
الجامع الكامل
في
الحديث الصحيح الشامل





شارع الأمير عبد العزيز بن جلوي (الضباب سابقًا) مقابل الغرفة التجارية
المملكة العربية السعودية ص. ب: 22743 الرياض 11416
هاتف: 4033962-4043432- 11-00966 فاكس: 4021659-11-00966

www.darussalampublishers.com
E-mail: darussalam@awalnet.net.sa, riyadh@dar-us-salam.com

العليا:	تلفون: 00966-11-4614483	فاكس: 4644945
الملز:	تلفون: 00966-11-4735220	فاكس: 4735221
السويلم:	تلفون: 00966-11-2860422	فاكس: 2860422
السويدي:	تلفون: 00966-11-4286641	
جدة:	تلفون: 00966- 2-6879254	فاكس: 6336270
الخبر:	تلفون: 00966- 3-8692900	فاكس: 8691551
المدينة المنورة:	تلفون: 00966-14-8459266	فاكس: 014-8550119
خميس مشيط:	تلفون: 00966-017-2388620	جوال: 0500710328
ينبع البحر:	تلفون: 00966-500887341	
الكويت:	تلفون: 0096599600845	
الشارقة:	تلفون: 00971-6-5632623	فاكس: 5632624
لندن:	تلفون: 0044-208-539 4885	فاكس: 208-5394889
نيويورك:	تلفون: 001-718-6255925	فاكس: 718-6251511
سدني استراليا:	تلفون: 0061-2-97407188	فاكس: 2-97407199
فرنسا:	تلفون: 0033-01- 84052928 0033-01- 48052997	
هيوستن:	تلفون: 001-713-7220419	فاكس: 7220431
ماليزيا:	تلفون: 0060-192362423 0060-379564664	
لاهور باكستان:	تلفون: 0092-42-7240024	فاكس: 7354072
كراتشي باكستان:	تلفون: 0092-21-4393936	فاكس: 4393937
اسلام آباد باكستان:	تلفون: 0092-51-2500237	فاكس: 512281513
انتريو كندا:	تلفون: 001-647-4011150 001-647-6091934	



في

الحديث الصحيح الشامل

المرتّب على أبواب الفقه

١

تأليف

أ. د. أبي أحمد محمّد عبد الله الأعظمي

المعروف بالضّياء

أستاذ الحديث الشريف وعميد كليّة الحديث

بالجامعة الإسلامية في المدينة المنوّرة سابقًا والمدرّس في المسجد النبوي



دار السّلام للنّشر والتّوزيع



فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الاعظمي ، محمد عبدالله عبدالرحمن

الجامع الكامل في الحديث الصحيح الشامل./ محمد عبدالله عبدالرحمن الاعظمي. - الرياض ١٤٣٦هـ

١٢مج.

ردمك:٨-٩٢٦١-٠١-٦٠٣-٩٧٨(مجموعة)

٥-٩٢٦٢-٠١-٦٠٣-٩٧٨(ج ١)

١-الحديث الصحيح   أ- العنوان

ديوي ٢٣٥,١   ١٤٣٦/٨٨٤٠هـ

رقم الإيداع   ١٤٣٦/٨٨٤٠هـ

ردمك:٨-٩٢٦١-٠١-٦٠٣-٩٧٨(مجموعة)

٥-٩٢٦٢-٠١-٦٠٣-٩٧٨(ج ١)

طبعة أولى: ربيع الثاني ١٤٣٧هـ يناير ٢٠١٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

عرض المؤلف

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على سَيّدِ المُرْسَلينَ، وعلى آلِه وصَحْبِه أجمعينَ، أما بعدُ:

فإنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه وفّقَ هذا العبدَ الضعيفَ لِتَصْنِيفِ كُتُبٍ مُتَنَوّعةٍ في التفسيرِ والحديثِ والفقهِ والعقيدةِ والأدْيانِ وغيرها، والحمدُ للهِ على ذلك حمدًا كثيرًا، ثم وفّقني الله تعالى لتَصْنِيفِ هذا الكتابِ المُباركِ وهو:

«الجامعُ الكاملُ في الحديثِ الصحيحِ الشامل»

موضوعُه: جَمْعُ الأحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ المرتبة على الموضوعات في ديوانٍ واحدٍ، وقد اسْتَغْرَقَ تأليفه عدّة سنواتٍ مُتَتاليةٍ، عملتُ خِلالَها ليلَ نهارَ، مُنْقطعاً عن الزِّياراتِ واللِّقَاءاتِ، تاركاً الأسْفارَ والرِّحْلاتِ، مُعتذراً عن عَدم حضورِ النّدواتِ والمُؤتمراتِ، ليكونَ هذا "الجامعُ" بإذن اللهِ تعالى مناراً للهُدى لمُحبّي سنةِ المصطفى ﷺ، والسَّائرين على طريقتِه المُثْلى، ومُقْتَفي سيرتِه العطرةِ، ومُتّبعي أسوتِه الحَسَنَةِ.

وقَدْ وَاجَهَني خلالَ العملِ صعوباتٌ عِدّةٌ، لا يُقدِّرُها إلا مَنْ قامَ بإعدادِ مَوْسُوعَةٍ عِلْميّةٍ مثلِ هذا، ومَارَسَ عِلْمَ التخريجِ الذي يُعَدُّ من أَصْعَبِ العُلُومِ الإسلاميّةِ؛ لأنَّ هذَا العِلْمَ يَحْتَاجُ إلى معرفةِ الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ، وما يُقْبَل منه وما لا يُقْبَل، وعِلَلِ الحديثِ قادحةً وغيرَ قادحةٍ، ومعرفةَ الوَصْلِ والإرْسَالِ، والرَّفْعِ والوَقْفِ، والانْقِطَاعِ والإعْضَالِ، والتَّصْحِيفِ والتَّحْرِيفِ، وَوُقُوعِ الشّذُوذِ والنَّكَارَةِ في الإسْنَادِ وَالمتنِ، ومَا رُوِيَ باللَّفْظِ وَالمَعْنَى وَغيرِهَا من العُلُومِ الحَدِيثيّةِ.

وقَدْ يغترُّ بِظَاهِرِ الإسْنَادِ مَنْ لَا عِلْمَ لَه: أَنَّ أهلَ العِلْمِ والنَّقْدِ لَا يَكْتَفُونَ بِذلكَ، بَلْ يَتَتَبَّعُونَ الطُّرَقَ والْعِلَلَ، وَمَا يُقْبَلُ مِنْهَا ومَا لَا يُقْبَلُ، وَيَدْرُسُونَ أَحْوَالَ الرِّجَالِ، ومُتُونَ الحَدِيثِ، ثُمَّ يَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بالصِّحَّةِ أو الضَّعْفِ، واللّٰهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِه من يَشَاءُ.

لَقَدْ تَمَّ هذَا الْعَمَلُ المُبَارَكُ بحمدِ اللّٰهِ وتَوْفيقِه في دارِ هِجْرةِ المُصْطَفى ﷺ التي تُسمَّى أيضا بدَارِ السُّنّة، في جَوٍّ يَمْلَؤُهُ العِلْمُ والإيمَانُ في العَهْدِ السَّعُودي الزَّاهِرِ المَيْمُونِ. والحَمْدُ للّٰهِ الّذيْ بنِعْمَتِه تتمُّ الصَّالحَاتُ.

وأخيرًا لَا بُدَّ أَنْ أشْكُرَ كُلَّ مَنْ سَاهَمَنِي في إنْجَازِ هذَا العملِ المُباركِ مَادِّيًا وعِلْمِيًّا، سائلاً اللّٰهَ سبحانَه وتَعالى أن يجزيَهم جميعًا خيرَ الجزاءِ، ويُسَدِّدَ خُطاهم، ويُوفّقَهم لما يُحِبُّ ويرضَى.

وإنّي لَا أدّعي غاية الْكَمَالَ؛ فإنَّ الكمالَ للّٰهِ وحدَه، ولكنَّ الّذي تَمَّ إنْجَازُه أَعْتبرُه عظيمًا في تَدْوِينِ السُنّةِ الصَّحِيحَةِ في دِيوَانٍ وَاحِدٍ، مع قلّةِ الوَسَائلِ التي قد تُؤثّرُ في إتقانِ العملِ وجَوْدتِه.

ولعلّي أستدرِكُ ما فاتني في الطبعاتِ القادمةِ إنْ شاءَ اللّٰهُ تعَالى.

كما أسألُ اللّٰهَ سُبْحَانَه وتَعَالَى أَن يَجْعَلَ هذَا العَمَلَ المُبَارِكَ خَالِصًا لوجهِه الكريم، وسَبَبًا مِنْ أسبابِ جَمْعِ كلمةِ الأُمّةِ عَلى الكتابِ والسُّنّةِ التي دَعَا إليهما نبيُّنا وحَبيبُنَا وشَفيعُنا ﷺ، إنه سميعٌ قريبٌ مجيبُ الدّعوَاتِ.

وَصَلّى اللّٰهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِه وصَحْبِه وَسَلّمَ.

تمَّ تحريرُه في ١٠/ ٧/ ١٤٣٦ هـ
بالمدينة المنورة
المؤلّف عفا الله عنه

ذكر بعض المؤلفات العلمية والدعوية للمؤلف

١- أَقْضِيَةُ رسولِ الله ﷺ لابنِ الطّلاع القُرطبي المتوفى سنة (٤٩٧هـ).

دراسة وتحقيق والاستدراك عليه.

الطبعة الأولى في عام (١٤٠١هـ)، نشر دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.

والطبعة الثانية في عام (١٤٠٢هـ)، نشر دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.

والطبعة الثالثة في عام (١٤٢٤هـ) مع مزيد من التحقيق، نشر مكتبة دار السلام بالرياض

قام بترجمة الكتاب لجنة من علماء باكستان إلى الأردية لحاجة القضاة والمحامين في المحاكم الشرعية؛ لأنّ الكتاب يعتبر من أهمّ الوثائق القضائية في العهد النبوي الشريف. وطبع الكتاب بمدينة لاهور.

في عام (١٩٨٧م)، وفي عام (١٩٩١م)، وفي عام (٢٠٠٢م)، وبعدها عدة طبعات.

٢- المَدْخَلُ إلى السُّنن الكُبْرى للإمام البيهقي المتوفى سنة (٤٥٨هـ).

دراسة وتحقيق مع مقدمة مفصّلة لجهود الإمام البيهقي في خدمة السنة المطهرة.

الطبعة الأولى في عام (١٤٠٤هـ)، نشر دار الخلفاء للكتاب الإسلامي بالكويت.

الطبعة الثانية في عام (١٤٢٠هـ)، نشر مكتبة أضواء السلف بالرياض.

قام بترجمة الكتاب إلى الأُردية الشيخ الحكيم محمد يحيى خان، وطبع بمدينة لاهور عام (١٩٩٢م).

٣- أَمَالِي ابن مَرْدَويه المتوفى سنة (٤١٠هـ).

دراسة وتحقيق مع مقدمة مفصلة لجهود ابن مرديه في خدمة السنة المطهرة.

الطبعة الأولى في عام (١٤١٠هـ)، دار علوم الحديث بالإمارات العربية المتحدة.

٤- فَتْحُ الغَفُور في وَضْع الأَيديْ على الصُّدُور. للعلامة الشيخ محمد حياة السندي المتوفى سنة (١١٦٣هـ).

دراسة وتحقيق. الطبعة الأولى في عام (١٤٠٩هـ) بمصر.

الطبعة الثانية في عام (١٤١٨هـ) بباكستان.

الطبعة الثالثة في عام (١٤١٩هـ)، نشر مكتبة الغرباء، بالمدينة المنورة.

وقد طُبِعتْ طبعات أخرى بدون عِلْمي.

٥- التّمسُّك بالسُّنّة في العقائدِ والأَحْكامِ

تأليف. الطبعة الأولى في عام (١٤١٧هـ)، نشر مكتبة الغرباء، بالمدينة المنورة.

قام بترجمة الكتاب إلى الأردية الدكتور أبو الحسن طاهر محمود بن محمد يعقوب شيخ، الأستاذ بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد.

نشرُ مكتبة دار السلام بالرياض عام (١٤١٨هـ)، وبعدها عدة طبعات.

٦- مُعْجَمُ مصطلحاتِ الحَدِيثِ ولَطَائفِ الأَسَانيد.

تأليف. الطبعة الأولى في عام (١٤٢٠هـ)، نشر أضواء السلف بالرياض.

الطبعة الثانية في عام (١٤٢٥هـ) مع زيادات مهمَّة، نشر أضواء السلف بالرياض.

وقد أُخْبِرتُ بأنه طُبِعَ أكثر من ثلاث طبعات بمصر بدون علمي.

٧- المِنّةُ الكُبْرَى شَرح السُّنَن الصُّغْرى للحافظ البَيْهقي. في تسعة مجلدات.

الطبعة الأولى في عام (١٤٢٢هـ)، نشر مكتبة الرشد بالرياض.

والطبعة الثانية في عام (١٤٢٦هـ)، نشر مكتبة الرشد بالرياض.

٨- اليَهُوديّةُ والمَسِيحِيّةُ.

تأليف. الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ) نشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة.

٩- فُصول في أديان الهند (الهِنْدُوسيةُ، والبُوذِيةُ، والجَيْنِيّةُ، والسِّيخيّةُ).

تأليف. الطبعة الأولى في عام (١٤١٧هـ) نشر مكتبة البخاري بالمدينة المنورة.

والطبعة الجديدة طبعت باسم "دراسات في اليَهودِيّةِ والمَسيحيّةِ وأديانِ الهِنْدِ"

والطبعة الثانية في عام (١٤٢٢هـ)، نشر مكتبة الرشد بالرياض.

والطبعة الثالثة في عام (١٤٢٤هـ)، نشر مكتبة الرشد بالرياض.

والطبعة الرابعة في عام (١٤٢٩هـ)، نشر مكتبة الرشد بالرياض.

والطبعة الخامسة في عام (١٤٣٤هـ)، نشر مكتبة الرشد بالرياض.

والطبعة السادسة في عام (١٤٣٦هـ)، نشر مكتبة الرشد بالرياض.

١٠- دِرَاساتٌ في الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ.

تأليف. الطبعة الأولى (١٤٠٢هـ)، نشر الجامعة السلفية بالهند.

والطبعة الثانية (١٤١٥هـ) نشر مكتبة الغرباء، بالمدينة المنورة.

والطبعة الثالثة (١٤١٥هـ)، طُبِعَ في بيروت، عالم الكتب بدون علمي.

والطبعة الرابعة (١٤١٩هـ) نشر مكتبة الغرباء، بالمدينة المنورة.

والطبعة الخامسة (١٤٢٤هـ) نشر مكتبة دار السلام بالرياض.

١١- أبو هُرَيْرَةُ في ضَوْءِ مَرْوِيّاتِه.

تأليف، وهو ترجمة هذا الصحابي الجليل الذي كان أحفظ من في دهره، والردّ على الطعون التي وُجِّهَتْ إليه بأسلوب علمي جديد شبه رياضي.

الطبعة الأولى في عام (١٣٩٩هـ)، نشر دار الكتاب المصري بالقاهرة.

والطبعة الثانية في عام (١٤١٨ه)، نشر مكتبة الغرباء، بالمدينة المنورة.

١٢- تُحْفَةُ المُتَّقِيْنَ فيما صحَّ من الأَدْعيةِ والأذْكارِ والرُّقَى والطِّبِّ عن سَيّدِ المُرْسَلِيْنَ (عليه أَفضلُ الصلاةِ وأَزْكَى التَّسْلِيْم)

الطبعة الأولى في باكستان عام (١٤٣٦هـ)

والطبعة الثانية في الهند عام (١٤٣٦هـ)

وهو قيد الطبع من عدة جهات أخرى.

وتُرْجِمَ إلى اللغة الأرديّة وهي قيد الطبع في مدينة دلهي .

١٣- الجَامِعُ الكَامِلُ في الحديثِ الصحيحِ الشامل

موضوعه استقصاءُ الأحاديثِ الصحيحةِ مُبوّبةً في ديوانٍ واحدٍ.

تأليف تم إنجازه وهو بأيديكم الآن .



ثبت المؤلف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فبناءً على طلب بعض الإخوة الكرام أذكر أثباتي إلى كتب الحديث وعلومه، لأن الإسناد من الدين كما قال كثير من أهل العلم:

قال محمد بن سيرين (ت١١٠هـ): "إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم".

وقال عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي (ت١٥٧هـ): "ما ذهابُ العلم إلا ذهابُ الإسناد".

وقال سفيان بن سعيد الثوري الكوفي (ت١٦١هـ): "الإسناد سلاح المؤمن إذا لم يكن معه سلاحٌ فبأيِّ شيءٍ يُقاتل؟".

وقال عبد الله بن المبارك المروزي (ت١٨١هـ): "الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء".

وقال سفيان بن عيينة المكي -(ت ١٩٨هـ) عندما قيل له حدِّثْهم بغير إسناد-: "انظروا إلى هذا، يأمرني أن أصعدَ فوقَ البيت بغير درجة!".

ولذا اهتمَّ علماء الحديث من بداية عصر الرواية باستعمال الإسناد في رواية الحديث اهتماما بالغا لا نظير له في الأمم السابقة واللاحقة، وحرصاً على بقاء هذه السلسلة المباركة لا يزال علماء الحديث سائرين على هذا المنهج حتى في الأعصار المتأخرة في رواية كتب الحديث، فإن كلّ كتابِ حديثٍ له شجرة نسب إلى صاحبها، وها أنا أسوق شجرة نسبي إلى بعض كتب الحديث.

١- إسنادي إلى الجامع الصحيح المختصر المسند من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري (١٩٤هـ-٢٥٦هـ)

الحمد لله لقد قرأت صحيح البخاري بالكمال والتمام في عام (١٣٨٦هـ) على

العلامة المحدث الشيخ الحافظ عبدالواجد بن عبد الله الرحماني (ت١٤٠٩هـ) وهو قد حصل على القراءة و الإجازة في عام (١٣٤٩هـ) عن الشيخ أبي القاسم علي بن عبد الرحمن الأعظمي (ت١٣٧٣هـ)، وقد حصل له الإجازة والقراءة عن ثلاثة من المحدثين أولهم أبو النعمان عبدالرحمن الأعظمي (ت١٣٥٧هـ)، وثانيهم الشيخ الثبت أبو العلي محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري (ت١٣٥٣هـ) - صاحب تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي- وثالثهم الشيخ الثبت الحافظ عبد الله ابن عبد الرحيم الغازيفوري (ت١٣٣٧هـ)، وقد حصل لهم الإجازة والقراءة عن الشيخ الثبت الإمام السيد نذير حسين الدهلوي (ت١٣٢٠هـ)، وهو حصّل القراءة والإجازة عن الشاه محمد إسحاق الدهلوي (ت١٢٦٢هـ)، وهو حصّل القراءة والإجازة عن الشاه عبدالعزيز الدهلوي (ت١٢٣٩هـ)، وهو حصّل القراءة والإجازة عن أبيه الشاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي صاحب "حجة الله البالغة" (ت١١٧٦هـ) وقال الشيخ ولي الله: أخبرني الشيخ أبو طاهر محمد بن إبراهيم الكردي المدني (ت١١٤٥هـ) قال: أخبرني والدي الشيخ إبراهيم بن حسن الكردي المدني (ت١١٠١هـ) قال: قرأت على الشيخ أحمد بن محمد القشاشي (ت١٠٧١هـ) قال: أخبرنا أحمد بن عبد القدوس الشناوي (ت١٠٣٨هـ) قال: أخبرنا الشمس محمد بن أحمد الرملي (ت١٠٠٤هـ) قال: أخبرنا زين الدين زكريا ابن محمد الأنصاري (ت٩٣٥هـ)، قال: قرأت على الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) بسماعه لجميعه على أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد التنوخي الدمشقي (ت٨٠٠هـ) بسماعه لجميعه على المسند المعمر أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار الصالحي (ت٧٣٠هـ) بسماعه على سراج الدين أبي عبد الله الحسين بن المبارك الزبيدي (ت٦٣١هـ) بسماعه على أبي الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن إسحاق السجزي الهروي (ت٥٥٣هـ) بسماعه على أبي الحسين عبدالرحمن بن محمد بن مظفر الداودي (ت٤٦٧هـ) سماعا عن أبي محمد عبدالله ابن أحمد بن حمويه السرخسي (ت٣٨١هـ)، عن أبي عبدالله محمد بن يوسف بن مطر الفربري (ت ٣٢٠هـ) سماعا عن مؤلفه أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري رحمه الله (ت٢٥٦هـ)، عن محمد بن عبدالله الأنصاري (ت٢١٥هـ)، عن حُميد بن أبي حُميد الطويل (ت ١٤٣هـ)، عن أنس بن مالك

(ت٩٣هـ)، عن رسول الله ﷺ. (من ثلاثيات البخاري)

قال شيخنا عبد الواجد الرحماني: ثم حصل لي القراءة والإجازة في عام (١٣٥١هـ) عن الشيخ أحمد الله بن أمير القريشي -شيخ الحديث في دار الحديث الرحمانية بدلهي- (ت ١٣٦٢هـ) بهذا السند عاليا بدرجة، أعني أن الشيخ أحمد الله قد حصل القراءة والإجازة عن الشيخ السيد نذير حسين الدهلوي.

وبقية الإسناد كالإسناد المذكور.

كما أن الشيخ أحمد الله بن أمير القريشي أخذ أيضا عن الشيخ حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي اليمني (ت١٣٢٧هـ)، عن القاضي العلامة أحمد بن القاضي الحافظ محمد بن علي الشوكاني، عن أبيه (ت١٢٥٠هـ)، عن شيخه السيد العلامة عبد القادر بن أحمد الكوكباني، عن شيخه العلامة سليمان بن يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل، عن شيخه السيد أحمد بن محمد شريف الأهدل، عن شيخيه العلامتين عبد الله بن سالم البصري المكي، وأحمد بن محمد النخلي المكي كلاهما عن الشيخ إبراهيم بن حسن الكردي المدني.

وباقي السند كالسند المذكور أولا.

فالواسطة بيني وبين النبي ﷺ أربعة وعشرون رجلا حسب ثلاثيات الإمام البخاري، وإليكم شجرة إسنادي إلى صحيح البخاري .

شجرة إسنادي إلى صحيح البخاري

محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ (ت ١٢هـ)

١- أنس بن مالك (ت ٩٣هـ)

٢- حميد بن أبي حميد الطويل (ت ١٤٣هـ)

٣- محمد بن عبد الله الأنصاري (ت ٢١٥هـ)

٤- الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)

٥- محمد بن يوسف الفربري (ت ٣٢٠هـ)

٦- عبد الله بن أحمد السرخسي (ت٣٨١هـ)

٧- عبدالرحمن بن محمد بن مظفر الداودي (ت٤٦٧هـ)

٨- أبو الوقت عبد الأول السجزي الهروي (ت ٥٥٣هـ)

٩- حسين بن مبارك الزبيدي (ت ٦٣١هـ)

١٠- أحمد بن أبي طالب الحجار الصالحي (ت ٧٣٠هـ)

١١- إبراهيم بن أحمد التنوخي الدمشقي (ت ٨٠٠هـ)

١٢- الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)

١٣- زين الدين زكريا بن محمد الأنصاري (ت ٩٣٥هـ)

١٤- محمد بن أحمد الرملي(ت١٠٠٤هـ)

١٥- أحمد بن علي بن عبدالقدوس الشناوي (ت١٠٣٨هـ)

١٦- أحمد بن محمد القشاشي(ت١٠٧١هـ)

١٧- إبراهيم بن حسن الكردي المدني (ت١١٠١هـ)

١٨- محمد بن إبراهيم الكردي المدني (ت١١٤٥هـ)

١٩- الشاه ولي الله الدهلوي (ت١١٧٦هـ)

٢٠- الشاه عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي (ت١٢٣٩هـ)

٢١- الشاه محمد إسحاق الدهلوي (ت١٢٦٢هـ)

٢٢- السيد/ نذير حسين الدهلوي (ت١٣٢٠هـ)

٢٣- أحمد الله بن أمير القريشي (ت١٣٦٢هـ)

٢٤- عبد الواجد بن عبد الله الرحماني (ت١٤٠٩هـ)

محمد عبد الله الأعظمي (المعروف بالضياء)

[هذا الإسناد عالٍ بدرجةٍ إذْ بيني وبين النبي ﷺ أربع وعشرون واسطة]

شجرة إسنادي إلى صحيح البخاري

محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ (ت ١١هـ)

١- أنس بن مالك (ت ٩٣هـ)

٢- حميد بن أبي حميد الطويل (ت ١٤٣هـ)

٣- محمد بن عبد الله الأنصاري (ت ٢١٥هـ)

٤- الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)

٥- محمد بن يوسف الفربري (ت ٣٢٠هـ)

٦- عبد الله بن أحمد السرخسي (٣٨١هـ)

٧- عبدالرحمن بن محمد بن مظفر الداودي (٤٦٧هـ)

٨- أبو الوقت عبد الأول السجزي الهروي (٥٥٣هـ)

٩- حسين بن مبارك الزبيدي (٦٣١هـ)

١٠- أحمد بن أبي طالب الحجار الصالحي (٧٣٠هـ

١١- إبراهيم بن أحمد التنوخي الدمشقي (٨٠٠هـ)

١٢- الحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)

١٣- زين الدين زكريا بن محمد الأنصاري (٩٣٥هـ)

١٤- محمد بن أحمد الرملي(١٠٠٤هـ)

١٥- أحمد بن علي بن عبدالقدوس الشناوي (١٠٣٨هـ)

١٦- أحمد بن محمد القشاشي(١٠٧١هـ)

١٧- إبراهيم بن حسن الكردي المدني (١١٠١هـ)

١٨- محمد بن إبراهيم الكردي المدني (١١٤٥هـ)

١٩- الشاه ولي الله الدهلوي (١١٧٦هـ)

٢٠- الشاه عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي (١٢٣٩هـ)

٢١- الشاه محمد إسحاق الدهلوي (١٢٦٢هـ)

٢٢- السيد/ نذير حسين الدهلوي (١٣٢٠هـ)

٢٣- أبو النعمان عبدالرحمن الأعظمي (١٣٥٧هـ) ومحمد عبدالرحمن المباركفوري (١٣٥٣هـ) وعبدالله عبدالرحيم الغازيفوري (١٣٣٧هـ)

٢٤- أبو القاسم علي بن عبد الرحمن الأعظمي (ت ١٣٧٣ هـ)

٢٥- عبد الواجد بن عبد الله الرحماني (١٤٠٩هـ)

محمد عبد الله الأعظمي (المعروف بالضياء)

[هذا الإسناد نازلٌ بدرجةٍ إذْ بيني وبين النبي ﷺ خمس وعشرون واسطة]

شجرة إسنادي إلى صحيح البخاري

محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ (ت ١٢هـ)

١- أنس بن مالك (ت ٩٣هـ)
٢- حميد بن أبي حميد الطويل (ت ١٤٣هـ)
٣- محمد بن عبد الله الأنصاري (ت ٢١٥هـ)
٤- الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)
٥- محمد بن يوسف الفربري (ت ٣٢٠هـ)
٦- عبد الله بن أحمد السرخسي (٣٨١هـ)
٧- عبدالرحمن بن محمد بن مظفر الداودي (٤٦٧هـ)
٨- أبو الوقت عبد الأول السجزي الهروي (٥٥٣هـ)
٩- حسين بن مبارك الزبيدي (٦٣١هـ)
١٠- أحمد بن أبي طالب الحجار الصالحي (٧٣٠هـ
١١- إبراهيم بن أحمد التنوخي الدمشقي (٨٠٠هـ)
١٢- الحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)
١٣- زين الدين زكريا بن محمد الأنصاري (٩٣٥هـ)
١٤- محمد بن أحمد الرملي(١٠٠٤هـ)
١٥- أحمد بن علي بن عبدالقدوس الشناوي (١٠٣٨هـ)
١٦- أحمد بن محمد القشاشي(١٠٧١هـ)
١٧- إبراهيم بن حسن الكردي المدني (١١٠١هـ)
١٨- عبد الله بن سالم البصري (١٣٥٧هـ) وأحمد بن محمد النخلي المكي (١٣٥٧هـ)
١٩- أحمد بن محمد بن شريف الأهدل (١٢٣٩هـ)
٢٠- سليمان بن يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل
٢١- عبد القادر بن أحمد الكوكباني (١٢٢٠هـ)
٢٢- محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠ه)
٢٣- أحمد بن محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٨١هـ)
٢٤- حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي (١٣٢٧هـ)
٢٥- أحمد الله بن أمير القريشي (١٣٦٢هـ)
٢٦- عبد الواجد بن عبد الله الرحماني (١٤٠٩هـ)

محمد عبد الله الأعظمي (المعروف بالضياء)

[هذا الإسناد نازلٌ بدرجتين إذْ بيني وبين النبي ﷺ ست وعشرون واسطة]

٢- إسنادي إلى الجامع الصحيح للإمام مسلم بن الحجاج (ت٢٦٠هـ)

الحمد لله لقد قرأت صحيح الإمام مسلم بالكمال والتمام على العلامة المحدث عبدالسبحان بن محمد نعمان الأعظمي، وهو حصل الإجازة من الحافظ محمد الغوندلوي (ت ١٤٠٥هـ) في سنة (١٣٥١هـ) وهو أخذ الإجازة عن الحافظ عبد المنان (١٣٣٣هـ)، عن الشيخ عبدالحق البنارسي (ت ١٢٧٦هـ) بمنى، عن الإمام محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ).

والشوكاني سمعه من لفظ السيد العلامة عبد القادر بن أحمد من فاتحته إلى خاتمته، وهو يرويه عن جماعة منهم: شيخه العلامة محمد بن الطيب المغربي، وهو يرويه عن شيخه إبراهيم بن محمد الداعي، عن فاطمة الشهرزورية، عن الشمس الرملي، عن القاضي زكريا، عن أبي النعيم رضوان العقبي، عن الشريف أبي الطاهر محمد بن كويك، عن أبي الفرج عبد الرحمن المقدسي، عن أحمد بن عبد الدائم، عن محمد بن صدقة الحراني، عن فقيه الحرم محمد الفراوي، عن عبدالغافر، عن محمد الجلودي، عن إبراهيم بن محمد بن سفيان، عن مؤلفه الإمام أبي الحجاج مسلم بن الحجاج القشيري رحمه الله.

وللعلامة الشوكاني أسانيد أخرى إلى الإمام مسلم ذكرها في كتاب: "إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر".

وللشيخ عبد المنان إجازة أيضا عن السيد محمد نذير حسين الدهلوي (ت ١٣٢٠)، وله إجازة من الشيخ الشاه محمد إسحاق الدهلوي (١٢٦٢هـ)، وله إجازة عن الشيخ الشاه عبد العزيز الدهلوي (١٢٣٩هـ)، وله إجازة عن الشيخ المحدث ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي (١١٧٦هـ)، عن شيخه أبي الطاهر محمد إبراهيم الكردي، عن والده الشيخ إبراهيم الكردي المدني، عن الشيخ سلطان بن أحمد المزاحي قال: أخبرنا الشيخ أحمد السبكي، عن النجم الغيطي، عن الزين زكريا، عن أبي الفضل الحافظ ابن حجر، عن الصلاح بن أبي عمرو المقدسي، عن علي بن أحمد بن البخاري، عن المؤيد الطوسي، عن أبي عبد الله الفراوي، عن عبدالغافر الفارسي، عن محمد الجلودي، عن إبراهيم بن محمد بن سفيان، عن مؤلفه الإمام أبي الحجاج مسلم بن الحجاج القشيري رحمه الله .

شجرة إسنادي إلى صحيح مسلم

محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ (ت ١١هـ)

١- أنس بن مالك (ت ٩٣هـ) (رقم الحديث في صحيح مسلم: (١٧٩١)

٢- ثابت بن أسلم البناني (ت ١٢٧هـ)

٣- حماد بن سلمة (ت١٦٧هـ)

٤- عبد الله بن مسلمة بن قعنب (ت ٢٢١ هـ)

٥- مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح (ت ٢٦١هـ)

٦- إبراهيم بن محمد بن سفيان (ت ٣٠٨هـ)

٧- محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودي (ت ٣٦٨هـ)

٨- أبو الحسن عبد الغافر النيسابوري (ت ٤٤٨هـ)

٩- محمد بن الفضل الفراوي النيسابوري (ت ٥٣٠هـ)

١٠- محمد بن صدقة الحراني

١١- أحمد بن عبد الدائم.

١٢- أبو الفرج عبد الرحمن المقدسي.

١٣- الشريف أبو طاهر محمد بن كويك.

١٤- أبو النعيم رضوان العقبي.

١٥- الزين زكريا.

١٦- الشمس الرملي

١٧- فاطمة الشهرزورية

١٨- إبراهيم بن محمد الداعي

١٩- محمد بن الطيب المغربي

٢٠- العلامة عبد القادر بن أحمد

٢١- محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)

٢٢- عبد الحق البنارسي (ت ١٢٧٦هـ)

٢٣- الحافظ عبد المنان (ت ١٣٣٣هـ)

٢٤- الحافظ محمد الغوندلوي (ت ١٤٠٥هـ)

٢٥- الشيخ عبد السبحان بن نعمان الأعظمي

محمد عبد الله الأعظمي (المعروف بالضياء)

[في هذا الإسناد بيني وبين النبي ﷺ خمس وعشرون واسطة]

شجرة إسنادي إلى صحيح مسلم

محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ (ت ١١هـ)

١- أنس بن مالك (ت ٩٣هـ) (رقم الحديث في صحيح مسلم (١٧٩١)
٢- ثابت بن أسلم البناني (ت١٢٧هـ)
٣- حماد بن سلمة (ت ١٦٧هـ)
٤- عبد الله بن مسلمة بن قعنب (ت ٢٢١هـ)
٥- مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح (ت ٢٦١هـ)
٦- إبراهيم بن محمد بن سفيان (ت ٣٠٨هـ)
٧- محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودي (ت ٣٦٨هـ)
٨- أبو الحسن عبد الغافر النيسابوري (ت ٤٤٨هـ)
٩- محمد بن الفضل الفراوي النيسابوري (ت ٥٣٠هـ)
١٠- المؤيد بن محمد الطوسي (ت ٦١٧هـ)
١١- علي بن أحمد بن البخاري (ت ٦٩٠هـ)
١٢- الصلاح بن أبي عمرو المقدسي
١٣- أبو الفضل الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)
١٤- الزين زكريا
١٥- محمد بن أحمد بن علي نجم الدين الغيطي (٩٨١هـ)
١٦- الشيخ أحمد السبكي
١٧- الشيخ سلطان بن أحمد المزاحي (ت ١٠٧٥هـ)
١٨- إبراهيم الكردي (ت ١١٠١ هـ)
١٩- أبو طاهر محمد بن إبراهيم الكردي (ت ١١٤٥ هـ)
٢٠- ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي (ت ١١٧٦هـ)
٢١- الشاه عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي (ت ١٢٣٩هـ)
٢٢- الشاه محمد إسحاق الدهلوي (ت ١٢٦٢هـ)
٢٣- السيد نذير حسين الدهلوي (ت ١٣٢٠هـ)
٢٤- عبد المنان (ت ١٣٣٣هـ)
٢٥- الحافظ محمد الغوندلوي (ت ١٤٠٥هـ)
٢٦- الشيخ عبد السبحان بن نعمان الأعظمي

محمد عبد الله الأعظمي (المعروف بالضياء)

[في هذا الإسناد بيني وبين النبي ﷺ ستّ وعشرون واسطة]

٣- إسنادي إلى كتاب السنن لأبي داود السجستاني (ت٢٧٥هـ)

الحمد لله لقد قرأت سنن أبي داود بالتمام والكمال على المحدث الشيخ محمد ظهير الدين الرحماني في عام (١٣٨٥هـ) وهو قد حصل له الإجازة والقراءة عن المحدث الشيخ عبيد الله الرحماني المباركفوري -صاحب "مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"- وهو حصل القراءة والإجازة والسماع من المحدث الشيخ أبي العلي محمد عبد الرحمن المباركفوري -صاحب "تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي"- ومن المحدث الشيخ أحمد الله القريشي الدهلوي، وهما حصّلا القراءة والسماع والإجازة عن الشيخ نذير حسين الدهلوي، وهو حصّل القراءة والسماع الإجازة عن الشيخ محمد إسحاق الدهلوي، عن الشيخ الشاه عبدالعزيز الدهلوي، عن الشاه ولي الله الدهلوي، وهو يرويه عن شيخه أبي طاهر محمد بن إبراهيم الكردي المدني، عن الشيخ الحسن بن علي العجيمي، عن الشيخ عيسى المغربي، عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي، عن الشيخ بدر الدين حسن الكرخي، عن الحافظ جلال الدين السيوطي، عن الشيخ محمد بن مقبل الحلبي، عن الصلاح بن أبي عمرو المقدسي، عن أبي الحسن علي بن محمد بن أحمد البخاري، عن أبي حفص عمر بن طبرزد البغدادي، عن أبي الوليد إبراهيم بن محمد ابن منصور الكرخي، وأبي الفتح مصلح بن أحمد بن محمد الدومي، كلاهما عن الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، قال: أخبرنا الإمام القاضي أبو عمرو القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، قال: أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي قال: حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني رحمه الله.

ولهما أعني - الشيخ محمد عبد الرحمن المباركفوري والشيخ أحمد الله القريشي- إجازة برواية الكتب الحديثية وغيرها بل بجميع ما حواه "إتحاف الأكابر في إسناد الدفاتر" عن الشيخ حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي اليماني، عن شيخيه محمد بن ناصر الحسني الحازمي والقاضي أحمد بن الإمام محمد بن علي الشوكاني كلاهما عن الحافظ محمد بن علي الشوكاني وهو يرويه بالسماع لجميعه من فاتحته إلى خاتمته من لفظ شيخه العلامة الحسن بن إسماعيل بن الحسين بن

محمد المغربي، عن شيخه السيد قاسم بن محمد الكبسي، عن السيد هاشم بن يحيى الشامي، عن طه بن عبد الله السادة، عن علي بن أحمد المرحومي، عن نور الدين علي الشبراملّسي، عن علي الحلبي، عن الشمس الرملي، عن زين الدين زكريا بن محمد الأنصاري، عن عبد الرحيم بن محمد المعروف "بابن الفرات"، عن عمر بن حسن المراغي، عن الفخر بن البخاري، عن عمر بن محمد بن طبرزذ، عن إبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي عن الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، قال: أخبرنا الإمام القاضي أبو عمرو القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، قال: أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي قال: حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني رحمه الله.

إجازتي إلى كتب الحديث عامة

الحمد لله لقد حصلت على الإجازة العامة في رواية الحديث من كبار العلماء شرقا وغربا، وها أنا أسوق أهمها:

١- إجازة الشيخ العلامة المحدث عبيدالله الرحماني المباركفوري صاحب "مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"

لقد أجازني العلامة المحدث عبيد الله الرحماني رحمه الله في عام (١٤٠٨هـ) أن أروي عنه ما صحت له روايته من الكتب الستة وغيرها من الكتب المؤلفة في الحديث وأصوله، ورواية: "مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"

وهو قد حصّل القراءة والسماع والإجازة عن المحدث الشهير أبي العلي محمد عبدالرحمن المباركفوري مؤلف "تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي" وعن المحدث الفقيه الشيخ أحمد الله القرشي الدهلوي، وهما يرويان عن الشيخ سيد نذير حسين الدهلوي، عن الشاه محمد إسحاق الدهلوي، عن جده من جهة الأم الشيخ عبد العزيز الدهلوي، عن أبيه الإمام الشاه ولي الله الدهلوي بإسناده المذكور في كتابه "الإرشاد إلى مهمات الإسناد".

قال شيخنا عبيد الله الرحماني: وقد أجازهما -يعني: الشيخ محمد عبد الرحمن المباركفوري والشيخ أحمد الله القرشي- برواية جميع ما حواه "إتحاف الأكابر

بإسناد الدفاتر" من الكتب الحديثية وغيرها العلامة الشيخ حسينُ بنُ محسن الأنصاري الخزرجي اليماني، وهو قد حصّل الإجازة برواية جميعه عن شيخه الشريف محمد بن ناصر الحسني الحازمي، والقاضي أحمد بن الإمام محمد بن علي الشوكاني، كلاهما عن الحافظ الإمام محمد بن علي الشوكاني مؤلف "إتحاف الأكابر" وباقي السند مكتوب فيه.

٢- إجازة الشيخ العلامة المحدث حماد بن محمد الأنصاري رحمه الله تعالى من محدّثي المدينة النبوية

لقد أجازني الشيخ العلامة المحدث حماد بن محمد الأنصاري رحمه الله في عام (١٤١٥هـ) أن أروي عنه كل ما حواه ثبته: "إتحاف القاري بثَبَت الأنصاري" بأسانيده المذكورة في الثبت، وكان الشيخ حماد الأنصاري يخص بالذكر شيخه السيد قاسم بن عبد الجبار الفرغاني الأندجاني الذي أجازه بوصل أسانيده إلى جميع المؤلفات التي تضمنها الثبتان: "الأمم" و "الإتحاف" من طريق شيخه محمد يحيى بن محمد أيوب بن قمر الدين، عن أبيه، عن الشاه عبد القيوم، عن الشيخ عبد الحي بن الشيخ هبة الله الصديقي، عن الشيخ محمد إسحاق الدهلوي، عن أبي أمه الشاه عبد العزيز الدهلوي بن الشاه ولي الله الدهلوي، عن أبيه ولي الله الدهلوي، عن أبي طاهر محمد بن إبراهيم الكردي بن حسن الكوراني، عن أبيه، عن الإمام صفي الدين أحمد بن محمد القشاشي المدني (ت ١٠٧١هـ)، عن أبي المواهب أحمد الشناوي (ت ١٠٣٨هـ)، عن شيخه علي بن عبد القدوس.

وكذلك أجازه -يعني الشيخ قاسم بن عبد الجبار الفرغاني -بوصل سنده عنه إلى إتحاف الأكابر للشوكاني من طريق شيخه عبيد الله بن الإسلام السندي، عن حسين بن محسن الأنصاري من ذرية سعد بن عبادة، عن محمد بن ناصر الحازمي وعلي بن محمد الشوكاني صاحب "إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر".

٣- إجازة الشيخ العلامة عبد الرؤف الرحماني رحمه الله تعالى

لقد أجازني الشيخ عبد الرؤف بن نعمة الله الرحماني رحمه الله عام (١٤١٧هـ) أن أروي عنه جميع ما صحت له روايته من الكتب الستة وغيرها من الكتب

المؤلفة في الحديث وأصوله، وهو حصّل القراءة والسماع والإجازة عن المحدث الفقيه أحمد الله القرشي الدهلوي، عن السيد نذير حسين الدهلوي، عن الشاه محمد إسحاق الدهلوي، عن جده من جهة الأم الشاه عبد العزيز الدهلوي، عن أبيه الشاه ولي الله الدهلوي بإسناده المذكور في كتابه "الإرشاد إلى مهمات الإسناد".

٤- إجازة الشيخ عبد الغفار حسن الرحماني رحمه الله تعالى

لقد أجازني الشيخ عبد الغفار حسن الرحماني وهو قد أخذ الإجازة قراءة وسماعا عن الشيخ أحمد الله الدهلوي، عن السيد نذير حسين الدهلوي، عن الشاه إسحاق الدهلوي، عن الشاه عبد العزيز، عن الشاه ولي الله، عن محمد ابن إبراهيم أبي طاهر المدني، عن إبراهيم بن الحسن الكردي، عن أحمد بن محمد القشاشي، عن أحمد بن عبدالقدوس الشناوي، عن محمد بن أحمد الرملي، عن زكريا الأنصاري، عن أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، عن عبد الرحيم بن حسين العراقي، عن أحمد بن أبي طالب الحجار، عن حسين بن مبارك الزبيدي، عن عبدالأول بن عيسى السجزي، عن عبد الرحمن بن مظفر الداودي، عن عبدالله بن أحمد السرخسي، عن محمد بن يوسف الفربري، عن أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري.

قال شيخنا عبد الغفار الرحماني: وشيخه أحمد الله الدهلوي قد أخذ الإجازة أيضا عن حسين بن محسن الأنصاري، عن أحمد بن محمد بن علي، عن محمد ابن علي الشوكاني، عن عبد القادر الكوكباني، عن سليمان بن يحيى، عن أحمد ابن محمد شريف الأهدل، عن عبد الله بن سالم البصري، عن إبراهيم بن حسن الكردي، وباقي السند كالسند المذكور أولا.

٥- إجازة الشيخ القاضي محمد الحافظ بن موسى حميد القاضي بمحكمة المدينة المنورة رحمه الله تعالى

لقد أجازني القاضي محمد الحافظ بن موسى حميد عام (١٤١٦هـ) وهو أحد المدرسين بمدرسة العلوم الشرعية بالمدينة النبوية منذ عام (١٣٥٤هـ) حتى عام (١٣٧٤هـ)، ثم عُيّنَ قاضيا بالمحكمة الشرعية بالمدينة المنورة مع قيامه بالتدريس في المسجد النبوي الشريف إلى أن بلغ قاضي تمييز كما ذكره رحمه الله تعالى

في إجازته.

وقال: ومن أشهر مشايخي السيد أحمد الفيض آبادي، والشيخ محمد عبد الله المدني، والشيخ محمد الطيب الأنصاري، والشيخ رشيد بن أحمد الصديقي، والشيخ زكريا الكاندهلوي، والشيخ الطيب مدير دار العلوم ديوبند، والشيخ أمين الدين الطرابلسي، والملك إدريس السنوسي، والعلامة الشيخ الطاهر بن عاشور شيخ جامع الزيتونة بتونس، والشيخ المحجوب، والشيخ الثعالبي، والشيخ الفاضل بن عاشور، والسيد حسين أحمد المدني. وإجازاتهم مذكورة في أثباتهم.

٦- إجازة الشيخ محمد يونس بن شبير أحمد شيخ الحديث بمدرسة مظاهر العلوم سهارنفور (الهند)

لقد أجازني الشيخ محمد يونس عام (١٤١٨هـ) أن أروي عنه صحيح البخاري وصحيح مسلم وما صحت له روايته وبدأ إجازته بالحديث المسلسل بأولية السماع إلى الإمام سفيان بن عيينة إذ سمعه الشيخ محمد يونس من شيخه محمد زكريا الكاندهلوي من لفظه، وهو سمعه من الشيخ خليل أحمد السهارنفوري، وهو سمعه من الشيخ عبدالقيوم البرهانوي، وهو سمعه من الشاه محمد إسحاق، وهو سمعه من الشاه المحدث عبد العزيز الدهلوي، وهو سمعه من أبيه الشاه ولي الله الدهلوي، وبقية الإسناد كما هو مذكور سابقا، وهو أيضا في كتاب الشاه ولي الله: "الفضل المبين في المسلسل من حديث النبي الأمين" إلى عبد الله بن عمرو بن العاص قال رسول الله ﷺ: "الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء".

ولي إجازات أخرى، هذه بعضُها:

وعدد الإجازات التي منحتها لأساتذة الجامعات في العالم وطلابها بلغ نحو ستمائة إجازة عامة في رواية الحديث، ولكني توقفت الآن عن منحها إلا للطلاب الدارسين علي في المسجد النبوي، والحمد لله على هذه السلسلة المباركة في السنة المشرفة.

إجازتي في رواية الحديث المسلسل بالأولية

لقد سمعتُ الحديث المسلسل بالأولية أولا من شيخي العلامة المحدث عبدالواجد بن عبد الله الرحماني (ت١٤٠٩هـ)، كما سمع شيخنا عن شيخه أبي القاسم علي بن عبد الرحمن الأعظمي (١٣٧٣هـ) هذا الحديث أولا قال: حدثني الشيخ إسماعيل الفرياوي هذا الحديث أولا قال: حدثني الشيخ الإمام حسين بن محسن الأنصاري اليماني (١٣٢٧هـ)، عن الشيخ الإمام محمد بن ناصر الحازمي، عن شيخه القاضي محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ)، عن شيخه عبد القادر بن أحمد، عن محمد بن حياة السندي، عن سالم بن الشيخ عبد الله بن سالم البصري المكي، عن عبد الله بن سالم البصري (١١٣٤هـ)، عن الشيخ محمد بن علاء الدين البابلي المصري (ت ١٠٧٧هـ)، عن الشهاب بن أحمد بن محمد الشلبي (ت ١٠٢١هـ)، عن يوسف بن زكريا الأنصاري، عن إبراهيم بن علي القلقشندي (ت ٩٢٢هـ)، عن أحمد بن محمد الواسطي (ت ٨٣٦هـ)، عن محمد بن محمد بن إبراهيم الميدومي (ت ٧٥٤هـ)، عن عبداللطيف بن عبد المنعم الحراني (٦٧٢هـ)، عن أبي الفرج بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، عن إسماعيل بن أبي صالح النيسابوري (٥٣٢هـ)، عن أبيه أبي صالح أحمد بن عبد الملك (ت ٤٧٠هـ)، عن محمد بن محمد بن محمش الزيادي، عن أبي حامد محمد بن محمد البزّاز (٣٣٠هـ)، عن عبدالرحمن بن بِشر بن الحكم النيسابوري (ت ٢٦٠هـ)، عن سفيان بن عيينة (ت ١٩٨هـ)، -وإليه انتهى التسلسل- وهو رواه عن عمرو بن دينار (ت ١٢٦هـ)، عن أبي قابوس مولى عبدالله بن عمرو بن العاص، عن عبد الله بن عمرو (ت ٦٣هـ) عن رسول الله ﷺ قال: "الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء".

رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال: حسن صحيح.

قال شيخنا عبد الواجد: هذا الحديث هو أول حديث سمعته من شيخي وكل واحد من هولاء يقول: هو أول حديث سمعه من شيخه. وكذا أنا أول حديث سمعته من شيخي .

إسنادي إلى مد النبي ﷺ

مُدُّ النبي ﷺ له أهميةٌ كبرى في الشريعةِ الإسلاميةِ، وقد توارث المسلمون المدّ المعدل من مدّ النبي ﷺ، فقد عدّلتُ مدّي بمدّ شيخي عبيد الله الرحماني المباركفوري رحمه الله تعالى، وهو قد عَدّل مُدَّه بمُدِّ الشيخ أحمد الله الدّهلوي، وهو عدّلَ مُدَّه بمُدّ الحافظ محمود البهوفالي، وهو عدَّل مُدَّه بمُدِّ الشيخ محمد أيوب قاضي ولاية بهوبال، وهو عدّل مُدَّه بمُدّ الشيخ أبي سليمان محمد إسحاق الدهلوي، وهو عدّل مُدَّه بمُدّ الشيخ محمد رفيع الدين الدهلوي، وهو عدّل مُدَّه بمُدِّ الحافظ محمد حيات الحنبلي قال: وأما سندُنا بالمد النبوي ﷺ فإني عدّلتُ مُدّي بالمُدّ الذي عدّلَه شيخي أمير المحدثين أبو الحسن بن محمد صادق بالمُدّ الذي كتب عليه بالفضّة:

"الحمدُ لله، أمرَ بتعديل هذا المُدّ المبارك مولانا أمير المسلمين أبو الحسن بن مولانا أمير المسلمين أبي سعيد بن مولانا أبي يوسف بن عبد الحق على المد الذي أمر بتعديله مولانا أبو يعقوب رحمه الله على المُدّ الذي عَدّلَ الحسين بن يحيى اليشكري، بمُدّ إبراهيم بن عبد الرحمن النجاشي، الذي عدَّلَه بمُدِّ الشيخ أبي علي منصور بن يوسف القوّاض، وكان أبو علي عدّل مُدَّه بمُدِّ أبي جعفر أحمد بن علي ابن عربون، وعدّلَ أبو جعفر مُدَّه بمُدِّ الفقيه القاضي أبي جعفر أحمد بن أَخْطَل، وعدَّلَ أبو جعفر مُدَّه بمُدِّ خالدِ بن إسماعيل، وعدّلَ خالد بن إسماعيل مُدَّه بمُدّ أبي بكر أحمد بن حنبل، وعدَّلَ أبو بكر مُدَّه بمُدِّ أبي إسحاق إبراهيم بن شنظير وبمُدِّ أبي جعفر بن ميمون وكانا عَدَّلَا مُدَّهمَا بمُدِّ زيدِ بن ثابتٍ صاحبِ رسولِ الله ﷺ.

وهذا هو المُدُّ الذي قال النبي ﷺ في حقّـه: «اللهُمَّ بَارِكْ لنَا في صَاعِنَا، وفي مُدِّنَا».

رواه الشيخان -البخاري ومسلم- وأصحاب الحديث، وكان ﷺ يتوضأ بهذا المُدِّ ويغتسلُ بالصَّاعِ.

وقال الحافظ محمد حيات: صاع أمير المسلمين أبي الحسن كان موجودا في المدينة المنورة عند شيخنا، وقال: إنه كان ملكا من ملوك المغرب، وأخبرنا شيخُنا أن أحمد بن حنبل هذا غير الإمام المشهور أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني صاحب المسند، والصاع أربعة أمداد بهذا المُدّ عند الشافعي ومالك وأحمد، وأما

عند أبي حنيفة فهو أربعة أمدادٍ بالمُدّ العراقي، وستّة أمدادٍ بهذا المُدّ.

وصلى الله على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

تَنْبِيهٌ مُهِمٌّ: هَكَذَا وُجِدَ هذَا المُدُّ المُعَدَّلُ في المَدينةِ المُنوّرةِ، وفي إسنادِه رِجَالٌ لَمْ أَقِفْ عَلى تَرَاجِمِهِمْ، ولكنَّ المقاديرَ المتوارِثةَ لا تَزالُ بقدرِ هذَا المُدِّ المُعَدّلِ تَقْرِيبًا إلَى يومِنَا هذَا. واللهُ تعَالى أَعْلمُ بالصَّوابِ.



مقدمة الجامع الكامل

الحمد لله الذي أنزل القرآن، وتكفل بحفظه من عبث العابثين، وتحريف الغالين، وكيد الفاسقين، فقال الله عز وجل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [سورة الحجر: ٩]

وأرسل اللهُ رسولَه محمدَ بنَ عبدِ الله صلوات الله وسلامه عليه لبيان هذا القرآن العظيم فقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل: ٤٤] فكان بيانه لما أنزل إليه خطابًا، وفعلاً، وسكوتًا، فبيّن ﷺ كيف نصلّي؟، وكيف نصوم؟، وكيف نحُجّ؟، وكيف نُزكّي؟ كما بيّن ما هو الحلال وما هو الحرام كما بيّن مكارم الأخلاق وفضائل الأعمال، وأعلن: «ألا إني أوتيتُ القرآن ومثله معه»؛ لأن سنته ﷺ هي التي تُفصِّل آياتِ الأحكام المجملة، وتُقيِّدُ المطلقة، وتُخصِّصُ العمومَ فلا يمكن فهمُ القرآن بدون السنة، كما لا يُتصوّر طاعة الله بدون طاعة الرسول ﷺ، وقد قرن الله طاعتَه بطاعته فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [سورة محمد: ٣٣]

ذكر طاعة رسول الله ﷺ في كتاب الله

قال الإمام أحمد: نظرت في المصحف فوجدت طاعة الرسول ﷺ في ثلاثة وثلاثين موضعا، ثم جعل يتلو: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة النور: ٦٣]

أوجه السنة مع القرآن

قال الحافظ ابن القيم رحمه الله: "والسنة مع القرآن على ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكون موافقة له من كل وجه.

والثاني: أن تكون بياناً لما أُريد بالقرآن وتفسيرها له.

والثالث: أن تكون موجبة لحكم سكت القرآن عن إيجابه، أو محرمة لما سكت عن تحريمه. ولا تخرج عن هذه الأقسام، فلا تُعارض القرآن بوجه ما، فما كان منها زائداً على القرآن فهو تشريع مبتدأ من النبي ﷺ تجب طاعته فيه، ولا تحل معصيته،

وليس هذا تقديمها لها على كتاب الله، بل امتثال لما أمر الله به من طاعة رسوله ﷺ[١] " اهـ.

فأوجب علينا أن نتبع أوامره، ونجتنب نواهيه فقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [سورة الحشر: ٧]

كتابة الحديث في القرن الأول بعد إذن النبي ﷺ

لقد أذنَ رسولُ الله ﷺ بكتابة الحديث لما أمن من اختلاط القرآن بغيره، وقد ثبت أن أكثر من خمسين صحابيا كتبوا الحديث، منهم من كتب في حياة النبي ﷺ مثل: عبدالله بن عمرو بن العاص، وكان يعتزّ بالصحيفة التي كتبها عن رسول الله ﷺ ويُسَمِّيهَا (الصَّادِقَة)، قال عبد الله بن عمرو لمجاهد: «هذه الصادقة، فيها ما سمعتُه من رسول الله ﷺ، وليس بيني وبينه أحدٌ»[٢].

وكان لأنس بن مالك صحيفة كان يُبْرِزُها إذا اجتمعَ الناسُ[٣].

و كذلك ثبتَ عن علي بن أبي طالب، وعمرو بن حزم وغيرهم أنهم كتبوا الحديثَ، ومنهم من كتب بعد وفاة رسول الله ﷺ، وعن هولاء الصحابة كتب التابعون مثل همام بن منبه، وبشير بن نهيك عن أبي هريرة، ووهب بن منبه عن جابر بن عبد الله، وسعيد بن جبير عن ابن عباس، ونافع عن ابن عمر، وغيرهم وهم مئات،

وكان أنس بن مالك يقول لبنيه: يا بُنَيّ قيّدوا هذا العلم.

كتابة الحديث في القرن الثاني

قبل أن ينقضي عصرُ الصحابةِ أمرَ أميرُ المؤمنين عمرُ بنُ عبد العزيز والي المدينة (ت ١٠١هـ) أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم (ت ١١٧هـ) بجمع الأحاديث، وقال له: اكتب إليّ بما ثبت عندك من الحديث عن رسول الله ﷺ، وبحديث عمرة بنت عبدالرحمن، فإني خشيتُ دروس العلم وذهابه.

وكذلك كتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل المدينة: أن انظروا حديث رسول الله

---

(١) إعلام الموقعين (٢/ ٣٠٧)
(٢) تقييد العلم (ص ٨٤).
(٣) تقييد العلم (ص ٥).

ﷺ فاكتبوه، فإني قد خفت دروس العلم وذهاب أهله.

وكذلك أمر الزهري وهو محدث المدينة (ت ١٢٤هـ): انظرْ ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبْه، فإني خفت دروس العلم، وذهاب العلماء.

يقول أبو الزناد: كنا نطوف مع الزهري على العلماء، ومعه الألواح والصحف، يكتب كل ما سمع.

وكان أبو قلابة (ت ١٠٤هـ) يقول: الكتاب أحبّ إلي من النسيان.

وكان قتادة بن دعامة البصري (ت ١١٧هـ) يحث على كتابة الحديث، ويستدل بقوله تعالى: ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه: ٥٢]

وقال أبو المليح بن أسامة بن عمير (ت ١٠٨هـ) يقول: يعيبون علينا، وقد قال الله تعالى: ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍۖ﴾.

هذه الآثار ذكرها الدارمي في مقدمة سننه.

وما أن طلع القرن الثاني إلا انتشر الكُتّاب والمؤلفون في الديار الإسلامية ومن هؤلاء:

١- مجاهد بن جبر (ت ١٠٢هـ) بمكة عنده دفاتر عن تفسير القرآن.

٢- قتادة بن دعامة البصري (ت ١١٧هـ) بالبصرة.

٣- أبو عبد الله مكحول (ت ١١٨هـ) بالشام، كان عنده كتاب فيه أحاديث السنن.

٤- وهب بن منبه (ت ١١٤هـ) باليمن.

٥- عبد الملك بن جريج (١٥٠هـ) بمكة.

٦- معمر بن راشد (ت ١٥٣) باليمن.

٧- محمد بن إسحاق (ت ١٥٣) بالمدينة.

٨- سعيد بن أبي عروبة (ت ١٥٦هـ) بالبصرة.

٩- محمد بن عبدالرحمن بن أبي ذئب (ت ١٥٧هـ) بالمدينة. ألّفَ كتابًا سمّاه " السنن"، وكذلك ألّف "الموطأ"، وكان أكبر من موطأ مالك حتى قيل لمالك: ما الفائدة من تصنيفك؟ فقال: "مَا كانَ للّٰهِ بَقِيَ". قال الدارقطني: "كان ابن أبي ذئب صنّفَ "موطأ" فلمْ يُخْرِجْ". أي للناس، فضاعَ كتابُه في وقتٍ مبكّرٍ، وبقيتِ

الرواياتُ عنه في كتب الحديث.

١٠- الأوزاعي (ت ١٥٨هـ) بالشام.

١١- زائدة بن قدامة (ت ١٦٠) بالكوفة، ألّف كتابا في السنن.

١٢- سفيان بن سعيد الثوري (ت ١٦١هـ) بالكوفة، ألّف كتابا سماه: "الجامع".

١٣- إبراهيم بن طهمان (ت ١٦٣هـ) بخراسان، ألّف كتابا في السنن.

١٤- حماد بن سلمة (ت ١٦٧هـ) بالبصرة، له كتاب في الحديث.

١٥- مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) بالمدينة ألّف "الموطأ". اهتمّ فيه بذكر أحاديث أهل المدينة، ومزجَه بأقوال الصحابة، وفتاوى التابعين، ومَنْ بعدهم.

١٦- إسماعيل بن جعفر المدني (ت ١٨٠هـ) جمع أحاديث شيوخه في جزء، وهو يشتمل على خمسمائة حديث تقريبا.

١٧- عبدالله بن المبارك (ت ١٨١هـ) بالخراسان، ألّف كتاب "الزهد".

١٨- القاضي أبو يوسف (ت ١٨٢هـ) بالكوفة، ألّف كتاب "الخراج"

١٩- محمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٩هـ) بالكوفة ألّف كتاب "الآثار".

٢٠- وكيع بن الجراح (ت ١٩٧هـ) ألّف كتاب "الزهد".

٢١- عبد الله بن وهب (ت ١٩٧هـ) بمصر، ألّف كتابا سماه: "الجامع". وغيرهم، وهم كثيرون.

ومنهجهم في التدوين جمعُ حديث رسول الله ﷺ مختلطًا بأقوال الصحابة والتابعين وفتاواهم.

والمواد المكتوبة في القرنين الماضيين كانت كثيرة جدًّا فمن الصعب حصرُها.

كتابة الحديث في القرن الثالث

وهذه المواد العلمية المكتوبة وصلتْ إلى مؤلفي أوائل القرن الثالث وعلى رأس هولاء:

١- محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ) صاحب كتاب الأم.

٢- أبو داود الطيالسي (ت ٢٠٤هـ) صاحب المسند.

٣- عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ) صاحب المصنف.

٤- أسد بن موسى (ت ٢١٢هـ) صاحب المسند.

٥- الحميدي: عبد الله بن الزبير (ت ٢٢٩هـ) صاحب المسند.

٦- مسدد بن مسرهد البصري (ت ٢٢٩هـ) صاحب المسند.

٧- سعيد بن منصور (ت ٢٢٨هـ) صاحب السنن.

٨- نعيم بن حماد (ت ٢٣٥ هـ) صاحب المسند.

٩- أبو بكر بن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ) صاحب المصنف.

١٠- إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨هـ) صاحب المسند.

١١- أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) صاحب المسند.

١٢- يحيى بن أبي عمر العدني (ت ٢٤٣هـ) صاحب المسند.

١٣- عبد بن حميد (ت ٢٤٩هـ) صاحب المسند.

استفاد من هذه المواد المكتوبة مَنْ جاء بعدهم من المؤلفين في الحديث، وأشهرُهم على الإطلاق أصحابُ أمّهاتِ الكتبِ، و مِنْ هذه الكتب، الأصولُ الستّةُ وهي:

١- صحيح أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ).

٢- صحيح أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)

٣- سنن أبي عبد الله محمد بن يزيد المعروف بابن ماجه القزويني (ت ٢٧٣هـ)

٤- وسنن أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ)

٥- وسنن أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ)

٦- وسنن أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي - نسبة إلى "نسأ" مدينة بخراسان (ت ٣٠٣ هـ)

ثم من جاء بعدهم مثل ابن خزيمة (ت ٣١١هـ) صاحب الصحيح، وتلميذه ابن حبان (ت ٣٥٤هـ) صاحب الصحيح وغيرهم، وهم كثيرون إلى جانب الحفظ والإتقان.

وقد وقفتُ على قصة تدلُّ على ذلك وهي ما وقعتْ بين مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح، وبين شيخه محمد بن يحيى الذهلي: أن مرويات شيخه كانت عند مسلم مكتوبة.

قال طاهر بن أحمد: "سألتُ مكّي بنَ عبدان لِمَ تركَ مسلمٌ حديثَ محمد بن يحيى؟ فقال: وافى داود الأصبهاني نيسابور أيام إسحاق بن إبراهيم الحنظلي فعقدوا له مجلس النظر، وحضر مجلسه يحيى بن محمد بن يحيى ومسلم بن الحجاج، فجرتْ لهم مسألةٌ تكلم فيها يحيى بن محمد بن يحيى، فزبره داود، وقال: اسكتْ يا صبي، ولم ينصره مسلمٌ، فرجع إلى أبيه، وشكا إليه داود، فقال محمد ابن يحيى: ومن كان في المجلس؟ قال: مسلم بن الحجاج، ولم ينصرني. قال: قد رجعتُ عن كل ما حدّثتُه به. قال: فبلغَ مسلمًا قولُ محمد بن يحيى هذا، فجمعَ ما كتبَ عنه، وجعله في زنبيل، وحمله إلى داره، وقال: لا أروي عنك أبدا"[(١)].

وفي رواية: "ثم بعثَ إليه بما كتب عنه على ظهرِ جمال"[(٢)].

وكان المنهج السائد في تدوين الحديث في عصرهم وكذا قبلهم وبعدهم السماع أولاً من المؤلف، أو بإسناد متصل عن المصنف، إلا أنهم لا يذكرونه أثناء التأليف أسماء الكتب.

وأوضح مثال على ذلك أن الإمام البخاري روى أحاديث "موطأ الإمام مالك" المرفوعة الصحيحة، عن شيخه عبد الله بن يوسف التنّيسي، عن مالك، ولم يذكر اسم الموطأ في "جامعه"

وقال أبو داود[(٣)]: "وهذه الأحاديث ليس منها في كتاب ابن المبارك، ولا في كتاب وكيع إلا الشيء اليسير، وعامته في كتاب هولاء مراسيل، وفي كتاب "السنن" من موطأ مالك بن أنس شيء صالح، وكذلك من مصنفات حماد بن سلمة، وعبد الرزاق، وليس ثلث هذه الكتب فيما أحسبه في كتب جميعهم أعني مصنفات مالك بن أنس وحماد بن سلمة وعبد الرزاق" انتهى.

---

(١) تاريخ دمشق (٥٨/ ٩٣).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٧٢).
(٣) رسالة أبي داود إلى أهل مكة (ص ٦٧)

يعني أنه عند تأليفه كتاب " السنن" أخذ عن هولاء العلماء الثلاثة: مالك وحماد ابن سلمة، وعبد الرزاق نحو الثلث، ولم يذكر أسماء كتبهم.

وكذلك فعل المصنفون الآخرون فلم يذكروا في سياق الإسناد أسماء المواد المكتوبة مثل " الصحيفة الصادقة" لعبد الله بن عمرو بن العاص، و"صحيفة همام ابن منبه" ، فظنَّ كثير من الباحثين والكُتّاب غير المتخصصين في علم الحديث أن هذه الروايات وصلت إلى مصنفي القرن الثالث شفاهةً، وأبدوا التشكيك في صحتها، والأمر ليس كما ظنّوا، بل أنها وصلتْ إليهم مكتوبة مع الحفظ والإتقان، وإثبات السماع بالأسانيد المتصلة، وبدون انقطاع.

اتباع سنة النبي ﷺ في حياته وبعد مماته

كانت سنة النبيﷺ حجة، وواجبة الاتباع لمن سمعها منه ﷺ مباشرةً، وهم الصحابة الكرام، وأما غيرهم من التابعين وأتباعهم، ومن جاء بعدهم فحجة لهم من طريق الرواية كما بيّنتُ، فإذا كان المخبرون ثقات ضابطين وصحَّ الحديثُ فليس له إلا التسليم، وإلا يتعطل العمل بقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [سورة الحشر: ٧]

وبالمقابل إذا كان المخبرون ضعفاء متروكين، وجبَ طرحُ خبرِهم وذلك حسبَ درجاتهم في الجرح فيهم؛ لأن المسلمين أوجدوا علم الإسناد في فجر تاريخهم لمعرفة الصحيح من السقيم، فلم يتمكن هولاء أن يقولوا ما شاؤوا.

استعمال الإسناد في النصف الأول من القرن الأول

قال محمد بن سيرين (٣٣هـ -١١٠هـ): "كانوا في الزمن الأول لا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة سألوا عن الإسناد، ليأخذوا حديث أهل السنة ويدعوا حديث أهل البدع، فإن القوم كانوا أصحاب حفظ وإتقان، ورُبَّ رجل -وإن كان صالحا- لا يقيم الشهادة ولا يحفظها".

وهو يُحدّث عن الماضي، وفيه ردٌّ على كل من يدعي أن ابتداء الإسناد كان في القرن الثاني، والمراد بالفتنة هي: ما وقع بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان في النصف الأول من القرن الأول، لأنها فرّقت الأمة إلى فرقتين أهل السنة وأهل البدعة، فكان من الواجب بعد ذلك، النظرُ في كل راوٍ من حيث القبول

والرد، والمحدثون لم يألوا جهدا في ذلك.

قال البيهقي رحمه الله: "ومن أمعن النظر في اجتهاد أهل الحفظ في معرفة أحوال الرواة وما يُقبل من الأخبار، وما يُردّ، عَلِمَ أنهم لم يألوا جهدًا في ذلك حتى كان الابن يقدح في أبيه إذا عثر منه على ما يوجب ردّ خبره، والأب في ولده، والأخ في أخيه لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا تمنعه في ذلك شجنة رحمٍ، ولا صلة مالٍ"(١).

وقد قيل ليحيى بن سعيد القطان: أما تخشى أن يكون الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله؟ فقال: "لأن يكون هؤلاء خصمائي عند الله أحبّ إليّ من أن يكون خصمي رسول الله ﷺ يقول: لم حدّثت عني حديثا ترى أنه كذب؟".

لأن الكذابين ما كانوا يبالون بوضع الإسناد للكلام الحسن، يقول محمد بن سعيد الشامي المصلوب: "إني لأسمع الكلمة الحسنة، فلا أرى بأسا أن أُنشيء لها إسنادًا".

قال النسائي: "الكذابون المعروفون بوضع الحديث أربعة: إبراهيم بن أبي يحيى بالمدينة، والواقدي ببغداد، ومقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بخراسان، ومحمد ابن سعيد بالشام".

وكان المحدثون بالمرصاد للكذابين، فكشفوا أمرهم، وكان شعبة رحمه الله شديدا على الكذابين، كان يذهب إليهم ويقول لهم: لا تحدّث وإلا استعنت عليك بالسلطان.

ويقال: إن أوّلَ من كذبَ في حديثِ رسولِ الله ﷺ هو عبدُ الله بنُ سبأ اليهوديُّ كما قال الشعبيُّ، وله أتباع يقال لهم: السبائية، معتقدون ألوهية علي بن أبي طالب، وقد أحرقهم عليٌّ بالنار في ضلالتهم(٢).

قال عكرمة كما في صحيح البخاري (٦٩٢٢): أُتِيَ عليٌّ بزنَادِقة فَأَحْرَقَهُمْ، فبلغَ ذلك ابنَ عبّاس فقال: لو كنتُ أنا لم أُحَرّقْهم لِنهْيِ رسول الله ﷺ، ولقتلتُهم لقولِ رسولِ الله ﷺ: «من بدَّلَ دينَهم فَاقْتلُوهُ».

---

(١) مقدمة دلائل النبوة (١/ ٤٧).

(٢) لسان الميزان (٣/ ٢٨٩ - ٢٩٠).

وهولاء الزنادقةُ مِنْ أتباعِ عبدِالله بنِ سبأ، وأخبارُ عبدِالله بنِ سبأ شهيرةٌ في التواريخِ، وهو من غلاةِ الزنادقةِ، وليستْ له روايةٌ في كتبِ الحديثِ. ولله الحمد.

قيّض الله رجالا في كل عصرٍ ومصرٍ لحفظ السنة

لقد أراد الله سبحانه وتعالى حفظ سنة المصطفى ﷺ، فقيّض لها في كل عصرٍ ومصر رجالا أتقياء صالحين، أفنوا أعمارهم في جمع السنة وحفظها، فميّزوا الصحيحَ من الضعيفِ، والطيبَ من الخبيثِ، وألّفوا في ذلك مؤلفات نفيسة في تراجم الرواة وأحوالهم جرحاً وتعديلاً، بلغ عندي أكثر من ثلاثمائة وخمسين كتابا إلى عصر الحافظ ابن حجر، كما ألّفوا المسانيد والجوامع والسنن، وأنواعاً أخرى من كتب الحديث، ولم يأت القرن الخامس إلا وكانت سنة رسول الله ﷺ كلها محفوظة في المدونات الكبيرة والصغيرة.

وهنا انتهى دور الرواية الذي عليه مدار صحة الحديث وضعفه، فمن جاء بعده بحديث ليس له أصول صحيحة، فيُنظر إليه بنظرة الغرابة.

ولذا عُدَّ الاشتغالُ بعلم الحديث، وتحقيق معرفة الصحيح من السقيم من أفضل القربات، وأجلّ الطاعات تحقيقا لقول النبي ﷺ: «تركتُ فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسّكتم بهما، كتاب اللّه، وسنّة نبيّه»[1]. ولقوله ﷺ: «إني أوتيتُ الكتاب ومثله معه». ولقوله ﷺ: «نضّرَ اللّهُ امرأً سمع منّا حديثًا فأدّاه كما سمعه، فرُبَّ مبلّغٍ أوعى من سامعٍ». وسيأتي تخريجه بالتفصيل في موضعه.

قال الحافظ ابن حجر في مقدمة اللسان: "فإن خيرَ الأعمالِ الاشتغالُ بالعلم الديني، وأفضلُه وأعظمُه بركةً معرفةُ صحيحِ حديثِ رسولِ الله ﷺ من مدخولِه، ومنقطعِه من موصولِه، وسالِمِه من معلولِه، ولما خصّ اللهُ هذه الأمةَ المحمديةَ بضبط حديث نبيها بالإسناد المأمون".

وكفا بهم شرفًا أنهم أكثر الناس صلاةً على حَبيبه ﷺ، والاشتغالُ بسنته الشريفة، وتعظيمُها أعظم مرتبةً.

وقد سُئل الإمامُ أحمد هل لله في الأرض أبدال؟ قال: نعم، قيل: من هم؟ قال: إنْ لم يكن أصحاب الحديث هم الأبدال، فما أعرف لله أبدالا.

---

(١) رواه مالك في "الموطأ" في كتاب القدر (٣) بلاغاً، وسيأتي تخريجه.

وسئل أيضا عن الطائفة التي ورد في الحديث أنها «لا تزالُ منصورةً لا يضرُّها مَنْ خَذَلَها حتى تقومَ الساعةُ»

فقال: إن لم تكن أهل الحديث فلا أدري من هي؟.

وكان الشافعي يقول: إذا رأيتُ أصحاب الحديث فكأنّي رأيتُ رسولَ الله ﷺ.

لأن سنته المباركة هي المفتاح لكتاب الله الحكيم، وبها قامت دعائم الإسلام.

لا يُقدّم قولُ أحدٍ على قول رسول الله ﷺ

قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ⑧ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفتح: ٨ - ٩]

أمرَ اللهُ سبحانه وتعالى المؤمنين أن يعزّروا الرسولَ ﷺ، والتعزير هو: النصرة مع التعظيم، وأن يوقّروه من التوقير، وهو: الاحترام والإجلال والإعظام.

وفسّرَ ابن عباس قوله تعالى في سورة الحجرات ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١] لا تقولوا خلاف الكتاب والسنّة.

وقوله: "السنة" المراد بها الآن هي السنة الصحيحة، فإن كل حديث صحيح أصل برأسه، معتبر بحكمه في نفسه.

وقد نصَّ العلماء كافة من المحدثين والفقهاء والأصوليين وغيرهم في جميع الأعصار والأمصار على أنه إذا صحَّ قول الرسول ﷺ يجب المصيرُ إليه، كان الشافعي بالعراق يقول لأحمد بن حنبل: "اعلموني بالحديث الصحيح أصير إليه"، وفي رواية: "إذا صحَّ الحديثُ عن رسول الله ﷺ فقولوا حتى أذهب إليه" يعني إذا صحَّ الحديث فلا يُقدّم عليه قولُ غيره كائنا مَنْ كان، وذلك من أعظم تعزيره وتوقيره.

ذكر الأئمة الذين قاموا بتجريد الأحاديث الصحيحة

١- الإمام البخاري (ت ٢٥٦هـ) أول من قام بتجريد الصحيح من الجوامع، والموطآت، والمصنفات، والمسانيد، والأجزاء وغيرها التي كانتْ شاملةً الصحيحَ والضعيفَ بجميع أنواع الضعف مثل المرسل والمنقطع والمعضل والمدرج والمقلوب والشاذ، علاوةً على فتاوى الصحابة والتابعين ومن بعدهم، هو: أمير

المؤمنين في الحديث الإمام محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري رحمه الله (١٦٤هـ - ٢٥٦هـ) الذي انتقى "جامعَه" من ستمائة ألف حديث، إلا أنه لم يستوعب جميعَ الصحاح.

يقول رحمه الله: «صنفت كتاب الصحيح لست عشرة سنة، خرجته من ستمائة ألف حديث، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى».

ويقول أيضا: «ما أدخلتُ في كتابي الجامع إلا ما صحَّ، وتركت من الصحاح لحال الطول»[١].

وروى الإسماعيلي عنه أنه قال: «لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحاً، وما تركتُ من الصحيح أكثر».

وعرض كتابه على حافظ زمانه أبي زرعة الرازي فقال: "كتابك كله صحيح إلا ثلاثة أحاديث"[٢].

قال محمد بن حمدويه: "سمعتُ البخاري يقول: أحفظ مائة ألف حديث صحيح، وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح.

وقال له وراقه: تحفظ جميع ما أدخلت في المصنف؟ فقال: لا يخفى عليّ جميع ما فيه، وصنّفتُ جميع كتبي ثلاث مرات"[٣] انتهى.

يعني أنه كان يؤلّف الكتاب، ثم يُخرجه للناس، ويعرضه على كبار أئمة الحديث، فيجد فيه ملاحظات، فيُعيد الكتابَ مرة ثانية، ثم يُخرجه للناس، ويعرضه على كبار الأئمة، فيجد فيه ملاحظات، فيُعيد النظر، ثم يُخرجه للناس مرة ثالثة، وهذا الذي قاله البخاري تدل عليه الروايات المتعددة للجامع الصحيح، بلغ عددُها أكثر من إحدى عشرة رواية، وأشهرها رواية أبي عبد الله محمد بن يوسف الفربري (٢٣١-٣٢٠هـ) الذي يقول: سمع كتاب الصحيح لمحمد بن إسماعيل تسعون ألف رجل، ما بقي أحدٌ يرويه غيري".

---

(١) تاريخ بغداد (٢/ ١٤، و٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٣٨) هكذا ذكره الذهبي، والذي يظهر من حاشية "سير أعلام النبلاء" أن الذي عرض كتابه على أبي زرعة هو مسلمٌ لا البخاري.

(٣) تغليق التعليق (٥/ ٤١٨).

قلت: هذا حسب علمه، وإلا فقد روى غيره أيضا مّمن تأخرتْ وفاتُه عنه.

قال الأمير الحافظ أبو نصر بن ماكولا: آخر من حدّث عن البخاري بالصحيح أبو طلحة منصور بن محمد بن علي البزدي من أهل بزدة، وكان ثقة، توفي سنة (٣٢٩هـ).

وقال محمد بن طاهر المقدسي: روى صحيحَ البخاري جماعةٌ: منهم: الفربري (ت ٣٢٠هـ)، وحماد بن شاكر (ت ٣١١هـ)، وإبراهيم بن معقل النسفي (ت ٢٩٥هـ) (وبنى عليها الخطابي شرح البخاري)، وطاهر بن محمد بن مخلد النسفي.

وفي هذه الروايات من الزيادة والنقصان، والتقديم والتأخير، وأتمّ الروايات هي رواية الفِربري كما قال الحافظ ابن حجر وغيره.

قلت: هذه الرواية هي المنتشرة في الشرق والغرب، وهي التي وصلت إلى اليونيني البعلبكي الحنبلي (٦٢١-٧٠١هـ)

قال تلميذه أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣هـ): " اعتنى بصحيح البخاري من سائر طرقه، وحرّرَ نسختَه تحريرًا شافيًا، وجعل لكل طريق إشارةً، وكتب عليه حواشي صحيحةً، وقد نقلتُ صحيح البخاري من أصله مرارًا سبعة، وحرّرتُه كما حرّرَه، وقابلتُ بأصله وهو أصل سماعي على الحجار ووزيره"[1] اهـ. وهي من أصحّ نسخ صحيح البخاري.

فكان البخاري رحمه الله وضع أساسا لجمع الأحاديث الصحيحة، ولكنّه لم يستوعِبْ، فكان الواجب على علماء الإسلام عموما، وعلى علماء الحديث خصوصا أن يُكَمِّلوا ما بدأ به البخاري رحمه اللّه، إلى جانب شرحه، وتهذيبه، والتعليق عليه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللّه: "ما في الكتب المصنفة المبوّبة كتابٌ أنفعُ من صحيح محمد بن إسماعيل البخاري، لكن هو وحده لا يقوم بأصول العلم، ولا يقوم بتمام المقصود للمتبحّر في أبواب العلم إذْ لا بُدَّ من معرفة أحاديث أُخَر، وكلام أهل الفقه، وأهل العلم في الأمور التي يختصّ بعلمها بعض العلماء"[2].

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري (٣٢/ ١٧).

(٢) مجموع الفتاوى (١٠/ ٦٦٥).

قلت: ليس المراد من هذا العدد الذي ذكره الإمام البخاري وما يقال للإمام أحمد، متون الأحاديث، وإنما المقصود منه تكرار الأسانيد، والزيادات الواردة في متن حديث واحد، وأقوال الصحابة والتابعين، كما قال الحافظ البيهقي وغيره[١].

قال الذهبي تعليقا على قول أبي زرعة لعبد الله بن أحمد: "أبوك يحفظ ألف ألف حديث. فقيل له: وما يُدريك؟ قال: ذاكرتُه فأخذتُ عليه الأبواب". قال: فهذه حكاية صحيحة في سعة علم أبي عبد الله (أحمد بن حنبل)، وكانوا يَعُدُّون في ذلك المكرر، والأثر، وفتوى التابعي، وما فُسِّرَ، ونحو ذلك، وإلا فالمتون المرفوعة القوية لا تبلغ عشر معشار ذلك"[٢].

وكذلك ما نُسِبَ إلى أبي هريرة بأن عدد أحاديثه بلغَ (٥٣٧٤) حديثا، فإنّ هذا العدد يحمل على تكرار الأسانيد. انظر للتفصيل كتابي «أبو هريرة في ضوء مروياته» الطبعة الجديدة

قوله: "وتركت من الصحاح لحال الطول" يشهد لقوله هذا عمل الترمذي في "السنن" و"العلل الكبير"، فإنه كثيرا ما ينقل حكم البخاري على الحديث بالصحة أو الحسن، كما أنه حكم على بعض الأحاديث بالصحة في كتابه "التاريخ الكبير"، وهذه الأحاديث غير موجودة في "صحيح البخاري".

وجميع ما في جامعه من الأحاديث المسندة والمتابعات والمعلقات بالتكرار تسعة آلاف واثنان وثمانون (٩٠٨٢) حديثاً كما قال الحافظ ابن حجر[٣]، والمسند الموصول منها بلا تكرار ألفان وستمائة وحديثان (٢٦٠٢).

٢- ثم تلاه تلميذه مسلم بن الحجاج القشيري (٢٠٦هـ - ٢٦١هـ) وهو الإمام الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن وَرْد بن كوشاذ القشيري النيسابوري.

قال أبو قريش محمد بن جمعة الحافظ: حفاظ الدنيا أربعة: أبو زرعة بالري، والدارمي بسمرقند، ومحمد بن إسماعيل ببخارى، ومسلم بنيسابور[٤].

---

(١) انظر للمزيد: تدريب الراوي (١/ ٥٠).
(٢) سير أعلام النبلاء (١١/ ١٨٧).
(٣) هدي الساري (ص ٤٦٩)
(٤) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٢٣).

يقول مسلم: "صنّفتُ هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة".

قال أحمد بن سلمة: "كنت مع مسلم في تأليف صحيحه خمس عشرة سنة قال: وهو اثنا عشر ألف حديث"[١].

قال الذهبي: "يعني بالمكرر، بحيث إنه إذا قال: حدثنا قتيبة، وأخبرنا ابن رمح يُعَدّان حديثين، اتفق لفظهما أو اختلف في كلمة".

قلت: وهو كما قال: إلا أن العدد الموجود في النسخ المطبوعة (٧٥٦٣) حديثا، ولم يُراع في إحصائها ما أشار إليه الذهبي كما أن مسلمًا عرض كتابَه هذا على أبي زرعة كما قال: "فكلُّ ما أشار عليَّ في هذا الكتاب أن له علّة وسببًا تركتُه، وكل ما قال: إنه صحيح ليس له علّة فهو الذي أخرجتُ".

إلا أنه لم يستوعبْ أيضا كما قال رحمه الله: «ليس كل شيءٍ عندي صحيحٍ وضعتُه ههنا، إنما وضعت ههنا ما أجمعوا عليه»[٢].

ولمّا عاتبه أبو زرعة وقال له: أخرجتَ لأسباط بن نصر، وقَطن بن نُسير، وأحمد بن عيسى، وتركتَ ابنَ عجلان، ونظراءَه فقال: "إنما أدخلتُ من حديث أسباط وقَطن وأحمد، ما رواه ثقاتٌ وقع لي بنزولٍ، ووقع لي عن هولاء بارتفاعٍ، فاقتصرتُ عليهم، وأصلُ الحديثِ معروفٌ".

وكان في خُلُقِه حدّة، فانحرف عن شيخه البخاري، ولم يذكر له حديثا، ولا سمّاه في صحيحه، بل افتتح الكتاب بالحَطِّ على من اشترطَ اللُّقيَّ (يعني به ابن المديني والبخاري) لمن روى عنه بصيغة "عن" وادعى الإجماع في أن المعاصرة كافية، ولا يتوقّف في ذلك على العلم بالتقائهما، ووبّخَ من اشترط ذلك[٣].

وقد قال الدارقطني: "لولا البخاري لما راح مسلم ولا جاء"[٤].

وأشهر روايات صحيح مسلم في الشرق روايةُ أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان، عن مسلم.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٦٦).
(٢) صحيح مسلم (١/ ٣٠٤).
(٣) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٧٣).
(٤) تاريخ بغداد (١٣/ ١٠٢).

وروى عن ابن سفيان جماعة أشهرهم أحمد بن محمد بن عيسى الجلودي، وعن الجلودي أبو الحسين عبد الغافر الفارسي، وعن الفارسي محمد بن الفضل الفراوي. وعلى هذه الرواية بنى النووي شرحه.

وأما أهل الغرب فاشتهرتْ عندهم رواية أبي محمد أحمد بن علي القلانسي، عن مسلم.

قال أبو عمرو بن الصلاح: "وأما القلانسي فوقعت روايته عند أهل الغرب ولا رواية له عند غيرهم، دخلت روايته إليه من جهة أبى عبد الله محمد بن يحيى بن الحذاء التميمي القرطبي وغيره، سمعوها بمصر من أبي العلاء عبدالوهاب بن عيسى ابن عبد الرحمن بن ماهان البغدادي، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن يحيى الأشقر الفقيه على مذهب الشافعي، قال: حدثنا أبو محمد القلانسي، قال: حدثنا مسلم إلا ثلاثة أجزاء من آخر الكتاب، أولها: حديث الإفك الطويل، فإن أبا العلاء بن ماهان كان يروي ذلك عن أبي أحمد الجلودي، عن أبي سفيان، عن مسلم رضي الله عنه"[(١)].

وسمّى كتابَه: "المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن رسول الله ﷺ" ويسمّى بالاختصار: "الجامع الصحيح".

قال أبو عمرو بن الصلاح: رُوينا عن أبي قريش الحافظ قال: كنتُ عند أبي زرعة الرازي، فجاء مسلم بن الحجاج، فسلّم عليه وجلس ساعة، وتذاكرا، فلما قام قلت له: هذا جمع أربعة آلاف حديث في الصحيح. قال أبو زرعة: «فلمن ترك الباقي؟»[(٢)]

وفي قول أبي زرعة إشارة إلى أن مسلماً لو استوعب جميع الأحاديث الصحيحة لكان حسناً.

وعدد أحاديثه في صحيحه بلا تكرار ومتابعات ثلاثة آلاف وواحد وثلاثون حديثا (٣٠٣١) حسب ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، ومع التكرار (٧٥٦٣) حديثا كما سبق ذكره.

---

(١) ذكره النووي في مقدمة شرح مسلم.
(٢) صيانة صحيح مسلم (٩٩-١٠٠).

والمجموع من الكتابين خمسة آلاف وستمائة* وثلاثة وثلاثون حديثاً (٥٦٣٣)، وبعد حذف التكرار من الكتابين يصفو لنا ما يقارب أربعة آلاف حديث، وقد بلغ عددُ أحاديث كتاب الحميدي "الجمع بين الصحيحين" ثلاثةَ آلاف وخمسمائة وأربعة وسبعين حديثا (٣٥٧٤).

إن أحاديث الصحيحين كلها صحيحة إلا نذراً يسيراً، ويجب العملُ بها إلا ما خُصَّ أو نُسِخَ، لأنهم اشترطا شروطا شديدة في رواة الحديث عُلِمَ بالاستقراء بأنهم على نوعين:

النوع الأول: يشملُ من وُصِفَ بأنه أوثق الناس، أو أنه ثقة ثقة، أو وُصِفَ بأنه ثقة بالإفراد، أو وُصِف بأنه صدوق، أو بأنه لا بأس به، فهولاء يُخرج لهم الشيخان في الأصول.

والنوع الثاني: يشملُ من وُصِفَ بأنه صدوق سيء الحفظ، أو مقبول، أو مستور، أو ضعيف خفيف الضعف، فهولاء يُخرج لهم الشيخان في المتابعات والشواهد، وأحيانا يخرج لهم مسلم في الأصول.

وأما النوع الثالث: الذي يشملُ من وُصِفَ بأنه شديد الضعف، أو مجهول، أو متروك، أو ساقط، أو متهم، أو كذّاب، فهولاء لم يخرج لهم الشيخان أصلا، إلا من اختلفَ فيه فاختارا التعديل لقرائن وأسباب، على أن لا يكون في متنه نكارة.

وبعد توفّر شروطهما تتوفّر فيهما أمران آخران أيضا، عُلِمَ ذلك بالاستقراء:

أحدهما: أن يكون قد سبق الحكم عليها من الأئمة الذين كانوا قبل الشيخين مثل شيوخهم، وشيوخ شيوخهم إلا نادرًا.

والثاني: أن يكون الحديث معمولا به قبلهما في الديار الإسلامية عموما، وفي الحرمين خصوصا، ولذا لم نجد في الصحيحين أحاديث لم يعمل بها.

٣- وابن الجارود (ت ٣٠٧هـ) هو الإمام أبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري الحافظ المجاور بمكة،

قال الحافظ الذهبي: صاحب كتاب "المنتقى في السنن" في مجلد واحد في الأحكام، لا ينزل فيه عن رتبة الحسن أبدًا إلا في النادر في أحاديث يختلف فيها

اجتهاد النقاد"[(١)].

بلغ عدد أحاديثه (١١١٤) حديثا، وحقّقه أخونا الفاضل الشيخ أبو إسحاق الحويني الأثري تحقيقا جيدًا.

٤- وابن خزيمة (ت ٣١١ هـ) وهو أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري، وصنّف كتابا في الصحيح سمّاه: "المختصر من المسند الصحيح عن النبي ﷺ"، ثم اختصره فسمّاه "مختصر المختصر"، والجزء الأكبر من الكتاب لا يزال مفقودًا منذ زمن كما نصّ عليه الحافظ في المعجم المفهرس فقال: "عُدِمَ سائرُه". ولم يقف ابن حجر منه إلا على ربع العبادات بكماله، ومواضع متفرقة من غيره كما نصّ عليه في إتحاف المهرة.

وخرج الكتاب بتحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي عام (١٣٩٩هـ) في أربعة مجلدات، وبلغ عدد أحاديثه (٣٠٧٩) حديثا، ثم حقّقه الدكتور ماهر ياسين الفحل في عام (١٤٣٠هـ)، وكتب ذيلا لمختصر المختصر من كتاب "إتحاف المهرة" ومن "صحيح ابن حبان" ما رواه ابن حبان عن شيخه ابن خزيمة، فبلغ عدد أحاديثه (٣٥٧) حديثا.

واسم الكتاب يدلّ على أنه ألّف أولا "المختصر من المسند الصحيح"، ثم اختصره فسمّاه "مختصر المختصر"، يعني أنه لم يلتزم باستيعاب الصحيح.

ومن منهجه أنه لا يحتج إلا بإسناد يكون وحدَه ثابتًا، وفي هذه الحالة يقدّم الإسنادَ على المتن إلا أن يتوقّف أو يعلّق.

وأما الحديث الذي فيه مقال فيُقدّم المتن ثم يُعِلّه ويُبيّن ضعفَه، وهو قد يكون عند غيره صحيحا أو حسنا لشواهده ولاعتبارات أخرى؛ لأن الحديث إذا رُويَ من طريقين مختلفين وليس فيهما متهم فأقلّ أحواله أن يكون حسنا.

٥- وابن الشرقي (ت٣٢٥هـ) هو الإمام الحافظ أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن النيسابوري ابن الشرقي -كان يسكن الجانب الشرقي بنيسابور فنُسِبَ إليه- تلميذ مسلم، ذكره الذهبي[(٢)]، والتاج السبكي[(٣)]، وعبارة التاج: "صنّف الصحيح". ووصفه

---

(١) السير (١٤/ ٢٣٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٧).

(٣) طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٤٢).

أبو عبد الله الحاكم فقال: هو واحد عصره حفظا وإتقانا ومعرفة، وقال: سمعت الحسين التميمي، سمعت ابن خزيمة يقول: -ونظر إلى أبي حامد ابن الشرقي فقال-: حياة أبي حامد تَحْجُزُ بين الناس وبين الكذب على رسول الله ﷺ.

يعني أنه يعرفُ الصحيحَ وغيرَه من الموضوعِ. انتهى.

٦- وابن أصبغ القرطبي (ت ٣٤٠هـ) هو الإمام أبو محمد قاسم بن الأصبغ، قال الذهبي: "فاته السماع من أبي داود، فصنّف سننًا على وضع سننه، وصحيحُ مسلم فاته أيضا، فخرجَ الصحيحَ على هيئته"(١).

واستفاد من تواليفه: ابنُ حزم، وابن عبد البر، وأبو الوليد الباجي وغيرهم، وقال ابن حزم: "وهو خير انتقاء منه"(٢).

ومن مصنفاته كتاب المنتقى، وهو كصحيح مسلم في الصحة.

٧- وابن السكن (ت ٣٥٣هـ) هوالإمام الحافظ أبو علي سعيد بن عثمان بن السكن المصري البزاز، وأصله بغدادي، قال الذهبي: "جمع وصنّف، وجرّحَ وعدّلَ، وصحّحَ وعلّلَ، ولم نر تواليفه وهي عند المغاربة"(٣).

وقال: كان ابن حزم يُثني على "صحيحه" المنتقى، وفيه غرائب.

وقال الكتاني: " ويسمى "بالصحيح المنتقى"، و "بالسنن الصحاح" المأثورة عن رسول الله ﷺ، لكنه كتاب محذوف الأسانيد، جعله أبوابا في جميع ما يحتاج إليه من الأحكام، ضمنه ما صح عنده من السنن المأثورة قال: وما ذكرتُه في كتابي هذا مجملا فهو مما أجمعوا على صحته، وما ذكرتُه بعد ذلك مما يختاره أحدٌ من الأئمة الذين سميتهم، فقد بيّنتُ حُجّته في قبول ما ذكره، ونسبته إلى اختياره دون غيره، وما ذكرته مما ينفرد به أحد من أهل النقل للحديث فقد بيّنتُ علّته، ودلّلتُ على انفراده دون غيره"(٤).

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٧٢-٤٧٣).

(٢) الرسالة المستطرفة (ص ٢٥) أي من ابن الجارود، وقول الذهبي: "فاته السماع من أبي داود"، وفي الرسالة المستطرفة: "وهو على نحو كتاب المنتقى لابن الجارود، وكان قد فاته السماع منه، وجدَه قد مات، فألّفه على أبواب كتابه بأحاديث خرّجها عن شيوخه، قال أبو محمد بن حزم: "هو خير انتقاء منه" انتهى.

(٣) سير أعلام النبلاء (١٦/ ١١٧).

(٤) الرسالة المستطرفة (ص ٢٥-٢٦).

٨- وابن حبان البُستي (ت ٣٥٤هـ) هو الإمام محمد بن أحمد بن حبان أبو حاتم التميمي البستي، صنّف المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها.

وبيّن سببَ تأليفه في مقدمة كتابه فقال: "وإني لما رأيتُ الأخبار طرقُها كثرتْ، ومعرفة الناس بالصحيح منها قلّتْ لاشتغالهم بكَتْبَة الموضوعات، وحفظ الخطأ والمقلوبات، حتى صار الخبرُ الصحيحُ مهجورًا لا يُكتب، والمنكر المقلوب عزيزًا يُستغرب، وأن من جمع السنن من الأئمة المرضيين، وتكلم عليها من أهل الفقه والدين، أمعنوا في ذكر الطرق للأخبار، وأكثروا من تكرار المعاد للآثار، قصدا منهم لتحصيل الألفاظ على من رام حفظها من الحفاظ، فكان ذلك سبب اعتماد المتعلم على ما في الكتاب، وترك المقتبس التحصيل للخطاب، فتدبرتُ الصحاحَ لأُسهّل حفظَها على المتعلمين، وأمعنتُ الفكر فيها لئلا يصعب وَعْيُها على المقتبسين، فرأيتها تنقسم خمسة أقسام متساوية متفقة التقسيم غير متنافية" ثم ذكر الأقسام.

ورتّبَ كتابَ ابن حبان الأميرُ علاءُ الدين علي بن بلبان الفارسي الحنفي (ت ٧٣٩هـ)، وسمّاه: " الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان" وهو مطبوع بتحقيق شعيب الأرنؤوط. وبلغ عدد أحاديثه (٧٤٩١) حديثا.

٩- وأبو عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥هـ) هو: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري، وصفه الذهبي بقوله: "الإمام الحافظ الناقد العلامة شيخ المحدثين، صنّفَ وخرّجَ، وجرَحَ وعدّلَ، وصحّحَ وعلّلَ، وكان من بحور العلم، الحافظ الكبير إمام المحدثين"(١).

ألّفَ "المستدرك"، وهو نوع من التصنيف عند المحدثين وعَرّفوه: بأن يُخرّج فيه صاحبُه أحاديثَ على شرط صاحب الكتاب الأصلي الذي لم يُخْرجه.

إلا أن كتابه المستدرك كان موضع النقد من أهل العلم لتساهله، فإنه صحّحَ فيه الأحاديث الضعيفة، بل المنكرة والموضوعة كما قال الذهبي في تلخيص المستدرك، كما أنه وقع في تناقض، فذكر رجلا في كتاب الضعفاء له، وقطع بترك

(١) سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٧١).

الرواية عنهم، ومنع الاحتجاج بهم، ثم أخرج أحاديث بعضهم في مستدركه وصحّحها.

قلت: ولعل السبب في ذلك أنه بدأ تصنيف هذا الكتاب في آخر عمره كما هو الظاهر من المجلد الثالث (ص ١٥٦) فلم يتمكن من مراجعة الكتاب.

ومع تساهله فإني التزمتُ بذكر حكمه على الإسناد، والتعقيب عليه عند اللزوم إلا أني لم ألتزم بالردّ عليه إذا صحّح الإسناد وهو حسن، لأن الحاكم لا يفرّق بين الصحيح والحسن، وإنما ذكرت حكمي على الإسناد استقلالاً، لا استدراكاً، كما أني لم ألتزم بالتعقيب على الحاكم في قوله: صحيح على شرط الشيخين أو أحدهما، وخاصة إذا قال: على شرط البخاري، والبخاري أخرج له في صحيحه تعليقا، أو أخرج له في كتبه الأخرى كالأدب المفرد وغيره.

وأحيانا أعقّبه إذا لم يكن الراوي ممن أخرج له البخاري مطلقا في أي كتاب من كتبه.

١٠- ضياء الدين المقدسي (ت ٦٤٣هـ) هو الحافظ ضياء الدين أبو عبدالله محمد بن عبد الواحد المقدسي الدمشقي الحنبلي، وسماه: "الأحاديث المختارة مما ليس في الصحيحين"، ويسمى بالاختصار: "المختارة"، وقد فضّل العلماء كتابه على مستدرك الحاكم فقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "تصحيح الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي في مختاره خير من تصحيح الحاكم، فكتابه في هذا الباب خير من كتاب الحاكم بلا ريب، عند من يعرف الحديث" [(١)].

وقال الحافظ ابن كثير: "وكتاب المختارة فيه علوم حسنة حديثية، وهي أجود من مستدرك الحاكم لو كمل" [(٢)].

إلا أن الحافظ ضياء المقدسي صحّح أحاديث وفي أسانيدها رجال مجهولون وضعفاء.

قال الحافظ ابن عبد الهادي في أثناء كلامه على الأحاديث الواردة في الإمامة: وفي المختارة أحاديث كثيرة ضعيفة.

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٢/٤٢٦).

(٢) البداية والنهاية (١٧/ ٢٨٥).

وفي "الجامع الكامل" عدد من الأحاديث من المختارة وهي ضعيفة، وبيّنتُ ضعفها.

هولاء أئمة الحديث بذلوا جهدًا عظيمًا في جمع الأحاديث الصحيحة في ديوان واحد، إلا أن العلماء لم يتلقّوا كتبهم بالقبول ما عدا الصحيحين: البخاري ومسلم، لما في مناهجهم من تساهل، ثم لم أجدْ أحدًا من هولاء من اشترط استقصاء الصحيح.

أهم أسباب عدم استقصاء الأحاديث الصحيحة

١- من أهم أسباب عدم الاستقصاء أنهم اقتصروا على مسموعاتهم؛ فإن عصرهم كان عصر الرواية، فلم يخرّجوا في مؤلفاتهم ما لم يسمعوا من شيوخهم، ولو كان معروفا عند غيرهم بإسناد صحيح، ومثاله في صحيح مسلم[١]. أنه يقول: حُدّثتُ عن أبي أسامة، -وهو من شيوخه- إلا أنه لم يسمع منه، وإنما سمعه ممن روى عنه، وهو إبراهيم بنِ سعيد الجوهري، عن أبي أسامة إلى آخر الحديث.

٢- ومنها: أنهم قصدوا الاختصارَ مع شمول الموضوعات التي يحتاج إليها المسلم.

٣- ومنها: من اقتصر على أحاديث الأحكام.

محاولة أبي داود لاستقصاء الأحاديث الصحيحة في الأحكام

قال أبو داود في رسالته إلى أهل مكة (ص ٦٨): "ولا أعرفُ أحدًا جمعَ على الاستقصاء غيري". كما أنه ادعى: فإنْ ذُكرَ لك عن النبي ﷺ سنةٌ ليس مما خرّجتُه فاعلمْ أنه حديث واهٍ"

إلا أنه لم يستطع أن يجمع أكثر من أربعة آلاف وثمانمائة حديث فقط، وفاته شيء لا بأس به، كما أنه اقتصر على السنن والأحكام، ولم يذكر أحاديث الزهد والفضائل كما قال.

طلب كثير من الناس عن كتاب شامل للأحاديث الصحيحة

وقد سئلت كثيرا من مختلف الفئات، فقالوا: إنكم تقولون: إن السنة حجة في

---

(١) صحيح مسلم (٢٢٨٨: ٢٤).

الدين، فهل عندكم كتاب جامعٌ شاملٌ نرجع إليه لمعرفة أقوال النبي ﷺ ونحن مطمئنون بصحتها؟

فلما رأيتُ كلَّ ذلك شعرتُ بأهمية تأليف كتاب يجمع الصحّاح والحِسان والجياد من الأحاديث المسندة المرفوعة المتفرقة في دواوين السنة، فاستخرتُ اللهَ سبحانه وتعالى، وطلبتُ منه العونَ والتوفيقَ، وشمّرتُ عن ساعد الجِدّ لإكمال هذا المشروع المبارك، أرجو من ورائه النفعَ والخيرَ الكثيرين للأمة الإسلامية.

الأحاديث الصحيحة كلها محفوظة

أقول-وبالله التوفيق-: إن السنة الصحيحة كلها محفوظة بحفظ الله تعالى لها، ثم بجهود علماء الحديث الأتقياء الصالحين، ولكنها لم تكن مجتمعة عند شخص واحد، وإنما كانت مفرقة عند أفراد الأمة كما قال به كثير من أهل العلم.

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: «لا نعلم رجلاً جمع السننَ فلم يذهب منها عليه شيء، فإذا جمع عِلْم عامة أهل العلم بها أتى على السنن، وإذا فَرَّق عِلْم كلِّ واحد منهم ذهب عليه الشيء منها، ثم كان ما ذهب عليه منها موجوداً عند غيره»[١].

لأن الأحاديث لم تكن مدوّنة كلها في عصره، وإنما كانت تُتلقّى من أفواه الرجال، وهم متفرقون في البلدان، ولو كان الشافعي رحمه الله وجد كتاباً في أحكام السنن أكبر من "الموطأ" لحفظه مضافا إلى ما تلقاه من أفواه مشائخه.

ولما طلب الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور من مالك رحمه الله أن يضعَ للناس كتبا وقال له: "جَنِّبْ فيها شدائدَ عبد الله بن عمر، ورُخَص ابن عباس، وشواذّ ابن مسعود، واقصد أوسط الأمور، وما اجتمع عليه الأمة والصحابة، ولئنْ بقيتُ لأكتبنّ كتبك بماء الذهب، فأحمِلُ الناسَ عليها".

فقال مالك: "يا أمير المؤمنين! لا تفعلْ هذا؛ فإن الناسَ قد سبقت لهم أقاويل، وسمعوا أحاديث، ورووا روايات، وأخذ كل قوم بما سبق إليهم، وعملوا به، ودانوا له من اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم، وإن ردّهم عما اعتقدوه شديدٌ، فدعِ الناسَ وما هم عليه، وما اختار أهل كل بلد لأنفسهم" فقال: "لعمري

(١) الرسالة (ص ٤٢-٤٣).

لو طاوعْتَني على ذلك لأمرتُ به"[١].

ومات أبو جعفر المنصور عام (١٥٨هـ) قبل أن يفرغ الإمام مالك من كتابة الموطأ.

إتمام تدوين الأحاديث النبوية في القرن الخامس

قول الشافعي هذا له أهمية كبيرة في بيان حفظ السنة النبوية، فقد كانت السنة النبوية متفرقة عند علماء الأمة، وهم متفرقون في البلدان، ومن الصعب لشخصٍ واحدٍ أن يرحل إلى جميع هذه المدن والقرى لسماع الحديث وتدوينه، إما لمشقّةِ السفر، وإما لقلة المال، قال الإمام أحمد: "لو كان عندي خمسون درهمًا لخرجتُ إلى جرير إلى الريّ"[٢].

فكان العلماء في الصدر الأول معذورين في ترك الحديث الصحيح لعدم الوقوف عليه، لأن الأحاديث لم تكن كلها مدونة، وإنما لا يزال بعضها يتلقى من أفواه الشيوخ، وهم متفرقون في البلدان، ثم زال هذا العذر بعد القرن الرابع وأوائل القرن الخامس عصر البيهقي وابن عبد البر والخطيب البغدادي وغيرهم من جهابذة هذا الفن، فإنه قد تمّ تدوين هذه الأحاديث المنتشرة في الآفاق في المدونات الكبيرة والصغيرة، وصارت في متناول أيدي الجميع، إلا أنها كانت مختلطة بالصحيح وغيره.

فكان من الممكن دراسة هذه الأحاديث، واستخراج الصحيح منها، واستيعابها في مؤلف واحد ليكون مرجعًا هامًّا مع كتاب الله في فهم أصول الدين وقواعده.

عدد متون الأحاديث في دواوين السنة

في تقديري أنَّ دواوين السنَّة تحوي نحو أربعين ألف حديث بدون تكرار، منها: قرابة ثمانية آلاف حديث في "الكتب الستة" بدون تكرار الأسانيد، وتسعة عشر ألف حديث في "مجمع الزوائد" (يعني مسند أحمد، ومسند البزار، ومسند أبي يعلى، والمعاجم الثلاثة للطبراني)، والزوائد على هذه الكتب -وهي اثنا عشر كتابا- لا أظن أنها تزيد على أكثر من عشرة آلاف في بقية كتب الحديث.

---

(١) ترتيب المدارس للقاضي عياض (٢/ ٧٣)

(٢) سير أعلام النبلاء (١١/ ١٨٣)، و جرير هو ابن عبدالحميد الضبي ت (١٨٨هـ)

ثم وقفتُ على كلام السيوطي في تدريب الراوي يقول: "الأحاديث الصحاح التي بين أظهرنا بل وغير الصحاح لو تتبعت من المسانيد والجوامع والسنن والأجزاء وغيرها لما بلغت مائة ألف بلا تكرار بل ولا خمسين ألفا" اهـ.

موسوعة متون الأحاديث

ولا يتم تحديد العدد الحقيقي للأحاديث إلا بوضع خطة موسوعة شاملة كما أشار إليه الحافظ ابن حجر بقوله: "ولقد كان استيعاب الأحاديث سهلا لو أراد الله تعالى ذلك بأن يجمع الأول منهم ما وصل إليه، ثم يذكر من بعده ما اطلع عليه مما فاته من حديث مستقل، أو زيادة في الأحاديث التي ذكرها، فيكون كالدليل عليه، وكذا من بعده، فلا يمضي كثير من الزمان إلا وقد استوعبت، وصارت كالمصنف الواحد ولعمري لقد كان هذا في غاية الحسن".

ولمزيد من التفصيل انظر كتابي: "معجم مصطلحات الحديث" لفظ: "موسوعة الحديث".

أسأل الله عز وجل أن يوفق إحدى المؤسسات العلمية للقيام بهذا العمل الجليل، وأنا في أتم الاستعداد للتعاون معها إنْ شاء الله تعالى.

عدد الأسانيد في دواوين السنة، وعدد رواتها

وأقول وبالله التوفيق: إن الأحاديث في هذه الكتب التي سبق ذكرُها وغيرها تُروى بنحو ثلاثمائة ألف إسنادٍ[١] -منها في الكتب الستة وحدها (٣٤٤٥٧) حسب طبعة دار السلام بالرياض للكتب الستة في مجلد واحد، فكيف إذا أضيف إليها الكتب المؤلفة في الحديث إلى القرن الخامس الذي أراه نهاية عصر الرواية.

وتدور هذه الأسانيد على خمسين ألف راوٍ تقريبا.

عدد متون الأحاديث الصحيحة

إن المتون الصحيحة المجردة الصافية من هذا العدد تبلغ من اثني عشر ألف

---

(١) هذا العدد يختص بالأحاديث المرفوعة المسندة دون المراسيل والمقاطيع وأقوال الصحابة والتابعين بخلاف قول الإمام البخاري الذي اختار كتابه "الجامع المسند الصحيح المختصر" من ستمائة ألف حديث، وهذا العدد شاملٌ للمرفوع وغير المرفوع بينما مصادر "الجامع الكامل" هي الأحاديث المرفوعة المسندة من كتب الحديث فقط.

حديث إلى خمسة عشر ألف حديث تقريبا: منها ثلاثة آلاف وخمسمائة وأربعة وسبعون (٣٥٧٤) حديثا في الصحيحين حسب النسخة المطبوعة لكتاب: "الجمع بين الصحيحين" للحميدي (ت ٤٨٨هـ)، وأتوقع أن تزيد الأحاديث الصحيحة على هذا العدد بمثليه أي ما بين ثمانية آلاف إلى عشرة آلاف؛ فإننا إذا نظرنا إلى الأحاديث الزائدة على الصحيحين نجد أن زوائد السنن الأربعة على الصحيحين حوالي سبعة آلاف، وإذا أضيف إلى هذا العدد زوائد مسند الإمام أحمد على الكتب الستة -وعددها (٥١٥٣) حديثا حسب النسخة المطبوعة لكتاب: "غاية المقصد في زوائد المسند" للحافظ الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) - تبلغ زوائد السنن والمسند قرابة اثني عشر ألف حديث، ولا يصفو من هذا العدد على شرط الصحيح والحسن إلا ما بين ثمانية آلاف إلى عشرة آلاف.

مظان الأحاديث الصحيحة

ويمكن أن أقول في ضوء خبرة امتدّت نحو أربعة عقود أنه لا يوجد من الحديث الصحيح والحسن فيما زاد على الكتب الستة ومسند الإمام أحمد وموطأ مالك إلا القليل، ما أظنه يتجاوز ألفي حديث.

مكانة مسند الإمام أحمد

قال حنبل بن إسحاق (ابن عمّ الإمام أحمد): جمعنا أحمدُ بنُ حنبل أنا وصالح وعبد الله، وقرأ علينا "المسند"، وما سمعه غيرنا، وقال:

"هذا الكتاب جمعتُه وانتقيتُه من أكثر من سبع مئة ألف وخمسين ألفا، فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله ﷺ فارجعوا إليه، فإنْ وجدتموه فيه، وإلا فليس بحجّةٍ"[1].

وقال لابنه عبد الله: "احتفِظْ بهذا المسندِ؛ فإنه سيكونُ للناس إمامًا"[2].

(١) سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٢٩) وعلّق عليه الذهبي بقوله: "في الصحيحين أحاديث قليلة ليستْ في المسند". قلت: لأن السنة وإنْ كانتْ معظمُها مدوّنةً في عصره إلا أنها كانت لا تزال تُروى عن أفواه الشيوخ، وهم كانوا منتشرين في مختلف البلدان، وما كان أحدٌ يستطيع أن يرحلَ إلى جميع هذه البلدان. ويدلّ عليه قولُ الإمام أحمد: "لو كان عندي خمسون درهمًا لخرجتُ إلى جرير (هو ابن عبد الحميد الضبّي) إلى الرّيّ". كما سبق ذكره.

(٢) سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٢٩))

وقال ابن الجوزي: "إنه كتابٌ لم يُروَ على وجه الأرض كتابٌ في الحديث أعلى منه"[١]. يعني به: شمولاً.

وبلغ عددُ أحاديثه حسب النسخة المطبوعة (٢٧٦٤٧) حديثا بتكرار الأسانيد، وبعد حذف الأسانيد يصفو نحو عشرة آلاف حديث بما فيه صحيح وضعيف، وأما الموضوع فلا، ولذا كان ابن الجوزي موضع النقد قديما وحديثا لأنه أدخل بعض أحاديث "المسند" في كتابه "الموضوعات"، فتعقّبه الحافظ العراقي في بعضها، وتعقّبه الحافظ ابن حجر في سائرها في كتابه "القول المسدّد في الذبّ عن مسند أحمد". وذيّله السيوطي وسمّاه: "الذيل الممهد على القول المسدد"، وأنه أحسن انتقاءً من الكتب التي لم تلتزم الصحة مثل السنن الأربع وغيرها، وزاد فيه عبد الله ابن أحمد أحاديث كثيرة عن مشائخه مما يُماثلُه ويشابِهُه وهو راوي المسند عن أبيه، ثم روى المسند عن عبد الله بن أحمد أبوبكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي -نسبة على القطيعة في بغداد- (٢٧٤هـ - ٣٦٨هـ) وزاد فيه أربعة أحاديث رواها عن شيوخ متروكين، وفي أسانيدها رجال متهمون، وبهذا يتبيّن أن الوضع وقع في روايات القطيعي لا في نفس "المسند" إلا من اختفى أمرُه، ولم يظهر ضعفُه إلا بعد وفاة الإمام أحمد.

عدد أحاديث المستدرك

وكذلك إذا تدبّرنا صنيع من عمل على استدراك الأحاديث الصحيحة الزائدة على الصحيحين نجد أن أحاديث المستدرك على الصحيحين للحاكم (ت ٤٠٥هـ) تبلغ ثمانية آلاف وثمانمائة وتسعة وثلاثين (٨٨٣٩) حسب النسخة المطبوعة، ولكن ثلثي الكتاب ليس على شرط الشيخين، ولا على شرط الصحيح، وإليه يشير الذهبي بقوله:

"....في المستدرك شيءٌ كثيرٌ على شرطهما، وشيءٌ كثيرٌ على شرط أحدهما، ولعل مجموع ذلك ثلث الكتاب، بل أقل، فإن في كثير من ذلك أحاديث في الظاهر على شرط أحدهما أو كليهما، وفي الباطن لها علل خفية مؤثرة، وقطعة من الكتاب إسنادها صالح وحسن وجيد، وذاك نحو ربعه، وباقي الكتاب مناكير وعجائب،

---

(١) المصعد الأحمد (٢٨).

وفي غضون ذلك أحاديث نحو المائة يشهد القلب ببطلانها"[1]. اهـ.

قال الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى[2]: "ولا يعبأ الحفاظ أطباء علل الحديث بتصحيح الحاكم شيئا، ولا يرفعون به رأسا البتة، بل لا يُعوّل على تصحيحه، ولا يدل على حسن الحديث، بل قد يصحّح أشياء موضوعة بلا شك عند أهل العلم بالحديث".

عدد أحاديث المختارة

وكذلك عدد أحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما للضياء المقدسي (ت ٦٤٣هـ) في القدر المطبوع منه خمسة آلاف وأربعمائة (٥٤٠٠)، وذكر محقق الكتاب أن ما وقف عليه من هذا الكتاب هو أكثر من النصف بقليل، فإذا قُدِّرَ أن عدد الأحاديث في القدر المفقود منه خمسة آلاف، فيكون مجموع ذلك عشرة آلاف وأربعمائة (١٠٤٠٠)، وإذا حذف منه الأسانيد المكررة، وما ليس بصحيح فيبلغ عدد الحديث الصحيح فيه قرابة تسعة آلاف.

عدد الأحاديث الصحيحة على الصحيحين

وحاصل الأمر أن الأحاديث الصحيحة الزائدة على الصحيحين تتراوح ما بين ثمانية آلاف إلى عشرة آلاف، وبهذا يبلغ عدد الأحاديث الصحيحة في دواوين السنة النبوية نحو اثني عشر ألف حديث إلى خمسة عشر ألف حديث تقريبا، والعدد الصحيح لا يمكن تحديده إلا بعد تجريد "الجامع الكامل" وحذف المكررات.

أسباب تأليف الجامع الكامل

وإني لم أجد حسب علمي من وضع منهجاً متكاملاً لاستقصاء الأحاديث الصحيحة والحسنة في ديوانٍ واحدٍ، مع أن له أهمية كبيرة في الدراسات الحديثية من وجوه عديدة، أذكر بعضا منها:

السبب الأول:

أن يكون هذا الكتاب جامعا للسنة الصحيحة كلها في سفر واحد، يُرْجَع إليه

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٧٥).

(٢) في كتابه الفروسية (ص ٢٤٥)

لمعرفة أقوال الرسول ﷺ، فيكون مصدرًا هامًّا لعامة الناس الذين يغترُّون كثيراً بوجود الحديث في الكتب والصحف، ولا يدرون أصحيح هو أم لا؟ كما يكون مرجعا للكُتَّاب والباحثين الذين ينقلون الحديث في كتاباتهم وبحوثهم من غير معرفتهم بالصحيح من الضعيف، إذْ هم ليسوا متخصصين في هذا العلم الذي يتطلب معارف كثيرة، كعلم الجرح والتعديل، وعلم التخريج، وعلم مختلف الحديث وغيرها من العلوم الحديثية، مع اطلاع واسع على كتب الحديث والرجال والعلل والشروح وغيرها.

وقد وُجدت طائفة من الناس تنشر عمداً في المجتمع الإسلامي الأحاديث الضعيفة والموضوعة غير مبالين بالتحذير الوارد عن النبي ﷺ في الأحاديث الصحيحة، منها قوله ﷺ: «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ معقده من النار» رواه مسلم في مقدمة صحيحه (ح: ٣)[١].

السبب الثاني:

أن يكون هذا الجامع سدًّا منيعًا -بإذن الله- أمام دعاة التجديد الذين ظهروا في عصرنا داعين إلى وضع خطة جديدة حسب زعمهم لتدوين السنة، وهي تتلخص في اختيار بعض الأحاديث التي توافق هواهم، والتشكيك في الباقي بأنه غير ثابت أو أنه مخالف للعقل والمجتمع المدني، ليتخلصوا بذلك من عدد كبير من الأحاديث الصحيحة.

وقد تلقت بعض الصحف الأوربية هذا النبأ بترحيب واسع، لأنه يوافق توجّهاتهم في إيجاد إسلام أوربي على غرار النصرانية في أوربا.

(١) قوله: "من كذبَ عليّ" يدخل فيه المتعمد كما جاء في الحديث.
- وأما من حدّث بالأحاديث الضعيفة الشديدة الضعف مع العلم بذلك فلا يؤمن من الإثم إذا لم يبيّن ذلك.
- ومن حدّث بالأحاديث الضعيفة الخفيفة الضعف في غير الحلال والحرام، فللعلماء في قبولها وردّها مذاهب وشروط كما هو مبسوط في كتب مصطلح الحديث، فمن الأفضل بيان ضعفها ليكون السامع على علمٍ وبيّنةٍ.
- وأما ما وقع من الأحاديث الواهية والموضوعة في كتب أهل العلم المتقدمين فإنهم قد أسندوا تلك الأحاديث، وذكرُ الإسناد من جملة البيان كما قال أهل العلم، فهم بُرآء من هذا الوعيد، ولكن كان ذلك عند وَفْرَةِ العارفين بهذا العلم، وأما الآن فلا يسوغُ ذلك لنُدْرة العارفين، وكَثْرَة المغترين، فيَجِبُ بيان ذلك؛ فإن السكوت على ذلك يُؤدّي إلى شيوع كثير من البدعات والخرافات في المجتمعات الإسلامية.
وقد قال الحافظ ابن القيم رحمه الله: "لا يسوغ أن يقول: قال رسول الله ﷺ لما لا يعلم صحّته ولا ثقة رواته". أحكام أهل الذمة (١/ ١١٤).

وهذا العمل الموسوعي للأحاديث الصحيحة سوف يُفشل مخططات هولاء ويُحقّق قول النبيّ ﷺ: «تركتُ فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسّكتم بهما، كتاب اللّه، وسنة نبيه». وسيأتي تخريجه في كتاب الاعتصام.

السبب الثالث:

أن يكون هذا الجامع بإذن الله تعالى سدًّا منيعا أمام كل من يحاول تحريف هذا الدين الصحيح الصافي القائم على الكتاب والسنة الصحيحة بإدخال الأحاديث الموضوعة والمنكرة.

السبب الرابع:

أن يكون هذا الجامع مرجعا هاما -بإذن الله تعالى- عند التنازع، فقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بالرجوع إلى الله والرسول عند التنازع، أي إلى الكتاب والسنة، والمراد بالسنة هي السنةُ الصحيحةُ، لا الواهية والمنكرة، فإنّ الله لم يأمرنا بالتعبّد بما لم يثبت.

السبب الخامس:

إن هذا الجامع سوف يساعد على فهم الحديث وفقهه، لأن الحديث يُفسّر بعضُه بعضاً كما قال الإمام أحمد رحمه الله وغيره، وقد وقفتُ على كلام بعض أهل العلم أنهم أنكروا على وجود بعض الألفاظ الواردة في الصحاح لعدم وقوفهم عليها، ومن ثم أخطؤوا في فقه الحديث.

السبب السادس:

إن هذا الجامع سوف يُساهِم في جمع كلمة الأمة على الكتاب والسنة، في كل أمر وقع فيه التنازع والاختلاف، لأني بعد تفكير طويل اقتنعت بأن من أهم أسباب فُرقة الأمة الإسلامية عَدم تدوين الأحاديث الصحيحة في سِفْر واحد يرجع إليه أهلُ العلم خاصةً، وجمهور المسلمين عامةً عند الحاجة، لأن السنة مصدر من مصادر الإسلام. فكل من يريد ترويجَ فكرةٍ مُناهضةٍ لتعاليم الإسلام الصحيحة يجد في كتب الحديث والتفسير والفقه والتاريخ الأحاديثَ الضعيفةَ والمنكرة ما يوافق هواه.

ومن أهل العلم من كانوا مخلصين لدينهم وعقيدتهم، ولكن لعدم تمكنهم من

علم الحديث استدلوا بأحاديث ضعيفة.

وإليه يُشير شيخُ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بقوله: «وكثير من مجتهدي السلف والخلف قد قالوا وفعلوا ما هو بدعة، ولم يعلموا أنه بدعة، إما لأحاديثَ ضعيفةٍ ظنوها صحيحةً، وإما لآيات فهموا منها ما لم يُرَدْ منها، وإما لرأي رأوه، وفي المسألة نصوص لم تبلغهم»(١).

السبب السابع:

أن يكون هذا الجامع بإذن الله تعالى للراغبين في العمل بالحديث الصحيح منهلًا يرجعون إليه؛ لأن العمل بالأحاديث الصحيحة فيه مندوحة عن العمل بالأحاديث الضعيفة والمنكرة، سواءً أكان في الحلال والحرام، أم في الترغيب والترهيب؟، وقد أبدى الإمام مسلم بن الحجاج في مقدمة جامعه الصحيح استياءَه الشديد لمن يروي الأحاديث الضعيفة ولا يُبين ضعفها.

بل إن بعض أهل العلم قد تساهلوا في ذكر الأحاديث الواهية والمنكرة في الترغيب والترهيب دون بيان عللها خوفا من التنفير المعارض للترغيب والترهيب كما قالوا.

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "ولا يجوز أن يُعتمد في الشريعة على الأحاديث الضعيفة التي ليست صحيحة ولا حسنة، ولكن أحمد بن حنبل وغيره من العلماء جوزوا أن يُروى في فضائل الأعمال مالم يُعلم أنه ثابت إذا لم يعلم أنه كذب، وذلك أن العمل إذا علم أنه مشروع بدليل شرعي وروي في فضله حديث لا يعلم أنه كذب جاز أن يكون الثواب حقًّا، ولم يقل أحد من الأئمة إنه يجوز أن يجعل الشيء واجبًا أو مستحبًا بحديث ضعيف، ومن قال هذا فقد خالف الإجماع "(٢).

هذه بعض الأسباب الداعية للقيام بهذا العمل المبارك -وهو في الحقيقة إكمال لعمل الإمامين البخاري ومسلم في صحيحيهما، وإنْ كان أكثرُه ليس على مرتبتهما ولكنها صحيحة- لنُبيّن للناس بأن ما عليه أهل السنة والجماعة أساسُهم الكتاب

---

(١) مجموع الفتاوى (١٩/ ١٩١)

(٢) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (٢/ ١٧٥).

والسنة الصحيحة.

قال الحافظ البيهقي رحمه الله: "ليكون الناظر فيها من أهل السنة على بصيرة مما يقع الاعتماد عليه، ولا يجد من زاغ قلبه من أهل البدع عن قبول الأخبار مغمزًا فيما اعتمد عليه أهل السنة من الآثار"[١].

بخلافِ أهلِ البدعِ، فإنَّ اعتمادَهم غالبًا يكونُ على الأحاديثِ الضعيفةِ والمنكرةِ بل الموضوعةِ في أعيادِهم وعاداتِهم، وفضائلِ الأعمالِ والأذكارِ وغيرِها، وقد قال بعضُ السلفِ: مَا ابتدعَ أحدٌ بِدْعةً إلا خَرجتْ حَلاوةُ الحديثِ مِنْ قلبِه.

ميزة هذه الأمة باستعمال الإسناد

تميّزتْ هذه الأمةُ الإسلامية من بين سائر الأمم، باستعمال الإسناد في فجر تاريخها لمعرفة الحديث الصحيح من السقيم، فكما لم يقبلوا حديثا بدون إسناد، كذلك لم يقبلوا كتابا بدون سماع من المؤلف أو من الرواة عنه، ولما وقف المستشرقون على هذه الميزة تحيروا، لأن كتبهم المقدسة لديهم خالية من الإسناد كليا والمنصفون منهم أثنوا على هذا العلم الذي وضعه المسلمون، حتى قال اسبرنكوالتيرولي في مقدمة كتاب الإصابة طبعة (١٨٥٣م) في مدينة كالكتة بالهند: "إن هذه الكتب -أي كتب الرجال - حفظت لنا ترجمة الرواة، بلغ عددهم نحو خمسمائة ألف شخص".

قلت: وفي قوله هذا مبالغة إلا إنْ أراد رواية كتب الحديث إلى عصره -وخاصة في الهند- لأنه عاش فيها نحو خمس وثلاثين سنة، ورأى أن كتب السنة تُروى بالأسانيد.

ورواة الحديث إلى نهاية القرن الخامس الذين عليهم المدار في صحة الحديث وضعفه، فلا يتجاوزون عن خمسين أو ستين ألف راويا، وأما المتعصبون من المستشرقين فتغيظوا وبدؤوا يفترون على كبار المحدثين افتراءات بدون حجة وبرهان، وأخذ عنهم بعضُ الكُتّاب المسلمين للتشكيك في الحفاظ على السنة النبوية، فإلى هؤلاء جميعا أهدي هذا العمل المبارك، لعل الله يهديهم إلى الحق والصواب.

---

(١) مقدمة دلائل النبوة (١/ ٤٧).

المحدّث كالصيرفيّ الماهر

ولا يضرُّ ما يُثير بعضُ الكُتّاب الشبهات في أهمية السنة وحجيتها بأن العلماء لم يتفقوا على تصحيح الحديث وتضعيفه، وتعديل الرجال وتضعيفهم، والترجيح بين المرسل والمتصل، والموقوف والمرفوع وفي غيره من الموضوعات الحديثية، فأقول لهم جميعا: إن الأصل هو الاحتجاج بالحديث الصحيح كما نص عليه جميع أهل العلم من المحدثين والفقهاء والأصوليين وغيرهم، وأما الاختلاف في التصحيح والتضعيف فهو ناشئ إما من عدم العلم بالتخريج، وإما من تطبيق بعض قواعد علوم التخريج المختلف فيها بين أهل العلم، وعدم القدرة على التوفيق بين أقوالهم، ثم هو في هذا كغيره من العلوم الإسلامية مثل التفسير والفقه والأصول واللغة العربية وبلاغتها. فهذا الخلاف لا يجعل هذه العلوم محل شك وارتياب، فكذلك علم التخريج مع أن الغالب فيه اتفاق أهل العلم المتمكنين في هذا العلم كما يدل عليه قصة أبي حاتم قال: "جاءني رجل من جلة أصحاب الرأي، من أهل الفهم منهم، ومعه دفتر، فعرضه عليّ فقلت في بعضها: هذا حديث خطأ، قد دخل لصاحبه حديث في حديث، وقلت في بعضه: هذا حديث باطل، وقلت في بعضه: هذا حديث منكر، وقلت في بعضه: هذا حديث كذب، وسائر ذلك أحاديث صحاح.

فقال لي: من أين علمتَ أن هذا خطأٌ، وأن هذا باطلٌ، وأن هذا كذب؟ أخبرك راوي هذا الكتاب، بأني غلطت، وإني كذبتُ في حديث كذا؟ فقلت: لا، ما أدري هذا الجزء من رواية من هو؟ غير أني أعلم أن هذا خطأ، وأن هذا الحديث باطل، وأن هذا الحديث كذب، فقال: تدّعي الغيب؟ قلت: ما هذا ادّعاء الغيب.

قال: فما الدليل على ما تقول؟ قلت: سل عما قلت من يُحسن مثل ما أُحسن، فإن اتفقنا علمتَ أنا لم نُجازف، ولم نقله إلا بفهم. قال: من هو الذي يُحسن مثل ما تُحسن؟ قلت: أبو زرعة، قال: ويقول أبو زرعة مثل ما قلتَ؟ قلت: نعم، قال: هذا عجب.

فأخذ فكتب في كاغد ألفاظي في تلك الأحاديث، ثم رجع إليّ وقد كتب ألفاظ ما تكلم به أبو زرعة في تلك الأحاديث، فما قلت: إنه باطل قال أبو زرعة: هو كذب، قلت: الكذب والباطل واحد، وما قلت: إنه كذب، قال أبو زرعة: هو

باطل، وما قلت: إنه منكر، قال أبو زرعة: هو منكر، كما قلت، وما قلت: إنه صحاح، قال أبو زرعة: صحاح.

فقال: ما أعجب هذا! تتفقان من غير مواطأة فيما بينكما؟ فقلت: فقد ثبت من ذلك أنا لم نُجازف، وإنما قلناه بعلم ومعرفة قد أُوتينا.

والدليلُ على صحة ما نقوله بأن دينارًا مبهرجًا يحمل إلى الناقد فيقول: هذا دينار مبهرج، ويقول لدينار: هو جيد، فإن قيل له: من أين قلت: إن هذا مبهرج؟ هل كنت حاضرًا حين بهرج هذا الدينار؟ قال: لا، فإن قيل له: فأخبرك الرجل الذي بهرجه أني بهرجت هذا الدينار؟ قال: لا، قيل فمن أين قلت: إن هذا مبهرج؟ قال: علما رزقتُ، وكذلك نحن رزقنا معرفة ذلك"(١)

منهج جمع الأحاديث في الجامع الكامل

والمنهج الذي سرتُ عليه في جمع الأحاديث ودراستها هو كالتالي:

١- جعلت الكتب الثلاثة وهي: موطأ الإمام مالك برواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي، والصحيحين في مرتبة واحدة، فإذا كان الحديث في هذه الكتب الثلاثة مجتمعة أو منفردة خرجته في الجامع.

وأطلقت لفظ: "متفق عليه" على ما أخرجه الشيخان ولو بجزء من الحديث إذا رواه صحابيٌّ واحدٌ، بغَضّ النظر عن الإسناد من أوله إلى آخره، وأضفتُ إليهما مالكا إنْ كان الحديث في الموطأ وأخرجاه من طريقه، لعلوّ شأنه.

وإذا انفرد أحد الشيخين بحديث قلت: صحيح: أخرجه البخاري أو مسلم؛ فإن قولي: "صحيح" دليلُه إخراج البخاري أو مسلم له، وليس ذلك حكما مستقلا مني. وقد فعل ذلك غيرُ واحد من الأئمة، منهم البغوي في شرح السنة، والنووي في شرح المهذب، وبيّنتُ ذلك بالتفصيل في مقدمة "المنة الكبرى".

ولم أخرج من صحيح البخاري المعلقات، ولكن إذا وجدتها موصولة وصحّ إسنادها خرّجتها.

وكذلك لم أخرج من موطأ مالك البلاغات والمراسيل، وإنما اقتصرتُ على المرفوعات

(١) تقدمة الجرح والتعديل (ص ٢٤٩-٢٥٠).

المتصلة البالغ عددها ستمائة حديث، والصحيح منها دخل في الجامع الكامل.

واعتنيتُ بذكر الزيادات التي في السنن على الصحيحين إن كانت صحيحة وتفيد حكما زائدا، أو توضّح غامضا بقدر الإمكان.

٢- ثم توجهت إلى السنن الأربعة، وهي سنن أبي داود، وسنن الترمذي، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجه، فما زاد في هذه السنن على الكتب الثلاثة (الصحيحين والموطأ) وهو صحيح أو حسن خرجته في الجامع.

ومنهجي في ذكر الزوائد على الصحيحين: الأصل فيه أن لا أذكر غير السنن، ولكن أحيانا أزيد عليها من المصادر المعروفة مثل مسند الإمام أحمد، وصحيح ابن خزيمة، وصحيح ابن حبان، وسنن الدارقطني، ومستدرك الحاكم، وسنن البيهقي وغيرها لأَطْمئنَّ على التقاء الإسناد، ولمعرفة رواته إنْ كان مدلّسا صرّحَ أو لم يُصرّح، وإنْ كان مختلطا فهل الراوي عنه روى قبل الاختلاط أو بعد الاختلاط، وإنْ كان زيادة في المتن فهل هذه الزيادة منافية أو غير منافية.

وقد لا أجد هذه المبررات ومع ذلك أذكر بعض هذه المصادر لشهرتها، وأتجنّب عن ذكر كثير من المصادر الأخرى التي لا تفيد شيئا في التخريج خوفًا من ثقل الحواشي.

٣- ثم تتبعت ما زاد على الكتب السبعة من الأحاديث الصحيحة والحسنة من "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" للحافظ الهيثمي، و"المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية" للحافظ ابن حجر.

فإن الأول جامع لما زاد على الكتب الستة من مسند الإمام أحمد ومسند البزار ومسند أبي يعلى ومعاجم الطبراني الثلاثة.

والثاني جامعٌ لما زاد على الكتب الستة ومسند الإمام أحمد من مسانيد: الطيالسي، والحميدي، وابن أبي عمر العدني، ومسدد، وأحمد بن منيع، وأبي بكر ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، والحارث بن أبي أسامة، وأضاف إليها مؤلفه ما فات الهيثمي من زوائد مسند أبي يعلى أيضا لكونه اقتصر على الرواية المختصرة، كما أضاف إليها زوائد ما وجده من مسند إسحاق بن راهويه، وهو قدر النصف منه.

فما وجدت في هذين الكتابين من الأحاديث الزائدة على الكتب السبعة وهي

صحيحة أو حسنة خرجتها في الجامع.

٤- ثم خرجت الأحاديث الزائدة على الكتب السابقة (وهي الموطأ، والكتب الستة، ومجمع الزوائد، والمطالب العالية) في دواوين الأحاديث الأخرى مثل مصنف عبد الرزاق، ومصنف ابن أبي شيبة، وسنن سعيد بن منصور، وسنن الدارمي، والمنتقى لابن الجارود، وصحيح ابن خزيمة، وصحيح ابن حبان، وكتب الطحاوي، والدارقطني، ومستدرك الحاكم، وكتب البيهقي، والكتب المسندة المفردة في أبواب معينة مثل كتب التفسير، وكتب العقيدة، وكتب الأحكام، وكتب الزهد، وكتب الدعاء، وكتب الأخلاق، وغيرها من الكتب المؤلفة المسندة.

هذا ما يختصُّ باستيعاب مادة الكتاب، وأما التخريج فكان من هذه الكتب وغيرها حسب أصول التخريج.

الزوائد على الكتب المشهورة الغالب عليها النكارة والشذوذ

وأعتقد أن الزوائد على هذه الكتب من الأجزاء والأمالي والفوائد والمعاجم والمشيخات المطبوعة والمخطوطة فالغالب عليها النكارة والشذوذ والوضع؛ لأن المقبول منها قد دخل في دواوين الإسلام المشهورة. أقول هذا عن خبرة ودراية بحمد الله وتوفيقه.

ويشهد به عمل جهابذة هذا الفن مثل البخاري، وأبي زرعة، وأبي حاتم، وابن عدي، والدارقطني، وابن الجوزي وغيرهم في كتب العلل، فيغترّ من لم يُمعن النظر في كتب العلل، فيحكم بصحة الحديث لظاهر الإسناد.

مظانّ الأحاديث الصحيحة عند الحافظ ابن حجر

ثم وقفتُ على كلام الحافظ ابن حجر في مقدمة: إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة وهي:

١- صحيح الدارمي
٢-صحيح ابن خزيمة
٣-صحيح ابن الجارود
٤-صحيح أبي عوانة
٥- صحيح ابن حبان
٦-المستدرك على الصحيحين
٧- موطأ مالك
٨-مسند الشافعي

٩-مسند أحمد ١٠- شرح معاني الآثار

١١-سنن الدارقطني.

أضاف الحافظ "سنن الدارقطني"[١] إلى هذه الكتب العشرة لجبر ما فات من الوقوف على جميع صحيح ابن خزيمة.

قال: "وهذه المصنفات قلَّ أن يشذّ عنها شيءٌ من الأحاديث الصحيحة لا سيما في الأحكام إذا ضُمَّ إليها أطراف المزي" أي الكتب الستة وتوابعها.

بل كان كثير من أهل العلم يستدلون على ضعف الحديث ونكارته بعدم إخراجه في دواوين الإسلام كالصحيحين، والسنن الأربعة، وموطأ مالك، ومسند الإمام أحمد، كما يقول ذلك ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ١٤١). وقال أيضا: "كل حديثٍ رأيتَه يخالف المعقولَ أو يناقض الأصول فاعلمْ أنه موضوع. وقوله: "يناقض الأصول"أي: دواوين الإسلام.

وهذا إن لم يكن على إطلاقه فهو الغالب.

وخلاصة القول أنه يمكن حصرُ الأحاديث الصحيحة في مكان واحد بعد ظهور هذه الدواوين، وإنْ كان فيه مشقة بالغة لا يقدّرها إلا الله سبحانه وتعالى والراسخون في هذا العلم.

أنواع الأحاديث في كتب الحديث

وأما الأحاديث في هذه الكتب فهي على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: ما اتفق أهل العلم بالحديث على صحته مثل أحاديث الصحيحين وغيرهما.

النوع الثاني: ما اتفق أهل العلم بالحديث على ضعف مخرجه.

النوع الثالث: ما اختلف أهل العلم بالحديث في تصحيحه وتضعيفه، فهذا هو النوع الذي أجتهد في الحكم عليه قبولاً أو ردًّا، في ضوء قواعد علوم الحديث وتخريجه، معتمدًا على أقوال العلماء البارزين، فلسنا نحن إلا عيالاً عليهم.

---

(١) قال ابن عبد الهادي عن سنن الدارقطني: "والدارقطني إنما جمع في كتابه "السنن" غرائب الأحاديث، والأحاديث المعلّلة والضعيفة فيه أكثر من الأحاديث السالمة من التعليل". تنقيح التحقيق (٣/ ٢٧٦).

وإلى هذا النوع يشير الحافظ البيهقي في مقدمة دلائل النبوة (١/ ٣٨) بقوله: «وأما النوع الثالث من الأحاديث فهو حديث قد اختلف أهل العلم بالحديث في ثبوته، فمنهم من يضعفه بجرح ظهر له من بعض رواته خفي ذلك على غيره، أو لم يقف من حاله على ما يوجب قبول خبره، وقد وقف عليه غيره، أو المعنى الذي يجرحه به لا يراه غيره جرحا، أو وقف على انقطاعه أو انقطاع بعض ألفاظه، أو إدْراج بعضِ رواته قولَ رواته في متنه، أو دخول إسناد حديث في حديث خفي ذلك على غيره.

فهذا الذي يجب على أهل العلم بالحديث بعدهم أن ينظروا في اختلافهم، ويجتهدوا في معرفة معانيهم في القبول والرد، ثم يختاروا من أقاويلهم أصحّها. وبالله التوفيق». انتهى قول البيهقي.

ذكر بعض الفوائد المهمّة وقواعد التخريج التطبيقية التي اشتمل عليها الجامعُ الكامل

أذكر هنا بعض الفوائد التطبيقية في أصول التخريج ليستفيد منها طلبة الحديث المشتغلين بالتخريج، وهي مما كتبتُها بالعجالة؛ لأن استيعاب هذه الفوائد يحتاج إلى قراءة الكتاب من أوله إلى آخره، ويستغرق ذلك زمنا طويلا والله المستعان.

١- ربط السنة بالقرآن

ربطتُ السُّنَّةَ بالقرآنِ بقدرِ الإمكانِ؛ لأنَّ السُنَّةَ مفسرةٌ له، فَلَا يَسْتَغْنِي أحدُهمَا عن الآخرِ، لأنهما أسَاسُ هذَا الدِّينِ الحنيفِ.

وكان من منهج المحدثين الرجوع إلى الكتاب والسنة لاستنباط الأحكام منهما قبل تَفْرِيعِها، فإذا كان القرآن محتملاً لوجوه خصَّصوه بالسنّة.

وكانَ الإمامُ البخاريُّ رحمه اللهُ تعالى الذي أوّل من جرّدَ الصحيحَ يُتَرْجِمُ للحديث ما يُستفادُ منه، ويَرْبِطُه بالقرآن، ويَدْعَمُه بآثار الصحابةِ والتابعين، ويكتفي بها تعبيرًا عن رأيه، ولذا قيل: فقهُ البخاري في تراجمِه، فإذا لم يَقْطَع الحكمَ أتى بصيغة الاستفهام، وتبعه في هذا المنهج الإمامُ البغويُّ في كتابه: «شرح السنة» ثم توقّف هذا المنهج.

٢- تصحيح الحديث ولو بطريق واحد

إذا صحَّ الحديثُ بشروطه المعتبرة ولو ببعض الطرق لم ألتزم بذكر جميع طرقه

كما هو منهج أصحاب الصحاح.

٣- إذا صحّ الحديث لا يلزم ذكرجميع مصادره

وكذلك لم ألتزم بذكر جميع المصادر الحديثية، بل انتقيتُ منها المشهورة المعتمدة فقط؛ فإن حشر المصادر دون فائدة حديثية لا يفيد شيئا في تصحيح الحديث وتضعيفه، وإنما يتضخم به الكتاب فحسبُ.

٤- أصول التخريج

وقد بيّنتُ في كتابي: "معجم مصطلحات الحديث ولطائف الأسانيد" في مادة "التخريج" أن التخريج على نوعين فقط، لا ثالث لهما:

الأول: التخريج على طريق أطراف الأسانيد.

والثاني: التخريج على طريق التقاء الأسانيد.

ولكل من النوعين أصول وضوابط بيّنتُها بالتفصيل في الموضع المُشار إليه.

ثم إن كتابي هذا ليس كتاب علل وتخريج، وإنما هو كتاب جامع للأحاديث الصحيحة والحسنة. فلم أطوّل فيه تخريج الأحاديث، وبيان عللها، بل اكتفيتُ بما يؤدي المطلوب على منهج أصحاب الصحاح.

٥- أخبار الآحاد

خبر الآحاد يفيد العلم والعمل إذا صحَّ بشروطه المعتبرة، وليس فيه علة ولا شذوذ.

وإلى هذا ذهب جمهور أهل العلم وأنه وقع التعبّد به بدون فرق بين العقيدة والشريعة.

قال الحافظ ابن القيم: "فمن نص على أن خبر الواحد يفيد العلم: مالك والشافعي وأصحاب أبي حنيفة وداود بن علي وأصحابه كأبي محمد بن حزم، ونصَّ عليه الحسين علي الكرابيسي والحارث بن أسد المحاسبي"[(١)].

وقال الإمام أحمد في حديث الرؤية: نعلم أنها حق، ونقطع على العلم بها، وروى المروزي فقال: قلت لأبي عبد الله: ههنا اثنان يقولان: إن الخبر يوجب عملا ولا يوجب علما فقال: لا أدري ما هذا؟ قال القاضي: ظاهره أنه يُسوّي بين العلم والعمل إذا صحَّ سنده.

(١) مختصر الصواعق المرسلة (١/ ٤٨٠).

وأوّل من تصدّى للردّ على من أنكر حجية أخبار الآحاد الإمام الشافعي رحمه الله تعالى فقال[١]: "قال لي قائل: احدُدْ لي أقل ما تقوم به الحجة على أهل العلم حتى يثبت عليهم خبر الخاصة. قال: فقلت: خبر الواحد عن الواحد حتى ينتهي به إلى النبي ﷺ، أو من انتهى به إليه دونه. وقال: لا تقوم الحجة بخبر الخاصة حتى يجمع أمورا:

منها: أن يكون من حدّث به ثقة في دينه، معروفا بالصدق في حديثه، عاقلا لما يحدث به، عالما بما يحيل معاني الحديث من اللفظ، وأن يكون ممن يؤدّي الحديث بحروفه كما سمع، لا يحدث به على المعنى لأنه إذا حدث به على المعنى وهو غير عالم بما يحيل معناه، لم يدرِ لعله يحيل الحلال إلى الحرام، وإذا أدّاه بحروفه فلم يبق وجهٌ يخاف فيه إحالته الحديث، حافظا إنْ حدث به من حفظه، حافظا لكتابه إن حدث من كتابه، إذا شركَ أهل الحفظ في الحديث وافق حديثَهم، بريئا أن يكون مدلّسا -يحدث عمن لقي ما لم يسمع منه، ويحدّث عن النبي ﷺ ما يحدّث الثقات خلافه عن النبي ﷺ- ويكون هكذا من فوقه ممن حدّثه حتى ينتهي بالحديث موصولا إلى النبي ﷺ أو إلى من انتهى به إليه دونه، لأن كل واحد منهم مثبت لمن حدّثه، ومثبت على ما حدث عنه، فلا يُستغنى في كل واحد منهم عما وصفتُ". انتهى قول الشافعي.

وهذا القول من الشافعي رحمه الله فيه دليل واضح بأن خبر الخاصة إذا رواه من وُجِدَ فيه الصفات التي ذكرها فإنه حجة، ولا يُستغنى عنه، وعليه جمهور العلماء من المحدثين والفقهاء، فإنهم جميعا قالوا: إذا صحّ الخبر فاضربوا بقولي الحائط، وقالوا أيضا: إذا صحَّ الحديث فلم أقلْ به فأنا مجنون. فردُّ خبر الآحاد بحجة أنها ظنيةٌ ما عُرفَ إلا بعد القرون المفضلة المشهود لها بالخير.

وأما تقسيم الأخبار إلى متواتر وآحاد فهو متأخر، ولم يكن معروفا عند المحدثين، وحسب علمي أول من ذكر هذا التقسيم هو الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) في كتابه "الكفاية" فقال: "تقسيم الأصوليين للخبر إلى المتواتر والآحاد"، ولم يعز ذلك إلى أهل الحديث. قال ابن الصلاح في معرفة علوم

---

(١) الرسالة (ص ٣٦٩)

الحديث ص (٢٦٧): وإنْ كان الخطيب قد ذكره، ففي كلامه ما يُشعر بأنه اتبع فيه غير أهل الحديث" .

وقد تكلمتُ في هذه المسألة بالتفصيل في كتابي "دراسات في الجرح والتعديل"، والطبعة الخامسة، طبعة دار السلام.

٦- ذكر المتابعات لتقوية الحديث

لا يلزم من رواية الحديث من وجوه كثيرة أن يحصل من مجموعها أنه حسن، بل إنما تفيد المتابعة إذا كان راويه ضعيفا لسوء حفظه، أو لاختلاطه، أو كان مستورا، أو لتدليسه، إلا إنْ كان المدلّسان من طبقة واحدة، فيُخشى أن يكون شيخُهما واحدًا.

وأكتفي في هذا لبيان مدار الإسناد إلا إذا اختلف في رفعه ووقفه، أو وصله وإرساله، فأترجم أطراف الأسانيد لبيان الراجح منها، وقد أذكره أحيانا لنفي التفرّد إنْ كان راويه ثقة.

والمتابعة على قسمين:

المتابعة التامة: وهي أن تحصل المشاركة للراوي من أول الإسناد، ومثاله ما رواه الشافعي، عن مالك، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: الشهر تسع وعشرون، فلا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفطروا حتى تروه، فإنْ غُمَّ عليكم فأكملوا العدة ثلاثين.

قال الحافظ إن الحديث المذكور في جميع المؤطآت عن مالك بهذا الإسناد بلفظ: فإن غم عليكم فاقدروا له، فأشار البيهقي إلى أن الشافعي تفرد بهذا اللفظ عن مالك فنظرنا فإذا البخاري قد روى الحديث في صحيحه (١٩٠٧) فقال: حدثنا عبدالله بن مسلمة القعنبي، ثنا مالك بإسناده فساقه بالذي ذكره الشافعي سواء.

فهذه متابعة تامة في غاية الصحة.

والمتابعة القاصرة: وهي أن تحصل المشاركة للراوي في أثناء الإسناد، ومثاله ما أخرجه مسلم في صحيحه (١٠٨٠) من طريق أبي أسامة، عن عبيدالله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر فذكر الحديث، وفي آخره: فإن أغمي عليكم فاقدروا له ثلاثين.

وأخرجه ابن خزيمة (١٩٠٩) من طريق عاصم بن محمد بن زيد، عن أبيه، عن ابن عمر بلفظ: فإن غمَّ عليكم فكمّلوا ثلاثين. فهذه متابعة ناقصة .

٧- ذكرتُ ما صحّ في كل باب

ذكرتُ في كل باب ما صحّ من الأحاديث، وكذلك ذكرتُ الأحاديث التي فيها ضعف يسير إنْ كان لها أصول صحيحة.

فإذا قلتُ: إسناده صحيح، وتعدّدَتْ مخارجُه، فليس معناه أن إسناد كل مخرج من المخارج صحيح لذاته، وإنما المقصودُ منه صحة الإسناد من مدار الإسناد، وإن كان في بعض رجال الإسناد ممن دون ملتقى الإسناد مقال، فإن متابعة بعضهم لبعض يجبره إلا أن يكون في الإسناد متروك أو متهمٌ أو كذّابٌ فهذا لا بد من بيانه.

وكذلك ذكرتُ تحت الباب بعض الأحاديث التي لا يصحّ إسناده، إنْ كان معناه صحيح مثل ما كان يفعل الترمذي أحيانا، انظر مثال ذلك في سننه (١٧٣٦) فإنه ذكر فيه حديث ابن عمر: أن النبي ﷺ إذا اعتمّ سدل عمامته بين كتفيه، وقال: وفي الباب عن عليّ، ولا يصحّ حديثُ عَليٍّ في هذا من قبل إسناده.

فإذا قلت: إسناده صحيح فلا ألتزم أن أقول: رجاله ثقات، أو رجاله رجال الصحيح، لأن الحكم بالصحة يلزم أن يكون رجاله ثقات، وهو الشرط الأول لصحّة الحديث، وهذا المنهج المتبع عند الترمذي والبغوي وغيرهما من أئمة الحديث.

٨- الاجتناب من تصحيح الأحاديث المنكرة والموضوعة بالشواهد

تجنّبتُ من تصحيح الأحاديث الضعيفة شديدة الضعف، وكذلك المنكرة والموضوعة بالشواهد الصحيحة، لأن هذا المنهج لم يكن معروفا في القرون الثلاثة الأولى، والعمدة في ذلك منهج الشيخين البخاري ومسلم فإنهما لم يُصحّحا الأحاديث الضعيفة بالشواهد، وكذلك لم يفعل ذلك ابن خزيمة وابن حبان مع تساهلهما في الرجال، وأوّل من انتهج هذا المنهج وتوسّع فيه الحافظ أبو عبد الله الحاكم صاحب المستدرك، ولذا كثر فيه الأحاديث المنكرة والموضوعة كما قال الذهبي وغيره، ولو كان هذا المنهج سائغا لما اجتهد المحدثون هذا الاجتهاد العظيم في تنقية الأحاديث الصحيحة من الأحاديث الضعيفة.

وأما الأحاديث التي لها شواهد كثيرة وليس لها أصول ثابتة، وكذلك الأحاديث الضعيفة التي لا ترتقي إلى درجة الحسن بالمتابعات، فقد ذكرتُ بعض هذه الأحاديث في التخريج لبيان حالها، وأعرضتُ عن ذكرها في صُلب الكتاب.

وكذلك ذكرتُ أحيانًا أحاديثَ المتروكين والمتهمين لبيان حالها فقط.

٩- الاعتماد على تصحيح الأئمة المتقدمين

إذا صحّح الحديثَ الأئمةُ الأولون المعتبرون الذين هم القدوة في هذا الفن فلا أشتغل في تضعيفه وتأويله وتنسيخه؛ لأن التصحيح يقتضي انتفاء جميع موانع الضعف مثل الإرسال، والانقطاع، والإعضال في الإسناد، والضعف في الرجال، والنكارة والشذوذ والاضطراب والنسخ في المتن؛ فإن الاشتغال فيه يؤدّي إلى تضعيف عدد كبير من الأحاديث الصحيحة، إلا أن يكون الإمام موصوفا بالتساهل في التصحيح مثل الترمذي وابن حبان والحاكم وغيرهم، فلا بأس بمخالفتهم إذا ظهرت العلة، بخلاف إذا ضعّفوا الحديث فلا بأس بالاشتغال به لإزالة العلة التي أعلّوا بها، وفي الجامع الكامل أمثلة كثيرة من هذا النوع، وأذكر هنا مثالاً واحداً.

قال إسحاق بن هانئ: قال لي أبو عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - قال لي يحيى بن سعيد: لا أعلم عبيد الله يعني ابن عمر أخطأ إلا في حديث واحد لنافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «لا تسافر امرأة فوق ثلاثة أيام...» الحديث، قال أبو عبد الله: «فأنكره يحيى بن سعيد عليه!».

قال أبو عبد الله فقال لي يحيى بن سعيد: «فوجدته قد حدث به العمري الصغير عن نافع عن ابن عمر مثله».

قال أبو عبد الله: «لم يسمعه إلا من عبيد الله، فلما بلغه عن العمري صحّحه».

قال ابن رجب: وهذا الكلام يدل على أن النكارة عند يحيى القطان لا تزول إلا بمعرفة الحديث من وجه آخر[1].

---

(١) شرح علل الترمذي (١/٤٥٣-٤٥٤)، وحديث عبد الله بن عمر متفق عليه: رواه البخاري في تقصير الصلاة (١٠٨٧)، ومسلم في الحج (١٣٣٨) كلاهما من طريق يحيى بن سعيد القطان، عن عبيد الله بإسناده، كما أن البخاري رواه أيضا من طريق أبي أسامة وابن المبارك كلاهما عن عبيد الله بإسناده.

فزالت العلة التي أعلّ بها ابن القطان بمجيء الحديث من وجه آخر عن نافع. فقال: فوجدته قد حدّث به العمري الصغير عن نافع، عن ابن عمر مثله.

والعمري الصغير هو: عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، وكان ضعيفا في الحديث، وكان أصغر سنًّا من أخيه عبيد الله، ولكن متابعة أخيه الأكبر له تقوّيه. وقد وجدتُ له متابعا آخر وهو ما رواه مسلم من طريق الضحاك ابن عثمان، عن نافع، عن ابن عمر. فذكر نحوه. فأعلّه يحيى بن سعيد القطان أولا لتفرد عبيد الله عن نافع، فلما وقف على متابع له صحّحه، كذلك هذا العلم.

١٠- حكم الترمذي على الحديث بالغريب

إذا حكم الترمذي على الحديث بالتصحيح والتحسين مؤكدًا بأنه غريب من هذا الوجه، وفيه رجال مجهولون أو ضُعفاء، فَحَمْلُ الخطأِ على الترمذي لتساهله أولى من قولنا: لعله صحّحه أو حسّنه لشواهده، وذلك إذا لم يذكر في الباب عن فلان وفلان، انظر مثال ذلك في السنن عنده (٢٠٤٠).

وأما إنْ ذكر في الباب عن فلان وفلان، فالحملُ على الشواهد أولى من تخطئته.

١١- الفرق بين توثيق المتقدمين وتوثيق المتأخرين

فنقبل توثيق المتقدمين أعني به الأئمة الذين كانوا قبل نهاية القرن الرابع الهجري مثل أئمة القرون الثلاثة ثم الذين جاءوا بعدهم مثل: النسائي، وابن خزيمة، والعقيلي، وابن أبي حاتم، وابن حبان، وابن عدي، وأبو أحمد الحاكم، وابن شاهين، والدارقطني، والأزدي وغيرهم.

وأما توثيق المتأخرين الذين جاؤوا بعدهم فإنْ كان مبنيًّا على كلام أهل العلم الذين سبقوهم فهو مقبول، وإلّا فيُتوقّف حتى يتبيّن لنا وجه توثيقهم وإنْ كان عصرُ الرواية استمرَّ إلى القرن الخامس.

١٢- مراتب أهل العلم في التصحيح والتضعيف

اتفق أهل العلم على أن تصحيح البخاري أعلى مرتبة من تصحيح مسلم، وتصحيح مسلم أعلى مرتبة من تصحيح الترمذي والدارقطني وابن خزيمة وابن حبان وابن منده وغيرهم، وتَصحيحُ هولاء أعلى من تصحيحِ الحاكم، فإن الحاكم أضعفُ مرتبةً ممن يُصحّح الحديثَ.

١٣- منهج المحدثين في إيراد أحاديث الفضائل والأحكام

وكان كثير من أهل العلم من عادتهم رواية الحديث سواء كان صحيحا أو ضعيفا وخاصة في فضائل الأعمال والأوقات والأمكنة والأشخاص، ويجعلون العهدة على ناقلها كما يفعل أبو الشيخ الأصبهاني في فضائل الأعمال، وخيثمة بن سليمان في فضائل الصحابة، وأبو نعيم الأصبهاني في فضائل الخلفاء في كتاب مفرد، وفي أول حلية الأولياء بخلاف أئمة الحديث الذين يحتجون بالحديث، ويبنون عليه دينهم، مثل: مالك بن أنس، وشعبة بن الحجاج، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد

الرحمن بن مهدي، وسفيان بن عيينة، وعبد الله بن المبارك، ووكيع بن الجراح، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وعلي بن المديني، والبخاري، وأبي زُرْعَة، وأبي حاتم، وأبي داود، ومحمد بن نصر المروزي، وابن خزيمة، وابن المنذر، وداود بن علي، ومحمد بن جرير الطبري، وغيرهم، فإن هؤلاء الذين يَبْنون الأحكام على الأحاديث يحتاجون أن يجتهدوا في معرفة صحيحها وضعيفها، وتمييز رجالها". هذا مما أشار إليه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه "الوسيلة" (ص ١٧٩).

قلت: وقد يسكت بعض هولاء الأئمة على بعض الأحاديث، ويجعلون العهدة على من ينقل عنهم بعد أن ساقوا الأحاديث بأسانيدها، فيجب على من يشتغل بهذا العلم أن يُبين حكم هذه الأحاديث التي سكتوا عنها لما يترتب عليه من الأحكام في أمور الدين.

١٤- تفرد ابن حبان بالتوثيق

الرواة الذين انفرد ابن حبان بتوثيقهم، ولم يُنقل توثيقهم عن إمام معتبر آخر، فقَبِلَ حديثَهم بعضُ أهل العلم، منهم: الحاكم، والبيهقي، والضياء المقدسي، والمنذري، وابن كثير، والعراقي، والهيثمي وغيرهم، وردّه الآخرون بحجة أن من منهج ابن حبان توثيق المجاهيل الذين لم يعرف فيهم جرح، وتفصيل ذلك ذكرته في كتابي: "دراسات في الجرح والتعديل".

فاخترت منهجا وسطا بين المنهجين، فلم أصحّح حديثهم لفقدان شرط من شروط الصحيح، ولم أُضَعِّفْ حديثَهم لعدم وجود الجرح فيهم، فمن وجدت له متابعا جعلت حديثه حسنا، ومن لم أجد له متابعا جعلته تحت الباب، وعن مثل هؤلاء يقول الحافظ في التقريب غالبا: "مقبول"[1].

(١) يظنّ بعض طلبة العلم أن لفظ "مقبول" يرادف من تُقبل روايتُه مطلقا، والأمر ليس كذلك؛ لأن الحافظ ابن حجر نفسه نصّ على أن "مقبول"، هو من وجد له متابع، فإن لم يكن له متابع فهو "ليّن الحديث" أي غير مقبول الرواية، فهو بمثابة "مجهول" عينا أو حالا، ولذا لا يجوز نقل كلام ابن حجر: "مقبول" إلا إذا وجد له متابع، وإذا نَقلَ ولم يجدْ له متابعا فينصّ عليه. وفي ثقات ابن حبان رواة ممن لم يرو عنه إلا واحد، ولم يوجد له توثيق من غيره، فهو مجهول العين حسب اصطلاحات المحدثين، فينبغي لمن ينقل قول ابن حجر "مقبول" أن يكون متنبِّهًا.

إلا أن يكون الراوي من التابعين وروى عنه جمعٌ، ولم يجرحْه أحدٌ، ولم يكن في حديثه نكارة أو شذوذ، فالظاهر أنه عندهم صالح، فيُنظر في حديثه فيُحسّن حديثه إنْ كان لحديثه أصل ثابت، ولو لم يتابع.

وأما من سبق فيهم التجهيل من أحد أئمة المتقدمين مثل: ابن المديني، وابن معين، وأحمد، وأبي حاتم، وأبي زرعة وغيرهم، ولم يشتهر في طلب الحديث فالقول قولهم، وقد يُحمل قولهم "لا أعرفه" لقلة حديثه، وكذلك قول أبي حاتم: "مجهول" أي قليل الحديث،

وفي كل هذه الأمور يجب على الباحث أن يكون متنبِّهًا، هل هو ممن توفرت فيهم الشروط المذكورة أم لا؟ فإن لم تتوفر فيهم الشروط المذكورة فهو يرادف "مجهول" لأن ابن حبان ذكر خلقا كثيرا في كتابه "الثقات" من لم يرو عنه إلا واحد.

قال الحافظ ابن حجر في مقدمة اللسان: "وهذا الذي ذهب اليه ابنُ حبان من أن الرجل إذا انتفت جهالة عينه كان على العدالة إلى أن يتبيّن جرحُه مذهب عجيب، والجمهور على خلافه، وهذا هو مسلك ابن حبان في كتاب "الثقات" الذي ألّفه، فإنه يذكر خلقا من نص عليهم أبو حاتم وغيره على أنهم مجهولون، وكان عند ابن حبان أن جهالة العين ترتفع برواية واحد مشهور، وهو مذهب شيخه ابن خزيمة، ولكن جهالة حاله باقية عند غيره". انتهى.

يعني المجهول عند ابن حبان وشيخه ابن خزيمة: من روى عنه واحدٌ غيرُ مشهور، ويدلّ عليه ما قاله ابن حبان في "المجروحين" في ترجمة سعيد بن زياد بن قائد بن أبي هند الداري (٤٠٢): "والشيخ إذا لم يرو عنه ثقة فهو مجهول، لا يجوز الاحتجاج به، لأن رواية الضعيف لا يُخْرِج مَنْ ليس بعدلٍ عن حدّ المجهولين إلى جملة أهل العدالة؛ لأن ما روى الضعيفُ وما لم يرو في الحكم سيّان". انتهى.

١٥- ذكر قول الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد للاستئناس به

وإني التزمتُ بذكر قول الحافظ الهيثمي في "مجمع الزوائد": بعد الحكم على الإسناد صحةً وضعفًا فإن قولَه: «رجاله ثقات» أو «رجاله موثقون»، يقصد به غالبا توثيق ابن حبان، وكذلك قوله: «رجاله رجال الصحيح» أي رجال الشيخين أو

أحدهما، و لا يلزم منه تصحيح الإسناد وتحسينه؛ لاحتمال وجود العلل كالانقطاع، والإرسال، والشذوذ، والنكارة وغيرها، فإن قول الهيثمي المراد منه الحكم على الرجال دون الإسناد.

وكذلك إذا قال: إسناده صحيح، إسناده حسن . . . فلا ينبغي للباحث أن يسارع إلى تصحيح الإسناد أو تحسينه لما عُرِفَ من منهجه الاعتماد على توثيق ابن حبان، بل يجب عليه دراسة الإسناد، ثم الحكم عليه.

١٦- رجال الصحيحين لا يلزم منه تصحيح الحديث

إذا كان رجال الإسناد رجال الصحيحين فلا يلزم منه صحته على شرطهما لوجود شذوذ أو علة خفية كما هو معروف عند أهل العلم، ولذا لم أستعملْ (صحيح على شرط الشيخين، أو صحيح على شرط أحدهما).

١٧- صحة الإسناد لا يستلزم صحة المتن

قال الحافظ ابن القيم رحمه اللّٰه: "وقد علم أن صحة الإسناد شرط من شروط صحة الحديث، وليست موجبة لصحته؛ فإن الحديث إنما يصح بمجموع أمور.

منها : صحة سنده.

ومنها : انتفاء علته.

ومنها : عدم شذوذه.

ومنها : عدم نكارته.

ومنها : أن لا يكون راويه قد خالف الثقات، أو شذّ عنهم" .[١]

إذاً من الخطأ أن يُظنّ أن كل حديثٍ رواه الثقات فهو صحيح.

١٨- لكلّ حديثٍ نقدٌ خاصٌّ

ينبغي أن يُعلم أن لكل حديث ذوقاً و نقدًا يختصّ به دون غيره، فإن السند الواحد قد يُحكم له بالصحة إذا كان سالما من الشذوذ والنكارة، ويُحكم عليه بالضعف عند وجود العلة، وكذا الحال في الرواة الذين تفردوا ولم يخالفهم الثقات، فالحكم على هؤلاء يعود إلى جهابذة هذا الفن، كما قال الحافظ ابن

---

(١) في كتابه الفروسية (ص ٢٤٥)

رجب الحنبلي:

"وأما أكثر الحفاظ المتقدمين فإنهم يقولون في الحديث -إذا تفرّد به واحد- وإن لم يرو الثقات خلافه- : "إنه لا يتابع عليه"، ويجعلون ذلك علة فيه، اللهم إلا أن يكون ممن كثُرَ حفظُه واشتهرتْ عدالتُه وحديثُه كالزهري ونحوه، وربما يستنكرون بعضَ تفرّدات الثقاتِ الكبار أيضاً، ولهم في كلِّ حديثٍ نقدٌ خاصٌّ، وليس عندهم لذلك ضابطٌ يضبطه"[(١)].

١٩- ذكر أحاديث جماعة سبق الكلام فيهم

وقد ذكرتُ في هذا الجامع أحاديث جماعة من الرواة الذين سبق الكلام الخفيف فيهم من بعض الأئمة، فنظرتُ في أخبار ما رووه فإنْ ظهر لي صدق ما رووه أدخلته في الجامع، وإنْ ظهر لي خطأهم تجنّبتُ منه.

قال ابن عبد الهادي: "وأصحاب الصحيح إذا رووا لمن تُكلّمَ فيه فإنهم ينتقون من حديثه ما لم ينفردْ به، بل وافق فيه الثقاتُ، وقامت شواهدُ صدقه"[(٢)].

وكل حديث له نقدٌ خاصّ لا يقاس عليه غيره.

٢٠- حديث المدلس

وهو أن يروي عمن لقيه أو عاصره فإن بيّن السماع فلا خلاف بين أهل العلم في قبول حديثه إذا لم يكن لقبوله مانع آخر. انظر شرحه المفصل في كتابي: "معجم مصطلحات الحديث".

واختلف أهل العلم في الذي لم يبين فيه السماع، وقد ثبت لقاؤه فذهب أصحاب الكتب الصحاح مثل البخاري ومسلم وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيره وكذلك أصحاب السنن كالدارقطني والبيهقي قبولهم مطلقا في الغالب سواء بيّن السماعَ أو لم يبيّن.

والمثال على ذلك أبو الزبير وهو محمد بن مسلم بن تدرس أحد أئمة الحديث، واعتمده مسلم، وروى له البخاري متابعة وهو ممن عُرِفَ بالتدليس، وكان الإمام مسلم رحمه الله قبل حديثه مطلقا سواء صرّح بالتحديث أو لم يصرّح، وسواء رواه

(١) شرح علل الترمذي له (١/ ٣٥٢-٣٥٣).

(٢) تنقيح التحقيق (٣/ ٢٧٧).

عنه الليث بن سعد أو روى عنه غيره، لأن الليث بن سعد قال: جئت أبا الزبير فدفع إلى كتابين، فانقلبت بهما، ثم قلت في نفسي: لو أنني عاودته فسألته أسمع هذا كله من جابر؟ فسألته فقال: منه ما سمعت منه، ومنه ما حُدّثتُ عنه، فقلت له: أعلم لي على ما سمعت منه، فأعلم لي على هذا الذي عندي"(١).

وقد تتبع الذهبي رواية أبي الزبير في صحيح مسلم فقال: "وفي صحيح مسلم عدة أحاديث مما لم يوضح فيها أبو الزبير السماع من جابر، وهي من غير طريق الليث عنه، ففي القلب منه شيء".

ومن هذه الأحاديث:

لا يحل لأحد حمل السلاح بمكة. صحيح مسلم (١٣٥٦)

رأى النبي ﷺ امرأة، فأتى أهله زينب، فقضى حاجته. صحيح مسلم (١٤٠٣)

نهى النبي ﷺ عن تجصيص القبور. صحيح مسلم (٩٧٠) انتهى كلام الذهبي.

قلت: وقد وجدت في صحيح مسلم أحاديث أبي الزبير، عن جابر من غير طريق الليث بن سعد عنه أكثر من هذا بدون التصريح، فالظاهر أن الإمام مسلم لم يُعِلّ الحديثَ بعنعنة أبي الزبير سواء روى عنه الليث بن سعد أو غيره.

فالمنهج الذي اخترتُه في حديث المدلسين هو ما يأتي:

١- المدلّسون الذين ذكرهم الحافظ ابن حجر في الطبقة الأولي والثانية مثل يحيى بن سعيد الأنصاري، وسفيان بن سعيد بن مسروق الثوري وسفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي وغيرهم يُقبل تدليسُهم مطلقا، لأنهم لا يدلّسون إلا عن الثقات، ويُلحق بهم الأعمش، والزهري، وقتادة، وعمرو بن دينار وغيرهم، وإن كان بعض هولاء ممن ذكرهم ابن حجر في الطبقة الثالثة. فإنَّ ردَّ رواية هولاء بالعنعنة يودّي إلى تضعيف طائفة كبيرة من الأحاديث الصحيحة.

فإن قيل: لماذا كان هولاء يدلّسون؟ وهم أئمة هذا الفن وعمدتهم!؟

فالجواب: لهم ظروف وحالات، فإذا كانوا في مجلس التحديث والرواية فما كانوا يدلسون، إذ المطلوب في مجلس التحديث اتصال الإسناد، وحديث المدلّس

(١) ميزان الاعتدال (٤/ ٣٧).

فيه انقطاع، وأما إن كانوا في المسجد أو في السوق أو في مقام الفتيا فكانوا يختصرون الإسناد إذ ليس المقصود منه في هذه الحالة اتصال الإسناد، فإذا سئلوا هل سمعتَ من فلان؟ فقالوا: لا، إنما سمعت من فلان عنه.

٢- أن ينص أحد الأئمة على أن فلانا دلّس في هذا الحديث.

٣- أن يعترف المدلس نفسه بأنه دلّس في هذا الحديث إذا سئل.

٤- أن يروي المدلس حديثا يخالف المعروف، فالحمل عليه بأنه دلس عن بعض الضعفاء.

٥- أن يُعرف بأنه لا يبالي عمن يدلس حبًّا لكثرة الحديث مثل محمد بن إسحاق والحسن البصري وغيرهما، فهولاء لا بد لهم من التصريح بالسماع.

٦- أن يُعرف أنه يكثر التدليس عن الضعفاء والمجاهيل، فهذا لا يقبل حتى يصرّح مثل بقية بن الوليد.

٧- أن يكون المدلس قد ضُعِّفَ أيضا بسبب آخر فلا يُقبل ولو صرّح بالسماع، وهم الذين ذكرهم الحافظ ابن حجر في الطبقة الخامسة.

والذي يكثر النظرَ في الكتب يجد أن الرواةَ غيّروا صيغة الأداء في كثير من روايات المدلسين، فإننا نجد راويًا واحدًا مرة يروي بصيغة السماع، وأخرى بصيغة العنعنة، وقد نبّهتُ على ذلك في كثير من المواضع في الجامع الكامل.

والمثال الغريب الذي وقفتُ عليه هو ما ذكره مسلم في كتابه "التمييز" بأن النبي ﷺ وقّتَ لأهل العراق ذات عرق، فليس بصحيح، لأنه رواه ابن جريج فقال في حديث أبي الزبير، عن جابر. هكذا قال في التمييز.

ثم وجدناه أنه روى هذا الحديث في صحيحه (١١٨٣) من طرق عن محمد بن بكر، أخبرنا ابن جريج، أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله . . . فذكر الحديث.

فهذا الإسناد فيه دليل صريح أنه وقع تغيير في صيغة الأداء لأنه من المستبعد أن يكون أبو الزبير مرة قال: عن جابر، وأخرى: أنه سمع جابرا.

ولذا يجب الاحتياط في ردّ حديث الأئمة المدلسين الثقات بالعنعنة، وفي كلام مسلم إشارة إلى أنه أول من أظهر تدليس أبي الزبير، ومع ذلك فإنه أخرج أحاديثه

في صحيحه.

ويؤكد ذلك ابن حبان في مقدمة صحيحه[١] بقوله: "فإذا صحَّ عندي خبر من رواية مدلس أنه بيّن السماع فيه، لا أبالي أن أذكره من غير بيان السماع في خبره بعد صحته عندي من طريق آخر".

يعني أن ابن حبان رحمه الله يُغيّر السماع بالعنعنة، فكل حديث مدلس بالعنعنة عند ابن حبان في صحيحه يُحمل على السماع.

وما قاله ابن حبان أخشى أن يكون هو الذي فعله بعض الرواة فغيّروا صيغة الأداء من السماع إلى العنعنة اختصارًا ظنًّا منهم بأن الصيغتين سواء كما ذكره الحافظ ابن حجر في ترجمة جعفر بن مسافر في تهذيبه.

قال يعقوب بن سفيان الفسوي: "سمعت عبد الرحمن بن إبراهيم دحيمًا، حَدَّثَنَا الوليد (هو ابن مسلم، مدلّس تدليس التسوية) قَال: كان الأوزاعي إذا حَدَّثَنَا يقول: حَدَّثَنَا يحيى قَال: حَدَّثَنَا فلان، حَدَّثَنَا فلان حتى ينتهي.

قال الوليد: فربما حدّثتُ كما حدّثني، وربما قلتُ: عن، عن، عن، تخففنا من الأخبار"[٢]. انتهى.

ومن يطالع "تحفة الأشراف" للمزي فيجد أنه غيّر جميع صيغ الأداء بالعنعنة اختصارًا، ولذا اضطر الحافظ ابن حجر إلى تنصيص ذلك في مقدمة "إتحاف المهرة"[٣] بأنه يسوق ألفاظ الصيغ في الإسناد غالبا لتظهر فائدة ما يصرح به المدلس بخلاف المزي.

فيظهر من ذلك أن تغيير صيغة الأداء لم يكن عندهم من الأمور المحظورة.

ولذا يجب الاحتياط في ردّ أحاديث المدلسين الثقات من أجل العنعنة إلا من عُرفَ أنه يُكثر التدليس عن الضعفاء والمجاهيل، فهذا لا يُقبل حتى يصرّح مثل بقية ابن الوليد.

وأما من ضُعِّفَ بأمر آخرَ مع التدليس فحديثه مردود، ولو صرّح بالسماع مثل

(١) صحيح ابن حبان (١/ ١٦٢)

(٢) المعرفة والتاريخ (٢/ ٤٦٤).

(٣) إتحاف المهرة (١/ ١٥٨-١٥٩).

الحجاج بن أرطاة، وإبراهيم بن أبي يحيى، وجابر الجعفي وغيرهم ويلحق بهم ابن لهيعة إلا إذا روى عنه أحد العبادلة وصرّح بالسماع فحديثه حسن.

وأما المراتب التي ذكرها الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في طبقات المدلسين وهي مستمدة من جامع التحصيل للعلائي فإليكم ذكر هذه الطبقات مع إضافات العلائي:

الأولى: من لم يوصف بذلك إلا نادرا كيحيى بن سعيد الأنصاري.

وأضاف العلائي: هشام بن عروة وموسى بن عقبة.

الثانية: من احتمل الأئمة تدليسه، وأخرجوا له في الصحيح لإمامته وقلة تدليسه في جنب ما روى كالثوري، أو كان لا يدلس إلا عن ثقة كابن عيينة.

وأضاف العلائي الزهري، وسليمان الأعمش، وإبراهيم النخعي، وإسماعيل بن أبي خالد، وسليمان التيمي، وحميد الطويل، والحكم بن عتيبة، ويحيى بن أبي كثير، وابن جريج، وشريك، وهشيم، وقال: ففي الصحيحين وغيرهما لهولاء الحديث الكثير مما ليس فيه التصريح بالسماع، وبعض الأئمة حمل ذلك على أن الشيخين اطلعا على سماع الواحد لذلك الحديث الذي أخرجه بلفظ "عن" ونحوها من شيخه، وفيه تطويل.

قلت: إنْ صحَّ ما قالوا: فمعنى ذلك أن بعض الرواة غيّروا صيغة السماع بلفظ "عن".

الثالثة: من أكثر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرّحوا فيه بالسماع ومنهم من ردّ حديثهم مطلقا ومنهم من قبله مطلقا كأبي الزبير المكي، وكذلك الزهري، وقتادة، وحميد الطويل صاحب أنس.

والذي في جامع التحصيل من توقف فيهم جماعة فلم يحتجوا بهم إلا بما صرّحوا فيه بالسماع، وقبلهم آخرون مطلقا كالطبقة التي قبلها لأحد الأسباب المتقدمة كالحسن، وقتادة، وأبي إسحاق السبيعي، وأبي الزبير المكي، وأبو سفيان طلحة بن نافع، وعبد الملك بن عمير.

الرابعة: من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم عن الضعفاء والمجاهيل كبقية بن الوليد.

وزاد العلائي: كابن إسحاق، وحجاج بن أرطأة، وجابر الجعفي، وسويد بن سعيد، وأضرابهم.

الخامسة: من ضُعِّفَ بأمر آخر سوى التدليس فحديثهم مردود ولو صرحوا بالسماع. مثل جابر الجعفي وعبدالرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي.

وذكر العلائي في هذه الطبقة: أبا جناب الكلبي، وأبا سعيد البقال، وذكر جابر الجعفي في الطبقة الرابعة. فهذا مستحسن من حيث التقعيد بعد إضافة كلام العلائي، ولكن الحافظ رحمه الله نفسه لم يلتزمْ بتطبيق هذه الطبقات عند تخريج الحديث وخاصة في كتابه "فتح الباري".

٢١- عنعنة الراوي إذا لم يكن مدلّسا، وثبتت له المعاصرة تُحمل على الاتصال

لقد اختلفت أقوال العلماء في ثبوت السماع والاكتفاء بالمعاصرة، فذهب عليّ ابن المديني على وجود التصريح بالسماع واللقاء، واختاره تلميذه البخاري، وإلى هذا المذهب يكون كثير من الأحاديث الصحيحة معللة بالانقطاع.

وخالفهما جمهورُ أهل العلم فإنهم اكتفوا بالمعاصرة مع إمكان اللقاء، وعليه جرى عمل من جاء بعدهما، وكان مسلم "صاحب الصحيح" أول من انتقد هذا المذهب في مقدمة صحيحه، وأجاد في ردّه كما ذكره المزّي في ترجمة "جابان" من "تهذيب الكمال" فقال: "وهذه طريقة قد سلكها البخاري في مواضع كثيرة، وعلّلَ بها كثيرا من الأحاديث الصحيحة، وليست هذه علة قادحة، وقد أحسن مسلم وأجاد في الردّ على من ذهب هذا المذهب في مقدمة كتابه بما فيه كفاية".

وفي بعض الأحاديث سلكتُ مسلك ابن المديني إذا لم يتبيّن لي خلافه، وإذا ظهر لي أن المعاصرة حاصلة، واللقاء ممكن فيكون الترجيح عندي لما ذهب إليه الجمهور.

٢٢- زيادة الثقة في الإسناد

اختلف أهل العلم في زيادة الثقة أو الصدوق في رفع الحديث، واتصاله، فكان مذهب الإمام البخاري وغيره قبول زيادة الثقة وله أمثلة كثيرة ذكرتُها في الجامع الكامل، وذهب أبو حاتم والنسائي والدارقطني وغيرهم إلى ترجيح الوقف على الرفع، والإرسال على الاتصال، فإذا نظرتُ إلى الصناعة الحديثية قلت: الوقف

أرجح على الرفع، وإذا نظرتُ إلى فقه الحديث قلت: الرفع أرجح على الوقف، إنْ كان في الأحكام والغيبيات؛ لأن مثل هذا لا يقال بالرأي، وقد كان الإمام البخاري رحمه الله تعالى كثيرا ما يختار الرفع على الوقف وإنْ كانت الصناعة الحديثية تخالفه، ولذا وُصِفَ بأنه محدث وفقيه، ونهج على ذلك من جاء بعده مثل البغوي والنووي وابن كثير وغيرهم.

٢٣- زيادة الثقة في المتن

زيادة الثقة في المتن على نوعين:

أحدهما: أن يزيدَ في المتن ما لم يذكرْه غيرُه، أو هو نفسه مرّةً يرويه بالزيادة، وأخرى بدون الزيادة، وهذه الزيادة يثبتُ منها حكمٌ شرعيٌّ، فهي مقبولةٌ مطلقا عند الفقهاء والأصوليين؛ لأنه لو روى حديثاً مستقلاً لقُبِلَ، فكذلك هذه الزيادة، وأما المحدّثون فقبلوا هذه الزيادةَ بشروط:

منها: أن يكون الذي زاده حافظا ضابطًا.

ومنها: أن يكون الذي زاده أكثر عددًا.

ومنها: أن يكون الذي زاده أكثر ملازمةً.

ومنها: أن يكون الذي زاده من أهل بلده.

وهنا يأتي دورُ المجتهد في اختيار أحد هذه الوجوه حسب القرائن، وما ظهر له من ملكة التخريج، فيظُنُّ من لا علمَ له أنه متناقضٌ فيه، والأمر ليس كذلك.

والنوع الثاني: أن يزيد في المتن منافيا لما رواه غيره، فهذا يحتاج إلى الترجيح، لأن المتناقضين لا يجتمعان، فإذا حكم على هذه الزيادة بأنها شاذّة رُدّتْ، وإذا حكم على هذه الزيادة بأنها صحيحة محفوظة قُبلتْ، ورُدّتْ ما ينافيه، وعلى هذا التفصيل ذهب كثير من المحدثين القدماء مثل يحيى بن سعيد القطان، ويحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، والبخاري، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والنسائي والدارقطني وغيرهم، وهو المعمول به في شروح الحديث وكتب الفقه.

٢٤- بيان علل الأحاديث

هذا علم غامض، ولذا لم يمهر فيه إلا القليل مثل ابن المديني وأحمد بن حنبل،

وأبي زرعة وأبي حاتم والنسائي والدارقطني، وكان للبخاري علم واسع في بيان علل الحديث يظهر ذلك جليا في كتابه "التاريخ الكبير"، و"سؤالات الترمذي عنه".

والعلّة قد تظهر وقد تخفى، كما قد تكون في الإسناد دون المتن، وقد تكون في المتن دون الإسناد، ولذا قلّما سلم أحد في هذا الباب؛ لأن عدم العلم لا يستلزم عدم الوجود، وقد ذكرت أمثلة كثيرة في الجامع الكامل في المناسبات، وإذا لم يظهر لي شيءٌ خلاف ما ادّعوا، اعتمدتُ على قولهم لمكانتهم في هذا العلم.

والمثال على ذلك ما رُويَ عن أبي هريرة مرفوعا: «من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك». انظر تخريجه: في باب ما يقول إذا قام من مجلسه.

هذا الحديث رواه موسى بن عقبة، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

وظاهره الصحة ولذا صحّحه الترمذي وابن حبان والحاكم، ولكن فيه علة خفية أظهرها البخاري، رُويَ أن مسلما جاء إلى البخاري وسأله عنه فقال: "هذا حديث مليح، ولا أعلم في الدنيا في هذا الباب غير هذا الحديث إلا أنه معلول، حدثنا به موسى بن إسماعيل، حدثنا وهيب، حدثنا سهيل، عن عون بن عبد الله قوله". قال البخاري: "وهذا أولى لأنه لا يُذكر لموسى بن عقبة سماعٌ من سهيل".

ولما سمع مسلم ما قاله البخاري قبّل بين عينيه، وقال: دعْني حتى أقبّل رِجلَيْك يا أستاذ الأستاذين، وسيد المحدثين، وطبيب الحديث في علله.

قلت: ما أعلّ به البخاري هو الصحيح وبه أعله أيضا أئمة الحديث منهم: أحمد، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والدارقطني وغيرهم إلا أن قول البخاري: " لا أعلم في الدنيا في هذا الباب غير هذا الحديث" ليس بصحيح، ففي الباب صحّ عن عائشة، والسائب بن يزيد، وأبي برزة الأسلمي، وعن رجل من أصحاب النبي ﷺ، وقد روي أيضا عن أنس بن مالك، وجبير بن مطعم وغيرهما إلا أنها معلولة، فالظاهر أن هذا النقل من البخاري فيه خطأ، أخطأ من نسب هذا القول إلى

البخاري، والبخاري أجلّ من أن يقول مثل هذا، وفي الباب أحاديث صحيحة. انظر: تخريجه في الجامع الكامل في الأدعية والأذكار.

ومن العلل الخفية في الإسناد أن يكون ظاهره السلامة وفيه علّة خفية يظهرها أحدُ الجهابذة مثل حديث عمار بن ياسر قال: «رأيتُ رسولَ الله ﷺ يخلّلُ لحيتَه». رواه الترمذي (٣٠)، وابن ماجه (٤٢٩) قالا: حدثنا ابن أبي عمر، حدثنا سفيان بن عيينة، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن حسّان بن بلال قال: رأيت عمار بن ياسر توضأ، فخلّلَ لحيتَه، و قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ يخلّلُ لحيتَه.

فهذا الإسناد ظاهره السلامة من العلل، ولكن أظهر أبو حاتم علة هذا الحديث فقال: " لم يحدّث بهذا أحدٌ سوى ابن عيينة عن ابن أبي عروبة، وقال: لو كان صحيحا لكان في مصنفات ابن أبي عروبة، ولم يذكر ابن عيينة في هذا الحديث (السماع)، وهذا أيضا مما يؤهّنه علل ابن أبي حاتم (٦٠)، فأعلّه أبو حاتم بعدم وجود الحديث في مصنفات ابن أبي عروبة، وفيه دليلٌ على أن التحديث لم يكن شفويّا عن الشيوخ الذين عندهم أصول.

والسبيل إلى معرفة علة الحديث أن تُجمع طرقه، وينظر في اختلاف رواته، ويُعتبر بمكانتهم في الحفظ، ومنزلتهم في الإتقان والضبط كما قال الخطيب البغدادي[1].

والحاكم رحمه الله تعالى في كتابه "معرفة علوم الحديث" قسّم أجناس العلل إلى عشرة أجناس، ونقله عنه السيوطي في "تدريب الراوي"، وإني أمعنتُ النظر في هذه العلل، فظهر لي أن أجناس علل الحديث لا تنحصر على عشرة، فقد تكون علة واحدة لعددٍ من الأحاديث، وقد تكون لكل حديث معلول علة جديدة تختلف عن غيرها.

٢٥- الاضطراب

والاضطراب في الحديث لا يتحقق حتى يتوفر فيه شرطان:

أحدهما: اختلاف الرواة في الحديث على أوجه لا يمكن جمعها.

---

(١) في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ٢٩٥).

والثاني: تساوي الروايات قوةً وضعفا لا يمكن ترجيح بعضها على بعض سواء من حيث الرواية أو من حيث بيان الناسخ والمنسوخ.

يعني لا يمكن الجمع ولا الترجيح فيحكم عليه بالاضطراب، لأن كثرة الطرق أحيانا لا يزيد إلا ضعفا، وهو نوع من الحديث الضعيف فإن الحديث المضطرب لا يعمل به ويقع الاضطراب في السند كما يقع في المتن.

والاضطراب في السند مثل تعارض الوصل والإرسال، وتعارض الوقف والرفع، ومثل تحديد اسم الراوي، أو تحديد اسم الصحابي.

وأما الاضطراب في المتن فله صور كثيرة لا يمكن ضبطها، ولكل منهج في الحكم على المتن بالاضطراب، ولذا كثر النقاش بين الباحثين في إثبات الاضطراب وعدمه.

ومثال الاضطراب في الإسناد حديث مجاهد، عن سفيان بن الحكم الثقفي -أو الحكم بن سفيان الثقفي- قال: «كان رسول الله ﷺ إذا بال يتوضأ، ويتنضح».

هذا الحديث اضطرب فيه منصور عن مجاهد من عشرة وجوه لا يمكن الجمع بين هذه الوجوه، ولذا حُكِمَ عليه بالاضطراب، وأما الشواهد فإما معلولة، وإما فيها شذوذ، ومن أشهرها حديث ابن عباس.

رواه الدارمي (٧١٥)، والبيهقي (١/ ١٦٢) كلاهما من حديث قبيصة، أنبأ سفيان، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس قال: «دعا رسول الله ﷺ بماء، وتوضأ مرة مرة، ونضح».

هذا الإسناد ظاهره السلامة، ولكن فيه علة، وهي أن قبيصة تفرد بقوله: «ونضح»، ورواه جماعة عن سفيان دون هذه الزيادة كما قاله البيهقي.

يعني أنه شاذٌّ. وتفصيله في الجامع الكامل في صفة وضوء النبي ﷺ.

تنبيه: في السنن الكبرى: "قال الإمام أحمد" فظنّ بعض الناس أنه الإمام أحمد ابن حنبل المعروف، والصحيح أنه الحافظ البيهقي نفسه، لأن اسمه أحمد بن حسين. وهذا التعبير من رواة السنن، وأما البيهقي إذا نقل قول الإمام أحمد المعروف فيسمّيه كاملا أي قال أحمد بن حنبل، أو قال ابن حنبل، فيجب التنبيه على كل من ينقل من السنن الكبرى، قال الإمام أحمد المقصود منه الإمام الحافظ البيهقي.

وكذلك لا يصح حديث: «شيّبتْني هود وأخواتها» قال الدارقطني: هذا حديث مضطرب، وذكر فيه وجوه الاضطراب، ولذا أعرضت عن ذكره في الجامع.

وأما الاضطراب في المتن فمثاله حديث فضالة بن عبيد أنه اشترى قلادة يوم خيبر باثني عشر دينارا، فيها ذهب وخرز، قال: ففصلتها فوجدت فيها أكثر من اثني عشر دينارا، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: «لا تباع حتى تفصل»

ففي بعض الروايات: أن فضالة اشتراها، وفي بعضها أن غيره سأله عن شرائها، وفي بعضها: أنه ذهب وخرز، وفي بعضها: ذهب وجوهر، وفي بعضها: خرز معلقة بذهب، وفي بعضها باثني عشر دينارا، وفي بعضها: بتسعة -دينارا-، وفي بعضها: بسبعة.

والقصة واحدة رويت بألفاظ مختلفة مع صحة أسانيدها فإن بعضها في صحيح مسلم في كتاب المساقاة (٩٠، ٩١، ٩٢)، فحكم عليه بالاضطراب في المتن، ولكن يمكن الجمع بين هذه الروايات بأن المنع هو بيع الذهب بالذهب ومعه شيء آخر.

وقد ذكروا أيضا مثال الاضطراب في المتن ما رواه مسلم في صحيحه (٣٩٩: ٥٠، ٥٢) من حديث شعبة قال: سمعت قتادة، يحدث عن أنس قال: «صليت مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان فلم أسمع أحدا منهم يقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم»، ثم رواه من حديث الوليد بن مسلم، حدثنا الأوزاعي، عن قتادة، أنه كتب إليه يخبره عن أنس بن مالك أنه حدّثه قال: صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون بـ الحمد لله رب العالمين، ولا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أول القراءة ولا في آخرها.

قال النووي في شرح مسلم: استدل بهذا الحديث من لا يرى البسملة من الفاتحة، ومن يراها منها، ويقول: لا يجهر ومذهب الشافعي وطوائف من السلف والخلف أن البسملة آية من الفاتحة، وأنه يجهر بها حيث يجهر بالفاتحة، واعتمد أصحابنا ومن قال: بأنها آية من الفاتحة وأنها كتبت في المصحف بخط المصحف، وكان هذا باتفاق الصحابة وإجماعهم على أن لا يثبتوا فيه بخط القرآن وغيره.

قلت: الجمع بين قول أنس بن مالك وبين ما هو مثبت في المصحف أن يقرأ

سرّا لا جهرا.

قال ابن الصلاح [١]: ومثال العلة في المتن: ما انفرد مسلم بإخراجه في حديث أنس من اللفظ المصرح بنفي القراءة "بسم الله الرحمن الرحيم" فعلّل قوم رواية اللفظ المذكور -يعني التصريح بنفي قراءة البسملة- لما رأوا الأكثرين إنما قالوا فيه: فكانوا يستفتحون القراءة بـ الحمد لله رب العالمين من غير تعرض لذكر البسملة، وهو الذي اتفق البخاري ومسلم على إخراجه في الصحيح، ورأوا أن من رواه باللفظ المذكور رواه بالمعنى الذي وقع له ففهم من قوله: "كانوا يستفتحون بالحمد أنهم كانوا لا يبسملون، فرواه على ما فهم وأخطأ، لأن معناه أن السورة التي كانوا يفتتحون بها من السور هي الفاتحة، وليس فيه تعرض لذكر التسمية.

كذا قال! ورواية مسلم صريحة في نفي قراءة البسملة في أول القراءة وبعدها، فالجمع بين الروايتين أنهم كانوا يُسِرّون ولا يجهرون، إلا أن ابن عبدالبر حكم عليه بالاضطراب مع أن الجمع ممكن.

ويحكم على الحديث المضطرب بأنه ضعيف إلا في حالات:

١- أن يقع الاختلاف في اسم راو أو اسم أبيه، أو نسبه وهو ثقة فلا يضر هذا الخلاف.

٢- إذا كان الراويان اشتركا في الاسم والطبقة وكلاهما ثقتان فلا يضر عدم تحديدهما، مثل: السفيانين.

٣- اختلاف في تحديد الصحابي فلا يضر عدم تحديده إذا كان الإسناد إليه صحيحا لأن الصحابة كلهم عدول، وكذا إن جاء عن رجل من الصحابة.

٤- الاختلاف على الراوي بعينه بأنه روى مرة عن شخص، ومرة عن شخصين، ومرة عن ثلاثة، وهو ثقة صاحب الروايات فيحمل هذا على نشاطه في الرواية مثل أن يروي الزهري، عن الأغر، ومرة عن سعيد، ومرة عن سعيد والأغر وأبي سلمة، فإذا صحّ الإسناد إلى الزهري فلا يضر هذا الاختلاف؛ لأنه ينشط مرة فيذكر جميع شيوخه، وتارةً يقتصر على بعضهم حسب نشاطه، وله أمثلة كثيرة في الجامع الكامل.

---

(١) في علوم الحديث (ص ٩٢)

وقد يكون للراوي شيخان يروي عنهما جميعا مثاله: ما رواه البخاريُّ في النكاح (٥١٠٨) من طريق عاصم، عن الشعبي سمع جابرًا قال:

«نهى رسولُ اللّٰه ﷺ أن تُنكح المرأةُ على عمّتِها أو خالتِها».

قال البخاري: "وقال داودُ، وابنُ عون عن الشعبي، عن أبي هريرة".

فالإمام البخاري لم يُعِلّ أحدَهما بالآخر، بل جعل للشعبي شيخين: جابرًا وأبا هريرة، ثم روى حديثَ أبي هريرة من وجه آخر عنه نحوه.

٢٦- معرفة من تُقبل روايته، ومن لا تُقبل روايته

هذا الموضوع هامٌّ جدا في علم الحديث؛ لأنه يُبنى عليه الحكم على الحديث، ولذا أذكر أهم النقاط في هذا الموضوع.

١- تصنيف أئمة الجرح والتعديل بين متشدد ومعتدل ليتمّ التوفيق بين أقوالهم المتعارضة، ومن ثمَّ يكون الحكم على الرواي سليمًا، فإن لكل طبقة من طبقات النقاد متشدّد ومتوسط:

فمن الطبقة الأولى: شعبة وسفيان، وشعبة أشد.

ومن الطبقة الثانية: يحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، ويحيى القطان أشد من عبد الرحمن.

ومن الطبقة الثالثة: يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، ويحيى أشدّ من أحمد.

ومن الطبقة الرابعة: أبو حاتم الرازي والبخاري، وأبو حاتم أشد من البخاري.

٢- تقبل رواية الثقات الضابطين: وهم ممن أثنى عليهم أئمة الجرح والتعديل، أو اشتهروا بالعلم وعرفوا به، فاستغنوا عن التوثيق والثناء مثل الإمام مالك والشافعي وشعبة والثوري وابن عيينة وابن المبارك والأوزاعي وغيرهم، فلا يسأل عن عدالة هولاء، وقد سئل الإمام أحمد عن إسحاق بن راهويه فقال: " مثل إسحاق لا يُسأل عنه". وقد سئل ابن معين عن أبي عبيد القاسم بن سلام فقال: مثلي يسأل عن أبي عبيد، وأبو عبيد يسأل عن الناس.

٣- يُعرف ضبط الراوي بموافقة الثقات للفظ أو معنى، وعكسُه عكسه.

٤- التعديل يقبل بدون ذكر السبب؛ لأن تعداده يطول فقُبل إطلاقه.

٥- يكفي قول واحد في التعديل إذا لم يقابله جرحٌ إلا أن يكون المعدل متساهلا مثل الترمذي وابن حبان والحاكم، فينظر في أمره.

٦- تقبل رواية من لم يُعرف فيه جرح، وروى عنه عددٌ -وهو الذي يُسمّى عند المحدثين بالمستور، لأنه لو كان فيه جرحٌ لبيّنه أحد الرواة- بشرط أن لا يكون في حديثه نكارة.

قال الدارقطني: "وأهل العلم بالحديث لا يحتجون بخبر ينفرد بروايته رجل غير معروف، وإنما يثبت العلم عندهم بالخبر إذا كان رواته عدلاً مشهوراً أو رجل قد ارتفع اسم الجهالة عنه، وارتفاعُ اسم الجهالة عنه أن يروي عنه رجلان فصاعدا، فإذا كان هذه صفته ارتفع عنه اسم الجهالة وصار حينئذ معروفاً، فأما من لم يرو عنه إلا رجل واحد انفرد بخبر وجب التوقف عن خبره ذلك حتى يوافقه غيره والله أعلم"[(١)].

وقال الذهبي في "الميزان" في ترجمة مالك بن خير الزبادي المصري متعقّبًا على قول ابن القطان: "هو ممن لم تثبت عدالته" - يريد أنه ما نصَّ أحدٌ على أنه ثقة. قال الذهبي: "وفي رواة الصحيحين عددٌ كثيرٌ ما علمنا أن أحدًا نص على توثيقهم، والجمهور على أن من كان من المشايخ قد روى عنه جماعة، ولم يأت بما ينكر عليه أن حديثه صحيح"[(٢)].

وأما المجهولُ وهو من لم يرو عنه إلا رجل واحد، وانفرد بخبر فوجب التوقف عن خبره كما قال الدارقطني، وقال البيهقي في السنن الكبرى[(٣)]: "إنا لا نُثبتُ حديثاً يرويه من تجهلُ عدالتُه". قاله في عمرو بن مُعَتِّب بعد أن نقل قول ابن المديني: "مجهول لم يرو عنه غير يحيى بن أبي كثير".

وهذا لا ينافي تسمية الشيخين كتابيهما " المسند الصحيح" لأنهما استعملا الصحيح بمقابل الضعيف، لأن الكتب المؤلّفة قبلهما كانت شاملةً للصحيح والضعيف.

---

(١) سنن الدارقطني (٣/ ٤٢٦).
(٢) ميزان الاعتدال (٣/ ٤٢٦)
(٣) السنن الكبرى له (٧/ ٣٧١).

٧- رواية شيخ عن شيخ ليس بتوثيق في أصح أقوال الأئمة ولو نصّ على أنه لا يروي إلا عن ثقة؛ لأنه قد يكون ثقة عنده، ضعيف عند غيره، ولذا لم يقبل جمهور أهل العلم مذهب ابن حبان في توثيق من لم يرو عنه إلا واحد مشهور.

٨- وأما الجرح فالأصل فيه أنه لا يُقبل إلا مفسّرا، لأنه قد استُفسِرَ فذكرَ ما ليس بجرح، ويدخل في هذا الباب ما هو شرٌّ مثل التحامل والهوى وتكفير بعضهم لبعض لاختلاف المذهب، ولذا وجب أن يُستفسر الجارح سبب جرحه.

وأما تكفير بعضهم لبعض لاختلاف المذهب، أو البدعة فالصحيح الذي عليه أهل السنة: لا نُكفر أحدًا من أهل القبلة إلا بإنكار شيء معلوم من الدين بالضرورة، ولذا لم يكن موقف المحدثين شديدًا في رواية الحديث عن المبتدعة، فمن ثبت أنه يُحرّم الكذبَ على نفسه، وهو من أهل الصدق والأمانة والحفظ والإتقان، وليس بداعية إلى بدعته قبلوا روايته.

٩- ولكن إن صدر الجرحُ من الأئمة الذين عندهم العلم بمعرفة أسباب الجرح، وهم متصفون بالإنصاف والديانة مثل ابن المديني، وابن معين، وأحمد بن حنبل وغيرهم فيُقبل قولهم ولو كان مجملا، وكتب الرجال غالبها خالية عن بيان أسباب الجرح، فيقال: "فلان ضعيف" أو "فلان متروك"، فالتوقف في قبول قول هؤلاء يؤدي إلى تعطيل الحكم على كثير من الأحاديث.

١٠- إن اجتمع في الراوي جرحٌ مفسر مع التعديل فالجرح مقدم؛ لأن الجارح معه زيادة علم لم يطلع عليها المعدّل.

١١- أما إذا تعارض الجرح والتعديل فيُنظر إن كان الجرح مجملا وقد وثّقه أحد أئمة هذا الشأن فلا يقبل الجرح مجملا؛ فإن التوثيق حينئذ يكون مقدما على الجرح؛ لأنه قد ثبت له رتبة الثقة فلا يُزحزح إلا بأمر واضح جليٍّ.

١٢- وإنْ كثُرَ المعدّلون وجرحه أحد جرحا مفسّرا فينظر إلى مكانة المعدلين والجارح، وفي كل قضية حكم خاص.

١٣ - المبهم الذي لم يُسمَّ، أو سمّي، ولا يعرف عينه، فهذا ممن لا تُقبل روايته، ولكن يعتبر به إذا كان في عصر التابعين، والقرون المشهود لهم بالخير.

١٤- لقد تبيّن من منهج الدارقطني في تضعيف الرجال أنه كثيرًا ما يعتمد على سبر

مرويات الرواة، وإنْ كان سبق توثيقُهم من بعض أئمة الجرح والتعديل قبله، لذا يجب على الباحثين التريّث في قبول تضعيف الدارقطني حتى يتبيّن حال ذلك الراوي.

ومن جملة أمثلته: الوليد بن عبيد الله بن أبي رباح -ابن أخي عطاء بن أبي رباح- فإنّ الدارقطني ضعّفه وسبق فيه توثيق ابن معين كما في الجرح والتعديل[١].

وقد اعتمد أصحاب الصحاح، مثل: ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيرهم على توثيق ابن معين، فذهبوا إلى تصحيح حديثه، ومن اعتمد على قول الدارقطني فذهب إلى تضعيف حديثه.

٢٧- ترجمة الصحابة

أترجم الصحابي إذا كان غيرَ معروف، أو من المقلّين، ولم أترجم إذا كان معروفا ومشهورا، فإذا قلتُ: "رجاله رجال الصحيح"، (وهو نادر)، فلا أستثني من ذلك الصحابيَّ الذي لم يخرج له الشيخان أو أحدهما، إذ الصحابة كلهم عدول، لأنه لا فائدة من هذا الاستثناء.

وهذا الذي مشى عليه الحاكم في المستدرك، والذهبي في تلخيصه، والعراقي في كتبه، والهيثمي في مجمع الزوائد وغيرهم.

والحافظ ابن حجر لما قسم أحاديث المستدرك إلى ثلاثة أقسام حسب الرواة، وطريقة رواياتهم، وتقسيمه باعتبار شرط الشيخين أو أحدهما، لم يتعرّض لكون الصحابي ممن روى له الشيخان أو أحدهما، أو لم يخرجا له أصلا[٢].

٢٨- موافقة الذهبي للحاكم في المستدرك

لقد أكثر الكُتّابُ والباحثون استعمال موافقة الذهبي للحاكم، وإني كنتُ منهم، ولكن الآن بعد تفكير طويل تبيّن لي أن الذهبي لا يوافق الحاكم في حكمه، وإنما يختصر حكمه كما يختصر الإسناد، فرمزه (خ م) اختصارا لقوله: صحيح على شرط الشيخين، وهكذا (خ) وحده أو (م) وحده، وأحيانا إذا استحضر شيئا يُعقّبه عليه كما قال في تلخيص المستدرك (١/ ٣٣٤) معقّبًا على الحاكم في قوله: "صحيح

---

(١) الجرح والتعديل (٩/ ٩).

(٢) انظر: النكت (١/ ٣١٤) وما بعدها.

على شرط الشيخين" قال: "ثعلبة مجهول، وما أخرجا له شيئا".

لأن القولَ بموافقة الذهبي في جميع الكتاب يستلزم كثيرًا رميه بالغفلة أو الوهم لمخالفته في ترجمة الراوي في "الميزان" ثم وهو القائل عن المستدرك: "وقطعةٌ من الكتاب إسنادها صالح وحسن وجيد وذلك نحو ربعه، وباقي الكتاب مناكير وعجائب".

ولذا لم يُشر العلماء الأجلاء إلى موافقة الذهبي إلا نادرا مثل الزيلعي، والحافظ ابن حجر. وإنما أكثر استعمالَ موافقة الذهبي المناوي ومن جاء بعده.

ونظرًا لصيانة مكانة هذا الإمام المجتهد، فإني أتراجع عن قولي: "وافقه الذهبي" من جميع كتبي، وإني إن شاء الله في حالة إعادة طبع هذه الكتب أحذف هذه العبارة.

٢٩- سكوت أبي داود في كتابه "السنن"

قال الإمام أبو داود رحمه الله تعالى صاحب السنن في رسالته إلى أهل مكة (ص ٦٩-٧٠): "وما كان في كتابي من حديث فيه وهن شديد فقد بيّنتُه، ومنه ما لا يصح سنده، وما لم أذكر فيه شيئا فهو صالح، بعضها أصح من بعض".

اشتمل كلام أبي داود على عدة أنواع من الحديث في كتابه السنن:

١- منه ما هو مخرج في الصحيحين أو في أحدهما.

٢- ومنه ما رواه رجال الصحيح بإسناد متصل، وليس فيه شذوذ و لا علة.

٣- ومنه ما هو على شرط الصحة وإن لم يكونوا من رجال الصحيح.

٤- ومنه ما رواه من هم دون الثقة مثل صدوق، أو مستور.

٥- ومنه ما رواه ضعيف إلا أن ضعفه ليس بشديد وقد عاضده عاضد

فهذه خمسة أنواع من الحديث صالح عنده وعند غيره.

وقد يسكت أبو داود عن حديث وفيه وهنٌ شديدٌ، فهذا الذي نازعه فيه أهل العلم، فمنهم من قال: كل ما سكت عليه أبو داود فهو من قبيل الحسن ومن هولاء: ابن عبد البر والمنذري والنووي وغيرهم، وخالفهم آخرون فقالوا: ليس كل ما سكت عليه أبو داود فهو صالح، وقد اعتُذرَ له:

١- أنه يخرج الحديث الضعيف إذا لم يجدْ في الباب غيره؛ لأن الحديث الضعيف عنده أقوى من رأي الرجال.

٢- أو لعله قد غفل عنه، ولم يتنبّه.

إلا أن هذه الأعذار لا تمنع من الحكم على الحديث بالضعف حسب درجاته في أسباب الضعف، وإلى هذا ذهب جمهور المحققين من علماء الحديث.

٣٠- قولهم على شرط الشيخين أو أحدهما

أكثرُ من استعمل هذا الاصطلاح هو أبو عبد الله الحاكم صاحب المستدرك، وقد انتقد عليه، فإن الحكم على شرط الشيخين أو أحدهما يستلزم الوقوف على شرطهما أولا، وهذا متعذر لأن الشيخين لم يذكرا شرطهما في كتابيهما، وإنما قال ذلك الحاكم بالنظر إلى ظاهر رجالهما، أو بأوصاف رجالهما بغضّ النظر عن كيفية الرواية عنهم، وكونها ذكراه في الأصول أو الشواهد أو المتابعات أو المعلقات، فإن الحكم على شرطهما أو شرط أحدهما يستلزم الوقوف على كل هذه الأمور، والحاكم رحمه الله الذي أسرف في استعمال هذا الاصطلاح لم يُلاحظ هذه الأمور في الحكم على شرطهما أو شرط أحدهما، وكان تلميذه البيهقي رحمه الله متنبّها إلى هذه النقاط، فإنه لم يذكر قول الحاكم هذا، مع أنه أخرج عنه معظم أحاديث المستدرك في سننه الكبرى والصغرى، وفي مؤلفاته الأخرى، إلا أني التزمت ذكر قول الحاكم ولكن لم أعتمد فيه، إنما أحكم على الإسناد حسب القواعد الحديثية، ولم أحكم على الإسناد بأنه على شرطهما أو على شرط أحدهما إلا نادرا للأسباب التي سبق ذكرُها.

ثم إن الناس اختلفوا في قول الحاكم على شرطهما، هل المقصود منه رجال الشيخين، أو أوصاف رجال الشيخين، لأنه قال في مقدمة كتابه المستدرك: "قد سألني جماعة من أعيان أهل العلم بهذه المدينة وغيرها أن أجمع كتابا يشتمل على الأحاديث المروية بأسانيد يحتج محمد بن إسماعيل (البخاري)، ومسلم بن الحجاج بمثلها، إذْ لا سبيل إلى إخراج ما لا علة له، فإنهما رحمهما الله لم يدعيا ذلك لأنفسهما".

ثم قال: وأنا أستعين اللهَ على إخراج أحاديث، رواتها ثقات، قد احتج بمثلها

الشيخان رضي الله عنهما أو أحدهما".

أقول وبالله التوفيق، وللعلماء رأيان في المراد بقوله: "بمثلها"، وفي قوله: "رواته ثقات".

الرأي الأول: هم رجال الشيخين بأعيانهم، هذا رأي جمهور أهل العلم، ولذا يُعقّبون عليه بأنهما لم يخرجا عن فلان.

والرأي الثاني: بمثلها أي بمثل رواتهما، لا بهم أنفسهم، وإلى هذا الرأي كنتُ أميل إليه من عقود، لأن الحاكم الذي ألّفَ كتابا في رجال الشيخين كيف يخفى عليه أن يقول: صحيح على شرط الشيخين، وفي الإسناد من ليسوا من رواة الشيخين.

ولكن لما لم أستقرّ على رأي من الرأيين فجعلتُ لنفسي وُسْعَةً، فأحيانا أقول كما قال جمهور أهل العلم، وأحيانا أسكت، ولا أعقّب عليه، وإنما الذي أهتمّ به هو صحة الإسناد وضعفه.

٣١- آخر من أنقل حكمه في التصحيح والتضعيف

واكتفيتُ في نقل الحكم بالتصحيح والتضعيف إلى الحافظ ابن حجر، ولم أتطرّق إلى من بعده خوفا من التطويل، وإنْ كان أهل العلم بالحديث لم ينقطعوا بعد الحافظ ابن حجر إلى عصرنا هذا، جزاهم الله جميعا خيرا لما قدّموا للأمة الإسلامية.

٣٢- تكرار الحديث

وإذا كان الحديث يشتمل على أكثر من مسألة خرّجتُه في أكثر من موضع، إلّا أنّي لا أُكرِّر الحديثَ الواحدَ في كلِّ بابٍ يناسبه؛ لأنَّه قد يشتمل على عشراتِ المسائل، وتكراره في كل مسألة يزيد ضخامة الكتاب.

فإن لم أذكُرْ حديثاً في بابٍ، فلا يعني ذلك عدم تخريجهِ في بابٍ آخرَ، فعلى القُرَّاء الكرامِ الاجتهادُ في البحثِ عن الحديثِ المطلوبِ في الأبوابِ المُناسبةِ، وخاصة أحاديث الإيمان بالله سبحانه وتعالى والملائكة والقضاء والقدر وغيرها فإنّها تتكرّر في أبواب مختلفة .

٣٣- استقصاء أحاديث الباب

حاولت أن أستقصي أحاديث الباب في مكان، وأختصر في أماكن أخرى، وقد أحيل على الباب الذي استقصيت فيه.

٣٤- اختصار الحديث

أحيانا أختصر الحديث الطويل ليُفهم منه فقهُ الباب، وإن كنت ذكرته في موضع آخر بطوله.

٣٥- الحديث المرسل

الحديث المرسل ليس من شرط الكتاب، فإذا جاء مرسل من وجه آخر فيقوي بعضه بعضا، ويصلح للاحتجاج به ولكن لا يأخذ حكم الموصول، إلا إذا عُرِفَ أن المحدّث عند نشاطه أسنده، وفي حالة غير نشاطه أرسله كما روى مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «حقّا على الله لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه».

رواه البزار (٧٧٠٠) وقال: "هذا الحديث لا نعلم رفعه إلا مالك، ولا عنه إلا معن، قال معن: كان مالك لا يُسند، فخرج علينا يوما نشطا فحدَّثَ به عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة". اهـ

وهو مخرج في كتاب الزهد.

وكذلك إذا عُلِمَ لقاء الراوي لمن أخبر عنه ولم يكن مدلّسا حُمِلَ ذلك على سماعه ممن أخبر عنه، ولو لم يأت بصيغة تدلّ على ذلك، مثاله ما رواه البخاري في النكاح (٥٠٨١) عن عبد الله بن يوسف، حدثنا الليث، عن يزيد، عن عراك، عن عروة أن النبي ﷺ خطب عائشة إلى أبي بكر، فقال له أبو بكر: إنما أنا أخوك، فقال النبي ﷺ: "أنت أخي في دين الله وكتابه، وهي لي حلال".

وصورته مرسل، ولكن ظاهره أن عروة حمل هذا عن خالته عائشة أو عن أمه أسماء بنت أبي بكر، ولذا أخرجه البخاري في صحيحه.

٣٦- الاختلاف في الرفع والوقف

إذا اختلف في رفع الحديث ووقفه، وكان الموقوف أقوى إسنادا، والمرفوع دونه

إلا أنه صحيح أيضا لولا هذا الخلاف، ومثله لا يقال بالرأي، فأقدّم المرفوع على الموقوف، وأخرجه في صُلْب الكتاب، وأُشير في التخريج إلى أن من رواه موقوفا أقوى إسنادا، وهو منهج الإمام البخاري وأصحاب الصحاح والسنن.

٣٧- الفتيا

لا يلزم على العالم إذا سئل أن يقول: قال رسول الله ﷺ إلا إنْ كان سؤاله يتطلّب ذلك، قال النضر بن أنس بن مالك: كنت جالسا عند ابن عباس فجعل يفتي ولا يقول: قال رسول الله ﷺ حتى سأله رجل، فقال: إني رجل أصوّر هذه الصور؟ فقال له ابن عباس: ادنه، فدنا الرجل، فقال ابن عباس: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صوّر صورةً في الدنيا كُلِّفَ أن يَنفخَ فيها الروحَ يوم القيامة وليسَ بنافخ» رواه مسلم في كتاب اللباس (٢١١٠: ١٠٠) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا عليّ ابن مسهر، عن سعيد بن أبي عروبة، عن النضر بن أنس بن مالك قال: فذكره".

٣٨- ليس فيه حديث اتفق الناس على تركه

لم أذكر في الجامع حديثا اجتمع الناس على تركه بدون بيان.

٣٩- ذكر الموقوف على الصحابي

أحيانا أذكر قول الصحابي الذي ليس من شرط هذا الكتاب لتقوية الحديث.

٤٠- تفرّد الثقة

ذكرتُ فيه أحاديث الحافظ الثقة ولو انفرد، كما هو منهج أصحاب الصحاح والسنن، إلا إذا تبيّنَ غلطُه ووهمُه. قال الذهبي في ترجمة علي بن المديني: "الثقة الحافظ إذا انفرد بأحاديث كان أرفع له، وأكمل لرتبته، وأدلّ على اعتنائه بعلم الأثر، وضبطه دون أقرانه لأشياء ما عرفوها، اللهم إلا إن يتبيّن غلطُه ووهمُه".

٤١- أحاديث الصدوق

ذكرتُ فيه أحاديث الصدوق ومن دونهم على أن لا يكون مُتَّهَما، ولا يكون في حديثه شذوذ أو نكارة، وله أصول صحيحة.

٤٢- إكثار الراوي المتكلم فيه الأحاديث التي لا يوافق عليها أهلُ العلم

إكثار الراوي المتكلم فيه الأحاديث التي لا يوافق عليها أهلُ العلم الآخرون لفظًا

أو إسنادًا يجعله متروكًا، والجامع الكامل خالٍ من مثل هولاء المتروكين.

٤٣- الأحاديث الغريبة

تجنبت من ذكر الأحاديث الغريبة؛ لأن الغالب عليها الوضع، قال إبراهيم النخعي: "كانوا يكرهون الغريب من الحديث"، وقال الإمام أحمد: "لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب فإنها مناكير وعامتها عن الضعفاء". وقال مالك: "شر العلم الغريب، وخير العلم: الظاهر الذي قد رواه الناس".

٤٤- عدم التعرض لأحاديث الصحيحين

لم أتعرض للكلام على أحاديث الصحيحين وكذلك الأحاديث الصحيحة الثابتة عند أئمة هذا الفن حتى لا يفتتن من لا علم له، فيُشكك في السنة كلها، بخلاف الأحاديث الضعيفة المعلّة فإن بيانَ إعلالِها يزيده قوةً وثباتًا في التمسك بالسنة.

٤٥- الفرق بين قولَي البخاري: فلانٌ لم يثبتْ له سماعٌ مِنْ فلانٍ، وفلان لم يَسْمَعْ من فلانٍ

فالعبارة الأولى فيها نفيٌ للسماع مطلقًا، فإذا جاء في الأجزاءِ والأمالي وغيرها في حديث: أخبرنا، أو حدّثنا، أو سمعتُ، فهو خطأ عنده، وفي مثل هذا رُوِيَ عن الإمام أحمد أنه قال: "لا يُعبأ به". بخلاف العبارة الثانية فإنها تحتمل أن يثبت له السماع إذا جاء في حديثٍ صحيحٍ: حدّثنا، أو أخبرنا، أو سمعتُ.

٤٦- من منهج الإمام مسلم في صحيحه

من عادة الإمام مسلم رحمه الله أنه يُخرج الحديث الأول بالإسناد واللفظ، ثم يعطف عليه الإسناد الآخر باختلاف بعض الرواة عن صحابي آخر، ويحيل لفظ الحديث إلى الحديث الأول، وإنْ كان فيه الاختلاف في بعض الألفاظ فيُشير إليه، وإنْ لم يكن كذلك فيكتفي بقوله: "مثل ذلك"، فحاولتُ بحث لفظ هذا الحديث المُشار إليه من المصادر الأخرى لأكمل لفظ الحديث، وأُبيّن موضع التقاء الأسانيد.

وأحيانا يذكر الإمام مسلم الأحاديث المتعارضة في الباب، وذلك لبيان الاختلاف في المسألة، فيظنّ من لم يُمعن النظر أنه ساق الأحاديث المتعارضة.

٤٧- ذكرُ الأحاديث الضعيفة المشهورة

بيّنتُ الأحاديث الضعيفة المشهورة تحت كل باب لبيان ضعفها، وكذا بيّنتُ الشذوذ والنكارة الواردة في بعض الأحاديث التي ظاهرها السلامة إذا ظهر لي ذلك، وقد تخفى عليّ.

٤٨- رواية الحديث من طرق متعدّدة

إذا رُوي الحديث من عدة طرق اخترت أصحَّها، ولم أتعرض لبقية الطرق؛ لأن ما صح لا يُعِل بما لم يصح، وأحيانا أذكر الطرق الضعيفة أيضا للبيان.

لأنه لا يُعلّ كلّ حديث من أجل اختلاف طرق، فمن المعلوم لدى المشتغلين بهذا العلم الشريف أن طرق الحديث توسعت كلما تأخر الزمان، فما من حديث إلا وله طرق كثيرة لانتشاره في الآفاق، وقد يكون أحيانا مختلفا في رفعه ووقفه، وإرساله ووصله، فجاء دورُ الأئمة لدراسة هذه الأسانيد فمنهم من يُعلّل من أجل هذا الاختلاف، ومنهم من يجمع بين هذه الطرق فيأخذ بزيادة الثقة، ولا يرى إعلال الحديث إذا كان رواته ثقات.

نقل الزيلعي[١] كلام عبد الحق الإشبيلي وكلام ابن القطان في حديث ابن عمر مرفوعا: «من ملكَ ذا رحم محرم فهو عتيق». رواه ضمرة، عن سفيان، عن عبد الله ابن دينار، عن ابن عمر، فذكره.

قال الزيلعي[٢]: وقال عبد الحق في "الأحكام الكبرى": تفرد به ضمرة بن ربيعة الرملي، عن الثوري، وضمرة ثقة، والحديث صحيح إذا أسنده ثقة، ولا يضر انفراده به، ولا إرسال من أرسله، ولا وقف من وقفه. انتهى. قال ابن القطان: وهذا الذي قاله أبو محمد هو الصواب، ولو نظرنا الأحاديث لم نجد منها ما روي متصلا، ولم يرو من وجه آخر منقطعا أو مرسلا أو موقوفا إلا القليل، وذلك لاشتهار الحديث وانتقاله على ألسنة الناس، قال: فجعل ذلك علة في الأخبار، لا معنى له".

وقال ابن التركماني[٣]: "ليس انفراد ضمرة به دليلا على أنه غير محفوظ، ولا

---

(١) في نصب الراية (٣/ ٢٧٩)

(٢) في نصب الراية (٣/ ٢٨٨-٢٨٩)

(٣) في الجوهر النقي (١٠/ ٢٩٠)

يوجب ذلك علة فيه، لأنه من الثقات المأمونين، لم يكن بالشام رجل يشبهه، كذا قال ابنُ حنبل، وقال ابن سعد: كان ثقة مأمونا لم يكن هناك أفضل منه، وقال أبو سعيد بن يونس: كان فقيه أهل فلسطين في زمانه، والحديث إذا انفرد به مثل هذا كان صحيحا، ولا يضرّه تفرّده، فلا أدري من أين وهمَ في هذا الحديث راويه كما زعم البيهقي، قال ابن حزم: هذا خبر صحيح تقوم به الحجة، كل من رواته ثقاتٌ، وإذا انفرد به ضمرة كان ماذا؟ ودعوى أنه أخطأ فيه باطل، لأنه دعوى بلا برهان".

هذا الذي أختارُ في أصل صحّة الحديث، ولكن إذا وقفتُ على كلام الأئمة في إعلالِ الحديث من الأسباب المذكورة فكثيرًا ما أقبلُ كلامَهم إلا نادرًا لمكانتهم في هذا العلم، وإنْ لم أقبلْ كلامَهم فأبيّنُ وِجْهَةَ نظري.

٤٩- الحديث المنكر

المنكر في كلام كثير من أهل العلم هو تفرد المستور أو الموصوف بسوء الحفظ، أو من أطلق عليه بأنه ضعيف مع مخالفته للثقات، وهو نوع من أنواع الحديث الضعيف.

ولكن وُجِدَ في كلام بعض أهل العلم وأخص بالذكر الإمام أحمد وأبا حاتم وأبا زرعة الرازيين، والنسائي، أنهم يطلقون النكارة بمجرد تفرد الثقات، وهو ليس بجرح، فإن الحكم الثابت من الثقات ولو تفرد إذا لم يكن مخالفا لمن هو أوثق منهم، أو أكثر فإنه في حكم الصحيح، وقد نبّهتُ على كثير من المواضع في الجامع الكامل إلى هذين النوعين من النكارة.

٥٠- الفرق بين قولهم: فلان يروي المناكير، وفي حديثه نكارة

في الصورة الأولى الغالب تكون النكارة من شيوخه، وليست منه، ومعنى هذا أنه لا يتوقّى في الرواية عن هؤلاء الشيوخ.

وفي الصورة الثانية تكون النكارة في الغالب منه.

٥١- التوفيق بين الحديثين المتعارضين

وفّقتُ بين الحديثين الصحيحين المتعارضين في الظاهر، وإلا فالحديثان الصحيحان لا يتعارضان في الأصل، وكذا وفّقتُ بين القرآن والحديث إنْ كان في ظاهرهما التعارض.

وأما إذا تعارض حديثان أحدهما صحيح، والآخر دونه، فالحكم للأقوى كما فعل الإمام البخاري في كتابه "التاريخ الكبير"، و"جزء رفع اليدين: و"جزء قراءة خلف الإمام" وغيرها من كتبه؛ فإنه يُضعّفُ الحديثَ لمخالفته للسنة الصحيحة.

ويحاول بعض أهل العلم الجمع بين الحديثين المتعارضين إذا لم يكن ضعف أحدهما شديدًا؛ ليعمل بهما جميعا، والمنهجان معروفان عند علماء الحديث.

وقال أبو داود في سننه عقب الحديث (٧١٩): إذا تنازعَ الخبرانِ عن النبي ﷺ، نُظِرَ مَا عَمِلَ به أصحابُه مِنْ بَعدِه.

٥٢- قولي: إسناده صحيح

إذا توفّرتْ في الإسناد شروط الصحة، فأكتفي بقولي: إسناده صحيح، ولم أترجم رجال الإسناد إلا إذا اختلفوا فيه.

٥٣- الحديث الحسن

وفي حالة الحكم على الإسناد بأنه حسن، التزمت بذكر الراوي الذي نزل عن رتبة الثقة.

ولا منافاة بين الحكم بالحسن، وعند غيري بالصحيح لأن بعض أهل العلم لا يُفرّقون بين الصحيح والحسن مثل ابن خزيمة وابن حبان والحاكم والبيهقي وغيرهم ومثاله: حديث ابن إسحاق إذا صرّحَ بالتحديث يكون حسنا، ولكن يصحّح له من لا يفرق بين الصحيح والحسن، ويجعل كلّ ما يصلح للحجّة صحيحا.

٥٤- ترتيب الكتاب

وأما ترتيب الكتاب فهو على الأبواب الفقهية مثل كتب السنن، ولكن بدأتُ بكتابَي الإيمانِ والعلمِ لعِظَم شأنِهما في الإسلامِ قبل السنن والأحكام، وانتهاءً إلى كتاب صفة الجنة والنار وأهلهما.

٥٥- شرح الحديث وفقهه

وأما شرح الحديث والمسائل الفقهية فما تطرقت إليها إلا قليلا، لأني قد توسّعتُ فيها في كتابي "المنة الكبرى شرح وتخريج السنن الصغرى" للحافظ البيهقي، فلم أر إعادتها ههنا وذلك لأسباب:

منها: خروجه عن المقصود من تأليف الجامع الكامل.

ومنها: عدم إثقال الكتاب.

ومنها: ترك المجال لفقهاء الأمة أن يتفقّهوا في هذه الأحاديث الصحيحة، ولا نُحجّر واسعا. وقد جاء في الصحيح: "رُبَّ مُبلَّغٍ أوعى من سامع".

ولكنْ أحيانا أتطرق إلى شرح الحديث لحاجة تدعو إليه، واعتمدتُ في ذلك على أقوال السلف الصالحين من الصحابة والتابعين وأتباعهم، ومن الفقهاء والمحدثين.

٥٦- من الضوابط في اختيار قول الفقهاء

قال الترمذي: باب ما جاء: لا طلاق قبل النكاح، وأخرج فيه حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده مرفوعا (برقم ١١٨١): «لا نذر لابن آدم فيما لا يملك، ولا عتق له فيما لا يملك، ولا طلاق له فيما لا يملك».

وقال: ذكر عبدالله بن المبارك أنه سئل عن رجل حلف بالطلاق أنه لا يتزوج، (يعني المرأة الفلانية) ثم بدا له أن يتزوج، هل له رخصة بأن يأخذَ بقول الفقهاء الذين رخّصُوا في هذا؟ فقال عبدالله بن المبارك: إنْ كان يرى هذا القولَ حقًّا من قبل أن يُبتلى بهذه المسألةِ فله أن يأخذَ بقولهم، فأما من لم يرضَ بهذا، فلما ابتُلِيَ أحبَّ أن يأخذَ بقولهم، فلا أرى له ذلك".

٥٧- شرح الكلمات الغريبة

وكذلك أشرح أحيانا الكلمات الغريبة، وكان اعتمادي فيه على كلام الخطابي، وابن الأثير في النهاية، والنووي في شرح مسلم، وابن حجر في فتح الباري، والسندي في حاشية الإمام أحمد.

٥٨- ذكر أسباب اختلاف الأئمة في التصحيح والتضعيف

وهنا يجب أن أنبّه إلى نكتة مهمة وهي أن القدر الأكبر من الأحاديث التي حكمت عليها بالصحة أو الحسن يوافق عليها أكثر أهل العلم، والجزء اليسير منها قد يترددُ بين القبول والرّد كما هو الحال في جهود العلماء السابقين مثل ابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم، والبيهقيّ، والضّياء المقدسيّ، والهيثمي، والحافظ ابن حجر، وغيرهم رحمهم الله جميعا؛ وذلك يعود إلى عدة أسبابٍ، ومن أهمّها ما يلي:

١- اختلافهم في بعض العلل أَقادحة هي أمْ غير قادحة؟ مثل الاختلاف على الراوي في الرفع والوقف، والوصل والإرسال، ومثله حديث المدلسين، والمختلطين، وزيادة الثقة، والحكم عليها بالشذوذ، وتفرد الصدوق وغيرها، فما قبلتُ منها قبلتُها بحجّةٍ، وما رددتُ منها رددتُها بحجّة.

٢- اتباع كلّ واحد منهم بعض القواعد الحديثية التي لا تزال مدار بحث ودراسة كما هو معروف لدى المشتغلين بهذا العلم الشريف،

ومثاله: ما رواه ابن جرير الطبري في "تهذيب الآثار" في مسند علي بن أبي طالب (٢٢٤-٣١٠) قال: "حدثنا إسماعيل بن موسى الفزاري، قال: أخبرنا شريك -هو النخعي-، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن ذي حدان، عن علي، قال: «سمى اللهُ الحربَ خدعة على لسان رسول الله ﷺ، أو على لسان محمد ﷺ»

وقال: وهذا خبر عندنا صحيح سنده، وقد يجب أن يكون على مذهب الآخرين سقيما غير صحيح، لعللٍ:

إحداها: أنه خبر لا يعرف له مخرج عن علي، عن النبي ﷺ يَصِحُّ إلا من هذا الوجه.

والثانية: أن المعروف من رواية ثقات أصحاب علي هذا الخبر عن علي الوقوف به عليه، غير مرفوع إلى رسول الله ﷺ.

والثالثة: أن سعيد بن ذي حدان عندهم مجهول، ولا تثبت بمجهول في الدين حجّة.

والرابعة: أن الثقات من أصحاب أبي إسحاق الموصوفين بالحفظ إنما رووه عنه، عن سعيد، عن رجل، عن علي.

والخامسة: أن أبا إسحاق عندهم من أهل التدليس، وغير جائز الاحتجاج من خبر المدلس عندهم مما لم يقل فيه: حدثنا، أو سمعت، وما أشبه ذلك". انتهى قوله.

وهنا يأتي دور المحدّث البارع في التوفيق بين القولين، أو ترجيح أحدهما على الآخر. انظر تفصيله في كتاب الجهاد.

٣- اجتهادهم في معرفة الرجال والحكم عليهم ولا سيما المختلف فيهم جرحا وتعديلا لأنه وقع خللٌ في تراجم بعض الرواة، وأوضّح ذلك بمثال:

قال الترمذي: "حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي حمزة الثمالي، عن الشعبي، عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: دخل عليَّ

رسول الله ﷺ فقال: «هل عندكم شيء؟» فقلت: لا، إلا كسر يابسة وخلّ، فقال النبي ﷺ: «قرّبيه، فما أقفر بيتٌ من أدمٍ فيه خلٌّ».

قال أبو عيسى: "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، لا نَعرفه من حديث أمّ هانئ إلا من هذا الوجه، و أبو حمزة الثُّمالي اسمه: ثابت بن أبي صفية، و أمُّ هانئ ماتتْ بعد علي بن أبي طالب بزمان، وسألت محمدا -يعني البخاري- عن هذا الحديث قال: لا أعرف للشعبي سماعا من أم هانئ، فقلت: أبو حمزة كيف هو عندك؟ فقال: أحمد بن حنبل تكلَّم فيه، وهو عندي مُقاربُ الحديث". انتهى.

قلت: حسّنَ الترمذيُّ حديثَ أبي حمزة الثُّمالي بناءًا على قول البخاري: "مقاربُ الحديث" بينما نقل المزي في تهذيبه عن أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبي حاتم، والنسائي، وحفص بن غياث، وأبي أحمد ابن عدي تضعيفَه، ولم يذكر قولَ البخاري، وكذا فعل الحافظُ ابنُ حجر في تهذيب التهذيب فلم يذكر قولَ البخاري، وذكر فيه أقوال الأئمة الآخرين في تضعيفه، يعني خفي عليهم قول البخاري، لأن الترمذي ذكره في أثناء الإسناد.

ولذا وجب علينا علماء الحديث وضع خطة شاملة كاملة لرواة الحديث لصيانة الحديث، وإليكم هذه الخطة.

موسوعة رواة الحديث

وأمر آخر يستحقّ الدراسة في مجال الحديث، هو ما يقع خللٌ في تراجم الرواة، ويكون سببا لاختلاف الحكم، فرأيتُ أن أُقَدِّمَ "مشروع الجامع الكامل لرواة الحديث لصيانة الحديث" فإني خلالَ عملي في "الجامع الكامل" عانيتُ كثيرًا في معرفة ما قيل في رواة الحديث البالغ عددُهم حسب تقديري نحو خمسين ألفاً إلى نهاية القرن الخامس الذي أراه نهايةَ عصر الرواية.

لأن المعلومات عنهم مُبعثرةٌ في كتب الرجال، وفي بطون كتب الحديث، فتجد مثلا يقال: فلان لم يُوثّقه أحد فهو في عداد المجهولين، ثم تَجِد في مصدر من المصادر توثيقَ بعضِ الأئمة له، وكذلك قيل في راوٍ: إنه لم يرو عنه إلا راوٍ واحدٌ، ثم تجد في مَصادر أخرى روى عنه جمعٌ، وكذلك قيل في راوٍ: إنه يُرسل عن فلان، ثم تجد في كتب الحديث أنه صرّح بالسماع منه، وهكذا.

فكانت النتيجة أن الحكم الذي سبق عليه من بعض العلماء يتغير، فرأيت أن أضع خطةً شاملةً لجمع جميع الرواة، وما قيل فيهم من جرحٍ وتعديلٍ في مكان واحد، ويُجعل كتاب "تهذيب الكمال" البالغ عددُ رواته نحو تسعة آلاف راوٍ عمدةً، ويُدْمج فيه بلون مغاير بقية الرواة البالغ عددُهم حوالي أربعين ألفاً على حروف المعجم، على أن تكون عناصر كل ترجمة - سواء كانت في "تهذيب الكمال"، أو ما أُدمجَ فيه - مشتملةً على الأمور التالية:

١- اسم الراوي كاملا مع نسبه ولقبه وكنيته.

٢- تاريخ مولده -إنْ عُلِمَ- وتاريخ وفاته.

٣- جميع شيوخه الذين تلقّى منهم العلم، ومدى الاستفادة والملازمة لكل شيخ من شيوخه.

٤- جميع التلاميذ الذين رووا عنه الحديث مبيّنا فيه من لازمه ومن قلّتْ ملازمتُه، ورواية كل راوٍ عنه من حيث الاتصال والإرسال.

٥- ضبطه وحفظه من عدمه.

٦- التوفيق بين أقوال النقاد إذا اختلفوا في توثيقه وتجريحه.

٧- التحري والتأكد من أقوال النقاد المنسوب إليهم.

٨- التوفيق بين عدة أقوال من إمام واحد مثل ابن معين، وابن المديني، وأحمد، وغيرهم.

٩- التأكد بأنه لم يقع التحريف أو التصحيف في أقوال النقاد جرحاً وتعديلاً.

١٠- إذا وقع التشابه بين الاسمين فيُحَدِّد هل هما واحد أم اثنان.

١١- أن يكون عند الباحث معرفة تامة عن اصطلاحات ألفاظ الجرح والتعديل.

وأنصحُ في هذا الموضوع الرجوع إلى كتابيَّ:

- "دراسات في الجرح والتعديل".

- "ومعجم مصطلحات الحديث".

١٢- تحديد طبقة كل راو.

١٣- رحلاته التي أثّرتْ عليه في توثيقه وتجريحه.

١٤- وخلاصة الكلام في كل راوٍ إنْ كان من رجال "التقريب" فمنه، مع التعقيب عليه عند الضرورة، وإن كان من غير رجال "التقريب" فعلى غِرَارِه.

١٥- مؤلفاتُه المطبوعة والمخطوطة: وتُستقى هذه المعلومات من كتب الرجال التي أُلِّفتْ إلى عصر الحافظ ابن حجر، وقد بلغتْ قائمة كتب الرجال عندي أكثر من ثلاثمائة وخمسين كتاباً بين مطبوع ومخطوط، كما تُستقى هذه المعلومات من بطون كتب الحديث من أثناء الأسانيد، فإن بعض الرواة يَصِفُون شيوخهم بالصدق والصلاح، ويُفرّغُ لهذا العمل عددٌ من الباحثين المتخصصين في علوم الحديث، وحسب تقديري ينتهي هذا العمل خلال خمس سنوات -إن شاء الله- في أكثر من مائة مجلد.

وأرى أن يَتبنّى هذا المشروعَ المهمَّ إحدى المُؤسسة العلمية المعنيّة بخدمة السنة النبوية الشريفة لأهميته في دراسة الحديث، ليستفيدَ منه الباحثون إلى يوم القيامة، وتكون صدقةً جاريةً -إنْ شاء الله- لمن تَبنّى هذا المشروع، لوجه الله تعالى ولحبّه سنة المصطفى ﷺ، وإني مُسْتَعِدٌّ للإشراف على هذا المشروع إنْ شاء الله.

عِظَمُ المسؤولية لتصحيح الحديث وتضعيفه

ثم أقول - وبالله التوفيق- : إن تصحيحَ الحديث وتضعيفَه مسؤولية كبيرة، قلّما يسلم أحد من الخطإ والوهم، فإنِ اجتهد وأصاب فله أجران، وإنِ اجتهد وأخطأ فله أجر واحد، لأن علم التخريج علم واسع، لا يمكن لأحدٍ أن يُحَدِّدَ جزئياته بخلاف القواعد الأساسية التي قد لا يختلف فيها جمهور المحدثين.

ولكن يجب على من يشتغل بالتخريج أن يتجرد عن الأهواء، فلا يحرّف النصوص، ولا يُحمّلها على غير مرادها، كما لا يفسّر ألفاظ الجرح والتعديل حسب اتجاهه، أو يذكر الجرح ويسكت عن التعديل، أو العكس، لغرض في نفسه، بل يجب عليه أن يخاف الله فيما يقول، ويتبع منهج المحدثين الذين هم القدوةُ في هذا الفن، ولا ينحرف عنهم، ويسأل الله دائما التوفيق والسداد.

يقول الحافظ ابن حجر: في نزهة النظر[1]: «وَلْيَحْذَرْ المتكلمُ في هذا الفنِّ من التساهلِ في الجرحِ والتعديلِ، فإنه إنْ عدّلَ أحدًا بغير تثبّتٍ كان المُثبِتُ حُكْمًا ليس

(١) نزهة النظر (ص ١٩٢-١٩٣)

بثابتٍ، فيُخشَى عليه أن يدخلَ في زمرة «مَنْ روَى حديثًا وهو يظنّ أنه كذب. . .» وإنْ جَرَّحَ بغيرِ تحرّزٍ، فإنه أقدمَ على الطعنِ في مسلم بريءٍ من ذلك، ووَسَمَه بميسم سوءٍ يبقى عليه عارُه أبدًا، والآفةُ تَدْخلُ في هذا تارةً مِن الهوى، والغرضِ الفاسدِ، وكلامُ المُتَقَدِّمِينَ سالِمٌ مِنْ هذا غالباً، وتارةً مِن المخالفةِ في العقائدِ». انتهى.

وإنَّ من عادةِ المبتدعة كما حثّهم بِشْر المريسي: "إذا احتجّوا عليكم بالقرآن فغالطوهم بالتأويل، وإذا احتجّوا بالأخبار فادفعوها بالتكذيبِ".

وهنا أُحِبُّ أن أشير إلى أمر مهمّ وهو أن بعضَ الناسِ يأخذونَ تصحيحَ بعضِ العلماء بدون النظرِ إلى أسبابِ تصحيحهم؛ فإنه قد يكون إسنادُ الحديثِ الواردُ عند أصحابِ الكتبِ، مثل: أبي داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم ضعيفًا، ولكن في الحكم العام يكون حسنا، نظراً لوجود الشواهد، فالأولى أن يقال في مثل هذا: هذا الحديث بهذا الإسناد ضعيف، ولكن للحديث شواهد تُقوّيه.

وأمر آخر: قد يحكم الأئمةُ النقادُ مثل ابن المديني، و أحمد، والبخاري، وأبي حاتم، وأبي زرعة، والذهبي وابن حجر وغيرهم على الحديث بالضعف، ولكن تساهل بعضُ الأئمة الآخرين مثل الترمذي وابن حبان والحاكم والمنذري والهيثمي وغيرهم، فصحّحوا الحديثَ أو حسّنوه، فينقل بعضُ الناس حكمَ هولاء المتساهلين، ويَغُضُّ الطرفَ عن حكم جهابذة هذا الفن، وهو منهج مخالف للمحدثين المحققين.

وبهذا عسى أنْ أكون قد حقّقتُ ما أردتُ من تأليف هذا "الجامع" الذي يجمع الأحاديث الصّحيحةَ والحسنةَ في جميع مجالات الحياة، لقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب:٢١]، في ديوانٍ واحدٍ بعد ألفٍ وأربعمائة وست وثلاثين سنة، بعد أن كانت مفرّقةً في كتب الحديث والفقه والتفسير وغيرها، وأُقدِّمُه هديّةً للمسلمين، لأنه لا مجدَ ولا عزّةَ لهذه الأمة إلا بتمسّكها بالكتاب والسنة، وفهمهما على فهم الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة المجتهدين من الفقهاء والمحدثين، ومن سلك مسلكهم إلى يومنا هذا، وإلى يوم الدين.

و"الجامع الكامل" هو امتداد للعمل بالسنة النبوية، والثروةُ الهائلة من كلام أهل العلم، هو شرح وتوضيح وتبسيط وتلخيص للسنة المطهرة، فلا غنى منها إذا

استُخدمت استخدامًا صحيحًا.

وإني بذلتُ قُصارى جهدي في هذا الجامع ليكون وجودُ الحديث فيه دِلالةً على صحته، والكمال لله وحده، وإني لا أدعي العصمة من الخطأ والنسيان، إنما هذا اجتهادي، وإنْ فاتَني شيءٌ من أحاديث الصحيحين فذاك سهوًا، فسأستدركها في الطبعات القادمة إن شاء الله تعالى، وكذا إنْ فاتَني شيءٌ من الأحاديث الصحيحة، فإنَّ المقصود من تأليف هذا الكتاب هو الوصولُ إلى الحقّ والصواب. إن شاء الله

كما لا آمن من وُقوعِ الأخطاءِ المطبعيّةِ والإملائيّةِ لقلّةِ الوسائلِ مثل وجود المراجعين والمدققين، ولكن سأبذل مزيدًا من الجهد في تصحيح هذه الأخطاء في الطبعات القادمة إن شاء الله تعالى، إذا أمدّنا الله بالعمر.

ولنا أسوة لعمل الإمام البخاري رحمه الله تعالى الذي استمرَّ في إدخالِ التحسيناتِ في جامعه "الصحيح" إلى آخرِ حياتِه، وهذا هو الفرقُ بين كلامِ اللهِ تعالى وبينَ كلامِ البَشَر، فإنَّ اللهَ أبى أن يكونَ كتابٌ صحيحًا غير كتابه.

وأخيرا أسألُ الله سبحانه وتعالى أن يُلْهِمني الرشدَ والصوابَ فيما اختلفوا فيه، ويتم عليّ نعمته، ويجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وزاداً لي في الآخرة، وسبباً للنجاة يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وأن يحشرنا مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصّالحين، وحسن أولئك رفيقاً، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

المؤلف عفا الله عنه

أبو أحمد محمد عبد الله الأعظمي

المملكة العربية السعودية، حي الأزهري، المدينة النبوية

عام ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

١- كتاب الوحي

١- باب إنما الأعمال بالنيات

• عن عمر بن الخطاب أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنما الأعمال بالنّيات، وإنما لكلّ امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرتُه إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه».

متفق عليه: رواه البخاري في كتاب كيف بدء الوحي (١) عن الحميدي عبدالله بن الزبير قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري، قال: أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي، أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول: سمعت عمر بن الخطاب على المنبر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول . . . فذكر الحديث.

ورواه البخاري في الإيمان (٥٤)، ومسلم في الجهاد والسير (١٩٠٧) كلاهما عن عبدالله بن مسلمة بن قعنب قال: حدثنا مالك، عن يحيى بن سعيد، بإسناده، ولفظهما سواء غير أنّ في مسلم: «إنما الأعمال بالنية، وإنما لامرئ ما نوى».

وهذا الحديث ليس في رواية يحيى بن يحيى الليثي في موطئه، ولم يذكره أيضا الجوهري في مسند الموطأ مع أنه جمع فيه رواية عبدالله بن مسلمة القعنبي، فإما أن يكون الحديث قد سقط عنه، أو النسخة المطبوعة فيها سقط، أو أنّ الحديث في خارج الموطآت والله تعالى أعلم.

قال الترمذي: قال عبد الرحمن بن مهدي: "ينبغي أن نضعَ هذا الحديثَ في كل باب". جامع الترمذي (١٦٤٧).

ثم اعلم رحمك الله هذا الحديث مما تفرد به يحيى بن سعيد الأنصاري، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن علقمة بن أبي وقاص الليثي، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ثم تواتر الحديث عن الأنصاري فروى عنه الخلق الكثير، والجم الغفير، فقيل: رواه عنه أكثر من مائتي راو، وقيل: رواه عنه سبعمائة راو.

ورُوي معناه عن جماعة من الصحابة منهم: أبو سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وعلي بن أبي طالب، وأبو هريرة، وهزال بن يزيد الأسلمي وغيرهم، وكلها معلولة، ولم يصح منها شيء غير حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

٢- باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ

قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ﴾ [سورة النساء: ١٦٣].

• عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فَلَق الصبح ثم حُبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد- اللّيالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزوّد لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزوّد لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال: «اقرأ» قال: «ما أنا بقارئ» قال: «فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني»، فقال: «اقرأ» قلت: «ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني» فقال: «اقرأ» فقلت: «ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني» فقال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ② ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ③ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ④ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [سورة العلق: ١- ٥] . فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤادُه، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: «زمّلوني زمّلوني»، فزمّلوه حتى ذهب عنه الرَّوعُ، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: «لقد خشيت على نفسي» فقالت خديجة: كلا واللّهِ ما يخزيك الله أبدًا، إنّك لتصل الرّحم، وتحملُ الكلّ، وتكسب المعدوم وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحقّ.

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزّى ابن عم خديجة، وكان امرءًا تنصَّر في الجاهليّة، وكان يكتب الكتاب العبرانيَّ فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيرًا قد عمي فقالت له خديجة: يا ابنَ عمٍّ اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا النّاموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جَذَعٌ ليتني أكونُ حيًّا إذْ يُخرجك قومُك، فقال رسول الله ﷺ: «أو مخرجيَّ هُمْ؟!» قال: نعم، لم يأتِ رجلٌ قطُّ بمثل ما جئتَ به إلّا عودي، وإنْ يدركني يومُك أنصرك نصرًا مؤزّرًا. ثم لم ينشبْ ورقةُ أن توفي وفَترَ الوحيُ».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٣)، ومسلم في الإيمان (١٦٠) كلاهما من حديث الليث بن سعد عن عُقيل بن خالد عن ابن شهاب عن عروة يقول: سمعت عائشة. . . فذكرت

الحديث. واللفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم نحوه.

٣- باب الوحي الذي أوحاه الله إلى النبيّ ﷺ

• عن أبي هريرة قال: قال النّبيّ ﷺ: «ما من الأنبياء نبيٌّ إلّا أعطي ما مثلُه آمن عليه البشر، وإنّما الذي أُوتيتُ وَحْيًا أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٨١)، ومسلم في الإيمان (١٥٢) كلاهما من حديث الليث، عن سعيد بن أبي سعيد المقبريّ، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره، واللّفظ للبخاريّ.

وفي لفظ مسلم: «ما من الأنبياء من نبيّ إلّا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر»، ثم ذكر مثله.

أي كلّ نبيّ أعطي من المعجزات ما كان مثله لمن كان قبله من الأنبياء فآمن به البشر، وأمّا معجزتي العظيمة الظاهرة فهي القرآن الذي لم يُعطَ أحدٌ مثله.

٤- باب كيف كان ينزل الوحي على رسول الله ﷺ

• عن عائشة أمِّ المؤمنين رضي الله عنها، أنّ الحارث بن هشام سأل رسولَ الله ﷺ فقال: يا رسول اللّه، كيف يأتيك الوحي؟ فقال: «أحيانا يأتيني مثل صلْصلة الجرس وهو أشدّ عليَّ، فيفصمُ عنّي وقد وعَيتُ عنه ما قال، وأحيانًا يتمثّلُ لي الملك رجلًا فيكلفني فأعِي ما يقول».

قالت عائشةُ: ولقد رأيتُه ينزل عليه الوحي في اليوم الشّديد البرد فيَفْصِم عنه، وإنّ جبينه ليتفصَّد عرقًا.

متفق عليه: رواه مالك في القرآن (٧) عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة. . . فذكرتْه.

ورواه البخاريّ في كتاب بدء الوحي (٢) من طريق مالك به.

ورواه مسلم في الفضائل (٢٣٣٣) من أوجه أخرى عن هشام بن عروة، ولفظ مسلم نحوه، وقولة عائشة فيه: «إن كان لينزل على رسول الله ﷺ في الغداة الباردة، ثم تفيض جبهته عرقًا».

وقوله: «فيفْصِمُ» بفتح أوله، وسكون الفاء، وكسر المهملة. أي: يقلع ويتجلّى ما يغشاني.

• عن صفوان بن يعلى بن أمية، عن أبيه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ وهو بالجعرانة، عليه جبة وعليها خلوق (أو قال: أثر صفرة) فقال: كيف تأمرني أن أصنع في عمرتي؟ قال: وأنزل على النبي ﷺ الوحيُ فسُتِرَ بثوبٍ وكان يعلى يقول: وددت أني أرى النبي ﷺ وقد نزل عليه الوحيُ. قال فقال: أيسرك أن تنظر إلى

النبي ﷺ وقد نزل عليه الوحي؟ قال: فرفع عمر طرف الثوب فنظرتُ إليه له غطيطٌ (قال: وأحسبه قال:) كغطيط البكر قال: فلما سرِّيَ عنه قال: «أين السائل عن العمرة؟ اغسل عنك أثر الصفرة (أو قال: أثر الخلوق) واخلع عنك جبتك، واصنع في عمرتك ما أنت صانع في حجك».

متفق عليه: رواه البخاري في فضائل القرآن (٤٩٨٥)، ومسلم في الحج (١١٨٠: ٦) كلاهما من حديث همام، حدثنا عطاء بن أبي رباح، قال: أخبرني صفوان بن يعلى فذكره. واللفظ لمسلم ولفظ البخاري نحوه.

وقوله: "غطيط" هو كصوت النائم.

وقوله: "كغطيط البكر" أي: الفتي من الإبل.

• عن عبادة بن الصّامت قال: كان نبي الله ﷺ إذا أُنزل عليه الوحي كُرب لذلك، وتربَّد وجهُه.

وفي رواية: كان النبيّ ﷺ إذا أُنزل عليه الوحي نكس رأسَه، ونكس أصحابُه رؤوسهم. فلما أُتْلي عنه رفع رأسَه.

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٣٤) من طريقين عن قتادة، عن الحسن، عن حطّان بن عبدالله، عن عبادة بن الصّامت، فذكره.

٥- باب ما جاء في ثقل الوحي

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [سورة المزمل: ٥].

• عن عائشة في حديث الإفك الطّويل قالت: والله يعلمُ أنى بريئةٌ، وأنّ الله مبرِّئي ببراءتي، ولكن واللّهِ ما كنتُ أظنُّ أنّ الله منزلٌ في شأني وحْيًا يُتلى لشأني في نفسي كان أحقرَ من أن يتكلّم اللّهُ فيَّ بأمْرٍ، ولكن كنتُ أرجو أن يرى رسولُ الله ﷺ في النّوم رؤيا يبرئني الله بها، فواللّهِ ما رام رسولُ اللهِ ﷺ مجلسَه ولا خرج أحدٌ من أهل البيت حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البُرَحاء حتى إنّه ليتحدَّرُ منه من العرق مثل الجمان، وهو في يوم شاتٍ من ثقل القول الذي أنزل عليه.

متفق عليه: رواه البخاريّ في المغازي (٤١٤١)، ومسلم في التوبة (٢٧٧٠) كلاهما من حديث إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، قال: حدثني عروة بن الزّبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، عن عائشة، فذكرته في قصة الإفك.

• عن زيد بن ثابت قال: إنّ رسول الله ﷺ أملى عليَّ: (لَا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ) قال: فجاءه ابنُ أمِّ مكتوم وهو يملُّها عليَّ فقال: يا رسول اللّه، لو أستطيعُ الجهاد لجاهدتُ - وكان رجلًا أعمى -، فأنزل الله تبارك وتعالى على رسوله ﷺ وفخذه على فخذي، فثقلتْ عليَّ حتى خفتُ أن ترضَّ فخذي، ثم سُرِّي عنه فأنزل اللّهُ ﷻ: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ [سورة النساء: ٩٥].

صحيح: رواه البخاريّ في الجهاد (٢٨٣٢)، وفي التفسير (٤٥٩٢) من طريقين عن إبراهيم بن سعد الزّهريّ، قال: حدّثني صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، عن سهل بن سعد السّاعديّ، أنّه قال: رأيتُ مروان بن الحكم جالسًا في المسجد، فأقبلتُ حتى جلستُ إلى جنبه، فأخبرنا أنّ زيد ابن ثابت أخبره، فذكره.

• عن عُبادة بن الصّامت قال: كان النّبيُّ ﷺ إذا أُنزل عليه الوحي نكس رأسه، ونكس أصحابُه رؤوسهم، فلما أُتلي عنه رفع رأسه.

وفي رواية: إذا أنزل عليه الوحي كرُب لذلك وتربّد وجهُه.

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٣٥) من طريقين عن قتادة، عن الحسن، عن حطّان بن عبدالله الرّقاشيّ، عن عبادة بن الصّامت، فذكر الحديث.

• عن عائشة قالت: إن كان ليُوحى إلى رسول الله ﷺ وهو على راحلته، فتضرب بجرانها.

حسن: رواه أحمد (٢٤٨٦٨) عن سليمان بن داود، قال: أخبرنا عبدالرحمن، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكرته.

وعبدالرحمن هو: ابن أبي الزّناد مختلف فيه غير أنه حسن الحديث في المتابعات والشّواهد.

ورواه البيهقي في "دلائل النبوة" (٧/ ٥٣) من طريق عبدالرحمن بن أبي الزّناد، بلفظ: فتضرب على جرانها من ثقل ما يُوحى إلى رسول الله ﷺ، وإن كان جبينُه ليطف بالعرق في اليوم الشاتي إذا أوحى اللّهُ إليه.

وصحّحه الحاكم (٢/ ٥٠٥) بعد أن رواه من طريق معمر عن هشام وزاد: «فلم تستطع أن تتحرك، وتلتْ قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [سورة المزمل: ٥].

وهذه متابعة قوية لعبدالرحمن بن أبي الزّناد.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٨/ ٢٥٧): «رواه أحمد ورجاله رجال الصّحيح».

قلت: وهو كما قال؛ فإن عبد الرحمن بن أبي الزّناد أخرج له البخاريّ في التعليقات ومسلم في صحيحه، ولا يضر ما رُوي عن معمر، عن هشام، عن أبيه مرسلًا بدون ذكر عائشة، فمن وصله

عنده زيادة.

وقولها: «فتضرب بِجِرانها» الجِران - بكسر الجيم -: باطن العنق، والبعير إذا استراح مدَّ عنقَه على الأرض.

وأما مارُوي عن أسماء بنت يزيد قالت: إنّي لآخذةٌ بزمام العضْباء - ناقة رسول الله ﷺ - إذ أنزلتْ عليه المائدة كلّها، فكادتْ من ثقلها تدق بعضد النّاقة. فهو ضعيف، رواه الإمام أحمد (٢٧٥٧٥)، والطبرانيّ في "الكبير" (٢٤/ ١٧٨) كلاهما من طريق شيبان، عن ليث، عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد، فذكرت مثله.

ففيه ليث هو: ابن أبي سليم الغالب على حديثه الضّعف.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٣) وعلّله بشهر بن حوشب، وتعليله بليث أولى؛ فإنّ شهر ابن حوشب مختلف فيه غير أنّه حسن الحديث إذا لم يخالف.

ورُوي مثله عن عبدالله بن عمرو، رواه الإمام أحمد (٦٦٤٣).

وفيه ابن لهيعة، وشيخه حُيّيٌّ بن عبدالله ضعيفان، وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٣) وأعلّه بابن لهيعة.

وروي أيضًا عن عمّة أمّ عمرو بنت عبس، رواه البيهقي في "دلائل النّبوة" (٧/ ١٤٥) أنّها قالت: حدّثتني عمّتي: أنّها كانت في مسير مع رسول الله ﷺ فنزلت عليه سورة المائدة، فاندقَّتْ كفُّ راحلته العضباء من ثقل السّورة.

فيه أمُّ عمرو بنت عبس لا تعرف.

٦- باب ما جاء في فترة الوحي

• عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: قال رسول الله ﷺ - وهو يحدّث عن فترة الوحي -: «فبينا أنا أمشي سمعتُ صوتًا من السّماء، فرفعتُ رأسي، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالسًا على كرسي بين السماء والأرض» قال رسول الله ﷺ: «فَجُئِثْتُ منه فرقًا، فرجعتُ فقلت: زمِّلوني زمِّلوني، فدثَّروني، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ① قُمْ فَأَنذِرْ ② وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ③ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ④ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ [سورة المدثّر: ١ - ٥] وهي الأوثان، قال: ثم تتابع الوحي».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٣٨)، ومسلم في الإيمان (١٦١) كلاهما من حديث اللّيث قال: حدثني عُقيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرني أبو سلمة بن عبدالرحمن، أنّ جابر بن عبدالله قال . . . فذكره. واللّفظ لمسلم، ولفظ البخاريّ سواء.

وفي رواية عندهما: «ثم حمي الوحي وتتابع».

وقوله: «فترة الوحي» يعني احتباسه وعدم تتابعه وتواليه في النزول، ورد عن ابن عباس أنّها دامت أربعين يومًا، ولكن ذهب السهيليّ في "الرّوض الأنف" (٢/ ٤٣٣) إلى أن مدّة الفترة سنتان ونصف، انظر للمزيد فتح الباري (١/ ٢٧).

وأما ما ذكره البخاريّ في كتاب التعبير (٦٩٨٢) من طريق معمر، عن الزهريّ قال: حزن النبي ﷺ فيما بلغنا حزنًا غدا منه مرارًا كي يتردّى من رؤوس شواهق الجبال، فكلّما أوفَى بذروة جبل لكي يُلقي منه نفسَه تبدَّى له جبريل فقال: يا محمّد إنّك رسول الله حقًّا فيسكن لذلك جأشُه وتقر نفسُه فيرجع. . .الخ. فهو من بلاغات الزهري غير موصول. وسيأتي الكلام عليه في السيرة النبوية.

وقد رواه ابن سعد (١/ ١٩٦) موصولًا من وجه آخر قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني إبراهيم بن محمد بن أبي موسى، عن داود بن الحصين، عن أبي غطفان بن طريف، عن ابن عباس قال: لما نزل عليه الوحي بحراء، مكث أيامًا لا يرى جبريل، فحزن حُزنًا شديدًا، حتى كان يغدو إلى ثبير مرةً، وإلى حراء مرةً يريد أن يلقي نفسه منه، فبينا رسول الله ﷺ كذلك عامدًا لبعض تلك الجبال إلى أن سمع صوتا من السماء فوقف رسول الله ﷺ صعقا للصوت، ثم رفع رأسَه فإذا جبريل على كرسي بين السماء والأرض متربِّعًا عليه يقول: يا محمد! أنت رسولُ الله حقًّا وأنا جبريل. قال: فانصرف رسول الله ﷺ وقد أقرَّ الله عينه ورَبَط جأشه ثم تتابع الوحي بعد وحَمِي.

ومحمد بن عمر هو الواقديّ متهم بالوضع، وفي التقريب: «متروك مع سعة علمه».

وإبراهيم بن محمد بن أبي موسى أشدّ ضعفًا منه، وقد كذّبه ابن المديني وغيره، وهو إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى، ولعلّ الواقديّ دلَّسه فجعله إبراهيم بن محمد بن أبي موسى أو تحرّف على الناسخ.

والخلاصة: أن هذه القصة مختلقة، لا ينبغي التحديث بها إلا لكشف حالها من الوضع؛ لأنه لا يليق بالنبيّ ﷺ وهو معصوم أن يحاول قتل نفسه بالتردي من الجبل مهما كان الدّافع له على ذلك، فيجب الإنكار على هذه القصة المختلقة والموضوعة وبالله التوفيق.

• عن يحيى بن أبي كثير يقول: سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن: أيّ القرآن أُنزل قبل؟ قال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾. فقلت: أو ﴿اقْرَأْ﴾ [سورة العلق:١]؟. فقال: سألت جابر بن عبد الله: أيّ القرآن أنزل قبل؟ قال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾. فقلت: أو ﴿اقْرَأْ﴾؟ قال جابر: أحدّثكم ما حدّثنا رسول الله ﷺ قال: «جاورت بحراء شهرًا، فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت بطن الوادي، فنُوديت فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فلم أرَ أحدًا، ثم نُوديتُ فنظرتُ فلم أر أحدًا، ثم نُوديت فرفعت رأسي فإذا هو على العرش في الهواء (يعني جبريل) فأخذتْني رجفةٌ شديدة، فأتيتُ

خديجة فقلتُ: دثّروني، فدثّروني، فصبُّوا عليَّ ماءً فأنزل الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ① قُمْ فَأَنذِرْ ② وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ③ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [سورة المدثر: ١-٤]».

وفي رواية علي بن المبارك عن يحيى: «فإذا هو جالس على عرش بين السماء والأرض».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٩٢٢)، ومسلم في الإيمان (١٦١/ ٢٥٧) كلاهما من حديث علي بن المبارك، عن يحيى بإسناده مثله، واللفظ لمسلم، وليس في هذه الرواية عند البخاريّ: «فإذا هو على العرش في الهواء» أو «فإذا هو جالس على عرش بين السماء والأرض»، ولكن ذكره في رواية حرب، عن يحيى (٤٩٢٤) كما ذكره في رواية ابن شهاب، عن أبي سلمة.

وقوله: «فلما قضيت جواري» أي مجاورتي واعتكافي.

٧- باب استعجال المصطفى ﷺ في تلقف الوحي عند نزوله

• عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ [سورة القيامة: ١٦] قال: كان رسولُ الله ﷺ يعالج من التنزيل شدّة وكان مما يحرّك شفتيه، فقال ابن عباس: فأنا أحرّكهما لكم كما كان رسولُ الله ﷺ يحرّكهما. وقال سعيد: أنا أحركهما كما رأيتُ ابن عباس يحركهما - فحرّك شفتيه - فأنزل الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ⑯ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [سورة القيامة: ١٦-١٧] قال: جمعه لك في صدرك وتقرأه ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ قال: فاستمع له وأنصت ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ ثم إن علينا أن تقرأه. فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبيّ ﷺ كما قرأه».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الوحي (٥)، ومسلم في الصّلاة (٤٤٨) كلاهما من حديث أبي عوانة، عن موسى بن أبي عائشة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره، واللفظ للبخاريّ، ومسلم لم يذكر تحريك ابن عباس شفتيه ومن بعده.

٨- باب ما أُوحي إلى النبيّ ﷺ من قول الجنّ

• عن ابن عباس قال: انطلق النبي ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأُرْسلت عليهم الشُّهُب، فرجعت الشياطينُ إلى قومهم فقالوا: مالكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشُّهُب! قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيءٌ حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر

السماء، فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تِهامة إلى النبي ﷺ وهو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهنالك حين رجعوا إلى قومهم، فقالوا: يا قومنا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ① يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ [سورة الجن ١- ٢]. فأنزل الله على نبيه ﷺ وإنما أوحي إليه قولُ الجنّ.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الصّلاة (٧٧٣)، ومسلم في الصّلاة (٤٤٩) كلاهما من حديث أبي عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فذكره، واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم قريب منه.

٩- باب ما جاء في إبلاغ الوحي كاملًا

قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ﴾ [سورة المائدة: ٦٧].

قال الزهريّ: «من الله الرّسالة، وعلى رسول الله ﷺ البلاغ، وعلينا التسليم».

• عن عائشة قالت: من حدّثك أنّ محمدًا كتم شيئًا من الوحي فلا تصدقه، إنّ الله تعالى يقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ﴾.

صحيح: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٥٣١) عن محمد بن يوسف، حدثنا سفيان، عن إسماعيل، عن الشعبيّ، عن مسروق، عن عائشة، فذكرت مثله.

وفي الباب عن سمرة بن جندب في قصة الكسوف في خطبة النبيّ ﷺ أنه قال: «أيها الناس أَنْشُدكم بالله إن كنتم تعلمون أني قصرتُ عن شيء من تبليغ رسالات ربّي لما أخبرتموني ذاك، بلّغتُ رسالات ربّي كما ينبغي لها أن تُبلّغ، وإن كنتم تعلمون أني بلّغتُ رسالات ربّي لما أخبرتموني ذاك». قال: «فقام رجالٌ فقالوا: نشهدُ أنك قد بلّغتَ رسالات ربّك ونصحتَ لأمّتك، وقضيتَ الذي عليك، ثم سكتوا».

رواه الإمام أحمد (٢٠١٧٨) عن أبي كامل، حدثنا زهير، حدثنا الأسود بن قيس، حدثنا ثعلبة ابن عباد العبديّ - من أهل البصرة - قال: «شهدتُ يومًا خطبةً لسمرة بن جندب» فذكر في خطبته حديثًا عن رسول الله ﷺ فقال (فذكر خطبة النبيّ ﷺ في حديث طويل).

وصحّحه ابن خزيمة (١٣٩٧)، وابن حبان (٢٨٥٢)، والحاكم (١/ ٣٢٩ - ٣٣٠، ٣٣٤) كلّهم رووه من طريق الأسود بن قيس العبديّ بإسناده مختصرًا ومطوّلًا.

قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين» فتعقبه الذهبي بقوله: «ثعلبة مجهول، وما أخرجا له شيئًا».

وثعلبة بن عباد العبديّ البصريّ لم يرو عنه سوى الأسود بن قيس، ذكره ابن المدينيّ في المجاهيل الذين يروي عنهم الأسود بن قيس. وقال ابن حزم، وابن القطّان: «مجهول»، وذكره ابن حبان في "الثقات"؛ ولذا قال فيه الحافظ:

«مقبول» أي إذا تُوبع وإلّا فلين الحديث كما اصطلح عليه الحافظ، وذكره الذهبي في الميزان ونقل عن ابن المديني: «الأسود يروي عن مجاهيل»، وقال ابن حزم: «ثعلبة مجهول».

١٠- باب وصف أهل السّماء عند نزول الوحي

• عن أبي هريرة، عن النّبيّ ﷺ قال: «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربتِ الملائكةُ بأجنحتها خُضْعانًا لقوله كالسِّلسلةِ على صفوان - قال عليٌّ: وقال غيره: صفوان يَنْفُذُهم ذلك - فإذا فُزِّع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربُّكم؟ قالوا للذي قال: الحقّ وهو العليُّ الكبير، فيسمعها مُسْتَرِقُو السَّمع ومُسْتَرِقُو السّمع هكذا واحد فوق آخر - ووصف سفيان بيده وفرَّج بين أصابع يده اليمنى نصبها بعضَها فوق بعض - فربما أدرك الشِّهابُ المستمعَ قبل أن يرمي بها إلى صاحبه فيحرقَه، وربما لم يدركه حتى يرمي بها إلى الذي يليه إلى الذي هو أسفل منه حتى يُلْقُوها إلى الأرض - وربّما قال سفيان: حتى تنتهي إلى الأرض - فتُلْقى على فم السّاحر فيكذب معها مائةَ كَذْبةٍ فيصدَّق فيقولون: ألم يُخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا، فوجدناه حقًّا -للكلمة التي سُمعت من السّماء-» حدّثنا عليُّ بن عبدالله، حدثنا سفيان، حدثنا عمرو، عن عكرمة، عن أبي هريرة: «إذا قضى اللّهُ الأمرَ». وزاد: «والكاهن». وحدثنا سفيان فقال: قال عمرو: سمعت عكرمة، حدثنا أبو هريرة قال: «إذا قضى الله الأمر» وقال: «على فم السّاحر».

قلت لسفيان: أ أنت سمعت عمرًا قال: سمعت عكرمة، قال: سمعت أبا هريرة؟ قال: نعم. قلت لسفيان: إنّ إنسانا روى عنك، عن عمرو، عن عكرمة، عن أبي هريرة ويرفعه أنه قرأ: [فُزِّعَ]؟ قال سفيان: هكذا قرأ عمرو، فلا أدري سمعه هكذا أم لا قال سفيان: وهي قراءتُنا».

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٧٠١) عن علي بن عبدالله، حدثنا سفيان، عن عمرو، عن عكرمة، عن أبي هريرة، عن النّبيّ ﷺ، فذكره.

• عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تكلّم اللّهُ بالوحي سمع

أهلُ السّماء للسماء صلْصَلة كجرّ السّلسِلة على الصفا، فيُصعقون، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السّلام حتى إذا أتاهم جبريل فُزِّع عن قلوبهم، قال: فيقولون: يا جبريل، ما ذا قال ربُّك؟ فيقول: الحقّ، فيقولون: الحقّ، الحقّ».

صحيح: رواه أبو داود (٤٧٣٨) عن أحمد بن أبي سريج الرازيّ، وعلي بن الحسين بن إبراهيم، وعلي بن مسلم، قالوا: حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، عن عبدالله، فذكره.

ورواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٢٨٠)، وابن حبان في صحيحه (٣٧) كلاهما من طريق علي بن الحسين بن إبراهيم وحده بإسناده مثله. ومسلم هو ابن صُبيح الهمدانيّ.

وقد روي موقوفًا على عبدالله بن مسعود، رواه ابن خزيمة من طرق غير هؤلاء عن أبي معاوية، والحكم لمن رفعه؛ لأنّ معهم زيادة علم، ثم مثل هذا لا يُعرف إلّا بالوحي، وكان ابن مسعود يذكر هذا الحديث في تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ [سورة سبأ: ٢٣] فلعلّه نفسه كان يرفعه أحيانًا، ويوقفه أحيانًا حسب الحال، وقد كان رضي الله عنه شديد الاحتياط في رفع كلّ حديث إلى النبيّ ﷺ.

وعلّقه البخاريّ (١٣/ ٤٥٢ - ٤٥٣) عن مسروق، عن عبدالله بن مسعود.

وأما ما رُوي عن النواس بن سَمعان الكلابيّ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله أن يوحي بأمر تكلّم بالوحي، فإذا تكلّم أخذت السموات منه رجفة من خوف الله عزّ وجلّ، فإذا سمع ذلك أهلُ السموات صعقوا وخرّوا سجّدًا، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلّم الله من وحيه بما أراد، فينتهي به جبريل على الملائكة، كلما مرّ بسماء قال أهلُها: ماذا قال ربُّنا يا جبريل؟ فيقول جبريل: قال الحقّ وهو العليُّ الكبير، قال: فيقولون كلّهم مثل ما قال جبريل حتى ينتهي بهم جبريل حيث أمره الله من السماء والأرض». فهو ضعيف.

رواه ابن أبي عاصم في السنة (٥١٥)، ومحمد بن نصر المروزيّ في تعظيم قدر الصّلاة (١/ ٢٣٦)، وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٥٠١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٣٥)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (٢٧٩) كلّهم من طرق عن نعيم بن حمّاد المروزي، ثنا الوليد بن مسلم، عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، عن ابن أبي زكريا، عن رجاء بن حيدة، عن النواس بن سمعان، فذكر مثله. ونعيم بن حماد سيء الحفظ.

والوليد بن مسلم مدلّس، يدلّس تدليس التسوية ولم يصرّح بالسّماع.

والحديث أورده الذهبي في الميزان (٤/ ٢٦٩) في ترجمة نعيم بن حماد، ونقل عن دُحيم أنه قال: «لا أصل له».

ورواه أبو الشيخ من وجه آخر عن عمرو بن مالك الرّاسبيّ قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: حدثنا عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، بإسناده مثله.

وعمرو بن مالك هذا ضعيف جدًّا، وقد اتُهم بسرقة الحديث، ولعلّ هذا مما سرقه عن الوليد ابن مسلم؛ لأنّ ابن كثير نقل في تفسير سورة سبأ عن أبي حاتم أنه قال: «ليس هذا الحديث بالشّام عن الوليد بن مسلم».

١١- باب نزول آية واحدة في دفعتين

• عن البراء قال: لما نزلت ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة النساء: ٩٥] قال رسولُ الله ﷺ: «ادعُ لي زيدًا وليجِئْ معه باللّوح والدّواة والكتف - أو الكتفِ والدّواة -» ثم قال: «اكتبْ: لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل اللّه» قال: وخلف ظهر النّبيّ ﷺ عمرو بن أمِّ مكتوم الأعمى، قال: يا رسول الله فما تأمرني، فإنّي رجلٌ ضريرُ البصر؟ فنزلت مكانها: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾ [سورة النساء: ٩٥].

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٩٠) عن عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء... فذكره.

ورواه مسلم في الإمارة (١٨٩٨) من وجه آخر عن أبي إسحاق مختصرًا، وسيأتي في موضعه.

• عن البراء، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إيتوني بالكتف أو اللّوح» فكتب: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وعمرو ابن أمِّ مكتوم خلف ظهره، فقال: هلْ لي من رخصة؟ فنزلت: ﴿غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾.

صحيح: رواه الترمذيّ (١٦٧٠)، والنسائيّ (٦/ ١٠) كلاهما عن نصر بن علي الجهضميّ قال: أخبرنا معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب... فذكره.

وإسناده صحيح، ومن هذا الوجه أخرجه أيضًا ابنُ حبان في صحيحه (٤١).

١٢- باب لم ينقطع الوحي عن النّبيّ ﷺ حتى توفاه اللّه

• عن أنس قال: إنّ الله تعالى تابع على رسوله ﷺ الوحي قبل وفاته، حتى توفاه أكثر ما كان الوحي، ثم توفي رسول الله ﷺ بعد.

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٨٢)، ومسلم في كتاب التفسير (٣٠١٦) كلاهما عن عمرو بن محمد بن بُكير النّاقد، حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، قال: أخبرني أنس بن مالك، فذكره، ولفظهما سواء، وقرنه مسلمٌ بعمرو بن

محمد: الحسن بن علي الحلواني، وعبدبن حميد، الثلاثة عن يعقوب بن إبراهيم، بإسناده.

قال الحافظ في "الفتح" (٩/ ٨): قوله: «حتى توفاه أكثر ما كان الوحي» أي الزمان الذي وقعت فيه وفاته كان نزول الوحي فيه أكثر من غيره من الأزمنة. قال: والسّر في ذلك أن الوفود بعد فتح مكة كَثُروا، وكثر سؤالهم عن الأحكام، فكثر النزول بسبب ذلك. وهذا الذي وقع أخيرًا على خلاف ما وقع أولًا، فإنّ الوحي في أول البعثة فتر فترة، ثم كثر، وفي أثناء النزول بمكة لم ينزل من السور الطوال إلّا القليل، ثم بعد الهجرة نزلت السور الطوال المشتملة على غالب الأحكام، إلّا أنه كان الزمن الأخير من الحياة النبوية أكثر الأزمنة نزولًا بالسبب المتقدم» انتهى.

١٣- انقطاع الوحي بعد وفاة رسول الله ﷺ

• عن أنس قال: قال أبو بكر بعد وفاة رسول الله ﷺ لعمر: انطلق بنا إلى أمِّ أيمن نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها، فلما انتهينا إليها بكتْ، فقالا: ما يبكيكِ؟ ما عند الله خير لرسول الله ﷺ، فقالت: ما أبكي أن لا أكون أعلمُ أنّ ما عند الله خير لرسول الله ﷺ، ولكن أبكي أنّ الوحي قد انقطع من السّماء؛ فهيّجتْهُما على البكاء، فجعلا يبكيان».

صحيح: رواه مسلم في فضائل الصّحابة (٢٤٥٤) عن زهير بن حرب، أخبرني عمرو بن عاصم الكلابيّ، حدثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس، فذكرَ الحديث.



٢- كتاب الإيمان

جموع أبواب خصال الإيمان

١- باب سؤال جبريل عن الإيمان، والإسلام، والإحسان

• عن أبي هريرة قال: كان النبي ﷺ بارزا يوما للناس، فأتاه رجل فقال: ما الإيمان؟ قال: «الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته وكتابه ولقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث». قال: ما الإسلام؟ قال: «الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به، وتقيم الصلاة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان». قال: ما الإحسان؟ قال: «أن تعبد الله كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. قال: متى السّاعة؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشراطها؛ إذا ولدت الأمةُ ربَّها، وإذا تطاول رُعاةُ الإبل البُهْم في البنيان، فذاك من أشراطها. في خمس لا يعلمهن إلا الله»، ثم تلا النبي ﷺ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [سورة لقمان: ٣٤] الآية، ثم أدبر فقال: «ردُّوه» فلم يروا شيئا! فقال: «هذا جبريل جاء يعلمُ الناس دينهم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٥٠)، ومسلم في الإيمان (٩) كلاهما من حديث إسماعيل بن إبراهيم ابن عُليّة، عن أبي حيّان التيميّ، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، فذكره، ولفظهما سواء.

وفي رواية عند مسلم من حديث عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «سلوني» فهابوه أن يسألوه، فجاء رجل، فذكر مثله. وقال في آخر الحديث: «هذا جبريل أراد أن تعلموا إذ لم تسألوا».

• عن عمر بن الخطّاب قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديدُ بياض الثّياب شديدُ سواد الشّعر، لا يُرى عليه أثرُ السَّفر، ولا يعرفه منا أحدٌ، حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفّيه على فخذيه وقال: يا محمد! أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسولُ الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة،

وتصوم رمضان، وتحجّ البيت إن استطعت إليه سبيلًا» قال: صدقت! قال: فعجبنا له يسأله ويصدّقه. قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: «أن تؤمن باللّٰه، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره» قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: «أن تعبدالله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» قال: فأخبرني عن السّاعة، قال: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل» قال: فأخبرني عن إمارتها، قال: «أن تلد الأمة ربّتَها، وأن ترى الحفاة العُراة العالة رِعاء الشاءِ يتطاولون في البنيان».

قال: ثم انطلق فلبثتُ مليًّا، ثم قال لي: «يا عمر، أتدري من السائل؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٨) من طرق عن يحيى بن يعمر، قال: «أوّل من قال في القدر بالبصرة معبد الجهنيّ، فانطلقت أنا وحُميد بن عبد الرحمن الحميري حاجَّيْن أو معتمرين. فقلنا: لو لقينا أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عمّا يقول هؤلاء في القدر، فوُفِّق لنا عبدالله بن عمر بن الخطاب داخلًا المسجد فاكتنفتُه أنا وصاحبي، أحدُنا عن يمينه والآخر عن شماله، فظننت أنّ صاحبي سيكل الكلامَ إليَّ فقلتُ: أبا عبدالرحمن! إنه قد ظهر قِبلنا ناسٌ يقرأون القرآن ويتقفَّرون العلم، وذكر من شأنهم، وأنَّهم يزعمون أن لا قدر، وأنّ الأمر أُنُفٌ؟ قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أنّي بريءٌ منهم، وأنّهم برآءُ مني، والذي يحلف به عبدالله بن عمر: لو أنّ لأحدهم مثلَ أُحُدٍ ذهبًا فأنفقه ما قبل الله منه حتى يُؤْمنَ بالقدر، ثم قال: حدثني أبي عمر بن الخطاب قال، فذكر الحديث.

قوله: «فاكتنفته أنا وصاحبي» يعني صرنا في ناحيتيه، وكَنَفَا الطائرِ: جناحاه.

وقوله: «يتفقّرون العلم» أي يتبعون أثره ويطلبونه، والتفقّر: تتبع أثر الشيء.

وقوله: «إنّ الأمر أُنُف» يريد مستأنف لم يتقدّم فيه قدر ولا مشيئة، يقال: روضةٌ أُنُفٌ: إذا لم تُرْعَ، وأنفُ الشيء أوله.

قال البغويُّ رحمه الله تعالى: «جعل النبيُّ ﷺ في هذا الحديث الإسلام اسمًا لما ظهر من الأعمال، وجعل الإيمان اسمًا لما بطن من الاعتقاد، وليس ذلك لأن الأعمال ليست من الإيمان، أو التصديق بالقلب ليس من الإسلام، بل ذلك تفصيل لجملة هي كلّها شيء واحد وجماعُها الدِّين، ولذلك قال: «ذاك جبريل أتاكم يعلّمكم أمر دينكم» والتصديق والعمل يتناولهما اسم الايمان والإسلام جميعًا، يدل عليه قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [سورة آل عمران: ١٩]، ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [سورة المائدة: ٣]، وقوله: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن

﴿يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٨٥]. فأخبر أنّ الدّين الذي رضيه ويقبله من عباده هو الإسلام، ولن يكون الدّين في محل القبول والرضى إلا بانضمام التصديق إلى العمل». شرح السنة (١/ ١٠ - ١١).

• عن يحيى بن يَعْمُر قلت لابن عمر: «إنّ عندنا رجالًا يزعمون أن الأمر بأيديهم فإن شاؤوا عملوا، وإن شاؤوا لم يعملوا؟! فقال: أخبرهم أنّي منهم بريء، وأنّهم مني براءُ، ثم قال: جاء جبريل عليه السلام إلى النبيِّ ﷺ فقال: يا محمد، ما الإسلام؟ فقال: «تعبدالله لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت» قال: فإذا فعلت ذلك فأنا مسلم؟ قال: «نعم» قال: صدقت، قال: فما الإحسان؟ قال: «تخشى الله تعالى كأنك تراه فإن لا تك تراه فإنه يراك» قال: فإذا فعلت ذلك فأنا محسن؟ قال: «نعم» قال: صدقت، قال: فما الإيمان؟ قال: «تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث من بعد الموت، والجنة والنار، والقدر كلّه» قال: فإذا فعلت ذلك فأنا مؤمن؟ قال: «نعم» قال: صدقت.

صحيح: رواه الإمام أحمد (٥٨٥٦) عن عفّان، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا عليُّ بن زيد، عن يحيى بن يَعْمُر، فذكره. وعلي بن زيد هو ابن جدعان ضعيف، لكنه توبع.

فقد رواه أحمد أيضا (٥٨٥٧) عن عفان، حدّثنا حماد بن سلمة، عن إسحاق بن سويد، عن يحيى بن يعمر، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، بمثله، وزاد في آخره: «وكان جبريل عليه السّلام يأتي النّبيَّ ﷺ في صورة دحية» وهذا إسناد صحيح.

• عن ابن عباس قال: جلس رسول الله ﷺ مجلسًا له، فاتاه جبريلُ فجلس بين يدي رسول الله ﷺ، واضعًا كفّيْه على رُكْبتي رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول اللّه، حدّثني ما الإسلام؟ قال رسول الله ﷺ: «الإسلام أن تسلم وجهك لله، وتشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبدُه ورسوله» قال: فإذاا فعلتُ ذلك فأنا مسلم؟ قال: «إذا فعلتَ ذلك فقد أسلمتَ» قال: يا رسول اللّه، فحدثني ما الإيمان؟ قال: «الإيمان أن تؤمن باللّه، واليوم الآخر، والملائكة، والكتاب، والنبيّين، وتؤمن بالموت وبالحياة بعد الموت، وتؤمن بالجنة والنار، والحساب والميزان، وتؤمن بالقدر كلِّه خيره وشرّه» قال: فإذا فعلتُ ذلك فقد آمنتُ؟ قال: «إذا فعلتَ ذلك فقد آمنتَ» قال: يا رسول اللّه، حدثني ما الإحسان؟ قال رسول الله

ﷺ: «الإحسان أن تعمل لله كأنك تراه فإنك إن لم تره فإنه يراك». قال: يا رسول الله، فحدثني متى السّاعة؟ قال رسول الله ﷺ: «سبحان الله! في خمس من الغيب لا يعلمهن إلا هو: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾ [سورة لقمان: ٣٤]، ولكن إن شئتَ حدّثتُك بمعالم لها دون ذلك» قال: أجل يا رسول الله فحدِّثْني. قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيت الأمةَ ولدتْ ربَّتها - أو ربَّها -، ورأيت أصحاب الشّاء تطاولوا بالبُنيان، ورأيتَ الحفاة الجياعَ العالةَ كانوا رؤوسَ الناس، فذلك من معالم السّاعة وأشراطها» قال: يا رسول الله، ومَن أصحاب الشاء والحفاةُ الجياعُ العالةُ؟ قال: «العرب».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٩٢٤) عن أبي النّضر، حدثنا عبدالحميد، حدثنا شهر بن حوشب، حدثني عبدالله بن عباس، فذكر الحديث.

وعبدالحميد هو ابن بهرام الفزاريّ كان يحفظ حديث شهر بن حوشب، قال يحيى القطّان: «من أراد حديث شهر فعليه بعبدالحميد بن بهرام».

ورواه أيضًا عبدالله بن أبي حسين، عن شهر بن حوشب، عن عامر - أو أبي عامر، أو أبي مالك -، عن النّبيّ ﷺ، فذكر الحديث بطوله، وفيه بعض النّكارة.

وعبدالله بن أبي حسين هو: عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي حسين النوفليّ وإن كان ثقة إلّا أنّه اضطرب في هذا الحديث.

رواه الإمام أحمد (١٧١٦٧) عن أبي اليمان، عن شعيب قال: حدثنا عبدالله بن أبي حسين، قال: حدثني شهر بن حوشب، به.

وشهر بن حوشب مختلف فيه غير أنّ الحديث جاء من وجه آخر بإسناد حسن، فيما رواه البزّار - كشف الأستار (٢٤) - من طريق أحمد بن معلى الآدمي، ثنا جابر بن إسحاق، ثنا سلام أبو المنذر، عن عاصم، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، فذكر الحديث نحوه. وإسناده حسن لأجل عاصم وهو ابن بهدلة.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (١/ ٣٩) وقال: «رواه أحمد والبزار بنحوه إلّا أنّ في البزّار أن جبريل أتى النبيّ ﷺ في هيئة رجل شاحب مسافر. وفي إسناد أحمد شهر بن حوشب».

٢- باب السؤال عن أركان الإسلام

• عن طلحة بن عبيد الله يقول: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد، ثائر الرأس نسمع دويَّ صوته ولا نفقه ما يقول؛ حتى دنا من رسول الله ﷺ فإذا هو

يسأل عن الإسلام؟ فقال له رسول الله ﷺ: «خمس صلوات في اليوم والليلة». فقال: هل عليَّ غيرُهنَّ قال: «لا إلا أن تطوع». قال رسول الله ﷺ: «وصيام شهر رمضان» قال: هل عليَّ غيرُه؟ قال: «لا إلا أن تطوّع» قال: وذكر رسولُ الله ﷺ الزّكاة، فقال: هل عليَّ غيرُها؟ قال: «لا إلا أن تطوّع» قال: فأدبر الرّجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص منه. فقال رسول الله ﷺ: «أفلح الرَّجلُ إنْ صدق».

متفق عليه: رواه مالك في قصر الصلاة (٩٤) عن عمّه أبي سهيل بن مالك، عن أبيه، أنّه سمع طلحة بن عبيد الله، فذكر الحديث.

ورواه البخاريّ في الإيمان (٤٦) عن إسماعيل، ومسلم في الإيمان (١١) عن قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبدالله الثقفي - كلاهما عن مالك، به مثله.

وعند مسلم من طرق أخرى مع زيادة: «أفلح وأبيه إن صدق»، أو «دخل الجنة إن صدق»، هذه الزيادة غير محفوظة، ويأتي تفصيله في كتاب الأيمان والنذور.

• عن أنس بن مالك يقول: بينما نحن جلوس مع النبي ﷺ في المسجد دخل رجل على جمل فأناخه في المسجد ثم عقله ثم قال لهم: أيُّكم محمّد؟ والنّبي متكئ بين ظهرانيهم، فقلنا: هذا الرجل الأبيض المتكئ، فقال الرّجلُ للنبيّ ﷺ: إني سائلك فمشدِّدٌ عليك في المسألة، فلا تجدْ عليَّ في نفسك. فقال: «سل عمّا بدا لك» فقال: أسألك بربِّك وربِّ من قِبلك، آلله أرسلك إلى النّاس كلِّهم؟ فقال: «اللّهم نعم» قال: أَنْشُدُك بالله، آلله أمرك أن نصلي الصلواتِ الخمسَ في اليوم والليلة؟ قال: «اللّهم نعم» قال: أنشدك بالله، آلله أمرَكَ أن نصوم هذا الشَّهرَ من السّنة؟ قال: «اللَّهمَّ نعم» قال: أنشدك بالله، آلله أمرك أن تأخذ هذه الصّدقة من أغنيائنا فتَقْسمها على فقرائنا؟ فقال النبي ﷺ: «اللَّهمَّ نعم» فقال الرجل: آمنتُ بما جئتَ به، وأنا رسولُ من ورائي من قومي، وأنا ضِمام بنُ ثعلبة أخو بني سعد بن بكر».

متفق عليه: رواه البخاريّ في العلم (٦٣) عن عبدالله بن يوسف، قال: حدثنا الليث، عن سعيد - هو المقبريّ -، عن شريك بن عبدالله بن أبي نمر، أنّه سمع أنس بن مالك، فذكر الحديث.

قال البخاريّ: رواه موسى، وعلي بن عبدالحميد، عن سليمان، عن ثابت، عن أنس، عن النبيّ ﷺ، بهذا. انتهى.

قلت: سليمان هو: ابن المغيرة، ومن طريقه رواه مسلم في الإيمان (١٢) عن عمرو بن محمد ابن بكير النّاقد، حدثنا هاشم بن قاسم أبو النّضر، حدثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس ابن مالك قال: نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيءٍ، فكان يعجبنا أن يجيء الرّجلُ من أهل البادية العاقلُ، فيسأله ونحن نسمع فجاء رجل من أهل البادية فقال: يا محمد! أتانا رسولُك فزعم لنا أنّك تزعم أنّ الله أرسلك قال: «صدق» قال: فمن خلق السّماء؟ قال: «الله». قال: فمن خلق الأرض؟ قال: «الله» قال: فمن نصب هذه الجبال، وجعل فيها ما جعل؟ قال: «الله». قال: فبالذي خلق السّماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال، آلله أرسلك؟ قال: «نعم». قال: وزعم رسولُك أنّ علينا خمسَ صلواتٍ في يومنا وليلتنا؟ قال: «صدق». قال: فبالذي أرسلك، آلله أمرك بهذا؟ قال: «نعم». قال: وزعم رسولُك أنّ علينا زكاةً في أموالنا؟ قال: «صدق». قال: فبالذي أرسلك، آلله أمرك بهذا؟ قال: «نعم». قال: وزعم رسولُك أنّ علينا صوْمَ شهر رمضان في سنتنا؟ قال: «صدق». قال: فبالذي أرسلك، آلله أمرك بهذا؟ قال: «نعم» قال: وزعم رسولُك أنّ علينا حجّ البيت من استطاع إليه سبيلًا؟ قال: «صدق» قال: ثم ولى، قال: والذي بعثك بالحق! لا أزيد عليهن ولا أنقص منهنّ فقال النّبيُّ ﷺ: «لئن صَدقَ لَيَدْخُلَنَّ الجنَّةَ».

وقال: حدثني عبدالله بن هاشم العبديّ، حدثنا بهز، حدثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، قال: قال أنسٌ: «كنّا نُهينا في القرآن أن نسأل رسولَ الله ﷺ عن شيءٍ» وساق الحديث بمثله.

قال الحافظ في الفتح (١/ ١٥٣) معلقًا على قول البخاريّ: رواه موسى، وعلي بن عبدالحميد. . . : «إنّما علقه البخاري لأنّه لم يحتج بشيخه سليمان بن المغيرة، وقد خُولف في وصله، فرواه حماد بن سلمة، عن ثابت مرسلًا، ورجّحها الدارقطنيّ، وزعم بعضهم أنّها علّة تمنع من تصحيح الحديث وليس كذلك بل هي دالة على أنّ لحديث شريك أصلًا» انتهى.

وقول البخاريّ: «بهذا» أي هذا المعنى وإلا فاللّفظ مختلف.

● عن ابن عباس قال: بعثت بنو سعد بن بكر ضِمامَ بنَ ثعلبة وافدًا إلى رسول الله ﷺ، فقدم عليه وأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله، ثم دخل المسجد ورسولُ الله ﷺ جالسٌ في أصحابه -وكان ضِمامٌ رجلًا جَلْدًا أَشْعرَ ذا غديرتين- فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ في أصحابه، فقال: أيّكم ابنُ عبدالمطلب؟ فقال رسول الله ﷺ: «أنا ابنُ عبدالمطلب». قال: محمّد؟ قال: «نعم» فقال: ابنَ عبدالمطلب، إني سائلُك ومغلِّظٌ في المسألة، فلا تجدنَّ في نفسك. قال: «لا أجد في نفسي فسَلْ عمَّا بدا لك» قال: أنشدُك الله إلهك، وإله من كان قبلك، وإله من هو كائن بعدك، آلله بعثك إلينا رسولًا؟ فقال: «اللّهمَّ نعم». قال: فأنشدُك الله

إلهك، وإله من كان قبلك، وإله من هو كائن بعدك، آلله أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده لا نشرك به شيئا، وأن نخلع هذه الأنداد التي كانت آباؤنا يعبدون معه؟ قال: «اللّهمّ نعم». قال: فأنشدك الله إلهك، وإله من كان قبلك، وإله من هو كائن بعدك، آلله أمرك أن نصلِّي هذه الصلوات الخمس؟ قال: «اللّهمّ نعم» قال: ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضةً فريضةً: الزّكاة، والصيام، والحجّ، وشرائعَ الإسلام كلَّها، يناشدُه عند كلِّ فريضةٍ كما يناشده في التي قبلها، حتى إذا فرغ قال: فإني أشهد أن لا إله الا اللّٰه، وأشهد أنّ محمدًا رسولُ اللّٰه، وسأؤدي هذه الفرائض، وأجتنبُ ما نهيتني عنه، ثم لا أزيد ولا أنْقصُ، قال: ثم انصرف راجعًا إلى بعيره فقال رسول الله ﷺ حين وَلّى: «إنْ يصْدُقْ ذو العَقِيصَتيْن يدخُلِ الجنّة».

قال: فأتى إلى بعيره، فأطلق عِقَاله، ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا إليه فكان أوّلَ ما تكلم به أنْ قال: بِئْستِ اللّاتُ والعُزَّى. قالوا: مَهْ يا ضِمام، اتَّقِ البرَصَ والجُذام، اتَّقِ الجنون. قال: ويلكم إنّهما واللّٰهِ لا يضرّان ولا ينفعان، إنّ الله عزّ وجلّ قد بعث رسولًا، وأنزل عليه كتابًا استنقذكم به مما كنتم فيه، وإني أشهدُ أن لا إله الا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّدًا عبدُه ورسولُه، وإنّي قد جئتكم من عنده بما أمركم به ونهاكم عنه. قال: فوالله ما أمسى من ذلك اليوم وفي حاضره رجلٌ ولا امرأةٌ إلا مُسلمًا.

قال: يقول ابن عباس: فما سمعنا بوافد قومٍ كان أفضلَ من ضِمام بن ثعلبة».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٣٨٠) عن يعقوب، حدثنا أبي، عن محمد بن إسحاق، حدثني محمد بن الوليد بن نويفع، عن كريب مولى عبدالله بن عباس، عن عبدالله بن عباس، فذكره.

ورواه أبو داود (٤٨٧) عن محمد بن عمرو، حدثنا سلمة، حدثني محمد بن إسحاق، به، مختصرًا، وقرن سلمة بن كهيل بمحمد بن الوليد.

وإسناده حسن، وسلمة هو: ابن الفضل مختلف فيه غير أنه توبع، وكذلك محمد بن الوليد بن نويفع لم يوثقه غير ابن حبان، ولذا قال فيه الحافظ: «مقبول».

قلت: وهو كذلك لأنه تابعه سلمة بن كهيل، ومحمد بن إسحاق مدلس إلّا أنّه صرّح بالتحديث. ومحمد بن عمرو شيخ أبي داود هو: ابن بكر بن سالم أبو غسان المعروف بـ (زُنيج) وهو ثقة من رجال مسلم.

ورواه الحاكم (٣/ ٥٤) مختصرًا من وجه آخر عن ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن الوليد بن

نويفع به وحده. وقال: «صحيح».

• عن حكيم بن معاوية، عن أبيه، قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: ما أتيتُك حتى حلفتُ عدد أصابعي هذه أن لا آتيك - أرانا عفّان وطبّق كفيه - فبالذي بعثك بالحقّ، ما الذي بعثك به؟ قال: «الإسلام» قال: وما الإسلام؟ قال: «أن يُسلم قلبُك لله، وأن توجِّه وجهَك إلى الله، وتصلي الصّلاة المكتوبة، وتؤدّي الزّكاة المفروضة، أخوان نصيران، لا يقبل الله عز وجل من أحد توبة أشرك بعد إسلامه». قلت: ما حقُّ زوجة أحدنا عليه؟ قال: «تُطْعمها إذا طعمتَ، وتكسُوها إذا اكتسيتَ، ولا تضرب الوجهَ، ولا تُقبِّحْ، ولا تهجر إلا في البيت».

قال: «تحشرون ههنا - وأومأ بيده إلى نحو الشام - مُشاةً ورُكبانًا وعلى وجوهكم، تُعْرَضُون على الله وعلى أفواهكم الفِدامُ، وأوّلُ ما يُعْرِب عن أحدكم فخذُه». وقال: «ما من مولى يأتي مولًى له فيسألُه من فضلٍ عنده فيمنعه إلا جعله الله عليه شُجاعًا ينهشُه قبل القضاء».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٠٠٢٢) عن عفّان، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا أبو قزعة الباهليّ، عن حكيم بن معاوية، عن أبيه، فذكر الحديث بتمامه.

وإسناده حسن لأجل حكيم بن معاوية، وهو: ابن حيدة القشيريّ والد بهز، وثقه العجليّ، وقال النسائيّ: «ليس به بأس»، وذكره ابن حبان في "الثقات"، وفي بعض نسخ "التقريب": «صدوق».

ورواه أيضًا أبو داود (٢١٤٢)، وابن حبان في صحيحه (١٦٠) من وجهين آخرين عن حماد بن سلمة مختصرًا.

وقد أشار الدارقطني في "العلل" (٨/ ٢٩٥) إلى رواية جماعة ممن حفظه عن أبي قزعة منهم حماد بن سلمة.

ورواه النسائي (٢٤٣٦)، وابن ماجه (٢٥٣٦) كلاهما من طريق آخر عن بهز بن حكيم يحدث عن أبيه، عن جده، مختصرًا.

• عن ابن عمر قال: قال رسول ﷺ: «بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلّا اللّه، وأنّ محمّدًا رسول اللّه، وإقام الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، والحجّ، وصوم رمضان».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٨)، ومسلم في الإيمان (١٦/ ٢٢) كلاهما من حديث حنظلة بن أبي سفيان قال: سمعتُ عكرمة بن خالد، عن ابن عمر، فذكر الحديث، واللّفظ للبخاريّ.

وفي مسلم: قال حنظلة: سمعتُ عكرمة بن خالد يحدّثُ طاوُسًا: أنّ رجلًا قال لعبدالله بن عمر: «ألا تغزو؟ فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ» فذكر الحديث.

وتفصيله ما رواه البخاريّ في التفسير (٤٥١٣) عن نافع، عن ابن عمر: «أتاه رجلان في فتنة ابن الزبير فقالا: إنّ الناس ضُيِّعوا وأنت ابنُ عمر وصاحبُ النبيّ ﷺ فما يمنعك أنْ تخرج؟ فقال: يمنعني أنّ الله حرَّم دمَ أخي، فقالا: ألم يقل اللّه: ﴿وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [سورة البقرة: ١٩٣]؟ فقال: قاتلنا حتى لم تكن فتنة، وكان الدّينُ لله، وأنتم تريدون أنْ تقاتِلُوا حتى تكون فتنة، ويكون الدّين لغير اللّه.

وزاد عثمان بن صالح، عن ابن وهب قال: أخبرني فلان وحيوة بن شريح، عن بكر بن عمرو المعافريّ: أنَّ بُكير بن عبدالله حدّثه، عن نافع: أنّ رجلًا أتى ابنَ عمر فقال: يا أبا عبدالرحمن، ما حملك على أن تحجّ عامًا وتعتمر عامًا، وتترك الجهاد في سبيل الله عزّ وجلّ، قد علمتَ ما رغب اللّهُ فيه؟ قال: يا ابْنَ أخي، بُني الإسلامُ على خمس: إيمانٍ بالله ورسوله، والصلاةِ الخمس، وصيامِ رمضان، وأداءِ الزّكاة، وحجّ البيت. قال: يا أبا عبدالرحمن، ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾. ﴿وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾. قال: فعلنا على عهد رسول الله ﷺ وكان الإسلام قليلًا، فكان الرّجل يفتن في دينه إمّا قتلوه وإمّا يعذّبونه، حتى كَثُر الإسلام فلم تكن فتنة، قال: فما قولُك في عليٍّ وعثمان؟ قال: أمّا عثمان فكان الله عفا عنه، وأمّا أنتم فكرهتم أن يعفو عنه. وأمّا عليٌّ فابنُ عمّ رسول الله ﷺ وختنُه - وأشار بيده - فقال: هذا بيتُه حيث ترون.

٣- باب ما جاء في شعب الإيمان

● عن أبي هريرة، عن النّبيّ ﷺ قال: «الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٩)، ومسلم في الإيمان (٣٥) كلاهما من حديث أبي عامر العقديّ، قال: حدثنا سليمان بن بلال، عن عبدالله بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكر الحديث، واللفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم: «بضع وسبعون شعبة».

ورواه أيضًا من حديث سهيل، عن عبدالله بن دينار، وجاء فيه: «الإيمان بضع وسبعون، أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا اللّه، وأدناه إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان».

هكذا رواه سهيل بن أبي صالح بالشّك، ولكن أخرج بعض أصحاب السنن من طريقه فقال: «بضع وسبعون» من غير شك.

وتترجّح هذه الرواية أولًا بأنه لم يتردّد فيها الرّاوي، وثانيًا أن قوله: «بضع وسبعون» زيادة ثقة

فهي مقبولة.

قال الخطّابيّ رحمه الله تعالى: «معنى قوله: «الحياء شعبة من الإيمان» أي الحياء يحجز صاحبه عن المعاصي، فصار من الإيمان، إذ الإيمان ينقسم إلى ائتمار لما أمر الله به، وانتهاء عما نهى عنه». انتهى.

٤- باب ما جاء في كمال الإيمان

• عن أبي أمامة، عن رسول الله ﷺ قال: «من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله فقد استكمل الإيمان».

حسن: رواه أبو داود (٤٦٨١) عن مؤمل بن الفضل، حدثنا محمد بن شُعيب بن شابور، عن يحيى بن الحارث، عن القاسم، عن أبي أمامة فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل الكلام في القاسم وهو ابن عبدالرحمن الدمشقي صاحب أبي أمامة غير أنه حسن الحديث.

وأبو أمامة هو صُديّ بن عجلان الباهلي.

• عن معاذ بن أنس الجهني قال: قال رسول الله ﷺ: «من أعطى لله، ومنع لله، وأحب لله، وأبغض لله، وأنكح لله، فقد استكمل إيمانُه».

حسن: رواه الترمذي (٢٥٢١) عن عباس الدُوري، حدثنا عبدالله بن يزيد، حدثنا سعيد بن أبي أيوب، عن أبي مرحوم عبدالرحيم بن ميمون، عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني، عن أبيه، فذكر الحديث.

أخرجه أيضا الإمام أحمد (١٥٦٣٨) والحاكم (٢/ ١٦٤) -وعنه البيهقي في شعب الإيمان (١٥)- كلاهما من طريق عبدالله بن يزيد المقرئ بهذا الإسناد.

قال الترمذي حسن، قلت: وهو كما قال. فإن عبدالرحيم بن ميمون أبا مرحوم «صدوق زاهد» كما في "التقريب"، وأما قول الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين» فالصحيح أنه ليس على شرط أحدهما فإن عبدالرحيم بن ميمون وسهل بن معاذ لم يخرج لهما الشيخان.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خُلقًا، وخِياركم خياركم لنسائهم خُلُقًا».

حسن: رواه الترمذي (١١٦٢) وأبو داود (٤٦٨٢) وابن حبان في صحيحه (٤٧٩، ٤١٧٦) كلهم من حديث محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة فذكر الحديث. واللفظ للترمذي. واقتصر أبو داود على الشطر الأول. قال الترمذي: حسن صحيح.

قلت: هو حسن فقط من أجل محمد بن عمرو وهو ابن علقمة الليثي فإنه مختلف فيه، غير أنه حسن الحديث.

ومن هذا الطريق رواه أيضا أحمد (٧٤٠٢) والحاكم (١/ ٣) الشطر الأول فقط، وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم.

• عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «أكملُ الناس إيمانًا أحسنُهم خُلُقًا، وإن حُسن الخُلق ليبلغ درجةَ الصومِ والصلاةِ».

حسن: رواه البزار-كشف الأستار (٣٥) وأبو يعلى (٤١٦٦) كلاهما عن محمد بن المثنى أبو موسى، حدثنا زكريا بن يحيى الطائي، ثنا شُعيب بن الحبحاب، عن أنس فذكر الحديث.

قال البزار: «وهذا لا نعلم رواه هكذا إلا زكريا، وحدثناه وهب بن يحيى بن زمام القيسي».

وقال الهيثمي في "المجمع" (١/ ٥٨): «رواه البزار ورجاله ثقات».

قلت: وهو كما قال إلا أن زكريا بن يحيى مختلف فيه فوثّقه ابن سعد، وابن حبان، وتكلم فيه الدارقطني، غير أنه حسن الحديث. وقد فات الهيثمي عزو الحديث إلى أبي يعلى.

وفي الباب عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن من أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنَهم خُلُقًا وألْطَفَهم بأهله».

رواه الترمذي (٢٦١٢) عن أحمد بن مُنيع البغدادي، حدثنا إسماعيل ابن علية، حدثنا خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن عائشة فذكرت الحديث.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن، ولا نعرف لأبي قِلابة سماعًا من عائشة، وقد روى أبو قِلابة، عن عبدالله بن يزيد-رضيعٍ لعائشة- عن عائشة غير هذا الحديث. وأبو قلابة اسمه عبدالله بن يزيد الجرمي» انتهى.

قلت: لعل الترمذي حسَّنه لشواهده، وإلا ففيه انقطاع، ومن هذا الوجه رواه أيضا الإمام أحمد (٢٤٢٠٤) والحاكم (١/ ٥٣) وقال: «رواة هذا الحديث عن آخرهم ثقات على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ».

وتعقبه الذهبي فقال: «فيه انقطاع».

وفي الباب أيضا عن عمرو بن عبسة في حديث طويل فيه بعض الزيادة المنكرة. رواه أحمد (١٩٤٣٥) عن ابن نُمير، حدثنا حجاج - يعني ابن دينار، عن محمد بن ذكوان، عن شهر بن حوشب، عن عمرو بن عبسة فذكر الحديث واختصره ابن ماجة (٢٧٩٤) من وجه آخر عن حجاج ابن دينار بإسناده وفيه محمد بن ذكوان وهو البصري الأزدي، الجهضمي مولاهم.

والجهضمي ضعيف، وبه أعله البوصيري في زوائد ابن ماجة، وشيخه شهر بن حوشب مختلف فيه كما أنه لم يسمع من عمرو بن عبسة، قاله أبو حاتم وأبو زرعة وغيرهما انظر "جامع التحصيل" للعلائي.

وفي الباب أيضا عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خُلقًا، الموطؤون أكنافًا الذين يألفون، ويؤلفون. ولا خير فيمن لا يألف، ولا يؤلف».

رواه الطبراني في "الأوسط". وقال: «لم يروه عن محمد بن عينية إلا يعقوب بن أبي عبَّاد القلزمي، ولم أر من ذكره». انظر "المجمع" (١/ ٥٨).

وفي الباب أيضا عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خُلقًا».

رواه البزار-كشف الأستار (٣٤). قال الهيثمي في "المجمع" (١/ ٥٨): «رواه البزار، وفيه أبو أيوب عن محمد بن المنكدر، ولا أعرفه».

٥- باب النقص في كمال الإيمان بالمعاصي

• عن أبي هريرة، أنّ النبيّ ﷺ قال: «لا يزني الزّاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق السّارق حين يسرق وهو مؤمن».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأشربة (٥٥٧٨)، ومسلم في الإيمان (٥٧) كلاهما عن ابن وهب قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب قال: سمعتُ أبا سلمة بن عبدالرحمن، وابن المسيب يقولان: قال أبو هريرة، فذكر الحديث.

قال ابن شهاب: وأخبرني عبدالملك بن أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام، أنّ أبا بكر كان يحدثه عن أبي هريرة، ثم يقول: كان أبو بكر يُلحق معهن: «ولا ينتهبُ نهبةً ذات شرف يرفع الناس إليه أبصارهم فيها، حين ينتهبها وهو مؤمن».

ظاهره أن قوله: «ولا ينتهب. . . إلخ» ليس بمرفوع، وإنما هو من كلام أبي هريرة، ويرد عليه ما رواه البخاريّ في المظالم (٢٤٧٥) من حديث الليث، عن عُقيل، عن ابن شهاب، عن أبي بكر ابن عبدالرحمن، عن أبي هريرة، فذكر الحديث كاملًا في نسق واحد، وهذا لفظه: «لا يزني الزّاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهبُ نهبةً، يرفعُ النّاس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن».

فجعله كله مرفوعًا.

ورواه أيضًا مسلمٌ من طريق الليث بن سعد بإسناده عن أبي هريرة أنه قال: إنّ رسول الله ﷺ قال: «لا يزني الزاني» وقال: واقتصّ الحديث بمثله، يذكر مع ذكر النُّهبة، ولم يذكر: «ذات شرف».

وفي رواية عنده في حديث همام: «يرفع إليه المؤمنون أعينهم فيها وهو حين ينتهبُها مؤمن»، وزاد: «ولا يَغُلُّ أحدكم حين يَغُلُّ وهو مؤمن، فإيّاكم إيّاكم».

وفي رواية عنده في حديث ذكوان عن أبي هريرة: «لا يزني الزّاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، والتوبةُ معروضة بعد».

والخلاصة: أنّ قول أبي بكر بن عبدالرحمن: «وكان أبو هريرة يلحق معهن» معناه يلحقها روايةً عن رسول الله ﷺ، لا من عند نفسه، وكأن أبا بكر خصّها بذلك لكونه بلغه أن غيره لا يرويها.

صيانة صحيح مسلم (ص٢٢٧).

قال الترمذي - بعد أن روى حديث أبي هريرة -: «وقد رُوي عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «إذا زنى العبد خرج منه الإيمان، فكان فوق رأسه كالظُّلة، فإذا خرج من ذلك العمل عاد إليه الإيمان».

هكذا رواه معلقًا، وسيأتي مسندًا.

• عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزني العبد حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب حين يشرب وهو مؤمن، ولا يقتل وهو مؤمن».

قال عكرمة: «قلت لابن عباس: كيف ينزع الإيمان منه؟ قال: هكذا - وشبّك بين أصابعه، ثم أخرجها -، فإن تاب عاد إليه - وشبّك بين أصابعه».

صحيح: رواه البخاريّ في الحدود (٦٨٠٩) عن محمد بن المثنى، أخبرنا إسحاق بن يوسف، أخبرنا الفضيل بن غزوان، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكر الحديث.

• عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا يزني الزّاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن».

صحيح: رواه البزّار - كشف الأستار (١١٢) - عن محمد بن المثنى، ثنا محمد بن الفضل، ثنا حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكر الحديث.

وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

وما رواه البزّار عقبه عن أحمد بن أبان، عن الدّراورديّ، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، موقوفًا لا يضر.

وكذلك ما رواه الإمام أحمد (٢٥٠٨٨) عن يزيد، حدثنا محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزّبير، عن أبيه، عن عائشة، قال: «بينما أنا عندها إذ مُرّ برجل قد ضُرب في خمر على بابها. سمعت حِسَّ النّاس، فقالت: أيّ شيء هذا؟ قلت: رجل أُخذ سكرانًا من خمر فضُرب. فقالت: سبحان الله! سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يشربُ الشّارب حين يشربُ وهو مؤمن - يعني الخمر -، ولا يزني الزّاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السّارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب منتهبٌ نُهبةً ذات شرف يرفعُ النّاسُ إليه فيها رؤوسهم وهو مؤمن، فإيّاكم وإيّاكم».

ومحمد بن إسحاق مدلس، وقد عنعن، وقد زاد في المتن وهي شاذة.

• عن ابن أبي أوفى، عن النّبيّ ﷺ قال: «لا يشربُ الخمرَ حين يشربها وهو مؤمن، ولا يزني حين يزني وهو مؤمن، ولا ينتهبُ نُهبةً ذات شرف - أو سرفٍ -

وهو مؤمن».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٩١٠٢)، والبزّار - كشف الأستار (١١١) - كلاهما من حديث شعبة، عن فراس، عن مدرك بن عُمارة، عن ابن أبي أوفى، فذكر الحديث.

قال البزار: «لا نعلمُ له طريقًا عن ابن أبي أوفى إلّا هذا الطّريق».

قلت: ليس كما قال، بل له طرق عن مدرك بن عُمارة، وهذا أصحُّها. وإسناده حسن من أجل مدرك بن عمارة وهو ابن عقبة بن أبي مُعيط الأمويّ من رجال "التعجيل": «روى عن أبيه وله صحبة، وروى عن عبدالله وهو ابن أبي أوفى. روى عنه فراس الخارفي، ويونس بن أبي إسحاق، وليث بن أبي سُليم وغيرهم، وذكره ابن حبان في "الثقات" وقال: «عِداده في أهل الكوفة». وقال غيره: يقال: إن له صحبة وهو غلط» انتهى.

ومثله لا بأس بتحسين حديثه إذا كان له شواهد صحيحة.

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا زنى الرّجل خرج منه الإيمان كان عليه كالظُّلّة، فإذا انقلع رجع إليه الإيمان».

صحيح: رواه أبو داود (٤٦٩٠) عن إسحاق بن سويد الرّمليّ، حدثنا ابن أبي مريم، أخبرنا نافع - يعني ابن زيد -، قال: حدثني ابن الهاد، أن سعيد بن أبي سعيد المقبريّ حدّثه، أنه سمع أبا هريرة، فذكر الحديث.

وإسناده صحيح، ورجاله ثقات رجال الصحيح، وصحّحه أيضًا الحاكم (١/ ٢٢) على شرط الشيخين فقال: «فقد احتجا برواته».

أما ما روي عن أبي هريرة مرفوعًا: «من زنا وشرب الخمر نزع الله منه الإيمان كما يخلع الإنسان القميص من رأسه» فهو ضعيف.

رواه الحاكم (١/ ٢٢) من طريقين عن أبي عبدالرحمن المقري، ثنا سعيد بن أبي أيوب، ثنا عبدالله بن الوليد، عن ابن حجيرة، أنه سمع أبا هريرة، فذكر مثله.

قال الحاكم: «قد احتج مسلم بعبدالرحمن بن حجيرة، وعبدالله بن الوليد، وهما شاميان».

قلت: هذا وهم منه فإن عبدالله بن الوليد وهو ابن قيس التجيبيّ المصريّ ليس من رجال مسلم، وإنما أخرج له أبو داود والنسائي، وذكره ابن حبان في "الثقات" ولكن ضعّفه الدّارقطنيّ وقال: «لا يعتبر بحديثه».

وفي "التقريب": «ليّن الحديث» وشيخه هو عبدالله بن عبدالرحمن بن حجيرة لا عبدالرحمن بن حجيرة كما قال الحاكم، فلعلّه سقط في الإسناد: «عن أبيه»، وعبدالله بن عبدالرحمن بن حجيرة ليس من رجال مسلم أيضًا، وقد روى عن أبيه، وعنه عبدالله بن الوليد التجيبيّ، وهو ممن وثّقه أيضًا ابنُ حبان.

وفي الباب عن جابر، رواه الإمام أحمد (١٤٧٣١) عن موسى، حدثنا ابن لهيعة، عن أبي الزبير، أنه قال: سألتُ جابرًا: «أسمعتَ النبيّ ﷺ يقول: «لايزني الزّاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن»؟ قال جابر: لم أسمعه. قال جابر: وأخبرني ابن عمر أنه قد سمعه».

وفي الإسناد ابن لهيعة وفيه كلام معروف بأنه ضُعِّف من أجل اختلاطه، وموسى وهو ابن داود ليس ممن سمع منه قبل الاختلاط.

قال الترمذيّ (٥/ ١٦) بعد أن روى حديث أبي هريرة: «لا نعلم أحدًا كفّر أحدًا بالزنى، أو السّرقة، وشرب الخمر».

وقال: «وقد رُوي عن أبي جعفر محمد بن علي أنه قال: «خرج من الإيمان إلى الإسلام».

● عن أنس بن مالك، قال: ما خطبنا نبيُّ الله ﷺ إلّا قال فيه: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٢٣٨٣)، وأبو يعلى (٢٨٦٣)، والبزار - كشف الأستار (١٠٠) - ، والطبراني في الأوسط (٢٦٢٧) كلّهم من طريق أبي هلال، حدثنا قتادة، عن أنس، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في أبي هلال وهو محمد بن سليم الرّاسبيّ غير أنه حسن الحديث، وقد حسّنه البغويّ في شرح السنة (٣٨)، ثم هو لم ينفرد به، بل رواه أبو يعلى (٣٨٦٣) وعنه ابن حبان في صحيحه (١٩٤) عن الحسن بن الصبّاح البزّار، حدثنا مؤمّل بن إسماعيل، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، فذكر مثله.

ومؤمّل بن إسماعيل تُكلّم في حفظه، غير أنه لا بأس به في المتابعات.

وفي الباب عن ابن عمر، وابن عباس، وأبي أمامة، وابن مسعود ولا يصح منه شيءٌ غير أنّ بعضه يستشهد به.

قال النوويّ رحمه الله تعالى في شرح مسلم: «هذا الحديث مما اختلف العلماء في معناه، فالقول الصحيح الذي قاله المحقّقون أن معناه لا يفعلُ هذه المعاصي وهو كامل الإيمان، وهذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء، ويراد نفيُ كماله ومختاره، كما يقال: لا علم إلا ما نفع، ولا مال إلا الإبل، ولا عيش إلا عيشُ الآخرة، وإنما تأولناه على ما ذكرناه لحديث أبي ذرّ وغيره: «من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة، وإن زنى وإن سرق»، وحديث عبادة بن الصامت الصحيح المشهور: أنهم بايعوه ﷺ على أن لا يسرقوا، ولا يزنوا، ولا يعصوا... إلى آخره، ثم قال لهم ﷺ: «فمن وفى منكم فأجرُه على الله، ومن فعل شيئًا من ذلك فعُوقب في الدنيا فهو كفّارتُه، ومن فعل ولم يعاقب فهو إلى الله تعالى، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذّبه». فهذان الحديثان مع نظائرهما في الصحيح مع قول الله عزّ وجلّ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [سورة النساء: ٤٨]، مع إجماع أهل الحقّ على أنّ الزّاني والسّارق والقاتل وغيرهم من أصحاب الكبائر

غير الشّرك لا يكفرون بذلك، بل هم مؤمنون ناقصو الإيمان، إن تابوا سقطت عقوبتهم، وإن ماتوا مصرّين على الكبائر كانوا في المشيئة، فإن شاء الله تعالى عفا عنهم، وأدخلهم الجنة أولًا، وإن شاء عذّبهم، ثم أدخلهم الجنة، وكلّ هذه الأدلة تضطرنا إلى تأويل هذا الحديث وشبهه». انتهى.

٦- باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطّاعات

• عن أبي سعيد الخدريّ قال: خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو في فطر إلى المصلّى، فمرّ على النساء فقال: «يا معشر النّساء تصدّقن، فإنّي أريتكن أكثر أهل النّار» فقلن: وبمَ يا رسول اللّه؟ قال: «تكثرن اللّعن، وتكفرن العشير، ما رأيتُ من ناقصات عقلٍ ودينٍ أذهب للبِّ الرّجل الحازم من إحداكن». قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول اللّه؟ قال: «أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل» قلن: بلى. قال: «فذلك من نقصان عقلها. أليس إذا حاضتْ لم تصل ولم تصم؟» قلن: بلى، قال: «فذلك من نقصان دينها».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الحيض (٣٠٤) عن سعيد بن أبي مريم، أخبرنا محمد بن جعفر، قال: أخبرني زيد - وهو ابن أسلم - عن عياض بن عبداللّه، عن أبي سعيد الخدريّ، فذكر الحديث.

ورواه مسلم في الإيمان (٨٠) من أوجه عن ابن أبي مريم، نا محمد بن جعفر بإسناده غير أنه لم يسق لفظ الحديث وإنّما أحال على معنى حديث ابن عمر الآتي.

• عن عبدالله بن عمر، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يا معشر النّساء تصدّقن، وأكثرن الاستغفار، فإني رأيتُكنّ أكثر أهل النار» فقالت امرأة منهن جزلة: «وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟ قال: «تكثرن اللّعن، وتكفرن العشير، وما رأيتُ من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لبّ منكنّ» قالت: يا رسول اللّه، وما نقصان العقل والدِّين؟ قال: «أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل، فهذا نقصان العقل، وتمكث الليالي ما تصلي، وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدِّين».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٧٩) عن محمد بن رمح، أخبرنا اللّيث، عن ابن الهاد، عن عبدالله بن دينار، عن عبدالله بن عمر، فذكر الحديث.

وقوله: «امرأة منهن جزلة»: جزلة - بفتح الجيم وسكون الزاي - أي ذات عقل ورأي.

• عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ، بمثل حديث ابن عمر.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٨٠) عن يحيى بن أيوب، وقتيبة، وابن حجر قالوا: حدثنا إسماعيل (وهو ابن جعفر)، عن عمرو بن أبي عمرو، عن المقبريّ، عن أبي هريرة ولم يسق لفظ

الحديث وإنّما أحال على لفظ حديث ابن عمر.

وساقه الترمذيّ (٢٦١٣) عن أبي عبدالله هُريم بن مسعر الأزديّ الترمذيّ، حدثنا عبدالعزيز بن محمد، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: إنّ رسول الله ﷺ خطب النّاس فوعظهم ثم قال: «يا معشر النساء تصدّقن فإنكنّ أكثرُ أهل النّار»، فقالت امرأةٌ منهنّ: وبمَ ذاك يا رسول اللّه؟ قال: «لكثرة لعنكُنّ، -يعني- وكفرَكُنّ العشير». قال: «وما رأيتُ ناقصات عقْل ودين أغلب لذوي الألباب وذوي الرّأي منكن». قالت امرأةٌ منهنّ: وما نقصان دينها وعقلها؟ قال: «شهادةُ امرأتين منكنّ بشهادة رجل، ونقصان دينكنّ: الحيضة، تمكث إحداكنّ الثّلاث والأربع لا تصلي».

قال الترمذي: «حسن صحيح». وفي نسخة: «حسن صحيح غريب».

• عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ انصرف من الصبح يوما فأتى النساء في المسجد، فوقف عليهن فقال: «يا معشر النساء ما رأيتُ من نواقص عُقول ودين أذهب بقُلوب ذَوِي الألباب منكنّ، فإنّي قد رأيتُ أنكنَّ أكثر أهل النار يوم القيامة، فتقربنْ إلى الله ما استطعتُنَّ». وكان في النساء امرأةُ عبدالله بن مسعود فأتت إلى عبدالله بن مسعود فأخبرته بما سمعتْ من رسول الله ﷺ، وأخذت حُليًّا لها، فقال ابن مسعود: فأين تذهبين بهذا الحليّ؟ فقالت: أتقرب به إلى الله ورسوله، لعلّ الله أن لا يجعلني من أهل النار. فقال: ويلكِ هلُمَّ تصدَّقي به عليَّ وعلى وَلَدي، فأنا له موضعٌ. فقالت: لا والله حتى أذهب به إلى النّبيّ ﷺ. فذهبت تستأذنُ على النبي ﷺ فقالوا للنّبي ﷺ: هذه زينبُ تستأذنُ يا رسولَ اللّه. فقال: «أيُّ الزَّيانب هي؟». فقالوا: امرأةُ عبدالله بن مسعود. فقال: «ائذنوا لها». فدخلتْ على النبي ﷺ، فقالت: يا رسول اللّه، إني سمعتُ منك مقالةً، فرجعتُ إلى ابن مسعود فحدثْتُه، وأخذتُ حُلِيِّي أتقرب به إلى الله وإليك رجاء أن لا يجعلني الله من أهل النار، فقال لي ابنُ مسعود: تصدّقي به عليَّ وعلى ولدي، فأنا له مَوْضعٌ، فقلتُ: حتى أستأذن النّبيَّ ﷺ، فقال النبيُّ ﷺ: «تصدَّقي به عليه وعلى بنيه فإنهم له موضع». ثم قالت: يا رسول الله أرأيت ما سمعتُ منك حين وقفتَ علينا: «ما رأيت من نواقص عقول قط ولا دين أذهب بقلوب ذوي الألباب منكنَّ». قالتْ: يا رسولَ اللّه، فما نقصان ديننا وعقولنا؟ فقال: «أما ما ذكرتُ من نقصان دينكُنَّ: فالحيضة التي تصيبكن، تمكثُ إحداكُنَّ ما شاء الله أن تمكثَ لا تصلي ولا تصوم، فذلك من نقصان دينكُنَّ، وأمّا ما ذكرتُ من نقصان عقولِكُنَّ فشهادَتُكُنَّ، إنّما شهادةُ المرأة نصفُ شهادةٍ».

حسن: رواه أحمد (٨٨٦٢) عن سليمان، أخبرنا إسماعيل، أخبرني عمرو - يعني ابن أبي

عمرو -، عن أبي سعيد المقبريّ، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وسليمان هو ابن داود الهاشميّ، وإسماعيل هو ابن جعفر بن أبي كثير.

وإسناده حسن، من أجل عمرو بن أبي عمرو وهو ميسرة مولى المطلب المدني مختلف فيه، فضعّفه ابن معين، والنسائيّ، ووثقه أبو زرعة، والعجليّ وغيره، ومشّاه الآخرون وهو من رجال الجماعة.

ومن طريقه رواه ابن خزيمة في صحيحه (٢٤٦١).

وقولها: «أتقرب به إلى الله ورسوله» فيه نكارة، إذ لا يجوز التقرب إلى غير الله تعالى بشيء من العبادات، ولا يروي هذه الزيادة إلا إسماعيل بن جعفر عن عمرو ابن أبي عمرو، ورواه مسلم في الإيمان (٨٠) من طرق عن إسماعيل بن جعفر إلا أنه لم يسُق لفظه وإنما أحال على معنى حديث ابن عمر، وليس في حديث ابن عمر هذه الزيادة ولا قصة زينب، فلعلّ مسلمًا لم يسمع قصة زينب من شيوخه الثلاثة الذين روى عنهم الحديث كما مضى بمعنى حديث ابن عمر، بخلاف الإمام أحمد فإنه سمع هذه القصة من شيخه سليمان بن داود الهاشميّ وهو ثقة جليل، والأوهام والنكارة فيمن دونه.

• عن ابن مسعود، أن رسول الله ﷺ قال: «تصدقن يا معشر النساء، ولو من حليّكُن، فإنكن أكثر أهل النار»، فقامت امرأة ليست مِن علية النساء، فقالت: لِمَ يا رسول اللّٰه؟ قال: «لأنكنَّ تُكثِرْن اللعنَ وتكفُرن العشير».

وفي رواية: «وما رأيتُ ناقصات عقل ودين أغلب للب الرجال مِنكُن».

حسن: رواه الإمام أحمد (٣٥٦٩، ٤١٥٢)، وأبو يعلى (٥١١٢، ٥١٤٤)، والحاكم (٢/ ١٩٠)، كلهم من طريق منصور بن أبي الأسود، عن ذر، عن وائل بن مهانة، عن عبدالله بن مسعود، فذكر الحديث.

قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

قلت: هو حسن، فإن وائل بن مهانة لم يوثقه غير ابن حبان (٥/ ٤٩٥) إلا أنه كان معروفًا عند الإمام أحمد، فقال في الموضع الثاني: كان من أصحاب عبدالله بن مسعود، وكذلك قال شعبة كما ذكره البخاري في التاريخ الكبير (٨/ ١٧٦): قال نصر بن علي عن أبيه عن شعبة قال: كان وائل من أصحاب ابن مسعود»، فمثله يحسّن حديثه، ولا يُجهّل كما قال الذهبي في الميزان: «لا يعرف».

والجملة الثانية أخرجها الحاكم (٤/ ٦٠٢، ٦٠٣) من طريق قبيصة بن عقبة، عن سفيان، عن منصور بإسناده مرفوعًا، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد رواه جرير، عن منصور، عن الأعمش بزيادة الألفاظ فيه»

والصواب أن الجملة الآخرة موقوفة على ابن مسعود لما رواه الحميدي (٩٢) عن سفيان، ثنا منصور بإسناده وفيه: ثم قال عبداللّٰه: ما وجد من ناقص العقل والدين، وأغلب للرجال ذوي

الرأي على أمورهم من النساء، قال: فقيل يا أبا عبدالرحمن: وما نقصان عقلها ودينها؟ قال: أما نقصان عقلها، فجعل الله شهادة امرأتين بشهادة رجل، وأما نقصان دينها، فإنها تمكث كذا يومًا لا تصلي لله سجدة.

وكذلك رواه أيضًا أبو يعلى (٥١١٢) من طريق عبدالعزيز بن عبدالصمد، حدثنا منصور بإسناده مثله موقوفًا، ولكن له حكم الرفع، فإن ابن مسعود لا يقول ذلك من عنده فلعله يرفعه مرة، ويوقفه أخرى احتياطًا كما هو معروف منه.

٧- باب زيادة الإيمان ونقصانه

قال الله تعالى: ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٢٢].

وقال جلّ ذكره: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَـٰنًا﴾ [سورة المدثر: ٣١].

وقال تبارك وتعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا﴾ [سورة التوبة: ١٢٤].

وقال تعالى: ﴿فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا﴾ [سورة آل عمران: ١٧٣].

وقال تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ﴾ [سورة الفتح: ٤].

• عن أبي سعيد الخدريّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «حتى إذا خلص المؤمنون من النار، فوالذي نفسي بيده ما منكم من أحد بأشدّ مناشدةً لله في استقصاء الحقّ من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النّار، يقولون: ربَّنا كانوا يصومون معنا، ويصلُّون ويحجُّون؟ فيقال لهم: أخرجُوا من عرفتم، فتُحَرَّمُ صورهم على النار. فَيُخْرِجُون خلقًا كثيرًا قد أخذت النّارُ إلى نصف ساقيه وإلى ركبتيه، ثم يقولون: ربَّنا ما بقي فيها أحدٌ ممن أمرْتنا به. فيقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه. فيخرجون خلقًا كثيرًا، ثم يقولون: ربَّنا لم نذرْ فيها أحدًا ممن أمرْتنا. ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرِجوه. فيخرجون خلقًا كثيرًا، ثم يقولون: ربّنا لم نَذرْ فيها ممن أمرتنا أحدًا. ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقًا كثيرًا. ثم يقولون: ربَّنا لم نَذَرْ فيها خيرًا».

وكان أبو سعيد يقول: إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرءوا إن شئتم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَـٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء: ٤٠]. «فيقول الله عز وجلّ: شفعت الملائكةُ، وشفع النّبيُّون، وشفع المؤمنون، ولم

يبقَ إلا أرحمُ الرّاحمين فيقبض قبضةً من النّار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرًا قطّ، قد عادوا حُممًا، فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له: "نهر الحياة" فيخرجون كما تخرج الحِبة في حميل السّيل».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٣٩)، ومسلم في الإيمان (١٨٣) كلاهما عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد، واللّفظ لمسلم.

• عن أبي سعيد الخدريّ، عن النّبيّ ﷺ قال: «يدخل أهلُ الجنة الجنةَ، وأهلُ النار النارَ، ثم يقول الله تعالى: أخرجوا من النار مَنْ كان في قلبه مثقال حبّة من خردل من إيمان، فيخرجون منها قد اسودّوا، فيلقون في نهر الحيا أو الحياة - شك مالك - فينبتون كما تنبتُ الحِبّةُ في جانب السّيل، ألم تر أنّها تخرج صفراء ملتويةً».

متفق عليه: رواه البخاري في الإيمان (٢٢) عن إسماعيل، ومسلم في الإيمان (١٨٤) من حديث ابن وهب - كلاهما عن مالك، عن عمرو بن يحيى بن عمارة المازنيّ، قال: حدثني أبي، عن أبي سعيد الخدريّ، فذكر الحديث، واللفظ للبخاريّ.

ولفظ مسلم: «يدخل الله أهل الجنة الجنةَ، يدخل من يشاء برحمته، ويدخلُ أهل النار النار، ثم يقول: انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه، فيخرجون منها حُمَمًا قد امتحشوا» ثم ذكر مثله.

وفي رواية: «كما تنبت الغُثاء في جانب السيل».

هذا الحديث لم يخرجه يحيى بن يحيى اللّيثيّ في موطأ مالك كما لم يذكره الجوهريّ في مسند الموطأ، مع أنه جمع فيه رواية عبدالله بن وهب، فالظاهر أن الحديث في خارج الموطأ.

وقوله: «امتحشوا» أي احترقوا

• عن أنس، عن النّبيّ ﷺ قال: «يخرج من النار من قال: لا إله إلا اللّٰه، وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا اللّٰه، وفي قلبه وزن بُرّة من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرّة من خير».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٤٤)، ومسلم في الإيمان (١٩٣ : ٣٢٥) كلاهما من حديث هشام صاحب الدستوائيّ، قال: حدثنا قتادة، عن أنس، فذكره، واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم قريب منه.

• عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل النارَ أحدٌ في قلبه مثقال حبّة خردل من إيمان. ولا يدخل الجنة أحدٌ في قلبه مثقال حبّة خردل من كبرياء».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٩١: ١٤٨) من طرق عن علي بن مسهر، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله بن مسعود، فذكره.

• عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مُيِّز أهلُ الجنّة وأهلُ النار، فدخل أهلُ الجنة الجنة، وأهل النار النار، قامت الرُّسلُ فشفعوا فيقول: انطلقوا - أو اذهبوا - فمن عرفتم فأخرجوه. فيخرجونهم قد امْتَحَشُوا فيلقونهم في نهر - أو على نهر - يقال له: الحياة. قال فتسقطُ مُحَاشهم على حافة النّهر ويخرجون بِيضًا مثل الثعارير. ثم يشفعون، فيقول: اذهبوا - أو انطلقوا - فمن وجدتم في قلبه مثقال قيراط من إيمان فأخرجوهم. قال: فيخرجون بَشَرًا، ثم يشفعون فيقول اذهبوا - أو انطلقوا - فمن وجدتم في قلبه مثقال حبّة من خردلة من إيمان فأخرجوه، ثم يقول الله عز وجل: أنا الآن أُخْرِجُ بعلمي ورحمتي. قال: فيُخرِجُ أضعافَ ما أخرجُوا وأضعافه فيكتب في رقابهم: عُتَقاءُ اللّه، ثم يَدخلون الجنّة فيسمَّوْن فيها الجهنّميّين».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٤٤٩١، ١٥٠٤٨) من وجهين عن أبي الزبير، قال: حدثني جابر، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل أبي الزبير.

وصحّحه ابن حبان (١٨٣)، وأصله في الصحيحين من وجوه أخرى.

• عن جندب بن عبدالله قال: كنا مع النبيّ ﷺ ونحن فتيانٌ حزاورةٌ، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن، فازددنا به إيمانًا.

حسن: رواه ابن ماجه (٦١) عن علي بن محمد، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا حماد بن نجيح - وكان ثقة -، عن أبي عمران الجوني، عن جندب، فذكره.

وإسناده حسن من أجل حماد بن نجيح الإسكاف السّدوسيّ، فإنّه حسن الحديث.

قوله: «حزاورة» جمع حزور، وهو الغلام إذا اشتد وقوي وحزم.

٨- باب ما جاء في بيان الأمور الجامعة التي يدخل بها المسلم الجنة

• عن أبي أيوب: أنّ رجلًا قال للنّبيّ ﷺ: أخبرني بعمل يُدخلني الجنّة. قال (أي القوم): ما له ما له! وقال النّبيّ ﷺ: «أَرَبٌ ما له، تعبدالله ولا تشركْ به شيئًا، وتقيم الصّلاة، وتُؤتي الزّكاة، وتصلُ الرَّحم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الزكاة (١٣٩٦)، ومسلم في الإيمان (١٣/١٣) كلاهما من

حديث شعبة، حدثنا محمد بن عثمان بن عبدالله بن موهب، وأبوه عثمان كلاهما سمعا موسى بن طلحة يحدّث عن أبي أيوب، فذكره.

واللّفظ للبخاريّ؛ إلّا أنه قال في أحد الإسنادين: «عن ابن عثمان بن عبدالله بن موهب، عن موسى بن طلحة» وقال أيضًا: «أخشى أن يكون محمد غير محفوظ إنما هو عمرو».

إلّا أنّ مسلمًا لم يذكر لفظ الحديث، وإنّما أحال على ما سبقه وهو ما رواه عن عبدالله بن نمير، عن عمرو بن عثمان - كما رجّحه البخاريّ -، عن موسى بن طلحة، قال: حدثني أبو أيوب: أنّ أعرابيًّا عرض لرسول الله ﷺ وهو في سفر، فأخذ بخطام ناقته - أو بزمامها - ثم قال: يا رسول الله - أو يا محمد - أخبرني بما يقرّبني من الجنّة وما يباعدني من النّار. قال: فكفّ النبي ﷺ ثم نظر في أصحابه ثم قال: «لقد وُفّق - أو لقد هُدِي -». قال: «كيف قلت؟». قال: فأعاد فقال النبي ﷺ: «تعبدالله لا تشرك به شيئًا، وتقيم الصّلاة، وتؤتي الزّكاة، وتصل الرّحم، دع النّاقة».

وزاد في رواية أبي إسحاق، عن موسى بن طلحة: «إن تمسّك بما أُمر به دخل الجنّة».

ورواه أيضًا البغويّ في "شرح السنة" (١/ ٢٠) من طريق أبي نعيم، فقال:

«عن عمرو بن عثمان» إلّا أنّه فاته العزو إلى البخاريّ.

وعمرو بن عثمان هو الصّحيح، قال النّووي: «اتفقوا على أنّه وهم من شعبة، وأنّ الصّواب: عمرو».

وقوله: «أرب» فيه ثلاث روايات: إحدٰها: «أَرِبَ» بوزن عَلِم، ومعناه الدّعاء عليه أي: أُصيبت آرابه وسقطت، وهي كلمة لا يراد بها وقوع الأمر، وإنما تذكر في معرض التعجّب. والثانية: «أَرَبٌ ما له» بوزن جَمَلٌ، أي: حاجة له، و «ما» زائدة للتقليل، أي حاجة يسيرة. والثالثة: «أَرِبٌ» بوزن كتف، والأرِبُ: الحاذق الكامل، أي: هو أرِبٌ، فحذف المبتدأ ثم سأل فقال: ماله؟ أي ما شأنه. راجع: النهاية (١/ ٣٥).

• عن أبي هريرة، أنّ أعرابيًّا أتى النّبيّ ﷺ فقال: دُلّني على عمل إذا عملتُه دخلتُ الجنّةَ. قال: «تعبدالله لا تشركُ به شيئًا، وتقيم الصّلاة المكتوبة، وتؤدّي الزّكاة المفروضة، وتصوم رمضان». قال: والذي نفسي بيده! لا أزيد على هذا. فلما ولّى قال النّبيُّ ﷺ: «من سرَّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنّة فلينظرْ إلى هذا».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الزّكاة (١٣٩٧)، ومسلم في الإيمان (١٤)، كلاهما من حديث عفّان بن عثمان، حدّثنا وهيب، عن يحيى بن سعيد بن حيّان، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، فذكر الحديث، ولفظهما سواء.

• عن أبي جمرة قال: كنتُ أقعدُ مع ابن عباس يُجلسني على سريره فقال: أَقِمْ عندي حتى أجعل لك سهمًا من مالي. فأقمتُ معه شهرين، ثم قال: إنّ وفد عبد

القيس لما أتوا النبي ﷺ قال: «من القوم؟ - أو من الوفد؟ -» قالوا: ربيعة. قال: «مرحبا بالقوم - أو بالوفد - غير خزايا ولا ندامى». فقالوا: يا رسول اللّٰه، إنّا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشّهر الحرام، وبيننا وبينك هذا الحيُّ من كفار مُضر، فمُرْنا بأمر فَصْل نُخْبر به مَنْ وراءَنا، وندخل به الجنّة. وسألوه عن الأشربة، فأمرهم بأربع، ونهاهم عن أربع، أمرهم: بالإيمان بالله وحده، قال: «أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «شهادةُ أن لا إله إلا اللّٰه، وأنّ محمدًا رسولُ اللّٰه، وإقامُ الصّلاة، وإيتاءُ الزّكاة، وصيامُ رمضان، وأنْ تُعطوا من المغنم الخمس». ونهاهم عن أربع: عن الحنتم، والدُّباء والنّقير، والمزفّت، وربما قال: المقير، وقال: «احفظوهن وأخبروا بهنّ من وراءكم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٥٣)، ومسلم في الإيمان (١٧) كلاهما من طريق شعبة، عن أبي جمرة، فذكره، واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم نحوه.

وزاد مسلمٌ في رواية قرّة بن خالد، عن أبي جمرة: وقال رسول الله ﷺ للأشجّ - أشجّ عبدالقيس -: «إن فيك خصلتين يحبُّهما اللّٰه: الحِلمُ والأناةُ».

قوله: «والمقير» هو المزفّت، وهو المطلي بالقار - وهو الزّفت -، وقيل: الزفت نوع من القار.

والمقصود من النهي عن هذه الأربع هو أنه نهى عن الانتباذ فيها، وإنّما خُصّت هذه بالنهي لأنه يسرع إليها الإسكار فيها فيصير حرامًا.

• عن أبي سعيد الخدريّ قال: إنّ أناسا من عبدالقيس قدموا على رسول الله ﷺ، فقالوا: يا نبيَّ اللّٰه، إنّا حيٌّ من ربيعة وبيننا وبينك كفار مضر، ولا نقدر عليك إلا في أشهر الحرم فمرْنا بأمر نأْمُرُ به مَنْ وَراءَنا وندخل به الجنّة، إذا نحن أخذنا به فقال رسول الله ﷺ: «آمركم بأربع، وأنهاكم عن أربع: اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، وأقيموا الصّلاة، وآتوا الزّكاة، وصُوموا رمضان وأعطوا الخمس من الغنائم، وأنهاكم عن أربع: عن الدُّبّاء، والحَنْتَم، والمزفَّت والنّقِير». قالوا: يا نبي اللّٰه، ما علمُك بالنّقير؟ قال: «بلى جِذعٌ تنقرونه فتقذفون فيه من القُطَيْعاء -قال سعيدٌ: أو قال من التمر-، ثم تصبُّون فيه من الماء، حتى إذا سكن غلَيانُه شربتموه، حتى إنّ أحدكم - أو إنَّ أحدهم - ليضربُ ابنَ عمِّه بالسّيف» قال: وفي القوم رجل أصابته جراحة كذلك. قال: وكنتُ أَخْبأُها حياءً من رسول الله ﷺ. فقلتُ: ففيم نشرب يا رسول اللّٰه؟ قال: «في أَسْقِيةِ الأَدَم التي يُلاثُ على أفواهها». قالوا: يا رسول اللّٰه،

إنّ أرضنا كثيرةُ الجِرْذان، ولا تبقى بها أسقية الأَدَم. فقال نبيُّ الله ﷺ: «وإن أكلتها الجرذانُ، وإن أكلتها الجرذانُ، وإن أكلتها الجرذان» قال: وقال نبيُّ الله ﷺ لأشج عبدالقيس: «إنّ فيك لخصلتين يحبُّهما الله الحِلْمُ والأَنَاة».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٨) عن يحيى بن أيوب، حدثنا ابنُ عليّة، حدّثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، قال: حدّثنا من لقي الوفدَ الذين قدموا على رسول الله ﷺ من عبدالقيس. قال سعيد (ابن أبي عروبة): وذكر قتادة أبا نضرة، عن أبي سعيد في حديثه هذا: «أنّ ناسًا من عبدالقيس» فذكره.

ورواه من وجه آخر عن ابن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة، قال: حدثني غيرُ واحد لقي ذاك الوفد. وذكر أبا نضرة، عن أبي سعيد الخدريّ: أنّ وفد عبدالقيس لما قدموا على رسول الله ﷺ بمثل حديث ابن عليّة، غير أنّ فيه: «وتَذيفُون فيه من القُطَيْعاء أو التمر والماء» ولم يقل: «قال سعيد: أو قال: من التمر».

ورواه من طريق أبي عاصم وعبدالرزّاق، قال عبدالرزّاق: أخبرنا ابن جريج، قال: أخبرني أبو قزعة، أنّ أبا نضرة أخبره وحسنًا أخبرهما، أنّ أبا سعيد الخدريّ أخبره: أنّ وفد عبدالقيس لما أتوا نبي الله ﷺ قالوا: يا نبيّ اللّه، جعلنا الله فداءك، ما ذا يصلح لنا من الأشربة؟ فقال: «لا تشرَبوا في النّقير». قالوا: يا نبي اللّه، جعلنا الله فداءك، أو تدري ما النّقير؟ قال: «نعم الجِذْع يُنقرُ وسطه، ولا في الدّبّاء، ولا في الحنتمة، وعليكم بالموكَى».

وقوله: «إنّ أبا نضرة وحسنًا أخبرهما» قال ابن الصّلاح في صيانة صحيح مسلم (ص١٥٩ - ١٦١): «إحدى المعضلات، ولا عضال ذلك وقع فيه تغييرات من جماعة واهمة، فمن ذلك: رواية أبي نعيم الأصبهاني الحافظ في "مستخرجه على كتاب مسلم" بإسناده: أخبرني أبو قزعة، أنّ أبا نضرةَ وحسنًا أخبرهما أنّ أبا سعيد الخدريّ. وهذا يلزم منه أن يكون أبو قزعة هو الذي أخبر أبا نضرة وحسنًا عن أبي سعيد، فيكون أبو قزعة هو الذي سمع من أبي سعيد ذلك. وذلك منتفٍ، واللّه أعلم.

ومن ذلك: أنّ أبا عليّ الغسّاني صاحب "تقييد المهمل" ردّ رواية مسلم هذه، وقلّده في ذلك صاحب "المُعلِم"، ومن شأنه تقليده فيما يذكره من علم الأسانيد، مع أنه لا يسمّيه ولا ينصفه، وصوّبهما في ذلك القاضي أبو الفضل عياض بن موسى، فقال أبو عليّ: الصّواب في الإسناد عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو قزعة، أن أبا نضرةَ وحسنًا أخبراه، أنّ أبا سعيد أخبره. وذكر أنه إنما قال: «أخبره» ولم يقل: «أخبرهما»؛ لأنّه ردّ الضّمير إلى أبي نضرة وحده، وأسقط الحسن لموضع الإرسال، فإنّه لم يسمع من أبي سعيد الخدريّ ولم يلْقَه، وذكر أنّه بهذا اللّفظ الذي ذكره خرّجه أبو عليّ بن السّكن في "مصنّفه" بإسناده قال: وأظنُّ هذا من إصلاح ابن السّكن.

وذكر الغسّاني أيضًا: أنه رواه كذلك أبو بكر البزّار في "مسنده الكبير" بإسناده وحكى عنه، وعن عبدالغني بن سعيد الحافظ: أنّهما ذكرا أنّ حسنًا هذا هو الحسن البصريّ.

وليس الأمرُ في ذلك على ما ذكروه، بل ما أورده مسلمٌ في هذا الإسناد هو الصواب، وكما أورده رواه أحمد بن حنبل، عن روح بن عبادة، عن ابن جريج.

وقد انتصر له الحافظ أبو موسى الأصبهانيّ، وألّف في ذلك كتابًا لطيفًا تبجّح فيه بإجادته وإصابته، مع وهم غير واحد من الحفّاظ فيه.

فذكر: أنّ حسنًا هذا هو الحسن بن مسلم بن ينّاق الذي روى عنه ابن جريج غير هذا الحديث، وأنّ معنى هذا الكلام: أنّ أبا نضرة أخبر بهذا الحديث أبا قزعة وحسن بن مسلم كليهما، ثم أكّد ذلك بأن أعاد فقال: أخبرهما أن أبا سعيد أخبره - يعني أبو سعيد أبا نضرة - وهذا كما تقول: إن زيدًا جاءني وعمرًا جاءاني فقالا: كذا وكذا.

وهذا من فصيح الكلام، واحتجّ على أنّ حسنًا فيه هو الحسن بن مسلم: بأنّ سلمة بن شبيب وهو ثقة، رواه عن عبدالرزّاق، وعن ابن جريج، قال: أخبرني أبو قزعة، أنّ أبا نضرة أخبره، وحسن بن مسلم أخبرهما، أنّ أبا سعيد أخبره. الحديث. رواه أبو الشيخ الحافظ في كتابه "المخرّج على صحيح مسلم".

وقد أسقط أبو مسعود الدمشقي وغيره، ذكر حسن أصلًا من الإسناد؛ لأنّه مع إشكاله لا مدخل له في رواية الحديث.

وذكر الحافظ أبو موسى ما حكاه أبو علي الغسّاني في كتابه "تقييد المهمل" في ذلك، وبيّن بطلانه، وبطلان رواية من غيّر الضمير في قوله: «أخبرهما» وعير ذلك من تغيير، ولقد أجاد وأحسن، والله أعلم» انتهى كلام ابن الصّلاح.

ونقل هذا الكلام النووي في شرح مسلم وأقرّه.

قوله: "أشج عبد القيس" اسمه منذر بن عائذ كما قال الترمذي، وهو المنذر بن عائذ بن المنذر ابن الحارث العَصَري- بمفتوحتين- صحابي نزل البصرة ومات بها.

• عن جابر بن عبدالله، قال: أتى النّبيَّ ﷺ النعمانُ بن قوقل، فقال: يا رسول الله، أرأيتَ إذا صليتُ المكتوبة، وحرّمتُ الحرام، وأحللْتُ الحلال، أأدخلُ الجنّة؟ فقال النبيُّ ﷺ: «نعم».

وفي رواية: «صليتُ الصلوات المكتوبات، وصمتُ رمضان، وأحللتُ الحلال، وحرمتُ الحرام، ولم أزد على ذلك، أأدخلُ الجنة؟ قال: «نعم» قال: والله لا أزيد على ذلك شيئًا».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٥) من طرق عن جابر، به.

• عن معاذ بن جبل، قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر فأصبحتُ يوما قريبا منه ونحن نسيرُ، فقلت: يا رسولَ اللّه، أخبرني بعمل يدخلني الجنّة، ويباعدني من النار. قال: «لقد سألتني عن عظيم، وإنّه ليسيرٌ على من يسّره الله عليه؛ تعبدالله ولا تشركُ به شيئًا، وتقيم الصّلاة، وتُؤتي الزّكاة، وتصوم رمضان، وتحجّ البيت». ثم قال: «ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصّومُ جُنّة، والصّدقةُ تُطفئ الخطيئةَ كما يطفئ الماءُ النّارَ، وصلاةُ الرّجل من جوف الليل» قال: ثم تلا: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ حتى بلغ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ [سورة السجدة:١٦-١٧]، ثم قال: «ألا أخبرك برأس الأمر كلّه وعموده وذروة سنامه؟» قلت: بلى يا رسول اللّه، قال: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصّلاة، وذروة سنامه الجهاد». ثم قال: «ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟» قلت: بلى يا نبي اللّه، فأخذ بلسانه قال: «كفّ عليك هذا» فقلت: يا نبي اللّه، وإنّا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: «ثكلتك أمُّك يا معاذ! وهل يكبُّ الناس في النّار على وُجُوههم - أو على مناخرهم - إلّا حصائدُ ألسنتهم؟!».

حسن: رواه الترمذي (٢٦١٦) واللّفظ له، وابن ماجه (٣٩٧٣) كلاهما عن محمد بن أبي عمر العدنيّ، حدثنا عبدالله بن معاذ الصنعانيّ، عن معمر، عن عاصم بن أبي النَّجود، عن أبي وائل، عن معاذ بن جبل، فذكر الحديث.

قال الترمذي: «حسن صحيح».

ورواه عبدالرزّاق في مصنفه (٢٠٣٠٣)، وعنه الإمام أحمد (٢٢٠١٦).

وإسناده حسن لأجل الكلام في عاصم بن أبي النّجود، غير أنه حسن الحديث.

وأبو وائل شقيق بن سلمة، ولد في السنة الأولى من الهجرة، ولكن لم تثبت صحبتُه، روى عن جماعة من الصّحابة منهم معاذ بن جبل، وكان من أعلم أهل الكوفة بحديث عبدالله بن مسعود. توفي سنة (٨٢هـ) روايته عن أبي بكر مرسلة، وشك الناس في سماعه من عائشة وأبي الدرداء غير أنّه لم يعرف بالتدليس.

وهذا الإسناد هو من أجود ما روي به هذا الحديث، وللحديث أسانيد أخرى سيأتي بعضها في كتاب الجهاد.

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدخلون الجنّة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا. أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشُوا السّلام بينكم».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٥٤) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا أبو معاوية، ووكيع،

عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وفي رواية جرير عن الأعمش: «والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنّة حتى تؤمنوا» بمثل حديث أبي معاوية ووكيع.

• عن أبي هريرة، قال: قلت: يا رسول اللّه، إنّي إذا رأيتُك طابتْ نفسي، وقرَّتْ عيني، فأنبئني عن كلّ شيء، فقال: «كلُّ شيء خلق من ماء». قال: قلت: أنبئني عن أمر إذا أخذتُ به دخلتُ الجنّة، قال: «أفْشِ السّلام، وأطعم الطّعام، وصِل الأرحام، وقُمْ باللّيل والناس نيام، ثم ادخل الجنّة بسلام».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٧٩٣٢)، وصحّحه ابن حبان (٥٠٨)، والحاكم (٤/ ١٦٠) كلهم من طريق همام بن يحيى، عن قتادة، عن أبي ميمون، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وإسناده صحيح، ورجاله رجال الشيخين غير أبي ميمونة، وهو الفارسيّ المدنيّ الأبار، وثّقه النسائيّ والعجليّ وغيرهما، وهو من رجال السنن.

وأورده الهيثمي في "المجمع" (٥/ ١٦) وقال: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح خلا أبا ميمونة وهو ثقة».

• عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «اعبدوا الرحمن، وأفشوا السّلام، وأطعموا الطّعام تدخلون الجنان».

صحيح: رواه الترمذيّ (١٨٥٥) من طريق أبي الأحوص-، وابن ماجه (٣٦٩٤) من طريق محمد ابن فضيل-، والإمام أحمد (٦٥٨٧) من طريقين أبي عوانة وعبدالرزاق- وابن حبان في صحيحه (٤٨٩، ٥٠٧) من طريق جرير بن عبدالحميد-، وعبدبن حميد في المنتخب (٣٥٥) من طريق زائدة ابن قدامة - كلّهم عن عطاء بن السّائب، عن أبيه، عن عبدالله بن عمرو . . . فذكر الحديث.

وإسناده صحيح، وعطاء بن السائب ثقة، وثّقه الأئمة إلا أنه اختلط في آخره، ولكن رواية زائدة ابن قدامة كانت قبل اختلاطه.

وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

• عن عبدالله بن سلام، قال: لما قدم رسولُ الله ﷺ يعني المدينة انجفل الناس إليه، وقيل: قدم رسولُ الله ﷺ فجئتُ في الناس أنظر إليه، فلما اسْتبنْتُ وجهَ رسول الله ﷺ عرفتُ أنّ وجهه ليس بوجه كذّاب، وكان أوّل شيء تكلّم به أن قال: «يا أيُّها الناس، أفشوا السّلام، وأطعموا الطّعام، وصلّوا والناسُ نيام، تدخلوا الجنة بسلام».

صحيح: رواه الترمذيّ (٢٤٨٥)، وابن ماجه (١٣٣٤)، وصحّحه الحاكم (٣/ ١٣)، (٤/ ١٥٩ - ١٦٠) كلهم من طريق عوف بن أبي جميلة، حدثنا زرارة ابن أبي أوفى، عن عبدالله بن سلام،

فذكر الحديث. قال الترمذي: «حديث صحيح».

وقال الحاكم في الموضع الأول: «صحيح على شرط الشيخين»، وقال في الموضع الثاني: «صحيح الإسناد».

قلت: وهو كما قالوا، وسيأتي في قيام اللّيل.

• عن هانئ بن يزيد، أنه لما وفد إلى النبيّ ﷺ مع قومه، فسمعهم النبيُّ ﷺ وهم يُكنّونه بأبي الحكم، فدعاه النبيّ فقال: «إنّ الله هو الحكم، وإليه الحُكم، فلِمَ تكنيتَ بأبي الحكم؟» قال: لا، ولكنّ قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمتُ بينهم، فرضيَ كلا الفريقين. قال: «ما أحسن هذا!». ثم قال: «ما لك من الولد؟». قلتُ: لي شريحٌ، وعبدالله، ومسلمٌ بنو هانئ. قال: «فمن أكبرهم؟». قلت: شريح. قال: «فأنت أبو شريح»، ودعا له ولولده. وسمع النبيُّ ﷺ قومًا يسمُّون رجلًا منهم: عبدالحجر، فقال النبيُّ ﷺ: «ما اسمُك؟» قال: عبدالحجر. قال: «لا، أنت عبدالله» قال شريح: وإنّ هانئًا لما حضر رجوعُه إلى بلاده أتى النّبيَّ ﷺ فقال: أخبرني بأيّ شيء يُوجب لي الجنة؟ قال: «عليك بحسن الكلام، وبذل الطّعام».

حسن: رواه البخاريّ في الأدب المفرد (٨١١)، وابن حبان (٥٠٤)، و أبو داود (٤٩٥٥)، وابن حبان (٤٩٠)، والحاكم (١/ ٢٣)، والطبرانيّ في الكبير (٢٢/ ١٨٠) كلّهم من طرق عن يزيد ابن المقدام بن شريح، عن أبيه المقدام، عن أبيه شريح، عن أبيه هانئ بن يزيد، فذكره.

واللفظ للبخاري وابن حبان في الموضع الأول، والآخرون اختصروه.

وإسناده حسن من أجل يزيد بن المقدام فإنه «صدوق». وصحّحه الحاكم.

٩- باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة لا ينفع في الآخرة

قال الله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ [سورة الحجرات: ١٤].

فإذا كان على الحقيقة فهو على قوله جلّ ذكره: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [سورة آل عمران: ١٩].

• عن سعد بن أبي وقاص: أنّ رسول الله ﷺ أعطى رهطًا - وسعدٌ جالسٌ - فترك رسولُ الله ﷺ رجلًا هو أعجبُهم إليّ. فقلت: يا رسول الله، مالك عن فلان؟ فوالله إنّي لأراهُ مؤمنًا. فقال: «أو مسلمًا» فسكتُ قليلًا، ثم غلبني ما أعلمُ منه فعدتُ لمقالتي فقلت: مالك عن فلان؟ فواللهِ إنّي لأراه مؤمنًا. فقال: «أو مسلمًا».

ثم غلبني ما أعلمُ منه فعدتُ لمقالتي، وعاد رسولُ الله ﷺ. ثم قال: «يا سعد، إنّي لأعطي الرّجلَ وغيرُه أحبُّ إليّ منه، خشية أن يكبَّه اللّهُ في النّار».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٢٧)، ومسلم في الإيمان (١٥٠) كلاهما من حديث الزهري، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن سعد . . . فذكر مثله.

قال الزّهريّ: «نرى أنّ الإسلام الكلمة، والإيمان العمل» ذكره ابن حبان في صحيحه (١٦٣).

والإسلام إذا أطلق إطلاقًا حقيقيًّا شرعيًّا فيرادف الإيمان، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [سورة آل عمران: ١٩]، وكقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [سورة آل عمران: ٨٥].

وإذا أطلق إطلاقًا لغويًّا فيرادف الانقياد والاستسلام أي خوفًا من السّيف، كقوله تعالى: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا﴾ [سورة الحجرات: ١٤].

وفيه ردٌّ على غلاة المرجئة في اكتفائهم في الإيمان بنطق اللسان.

وفيه ترك القطع بالإيمان الكامل لمن لم ينص عليه، وأما منع القطع بالجنّة فلا يؤخذ من هذا صريحًا. انظر للمزيد "فتح الباري" (١/ ٧٩).

وفي الباب ما روي عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «الإسلام علانية، والإيمان في القلب» قال: ثم يشير إلى صدره ثلاث مرات. قال: ثم يقول: «التقوى هاهنا، التقوى هاهنا».

رواه الإمام أحمد (١٢٣٨١)، وأبو يعلى (٢٩٢٣)، والبزار - كشف الأستار (٢٠) - كلهم من طريق علي بن مسعدة، حدثنا قتادة، عن أنس . . . فذكر مثله.

قال البزار: تفرد به علي بن مسعدة.

قال الهيثمي في "المجمع" (١/ ٥٢): «رواه أحمد، وأبو يعلى بتمامه، والبزار باختصار، ورجاله رجال الصحيح ما خلا علي بن مسعدة، وقد وثقه ابن حبان وأبو داود الطيالسي وأبو حاتم وابن معين، وضعفه آخرون».

قلت: ضعّفه البخاريّ، وأبو داود، والنسائيّ، والعقيليّ، وابن عدي، وغيرهم.

ولم أجده في النسخة المطبوعة من الثقات لابن حبان، ولم ينسبه إليه الحافظ ابن حجر في التهذيب، بل ذكره ابن حبان في المجروحين (٦٨٤) وقال: «كان ممن يخطئ على قلة روايته، وينفرد بما لا يتابع عليه، فاستحق ترك الاحتجاج به لِما لا يوافق الثقات من الأخبار» ثم أورد الحديث المذكور.

فلعلّ الحافظ الهيثمي رحمه الله التبس عليه برجل بآخر؛ والحاصل أنه ضعيف.

وأما قوله: «التقوى ههنا» فهو ثابت في حديث آخر رواه أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضُكم على بيع بعض، وكونوا

عباد الله إخوانًا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذُلُه ولا يحقره، التقوى ههنا» ويشير إلى صدره ثلاث مرات». ثم ذكر بقية الأحاديث.

رواه مسلم في كتاب البر والصلة (٢٥٦٤)، وسيأتي في موضعه كاملًا.

١٠-باب من مات على التوحيد دخل الجنة

● عن عبادة بن الصامت، عن النبيّ ﷺ قال: «من شهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمدًا عبدُه ورسولُه، وأنّ عيسى عبدالله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنّة حقّ، والنّار حقّ، أدخله الله الجنّة على ما كان من العمل».

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٣٥) عن صدقة بن الفضل، حدثنا الوليد، عن الأوزاعي، قال: حدثني عمير بن هانئ، قال: حدثني جنادة بن أبي أمية، عن عبادة... فذكره.

ورواه مسلم في الإيمان (٢٨) من وجه آخر عن الوليد بن مسلم، عن ابن جابر، قال: حدثني عمير بن هانئ بإسناده، وزاد: «وأدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء».

وقد أشار البخاريّ إلى هذه الرواية وفيه: قال الوليد: حدثني ابن جابر.

وفي بقية الإسناد عنعن فيه.

ورواه مسلم من وجه آخر عن الصُّنابحيّ، عن عبادة بن الصّامت أنه قال:

دخلتُ عليه وهو في الموت، فبكيتُ فقال: مهلا لا تبكي! فوالله لئن استشهدتُ لأشهدنّ لك، ولئن شُفِّعتُ لأشفعنّ لك، ولئن استطعتُ لأنفعنَّك ثم قال: والله ما من حديث سمعته من رسول الله ﷺ لكم فيه خير إلّا حدّثتكموه إلا حديثًا واحدًا. وسوف أحدثكموه اليوم، وقد أحيط بنفسي. سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من شهد أن لا إله إلا اللّٰه، وأنّ محمدًا رسول اللّٰه، حرّم عليه النار».

● عن معاذ بن جبل قال: بينا أنا رديفُ النبيّ ﷺ ليس بيني وبينه إلّا آخرة الرّحل فقال: «يا معاذ» قلت: لبيك رسول الله وسعديك. ثم سار ساعة ثم قال: «يا معاذ» قلت: لبيك رسول الله وسعديك. ثم سار ساعة، ثم قال: «يا معاذ» قلت: لبيك رسول الله وسعديك. قال: «هل تدري ما حقّ الله على عباده؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «حقّ الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا». ثم سار ساعةً، ثم قال: «يا معاذ بن جبل». قلت: لبيك رسول الله وسعديك، فقال: «هل تدري ما حقّ العباد على الله إذا فعلوا؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «حقّ العباد على الله أن لا يعذّبهم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأدب (٥٩٦٧)، وفي الرقاق (٦٥٠٠)، ومسلم في الإيمان

(٣٠) كلاهما عن هدّاب بن خالد الأزديّ، حدثنا همام، حدثنا قتادة، حدثنا أنس بن مالك، عن معاذ بن جبل، فذكره، ولفظهما سواء.

• عن معاذ بن جبل قال: كنتُ رِدْف النبيّ ﷺ على حمار يقال له: عُفَيْر. قال: فقال: «يا معاذ، هل تدري حقّ الله على عباده، وما حقُّ العباد على اللّٰه؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن حقّ الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، وحقّ العباد على الله أن لا يعذِّب من لا يشرك به شيئًا» فقلت: يا رسول اللّٰه، أفلا أبشِّر به الناس؟ قال: «لا تبشّرهم فيتكلوا».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجهاد والسير (٢٨٥٦)، ومسلم في الإيمان (٣٠/ ٤٩) كلاهما من حديث أبي الأحوص سلّام بن سُليم، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن معاذ بن جبل، فذكره، ولفظهما سواء.

• عن أنس بن مالك، أنّ نبيَّ الله ﷺ -ومعاذُ بن جبل رديفُه على الرّحل- قال: «يا معاذ» قال: لبيك رسولَ الله وسعديك. قال: «يا معاذ» قال: لبيك رسولَ الله وسعديك. قال: «يا معاذ» قال: لبيك رسولَ الله وسعديك. قال: «ما من عبد يشهد أن لا إله إلا اللّٰه، وأنّ محمدًا عبدُه ورسولُه إلا حرَّمه الله على النّار». قال: يا رسول اللّٰه، أفلا أخبر بها الناس فيستبشروا؟ قال: «إذًا يتكلوا». فأخبر بها معاذ عند موته تأثّمًا».

متفق عليه: رواه البخاريّ في العلم (١٢٨)، ومسلم في الإيمان (٣٢) كلاهما عن إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا معاذ بن هشام، قال: حدثني أبي، عن قتادة، قال: حدثنا أنس بن مالك... فذكره.

ورواه البخاريّ (١٢٩) من وجه آخر عن أنس قال: ذُكر لي أنّ النبيّ ﷺ قال لمعاذ: «من لقي الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة» قال: ألا أبشّر النّاسَ؟ قال: «لا إني أخاف أن يتكلوا».

وهذه الطّريقة تدل على أن أنسًا لم يحضر عند موت معاذٍ بالشّام لما حدّث به؛ لأنّه كان بالمدينة.

يقول الحافظ: «ولم يسم أنس من ذكر له ذلك في جميع ما وقفت عليه من الطرق، وكذلك جابر بن عبدالله عند أحمد؛ لأنّ معاذًا إنّما حدّث به عند موته بالشّام، وجابر وأنس إذ ذاك بالمدينة، فلم يشهداه. وقد حضر ذلك مِن معاذ عمرو بن ميمون الأوديّ أحد المخضرمين. ورواه النسائي من طريق عبدالرحمن بن سمرة الصحابي المشهور أنه سمع ذلك من معاذ أيضًا، فيحتمل أن يُفسَّر المبهم بأحدهما». انظر: الفتح (١/ ٢٢٧ - ٢٢٨).

قلت: وقد ثبت في صحيح مسلم أن الأسود بن هلال ممن صرّح بالسّماع من معاذ بن جبل،

والأسود هذا من المخضرمين من أهل الكوفة فهو أيضا أحد ممن حضر موتَ معاذ وسمع منه هذا الحديث.

• عن هصّان بن الكاهن قال: جلستُ مجلسًا فيه عبدالرحمن بن سمرة ولا أعرفه، قال: حدثنا معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما على الأرض نفس تموت لا تشرك بالله شيئًا تشهد أني رسول الله ﷺ يرجع ذاكم إلى قلبٍ مُوقن إلا غُفر لها» قال: قلت: أنتَ سمعت هذا من معاذ بن جبل؟ قال: فعنّفني القوم. فقال: دَعوه فإنه لم يسئ القولَ، نعم أنا سمعتُه من معاذ، زعم أنه سمعه من رسول الله ﷺ.

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٢٠٠٠)، والبزار في مسنده (٢٦٢٤)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١١٣٨) كلهم من حديث محمد بن أبي عدي، عن الحجّاج - يعني ابن أبي عثمان-، حدثني حميد بن هلال، حدثنا هِصَّان بن الكاهل، فذكره.

وصحّحه ابن حبان (٢٠٣) ورواه من هذا الوجه.

وهصّان بن الكاهل - ويقال: ابن الكاهن - ذكره ابن حبان في "الثقات" ولم أقف على توثيق أحد غيره، فهو «مقبول» عند الحافظ أي إذا توبع، وقد توبع متابعة قاصرة لما سبق، فهو حسن الحديث إذًا.

• عن أنس بن مالك، عن النبيّ ﷺ قال: «يخرج قوم من النار بعد ما مسّهم منها سَفْعٌ فيدخلون الجنة، فيسميهم أهلُ الجنة الجهنميين».

صحيح: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٥٩) عن هُدبة بن خالد، حدثنا همام، عن قتادة، حدثنا أنس بن مالك، فذكره.

• عن أنس بن مالك، أنّ رسول الله ﷺ قال: «يخرج من النار أربعة، فيعرضون على اللّه، فيلتفتُ أحدهم فيقول: أي ربّ إذا أخرجتني منها فلا تُعدني فيها، فينجيه الله منها».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩٢) عن هدّاب بن خالد الأزديّ، حدثنا حماد بن سلمة، عن أبي عمران وثابت، عن أنس بن مالك . . . فذكره.

وهؤلاء الأربعة هم الذين تشملهم شفاعة النبيّ ﷺ كما جاء في حديث الشّفاعة.

• عن عتبان بن مالك قال: بعثتُ إلى رسول الله ﷺ أني أحبُّ أن تأتيني فتصلي في منزلي فأتخذه مصلّى، قال: فأتى النّبيُّ ﷺ ومن شاء الله من أصحابه فدخل وهو

يصلي في منزلي، وأصحابه يتحدّثون بينهم ثم أسندوا عظم ذلك وكبره إلى مالك بن دُخْشُم قالوا: ودُّوا أنه دعا عليه فهلك، ووَدُّوا أنه أصابه شرٌّ، فقضى رسول الله ﷺ الصّلاة، وقال: «أليس يشهد أن لا إله إلا اللّٰه، وأني رسول اللّٰه؟» قالوا: إنّه يقول ذلك وما هو في قلبه! قال: «لا يشهد أحدٌ أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فيدخل النّار أو تطعمه».

متفق عليه: رواه مسلم في الإيمان (٣٣) عن شيبان بن فرّوخ، حدّثنا سليمان - يعني ابن المغيرة -، قال: حدثنا ثابت، عن أنس بن مالك، قال: حدثني محمود بن الرّبيع، عن عتبان بن مالك، قال: قدمت المدينة فلقيت عتبان، فقلت: حديث بلغني عنك؟ قال: أصابني في بصري بعض الشيء فبعثت. فذكر الحديث. قال أنس: فأعجبني هذا الحديث، فقلت لابني: اكتبه، فكتبه.

ورواه أيضًا من وجه آخر عن حماد قال: حدثنا ثابت، عن أنس، قال: حدثني عِتْبان بن مالك أنه عمي، فأرسل إلى رسول الله ﷺ فقال: تعالَ فخط لي مسجدًا، فجاء رسولُ الله ﷺ وجاء قومُه، ونُعت رجل فيهم يقال له: مالك بن الدخشم ثم ذكر نحو حديث سليمان بن المغيرة. انتهى.

ورواه البخاريّ في الصلاة (٤٢٥) من وجه آخر عن عُقيل، عن ابن شهاب قال: أخبرني محمود بن الربيع الأنصاريّ، عن عتبان بن مالك، فذكر الحديث نحوه. وفيه: قال قائل منهم: أين مالك بن الدُّخيشن - أو ابن الدُّخْشن - فقال بعضهم: ذاك منافق لا يحبُّ الله ورسولَه. فقال رسول الله ﷺ: «لا تقلْ ذلك ألا تراه قد قال: لا إله إلا الله يريد بذلك وجه اللّٰه؟». قال: الله ورسوله أعلم. قال: فإنّا نرى وجهه ونصيحته إلى المنافقين. قال رسول الله ﷺ: «فإن الله قد حرّم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه اللّٰه».

قال ابن شهاب: ثم سألتُ الحصين بن محمد الأنصاريّ - وهو أحد بني سالم، وهو من سراتهم - عن حديث محمود بن الرّبيع، فصدّقه بذلك. انتهى.

ورواه مسلم في المساجد (٣٣: ٢٦٣) من طريق يونس، عن ابن شهاب به نحوه، وفيه بعض الزيادات في أصل القصة، وأما الجزء المرفوع فهو سواء.

وقوله: «مالك بن الدُّخيشن أو ابن الدّخشن» الشّك من الرّاوي هل هو مصغر أو مكبّر. وفي رواية: «ابن الدّخشم».

وقوله: «وهو من سَراتهم» بفتح المهملة أي: خيارهم، وهو جمع سرى، قال أبو عبيد: هو المرتفع القدر من سرو الرّجل يسرو إذا كان رفيع القدر، وأصله من السراة: وهو أرفع المواضع من ظهر الدابة، وقيل: هو رأسها. فتح الباري (١/ ٥٢٢).

• عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده، وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرج ممن كان يشهد أن لا إله إلا

اللّٰه، أمر الملائكة أن يخرجوهم، فيعرفونهم بعلامة آثار السجود، وحرّم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السّجود، فيخرجونهم قد امتحشوا فيصبُّ عليهم ماء يقال له: ماء الحياة فينبتون نبات الحبة في حميل السيل».

متفق عليه: رواه البخاري في التوحيد (٧٤٣٧)، ومسلم في الإيمان (١٨٢) كلاهما من طريق إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد الليثيّ، عن أبي هريرة، فذكر الحديث في سياق طويل.

• عن أبي هريرة قال: كنا قُعودًا حول رسول الله ﷺ معنا أبو بكر وعمر في نفر، فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا، فأبطأ علينا وخشينا أن يُقتطع دوننا وفزِعنا فقمنا. فكنت أوّلَ من فزع، فخرجت أبتغي رسول الله ﷺ حتى أتيت حائطا للأنصار لبني النّجار فَدُرْتُ به هل أجد له بابًا، فلم أجدْ فإذا ربيعٌ يدخل في جوف حائط من بئر خارجة (والربيع: الجدول) فاحتفزت كما يحتفز الثعلب فدخلت على رسول الله ﷺ، فقال: «أبو هريرة؟»: فقلت: نعم يا رسول اللّٰه. قال: «ما شأنُك؟». قلت: كنتَ بين أظهرنا فقمتَ فأبطأتَ علينا فخشينا أن تقتطع دوننا، ففزعنا فكنت أوّلَ من فزِع، فأتيتُ هذا الحائطَ فاحتفزت كما يحتفز الثّعلبُ وهؤلاء الناس ورائي. فقال: «يا أبا هريرة» وأعطاني نعليه قال: «اذهب بنعلي هاتين، فمن لقيتَ من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستقينا بها قلبُه فبشّرْه بالجنة». فكان أولَ من لقيتُ عمرَ. فقال: ما هاتان النّعلان يا أبا هريرة؟ فقلت: هاتان نعلا رسول الله ﷺ بعثني بهما من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنًا بها قلبه بشّرته بالجنة. فضرب عمرُ بيده بين ثدييّ فخررتُ لإسْتِي فقال: ارجعْ يا أبا هريرة. فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ فأجهشتُ بكاءً ورَكبني عمرُ فإذا هو على أثري. فقال لي رسول الله ﷺ: «ما لك يا أبا هريرة؟». قلت: لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثتني به فضرب بين ثديي ضربةً خررتُ لإسْتي. قال: ارجع فقال له رسول الله ﷺ: «يا عمر ما حملك على ما فعلتَ؟» قال: يا رسول اللّٰه، بأبي أنت وأمي! أبعثتَ أبا هريرة بنعليك، من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبُه بشَّرَه بالجنة؟ قال: «نعم». قال: فلا تفعل فإني أخشى أن يتكل الناس عليها، فخلِّهم يعملون. قال رسول الله ﷺ: «فخلِّهم».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٣١) عن زهير بن حرب، حدثنا عمر بن يونس الحنفي، حدثنا

عكرمة بن عمّار، قال: حدثني أبو كثير، قال: حدثني أبو هريرة، فذكر الحديث.

• عن أبي هريرة قال: كنا مع النبي ﷺ في مسير، قال: فنفدتْ أزوادُ القوم، قال: حتى هَمَّ بنحر بعض حمائلهم. قال: فقال عمر: يا رسول الله، لو جمعت ما بقي من أزواد القوم فدعوتَ الله عليها؟. قال: ففعل. قال: فجاء ذو البر ببره، وذو التمر بتمره. - قال: وقال مجاهد: وذو النواة بنواه. قلت: وما كانوا يصنعون بالنّوى؟ قال: كانوا يمصونه ويشربون عليه الماء - قال: فدعا عليها حتى ملأ القوم أَزْودتَهم. قال: فقال عند ذلك: «أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاكّ فيهما إلا دخل الجنة».

وفي رواية: لما كان غزوة تبوك أصاب الناسَ مجاعةٌ. قالوا: يا رسول اللّه، لو أذنتَ لنا فنحرنا نواضحنا فأكلنا وادهنّا؟ فقال رسول الله ﷺ: «افعلوا». قال: فجاء عمر، فقال: يا رسول الله إن فعلتَ قلّ الظّهرُ ولكن ادعُهم بفضل أزوادهم، ثم ادع الله لهم عليها بالبركة، لعلّ الله أن يجعل في ذلك. فقال رسول الله ﷺ: «نعم». قال: فدعا بنِطَعٍ فبسطه، ثم دعا بفضل أزوادهم، قال: فجعل الرّجل يجيء بكف ذرّة. قال: ويجيء الآخر بكف تمرٍ. قال: ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النِّطَع من ذلك شيءٌ يسيرٌ. قال: فدعا رسول الله ﷺ عليه بالبركة ثم قال: «خذوا في أوعيتكم». قال: فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاءً إلا ملأوه. قال: فأكلوا حتى شبعوا وفضلتْ فضلةٌ فقال رسول الله ﷺ: «أشهد أن لا إله إلا اللّه، وأني رسول اللّه، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجَبَ عن الجنة».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢٧) عن أبي بكر بن النّضر بن أبي النّضر، قال: حدثني أبو النضر هاشم بن القاسم، حدثنا عبيد الله الأشجعيّ، عن مالك بن مِغْول، عن طلحة بن مصرف، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

والرواية الثانية عند مسلم أيضًا من وجه آخر عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة أو أبي سعيد (الشّك من الأعمش)، فذكر الحديث.

• عن عبدالله بن مسعود، قال: قال النبي ﷺ: «إني لأعلم آخرَ أهل النار خروجًا منها، وآخرَ أهل الجنة دخولًا. رجلٌ يخرج من النار كَبْوًا، فيقول اللّه: اذهب فادخل الجنّة، فيأتيها فيخيّل إليه أنها ملأى. فيرجع فيقول: يا ربّ وجدتُها ملأى!. فيقول: اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى. فيرجع فيقول: يا

ربِّ وجدتها ملأى!. فيقول: اذهب فادخل الجنة، فإنّ لك مثلَ الدّنيا وعشرةَ أمثالها - أو إنّ لك مثلَ عشرة أمثال الدّنيا - فيقول: أتسخرُ مني - أو تضحك مني- وأنت المِلك! فلقد رأيتُ رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذُه. وكان يقال: ذلك أدنى أهل الجنة منزلةً».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٥٧١)، ومسلم في الإيمان (١٨٦) كلاهما عن عثمان ابن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبدالله بن مسعود، فذكره، ولفظهما سواء.

• عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات يشرك بالله شيئًا دخل النار». وقلت أنا: «من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجنائز (١٢٣٨) عن عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، حدثنا شقيق، عن عبدالله بن مسعود، فذكره.

ورواه مسلم في الإيمان (٩٢) من وجه آخر عن وكيع وابن نمير، عن الأعمش، به، مثله.

ولم تختلف الروايات في الصحيحين في أن المرفوع الوعيد، والموقوف الوعد، ومن قال: رواه مسلم من طريق وكيع وغيره بالعكس فقد وهم.

وفي حديث ابن مسعود دليل على أنه أخذ بدليل الخطاب وهو أمر مختلف فيه عند الأصوليين. ولو علم ابنُ مسعود بحديث جابر الذي سيأتي بعده لم يحتج إلى ذلك.

• عن أبي ذر، قال: خرجت ليلةً من الليالي فإذا رسول الله ﷺ يمشي وحده وليس معه إنسان، قال: فظننت أنه يكره أن يمشي معه أحدٌ. قال: فجعلت أمشي في ظل القمر، فالتفتَ فرآني فقال: «مَنْ هذا؟». قلت: أبو ذر جعلني الله فداءك. قال: «يا أبا ذر، تعالَ» قال: فمشيت معه ساعةً، فقال: «إنّ المكثرين هم المقلُّون يوم القيامة، إلّا من أعطاه الله خيرًا، فنفح فيه يمينَه وشمالَه، وبين يديه ووراءه، وعَمل فيه خيرًا». قال: فمشيتُ معه ساعة فقال لي: «اجلسْ ها هنا». قال: فأجلسني في قاع حوله حجارةٌ، فقال لي: «اجلس ها هنا حتى أرجع إليك». قال: فانطلق في الحرَّة حتى لا أراه، فلبثَ عني فأطال اللُّبْثَ، ثم إنّي سمعتُه وهو مُقبلٌ وهو يقول: «وإن سرق وإن زنى». قال: فلمّا جاء لم أصبر حتى قلتُ: يا نبي اللّه جعلني الله فداءك من تُكلِّمُ في جانب الحرَّةِ، ما سمعتُ أحدًا يرجعُ إليك شيئًا؟ قال: «ذلك جبريل عليه السّلام عرض لي في جانب الحرّة. قال: بشِّر أُمَّتَك أنه من

مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة. قلت: يا جبريل وإن سرق وإن زنى؟ قال: نعم. قال: قلت: وإن سرق وإن زنى؟ قال: نعم وإن شرب الخمر».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٤٤٣)، ومسلم في الزكاة (٩٤) كلاهما من حديث عبدالعزيز بن رفيع، عن زيد بن وهب، عن أبي ذر، فذكره، واللفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم نحوه.

قال البخاري: قال النّضر: أخبرنا شعبة، وحدّثنا حبيب بن أبي ثابت، والأعمش وعبدالعزيز ابن رفيع، حدثنا زيد بن وهب بهذا.

قال أبو عبدالله (البخاريّ): «حديث أبي صالح، عن أبي الدرداء مرسل لا يصح إنما أردنا للمعرفة، والصّحيح حديث أبي ذر».

قيل لأبي عبدالله: «حديث عطاء بن يسار، عن أبي الدرداء؟ قال: مرسل أيضًا لا يصح. والصّحيح حديث أبي ذر، وقال: اضربوا على حديث أبي الدرداء هذا إذا مات قال: لا إله إلا الله عند الموت».

• عن زيد بن وهب قال: حدّثنا - واللّهِ - أبو ذر بالرَّبذة قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ في حرّة المدينة عشاءً، استقْبَلَنَا أحدٌ فقال: «يا أبا ذر، ما أحبُّ أنّ أُحُدًا لي ذهبًا يأتي عليَّ ليلةٌ أو ثلاثٌ عندي منه دينارٌ إلا أرصدُه لِدَيْن، إلّا أنْ أقولَ به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا» وأرانا بيده ثم قال: «يا أبا ذر» قلت: لبيك وسعديك يا رسول اللّه، قال: «الأكثرون هم الأقلّون إلّا من قال هكذا وهكذا»، ثم قال لي: «مكانك لا تبرح يا أبا ذر حتى أرجع» فانطلق حتى غاب عني فسمعتُ صوتًا فخشيتُ أن يكون عُرِض لرسول الله ﷺ، فأردتُ أن أذهب ثم ذكرتُ قولَ رسول الله ﷺ: «لا تبرح»، فمكثت. قلت: «يا رسول الله سمعتُ صوتًا خشيتُ أن يكون عُرض لك، ثم ذكرت قولك، فقمت. فقال النبي ﷺ: «ذاك جبريل أتاني فأخبرني أنّه من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة». قلت: يا رسول الله وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الاستئذان (٦٢٦٨)، ومسلم في الزكاة (٩٤) كلاهما من حديث الأعمش، عن زيد بن وهب، عن أبي ذر، مثله، واللفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم نحوه.

وفي البخاريّ: «قلت لزيد: إنه بلغني أنه أبو الدّرداء؟ فقال: أشهد لَحدّثنيه أبو ذر بالرّبذة. قال الأعمش: وحدثني أبو صالح، عن أبي الدرداء نحوه». انتهى.

إلّا أنّ البخاريّ يرى أنّ حديث أبي الدرداء مرسل، كما سبق.

• عن أبي ذر، عن النبيّ ﷺ قال: «أتاني جبريلُ فبشّرني أنه من مات لا يشرك

بالله شيئًا دخل الجنة» قلت: وإن سرق وإن زنى؟ قال: «وإن سرق وإن زنى».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٨٧)، ومسلم في الإيمان (٩٤) كلاهما عن محمد ابن بشار، حدثنا غُندر (محمد بن جعفر)، حدثنا شعبة، عن واصل الأحدب، عن المعرور بن سويد، قال: سمعتُ أبا ذر يحدّث عن النبيّ ﷺ، فذكر الحديث ولفظهما سواء.

وعندهما - البخاريّ (٥٨٢٧)، ومسلم - من وجه آخر عن عبدالوارث، عن حسين المعلم، عن عبدالله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر حدّثه، أنّ أبا الأسود الديلي حدّثه، أن أبا ذر حدّثه قال: أتيتُ النّبيَّ ﷺ وعليه ثوب أبيض وهو نائم، ثم أتيته قد استيقظ فقال: «ما من عبد قال: لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلّا دخل الجنة» قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق». قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق». قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر». وكان أبو ذر إذا حدّث بهذا قال: «وإن رغم أنفُ أبي ذر».

قال أبو عبدالله (البخاريّ): «هذا عند الموت أو قبله إذا تاب وندم وقال: لا إله إلا اللّٰه، غُفر له».

وقوله: «إذا تاب» يعني من الكفر.

وقوله: «وندم» أي عن الذنوب والمعاصي.

ومعنى الحديث: من مات على التوحيد وتاب عن الذنوب يدخل الجنة ابتداءً. ويقول الحافظ ابن حجر: «وأما من تلبّس بالذنوب المذكورة، ومات من غير توبة فظاهر الحديث أنه أيضًا داخل في ذلك، لكن مذهب أهل السنة أنه في مشيئة اللّٰه، ويدل عليه حديث عبادة بن الصامت: «ومن أتى شيئًا من ذلك فلم يعاقب به فأمره إلى الله تعالى إن شاء عاقبه، وإن شاء عفا عنه». وهذا المفسّر مقدم على المبهم، وكل منهما يرد على المبتدعة من الخوارج ومن المعتزلة الذين يدعون وجوب خلود من مات من مرتكبي الكبائر من غير توبة في النار» انتهى.

ثم نقل ابن التين عن الداودي أن كلام البخاريّ خلاف ظاهر الحديث، فإنه لو كانت التوبة مشترطة لم يقل: «وإن زنى وإن سرق» قال: إنما المراد أنه يدخل الجنة إما ابتداء (أي وإن زنى وإن سرق)، وإما بعد ذلك» انتهى.

وإلى هذا المعنى يشير ابن حبان في صحيحه (١/ ٤٤٦) وهو أن من لم يشرك بالله شيئًا، ومات دخل الجنة لا محالة وإن عُذِّب قبل دخوله إياها مدة معلومة.

• عن عثمان بن عفّان قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات وهو يعلم أنّه لا إله إلا الله دخل الجنة».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢٦) من طرق عن إسماعيل ابن علية، عن خالد، قال: حدثني الوليد بن مسلم، عن حمران، عن عثمان . . . فذكره.

• عن عثمان بن عفّان قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنّي لأعلمُ كلمةً لا

يقولها عبد حقًّا من قلبه، إلا حرّم على النّار». فقال له عمر بن الخطاب: أنا أحدّثك ما هي؟ هي كلمة الإخلاص التي ألزمها الله تبارك وتعالى محمدًا وأصحابه، وهي كلمة التقوى التي ألاص عليها نبيُّ الله ﷺ عمّه أبا طالب عند الموت: شهادة أن لا إله إلا اللّٰه.

حسن: رواه الإمام أحمد (٤٤٧)، وصحّحه ابن حبان (٢٠٤)، والحاكم (١/ ٣٥١)كلهم من طريق عبدالوهاب بن عطاء الخفاف: حدثنا سعيد، عن قتادة، عن مسلم بن يسار، عن حُمران بن أبان، أنّ عثمان بن عفّان، قال (فذكر الحديث)، واللّفظ لأحمد.

قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين».

قلت: إسناده حسن من أجل عبدالوهاب بن عطاء الخفاف؛ فإنه مختلف فيه غير أنه حسن الحديث.

وسعيد هو ابن أبي عروبة اختلط إلّا أنّ عبدالوهاب بن عطاء سمع منه قبل الاختلاط، وسعيد ابن أبي عروبة يعتبر من أوثق الناس في قتادة.

• عن جابر، أنّ النّبيّ ﷺ قال: «يخرجُ من النار بالشّفاعة كأنهم الثعارير». قلت: ما الثعارير؟ قال: الضغابيس، وكان قد سقط فمه، فقلت لعمرو بن دينار: أبا محمد سمعتَ جابر بن عبدالله يقول: سمعت النبيّ ﷺ يقول: «يخرج بالشفاعة من النار»؟ قال: نعم.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٥٥٨)، ومسلم في الإيمان (١٩١/ ٣١٨) كلاهما من حديث حماد بن زيد، عن عمرو، عن جابر، فذكر مثله، واللفظ للبخاريّ، وأما مسلم فلم يذكر الجزء الأول من الحديث.

• عن جابر بن عبدالله قال: سمعتُ النّبيّ ﷺ يقول: «إنّ الله يخرجُ ناسًا من النّار فيدخلهم الجنة».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩١: ٣١٧) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو، سمع جابرًا يقول (فذكر الحديث).

• عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ قومًا يخرجون من النار يحترقون فيها إلّا دارات وجوههم حتى يدخلون الجنة».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩١: ٣١٩) عن حجاج بن الشّاعر حدثنا أبو أحمد الزبيري، حدثنا قيس بن سليم العنبريّ، قال: حدثني يزيد الفقير، حدثنا جابر بن عبداللّٰه، فذكره.

قوله: «دارات» جمع دارة وهي ما يحيط بالوجه من جوانبه، ومعناه أن النار لا تأكل دارة الوجه لكونها محل السجود كما جاء في الأحاديث الأخرى: «إلّا مواضع السجود».

• عن يزيد الفقير، قال: كنتُ قد شغفني رأيٌ مِنْ رأى الخوارج فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريدُ أن نحجَّ، ثم نخرج على النّاس. قال: فمررنا على المدينة فإذا جابر بن عبدالله يحدث القوم - جالسٌ إلى سارية - عن رسول الله ﷺ. قال: فإذا هو قد ذكر الجهنَّميين. قال: فقلت له: يا صاحبَ رسولِ اللّه، ما هذا الذي تحدِّثون؟ والله يقول: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٩٢]، و ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ [سورة السجدة: ٢٠] فما هذا الذي تقولون؟ قال: فقال: أتقرأ القرآن؟ قلتُ: نعم. قال: فهل سمعتَ بمقام محمد عليه السّلام؟ (يعني الذي يبعثه الله فيه). قلت: نعم، قال: فإنّه مقام محمد ﷺ المحمود الذي يخرجُ الله به من يخرج. قال: ثم نعت وضعَ الصّراط ومرَّ الناسِ عليه. قال: وأخاف أن لا أكون أحفظ ذاك. قال: غير أنه قد زعم أنّ قومًا يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها. قال: يعني فيخرجون كأنهم عيدان السّماسم. قال: فيدخلون نهرًا من أنهار الجنّة، فيغتسلون فيه، فيخرجون كأنّهم القراطيس. فرجعنا قلنا: ويحكم! أترون الشيخ يكذبُ على رسول الله ﷺ؟ فرجعنا، فلا والله ما خرج منا غير رجل واحد. أو كما قال أبو نعيم.

صحيح: أخرجه مسلم في الإيمان (١٩١ : ٣٢٠) عن الحجاج بن الشاعر، حدثنا الفضل بن دُكين، حدثنا أبو عاصم (يعني محمد بن أبي أيوب) قال: حدثني يزيد الفقير، فذكره.

قوله: «شغفني» أي شغلني قلبي برأي من رأي الخوارج وهو قولهم: أن أصحاب الكبائر يخلدون في النار، ولا يخرج منها من دخلها.

وقوله: «ثم نخرج على الناس» أي مظهرين مذهب الخوارج.

وقوله: «كأنهم عيدان السماسم» جمع سمسم، وهو السمسم المعروف يستخرج من الشيرج، وقيل: إنّ اللفظة محرفة من عيدان الساسم وهو خشب أسود كالأبنوس.

وقوله: «كأنهم القراطيس» جمع قرطاس، والصحيفة التي يكتب فيها شبههم بالقراطيس لشدة بياضهم بعد اغتسالهم وزوال ما كان عليهم من السواد. أفاده النووي.

وقوله: «فرجعنا فلا والله ما خرج منا غير رجل واحد» أي رجعنا من حجّنا ولم نتعرض لرأي الخوارج، بل كففنا عنه، وتبنا منه إلا رجلًا منا فإنه لم يوافقنا في الانكفاف عنه.

وأبو نعيم هو الفضل بن دكين شيخ شيخ مسلم.

• عن جابر بن عبدالله قال: أتى النّبيَّ ﷺ رجلٌ فقال: يا رسول اللّه، ما الموجبتان؟ قال: «من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله

شيئًا دخل النار».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٩٣) من طرق عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، فذكره.

ورواه أيضًا من وجه آخر عن أبي الزبير، عن جابر، به، مثله.

● عن جابر بن عبدالله قال: بعثني رسول الله ﷺ فقال: «نادِ في الناس: من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة» فخرج فلقيه عمر في الطريق، فقال: أين تريد؟ قلت: بعثني رسول الله بكذا وكذا. قال: ارجعْ، فأبيتُ، فلهزني لَهْزةً في صدري فرجعتُ، ولم أجد بدًّا. قال: يا رسول اللّه، بعثتَ هذا بكذا وكذا؟ قال: «نعم». قال: يا رسول اللّه، إنّ الناس قد طمعوا وخشوا، فقال النبيُّ ﷺ: «اقعدْ».

حسن: رواه ابن خزيمة (٦٩٣)، وابن حبان (١٥١) كلاهما من طريق المحرر بن قعنب الباهلي، قال: حدثني رباح بن عبيدة، أن ذكوان السمان حدّثه، أن جابر بن عبدالله حدّثه وقال (فذكره)، واللفظ لابن حبان.

وإسناده حسن من أجل محرر بن قعنب فإنه حسن الحديث.

● عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله سيخلِّصُ رجلًا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشرُ عليه تسعة وتسعين سِجِلاًّ كلُّ سجل مثل مدّ البصر، ثم يقول: أتنكرُ من هذا شيئًا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا ربّ. فيقول: أفلك عذرٌ؟ فيقول: لا يا ربّ. فيقول: بلى إنّ لك عندنا حسنةً فإنه لا ظُلم عليك اليوم، فَتَخرجُ بطاقةٌ فيها: أشهد أن لا إله إلا اللّه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. فيقول: احْضُرْ وَزْنَك فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السّجلات؟ فقال: إنّك لا تُظْلَمُ، قال: فتوضع السجلات في كفّة والبطاقة في كفّة، فطاشتِ السجلاتُ وثقلت البطاقةُ، فلا يثقل مع اسم الله شيءٌ».

صحيح: رواه الترمذي (٢٦٣٩) - واللفظ له - وابن ماجه (٤٣٠٠) كلاهما من حديث الليث ابن سعد، قال: حدثني عامر بن يحيى، عن أبي عبدالرحمن المعافري ثم الحبلي، قال: سمعت عبدالله بن عمرو بن العاص، فذكر الحديث.

ورواه الإمام أحمد (٦٩٩٤) من هذا الوجه، وصحّحه ابن حبان (٢٢٥)، والحاكم (١/ ٦) وقال: «صحيح الإسناد».

وقال الترمذي: «حسن غريب».

قلت: بل الصواب أنه صحيح فإن رجاله ثقات.

وقوله: «فطاشت السجلات» أي خفَّتْ.

وقوله: «بطاقة» أي ورقة صغيرة.

وقوله: «سجلات» جمع سجل، وهو الكتاب الكبير.

وفي الباب عن سهيل ابن البيضاء قال: بينما نحن في سفر مع رسول الله ﷺ وأنا رديفه، فقال رسول الله ﷺ: «يا سهيلُ ابن البيضاء» ورفع صوته مرتين أو ثلاثًا، كلّ ذلك يجيبه سهيلٌ، فسمع الناسُ صوتَ رسول الله ﷺ، فظنوا أنه يريدهم، فحبس من كان بين يديه، ولحقه من كان خلفه، حتى إذا اجتمعوا قال رسول الله ﷺ: «إنّه من شهد أن لا إله إلا اللّه، حرَّمه الله على النار، وأوجب له الجنة».

رواه الإمام أحمد (١٥٧٣٨)، والطبراني في الكبير (٦٠٣٣)، وصحّحه ابن حبان (١٩٩)، والحاكم (٣/ ٦٣٠) كلهم من طريق ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن سعيد بن الصلت، عن سهيل ابن بيضاء، فذكر الحديث.

وفي إسناده انقطاع؛ فإن سعيد بن الصلت لم يدرك سهيل ابن بيضاء، لأنه توفي في حياة رسول الله ﷺ سنة تسع، ولذا قال أبو حاتم: «إنه مرسل».

وسكت عليه الحاكم وقال الذهبي: «سنده جيد فيه إرسال»، وأورده الهيثمي في "المجمع" (١/ ١٥) وقال: «رواه أحمد والطبراني في الكبير، ومداره على سعيد بن الصلت، قال ابن أبي حاتم: قد رُوي عن سهيل ابن بيضاء مرسلًا، وعن ابن عباس موصولًا».

قوله: "من قال لا إله إلا الله دخل الجنة" أي مؤمنا بنبوة محمد ﷺ ولو لم يستطع أن يتكلم في آخر اللحظة بخلاف الكافر فلو قال لا إله إلا الله فليس هو من أهل الجنة لأنه كان منكرا لنبوة محمد ﷺ في حياته، ويدل عليه قول النبي ﷺ: "لو كان موسى حيا لما وسعه حتى يتبعني" أي لا يقبل منه مجرد قول لا إله إلا اللّه، بل لا بد منه الإيمان بنبوة محمد ﷺ.

١١- باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب

• عن حذيفة بن اليمان قال: حدّثنا رسول الله ﷺ حديثين، رأيتُ أحدهما وأنا أنتظر الآخر؛ حدّثنا: «أنّ الأمانة نزلتْ في جذر قلوب الرّجال، ثم علموا من القرآن، ثم علموا من السّنة».

وحدّثنا عن رفعها قال: «ينام الرّجلُ النّومةَ فتقبض الأمانة من قلبه فيظلُّ أثرها مثلَ أثر الوَكْتِ، ثم ينام النّومة فتقبض فيبقى أثرُها مثلَ المَجْل كجمر دحرجته على رجلك فنَفِط فتراه مُنْتبرًا، وليس فيه شيء فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحدهم

يؤدي الأمانة، فيقال: إنّ في بني فلان رجلًا أمينًا، ويقال للرجل: ما أعقلَه! وما أظرفَه! وما أجلده! وما في قلبه مثقالُ حبّة خردل من إيمان».

ولقد أتى عليَّ زمانٌ وما أُبالي أيَّكم بايعتُ، لئن كان مسلما ردَّهُ الإسلام وإن كان نصرانيًّا ردّه عليَّ ساعيه، فأمّا اليوم فما كنتُ أبايع إلا فلانًا وفلانًا.

قال الفربريّ: قال أبو جعفر: حدثت أبا عبدالله فقال: سمعت أبا أحمد بن عاصم يقول: سمعت أبا عبيد يقول: قال الأصمعي وأبو عمرو وغيرهما «جذر قلوب الرّجال» الجذر: الأصل من كلّ شيء.

و«الوَكتُ» أثرُ الشّيء اليسير منه، والمجل أثر العمل في الكفِّ إذا غَلُظ.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٤٩٧)، ومسلم في الإيمان (١٤٣) كلاهما من حديث الأعمش، عن زيد بن وهب، حدّثنا حذيفة، فذكره، واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم قريب منه.

وقوله: «بايعت» أي البيع والشراء، وليس المبايعة على الخلافة.

قوله: «المنتبر» أي المرتفع، منه المنبر لارتفاعه وارتفاع الخطيب عليه.

وقوله: «فنفط» يقال: نَفِطتْ يداه نفطًا، من باب تعب، ونفيطًا إذا صار بين الجلد واللحم ماء.

١٢- باب لا يدخل الجنة إلّا رجل مؤمن وإنّ الله يؤيّد هذا الدّين بالرّجل الفاجر

• عن أبي هريرة قال: شهدنا مع رسول الله ﷺ خيبر فقال لرجل مِمّن يدّعي الإسلام: «هذا من أهل النّار». فلما حضر القتال قاتلَ الرّجلُ قتالًا شديدًا، فأصابتْه جِراحةٌ. فقيل يا رسول اللّه: الذي قلتَ: إنّه من أهل النار، فإنه قد قاتل اليوم قتالًا شديدًا وقد مات؟! فقال النبي ﷺ: «إلى النار». قال: فكاد بعضُ النّاس أن يرتاب، فبينما هم على ذلك إذ قيل: إنّه لم يمتْ ولكن به جراحًا شديدًا، فلما كان من اللّيل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه، فأُخبر النّبيّ ﷺ بذلك فقال: «الله أكبر أشهد أني عبدالله ورسوله». ثم أمر بلالًا فنادى بالناس: «إنّه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، وإنّ الله ليؤيد هذا الدّين بالرجل الفاجر».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجهاد (٣٠٦٢)، ومسلم في الإيمان (١١١) كلاهما من حديث عبدالرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهريّ، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة، فذكر الحديث، ولفظهما سواء.

• عن عمر بن الخطاب، قال: لما كان يومُ خيبر أقبل نفرٌ من صحابة النبيّ ﷺ

فقالوا: فلان شهيد، فلان شهيد حتى مرّوا على رجل فقالوا: فلان شهيد. فقال رسول الله ﷺ: «كلا إنّي رأيتُه في النار في بُردة غلَّها أو عباءة» ثم قال رسول الله ﷺ: «يا ابنَ الخطّاب، اذهب فنادِ في الناس: أنه لا يدخل الجنّة إلّا المؤمنون». قال: فخرجتُ فناديتُ: «ألا إنّه لا يدخل الجنَّةَ إلا المؤمنون».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١١٤) عن زهير بن حرب، حدثنا هاشم بن القاسم، حدثنا عكرمة بن عمار، قال: حدثني سماك الحنفيّ أبو زميل، قال: حدثني عبدالله بن عباس، قال: حدثني عمر بن الخطاب، فذكر الحديث.

• عن بشير بن سحيم: أنّ النّبيّ ﷺ أمره أن ينادي أيام التشريق: «أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن، وهي أيام أكل وشرب».

صحيح: رواه النسائيّ (٤٩٩٤) عن قتيبة، حدثنا حماد عن عمرو، عن نافع بن جبير بن مطعم، عن بشر بن سحيم، فذكر الحديث.

وصحّحه ابن خزيمة (٢٩٦٠)، ورواه من طريق حماد بن زيد، بإسناده مثله.

ورواه ابن ماجه (١٧٢٠) من وجوه عن وكيع، عن سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن نافع ابن جبير بإسناده غير أنه قال فيه: أنّ النبيّ ﷺ خطب أيام التشريق فقال: «لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، وإنّ هذه الأيام أيام أكل وشرب».

وحبيب بن أبي ثابت رمي بالتدليس، وقد صرّح بسماعه من نافع بن جبير بن مطعم إلا أنه لم يسم الصحابي وإنما قال: يحدث عن رجل من أصحاب النبيّ ﷺ. رواه الإمام أحمد (١٥٤٣٠) من طريق شعبة قال: أخبرني حبيب بن أبي ثابت، بإسناده.

١٣- باب أن الله حرّم الجنّة على الكافرين

• عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «يلْقى إبراهيمُ أباه آزر يوم القيامة، وعلى وجه آزر قترة وغبرة، فيقول له إبراهيم: ألم أقلْ لك: لا تعصني؟ فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك. فيقول إبراهيم: يا ربّ إنّك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون، فأيُّ خزْيٍ أخزى من أبي الأبعد؟ فيقول الله تعالى: إنّي حرّمتُ الجنّة على الكافرين. ثم يقال: يا إبراهيم، ما تحت رجليك؟! فينظر، فإذا هو بذيخ مُلْتَطخٍ، فيؤخذ بقوائمه فيُلقى في النّار».

صحيح: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٣٥٠) عن إسماعيل بن عبدالله، قال: أخبرني أخي عبدالحميد، عن ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

قوله: «ذيخ» بكسر الذال المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم خاء معجمة، ذَكَر الضباع، قاله الحافظ في الفتح.

• عن أبي سعيد الخدريّ، أنّ رسول الله ﷺ قال: «ليأخذنَّ رجلٌ بيد أبيه يوم القيامة يريد أن يدخله الجنّة. فيُنادى: إنّ الجنّة لا يدخلها مشرك، إنّ الله حرّم الجنّة على كلّ مشرك. فيقول: أي ربّ، أيْ ربّ، أبي! قال: فيتحوّل في صورة قبيحة، وريح منتنة، فيتركه».

قال أبو سعيد: كان أصحاب محمد ﷺ يرون أنه إبراهيم، ولم يزدهم رسول الله ﷺ على ذلك.

صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه (٢٥٢) - واللفظ له -، والبزار - كشف الأستار (٩٤) -، والحاكم (٤/ ٥٨٧ - ٥٨٨) كلهم من حديث المعتمر بن سليمان، قال: سمعت أبي يحدّث عن قتادة، عن عقبة بن عبدالغافر، عن أبي سعيد، فذكر الحديث.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».

١٤- باب الترهيب من الكبر وأنه مُنافٍ لكمال الإيمان

• عن عبدالله بن مسعود، عن النبيّ ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرّة من كِبْر» قال رجل: إنّ الرّجلَ يحبُّ أن يكون ثوبُه حسنًا، ونعلُه حسنةً. قال: «إنّ الله جميلٌ يحبُّ الجمال؛ الكِبر بَطَرُ الحقّ، وغَمْط النّاس».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٩١) من طرق عن شعبة، عن أبان بن تغلب، عن فضيل الفُقَيْمِيّ، عن إبراهيم النخعيّ، عن علقمة، عن ابن مسعود، فذكره.

١٥- باب لن يدخل أحدٌ الجنّةَ إلا برحمة من اللّٰه

• عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لن يُنْجِيَ أحدًا منكم عملُه» قالوا: ولا أنت يا رسول اللّٰه؟ قال: «ولا أنا إلّا أن يتغمّدني الله برحمة. سدِّدُوا، وقاربوا، وروحوا، وشيءٌ من الدُّلْجة، القصدَ القصدَ تبلغُوا».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٤٦٣)، ومسلم في صفات المنافقين (٢٨١٦) كلاهما من طرق عن أبي هريرة، واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم قريب منه. وفي روايات البخاريّ الأخرى زيادة: والنهي عن تمني الموت. وهو مذكور في كتاب الجنائز.

١٦- باب الترهيب من إيذاء الجار وأنه منافٍ لكمال الإيمان

• عن أبي هريرة قال: إنّ رسول الله ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من لا يأمن جارُه بوائقه».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٤٦) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، قال: أخبرني العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة فذكر الحديث.

والبوائق: جمع بائقة، وهي الغائلة، والداهية، والفتك.

١٧- باب ما جاء في حلاوة الإيمان وطعمه

• عن أنس بن مالك، عن النّبيّ ﷺ قال: «ثلاثٌ من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحبَّ المرء لا يحبُّه إلا لله، وأن يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يقذف في النار».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (١٦)، ومسلم في الإيمان (٤٣) كلاهما من حديث عبدالوهاب الثقفيّ: حدثنا أيوب، عن أبي قلابة، عن أنس، فذكره.

ورواه مسلم من وجه آخر عن حماد، عن ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ. بنحو حديثهم غير أنه قال فيه: «من أن يرجع يهوديًا أو نصرانيًا».

• عن العباس بن عبدالمطلب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ذاق طُعْم الإيمان من رضي بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد رسولًا».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٣٤) من طرق عن عبدالعزيز بن محمد الدراورديّ، عن يزيد ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن عامر بن سعد، عن العباس بن عبدالمطلب، فذكر الحديث.

• عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «من أحبَّ أن يجد طعم الإيمان فليحبَّ المرءَ لا يحبُّه إلا لله عزّ وجلّ».

وفي رواية: «من سرّه».

حسن: رواه الإمام أحمد (٧٩٦٧)، والبزّار - كشف الأستار (٦٣) - والحاكم (١/ ٣ - ٤) كلهم من طريق شعبة، عن يحيى بن أبي سليم، سمعت عمرو بن ميمون، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل الكلام في يحيى بن أبي سليم.

وأبو بَلْج مختلف فيه، غير أنه حسن الحديث.

قال الحاكم: «هذا حديث لم يخرَّج في الصحيحين، وقد احتجا جميعًا بعمرو بن ميمون عن أبي هريرة. واحتج مسلم بأبي بَلْج، وهو حديث صحيح لا يحفظ له علة» انتهى. وتعقبه الذهبي فقال: «أبو بلج لا يحتج به، وقد وُثّق، وقال البخاريّ: فيه نظر» انتهى.

قلت: كذا قال! ولكن وثقه ابن معين، وابن سعد، والنسائي، والعجلي وغيرهم، فهو لا ينزل عن مرتبة «صدوق».

١٨- باب حبّ الرسول ﷺ من الإيمان

• عن أنس قال: قَالَ النبيّ ﷺ: «لا يؤمنُ أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (١٥)، ومسلم في الإيمان (٤٤) كلاهما من حديث عبدالعزيز بن صهيب، عن أنس، فذكره.

وفي لفظ مسلم: «حتى أكون أحبَّ إليه من أهله وماله والنّاس أجمعين».

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده».

صحيح: رواه البخاريّ في الإيمان (١٤) عن أبي اليمان، قال: أخبرنا شعيب، قال: حدثنا أبو الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة . . . فذكره.

١٩- باب من أحبّ الله ورسوله يكون معه في الجنة

• عن أنس بن مالك: أنّ أعرابيًّا قال لرسول الله ﷺ: متى السّاعة؟ فقال له رسول الله ﷺ: «ما أعددتَ لها» قال: حبُّ الله ورسوله. قال: «أنت مع مَنْ أحببتَ».

متفق عليه: رواه مسلم في البر والصلة (٢٦٣٩) عن عبدالله بن مسلمة بن قعنب، حدثنا مالك، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن أنس . . . فذكره.

ولم أجده في الموطأ، ولم يذكره الجوهريّ في "مسند الموطأ".

ورواه البخاريّ في الأحكام (٧١٥٣)، ومسلم كلاهما من حديث جرير، عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، حدثنا أنس بن مالك، قال: بينما أنا والنبيّ ﷺ خارجان من المسجد، فلقينا رجل عند سدة المسجد فقال: يا رسول اللّه، متى الساعة؟. قال النبيُّ ﷺ: «ما أعددتَ لها؟». فكأن الرجلّ استكان، ثم قال: يا رسول اللّه، ما أعددتُ لها كبير صيام ولا صلاة ولا صدقة، ولكني أحبُّ الله ورسولَه. قال: «أنت مع من أحببتَ».

وفي رواية عند البخاريّ (٣٦٨٨) قال أنس: فما فَرِحْنا بشيء فَرَحنا بقول النبيّ ﷺ: «أنت مع من أحببت».

قال أنس: «فأنا أحبُّ النبيَّ ﷺ وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبّي إيّاهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم».

٢٠- باب من خصال الإيمان أن يحبّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه

• عن أنس بن مالك، عن النبيّ ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (١٣)، ومسلم في الإيمان (٤٥) كلاهما من حديث شعبة، عن قتادة، عن أنس، فذكره.

ورواه مسلم من وجه آخر عن يحيى بن سعيد، عن حسين المعلم، عن قتادة، وفيه: «والذي نفسي بيده! لا يؤمن عبد حتى يحبّ لجاره أو لأخيه ما يحبُّ لنفسه».

وذكره البخاريّ قائلًا: وعن حسين المعلم قال: حدثنا قتادة إلا أنه ساق لفظ شعبة فقط، كما وقع الخلاف بين الشرّاح هل هذا معلق أو معطوف على شعبة، فذهب الحافظ إلى أنه معطوف على شعبة، وشدّد على من قال غير ذلك قائلًا: «إلى غير ذلك مما ينفر عنه من مارس شيئًا من علم الإسناد».

ورواه ابن حبان (٢٣٥) من طريق ابن أبي عدي، عن حسين المعلم بإسناده وفيه: «لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يحبَّ للناس ما يحبُّ لنفسه من الخير».

وابن أبي عدي هو: محمد بن إبراهيم بن أبي عدي، ثقة من رجال الجماعة.

٢١- باب ما جاء أن إكرام الضّيف من كمال الإيمان

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جارَه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقلْ خيرًا أو ليصمتْ».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأدب (٦٠١٨)، ومسلم في الإيمان (٤٧) كلاهما من حديث أبي الأحوص، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره، واللفظ للبخاريّ.

وفي رواية مسلم: «فليقلْ خيرًا أو ليسكتْ».

• عن أبي شريح العدويّ قال: سمعتْ أُذناي، وأبصرتْ عيناي حين تكلّم النّبيُّ ﷺ فقال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزَته» قال: وما جائزتُه يا رسول اللّٰه؟ قال: «يوم وليلة، والضيافة ثلاثة أيام، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمتْ».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأدب (٦٠١٩) عن عبدالله بن يوسف، حدثنا الليث، قال: حدثني سعيد المقبري، عن أبي شريح العدويّ، فذكره.

ورواه مسلم في الإيمان (٤٨) من وجه آخر عن أبي شريح الخزاعيّ، ولم يذكر فيه: «جائزته» وتفسيره.

٢٢- باب بيان أنّ النّهي عن المنكر من كمال الإيمان

• عن أبي سعيد الخدريّ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٤٩) من طرق عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب قال: «أوّل من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان فقام إليه رجلٌ فقال: الصلاة قبل الخطبة. فقال: قد تُرِكَ ما هنالك. فقال أبو سعيد: أمّا هذا فقد قضى ما عليه، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول . . .» فذكر الحديث.

• عن عبدالله بن مسعود، أنّ رسول الله ﷺ قال: «ما من نبيّ بعثه الله في أمّة قبلي إلّا كان له من أمّته حواريّون وأصحاب يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره، ثم إنّها تخلفُ من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن. وليس وراء ذلك من الإيمان حبّةُ خردل».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٥٠) من طرق عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، حدثني أبي، عن صالح بن كيسان، عن الحارث، عن جعفر بن عبدالله بن الحكم، عن عبدالرحمن بن المسور، عن أبي رافع، عن عبدالله بن مسعود، فذكره.

قال أبو رافع: فحدثتُ عبدالله بن عمر فأنكره عليَّ. فقدم ابن مسعود فنزل بقناةَ، فاستتبعني إليه عبدالله بن عمر يعوده، فانطلقتُ معه، فلما جلسنا سألتُ ابن مسعود عن هذا الحديث، فحدثنيه كما حدّثته ابنَ عمر.

قال صالح: وقد يحدث بنحو ذلك عن أبي رافع. أي بدون ذكر ابن مسعود.

وقناة: واد من أودية المدينة.

إنّ هذا الحديث مسوق فيمن سبق من الأمم، وليس في لفظه ذكرٌ لهذه الأمّة، كما قاله ابن الصّلاح.

ثم إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثابت بالكتاب والسنة إلّا أنه فرض كفاية إذا قام به البعض مثل أن يُعيّن الحاكم أشخاصًا سقط الحرج عن الباقين.

ثم إنّ إزالة المنكر باليد يختص بمن له السلطة على إزالته، مثل ربّ الأسرة على أسرته، أو الحاكم أو من يولّيه الحاكم على إزالته.

وأما آحاد الرّعية فيكفيهم إبلاغهم إلى السلطان أو من ينوب عنه؛ لأنّ استعمال القوّة منهم قد يؤدي إلى الفتنة والفساد.

وينبغي للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يرفق ليكون أقرب إلى تحصيل المطلوب. قال الشافعيّ رحمه الله تعالى: «من وعظ أخاه سرًّا فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه» ذكره النووي في شرح مسلم.

٢٣- باب ما جاء أنّ حبّ الأنصار من كمال الإيمان

• عن أنس بن مالك، عن النّبيّ ﷺ قال: «آية الإيمان حبُّ الأنصار، وآية النّفاق بغض الأنصار».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (١٧)، ومسلم في الإيمان (٧٤) كلاهما من حديث شعبة، أخبرني عبدالله بن عبدالله بن جَبْر، قال: سمعت أنسًا، فذكره.

• عن البراء بن عازب قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ قال: «الأنصار لا يحبُّهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلّا منافق، فمن أحبَّهم أحبَّه اللّه، ومن أبغضهم أبغضه اللّه».

متفق عليه: رواه البخاريّ في مناقب الأنصار (٣٧٨٣)، ومسلم في الإيمان (٧٥) كلاهما من حديث شعبة، عن عدي بن ثابت، عن البراء، فذكره.

قال شعبة: قلت لعدي: سمعتَه من البراء؟ قال: إيّاي حدَّث. كذا عند مسلم.

• عن أبي سعيد الخدريّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يُبغضُ الأنصارَ رجلٌ يؤمن بالله واليوم الآخر».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٧٧) من طرق عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، فذكره.

• عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ: «لا يُبغضُ الأنصارَ رجلٌ يؤمن بالله واليوم الآخر».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٧٦) عن قتيبة بن سعيد، حدثنا يعقوب (يعني عبدالرحمن القاري) عن سُهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة فذكر الحديث.

٢٤- باب الحياء من الإيمان

• عن ابن عمر، أنّ رسول الله ﷺ مرّ على رجل وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول الله ﷺ: «دَعْه فإن الحياء من الإيمان».

متفق عليه: رواه مالك في حسن الخلق (١٠) عن ابن شهاب، عن سالم، عن عبدالله بن عمر، فذكر الحديث.

ورواه البخاريّ في الإيمان (٢٤) عن عبدالله بن يوسف، عن مالك، به.

ورواه مسلم في الإيمان (٣٦) من أوجه عن الزهريّ.

• عن عمران بن حصين، يحدّث عن النّبيّ ﷺ أنه قال: «الحياء لا يأتي إلا بخير».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأدب (٦١١٧)، ومسلم في الإيمان (٣٧) كلاهما من حديث شعبة، عن قتادة، عن أبي السّوار العدويّ، قال: سمعتُ عمران بن حصين، فذكره، ولفظهما سواء.

قال بُشَيير بن كعب: إنه مكتوب في الحكمة: إن من الحكمة وقارًا، وإن من الحياء سكينة. فقال له عمران: أحدّثُك عن رسول الله ﷺ، وتحدثني عن صحيفتك؟!.

ورواه مسلم من وجه آخر عن إسحاق بن سويد، أنّ أبا قتادة حدّث، قال: كنّا عند عمران بن حصين في رهط منا، وفينا بُشَيربن كعب، فحدّثنا عمران بن حصين (فذكر الحديث) فقال بشير بن كعب: إنّا لنجد في بعض الكتب أو الحكمة: إن منه سكينة ووقارًا، ومنه ضعفٌ! قال: فغضب عمران حتى احمرتا عيناه وقال: ألا أُراني أحدّثك عن رسول الله ﷺ وتعارض فيه!؟ قال: فأعاد عمران الحديث. قال: فأعاد بشير، فغضب عمران. قال: فما زلنا نقول فيه: إنه منّا يا أبا نُجيد، إنّه لا بأس به.

• عن أبي سعيد الخدريّ، قال: «كان النبيُّ ﷺ أشدّ حياءً من العذراء في خِدْرها، فإذا رأى شيئًا يكرهه عرفناه في وجهه».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأدب (٦١٠٢)، ومسلم في مناقب النبيّ ﷺ (٢٣٢٠) كلاهما من حديث شعبة، عن قتادة، قال: سمعت عبدالله - هو ابن أبي عتبة مولى أنس - عن أبي سعيد الخدري، فذكره مثله، ولفظهما سواء.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنّة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار».

صحيح: رواه الترمذي (٢٠٠٩) من طرق عن محمد بن عمرو، حدثنا أبو سلمة، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

قال الترمذيّ: «حسن صحيح».

وصحّحه ابن حبان (٦٠٨)، والحاكم (١/ ٥٢ - ٥٣) كلاهما من هذا الوجه، وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم».

قلت: فيه محمد بن عمرو وهو وإن كان من رجال الجماعة إلا أنه مختلف فيه وهو حسن الحديث، وتابعه سعيد بن أبي هلال، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن. ومن طريقه رواه ابن حبان (٦٠٩) فصار الحديث صحيحًا.

• عن ابن عمر قال: قال النبيُّ ﷺ: «الحياء والإيمان قرنا جميعًا، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر».

صحيح: رواه الحاكم (١/ ٢٢) عن أبي بكر بن إسحاق الفقيه، أنا محمد بن غالب، أنا موسى بن إسماعيل، ثنا جرير بن حازم، عن يعلى بن حكيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عمر، فذكر الحديث.

قال الحاكم: «صحيح على شرطهما، فقد احتجا برواته ولم يخرجاه بهذا اللّفظ».

٢٥- باب حبُّ عليّ بن أبي طالب من كمال الإيمان

• عن زرّ بن حُبَيش، قال: قال عليٌّ: والذي فلق الحبّة وبرأ النَّسمَة إنّه لعهدُ النّبيّ الأميّ ﷺ إليَّ: «أن لا يُحبّني إلا مؤمن، ولا يُبغضني إلا منافق».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٧٨) من طرق عن الأعمش، عن عدي بن ثابت، عن زرّ بن حبيش، فذكره.

وقوله: «فلق الحبّة» أي شقّها بالنّبات.

وقوله: «برأ النّسمة» أي خلق الإنسان، وقيل: النفس.

وفي الحديث كلام وسيأتي في فضائل علي بن أبي طالب.

٢٦- باب ما جاء في موالاة المؤمنين

• عن عمرو بن العاص قال: سمعتُ النّبيَّ ﷺ - جهارًا غير سرٍّ - يقول: «إنّ آل أبي - قال عمرو: في كتاب محمد بن جعفر بياض - ليسوا بأوليائي، إنّما ولِيّي اللّٰهُ وصالِحُ المؤمنين».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأدب (٥٩٩٠) عن عمرو بن عباس، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، أن عمرو بن العاص قال (فذكره). ورواه مسلم في الإيمان (٢١٥) من طريق محمد بن جعفر، بإسناده.

ومعناه: إنّ وَلِيّي من كان صالحًا وإن بعُد نسبه مني، وليس وَلِيّي من كان غير صالح، وإن كان نسبه قريبًا.

٢٧- باب الفرار من الفتن من كمال الإيمان

• عن أبي سعيد الخدريّ، أنّه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يوشك أن يكون خيرَ مالِ المسلم غنمٌ يتبعُ بها شَعَفَ الجبال، ومواقعَ القطْر، يفرُّ بدينه من الفتن».

صحيح: رواه مالك في الاستئذان (١٦) عن عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي صعصعة، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدريّ، فذكر الحديث.

ورواه البخاريّ في الإيمان (١٩) عن عبدالله بن مسلمة، عن مالك، به، مثله.

• عن أبي سعيد الخدريّ قال: قيل: يا رسول اللّٰه، أيُّ النّاس أفضل؟ فقال:

«مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله»، قالوا: ثم من؟ قال: «مؤمن في شِعب من الشِّعاب، يتقي اللّه، ويدعُ النّاسَ من شرِّه».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٤٩٤)، ومسلم في الإمارة (١٨٨٨) كلاهما من طرق عن الزّهريّ، عن عطاء بن يزيد اللّيثيّ، عن أبي سعيد، فذكره.

ورواه مسلم أيضًا من طريق معمر، عن الزّهريّ، بإسناده، ولفظه: «ثم رجلٌ في شعب من الشِّعاب يعبد ربَّه، ويدعُ النّاسَ من شرِّه».

ولكن قال البخاريّ: وقال معمر، عن الزهريّ، عن عطاء - أو عبيد الله -، عن أبي سعيد، عن النبيّ ﷺ. وقال يونس وابن مسافر ويحيى بن سعيد، عن ابن شهاب، عن عطاء، عن بعض أصحاب النبيّ ﷺ.

• عن أبي هريرة، عن النّبيّ ﷺ أنه قال: «من خير معاش الناس لهم رجلٌ ممسك عنان فرسه في سبيل اللّه، يطير على متنه كلما سمع هيعةً أو فزْعةً طار عليه يبتغي القتل والموت مظانَّه، أو رجل في غُنَيْمَةٍ في رأس شَعَفة من هذه الشَّعَف أو بَطْن وادٍ من هذه الأودية، يقيمُ الصلّاة، ويؤتي الزّكاة، ويعبد ربَّه حتى يأتيه اليقين، ليس من الناس إلا في خير».

صحيح: رواه مسلم في الإمارة (١٨٨٩) عن يحيى بن يحيى التميميّ، حدّثنا عبدالعزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن بعجة، عن أبي هريرة . . . فذكره.

٢٨- باب جواز الاستسرار بالإيمان للخائف

• عن حذيفة، قال: قال النبيُّ ﷺ: «اكتبوا لي من تلفّظ بالإسلام من الناس، فكتبنا له ألفًا وخمسمائة رجل، فقلنا: نخاف ونحن ألف وخمسمائة! فلقد رأيتُنا ابتلينا حتى إنّ الرّجل ليصلي وحده وهو خائف».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجهاد (٣٠٦٠) عن محمد بن يوسف: حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة، فذكره.

ورواه مسلم في الإيمان (١٤٩) من وجه آخر عن أبي معاوية، عن الأعمش بإسناده وفيه قال رسول الله ﷺ: «أَحْصُوا لي كم يلفظ الإسلام» فقلنا: يا رسول اللّه، أتخاف علينا ونحن ما بين الستمائة إلى السبعمائة؟ قال: «إنّكم لا تدرون، لعلّكم أن تُبتلوا». قال: فابتُلينا، حتى جعل الرجلُ منا لا يصلي إلّا سرًّا».

وأبو معاوية خالف الثوريّ، فقال: «ما بين ستمائة إلى سبعمائة». ورجّح البخاريّ رواية الثوريّ

لأنه أحفظهم مطلقًا وزاد عليهم، وأبو معاوية وإن كان أحفظ أصحاب الأعمش - فاعتمد مسلم على روايته - لكنه لم يجزم بالعدد، وقدّم البخاريّ رواية الثوريّ لزيادتها ولجزمها.

وقوله: «ابتلينا فجعل الرّجل لا يصلي إلّا سرًّا» فلعله كان في بعض الفتن التي جرت بعد النبيِّ ﷺ فكان بعضهم يخفي نفسه، ويصلي سرًّا مخافة من الظّهور والمشاركة في الدّخول في الفتنة والحروب. قاله النووي في شرح مسلم.

٢٩- باب الاستثناء في الإيمان

قال الأوزاعيّ: قال الله تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [سورة الفتح: ٢٧]. قال: قد علم الله تعالى أنهم سيدخلون، وقد قال: ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾.

● عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال: «السّلام عليكم دارَ قوم مؤمنين، وإنّا إن شاء الله بكم لا حقون، ووددتُ أنّا قد رأينا إخوانَنا». قالوا: أولسناً إخوانَك يا رسول اللّٰه؟ قال: «أنتم أصحابي، وإخوانُنا الذين لم يأتوا بعد». فقالوا: كيف تعرفُ مَنْ لم ياتِ بعدُ من أمَّتِك يا رسول اللّٰه؟ فقال: «أرأيتَ لو أنّ رجلًا له خيلٌ غُرٌّ مُحجّلةٌ بين ظهري خيل دُهْم بُهْم، ألا يعرف خيله؟» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «فإنّهم يأتون غرًّا محجّلين من الوضوء، وأنا فرطُهم على الحوض. ألا لَيُذادَنَّ رجالٌ عن حوضي كما يذادُ البعيرُ الضّال، أناديهم: ألا هلُمَّ! فيقال: أنّهم قد بدَّلوا بعدك. فأقول: سُحْقًا سُحْقًا».

صحيح: رواه مسلم في الطهارة (٢٤٩) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، أخبرني العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

قال سفيان: «من كره أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله فهو عندنا مرجئى - يمدّ بها صوته -».

وقال رجل لعلقمة: أمؤمن أنت. قال: «أرجو إن شاء اللّٰه».

قال البيهقي في "شعب الإيمان" (١/ ٨٣): «وقد روينا هذا عن جماعة من الصّحابة والتّابعين والسّلف الصّالح رضي الله عنهم أجمعين».

وأمّا ما رُوي عن أبي هريرة مرفوعًا: «إنّ من تمام إيمان العبد الاستثناء أن يستثنى فيه» فهو موضوع، ذكره ابن الجوزيّ في الموضوعات (٢٨٤).

وكذلك ما رُوي عن أنس مرفوعًا: «صنفان من أمّتي لا تنالهما شفاعتي: المرجئة والقدرية». قيل: يا رسول اللّٰه: من القدرية؟ قال: «قوم يقولون: لا قدر». قيل: فمن المرجئة؟ قال: «قوم

يكونون في آخر الزمان، إذا سئلوا عن الإيمان يقولون: نحن مؤمنون إن شاء اللَّه». فهو موضوع، أخرجه ابن الجوزيّ في "الموضوعات" (٢٨٢)، والجوزقاني في "الأباطيل" (٣٤) وقال: هذا حديث باطل، وفي إسناده ظلمات.

٣٠- باب أنّ الطّهور شطر الإيمان

• عن أبي مالك الأشعريّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «الطّهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السماوات والأرض، والصّلاة نور، والصّدقة برهان، والصّبر ضياء، والقرآن حجّة لك أو عليك، كلّ النّاس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها».

صحيح: رواه مسلم في الطّهارة (٢٢٣) عن إسحاق بن منصور، حدثنا حبان بن هلال، حدثنا أبان، حدثنا يحيى، أنّ زيدًا حدّثه، أنّ أبا سلّام حدّثه، عن أبي مالك الأشعريّ، فذكره.

٣١- باب من آمن بالله ثم استقام عليه

• عن سفيان بن عبدالله الثقفيّ يقول: قلت: يا رسول اللَّه، قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا بعدك. قال: «قل: آمنت باللَّه، فاستقم».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٣٨) من طرق عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن سفيان بن عبداللَّه، فذكره.

٣٢- باب تفاضل أهل الإيمان

• عن أبي سعيد الخدريّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما أنا نائم رأيتُ الناس يعرضون عليَّ، وعليهم قميص منها ما يبلغ الثُّدي ومنها ما دون ذلك، وعرض عليّ عمر ابن الخطّاب وعليه قميص يجرّه» قالوا: فما أوّلتَ ذلك يا رسول اللَّه؟ قال: «الدّين».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٢٣)، ومسلم في الفضائل (٢٣٩٠) كلاهما عن إبراهيم ابن سعد، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، عن أبي أمامة بن سهل، أنه سمع أبا سعيد الخدريّ، فذكره.

• عن هانئ بن هانئ قال: دخل عمّار على عليٍّ، فقال: مرحبًا بالطّيّب المُطيّب. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مُلئ عمارٌ إيمانًا إلى مُشاشه».

حسن: رواه ابن ماجه (١٤٧) حدثنا نصر بن علي الجهضميّ، قال: حدثنا عثّام بن علي، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن هانئ بن هانئ، فذكر الحديث.

وصحّحه ابن حبان (٧٠٧٦)، ورواه من طريق عثام بن عليّ، بإسناده مثله.

وهانئ بن هانئ هو الهمدانيّ لم يرو عنه إلا أبو إسحاق، ذكره ابن حبان في الثقات (٥/ ٥٠٩) وقال النسائي: «ليس به بأس»، ولكن جهّله ابن المديني. وقال حرملة عن الشّافعيّ: «هانئ بن هانئ لا يُعرف، وأهل العلم بالحديث ينسبون حديثه لجهالة حاله».

قلت: ولكنه توبع فقد رواه النسائيّ (٥٠٠٧) من وجه آخر عن عمرو بن شرحبيل، عن رجل من أصحاب النبيّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ، فذكره نحوه.

وعمرو بن شرحبيل هو الهمدانيّ أبو ميسرة الكوفيّ، روى عن عليّ بن أبي طالب وغيره من الصحابة، وهو من رجال الصحيحين؛ فلعلّ المبهم في الإسناد هو عليّ بن أبي طالب، ولو كان غيره فلا يضر؛ لأنّ جهالة الصحابة لا تضر في صحة الحديث.

وهذا الحديث أورده الحافظ ابن حجر في ترجمة عمار بن ياسر في "الإصابة" إلّا أنه عزاه إلى الترمذيّ وابن ماجه، وحسّن إسناده، وعزوه إلى الترمذي وهم منه.

وقوله: «مُشاشه» أي رؤوس عظامه، يريد بذلك قوّة إيمانه.

٣٣- باب رجحان أهل اليمن في الإيمان

• عن أبي مسعود قال: أشار النبيُّ ﷺ بيده نحو اليمن فقال:

«الإيمان يمان هاهنا، ألا إنّ القسوة وغِلَظ القلوب في الفدّادين عند أصول أذناب الإبل حيث يطلعُ قرنا الشّيطان في ربيعة ومُضر».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٣٠٢)، ومسلم في الإيمان (٥١) كلاهما من حديث إسماعيل بن أبي خالد، قال: سمعتُ قيسًا يروي عن عقبة بن عمرو أبي مسعود، فذكره.

قوله: «الفدّادين» بتشديد الدّال جمع فدّاد، وهو من الفديد، ومعناه: الصوت الشّديد - أي الذين تعلو أصواتُهم في إبلهم وخيلهم وحروثهم ونحو ذلك.

ومعنى قوله: «عند أصول أذناب الإبل» أي الذين لهم جَلبةٌ وصياح عند سوقهم لها.

وقوله: «حيث يطلع قرنا الشّيطان في ربيعة ومضر» فقوله: «في ربيعة ومضر» بدل من قوله: «في الفدّادين» أي القسوة في ربيعة ومضر الفدّادين.

وقوله: «قرنا الشّيطان» جانب رأسه، والمراد بذلك: اختصاص المشرق بمزيد من تسلط الشيطان، ومن الكفر كما جاء في حديث آخر: «رأس الكفر نحو المشرق» سيأتي من حديث أبي هريرة، وكان ذلك في عهده ﷺ حين قال ذلك، ويكون حين يخرج الدجال من الشرق. انتهى باختصار من كلام ابن الصّلاح في صيانة صحيح مسلم.

• عن أبي هريرة، قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «الفخر والخُيلاء في

الفدّادين أهل الوَبَر، والسكينة في أهل الغنم، والإيمان يمان، والحكمة يمانية».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المناقب (٣٤٩٩) عن أبي اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهريّ، قال: أخبرني أبو سلمة بن عبدالرحمن، أن أبا هريرة قال (فذكر الحديث).

ورواه مسلم في الإيمان (٥٢: ٨٨) عن عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، قال: أخبرنا أبو اليمان بإسناده مثله.

وفي رواية عنده: «والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل، والسكينة والوقار في أصحاب الشّاء».

• عن أبي هريرة، عن النّبيّ ﷺ قال: «أتاكم أهل اليمن هم أرقُّ أفئدةً، وألينُ قلوبًا، الإيمان يمانٍ، والحكمة يمانيّة، والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل، والسّكينة والوقار في أهل الغنم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المغازي (٤٣٨٨)، ومسلم في الإيمان (٥٢) كلاهما من طرق عن أبي هريرة، فذكر الحديث، ولفظهما سواء.

وفي رواية عندهما: «جاءكم أهل اليمن، هم أرقُّ أفئدة وأضعف قلوبًا».

وفي رواية عند البخاريّ (٤٣٨٩) «والفتنة هاهنا، هاهنا يطلع قرن الشّيطان».

معنى الحديث: نقل ابن الصلاح في "صيانة صحيح مسلم" (ص٢١٠) وعنه النووي في "شرح مسلم" إن ما ذكر من نسبة الإيمان إلى اليمن وأهله، فقد صرفوه عن ظاهره من حيث أن مبدأ الإيمان من مكة ثم المدينة حرسهما الله.

فذكر أقوال أهل العلم في تعيين أهل اليمن، وقال في نهاية الكلام: «ولا مانع من إجراء الكلام على ظاهره وحمله على أهل اليمن حقيقة؛ لأنّ من اتصف بشيء وقَوي قيامُه به، وتأكد اضطلاعه به نُسب ذلك الشيء إليه إشعارًا بتميّزه به وكمال حاله فيه. وهكذا كان حال أهل اليمن حينئذ في الإيمان، وحال الوافدين منهم في حياته ﷺ، وفي أعقاب موته كأويس القرني، وأبي مسلم الخولانيّ وأشباههما ممن سلم قلبُه، وقوي إيمانه، فكانت نسبة الإيمان إليهم لذلك إشعارًا بكمال إيمانهم من غير أن يكون في ذلك نفي لذلك عن غيرهم، فلا منافاة بينه وبين قوله: «الإيمان في أهل الحجاز» [وهو سيأتي]. ثم إنّ المراد بذلك الموجودون منهم حينئذ لا كل أهل اليمن في كل زمان، فإنّ اللّفظ لا يقتضيه هذا، والله تعالى أعلم، وهذا هو الحقّ في ذلك، ونشكر الله سبحانه وتعالى على هدايتنا له، والله أعلم» انتهى كلام الشيخ أبي عمرو بن الصّلاح، وأقرّه الشيخ النووي رحمهما الله تعالى.

وأمّا ما رُوي من زيادة: «وأجد نَفَسَ ربِّكم من قبل اليمن. . .» ففيه نظر، رواه الإمام أحمد (١٠٩٧٨)، والطبراني في "الأوسط" (٤٦٦١)، و"مسند الشّاميين" (١٠٨٣) كلاهما من حديث حريز بن عثمان، عن شبيب أبي روح، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

قال الطبراني في "الأوسط" عقب الحديث: «لم يرو هذا الحديث عن شبيب إلا حريز بن عثمان».

قلت: وشبيب هو ابن نعيم أبو روح، ويقال: ابن أبي روح؛ قال أبو عبيد الآجري عن أبي داود: «شيوخ حريز بن عثمان كلّهم ثقات»، وذكره ابن حبان في الثقات (٤/ ٣٥٩). لكن ذكره الحافظ في "تهذيبه" فقال: «نقل ابن القطّان عن ابن الجارود قال: قال محمد بن يحيى الذُّهليّ: هذا شعبة وعبدالملك بن عمير في جلالتهما يرويان عن شبيب أبي روح. قال ابن القطّان: شبيب رجل لا تعرف له عدالة. انتهى كلام ابن القطّان. قال الحافظ: وإنّما أراد الذهليّ برواية شعبة عنه أنه روى حديثه لا أنه روى عنه مشافهة، إذ رواية شعبة إنما هي عن عبدالملك عنه، وذكره ابن قانع في الصحابة وساق له حديثًا عن النبيّ ﷺ، وأخرج أحمد الحديث في "مسنده" من رواية شعبة، عن عبدالملك، عن شبيب، عن رجل له صحبة، وهو الصّواب». انتهى كلام الحافظ في التهذيب.

فإن صحّتْ هذه الزّيادة فمعناها كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى - وقد سئل عن هذا الحديث -: «فقوله: «من اليمن» يبين مقصود الحديث، فإنه ليس لليمن اختصاص بصفات الله تعالى حتى يظن ذلك، ولكن منها جاء الذين يحبّهم ويحبّونه الذين قال فيهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [سورة المائدة: ٥٤]. وقد روي أنه لما نزلت هذه الآية: سئل عن هؤلاء، فذكر أنهم قومُ أبي موسى الأشعريّ، وجاءت الأحاديث الصحيحة مثل قوله: «أتاكم أهل اليمن أرق قلوبًا، وألين أفئدة، الإيمان يماني، والحكمة يمانية» وهؤلاء هم الذين قاتلوا أهل الرّدة، وفتحوا الأمصار، فبهم نفّس الرحمن عن المؤمنين الكربات، ومن خصَّص ذلك بأويس القَرَنيّ فقد أبعد» انتهى. انظر: فتاواه (٦/ ٣٩٨).

٣٤- باب ما جاء أنّ الإيمان في أهل الحجاز

• عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ «غِلَظُ القلوب والجفاء في الشّرق، والإيمان في أهل الحجاز».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٥٣) عن إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا عبدالله بن الحارث المخزوميّ، عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبدالله، فذكره.

٣٥- باب حسن إسلام المرء

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أحسن أحدكم إسلامه فكلّ حسنة يعملها تكتب له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وكلّ سيئة يعملها تكتب له بمثلها».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٤٢)، ومسلم في الإيمان (١٢٩) كلاهما من حديث عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن همام، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ من حسن إسلام المرء تركَه ما لا يعنيه».

حسن: رواه الترمذيّ (٢٣١٧)، وابن ماجه (٣٩٧٦)، وابن حبان في صحيحه (٢٢٩) كلّهم من طريق الأوزاعيّ، عن قرة بن عبدالرحمن، عن الزهريّ، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

قال الترمذيّ: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ إلّا من هذا الوجه».

قلت: إسناده حسن من أجل قرّة بن عبدالرحمن فإنّ أكثر أهل العلم على تضعيفه وقالوا: في حديثه نكارة، ولكن قال ابن عدي - بعد أن روى الحديث المذكور من طريق الأوزاعيّ -: «قد رُوي عن الأوزاعيّ، عن قرّة، عن الزهريّ بضعة عشر حديثًا، ولقرّة أحاديث صالحة يرويها عنه رشدين، وسويد بن عبدالعزيز، وابن وهب، والأوزاعيّ، وغيرهم، وجملة حديثه عند هؤلاء ولم أرَ في حديثه حديثًا منكرًا جدًّا فأذكره، وأرجو أنه لا بأس به» انتهى.

وذكره ابن حبان في "الثقات"، وأخرج حديثه في صحيحه، وقال العجلي: «يكتب حديثه».

قلت: هذا الذي قاله ابن عدي ظاهر في هذا الحديث - أي ليس فيه نكارة - بل الأحاديث الصحيحة تشهد له بمعناه.

وقد نقل الحافظ المزي في ترجمة أبي داود صاحب السنن أنه قال: «كتبت عن رسول الله ﷺ خمس مائة ألف حديث، انتخبتُ منها ما ضمّنته هذا الكتاب - يعني كتاب السنن - جمعت فيه أربعة آلاف وثمان مائة حديث، ذكرت الصّحيح وما يشبهه ويقاربه، ويكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث. . .» فذكرها منها هذا الحديث.

• عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أسلم العبد فحسُن إسلامه، كتب الله له كل حسنةٍ كان أزْلفها، ومحيتْ عنه كل سيئة كان أزْلفها، ثم كان بعد ذلك القصاصُ. الحسنةُ بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعفٍ، والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله عز وجَّل عنها».

صحيح: رواه النسائي (٤٩٩٨) عن أحمد بن المعلَّى بن زيد، قال: حدثنا صفوان بن صالح، قال: حدثنا الوليد قال: حدثنا مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري فذكر مثله.

وذكره البخاري في الإيمان (٤١) معلقا عن مالك، ولم يسنده في موضع آخر، إلا أنه أسقط قوله: «كتب الله له كل حسنة كان أزلفها» لأنه مشكل على القواعد، لأن الكافر لا يثاب على العمل الصالح الصادر منه في كفره وشركه لأن من شرط التقرب أن يكون عارفا لمن يتقرب إليه، والكافر ليس كذلك، ذكره المازري وغيره، وتابعه القاضي عياض على تقرير هذا الإشكال، ورده النووي فقال: الصواب الذي عليه المحققون - بل نقل بعضهم فيه الإجماع - أن الكافر إذا فعل أفعالًا جميلة كالصدقة، وصلة الرحم، ثم أسلم، ومات على الإسلام أن ثواب ذلك يكتب له، وأما

دعوى أنه مخالف للقواعد فغير مُسَلَّم، لأنه قد يعتد ببعض أفعال الكافر في الدنيا ككفارة الظهار، فإنه لا يلزمه إعادته إذا أسلم وتُجزئه. انظر "الفتح" (١/ ٩٩).

وقوله «أزلفها» أي أسلف وقدَّم.

٣٦- باب أنّ النّصيحة عماد الدّين وقوامه

• عن جرير بن عبدالله، قال: «بايعتُ رسولَ الله ﷺ على إقام الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، والنّصح لكلّ مسلم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٥٧)، ومسلم في الإيمان (٥٦) كلاهما من حديث إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، عن جرير، فذكره، ولفظهما سواء.

ورواه البخاريّ (٧٢٠٤)، ومسلم عن يعقوب بن إبراهيم الدّورقيّ، حدثنا هشيم، عن سيّار، عن الشعبيّ، عن جرير، قال: «بايعتُ النّبيَّ ﷺ على السّمع والطّاعة - فلقّنني: «فيما استطعتُ» - ، والنّصح لكل مسلم».

وفي البخاريّ (٥٨) من طريق زياد بن علاقة، قال: سمعت جرير بن عبدالله يقول يوم مات المغيرة بن شعبة: قام فحمد الله وأثنى عليه وقال: عليكم باتقاء الله وحده لا شريك له، والوقار والسكينة حتى يأتيكم أمير، فإنّما يأتيكم الآن. ثم قال: استعفوا لأميركم فإنه كان يحبُّ العفو. ثم قال: أما بعد؛ فإني أتيتُ النّبيَّ ﷺ قلتُ: أبايعك على الإسلام. فشرط عليَّ: «النّصح لكلّ مسلم» فبايعته على هذا. وربِّ هذا المسجد إني لناصح لكم، ثم استغفر ونزل.

كان المغيرةُ واليًا على الكوفة في خلافة معاوية، وكانت وفاته سنة خمسين من الهجرة، واستناب عند موته ابنَه عروة، وقيل: استناب جريرًا المذكور، ولهذا خطب الخطبة المذكورة، حكى ذلك العلائي في "أخبار زياد". انظر: الفتح (١/ ١٣٩).

• عن تميم الدّاريّ، أنّ النّبيّ ﷺ قال: «الدّينُ النّصيحة» قلنا: لمن؟ قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمّة المسلمين وعامّتهم».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٥٥) عن محمد بن عبّاد المكيّ، حدثنا سفيان (هو ابن عيينة)، قال: قلت لسهيل: إنّ عمرًا (يعني ابن دينار) حدّثنا عن القعقاع، عن أبيك. قال: ورجوتُ أن يُسقط عنّي رجلًا. قال: فقال: سمعتُه من الذي سمعه منه أبي، كان صديقًا له بالشّام. ثم حدّثنا سفيان، عن سهيل، عن عطاء بن يزيد، عن تميم الدّاريّ، فذكره.

٣٧- باب الدّليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في النَّزْع

• عن المسيب بن حزْن قال: لما حضر أبا طالب الوفاة دخل عليه النبيّ ﷺ وعنده أبو جهل، وعبدالله بن أبي أمية، فقال النبيّ ﷺ: «أيْ عمّ، قلْ: لا إله إلّا

الله أحاجُّ لك بها عند اللّه» فقال أبو جهل، وعبدالله بن أبي بن خلف: يا أبا طالب، أترغبُ عن ملّة عبدالمطلب؟! فقال النبيُّ ﷺ: «لأستغفرنّ لك ما لم أُنهَ عنك» فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [سورة التوبة: ١١٣]».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٧٥)، ومسلم في الإيمان (٢٤/ ٤٠) كلاهما عن إسحاق بن إبراهيم، حدثنا عبدالرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهريّ، عن شعيب بن المسيب، عن أبيه، فذكره، واللّفظ للبخاريّ.

وفي رواية عن عبدالرزاق أيضا بعد قوله فنزلت ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾ ونزلت: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ﴾ [سورة القصص: ٥٦].

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ لعمّه عند الموت: «قل: لا إله إلّا اللّه، أشهدُ لك بها يوم القيامة» فأبى، فأنزل اللّه: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ﴾ [سورة القصص: ٥٦].

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢٥) من طرق عن مروان، عن يزيد بن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ورواه من وجه آخر عن يحيى بن سعيد، حدثنا يزيد بن كيسان، بإسناده، وذكر فيه قول أبي طالب: «لولا أن تعيّرني قريش يقولون: إنّما حمله على ذلك الجزع، لأقررتُ بها عينَك».

٣٨- باب أنّ الإيمان إذا خالطتْ بشاشتُه القلوب لا يسخطه أحد

• عن ابن عباس أخبر أنّ أبا سفيان أخبره، أنّ هرقل قال له: سألتُك: هل يزيدون أم ينقصون؟ فزعمتَ أنّهم يزيدون، وكذلك الإيمان حتى يتم، وسألتك: هل يرتدّ أحدٌ سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ فزعمت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب لا يسخطه أحد.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٥١) عن إبراهيم بن حمزة، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبدالله، أن ابن عباس أخبره عن أبي سفيان، فذكره.

ورواه الشيخان - البخاريّ في التفسير (٤٥٥٣)، ومسلم في الجهاد (١٧٧٣) كلاهما من طريق عبدالرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، بإسناده، طويلًا، وسيأتي في موضعه.

٣٩- باب من خصال هذا الدّين أنه يُسر

• عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ الدّين يسر، ولن يُشادَّ الدّينَ أحدٌ إلّا

غلبه، فسدِّدوا، وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والرّوحة وشيء من الدُّلْجة».

صحيح: رواه البخاريّ في الإيمان (٣٩) عن عبدالسلام بن مطهّر، قال: حدّثنا عمر بن عليّ، عن معن بن محمد الغفاريّ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبريّ، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وقوله: «لن يُشادّ الدّين أحدٌ إلا غلبه» أي لا يتعمّق أحدٌ في الأعمال الدينيّة ويترك الرّفق إلّا عجز، وانقطع فيُغلب.

قال ابن المنير: «في هذا الحديث عَلَمٌ من أعلام النبوة، فقد رأينا ورأى النّاس قبلنا أنّ كلّ متنطع في الدّين ينقطع، وليس المراد منع طلَب الأكمل في العبادة؛ فإنه من الأمور المحمودة، بل منع الإفراط المؤدي إلى الملل، أو المبالغة في التطوّع المفضي إلى ترك الأفضل...» انظر: الفتح (١/ ٩٤).

٤٠- باب أنّ الله سبحانه وتعالى لا يكلّف إلا ما يُطاق

• عن أبي هريرة قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٤]. قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فأتوا رسول الله ﷺ، ثم بركوا على الرّكب، فقالوا: أيْ رسولَ الله، كُلِّفْنا من الأعمال ما نُطيق: الصّلاة والصّيام، والجهاد، والصّدقة، وقد أُنزلت عليك هذه الآية ولا نُطيقُها؟ قال رسول الله ﷺ: «أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربَّنا وإليك المصير». قالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير. فلما اقترأها القومُ ذلَّتْ بها ألسنتُهم. فأنزل الله في إثْرها: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٥]. فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى، فأنزل الله عز وجل: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ﴾ قال: نعم. ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ﴾ قال: نعم. ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قال: نعم. [سورة البقرة: ٢٨٦]».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٢٥) من طرق عن يزيد بن زريع، حدثنا روح (هو ابن القاسم)، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

• عن ابن عباس قال: لما نزلتْ هذه الآية ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٤] قال: دخل قلوبهم منها شيءٌ لم يدخل قلوبَهم من شيء، فقال رسول الله ﷺ: «قولوا: سمعنا وأطعنا وسلَّمنا» قال: فألقى الله الإيمانَ في قلوبهم، فأنزل الله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ﴾ قال: قد فعلتُ. قال: قد فعلتُ. ﴿وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾ [سورة البقرة: ٢٨٦] قال: قد فعلتُ».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٢٦) من طرق عن وكيع، عن سفيان، عن آدم بن سليمان مولى خالد، قال: سمعتُ سعيد بن جبير يحدِّث عن ابن عباس، فذكر الحديث.

وقوله: «دخل قلوبَهم فيها شيءٌ» بالنّصب منها - أي من هذه الآية - والشيء بالرفع فاعل دخل أي دخل شيءٌ عظيم من الحزن من هذه الآية.

وقوله: «لم يدخل قلوبَهم من شيءٍ» هذه الجملة صفة له - أي لم يدخل مثل هذا قلوبهم من شيء.

٤١- باب حسن الظّن بالله مقرونًا بالخوف والرّجاء

• عن أنس بن مالك، أنّ رسول الله ﷺ قال: «يخرجُ من النّار أربعة فيعرضون على اللّه، فيلتفت أحدُهم فيقول: أيْ ربّ إذ أخرجتني منها لا تعدني فيها، فينجيه الله منها».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩٢) عن هدّاب بن خالد الأزديّ، حدثنا حماد بن سلمة، عن أبي عمران وثابت، عن أنس، فذكره.

هكذا جمع مسلم بين أبي عمران وهو الجونيّ، وبين ثابت في لفظ هذا الحديث، والصحيح أن هذا لفظ أبي عمران، نصّ عليه ابن منده في التوحيد (٨٦٠)، وأخرج الحديث من وجوه عن حماد ابن سلمة بإسناده وقال: قال أبو عمران: «أربعة»، وقال ثابت: «رجلان» ثم ذكر الحديث.

قلت: حديث ثابت أخرجه ابن حبان، كما يأتي.

• عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «يُخْرَجُ رجلان من النار، فيُعرضان على اللّه، ثم يؤمر بهما إلى النار، فيلتفت أحدهما فيقول: يا ربّ، ما كان هذا رجائي! قال: وما كان رجاؤك؟ قال: كان رجائي إذ أخرجتني منها أن لا تعيدني، فيرحمه الله فيدخله الجنة».

صحيح: رواه ابن حبان (٦٣٢) عن الحسن بن سفيان، قال: حدثنا هدبة بن خالد القيسيّ، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس بن مالك، فذكره. وإسناده صحيح.

• عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ: «إن الله جلّ وعلا يقول: أنا عند ظن عبدي بي، إن ظنّ خيرًا فله، وإن ظنّ شرًّا فله».

صحيح: رواه ابن حبان (٦٣٩) عن عبدالله بن محمد بن سلم، قال: حدثنا حرملة بن يحيى، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث - وذكر ابن سلم آخر معه -، أنّ أبا يونس حدّثهم، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وإسناده صحيح. ورواه الإمام أحمد (٩٠٧٦) من وجه آخر، عن حسن بن موسى، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا أبو يونس، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وابن لهيعة فيه كلام معروف إلا أنه متابع كما سبق.

• عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ يروي عن ربّه جلّ وعلا، قال: «وعزّتي لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين، إذا خافني في الدنيا أمّنتُه يوم القيامة، وإذا أمِنني في الدّنيا أخفتُه يوم القيامة».

حسن: رواه ابن حبان في صحيحه (٦٤٠) عن الحسن بن سفيان، قال: حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجانيّ، حدثنا عبدالوهاب بن عطاء، حدثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل محمد بن عمرو بن علقمة الليثيّ فإنه حسن الحديث.

ورواه البزار - كشف الأستار (٣٢٣٣، ٣٢٣٢) - من وجهين: أحدهما عن محمد بن يحيى، ثنا عبدالوهاب بإسناده مثله.

والثاني: عن محمد بن يحيى بن ميمون، ثنا عبدالوهاب بن عطاء، عن عوف، عن الحسن، عن النبيّ ﷺ مرسلًا.

ومحمد بن يحيى وهو ابن ميمون مجهول، وإليه أشار الهيثمي في "المجمع" (١٠/ ٣٠٨) بقوله: «رواهما البزار عن شيخه محمد بن يحيى بن ميمون ولم أعرفه، وبقية رجال المرسل رجال الصحيح، وكذلك رجال المسند غير محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث».

قلت: وهو كما قال إلّا أنّ محمد بن يحيى بن ميمون قد تُوبع في إسناد ابن حبان فلا تضر جهالته.

٤٢- باب ما جاء في الخوف والتقوى

• عن أمّ العلاء - امرأة من الأنصار بايعتْ النّبيَّ ﷺ - أخبرْته أنه اقتُسم المهاجرون قرعةً، فطار لنا عثمان بن مظعون، فأنزلناه في أبياتنا، فوجع وجعه الذي توفي فيه، فلما تُوفي وغُسّل وكُفِّن في أثوابه دخل رسول الله ﷺ فقلت: رحمة الله عليك أبا السّائب، فشهادتي عليك، لقد أكرمك اللّه. فقال النبيُّ ﷺ: «وما يدريك

أن الله أكرمه؟». فقلت: بأبي أنت يا رسول الله، فمن يكرمه الله؟ فقال: «أما هو فقد جاءه اليقين، والله إني لأرجو له الخير، والله ما أدري وأنا رسول الله ما يُفعل بي». قالت: فوالله لا أزكي أحدًا بعده أبدًا.

صحيح: رواه البخاريّ في الجنائز (١٢٤٣) عن يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن عُقيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرني خارجة بن زيد بن ثابت أنّ أم العلاء ذكرت الحديث.

هذا الحديث مما انفرد به البخاريّ، وعزاه الحافظ ابن حجر في الإصابة إلى الصحيحين وهو وهم منه رحمه الله.

وعثمان بن مظعون توفي بعد شهوده بدرًا في السنة الثانية من الهجرة، وهو أول من مات من المهاجرين بالمدينة، وأوّل من دُفن بالبقيع.

وقوله: «والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي». قال الحافظ في الفتح ٣/ ١١٥ - ١١٦): «وإنّما قال رسول الله ﷺ ذلك موافقة لقوله تعالى في سورة الأحقاف ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ [سورة الأحقاف: ٩]، وكان ذلك قبل نزول قوله تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [سورة الفتح: ٢] لأنّ الأحقاف مكية، وسورة الفتح مدنية بلا خلاف فيهما، وقد ثبت أنه ﷺ قال: «أنا أوّل من يدخل الجنة» وغير ذلك من الأخبار الصّريحة في معناه».

قلت: ولعله قال ذلك تواضعا منه ﷺ لله تعالى، وهناك أقوال أخرى راجع نواسخ القرآن لابن الجوزي وغيره.

٤٣- باب أنّ رحمة الله أوسع من عذابه

• عن أبي سعيد الخدريّ، عن النبيّ ﷺ: أنّ رجلًا كان قبلكم رَغَسه الله مالًا، فقال لبنيه لما حُضر: أيُّ أبٍ كنتُ لكم؟ قالوا: خيرَ أبٍ. قال: فإنّي لم أعملْ خيرًا قطُّ، فإذا مُتُّ فأحرقوني، ثم اسحقوني، ثم ذرُّوني في يوم عاصف، ففعلوا، فجمعه الله عزّ وجلّ فقال: ما حملك؟ قال: مخافتك، فتلقاه برحمته.

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٧٨)، ومسلم في التوبة (٢٧٥٧) كلاهما من حديث أبي الوليد، حدثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن عقبة بن عبدالغافر، عن أبي سعيد، فذكر الحديث، واللفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم نحوه.

وقوله: «رَغَسَه» أعطاه وبارك له فيه من الرغس وهو البركة والنّماء والخير.

وقوله: «اسحقوني» من السّحق وهو أشدّ الدّق.

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «قال رجل لم يعمل حسنةً قطّ لأهله: إذا مات فحرِّقوه ثم اذْروا نصفه في البر، ونصفَه في البحر، فوالله لئنْ قدر الله عليه

ليعذّبنَّه عذابًا لا يُعذّبه أحدًا من العالمين، فلما مات الرجل فعلوا ما أمرهم به، فأمر الله البر فجمع ما فيه، وأمر البحر فجمع ما فيه، ثم قال: لِمَ فعلتَ هذا؟ قال: من خشيتك يا ربّ وأنت أعلم. قال: فغفر له».

متفق عليه: رواه مالك في الجنائز (٥٢) عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ورواه البخاريّ في التوحيد (٧٥٠٦)، ومسلم في التوبة (٢٧٥٦) كلاهما من حديث مالك، بإسناده مثله.

• عن عقبة، أنه قال لحذيفة: ألا تحدثنا ما سمعتَ من النّبيّ ﷺ قال: سمعتُه يقول: «إنّ رجلًا حضره الموتُ، لما أيس من الحياة أوصى أهله: إذا متُّ فأجمعوا لي حطبًا كثيرًا ثم أوروا نارًا، حتى إذا أكلتْ لحمي وخلصتْ إلى عظمي، فخذوها فاطحنوها، فذرُّوني في اليمّ في يوم حار - أو راح -، فجمعه اللّٰه، فقال: لم فعلتَ؟ قال: خشيتُك! فغفر له». قال عقبة: وأنا سمعته يقول.

صحيح: رواه البخاريّ في الأنبياء (٣٤٧٩) عن مسدّد، عن أبي عوانة، عن عبدالملك بن عُمَير، عن ربعي بن حِراش، قال: قال عقبة (فذكره).

وعقبة هو ابن عمرو، وكان يقول: ذاك كان نبّاشًا.

ورواه البخاريّ بهذا الإسناد قصة الدّجال أيضًا، وهو الذي أخرجه أيضًا مسلم في كتاب الفتن (٢٩٣٥) ولم يذكر قصة الرجل، فمن عزاه إلى الصحيحين فقد وهم. انظر: بقية هذا الباب في كتاب التوبة.

٤٤- باب لا إكراه في الدين

• عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٦] قال: كانت المرأةُ من الأنصار لا يكاد يعيش لها ولد، فتحلفُ: لئنْ عاش لها ولد لتهوِّدنَّهُ. فلما أُجْليتْ بنو النّضير إذا فيهم ناس من أبناء الأنصار. فقالت الأنصار: يا رسول اللّٰه، أبناؤنا، فأنزل الله هذه الآية ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾.

قال سعيد بن جبير: فمن شاء لحق بهم، ومن شاء دخل في الإسلام.

صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه (١٤٠) عن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل ببُست، قال: حدثنا حسن بن عليّ الحلْوانيّ، قال: حدّثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

وإسناده صحيح، ورجاله ثقات، وأبو بشر هو جعفر بن إياس بن أبي وحْشية كان من أثبت

الناس في سعيد بن جبير.

ورواه أبو داود (٢٦٨٢) عن الحسن بن عليّ الحلوانيّ بإسناده، مثله، وفيه: «كانت المرأة تكون مِقْلاتًا فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوّده» إلّا أنه لم يرفعه، وحكمه الرّفع.

وقوله: «مقلاتًا» المقلات قال أبو داود: التي لا يعيش لها ولد.

• عن أنس بن مالك، أنّ النبيّ ﷺ قال لرجل: «أسلم». قال: إني أجدني كارهًا! قال: «وإن كنتَ كارهًا».

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٢٨٦٨) عن يحيى (القطّان)، عن حميد (الطّويل)، عن أنس، فذكره. وإنه من ثلاثيات الإمام أحمد، وهو صحيح.

ورواه أيضًا (١٢٠٦١) عن ابن أبي عدي، عن حميد، عن أنس، مثله.

ومن طريقه الضياء في المختارة (١٩٩٠)، وأبو يعلى (٣٧٦٥) من وجه آخر عن حُميد الطّويل، وفيه: «كان الرجل من بني النّجار».

قال الهيثمي في "المجمع" (٥/ ٣٠٥): «رواه أحمد، وأبو يعلى، ورجالهما رجال الصّحيح».

وليس في الحديث ما يدل على إكراهه على الإسلام، بل النبيُّ ﷺ دعاه إلى الإسلام، فأخبر أن نفسه ليست قابلة له، بل هي كارهة، فقال له: «أسلم» وإن كنتَ كارهًا، فإن الله سيرزقك حسن النية والإخلاص، قاله ابن كثير في تفسيره.

٤٥- باب قول الله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ [سورة الحجرات: ٩] فسماهم المؤمنين.

• عن الأحنف بن قيس، قال: ذهبتُ لأنصر هذا الرّجل (يعني عليَّ بن أبي طالب) فلقيني أبو بكرة فقال: أين تريدُ؟ قلت: أنصرُ هذا الرّجل. قال: ارجع، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار». فقلت: يا رسول الله، هذا القاتل، فما بال المقتول؟! قال: «إنه كان حريصًا على قتل صاحبه».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٣١)، ومسلم في الفتن (٢٨٨٨) كلاهما من حديث حماد بن زيد، عن أيوب ويونس، عن الحسن، عن الأحنف بن قيس، فذكره، ولفظهما سواء.

تنبيه: هذا الحديث سقط من رواية أبي ذر الهرويّ، ولذا لم يشرحه الحافظ ابن حجر في فتح الباري في كتاب الإيمان، وإنما جاء ذكره في كتاب الديات (٦٨٧٥) وشرحه هناك.

٤٦- باب سباب المسلم فسوق وقتاله كفر

• عن عبدالله بن مسعود، عن النبيّ ﷺ قال: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٤٨)، ومسلم في الإيمان (٦٤) كلاهما من حديث شعبة، عن زُبيد، عن أبي وائل، عن عبدالله بن مسعود، فذكر الحديث.

قال زُبيد: فقلت لأبي وائل: أنت سمعت من عبدالله يرويه عن رسول الله ﷺ؟ قال: نعم.

وقوله: «قتاله كفر» قال البغويّ في شرح السنة (١٣/ ١٣٠): «إنّما هو على أن يستبيح دمه، ولا يرى الإسلام عاصمًا لدمه، فهذا منه ردّة وحقيقة كفر. وقد يجعل ذلك على تشبيه أفعالهم بأفعال الكفار دون حقيقة الكفر، إذا قتله غير مستبيح لدمه، كما قال ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفّارًا يضرب بعضُكم رقاب بعض» أي لا تكونوا من الذين عادتهم ذلك» انتهى.

٤٧- باب بيان معنى قول النبيّ ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفّارًا»

• عن جرير، أنّ النبيّ ﷺ قال له في حجّة الوداع: «استنصت الناس» فقال: «لا ترجعوا بعدي كفّارًا يضربُ بعضُكم رقاب بعض».

متفق عليه: رواه البخاريّ في العلم (١٢١)، ومسلم في الإيمان (٦٥) كلاهما من حديث شعبة، قال: أخبرني علي بن مُدركة، عن أبي زرعة، عن جدّه جرير، فذكره، ولفظهما سواء.

وجرير هو: ابن عبدالله البجليّ، وهو جدّ أبي زرعة الراوي عنه، أي أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبدالله البجليّ.

قوله: «يضربُ» هو بضم الباء في الروايات، والمعنى: لا تفعلوا فعل الكفّار فتشبهوهم في حالة قتل بعضهم بعضًا. قاله الحافظ في "الفتح" (١/ ٢١٧).

• عن ابن عمر، عن النبيّ ﷺ قال: «ويلكم أو ويحكم - قال شعبة: شك هو - لا ترجعوا بعدي كفّارًا، يضربُ بعضكم رقاب بعض».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأدب (٦١٦٦)، ومسلم في الإيمان (٦٦) كلاهما من حديث شعبة، عن واقد بن محمد، أنه سمع أباه يحدّث عن عبدالله بن عمر، فذكر الحديث، ولفظهما سواء.

٤٨- باب بيان إطلاق اسم الكفر من قال: مُطرنا بالنّوء

• عن زيد بن خالد الجهنيّ، أنه قال: صلّى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصُّبح بالحديبيّة على إثر سماء كانت من اللّيل. فلما انصرف أقبل على الناس، فقال: «أتدرون ماذا قال ربُّكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي. فأمّا من قال: مُطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي، كافر

بالكوكب. وأما من قال: مُطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي، مؤمن بالكوكب».

متفق عليه: رواه مالك في الاستسقاء (٤) عن صالح بن كيسان، عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة ابن مسعود، عن زيد بن خالد، فذكره.

ورواه البخاريّ في الأذان (٨٤٦) عن عبدالله بن مسلمة، ومسلم في الإيمان (٧١) عن يحيى بن يحيى، كلاهما عن مالك، به، مثله.

قوله: «النّوء» قال ابن الصّلاح: «في أصله ليس نفس الكوكب، فإنه مصدر ناء النّجمُ ينوءُ نوْءًا، أي سقط وغاب، وقيل: نهض وطلع».

ثم قال: «ثم إنّ النّجم نفسه قد يسمى نوءًا تسمية للفاعل بالمصدر، قال أبو إسحاق الزّجاج في بعض "أماليه": الساقطة في المغرب هي الأنواء، والطالع في المشرق هي البوارح». صيانة صحيح مسلم (ص٢٤٦ - ٢٤٧).

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ألم تروا إلى ما قال ربُّكم؟ قال: ما أنعمتُ على عبادي من نعمة إلا أصبح فريق منهم بها كافرين، يقولون: الكواكب وبالكواكب».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٧٢) من طرق عن يونس، عن ابن شهاب، قال: حدثني عبيد الله بن عبدالله بن عتبة، أنّ أبا هريرة قال (فذكر الحديث).

رواه من وجه آخر عن عمرو بن الحارث، أن أبا يونس مولى أبي هريرة حدثه، عن أبي هريرة، وفيه: «ما أنزل الله من السماء من بركة، إلّا أصبح فريق من الناس بها كافرين. ينزل الله الغيث فيقولون: الكوكبُ كذا وكذا».

• عن ابن عباس قال: مُطِرَ الناس على عهد النبيّ ﷺ، فقال النبيُّ ﷺ: «أصبح من الناس شاكرٌ، ومنهم كافرٌ، قَالُوا: هذه رحمة اللّه، وقال بعضهم: لقد صدق نوءُ كذا وكذا». فنزلت هذه الآية ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ حتى بلغ: ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾ [سورة الواقعة: ٧٥ - ٨٢].

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٧٣) عن عباس بن عبدالعظيم العنبريّ، حدثنا النضر بن محمد، حدثنا عكرمة (وهو ابن عمار)، حدثنا أبو زُميل، قال: حدثني ابن عباس، فذكره.

وأبو زميل هو: سماك بن الوليد الحنفي.

٤٩- باب إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «اثنتان في الناس هما بهم كفر:

الطّعن في النّسب، والنّياحة على الميّت».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٦٧) من طرق عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «ثلاث من عمل أهل الجاهليّة لا يتركهن أهلُ الإسلام: النّياحة، والاستسقاء بالأنواء، وكذا». قلت لسعيد: وما هو؟ قال: «دعوى الجاهليّة: يا آل فلان، يا آل فلان . . .».

حسن: رواه الإمام أحمد (٧٥٦٠) عن ربعي بن إبراهيم، حدثنا عبدالرحمن - يعني ابن إسحاق -، عن سعيد المقبريّ، عن أبي هريرة، فذكره.

وصحّحه ابن حبان (٣١٤١)، ورواه من طريق أبي خيثمة، حدثنا ربعي بن إبراهيم، به إلّا أنه قال في الثالثة: «التعاير» وهو الطعن في الأنساب، فكأنه شكّ أولًا فقال: «دعوى الجاهلية» ثم استذكر وتأكّد فقال: «التعاير» أو أنه قصد من قوله: «دعوى الجاهلية» الافتخار بالأنساب والطّعن فيه.

وإسناده حسن لأجل عبدالرحمن بن إسحاق وهو المدنيّ، نزيل البصرة، حسن الحديث، وليس هو بالواسطي أبي شيبة الضعيف.

انظر: الأحاديث الأخرى في كتاب الجنائز، باب النهي عن النّياحة.

٥٠- باب ما جاء أن الإسلام يهدم ما كان قبله

• عن ابن عباس: أنّ ناسًا من أهل الشّرك كانوا قد قتلوا وأكثروا، وزنوا وأكثروا، فأتوا محمّدًا ﷺ فقالوا: إنّ الذي تقول وتدعو إليه لحسن، لو تُخبرنا أنّ لما عملنا كفّارةً، فنزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ﴾ [سورة الفرقان: ٦٨]، ونزل: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ﴾ [سورة الزمر: ٥٣].

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٨١٠)، ومسلم في الإيمان (١٢٢) كلاهما عن ابن جريج، قال: أخبرني يعلى بن مسلم، أنّه سمع سعيد بن جبير يحدّث عن ابن عباس، فذكره.

• عن ابن مسعود قال: قال رجلٌ: يا رسول اللّه، أنواخذ بما عملنا في الجاهليّة؟ قال: «من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية، ومن أساء في الإسلام أُخذ بالأول والآخر».

متفق عليه: رواه البخاريّ في استتابة المرتدين (٦٩٢١)، ومسلم في الإيمان (١٢٠) كلاهما من حديث منصور، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن ابن مسعود، فذكر الحديث، ولفظهما سواء.

والإساءة معناها هنا: الكفر والشّرك، فمن أشرك بالله وكفر به بعد إسلامه أخذ بالجاهلية

والإسلام، وإلّا فلا؛ لأنّ الله تعالى يقول: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [سورة الأنفال: ٣٨]، وفي حديث عمرو بن العاص السّابق: «إنّ الإسلام يهدم ما كان قبله».

• عن ابن شُمَاسَةَ الْمَهريّ قال: حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت. فبكى طويلا وحوَّل وجهه إلى الجدار، فجعل ابنُه يقول: يا أبتاه أما بشّرَكَ رسولُ الله ﷺ بكذا؟ أمّا بشّرك رسولُ الله ﷺ بكذا؟ قال: فأقبل بوجهه فقال: إنَّ أفضل ما نُعدُّ شهادةُ أن لا إله إلا اللّه، وأنّ محمدًا رسولُ اللّه. إنّي قد كنتُ على أطباقٍ ثلاثٍ: لقد رأيتُني وما أحدٌ أشدَّ بُغْضا لرسول الله ﷺ منّي. ولا أحبَّ إليَّ أن أكون قد استمكنتُ منه فقتلتُه. فلو مُتُّ على تلك الحال لكنتُ من أهل النّار. فلمّا جعل اللّهُ الإسلامَ في قلبي أتيتُ النّبيَّ ﷺ، فقلت: ابسُط يمينَك فلأبايِعْك. فبسط يَمينَه. قال: فقبضتُ يدي. قال: «مالك يا عمرو؟». قال: قلت: أردتُ أن أشترط. قال: «تشترطُ بماذا؟». قلت: أن يُغفَرَ لي. قال: «أما علمتَ أنّ الإسلام يَهْدِم ما كان قبله، وأنّ الهجرةَ تَهْدِمُ ما كان قبلها، وأنَّ الحجَّ يَهْدم ما كان قبله؟». وما كان أحدٌ أحبَّ إليَّ من رسول الله ﷺ ولا أجلّ في عيني منه. وما كنتُ أطيق أن أملأ عينيَّ منه إجلالًا له، ولو سُئلتُ أن أصفه ما أطقتُ؛ لأني لم أكنْ أملأُ عينيَّ منه، ولو مُتُّ على تلك الحال لرجوتُ أن أكون من أهل الجنّة. ثمّ وَلِينا أشياءَ ما أدري ما حالي فيها. فإذا أنا مُتُّ فلا تصحبني نائحةٌ ولا نارٌ، فإذا دفنتموني فشُنُّوا عليَّ التراب شَنًّا، ثم أقيموا حول قبري قدر ما تُنحر جَزور ويُقْسم لَحمُها حتى أستأنس بكم، وأنظر ماذا أراجع به رسلَ ربّي.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٢١) من طرق عن أبي عاصم الضّحاك، قال: أخبرنا حيدة ابن شريح، قال: حدثني يزيد بن أبي حبيب، عن ابن شُماسة، فذكر الحديث.

قوله: «كنت على أطباق ثلاثة» أي أحوال ومنازل، ومنه قول الله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [سورة الانشقاق: ١٩] أي حالا بعد حال.

قوله: «فشنّوا عليّ التراب شنًّا» روي بالسين المهملة والمعجمة، فقيل: هما بمعنى واحد، وهو الصّب. وقيل بالمهملة: الصبُّ في سهولة، وبالمعجمة: صبّ في تفريق. وهذه سنة في صبِّ التراب على الميت في القبر، قاله عياض. انظر: "المفهم" للقرطبي (١/ ٣٣٠).

٥١- باب من عمل خيرًا في الكفر ثم أسلم

• عن حكيم بن حزام قال: قلت: يا رسول اللّه، أرأيت أشياء، كنتُ أتحنّثُ بها

في الجاهلية من صدقة أو عتاقة، وصلة رحم، فهل فيها من أجْرٍ؛ فقال النّبيّ ﷺ: «أسلمتَ على ما سلف من خير».

وفي رواية: أنّ حكيم بن حزام أعتق في الجاهلية مائة رقبة، وحمل على مائة بعير ثم أعتق في الإسلام مائة رقبة، وحمل على مائة بعير، ثم أتى النبيّ ﷺ، فذكر نحو حديثه.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الزكاة (١٤٣٦)، ومسلم في الإيمان (١٢٣) كلاهما من حديث ابن شهاب الزهريّ، قال: أخبرني عروة بن الزبير، أنّ حكيم بن حزام . . . (فذكر مثله).

والرواية الثانية عند البخاريّ (٢٥٣٨)، ومسلم - كلاهما من حديث هشام بن عروة، عن أبيه، عنه.

وفي رواية قال: «فوالله لا أدعُ شيئًا صنعتُه في الجاهلية إلا فعلتُ في الإسلام مثله».

وقوله: «التحنّث» التعبّد.

وقوله: «أسلمتَ على ما أسلفتَ من خير» ذهب أكثر أهل العلم إلى تأويله. وقال الحربيّ: «ما تقدّم لك من الخير الذي عملته هو لك كما تقول: أسلمت على ألف درهم، أي على أن أحرزها لنفسه».

قال القرطبي: «وهذا الذي قاله الحربي هو أشبهها وأولاها».

• عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أسلم العبد فحسُن إسلامه، كتب الله له كلَّ حسنة كان أزلفها، ومحيتْ عنه كلّ سيئة كان أزلفها، ثم كان بعد ذلك القصاص، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله عزّ وجلّ عنها».

صحيح: رواه النسائيّ (٤٩٩٨) من طريق الوليد (هو ابن مسلم)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٢٤) من طريق إسماعيل بن أبي أويس - كلاهما قالا: حدثنا مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدريّ، فذكره، ولفظهما سواء.

إلّا أنّ البيهقي قال: «أسنده مالك وأرسله ابنُ عيينة، ثم روى الحديث من طريقه مرسلًا».

قلت: الحُكم لمن أسنده لما فيه من زيادة علم.

وذكره البخاريّ في الإيمان (٤١) معلقًا عن مالك، ولم يسنده في موضع آخر، إلّا أنه أسقط قوله: «كتب الله له كل حسنة كان أزلفها» لأنّه مشكل على القواعد؛ لأنّ الكافر لا يثاب على العمل الصالح الصّادر منه في كفره وشركه، لأنّ من شرط المتقرّب أن يكون عارفًا لمن يتقرّب إليه، والكافر ليس كذلك ذكره المازريّ وغيره، وتابعه القاضي عياض على تقرير هذا الإشكال وردّه النوويُّ فقال: الصّواب الذي عليه المحقّقون - بل نقل بعضُهم فيه الإجماع - أنّ الكافر إذا فعل أفعالا جميلة كالصّدقة، وصلة الرّحم، ثم أسلم ومات على الإسلام أنّ ثواب ذلك يكتب له . . .».

انتهى كلامه ملخصًا.

وذكر الحافظ ابن حجر في الفتح (١/ ٩٩) احتمالات أخرى ومن أقواها قوله: «والحقّ أنه لا يلزم من كتابة الثواب للمسلم في حال إسلامه تفضلا من الله وإحسانًا أن يكون ذلك لكون عمله الصادر منه في الكفر مقبولًا، والحديث إنما تضمّن كتابة الثواب ولم يتعرّض للقبول، ويحتمل أن يكون القبول يصير معلقًا على إسلامه فيقبل ويثاب إن أسلم وإلّا فلا». انتهى.

قلت: وعليه يدل حديث حكيم بن حزام قبله.

وقوله: «أزلفها» أي أسلف وقدّم.

٥٢- باب من لم يؤمن لم ينفعه عمل صالح

• عن عائشة قالت: قلت: يا رسول الله، ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذاك نافعه؟ قال: لا ينفعه. إنه لم يقل يوما: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢١٤) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا حفص بن غياث، عن داود، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة فذكرته.

وابن جدعان هو عبد الله بن جدعان التيمي القرشي أحد أجواد العرب المشهورين في الجاهلية وهو من أقرباء عائشة.

• عن عدي بن حاتم قال: قلت: يا رسول الله، إن أبي كان يصل الرحم ويفعل كذا وكذا، قال: إن أباك أراد أمرًا فأدركه يعني الذِّكر.

حسن: رواه احمد (١٨٢٦٢)، والطبراني في الكبير (١٧/ ١٠٤)، وابن حبان (٣٣٢) كلهم من طريق شعبة، عن سماك بن حرب، قال: سمعت مري بن قطري قال: سمعت عدي بن حاتم فذكره.

وإسناده حسن من أجل سماك فإنه حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات، ومري بن قطري وإن تفرد عنه سماك إلا أن ابن معين وثقه كما في تاريخ عثمان الدارمي عنه (٧٦٦).

وأما قول الحافظ فيه: "مقبول" فلعله لم يجد فيه إلا ذكر ابن حبان له في "الثقات".

٥٣- باب أنّ الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «بدأ الإسلام غريبًا وسيعود كما بدأ غريبًا، فطوبى للغرباء».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٤٥) من طرق عن مروان الفزاريّ، عن يزيد بن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن ابن عمر، عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ، وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحيّة في جحرها».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٤٦) من طرق عن شبابة بن سوّار، حدثنا عاصم (وهو ابن محمد العمريّ)، عن أبيه، عن ابن عمر، فذكره.

• عن سعد بن أبي وقاص قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّ الإيمان بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ، فطوبى يومئذ للغرباء إذا فسد الناس، والذي نفس أبي القاسم بيده! ليأرز الإيمان بين هذين المسجدين كما تأرز الحيّة في جحرها».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٦٠٤)، وأبو يعلى (٧٥٦)، والبزار في "البحر الزّخّار" (١١١٩) كلهم من طرق عن عبدالله بن وهب، قال: أخبرني أبو صخر، عن أبي حازم، عن ابن سعد، عن سعد - قال البزار: أحسبه عامرًا -.

قلت: وهو كما حسب، فقد جاء تصريحه في كتاب الإيمان لابن منده (٤٢٤) بأنه عامر بن سعد.

وإسناده حسن، من أجل أبي صخر وهو حميد بن زياد الخرّاط وهو «صدوق» من رجال مسلم.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢٧٧): «رواه أحمد والبزار وأبو يعلى، ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح».

والمسجدان هما: مسجد مكة، والمدينة.

• عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ، فطوبى للغرباء» قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: «الذين يَصْلُحون إذا فسد النّاس».

صحيح: رواه الآجريّ في "الغرباء" (١) عن عبدالله بن أبي داود، حدثنا محمد بن آدم المصيصيّ، حدثنا حفص بن غياث، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبدالله - يعني ابن مسعود - فذكر الحديث.

وإسناده صحيح. والمصيصيّ هذا ثقة، وثّقه النسائي وغيره.

ورواه أبو عمرو الدّانيّ في "الفتن" (٢٨٨) من طريق الآجري، به، إلّا أنه قال فيه: «عن أبي صالح» بدلا من «أبي إسحاق»، والظاهر أنه وهم منه، أو خطأ من الناسخ.

وأبو إسحاق هو السبيعيّ وقد اختلط في آخر عمره، ولكن سماع الأعمش منه كان قديمًا.

ورواه الترمذيّ (٢٦٢٩) عن أبي كريب، وابن ماجه (٣٩٨٨) عن سفيان بن وكيع، والإمام أحمد وابنه (٣٧٨٤) عن عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، كلّهم عن حفص بن غياث، به، إلا أن الترمذي لم يذكر السؤال وتفسيرَ الغرباء.

وأما الإمام أحمد وابن ماجه فذكرا تفسير الغرباء بلفظ آخر «قال: قيل: ومن الغرباء؟ قال: النّزاع من القبائل». وسفيان بن وكيع ضعيف لكنه توبع.

وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن مسعود، إنما نعرفه من حديث حفص ابن غياث، عن الأعمش، وأبو الأحوص اسمه عوف بن مالك بن نضلة الجشميّ، تفرّد به حفص».

قوله: «النُّزّاع» ضبط بضم ثم تشديد، قيل: هو جمع نزيع ونازع، وهو الغريب الذي نزع عن أهله وعشيرته، أي الذين يخرجون عن الأوطان لإقامة سنن الدين. قاله السّنديّ.

• عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ذات يوم ونحن عنده: «طوبى للغرباء» وقيل: ومن الغرباء يا رسول الله؟ قال: «أناسٌ صالحون في أناسِ سَوءٍ كثيرٍ، من يَعْصِيهم أكثر ممن يُطيعهم». ثم ذكر فقراء المهاجرين الذين تُتّقى بهم المكاره...

حسن: رواه الإمام أحمد (٦٦٥٠) عن حسن بن موسى، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا الحارث بن يزيد، عن جندب بن عبدالله، أنه سمع سفيان بن عوف يقول: سمعت عبدالله بن عمرو، فذكر الحديث.

وفيه ابن لهيعة مختلط، ولكن رواه عبدالله بن المبارك في "الزهد" (٧٧٥)، والبيهقي في "الزهد" (٢٠٣) من طريق أبي عبدالرحمن (وهو عبدالله بن يزيد المقرئ) - كلاهما عن ابن لهيعة بإسناده، نحوه. وهما ممن سمعا منه قبل الاختلاط.

وفي الإسناد جندب بن عبدالله وهو الوابلي الكوفي من رجال "التعجيل" ولم يذكر من روى عنه غير الحارث بن يزيد، ولكن قال العجليّ: «كوفيّ تابعيٌّ ثقة» ولم يذكره ابن حبان في "الثقات" وهو على شرطه.

وله أسانيد أخرى غير أنّ ما ذكرته هو أصحها.

وقد روي موقوفًا على عبدالله بن عمرو، ولفظه: «طوبى للغرباء الذين يُصلحون عند فساد الناس».

رواه أبو عمرو الدّاني في "الفتن" (٢٩١) بإسناد لا بأس به.

وفي الباب عن أنس بن مالك مرفوعًا: «إنّ الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا، فطوبى للغرباء».

رواه ابن ماجه (٣٩٨٧) عن حرملة بن يحيى، قال: حدثنا عبدالله بن وهب، قال: أنبأنا عمرو ابن الحارث وابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سنان بن سعد، عن أنس، فذكره.

وسنان بن سعد ويقال: سعد بن سنان، - صوّب البخاريُّ وابنُ يونس الأول،- تكلّم فيه أهل العلم فقال الإمام أحمد: «تركتُ حديثه لأنه مضطرب»، وقال ابن سعد، والنسائي: «منكر الحديث»، وقال الجوزجانيّ: «أحاديثه واهية».

وأخرجه ابن عدي في "الكامل" (٥/ ١٨٢٣) في ترجمة عثمان بن عبدالله بن عمرو بن عثمان

ابن عفّان، وقال: «حدّث عن مالك وحماد بن سلمة وابن لهيعة وغيرهم بالمناكير، يكنى أبا عمرو، وكان يسكن نصيبين، ودار البلاد وحدّث في كل موضع بالمناكير عن الثقات».

وفي الباب أيضًا عن كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف بن زيد بن مِلْحة، عن أبيه، عن جدّه، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ الدّين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحيّةُ إلى جحرها، وليعْقِلَنَّ الدين من الحجاز معقِلَ الأُروية من رأس الجبل، إنّ الدّين بدأ غريبًا، ويرجع غريبًا، فطوبى للغرباء الذين يُصلحون ما أفسد النّاسُ من بعدي من سنّتي».

رواه الترمذيّ (٢٦٣٠) عن عبدالله بن عبدالرحمن، أخبرنا إسماعيل بن أبي أُويس، حدثني كثير ابن عبدالله بن عمرو بن عوف بن زيد بإسناده مثله.

قال الترمذيّ: «هذا حديث حسن صحيح» وفي نسخة: «حسن» فقط. والصّواب أنّه ضعيف من أجل كثير بن عبدالله لأنّ أهل العلم مطبقون على تضعيفه، وهذه من المواضع التي تساهل فيها الترمذيّ، فصحّح هذا الحديث.

وعن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الإسلام بدأ غريبًا، وليعود كما بدأ. فطوبى للغرباء» قالوا: يا رسول اللّه، وما الغرباء؟ قال: «الذين يُصلحون عند فساد الناس».

رواه الهرويّ في ذم الكلام (١٤٧١)، وابن عدي في الكامل (٢/ ٤٦٢)، والطبراني في الثلاثة - كما قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢٧٨) - كلّهم من طريق بكر بن سُليم، حدثني أبو حازم، عن سهل بن سعد، فذكر الحديث.

وقال الهيثميّ: «رجاله رجال الصحيح غير بكر بن سُليم وهو ثقة».

قلت: بكر بن سُليم - مصغرًا - الصواف أبو سَليم الطّائفي المديني.

قال ابن عدي: «يحدّث عن أبي حازم، عن سهل بن سعد وغيره، ما لا يوافقه أحدٌ عليه». ثم قال: «ولبكر بن سُليم غير ما ذكرتُ من الحديث قليل، وعامة ما يرويه غير محفوظ، ولا يتابع عليه، وهو من جملة الضّعفاء الذين يكتب حديثهم».

وقال الحافظ: «مقبول» أي إذا تُوبع، ولم أجد من تابعه فهو لين الحديث.

وعن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله ﷺ: «بدأ الإسلامُ غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ، فطوبى للغرباء».

رواه الطبرانيّ في الأوسط (٧٢٧٩) عن محمد بن نصير، قال: حدثنا الشّاذكونيّ، قال: حدثنا سلْم بن قتيبة، قال: حدثنا محمد بن مُهزَّم، عن عطية، عن أبي سعيد، فذكر الحديث.

قال الطبرانيّ: «لم يرو هذا الحديث عن محمد بن مُهزَّم إلّا سلْم بن قتيبة، تفرّد به الشّاذكونيّ».

وأعلّه الهيثمي في "المجمع" (٧/ ٢٧٨) بعطية وقال: «هو ضعيف».

وعطية هو ابن سعيد بن جُنادة العوفيّ ضعّفه أبو داود، والنسائيّ، وأبو حاتم وغيرهم. وقال ابن

معين: «صالح».

والخلاصة: أنّه شيعي مدلس، إذا انفرد ولم يتابع فلا يقبل.

وعن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا، فطوبى للغرباء» قال: من هم يا رسول اللّه؟ قال: «الذين يُصلحون حين يُفسد الناس».

رواه الطبراني في الأوسط (٤٩١٢) عن عُمارة بن وثيمة بن موسى بن الفرات المصريّ أبي رفاعة، قال: حدثنا أبو صالح عبدالله بن صالح، قال: حدثني الليث بن سعد، قال: حدثني يحيى ابن سعيد، قال: كتب إليّ خالد بن أبي عمران، قال: حدثني أبو عياش، قال: سمعت جابر بن عبداللّه، فذكر الحديث.

ورواه الطّحاويّ في شرحه (٦٨٩)، واللالكائيّ في السنة (١٧٣)، والبيهقي في الزهد (ص١٩٨) كلهم من حديث عبدالله بن صالح، بإسناده مثله.

وفيه عبدالله بن صالح مختلف فيه غير أنه لا بأس به في الشّواهد.

وبه أعلّه الهيثمي في "المجمع" (٧/ ٢٧٨) فقال: «عبدالله بن صالح كاتب الليث، وهو ضعيف وقد وُثِّق».

إلّا أنه توبع: رواه الهرويّ في ذم الكلام (١٤٧٢) من طريقه، ومن طريق ابن وهب - كلاهما عن اللّيث بن سعد، بإسناده مثله.

ورواه الطبرانيّ في الأوسط (٨٩٧١) من وجه آخر عن خالد بن أبي عمران بإسناده.

ولكن مداره على أبي عياش وهو المعافريّ المصريّ، روى عنه جماعة، ولكن لم أقف على توثيق من أحد، حتى ابن حبان لم يذكره في "الثقات" على قاعدته في ذكر المجاهيل وهو على شرطه، قال فيه الحافظ: «مقبول» أي عند المتابعة ولم أقف على من تابعه في هذا الحديث.

وعن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا».

رواه الطبرانيّ في الكبير (٦/ ٣١٤) عن عبدالله بن أحمد بن حنبل، ثنا إبراهيم بن الحسن العلاف، ثنا عيسى بن ميمون، عن عون بن أبي شداد، عن أبي عثمان، عن سلمان، فذكر الحديث.

ورواه أيضًا الهرويّ في ذم الكلام (١٤٧٧) من وجه آخر عن إبراهيم بن الحسن العلاف، بإسناده مثله، وزاد في آخره: «فيا طوبى للغرباء».

وفيه عيسى بن ميمون وهو المدنيّ، مولى القاسم بن محمد، يعرف بالواسطيّ، قال البخاريّ: «منكر الحديث»، وقال أبو حاتم: «لا يصح حديثه».

وبه أعلّه الهيثمي في "المجمع" (٧/ ٢٧٩) فقال بعد أن عزاه للطبراني: «وفيه عيسى بن ميمون وهو متروك».

وعن عبدالرحمن بن سنَّة، أنّه سمع النبيّ ﷺ يقول: «بدأ الإسلام غريبًا ثم يعود غريبًا كما بدأ،

فطوبى للغرباء». قيل: يا رسول الله، ومن الغرباء؟ قال: «الذين يَصْلحون إذا فسد الناس، والذي نفسي بيده لينحازنَّ الإيمان إلى المدينة كما يحوز السّيل، والذي نفسي بيده ليأرزنّ الإسلامُ إلى ما بين المسجدين كما تأرزُ الحيّةُ إلى جحرها».

رواه عبدالله بن أحمد في زيادته على المسند (١٦٦٩٠) عن أبي أحمد الهيثم بن خارجة، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة، عن يوسف بن سليمان، عن جدته ميمونة، عن عبدالرحمن بن سَنَّة، فذكر الحديث.

وروراه الهرويّ في ذم الكلام (١٤٧٨)، وابن عدي في الكامل (٤/ ١٦١٥) كلاهما من طريق إسماعيل بن عياش، بإسناده، نحوه.

وفيه إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة متروك، كذّبه ابن معين وغيره، وبه أعله الحافظ الهيثمي في "المجمع" (٧/ ٢٧٨).

وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل في ترجمة عبدالرحمن بن سنّة: روى عن النبيّ ﷺ حديثًا، ليس إسناده بالقائم؛ لأنّ راويه إسحاق بن أبي فروة».

وضعّف هذا الحديث البخاريّ وغيره من أجل ابن أبي فروة.

وعن أبي موسى الأشعريّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى ترى الأرض دمًا، يكون الإسلام غريبًا». فذكر الحديث.

أورده الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢٧٩) هكذا مبتورًا ولم يعز إلى مخرجه، ولعله سقط من المطبوعة، وقال: «وفيه سليمان بن أحمد الواسطيّ، وهو ضعيف».

قلت: سليمان بن أحمد الواسطيّ هذا ممن يسرق الحديث، ترجمه ابن عدي في "الكامل" (٣/ ١١٣٩ - ١١٤٠) وقال: «ولسليمان أحاديث أفراد غرائب، يحدّث بها عنه علي بن عبدالعزيز وغيره، وهو عندي ممن يسرق الحديث، ويُشتبه عليه».

وعن واثلة بن الأسقع، عن النبيّ ﷺ قال: «بدأ الإسلام غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ، فطوبى للغرباء» قيل: يا رسول الله، ومن الغرباء؟ قال: «الذين يَصلحون إذا فسد الناس».

رواه تمام في فوائده (١٧٠٥، ١٧٠٦) من طرق عن سليمان بن سلمة الخبائريّ، نا المؤمّل بن سعيد الرحبيّ، عن إبراهيم بن أبي عبلة، عن واثلة بن الأسقع، فذكر الحديث.

وإسناده ضعيف جدًا؛ فإنّ الخبائريّ متروك. قال ابن أبي حاتم: «سمع منه أبي ولم يحدّث عنه، وسألته عنه، فقال: متروك الحديث، لا يشتغل به. فذكرتُ ذلك لابن الجنيد فقال: صدق، كان يكذب، ولا أحدّث عنه بعد هذا».

وشيخه المؤمّل بن سعيد منكر الحديث، كما قال أبو حاتم.

وقال ابن حبان: «منكر الحديث جدًّا، فلستُ أدري وقع المناكير في روايته منه، أو من سليمان

ابن سلمة راويه، لأنّ سليمان كان يروي الموضوعات عن الأثبات، فإن كان منه أو من المؤمّل أو منهما معا بطل الاحتجاج برواية يرويانها» انظر: "المجروحين" (١٠٧٥).

وعن أبي الدرداء، وأبي أمامة الباهلي، وأنس بن مالك، وواثلة بن الأسقع، قالوا: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتمارى في شيء من الدّين، فغضب غضبًا شديدًا لم يغضب مثله، ثم انتهرنا فقال: «يا أمّة محمد لا تُهيِّجوا على أنفسكم وَهَج النار». ثم ذكر حديثًا طويلًا، قال في آخره: «إنّ الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء» قالوا: يا رسول الله، ومن الغرباء؟ قال: «الذين يصلحون إذا فسد الناسُ، ولا يُمارون في دين الله، ولا يُكفِّرون أحدًا من أهل التوحيد بذنب».

ضعيف جدًّا. رواه الطبراني في الكبير (٨/ ١٧٨ - ١٧٩)، وابن عدي في الكامل (٦/ ٢٠٨٩ - ٢٠٩٠)، وابن حبان في المجروحين (٨٩٦)، والبيهقي في الزهد (١٩٩) كلهم من طريق محمد بن الصباح الجرجرائيّ.

إلّا البيهقي فإنه رواه من طريق سعيد بن محمد الجرمي، كلاهما عن كثير بن مروان الفلسطينيّ، عن عبدالله بن يزيد الدّمشقيّ، قال: حدثني أبو الدرداء وأبو أمامة الباهليّ وأنس بن مالك وواثلة ابن الأسقع، قالوا (فذكروا الحديث).

فذكره بطوله الطبرانيّ، وابن حبان، وأما ابن عدي فاختصره قائلًا: «فذكر حديثًا طويلًا» وقال فيه: «إنّ الإسلام بدأ غريبًا». وكذلك ذكره البيهقي مختصرًا.

وأخرجه الخطيب في "تاريخ بغداد" (١٢/ ٤٨١) وقال عقبه: «بلغني عن إبراهيم بن عبدالله بن الجنيد قال: سألت يحيى بن معين عن كثير بن مروان المقدسيّ، فقال: ليس بشيء، كذّاب، كان ببغداد يحدّث بالمنكرات».

وقال ابن عدي: قال العباس: سمعت يحيى بن معين يقول: «كثير بن مروان ضعيف، وقد سمعت أنا منه»، وفي موضع آخر: «كثير بن مروان الشّاميّ، وليس بشيء». وقال: «ولكثير بن مروان أحاديث ليست بالكثيرة، ومقدار ما يرويه لا يتابعه الثقات عليه» انتهى.

وقال ابن حبان: «منكر الحديث جدًّا، لا يجوز الاحتجاج به، ولا الرواية عنه إلا على جهة التعجّب».

وبه أعلّه الهيثمي في المجمع (١/ ١٥٦) فقال: «كثير بن مروان ضعيف جدًّا».

وعن رجل قال: كنتُ في مجلس فيه عمر بن الخطّاب بالمدينة، فقال لرجل من القوم: يا فلان، كيف سمعتَ رسولَ الله ﷺ ينعت الإسلام؟ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّ الإسلام بدأ جَذَعًا، ثم ثنيًّا، ثم ربَاعيًّا، ثم سداسيًّا، ثم بازلًا». قال: فقال عمر بن الخطّاب: فما بعد البزول إلّا النقصان.

رواه الإمام أحمد (١٥٨٠٢) عن محمد بن جعفر، حدثنا عوف، قال: حدثني علقمة المزنيّ،

قال: حدثني رجل قال (فذكر الحديث).

وإسناده ضعيف، لإبهام الرّاوي.

ورواه أبو يعلى (١٩٢) من طريق يزيد بن زريع، ويحيى بن سعيد، عن عوف، به. وزاد: قال يزيد في حديثه في مسجد البصرة قال: حدثني رجل قد سماه، ونسي عوفٌ اسمه.

وأورده الهيثمي في "المجمع" (٧/ ٢٧٩) وقال: «رواه أحمد وأبو يعلى، وفيه راو لم يُسم، وبقية رجاله ثقات».

وقوله: «بازلًا» هو ما طلع نابه، وكملتُ قوته، ويكون بعد ثمان سنين، ثم يقال بعد ذلك: بازلُ عامٍ، بازل عامين.

٥٤- باب زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «نحن أحقُّ بالشّك من إبراهيم إذ قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ [سورة البقرة: ٢٦٠]، ويرحم الله لوطًا لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لبثتُ في السّجن طول ما لبث يوسفُ لأجبتُ الدّاعي».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأنبياء (٣٣٧٢)، ومسلم في الفضائل (٢٣٧٠ : ١٥٢) كلاهما من حديث ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، وسعيد ابن المسيب، عن أبي هريرة، فذكره.

قال أبو سليمان الخطّابي: ليس في قوله: «نحن أحقّ بالشّك من إبراهيم» اعتراف بالشّك على نفسه، ولا على إبراهيم، لكن فيه نفي الشّك عنهما، يقول: إذا لم أشك أنا ولم أرتَبْ في قدرة الله عزّ وجلّ على إحياء الموتى، فإبراهيم أولى بأن لا يشك ولا يرتاب، وقال ذلك على سبيل التواضع، والهضم من النّفس. وفيه الإعلام أن المسألة من قبل إبراهيم لم تعرض من جهة الشّك، لكن من قبل زيادة العلم، فإن العيان يفيد من المعرفة والطمأنينة ما لا يفيد الاستدلال، وقوله: «ليطمئن قلبي» أي: بيقين النّظر». انتهى باختصار. انظر: "أعلام الحديث" (٣/ ١٥٤٥ - ١٥٤٦).

وقوله: «لأجبتُ الدّاعي» أي لأسرعتُ الإجابة في الخروج من السّجن، ولَمَا قدّمت طلب البراءة، فوصفه بشدّة الصّبر حيث لم يبادر بالخروج، وإنما قاله ﷺ تواضعًا، والتواضع لا يحط مرتبة الكبير، بل يزيده رِفعة وجَلالًا.

وقيل: هو من جنس قوله: «لا تفضلوني على يونس» وقد قيل: إنّه قاله قبل أن يعلم أنّه أفضل من الجميع. انظر: "الفتح" (٦/ ٤١٣).

٥٥- باب بيان الزّمن الذي لا يُقبل فيه الإيمان

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم السّاعةُ حتى تطلع الشّمس من مغربها، فإذا طلعتْ ورآها الناسُ آمن منْ عليها، فذاك حين ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٨]».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٣٥)، ومسلم في الإيمان (١٥٧) كلاهما من حديث عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة . . . فذكره.

وفي لفظ مسلم من وجه آخر عن العلاء بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة: «فإذا طلعتْ من مغربها آمن الناسُ كلّهم أجمعون فيومئذ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [سورة الأنعام: ١٥٨]».

وبهذا اللّفظ رواه عبدالرزاق، عن همام، عن أبي هريرة. ومن طريقه رواه البخاريّ (٤٦٣٦)، ومسلم (١٥٧).

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث إذا خرجْن لا ينفع نفسًا إيمانُها لم تكن آمنتْ من قبل أو كسبتْ في إيمانها خيرًا: طلوع الشّمس من مغربها، والدّجال، ودابة الأرض».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٥٨) من طرق عن أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي ذر، أنّ النّبيّ ﷺ قال يومًا: «أتدرون أين تذهبُ هذه الشّمسُ؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «إنّ هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرِّها تحت العرش. فتخرُّ ساجدةً، فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارْتفعي، ارجعي من حيثُ جئتِ، فترجعُ. فتصبحُ طالعةً من مطلعها. ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش، فتخرُّ ساجدةً، ولا تزال كذلك حتى يقال لها: ارْتفعي، ارْجعي من حيثُ جئتِ، فترجعُ. فتصبح طالعةً من مطلعها، ثم تجري لا يستنكرُ النّاسُ منها شيئًا حتى تنتهي إلى مستقرِّها ذاك تحت العرش. فيقال لها: ارْتفعي، أصبحي طالعةً من مغربك، فتصبحُ طالعةً من مغربها». فقال رسول الله ﷺ: «أتدرون متى ذاكم؟ ذاك حين ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [سورة الأنعام: ١٥٨]».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣١٩٩)، ومسلم في الإيمان (١٥٩) كلاهما من حديث إبراهيم بن يزيد التيميّ، عن أبيه، عن أبي ذرّ، فذكره، واللفظ لمسلم، ولفظ البخاريّ فيه اختصار.

وفي رواية لهما: «فذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾

[سورة يس: ٣٨]».

٥٦- باب المعاصي من أمر الجاهليّة، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلّا بالشّرك

• عن المعرور قال: لقيتُ أبا ذر بالرّبذة، وعليه حُلّة، وعلى غلامه حُلّة، فسألته عن ذلك فقال: إني ساببتُ رجلًا فعيّرتُه بأمّه، فقال النبيُّ ﷺ: «يا أبا ذر، أعيّرته بأمّه؟ إنّك امرؤٌ فيك جاهلية، إخوانكم خوَلُكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطْعمه مما يأكل، ولْيلبسه مما يلبس، ولا تكلّفوهم ما يغلبهم، فإن كلّفتموهم فأعينوهم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٣٠)، ومسلم في الأيمان والنذور (١٦٦١) كلاهما من حديث شعبة، عن واصل بن الأحدب، عن المعرور بن سويد، فذكره، واللفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم قريب منه.

وقوله: «عيّرته بأمّه» أي أنّ أمّه كانت أعجميّة.

• عن أبي أمامة قال: سأل رجلٌ النبيَّ ﷺ فقال: مالإثم؟ فقال: «إذا حكّ في نفسك شيءٌ فدعه». قال: فما الإيمان؟ قال: «إذا ساءتك سيِّئتُك، وسرَتك حسنتُك، فأنت مؤمن».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٢١٥٩)، والطبراني في الكبير (٧٥٣٩)، وصحّحه ابن حبان (١٧٦) كلهم من طرق عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، عن جده ممطور، قال: سمعتُ أبا أمامة (فذكر الحديث).

ورواه الحاكم (١/ ١٤) من طرق أخرى وقال: «هذه الأحاديث كلّها صحيحة متصلة على شرط الشيخين».

• عن ابن عمر قال: خطبنا عمر بالجابية فقال: يا أيّها النّاس إني قمت فيكم كمقام رسول الله ﷺ فينا فقال: «أُوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب، حتى يحلف الرّجلُ ولا يستحلف، ويشهد الشّاهد ولا يستشهد، ألا لا يخلونّ رجلٌ بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان، عليكم بالجماعة، وإيّاكم والفرقة، فإنّ الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، من سرّته حسنته وساءته سيّئتُه فذلكم المؤمن».

صحيح: رواه الترمذيّ (٢١٦٥) عن أحمد بن منيع، حدثنا النّضر بن إسماعيل أبو المغيرة، عن محمد بن سوقة، عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر، فذكر الحديث.

ورواه الإمام أحمد (١١٤)، وصحّحه ابن حبان (٧٢٥٤)، والحاكم (١/ ١١٣) كلهم من طريق محمد بن سوقة. قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين». وقال الترمذي: «حسن صحيح غريب».

وفي الباب عن أبي موسى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من عمل حسنةً فسُرَّ بها، وعمل سيئة فساءته فهو مؤمن». وهو منقطع.

رواه الإمام أحمد (١٩٥٦٥)، والبزار - كشف الأستار (٧٩) -، والحاكم (١/ ١٣، ٥٤) كلهم من حديث عبدالعزيز بن محمد، عن عمرو (يعني ابن أبي عمرو)، عن المطلب، عن أبي موسى، فذكر الحديث.

والمطلب هو ابن عبدالله بن حنطب لا يعرف له سماع من الصّحابة، كما نقل الترمذيّ في "العلل الكبير" (٢/ ٩٦٤) عن البخاريّ.

وقال الحاكم: «وقد احتجا برواة هذا الحديث عن آخرهم، وهو صحيح على شرطهما ولم يخرجاه، إنما خرجا في خطبة عمر بن الخطاب: «من سرّته حسنتُه، وساءته سيّئتُه فهو مؤمن» انتهى. ووافق الذهبي على شرطهما.

والصّواب أنه ليس بصحيح، ولا على شرطهما؛ لأنّ في إسناده انقطاعًا، والحديث المنقطع ليس بصحيح فضلًا أن يكون على شرطهما.

وفي الباب أيضًا عن عامر بن ربيعة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات وليس عليه طاعة مات مِيتةً جاهليّة، فإنْ خلعها من بعد عقدِها في عنقه، لقي الله تبارك وتعالى وليست له حُجّةٌ. ألا لا يخلُوَنَّ رجلٌ بامرأة لا تحلُّ له، فإنَّ ثالثَهما الشّيطان، إلا مَحْرم، فإنّ الشّيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، من ساءته سيّئتُه، وسرّته حسنتُه فهو مؤمن». قال حسين: «بعد عقده إيّاها في عنقه».

إسناده ضعيف. رواه الإمام أحمد (١٥٦٩٦)، والبزار - كشف الأستار - (١٦٣٦) كلاهما من حديث شريك، عن عاصم بن عبيد اللّه، عن عبدالله بن عامر (يعني ابن ربيعة)، عن أبيه، فذكر الحديث.

وعاصم بن عبيد الله هو ابن عاصم بن عمر بن الخطاب ضعيف، وبه أعلّه الهيثميّ في "المجمع" (٥/ ٢٢٣ - ٢٢٤).

٥٧- باب مثل المؤمن كشجرة تؤتي أكلها كل حين

• عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ من الشّجر شجرةً لا يسقط ورقُها، وإنّها مثل المسلم، فحدّثوني ما هي؟». فوقع النّاسُ في شجر البوادي. قال عبدالله ابن عمر: ووقع في نفسي أنّها النّخلة، فاستحييتُ، ثم قالوا: حدّثنا ما هي يا رسول اللّه، قال: «هي النّخلة».

وفي رواية: «أخبروني شجرةً مثلُها مَثَلُ المسلم، تُؤتي أكلها كلَّ حين بإذن ربِّها،

ولا تحتّ ورقها» فوقع في نفسي: النّخلة، فكرهتُ أن أتكلّم وثمَّ أبو بكر وعمر، فلما لم يتكلما قال النبيُّ ﷺ: «هي النّخلة». فلما خرجتُ مع أبي قلت: يا أبتاه، وقع في نفسي النّخلة. قال: ما منعك أن تقولها؟ لو كنتَ قلتَها كان أحبّ إليَّ من كذا وكذا. قال: ما منعني إلا أني لم أرك ولا أبا بكر تكلمتما فكرهت».

متفق عليه: رواه البخاريّ في العلم (٦١)، ومسلم في صفات المنافقين (٢٨١١) كلاهما عن قتيبة بن سعيد، حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر، فذكره.

والرواية الثانية عند البخاريّ (٦١٤٤) من وجه آخر عن نافع، عن ابن عمر.

٥٨- باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله، وإن كان أوجع في المسلمين

• عن عبيد الله بن عدي بن الخيار أخبره، أن المقداد بن عمرو الكنديّ - وكان حليفًا لبني زهرة، وكان ممن شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ - أخبره أنه قال لرسول الله ﷺ: أرأيتَ إن لقيتُ رجلًا من الكفّار فاقتتلنا، فضرب إحدى يديَّ بالسّيف فقطعها، ثم لاذ مني بشجرة فقال: أسلمتُ لله، أأقتلُه يا رسول الله بعد أن قالها؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا تقتله». فقال يا رسول اللّه، إنّه قطع إحدى يديَّ، ثم قال ذلك بعدما قطعها؟! فقال رسول الله ﷺ: «لا تقتله، فإنْ قتلتَه فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله، وإنّك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المغازي (٤٠١٩)، ومسلم في الإيمان (٩٥) من حديث ابن شهاب الزهريّ، عن عطاء بن يزيد، عن عبيد الله بن عدي بن الخياريّ، به، فذكره، ولفظهما سواء.

• عن أسامة بن زيد يقول: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحُرقة، فصبّحنا القوم فهزمناهم، ولحقتُ أنا ورجلُ من الأنصار رجلًا منهم فلما غشيناه قال: لا إله إلّا اللّه. فكفَّ عنه الأنصاريّ، فطعنتُه برمحي حتى قتلتُه، فلما قدمنا بلغ ذلك النبيَّ ﷺ فقال: «يا أسامة، أقتلْتَه بعدما قال: لا إله إلّا اللّه؟!» قلت: كان متعوِّذًا! فما زال يكرّرُها حتى تمنيتُ أني لم أكن أسلمتُ قبل ذلك اليوم.

متفق عليه: رواه البخاريّ في المغازيّ (٤٢٦٩)، ومسلم في الإيمان (٩٦: ١٥٩) كلاهما من طريق هشيم، أخبرنا حصين، حدثنا أبو ظبيان، قال: سمعتُ أسامة بن زيد بن حارثة يحدّث، قال (فذكره)، ولفظهما سواء.

ورواه مسلم من وجه آخر عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن أسامة بن زيد، قال: بعثنا رسولُ الله ﷺ في سريّة، فصبّحنا الحُرُقات من جهينة، فأدركتُ رجلًا فقال: لا إله إلّا اللّه، فطعنتُه، فوقع

في نفسي من ذلك، فذكرته للنبيّ ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «أقال: لا إله إلّا الله وقتلتَه؟!». قال: قلت: يا رسول اللّٰه، إنّما قالها خوفًا من السّلاح. قال: «أفلا شققتَ على قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟!». فما زال يكرّرها عَلَيَّ حتى تمنيتُ أنّي أسلمتُ يومئذ.

قال: فقال سعد: وأنا واللّٰهِ لا أقتلُ مسلمًا حتى يقتله ذو البُطين - يعني أسامة -. قال: قال رجل: ألم يقل الله: ﴿وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [سورة الأنفال: ٣٩]؟ فقال سعد: قد قاتلنا حتى لا تكون فتنة، وأنت وأصحابك تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة.

قوله: «الحرقات» مثل عرفات وأذرعات، موضع ببلاد جهينة.

● عن جندب بن عبدالله البجلي أنّه بعث إلى عسعس بن سلامة زمن فتنة ابن الزبير، فقال: اجمع لي نفرًا من إخوانك حتى أحدّثهم فبعث رسولا إليهم. فلما اجتمعوا جاء جندب وعليه برنُس أصفر فقال: تحدَّثُوا بما كنتم تحدثون به حتّى دار الحديث. فلما دار الحديثُ إليه، حسر البرنُسَ عن رأسه فقال: إني أتيتكم ولا أريد أن أخبركم عن نبيِّكم، إنّ رسول الله ﷺ بعث بعثًا من المسلمين إلى قوم من المشركين وأنهم التقوا فكان رجل من المشركين إذا شاء أن يقصد إلى رجل من المسلمين قصد له فقتله، وإنّ رجلا من المسلمين قصد غفلته - قال: وكنا نحدّث أنه أسامة بن زيد - فلما رفع عليه السيّف قال: لا إله إلا الله فقتله! فجاء البشير إلى النبي ﷺ فسأله فأخبره حتى أخبره خبر الرجل كيف صنع، فدعاه فسأله فقال: «لِمَ قتلتَه؟». قال: يا رسول الله أوجع في المسلمين، وقتل فلانًا وفلانًا وسمّى له نفرًا، وإني حملت عليه. فلمّا رأى السّيف قال: لا إله إلا اللّٰه! قال رسول الله ﷺ: «أقتلته؟» قال: نعم قال: «فكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟» قال يا رسول الله، استغفرْ لي. قال: «وكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟!». قال: فجعل لا يزيده على أن يقول: «كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟!».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٩٧) عن أحمد بن الحسن بن خراش، حدثنا عمرو بن عاصم، حدثنا معمر، قال: سمعتُ أبي يحدّث أنّ خالدًا الأثْبَجَ ابن أخي صفوان بن محرز، حدّث عن صفوان بن محرز، أنّه حدّث أن جندب بن عبدالله بعث، فذكره.

٥٩- باب ما جاء من التحذير في تكفير المسلم

● عن عبدالله بن عمر، أنّ رسول الله ﷺ قال: «من قال لأخيه: يا كافر، فقد باء

بها أحدُهما».

متفق عليه: رواه مالك في الكلام (١) عن عبدالله بن دينار، عن عبدالله بن عمر، فذكره.

ورواه البخاريّ في الأدب (٦١٠٤) من طريق مالك، به، مثله.

ورواه مسلم في الإيمان (٦٠) من طريق إسماعيل بن جعفر، عن عبدالله بن دينار، به، وزاد فيه: «إن كان كما قال، وإلّا رجعتْ عليه».

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إذا قال الرّجل لأخيه: يا كافر فقد باء به أحدهما».

صحيح: رواه البخاريّ في الأدب (٦١٠٢) عن محمد وأحمد بن سعيد، قالا: حدثنا عثمان بن عمر، أخبرنا علي بن المبارك، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

• عن ثابت بن الضّحّاك، عن النبيّ ﷺ قال: «من حلف بملة غير الإسلام كاذبًا فهو كما قال، ومن قتل نفسه بشيء عُذّب به في نار جهنّم، ولعنُ المؤمن كقتله، ومن رمى مؤمنًا بكفر فهو كقتله».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأدب (٦١٠٥)، ومسلم في الإيمان (١١٠) كلاهما من حديث أبي قلابة، عن ثابت بن الضّحّاك، فذكر الحديث، واللفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم مختصرًا، ولم يذكر قوله: «ولعن المؤمن...الخ».

• عن أبي ذرّ، أنّه سمع النبيّ ﷺ يقول: «لا يرمي رجلٌ رجلًا بالفسوق، ولا يرميه بالكفر إلّا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبُه كذلك».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأدب (٦٠٤٥)، ومسلم في الإيمان (٦١) كلاهما من حديث عبدالوارث، عن الحسين المعلم، عن عبدالله بن بريدة، حدثني يحيى بن يعمر، أنّ أبا الأسود الدّيليّ حدّثه، عن أبي ذر، فذكر الحديث،

واللّفظ للبخاريّ. ولفظ مسلم كما هو مذكور في باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم.

• عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «أيُّما رجل مسلم أكفر رجلًا مسلمًا، فإن كان كافرًا، وإلّا كان هو الكافر».

صحيح: رواه أبو داود (٤٦٨٧) عن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن فُضيل بن غزوان، عن نافع، عن ابن عمر، فذكر الحديث، وإسناده صحيح.

وفي الباب عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أكفر رجلٌ رجلًا قطّ إلّا باء أحدُهما بها إن كان كافرًا، وإلّا كُفِّر بتكفيره».

رواه ابن حبان في صحيحه (٢٤٨) عن الحسن بن سفيان، حدثنا الحسن بن عمر بن شقيق، حدثنا سلمة بن الفضل، عن ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن أبي سعيد، فذكر الحديث.

وابن إسحاق مدلّس وقد عنعن، ولم أقف على تصريح منه بالتحديث.

٦٠- باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم

• عن أبي ذر، أنه سمع النبيّ ﷺ يقول: «ليس من رجل ادّعى لغير أبيه - وهو يعلمه - إلّا كفر، ومن ادّعى قومًا ليس له فيهم فليتبوأ مقعده من النار».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المناقب (٣٥٠٨)، ومسلم في الإيمان (٦١) كلاهما من حديث عبدالوارث، عن حسين المعلم، عن عبدالله بن بريدة، قال: حدثني يحيى بن يعمر، أنّ أبا الأسود الدّيليّ حدّثه عن أبي ذر، فذكر الحديث، ولفظهما سواء، وزاد مسلم: «ومن دعا رجلًا بالكفر، أو قال: عدو الله وليس كذلك، إلّا حار عليه».

وقوله: «حار عليه» أي باء ورجع.

• عن سعد بن أبي وقاص يقول: سمع أُذناي من رسول الله ﷺ وهو يقول: «من ادّعى أبًا في الإسلام غير أبيه، يعلم أنّه غير أبيه، فالجنّة عليه حرام».

متفق عليه: رواه مسلم في الإيمان (٦٣) عن عمرو الناقد، حدثنا هشيم بن بشير، أخبرنا خالد الحذّاء، عن أبي عثمان، قال: لما ادُّعِي زياد، لقيتُ أبا بكرة فقلت له: ما هذا الذي صنعتُم؟ إني سمعت سعد بن أبي وقّاص يقول (فذكره). فقال أبو بكرة: وأنا سمعتُه من رسول الله ﷺ.

ورواه البخاريّ في الفرائض (٦٧٦٦) من وجه آخر عن خالد، بإسناده مختصرًا.

وأما قول أبي عثمان: لما ادُّعِي زياد لقيتُ أبا بكرة، فقلت له: ما هذا الذي صنعتم، إني سمعتُ سعد بن أبي وقاص يقول: سمع أذناي من رسول الله ﷺ وهو يقول: «من ادَّعى أبًا في الإسلام غير أبيه فالجنة عليه حرام»، فقال أبو بكرة: أنا سمعتُه من رسول الله ﷺ. فمعنى هذا الكلام الإنكار على أبي بكرة، وذلك أن زيادًا المذكور هو المعروف بزياد بن أبي سفيان، ويقال فيه: زياد بن أبيه، ويقال: زياد بن أمّه، وهو أخو أبي بكرة لأمّه، وكان يُعرف بزياد بن عبيد الثقفيّ، ثم ادّعاه معاوية بن أبي سفيان وألحقه بأبيه أبي سفيان، وصار من جملة أصحابه بعد أن كان من أصحاب عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فلهذا قال أبو عثمان لأبي بكرة: ما هذا الذي صنعتم أي ما هذا الذي جرى من أخيك ما أقبحه وأعظم عقوبته! فإنّ النبيّ ﷺ حرّم على فاعله الجنة. وقوله: «ادُّعي» ضبطناه بضم الدال وكسر العين مبني لما لم يسم فاعله، أي ادّعاه معاوية، ووجد بخطّ الحافظ أبي عامر العبدريّ:

«ادَّعَى» بفتح الدال والعين، على أنّ زيادًا هو الفاعل، وهذا له وجه من حيث إنّ معاوية ادّعاه وصدّقه زياد، فصار زيادٌ مدعيًا أنه ابن أبي سفيان، والله أعلم». قاله النوويّ في شرح مسلم.

● عن سعد بن أبي وقاص، وأبي بكرة كلاهما يقول: سمعتْه أُذناي ووعاه قلبي، أنّ محمّدًا ﷺ يقول: «من ادَّعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه، فالجنّة عليه حرام».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المغازي (٤٣٢٦)، ومسلم في الإيمان (٦٣) كلاهما من حديث عاصم قال: سمعتُ أبا عثمان قال: سمعتُ سعدًا وأبا بكرة كلاهما يقول (فذكر الحديث).

● عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «لا ترغبوا عن آبائكم، فمن رغب عن أبيه فهو كفر».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الفرائض (٦٧٦٨)، ومسلم في الإيمان (٦٢) كلاهما من حديث ابن وهب، أخبرني عمرو، عن جعفر بن ربيعة، عن عراك بن مالك، عن أبي هريرة . . . فذكره، ولفظهما سواء.

٦١- باب إطلاق اسم الكفر على العبد الآبق

● عن جرير، قال: قال رسول الله ﷺ: «أيّما عبد أبق برئتْ منه الذّمة».

وفي رواية: «إذا أبق العبد لم تقبلْ له صلاة».

وفي رواية: «أيّما عبدأبق من مواليه فقد كفر حتى يرجع إليهم».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٦٩)، الروايات الثلاثة من طرق عن الشعبي عن جرير. ولكن قال الشعبي في الرواية الثالثة: قد والله رُوي عن النبيّ ﷺ، ولكني أكره أن يُروى عني ههنا بالبصرة.

ومعناه: «أن منصورًا روى هذا الحديث عن الشعبيّ، عن جرير موقوفًا عليه. ثم قال منصور بعد روايته إياه موقوفًا: والله إنّه مرفوع إلى النبيّ ﷺ فاعلموه أيّها الخواص الحاضرون، فإنّي أكره أن أصرِّح برفعه في لفظ روايتي، فيشيع عني في البصرة التي هي مملوءة من المعتزلة والخوارج الذين يقولون بتخليد أهل المعاصي في النار. والخوارج يزيدون على التخليد فيحكمون بكفره، ولهم شبهة التعلّق بظاهر هذا الحديث». قاله النووي في شرح مسلم.

وقال ابن الصلاح في صيانة صحيح مسلم (ص٢٤٣): «قول منصور بن عبدالرحمن الراوي لحديث جرير: «أكره أن يُروى عنّي هاهنا بالبصرة» كان سببه ما كان قد نبغ بالبصرة من المعتزلة ونحوهم كيلا يحتجوا به على قولهم في أصحاب الكبائر.

وقوله في رواية أخرى: «إذا أبق العبد لم تقبل له صلاة» لا يلزم من عدم القبول عدم الصّحة، بل قد تثبتُ الصّحة مع عدم القبول أي يسقط عنه القضاء، فهو لا يعاقب عقوبة تارك الصلاة، ولكنه يحرم من الثواب الذي أعدّه الله للمصلين.

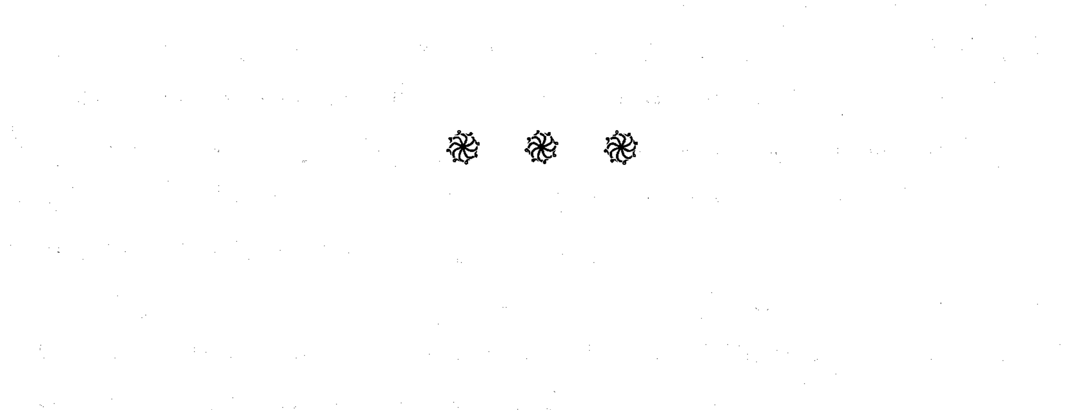
منصور بن عبدالرحمن خمسة. وهذا واحد منهم وهو: الفدانيّ الأشلّ البصريّ، وثّقه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وضعّفه أبو حاتم والآخرون هم القرشيّ، والبرجميّ، والحجبيّ، ومنصور بن عبدالرحمن الذي حدّث عن الحسن البصريّ وعنه إبراهيم بن طهمان.

وأما ما رواه أبو داود (٤٣٦٠)، والنسائيّ (٤٠٥٧) من طريق أبي إسحاق، عن الشعبيّ، عن جرير مرفوعًا: «إذا أبق العبد إلى الشّرك فقد حَلَّ دمُه». فهو ضعيف لأجل أبي إسحاق فإنه مدلس وقد عنعن، كما أنه خالف أصحاب الشعبيّ في لفظ الحديث كما أنه اختلف عليه فمرة يروي عن الشعبيّ، عن جرير. وأخرى عن عامر، عن جرير. وأخرى عن جرير، بدون واسطة، فالظاهر أن أصحابه لم يضبطوا عنه.

٦٢- باب ما جاء في تحريم الكهانة وإتيان الكهان

• عن عائشة قالت: سأل أناسٌ النّبيَّ ﷺ عن الكهان، فقال: «إنّهم ليسوا بشيء»، فقالوا: يا رسول الله فإنهم يحدثون بالشيء يكون حقًّا! قال: فقال النبيُّ ﷺ: «تلك الكلمة من الحقّ يخطفها الجنيّ فيقرقرها في أذن وليه كقرقرة الدّجاجة، فيخلطون فيه أكثر من مائة كذبة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٥٦١)، ومسلم في السلام (٢٢٢٨) كلاهما من حديث ابن شهاب، قال: أخبرني يحيى بن عروة بن الزبير، أنه سمع عروة بن الزبير يقول: قالت عائشة، فذكر الحديث، واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم نحوه.



جموع أبواب الإيمان بالله عزّ وجلّ

١- باب أخذ الله الميثاق من عباده على ربوبيته

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٢].

ومعنى الآية: وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذريّتهم وأشهدهم على أنفسهم: ألستُ بربّكم؟ قالوا: بلى، فقال الله وملائكتُه: شهدنا عليكم بإقراركم بالله ربّكم كيلا تقولوا يوم القيامة: إنّا كنا عن هذا غافلين. انظر: ابن جرير الطبريّ (١٠/ ٥٦٤).

وقال إسحاق بن راهويه: «أجمع أهل العلم أن الله خلق الأرواح قبل الأجساد، وأنه استنطقهم وأشهدهم» أي على ربوبيته.

وقال ابن الأنباريّ: «مذهب أهل الحديث وكبراء أهل العلم في هذه الآية أن الله أخرج ذرية آدم من صلبه، وصلب أولاده، وهم في صور الذّر فأخذ عليهم الميثاق أنه خالقهم وأنهم مصنوعون، فاعترفوا بذلك وقبلوا».

• عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلّا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجّسانه، كما تُنتج البهيمة بهيمةً جمعاء، هل تُحِسُّون فيها من جدعاء؟». ثم يقول أبو هريرة: واقرؤا إن شئتم: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [سورة الروم: ٣٠].

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجنائز (١٣٥٩)، ومسلم في القدر (٢٦٥٨) كلاهما من حديث يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، أن أبا سلمة بن عبدالرحمن أخبره، أنّ أبا هريرة قال (فذكره).

• عن أنس بن مالك، عن النبيّ ﷺ قال: «يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذابًا يوم القيامة: لو أنّ لك ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي به؟ فيقول: نعم. فيقول: أردتُ منك أهون من هذا، وأنت في صُلب آدم: أن لا تُشرك بي شيئًا، فأبيتَ إلّا أن تشرك بي».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٥٥٧)، ومسلم في صفات المنافقين (٢٨٠٥) كلاهما

عن محمد بن بشّار: حدّثنا محمد بن جعفر غندر، حدثنا شعبة، عن أبي عمران، قال: سمعت أنس بن مالك، فذكره.

ورواه مسلم من وجه آخر عن معاذ بن معاذ العنبريّ، عن شعبة وفيه: «قد أردتُ منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم، أن لا تشرك بي - أحسبه قال: ولا أُدخلك النار - فأبيتَ إلّا الشّرك».

وفي رواية عنده من وجه آخر: «سئلتَ ما هو أيسر من ذلك».

قوله: «قد أردت منك» أي أحببت منك، والإرادة في الشرع تطلق ويراد بها ما يعمّ الخير والشّر، والهدى والضلال، كما في قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [سورة الأنعام: ١٢٥]. وهذه الإرادة لا تتخلّف. وتطلق أحيانًا ويراد بها ما يرادف الحبّ والرّضا، كما في قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٨٥]، وهذا المعنى هو المراد من قوله تعالى في هذا الحديث: «أردتُ منك» أي أحببتُ، والإرادة بهذا المعنى قد تتخلف، لأن الله تبارك وتعالى لا يجبر أحدًا على طاعته - وإن كان خلقهم من أجلها-: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [سورة الكهف: ٢٩]، وعليه فقد يريد الله تبارك وتعالى من عبده ما لا يحبه منه، ويحب منه ما لا يريده، وهذه الإرادة يسميها ابن القيم رحمه الله تعالى بالإرادة الكونيّة أخذًا من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [سورة يس: ٨٢]، ويسمي الإرادة الأخرى المرادفة للرّضا بالإرادة الشّرعيّة.

وقوله: «وأنت في صلب آدم» قال القاضي عياض: «يشير بذلك إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الآية [سورة الأعراف: ١٧٢]، فهذا الميثاق الذي أُخذ عليهم في صلب آدم، فمن وفى به بعد وجوده في الدنيا فهو مؤمن، ومن لم يوف به فهو كافر، فمراد الحديث: أردتُ منك حين أخذت الميثاق، فأبيت إذ أخرجتك إلى الدنيا إلّا الشّرك» ذكره في "الفتح". انظر: السلسلة الصحيحة (١/ ١٢٣ - ١٢٤).

• عن هشام بن حكيم: أنّ رجلًا أتى النّبيَّ ﷺ فقال: يا رسول اللّه، أنبتدئ الأعمال أم قُضي القضاء؟ فقال رسول ﷺ: «إنّ الله عزّ وجلّ أخذ ذرية آدم من ظهره، وأشهدهم على أنفسهم، ثم أفاض بهم في كفيه فقال: هؤلاء للجنة، وهؤلاء للنّار، فأهل الجنة ميسّرون لعمل أهل الجنة، وأهل النّار ميسّرون لعمل أهل النّار».

حسن: رواه الفريابي في القدر (٢٢) وعنه الآجري في الشريعة (٣٣٠)، وابن أبي عاصم في السنة (١٦٨) كلهم من حديث عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصيّ، حدثنا بقية بن

الوليد، حدثنا الزبيديّ، حدثني راشد بن سعد، عن عبدالرحمن بن قتادة النّصيريّ، عن هشام بن حكيم، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عمرو بن عثمان فإنه «صدوق»، وبقية رجاله ثقات.

وبقية مدلّس، ولكنّه صرّح بالتحديث وقد توبع أيضًا، فرواه الفريابي (٢٤) من وجه آخر عن راشد بن سعد بإسناده مثله، وسيأتي مزيد من التحقيق في كتاب القدر.

● عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنَعمان - يعني عرفة - فأخرج من صلبه كل ذريّة ذرأها، فنثرهم بين يديه كالذّر، ثم كلّمهم قبلًا، قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٢ - ١٧٣]».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٤٥٥)، وابن أبي عاصم في السنة (٢٠٢)، والبيهقي في الأسماء والصّفات (٧١٤)، وفي كتاب القدر (١/ ٢٦٧)، وابن منده في الرّد على الجهميّة (٢٩)، والحاكم (٢/ ٥٤٤) كلّهم من طرق عن حسين بن محمد المروزيّ، حدثنا جرير - يعني ابن حازم -، عن كلثوم بن جبر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره، واللّفظ لأحمد.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد».

وتابعه وهب بن جرير، عن أبيه على رفعه، ومن طريقه أخرجه الحاكم (١/ ٢٧)، وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (٤٤١) وقال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقد احتجّ مسلم بكلثوم بن جبر».

قلت: وهو كما قالا، إلّا أن كلثوم بن جبر وإن كان من رجال مسلم، وثقه أحمد وابن معين وابن سعد وغيرهم، وتكلّم فيه النسائيّ غير أنه حسن الحديث.

إلّا أن الحديث اختلف في رفعه ووقفه، فرواه مرفوعًا حسين بن محمد المروذيّ، ووهب بن جرير، كلاهما عن جرير بن حازم، كما رأيت.

ورواه عبدالوارث عند الطبري في تفسيره (١٠/ ٥٤٧)، عن كلثوم بن جبر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فوقّفه.

وكذا رواه إسماعيل ابن عليّة، ووكيع، عند الطبري في تفسيره (١٠/ ٥٤٨، ٥٥٠) كلاهما عن ربيعة بن كلثوم بن جبر، عن أبيه، به.

وكذا رواه عطاء بن السّائب، وحبيب بن أبي ثابت، وعلي بن بذيمة، عند الطبري (١٠/ ٥٤٨-٥٥١) وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٦١٣) كلهم عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قوله.

وكذا رواه علي بن أبي طلحة، عند ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٦١٤) وأبو جمرة عند الطبري (١٠/ ٥٥٠) والعوفي، كلهم عن ابن عباس.

قال ابنُ كثير في تفسير هذه الآية: «فهذا أكثر وأثبت» انتهى قوله.

قلت: وهو كما قال رحمه الله تعالى، فإن أحدًا لا يشك في ترجيح وقفه من حيث الإسناد فمن الممكن أنه كان يوقف مرة، ويرفع أخرى ولكن الرّفع زيادة.

والثانية: أن مثل هذا لا يقال بالرّأي.

والثالثة: أنه من تفسير الصحابي، وما كان كذلك فهو في حكم الرفع، ولذا يخرّج الحاكم تفاسير الصحابة في المستدرك ويجعله على شرط الكتاب. انظر: (١/ ٥٥).

والرابعة: إنّ هذا التفسير له شواهد كثيرة من الصّحابة الآخرين كما قال الحافظ ابن عبدالبر في التمهيد (٦/ ٣) عند شرحه لحديث عمر بن الخطّاب سئل عن قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٢] فقال عمر: سمعتُ رسول الله ﷺ سئل عنها فقال: (فذكر الحديث) قال: ليس إسناده بالقائم... ولكن معنى هذا الحديث قد صحَّ عن النبيّ ﷺ في وجوه كثيرة ثابتة يطول ذكرها».

قلت: حديث عمر بن الخطاب هذا وغيره سيأتي تخريجه المفصّل في كتاب القدر - باب أحاديث القبضتين كما ذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره، والسيوطي في الدر المنثور، والشوكاني في تفسيره فتح القدير (٢/ ٢٥١-٢٥٢) كثيرا من الآثار الموقوفة والأحاديث المرفوعة في معناه.

● عن أبي بن كعب ﷺ في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٢ - ١٧٣] قال: «جمعه له يومئذ جميعًا ما هو كائن منه إلى يوم القيامة، فجعلهم أرواحًا ثم صوّرهم، ثم استنطقهم وتكلّموا، وأخذ عليهم العهد والميثاق ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ قال: فإني أشهد عليكم السموات السبع، والأرضين السبع، وأشهد عليكم أباكم آدم أن تقولوا يوم القيامة: لم نعلم بهذا، اعلموا أن لا إله غيري ولا ربّ غيري، ولا تشركوا بي شيئًا، وأني سأرسل لكم رسلًا ينذرونكم عهدي وميثاقي، وأنزل عليكم كتبي قالوا: نشهد أنّك ربّنا وإلهنا لا ربّ لنا غيرك، ولا إله لنا غيرك، فأقرّوا له يومئذ بالطّاعة، ورفع أباهم آدم إليهم فرأى فيهم الغني

والفقير، وحسَنَ الصورةِ ودون ذلك، فقال: يا رب، لو سويت بين عبادك؟ قال: إني أحببتُ أن أشكر، وأري فيهم الأنبياء مثل السرج عليه النور، وخصوا بميثاق آخر من الرسالة والنبوة فهو الذي يقول تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا﴾ [سورة الأحزاب: ٧]، وهو الذي يقول: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [سورة الروم: ٣٠]، وفي ذلك قال: ﴿هَـٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ [سورة النجم: ٥٦]، وفي ذلك قال: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَـٰسِقِينَ﴾ [سورة الأعراف: ١٠٢]».

حسن: رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٦١٥)، وابن جرير الطبريّ في تفسيره (١٠/ ٥٥٧)، والحاكم (٢/ ٣٢٣)، والضّياء في المختارة (١١٥٩) كلّهم من طرق عن أبي جعفر عيسى بن عبدالله ابن ماهان، عن الرّبيع بن أنس، عن أبي العالية رُفيع، عن أُبيّ بن كعب من قوله.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد».

قلت: الربيع بن أنس لم يبلغ درجة الثقة، ولكنه حسن الحديث.

وفي الباب ما رُوي عن أبي هريرة مرفوعًا: «إنّ الله تبارك وتعالى لما خلق آدم مسح ظهره، فخرجت منه كلّ نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة، ونزع ضلعًا من أضلاعه فخلق منه حواء، ثم أخذ عليهم العهد ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٢]». فذكر الحديث بطوله، وفيه قصة منح آدم أربعين سنة من عمره لداود. فهو ضعيف.

رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٦١٤) عن العباس بن الوليد بن مزيد البيروتيّ قراءة، ثنا محمد بن شعيب، أخبرني عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه زيد بن أسلم، أنه حدثه عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف.

والحديث حسن بدون الإشهاد، وسيأتي في كتاب القدر.

وكذلك في الباب أيضًا ما رُوي عن أبي أمامة مرفوعًا: «لما خلق الله الخلق، وقضى القضية، أخذ أهل اليمين بيمينه، وأهل الشّمال بشماله، فقال: يا أصحاب اليمين، فقالوا: لبيك وسعديك، قال: ألستُ بربّكم؟ قالوا: بلى. قال: يا أصحاب الشّمال، قالوا: لبيك وسعديك. قال: ألستُ بربّكم؟ قالوا: بلى، ثم خلط بينهم، فقال قائلٌ: يا ربّ لم خلطت بينهم؟ قال: لهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون، أن يقولوا يوم القيامة: إنّا كنّا عن هذا غافلين، ثم ردّهم في صلب آدم».

وإسناده ضعيف، رواه ابن مردويه كما قال ابن كثير من طريق جعفر بن الزبير، عن القاسم، عن أبي

أمامة، فذكر مثله.

ومن هذا الطريق رواه أيضًا الطبرانيّ في الكبير (٨/ ٢٨٧) مع اختلاف في بعض الألفاظ والسّياق.

قال ابن كثير: جعفر بن الزبير ضعيف، ولكن تابعه بشر بن نمير وهو أضعف منه، ومن طريقه رواه أبو الشيخ في العظمة (٢٢٨).

والخلاصة أن حديث أبي أمامة ضعيف.

٢- باب ما جاء في ردّ الوسوسة

قال الله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ [سورة الأعراف: ٢٠٠، فصلت: ٣٦]. النَّزْغ والهمْز: الوسوسة.

وقوله سبحانه حاكيًا عن يوسف عليه السّلام: ﴿مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ﴾ [سورة يوسف: ١٠٠]. أي أفسد وأغرى.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ① مَلِكِ ٱلنَّاسِ ② إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ③ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ④ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ⑤ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [سورة النّاس: ١-٦]. والخنّاس هو الشّيطان يوسوس في صدر المرء، فإذا ذكر الله خنس، أي انقبض وتأخّر.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي الشّيطانُ أحدَكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربَّك؟ فإذا بلغه فليستعِذْ بالله ولينتهِ».

وفي رواية: «فليقُلْ: آمنتُ باللّه».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٧٦)، ومسلم في الإيمان (١٣٤/ . . .) كلاهما من حديث اللّيث بن سعد، قال: حدثني عُقيل بن خالد، قال: قال ابن شهاب، أخبرني عروة بن الزبير، قال: قال أبو هريرة (فذكر الحديث)، واللّفظ للبخاريّ.

وأمّا مسلمٌ فأحال على حديث ابن أخي ابن شهاب، عن عمّه، قال: أخبرني عروةُ بن الزّبير، فذكر مثله.

والرّواية الثانية عند مسلم من طريق سفيان، عن هشام، عن أبيه.

ورواه أيضًا مسلمٌ من حديث محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، وفيه: «لا يزالُ النّاسُ يسألونكم عن العلم حتى يقولوا: هذا الله خلقنا، فمن خلق اللّه؟» قال: وهو آخذ بيد رجل، فقال: صدق اللّهُ ورسولُه، قد سألني اثنان وهذا الثالث، أو قال: سألني واحد، وهذا الثاني.

وفي رواية يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال لي رسول الله ﷺ: «لا

يزالون يسألونك يا أبا هريرة حتى يقولوا: هذا اللّٰه، فمن خلق اللّٰه؟» قال: فبينما أنا في المسجد إذ جاءني ناسٌ من الأعراب، فقالوا: يا أبا هريرة، هذا الله فمن خلق اللّٰه؟ قال: فأخذ حصى بكفّه فرماهم. قال: قوموا، قوموا، صدق خليلي».

ورواه عمر بن أبي سلمة، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا يزالون يسألون حتى يقال: هذا الله خلقنا، فمن خلق الله عزّ وجلّ». قال: فقال أبو هريرة: فواللّٰهِ إنّي لجالس يومًا إذ قال لي رجلٌ من أهل العراق: هذا الله خلقنا، فمن خلق الله عزّ وجلّ؟ قال أبو هريرة: فجعلتُ إصْبعَيّ في أُذُنيّ ثم صِحْتُ، فقلتُ: صدق الله ورسولُه، الله الواحد الصّمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد».

رواه الإمام أحمد (٩٠٢٧) عن عفّان، حدّثنا أبو عوانة، عن عمر بن أبي سلمة، فذكره.

وإسناده حسن، للكلام في عمر بن أبي سلمة، غير أنه حسن الحديث.

ورواه عتبة بن مسلم مولى بني تميم عن أبي سلمة، عن أبي هريرة وزاد فيه: «ثم ليتفُل عن يساره، وليستعذ بالله من الشّيطان».

رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٦٥٣) عن محمد بن منصور الطّوسيّ، ثنا يعقوب بن إبراهيم، ثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدثني عتبة بن مسلم، فذكره غير أنه لم يذكر فيه قصة رجل من أهل العراق.

وعتبة بن مسلم هو المدني التّيميّ مولاهم، ثقة من رجال الصّحيحين.

• عن أنس بن مالك يقول: قال رسول الله ﷺ: «لن يبرحَ النّاسُ يتساءلون حتى يقولوا: هذا اللّٰهُ خالقُ كلِّ شيءٍ، فمن خلق اللّٰه؟».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الاعتصام بالكتاب والسنة (٧٢٩٦) عن الحسن بن صبّاح، حدثنا شبابة، حدثنا ورقاءُ، عن عبدالله بن عبدالرحمن، سمعت أنس بن مالك، فذكر الحديث.

ورواه مسلم في الإيمان (١٣٦) من وجه آخر عن مختار بن فُلْفُل، عن أنس، عن رسول الله ﷺ قال: «قال الله عزّ وجلّ: إنّ أمّتَك لا يزالون يقولون: ما كذا؟ ما كذا؟ حتى يقولوا: هذا اللّٰهُ خلق الخلقَ، فمن خلق اللّٰه؟».

وفي رواية لم يذكر: «قال اللّٰه: إنّ أمّتك».

• عن عائشة، أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «إنّ أحدَكم يأتيه الشّيطانُ فيقول: من خلقك؟ فيقول: اللّٰه، فيقول: فمن خلق اللّٰهَ؟ فإذا وجد ذلك أحدُكم فليقْرأْ: آمنتُ بالله ورسله، فإنّ ذلك يُذهب عنه».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٦٢٠٣)، والبزّار - كشف الأستار (٥٠) -، وأبو يعلى (٤٧٠٤)

كلّهم من حديث هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة.

وصحّحه ابن حبان (١٥٠)، ورواه من هذا الوجه ولفظه: «لن يدع الشّيطان أن يأتي أحدَكم فيقول: من خلق السموات والأرض؟ فيقول: اللّه، فيقول: فمن خلقك؟ فيقول: اللّه، فيقول: فمن خلق اللّه، فإذا حسَّ أحدُكم بذلك» فذكر بقية الحديث.

هكذا رواه عدد منهم الضحاك بن عثمان الحزامي، وعبدالله بن الأجلح، وإسماعيل بن عياش، ومروان بن معاوية، وسفيان الثوري، وليث بن سالم وغيرهم كما ذكره الدارقطني، كلهم عن هشام ابن عروة عن أبيه، عن عائشة.

قال البزّار: وهذا رواه غير واحد عن هشام، عن أبيه، عن أبي هريرة. وغير واحد عن عائشة منهم أبو صالح» انتهى.

قلت: لعلّه قصد بذلك الرّد على أبي زرعة في تخطئته لحديث عائشة، وقوله: «والصحيح حديث ابن عيينة، عن هشام، عن أبيه، عن أبي هريرة» "العلل" (٢/ ١٥٩)، وكذلك رجح الدارقطني في العلل (١٤/ ١٥٩)، أنه من حديث أبي هريرة، ولكن لا يمنع هذا أن يكون لعروة شيخان، أبو هريرة وعائشة، ولذا صححه غير واحد من أهل العلم حديث عائشة أيضًا.

وفي الباب عن خزيمة بن ثابت، رواه الإمام أحمد (٢١٨٦٧)، والطبرانيّ (٣٧١٩)، وأبو يعلى كلّهم من طريق الحسن بن موسى الأشيب، حدثنا ابن لهيعة، حدّثنا أبو الأسود، أنّه سمع عروة يحدِّث عن عُمارة بن خزيمة، عن أبيه، فذكره.

ومن هذا الوجه رواه أيضًا ابن أبي عاصم في "السنة" (٦٥٠).

وفي الإسناد عبدالله بن لهيعة، وفيه كلام معروف، ولم أجد من الرّواة عنه أحدًا من العبادلة الذين سمعوا منه قبل الاختلاط.

وفي الباب أيضًا من حديث عبدالله بن عمرو، رواه الطبراني في "المعجم الأوسط" (١٩١٧) من طريق إسماعيل بن أبي أويس، حدثنا مالك بن أنس، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبدالله ابن عمرو.

قال الطبرانيّ: «لم يرو هذا الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبدالله بن عمرو إلّا مالك، ولا عن مالك إلّا ابن أبي أويس، تفرّد به أبو الطّاهر بن السرح. ورواه النّاس عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن أبي هريرة».

وذكره الهيثميّ في "المجمع" (١/ ٣٤)، ونسبه للطبرانيّ في "الأوسط والكبير" وقال: «رجاله رجال الصحيح خلا أحمد بن محمد بن نافع الطحّان شيخ الطبرانيّ». ولم يقل فيه شيئًا، فالظّاهر أنه لم يعرفه.

• عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ الله تجاوز عن أُمّتي ما حدَّثتْ به

أنفسُها ما لم تعمل أو تتكلّم».

قال قتادة: «إذا طلّق في نفسه فليس بشيء».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الطّلاق (٥٢٦٩)، ومسلم في الإيمان (١٢٧) كلاهما من طريق هشام، حدثنا قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن أبي هريرة، فذكره، ولفظهما سواء إلّا أنّ مسلمًا لم يذكر قولَ قتادة.

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «نحن أحقُّ بالشّك من إبراهيم إذ قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ [سورة البقرة: ٢٦٠]، ويرحم الله لوطًا لقد كان يأوي إلى ركن شديد. ولو لبثتُ في السِّجن طولَ ما لبث يوسفُ لأجبتُ الدّاعيَ».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأنبياء (٣٣٧٢)، ومسلم في الفضائل (٢٣٧٠ : ١٥٢) كلاهما من حديث ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، وسعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، فذكره.

وقوله: «لأجبتُ الدّاعي» أي لأسرعتُ الإجابة في الخروج من السّجن.

٣- باب أنّ الوسوسة من صريح الإيمان

• عن أبي هريرة، قال: جاء ناسٌ من أصحاب النبيّ ﷺ فسألوه: إنّا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدُنا أن يتكلّم به!؟ قال: «وقد وجدتموه؟» قالوا: نعم! قال: «ذاك صريحُ الإيمان».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٣٢) عن زهير بن حرب، حدثنا جرير، عن سُهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه الإمام أحمد (٩٨٧٦)، وابن منده في الإيمان (٣٤١)، وصحّحه ابنُ حبان (١٤٦) كلّهم من طريق شعبة، عن عاصم بن بهدلة، عن أبي صالح، عن أبي هريرة: أنّهم قالوا: يا رسول اللّه، إنّا لنجد في أنفسنا شيئًا لأَنْ يكون حُمّمة أحبّ إليه من أن يتكلّم به! . قال: «ذاك محض الإيمان».

وهذا إسناد حسن من أجل عاصم بن بهدلة، فإنّه حسن الحديث.

• عن عبداللّه، قال: سئل النّبيُّ ﷺ عن الوسوسة، قال: «تلك محض الإيمان».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٣٣) عن يوسف بن يعقوب الصفّار، حدّثني علي بن عثّام، عن سُعير بن الخِمْس، عن مغيرة بن مقسم، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبداللّه، فذكر الحديث.

ورواه البغويّ في "شرحه" (٥٩) من وجه آخر عن محمد بن عبدالوهاب، قال: سمعتُ علي

ابن عثّام، يقول: أتيتُ سعير بن الخمس، فسألته عن حديث الوسوسة فلم يحدّثني، فأدبرتُ أبكي، ثم لقيني، فقال لي: تعالَ، حدّثنا مغيرة، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله، قال: سألنا رسول الله ﷺ عن الرّجل يجدُ الشّيء، لو خرَّ من السّماء فتخطفه الطّير كان أحبَّ إليه من أن يتكلّم به؟ قال النبيُّ ﷺ: «ذلك محضُ - أو صريح - الإيمان» انتهى.

قال الخطّابي: «قوله: «صريح الإيمان» معناه أنّ صريح الإيمان هو الذي يمنعكم من قبول ما يلقيه الشّيطان في أنفسكم، والتصديق به، وليس معناه أنّ الوسوسةَ نفسَها صريحُ الإيمان، وذلك أنّها إنّما تتولّد من فعل الشّيطان وتسويله، فكيف يكون إيمانًا صريحًا، وروي في حديث آخر أنّهم لما شكوا إليه ذلك قال: «الحمد لله الذي ردّ كيده إلى الوسوسة». وهو حديث ابن عباس الآتي.

وقال النّوويّ: «معناه استعظامكم الكلام به هو صريح الإيمان، فإنّ استعظام هذا وشدّة الخوف منه، ومن النّطق به فضلًا عن اعتقاده إنّما يكون لمن استكمل الإيمان استكمالًا محقّقًا، وانتفت عنه الرّيبة والشّكوك».

• عن ابن عباس قال: جاء رجلٌ إلى النّبيّ ﷺ فقال: يا رسولَ الله إنّ أحدنا يجدُ في نفسه - يُعرِّض بالشيء - لأن يكون حُمَمَةً أحبُّ إليه من أن يتكلّم به. فقال: «الله أكبر! الله أكبر! الحمد لله الذي ردّ كيده إلى الوسوسة».

صحيح: رواه أبو داود (٥١١٢) عن عثمان بن أبي شيبة، وابن قدامة بن أعين، قالا: حدثنا جرير، عن منصور، عن ذرّ، عن عبدالله بن شدّاد، عن ابن عباس، فذكره.

قال أبو داود: وقال ابن قدامة بن أعين: «ردّ أمره» مكان «ردّ كيده».

ورواه الإمام أحمد (٢٠٩٧)، وابن منده في الإيمان (٣٤٥)، وصحّحه ابن حبان (١٤٧) كلّهم من حديث منصور بإسناده مثله.

ورواه ابنُ أبي عاصم في "السنة" (٦٥٨) من وجه آخر بإسناد حسن عن ابن عباس، به، مثله.

وقوله: «الحمد لله الذي ردّ كيده. . .» أي كيد الشّيطان إلى الوسوسة التي لا يؤاخذ بها المرء، ولم يُمكنه من غير الوسوسة، وإلّا لسعى فيه كما يسعى في الوسوسة، بل جعل ذلك في يد الإنسان، فلذلك امتنع من التكلم» قاله السّنديّ.

وروى أبو داود (٥١١٠) بإسناد قوي عن أبي زميل قال: سألت ابن عباس فقلت: ما شيء أجده في صدري؟ قال: ما هو؟ قلت: والله ما أتكلم به، قال: فقال لي: أشيء من شك؟ قال: وضحك قال: ما نجا من ذلك أحد حتى أنزل الله عزوجل: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ الآية. [يونس: ٩٤] قال: فقال لي: إذا وجدت في نفسك شيئا فقل: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣]

٤- باب ما ذكر في الذّات

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «لم يكذب إبراهيم قط إلّا ثلاث كذبات، ثنتين في ذات الله: قوله ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [سورة الصّافات: ٨٩]، وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [سورة الأنبياء: ٦٣] - وفي شأن سارة -: «إنّكِ أختي» وذكر الحديث.

متفق عليه: رواه البخاريّ في كتاب الأنبياء (٣٣٥٨)، ومسلم في كتاب الفضائل (٢٣٧١) كلاهما من حديث أيوب السختياني، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

• عن أبي هريرة، قال: بعث رسول الله ﷺ عشرة منهم خبيب الأنصاريّ، فأخبرني عبيد الله بن عياض، أنّ ابنة الحارث أخبرته أنّهم حين اجتمعوا استعار منها موسى يستحدّ بها، فلما خرجوا من الحرم ليقتلوه قال خبيب الأنصاريّ:

ولست أبالي حين أقتل مسلمًا على أي شق كان لله مصرَعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارِك على أوصال شِلو ممزّع

فقتله ابن الحارث، فأخبر النّبيُّ ﷺ أصحابَه خبرهم يوم أصيبوا.

صحيح: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٠٢) وبوّب عليه: ما يُذكر في الذّات والنّعوت وأسامي الله عزّ وجلّ - عن أبي اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزّهريّ، أخبرني عمرو بن أبي سفيان بن أسيد ابن خارجة الثّقفيّ حليف لبني زهرة وكان من أصحاب أبي هريرة، أنّ أبا هريرة قال (فذكره).

وأمّا ما رُوي عن ابن عباس: فكِّروا في كلّ شيء، ولا تفكّروا في ذات اللّه، فإنّ بين السّماء السّابعة إلى كرسيّه ألف نور، وهو فوق ذلك.

فهو موقوف ضعيف. رواه أبو جعفر بن أبي شيبة في كتاب "العرش" (١٦) واللّفظ له، من طريق خالد بن عبداللّه، وأبو الشّيخ في "العظمة" (١/ ٢١٤)، والبيهقيّ في "الأسماء والصّفات" (٦١٨) كلاهما من طريق علي بن عاصم الواسطيّ - كلاهما أعني خالدًا وعاصمًا - عن عطاء بن السّائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

وفي "العظمة": سبعة آلاف سنةٍ نور، وفي "الأسماء والصفات" مختصرًا جدًّا، ولفظه: تفكّروا في كلّ شيء، ولا تفكّروا في ذات اللّه.

وإسناده ضعيف - مع وقفه - من أجل عطاء بن السّائب فإنه اختلط، وخالد وعاصم رويا عنه في حال اختلاطه، وقد رُوي مرفوعًا وهو ضعيف أيضًا.

ولكن معناه صحيح؛ لأنّنا أُمرنا بالتفكير واستعمال النّظر في خلق اللّه، وقد أثنى الله سبحانه وتعالى على الذين يتفكّرون في خلق السموات والأرض، فقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [سورة آل عمران: ١٩٠، ١٩١]، وقد ذمّ الله سبحانه وتعالى الذين لا يتفكّرون في خلقه تعالى ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [سورة غافر: ٢١].

وجاء النّهي عن التفكير في ذات الله تعالى في حديث صحيح كما سيأتي.

٥- باب ما جاء من الدّعوة إلى توحيد الإلهية

قال الله تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [سورة النساء: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢١].

وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذّاريات: ٥٦].

وغيرها من الآيات وهي كثيرة في كتاب الله؛ لأنّ دعوة الأنبياء عليهم السّلام كانت لتوحيد الإلهية.

قال شيخ الإسلام ابنُ تيمية رحمه الله تعالى: «إنّ عامة المتكلمين الذين يقررون التوحيد في كتب الكلام والنظر غايتهم أن يجعلوا التوحيد ثلاثة أنواع: فيقولون: هو واحد في ذاته لا قسيم له، وواحد في صفاته لا شبيه له، وواحد في أفعاله لا شريك له، وأشهر الأنواع الثلاثة عندهم هو الثالث وهو توحيد الأفعال، وهو أن خالق العالم واحد، وهم يحتجون على ذلك بما يذكرونه من دلالة التمانع وغيرها، ويظنّون أن هذا هو التوحيد المطلوب، وأنّ هذا هو معنى قولنا: لا اله الا الله حتى يجعلوا معنى الإلهية القدرة على الاختراع، ومعلوم أنّ المشركين من العرب الذين بُعث اليهم محمد ﷺ أولًا لم يكونوا يخالفونه في هذا، بل كانوا يقرّون بأنّ الله خالقُ كلِّ شيء، حتّى إنّهم كانوا يقرّون بالقدر أيضا وهم مع هذا مشركون». انظر: مجموع الفتاوى" (٣/ ٩٨).

أحاديث هذا الباب كثيرة ستُذكر في مواضعها، وهنا أكتفي بذكر بعضها.

• عن ابن عباس أنّ معاذًا قال: بعثني رسولُ الله ﷺ إلى اليمن، فقال: «إنّك تأتي قومًا من أهل الكتاب، فادعُهم إلى شهادة أن لا إله إلّا اللّه، وأنّي رسولُ اللّه، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أنّ الله افترض عليهم خمس صلوات في كلّ يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أنّ الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتردُّ في فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإيّاك وكرائمَ أموالهم، واتقِ دعوةَ المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الزّكاة (١٤٩٦)، ومسلم في الإيمان (١٩) كلاهما من طريق

زكريا بن إسحاق، عن يحيى بن عبدالله بن صيفيّ، عن أبي معبد مولى ابن عباس، عن ابن عباس، فذكره، ولفظهما سواء.

ورواه البخاريّ (٧٣٧٢) عن عبدالله بن أبي الأسود، حدثنا الفضل بن العلاء، ثنا إسماعيل بن أمية، عن يحيى بن عبدالله بن صيفي، أنه سمع أبا معبد يقول: سمعتُ ابن عباس يقول: لما بعث النّبيُّ ﷺ معاذًا نحو اليمن قال له: «إنّك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أوّل ما تدعوهم إلى أن يوحّدوا الله تعالى» ثم ذكر بقية الحديث مثله.

وفي رواية عندهما البخاريّ (١٤٥٨): «فليكن أوّل ما تدعوهم إليه عبادة الله عزّ وجلّ، فإذا عرفوا اللّٰه...».

أخرجاه عن شيخ واحد، وهو أميّة بن بِسْطام العيشيّ، عن يزيد بن زريع، عن روح بن القاسم، عن إسماعيل بن أمية، بإسناده مثله.

• عن طارق بن أشيم الأشجعيّ، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من قال: لا إله إلّا اللّٰه، وكفر بما يُعبد من دون اللّٰه، حرُم ماله، ودمُه، وحسابُه على اللّٰه».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢٣) من طرق عن مروان بن معاوية الفزاريّ وغيره، عن أبي مالك سعد بن طارق الأشجعيّ، عن أبيه طارق بن أشيم الأشجعيّ، فذكره.

• عن زيد بن سلّام، أنّ أبا سلّام حدّثه، أنّ الحارث الأشعريَّ حدّثه، أنّ النبي ﷺ قال: «إنّ الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلماتٍ أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، وإنه كادَ أن يُبْطِئ بها، قال عيسى: إنّ الله أمرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، فإمّا أن تأمرَهُم وإمّا أنْ آمرَهُم، فقال يحيى: أخشى إن سبقتَني بها أن يُخسفَ بي أو أُعذّب، فجمع الناس في بيت المقدس فامتلأ المسجدُ وتَعدَّوا على الشُّرَف، فقال: إنّ الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن.

أوَّلُهن: أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، وإنَّ مَثَلَ مَنْ أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدًا من خالص ماله بذهب أو ورق فقال: هذه داري وهذا عملي، فاعمل وأدِّ إليَّ، فكان يعمل ويؤدي إلى غير سيِّدِه، فأيُّكم يرضى أن يكون عبده كذلك؟.

وإنّ الله أمَرَكم بالصّلاة فإذا صليتم فلا تلتفتوا، فإنّ الله يَنْصِبُ وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفتْ.

وآمرُكم بالصِّيام، فإنَّ مَثَلَ ذلك كمثل رجل في عصابة معه صُرَّةٌ فيها مِسْك، فكلُّهم

يَعْجبُ - أو يُعجِبُه ريحُها - وإنَّ ريح الصائم أطيب عند الله من ريح المسك.

وآمركم بالصَّدقة، فإنَّ مَثَلَ ذلك كمثل رجل أَسَرَهُ العَدُوُّ فأوثقوا يده إلى عنقه، وقدّمُوه ليضربوا عُنُقَه فقال: أنا أفديه منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه منهم.

وآمركم أن تذكروا اللّه، فإنّ مَثَلَ ذلك كمثل رجل خرج العدُوُّ في أثره سِرَاعًا حتى إذا أتى على حِصْن حَصِينٍ فأَحْرَز نفسَه منهم، كذلك العبد لا يُحْرِز نفسَه من الشّيطان إلا بذكر اللّه».

قال النّبيُّ ﷺ: «وأنا آمركم بخمسٍ الله أمرني بهنّ: السّمع والطّاعة، والجهاد والهجرة، والجماعة، فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلّا أن يُراجِعَ، ومَنِ ادَّعى دَعْوَى الجاهليّة، فإنّه من جُثا جهنّم». فقال رجل: يا رسول اللّه، وإن صلَّى وصام؟ قال: «وإنْ صلّى وصام، فادْعُوا بدَعْوى الله الذي سَمَّاكُم المسلمين المؤمنين عباد اللّه».

صحيح: رواه الترمذيّ (٢٨٦٣) عن محمد بن إسماعيل (البخاريّ) حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبان بن يزيد، حدثنا يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، أنّ أبا سلّام، حدّثه، فذكر مثله.

قال الترمذيّ: «حديث حسن صحيح غريب. قال محمد بن إسماعيل (البخاريّ): «الحارث الأشعري له صحبة وله غير هذا الحديث».

ورواه أيضًا عن محمد بن بشّار، حدّثنا أبو داود الطّيالسيّ، حدّثنا أبان بن يزيد، عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلّام، عن أبي سلّام، عن الحارث الأشعريّ، عن النّبيّ ﷺ، بمعناه.

وقال: «هذا حديث حسن غريب. وأبو سلّام: اسمه ممطور، وقد رواه علي بن المبارك، عن يحيى بن أبي كثير». انتهى.

قلت: ورواه أحمد (١٧١٧٠)، وصحّحه ابن خزيمة (١٨٩٥)، وابن حبان (٦٢٣٣)، والحاكم (١/ ٤٢١) كلّهم من طرق عن يحيى بن أبي كثير، به نحوه.

قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين».

٦- باب أن الإيمان بالله تعالى من أفضل الأعمال

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ سئل: أيّ العمل أفضل؟ فقال: «إيمان بالله ورسوله». قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل اللّه». قيل: ثم ماذا؟ قال: «حجّ مبرور».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٢٦)، ومسلم في الإيمان (٨٣) كلاهما من حديث إبراهيم ابن سعد، حدثنا ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، فذكره، ولفظهما سواء.

• عن أبي ذرّ، قال: سألتُ النّبيَّ ﷺ: أيّ العمل أفضل؟ قال: «إيمان باللّه، وجهاد في سبيله» قلت: فأيُّ الرّقاب أفضل؟ قال: «أغلاها ثمنًا، وأنفسُها عند أهلها». قلت: فإن لم أفعل؟ قال: «تعين صانعًا، أو تصنع لأخرق» قال: فإن لم أفعل: «تدع النّاسَ من الشّر، فإنّها صدقة، تصدّق بها على نفسك».

متفق عليه: رواه البخاريّ في العتق (٢٥١٨)، ومسلم في الإيمان (٨٤) كلاهما من حديث هشام بن عروة، عن أبيه، عن أبي مراوح، عن أبي ذرّ، فذكر الحديث، واللّفظ للبخاريّ.

وفي لفظ لمسلم: «تكُفُّ شرَّك عن النّاس، فإنّها صدقةٌ منك على نفسك».

٧- باب أنّ الشّرك من أعظم الذّنوب

قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢٢].

• عن عبدالله بن مسعود، قال: سألت النّبيّ ﷺ: أيُّ الذّنب أعظمُ عند اللّه؟ قال: «أن تجعل لله نِدًّا وهو خلقك» قلت: إنّ ذلك لعظيم، قلت: ثم أيٌّ؟ قال: «وأن تقتل ولدَك تخاف أن يَطْعمَ معك» قلت: ثم أيٌّ؟ قال: «أن تُزاني حليلة جارك».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٤٧٧)، ومسلم في الإيمان (٨٦) كلاهما عن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن منصور، عن أبي وائل، عن عمرو بن شرحبيل، عن عبدالله، فذكره، ولفظهما سواء.

ورواه الشّيخان أيضًا: البخاريّ (٤٧٦١، ٦٠٠١، ٦٨٦١، ٧٥٣٢)، ومسلم كلاهما من طرق عن جرير، به، وزاد في آخر الحديث: «فأنزل الله عزّ وجلّ تصديقها: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [سورة الفرقان: ٦٨]».

• عن عبدالله قال: لما نزلتْ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ [سورة الأنعام: ٨٢] شقّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: أيّنا لا يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: «ليس هو كما تظنون، إنّما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة لقمان: ١٣]».

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٣٦٠)، ومسلم في الإيمان (١٢٤) كلاهما من حديث الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبداللّه... فذكر الحديث، ولفظهما سواء.

وسُمّي الشّرك ظلمًا؛ لأنّ أصل الظّلم: هو وضع الشيء في غير موضعه، ومن أشرك فقد جعل لله ندًّا، وهو من أعظم الظّلم.

• عن أبي بكرة، قال: قال النبيُّ ﷺ: «ألا أُنبّئكم بأكبر الكبائر؟» ثلاثًا. قالوا:

بلى يا رسول الله. قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين» وجلس وكان متكئًا فقال: «ألا وقول الزّور». قال: فما زال يكرِّرها حتى قلنا: ليته سكت.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الشهادات (٢٦٥٤)، ومسلم في الإيمان (٨٧) كلاهما من طريق سعيد الجريريّ، حدثنا عبدالرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه، فذكره.

وأبو بكرة اسمه نفيع بن الحارث الثقفيّ، سكن البصرة، ومات فيها سنة إحدى وخمسين.

• عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «اجتنبوا السّبع الموبقات» قالوا: يا رسول الله وما هنّ؟ قال: «الشّرك بالله، والسِّحر، وقتل النّفس التي حرّم الله إلّا بالحقّ، وأكل الرّبا، وأكل مال اليتيم، والتّولي يوم الزّحف، وقذف المحصَنات المؤمنات الغافلات».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الوصايا (٢٧٦٦)، ومسلم في الإيمان (٨٩) كلاهما من طريق سليمان بن بلال، عن ثور بن زيد المدنيّ، عن أبي الغيب، عن أبي هريرة.

• عن عبدالله بن عمرو، قال: جاء أعرابيٌّ إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله ما الكبائر؟ قال: «الإشراك بالله»، قال: ثم ماذا؟ قال: «ثم عقوق الوالدين»، قال: ثم ماذا؟ قال: «اليمين الغموس» قلت: وما اليمين الغموس؟ قال: «الذي يقتطع مال امرئ مسلم هو فيها كاذب».

صحيح: رواه البخاريّ في استتابة المرتدين (٦٩٢٠) عن محمد بن الحسين بن إبراهيم، أخبرنا عبيد الله، أخبرنا شيبان، عن فراس، عن الشعبيّ، عن عبدالله بن عمرو، فذكره.

ورواه أيضًا في الأيمان والنّذور (٦٦٧٥) من وجه آخر عن شعبة، حدثنا فِراس بإسناده، وزاد فيه: «وقتل النّفس».

واليمين الغموس سُمّي غَموسًا؛ لأنّها تغمسُ صاحبها في الإثم، ثم في النّار.

• عن أنس، قال: سُئل النّبيّ ﷺ عن الكبائر قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النّفس، وشهادة الزّور».

وفي رواية: «قول الزّور».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الشّهادات (٢٦٥٣)، ومسلم في الإيمان (٨٨) كلاهما من طريق شعبة، عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس، عن أنس، فذكر الحديث، ولفظهما سواء.

وفي رواية عند مسلم: ذكر رسول الله ﷺ الكبائر أو سُئل عن الكبائر، فقال: «الشّرك بالله، وقتل النّفس، وعقوق الوالدين». وقال: «ألا أُنبّئكم بأكبر الكبائر؟» قال: «قول الزّور» أو «شهادة الزّور».

قال شعبة: أكبر ظنّي أنّه «شهادة الزّور».

• عن أبي أيوب الأنصاريّ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يعبد الله لا يُشرك به شيئًا، ويقيم الصّلاة، ويؤتي الزّكاة، ويجتنب الكبائر إلّا دخل الجنّة، فسألوه: ما الكبائر؟ فقال: «الإشراك باللّه، والفِرار من الزّحف، وقتل النّفس».

حسن: رواه ابن منده في الإيمان (٤٧٨) عن أحمد بن إسحاق بن أيوب، ثنا يوسف بن يعقوب، ثنا محمد بن أبي بكر، ثنا فُضيل بن سليمان، ثنا موسى بن عقبة، سمع عبيد الله بن سليمان الأغرّ، عن أبيه، عن أبي أيوب، فذكره.

قلت: وإسناده حسن؛ لأنّ فضيل بن سليمان مختلف فيه، غير أنه حسن الحديث.

وقال ابن منده: «هذا إسناد صحيح ولم يخرّجوه».

٨- باب المبايعة على عدَم الإشراك باللّه

• عن عُبادة بن الصّامت - وكان شهد بدرًا، وهو أحد النّقباء ليلة العقبة - أنّ رسول الله ﷺ قال - وحوله عصابة من أصحابه -: «بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئًا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف. فمن وفَّى منكم فأجره على اللّه، ومن أصاب من ذلك شيئًا فعُوقب في الدّنيا فهو كفّارة له، ومن أصاب من ذلك شيئًا ثم ستره الله فهو إلى اللّه، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (١٨)، ومسلم في الحدود (١٧٠٩) كلاهما من حديث الزهريّ، عن أبي إدريس عائذ الله بن عبداللّه، أنّ عبادة بن الصّامت قال (فذكر الحديث)، واللّفظ للبخاريّ.

وروياه - البخاريّ (٣٨٩٣) - من وجه آخر عن الصّنابحيّ، عن عبادة بن الصّامت وفيه: «ولا ننتهب، ولا نعصي، فالجنة إن فعلنا ذلك، فإن غشينا من ذلك شيئًا كان قضاءُ ذلك إلى اللّه».

• عن عائشة قالت: كان النّبيُّ ﷺ يبايع النّساء بالكلام بهذه الآية: ﴿لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [سورة الممتحنة: ١٢]. قالت: وما مسَّتْ يدُ رسولِ الله ﷺ يدَ امرأةٍ قطّ إلّا امرأةً يملكها.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأحكام (٧٢١٤) عن محمود، حدثنا عبدالرزاق، أخبرنا معمر، عن الزّهريّ، عن عروة، عن عائشة، فذكرته هكذا مختصرًا.

ورواه ابن منده في الإيمان (٤٩٣) من طريق عبدالرزاق، بإسناده، مفصّلًا وجاء فيه: قالت عائشة أمُّ المؤمنين: جاءتْ فاطمةُ بنت عتبة بن ربيعة تبايع النّبيَّ ﷺ فأخذ عليها: ﴿لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ

شَيْئًا﴾ الآية قالت: فوضعتْ يدها على رأسها حتى أقام رسول الله ﷺ، فأعجب رسولَ الله ﷺ ما رأى منها، فقالت لها عائشة: أقرّي أيتها المرأة، فوالله ما بايعَنا إلّا على هذا. قالت: نعم إذا، فبايعها بالآية انتهى.

وأخرجه البخاريّ (٥٢٨٨)، ومسلم في الإمارة (١٨٦٦) من طريق يونس بن يزيد، قال: قال ابن شهاب: أخبرني عروة بن الزبير، أنّ عائشة زوج النّبيّ ﷺ قالت: كانت المؤمنات إذا هاجرن إلى رسول الله ﷺ يُمتحنَّ بقول الله عزّ وجلّ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ﴾ [سورة الممتحنة: ١٢] قالت عائشة: فمن أقرّ بهذا من المؤمنات فقد أقرّ بالمحنة. وهذا لفظ مسلم.

وزاد البخاريّ: فكان رسول الله ﷺ إذا أقْررن بذلك من قولهنّ، قال لهنّ رسول الله ﷺ: «انطلقن فقد بايعتكُنّ» لا والله ما مسّتْ يدُ رسول الله يد امرأة قطّ غير أنه بايعهن بالكلام، والله ما أخذ رسول الله ﷺ على النساء إلّا بما أمره اللّٰه، يقول لهنّ إذا أخذ عليهنّ: «قد بايعتكنّ» كلامًا.

• عن جرير، قال: بايعتُ رسولَ الله ﷺ على شهادة أن لا إله إلّا اللّٰه، وأنّ محمّدًا رسول اللّٰه، وإقام الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، والسّمع والطّاعة، والنّصح لكلّ مسلم.

متفق عليه: رواه البخاريّ في البيوع (٢١٥٧)، ومسلم في الإيمان (٥٦) كلاهما من حديث إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، قال: سمعتُ جريرًا، فذكر الحديث. واللّفظ للبخاريّ، وأمّا مسلم فلم يذكر: «بايعت على شهادة أن لا إله إلّا اللّٰه، وأنّ محمدًا رسول اللّٰه».

وقيس هو ابن أبي حازم البجليّ كوفيّ، أبو عبداللّٰه، مخضرم.

• عن أمّ عطيّة قالت: بايعنا رسول الله ﷺ، فقرأ علينا: ﴿أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [سورة الممتحنة: ١٢]، ونهانا عن النّياحة، فقبضتْ امرأةٌ يدها، فقالت: أسعدتْني فلانة، أريد أن أجزيَها، فما قال لها النّبيُّ ﷺ شيئًا، فانطلقتْ ورجعتْ فبايعها.

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٨٩٢)، ومسلم في الجنائز (٩٣٦: ٣٣) كلاهما من حديث حفصة بنت سيرين، عن أمّ عطيّة، فذكرتْه، واللّفظ للبخاريّ.

• عن ابن عبّاس، قال: شهدتُ صلاة الفطر مع نبيّ الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان، فكلُّهم يصلّيها قبل الخطبة، ثم يخطب. قال: فنزل نبيُّ الله ﷺ كأنّي أنظرُ إليه حين يُجلِّسُ الرّجالَ بيده، ثم أقبل يشقُّهم حتى جاء النّساء ومعه بلال. فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [سورة الممتحنة: ١٢] فتلا هذه الآية حتى فرغ منها، ثم قال حين فرغ منها: «أنتُنَّ على ذلك؟» فقالت امرأةٌ واحدة، لم يُجبْه غيرُها منهنّ: نعم يا نبيَّ اللّٰه، لا يُدرى حينئذٍ من هي. قال: «فتصدَّقْنَ» فبسط بلالٌ ثوبه، ثم قال: «هلُمَّ فدًى لكنّ أبي وأمّي»! فجعلن يلقين

الفَتَخَ والخواتمَ في ثوب بلال.

متفق عليه: رواه البخاريّ في العيدين (٩٧٩)، ومسلم في العيدين (٨٨٤) كلاهما من حديث عبدالرزاق، قال: حدثنا ابن جريج، قال: أخبرني الحسن بن مسلم، عن طاوس، عن ابن عباس، فذكره، واللّفظ لمسلم، ولفظ البخاريّ قريب منه.

• عن عوف بن مالك الأشجعيّ قال: كنّا عند رسول الله ﷺ تسعةً أو ثمانيةً أو سبعةً. فقال: «ألا تبايعون رسول اللّه؟» وكنّا حديثَ عهد ببيعة، فقلنا: قد بايعناك يا رسول اللّه! ثم قال: «ألا تبايعون رسول اللّه؟» فقلنا: قد بايعناك يا رسول اللّه! ثم قال: «ألا تبايعون رسول اللّه؟» قال: فبسطنا أيدينا وقلنا: قد بايعناك يا رسول اللّه! فعلامَ نبايعُك؟ قال: «على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، والصلوات الخمس، وتطيعوا -وأسرَّ كلمةً خفيّةً- ولا تَسْألوا النّاسَ شيئًا» فلقد رأيتُ بعض أولئك النَّفر يسقطُ سوْطُ أحدهم، فما يسألُ أحدًا يناولُه إيّاه.

صحيح: رواه مسلم في الزكاة (١٠٤٣) من طرق عن مروان (وهو ابن محمد الدمشقي)، ثنا سعيد (وهو ابن عبدالعزيز)، عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس الخولانيّ عن أبي مسلم الخولاني، قال: حدّثني الحبيب الأمين - أما هو فحبيبٌ إليَّ، وأما هو عندي أمين - عوف بن مالك الأشجعيّ، فذكر الحديث.

٩- باب وصية نوح عليه السّلام لابنه أن لايشرك باللّه

• عن عبدالله بن عمرو، قال: كنا عند رسول الله ﷺ، فجاء رجلٌ من أهل البادية، عليه جُبّة سِيجَانٍ مَزْرورةٌ بالدّيباج، فقال: ألا إنّ صاحبكم هذا قد وضع كل فارسٍ ابنِ فارس! قال: يريد أن يضع كلَّ فارسٍ ابنِ فارس، ويرفع كلَّ راعٍ ابنِ راع، قال فأخذ رسول الله ﷺ بمجامع جُبّته وقال: «ألا أرى عليك لباسَ مَنْ لا يَعْقِل؟!». ثم قال: «إنّ نبي الله نوحًا ﷺ لما حضرته الوفاةُ قال لابنه: إنّي قاصٌّ عليك الوصية: آمرك باثنتين، وأنهاك عن اثنتين، آمرك بلا إله إلا اللّه، فإنّ السّماوات السبع، والأرضين السبع لو وضعت في كِفّة، ووُضِعتْ لا إله الا الله في كفة رَجَحَتْ بهنّ لا إله الا اللّه. ولو أنّ السماوات السّبع والأرضين السّبع كنَّ حَلْقَةً مُبْهَمَة قَصَمتْهُنّ لا إله الا اللّه. وسبحان الله وبحمده، فإنّها صلاةُ كلِّ شيء، وبها يرزقُ الخلق. وأنهاك عن الشّرك والكِبْر». قال: قلت - أو قيل - يا رسول اللّه، هذا الشِّركُ قد عرفناه فما الكِبْر؟ قال: أن يكون لأحدنا نعلان حسنتان لهما شراكان

حسنان؟ قال: «لا». قال: هو أن يكون لأحدنا حُلَّةٌ يلبَسُها؟ قال: «لا». قال: الكبر هو أن يكون لأحدنا دابةٌ يركبها؟ قال: «لا». قال: أفهو أن يكونَ لأحدنا أصحابٌ يجلسون إليه؟ قال: «لا» قيل: يا رسول اللّٰه، فما الكبر؟ قال: «سَفَهُ الحقِّ، وغَمْصُ النّاسِ».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٦٥٨٣) عن سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد، عن الصَّقْعب بن زهير، عن زيد بن أسلم، قال حماد: أظنه عن عطاء بن يسار، عن عبدالله بن عمرو، فذكر الحديث.

وهذا الشّك من حماد بن زيد لا يؤثّر في صحة الحديث؛ لأنّ الإمام أحمد رواه أيضًا (٧١٠١) من وجه آخر بدون الشّك قال: حدثنا وهب بن جرير، حدثنا أبي، سمعتُ الصقَعَّب بن زهير يحدث عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبدالله بن عمرو، فذكر مثله.

ومن هذا الطريق رواه البزار - كشف الأستار (٢٩٩٨) مختصرًا، ولكن رواه (٣٠٦٩) مطولًا من وجه آخر إلا أنه جعله من مسند عبدالله بن عمر بن الخطاب، قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهريّ، ثنا أبو معاوية الضّرير، عن محمد بن إسحاق، عن عمرو بن دينار، عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ، فذكر الحديث بطوله.

قال البزّار: «لا نعلم أحدًا رواه عن عمرو، عن ابن عمر إلا ابن إسحاق، ولا نعلم حدّث به عن أبي معاوية إلّا إبراهيم بن سعيد».

قلت: وقد رجّح أهل العلم أن هذا الحديث من مسند عبدالله بن عمرو.

وأخطأ من جعله من مسند عبدالله بن عمر بن الخطّاب.

وإسناده صحيح، ورجاله ثقات والصَّقْعب بن زهير وثقه أبو زرعة، وذكره ابن حبان في "الثقات".

١٠- باب ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾، وهي توقيفية، أظهرها الله لعباده للمعرفة والدّعاء والذّكر

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠].

وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [سورة الإسراء: ١١٠].

قوله: ﴿فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ﴾ والدّعاء هو العبادة.

- عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «لله تسعة تسعون اسمًا مائة إلّا

واحدة، لا يحفظها أحدٌ إلّا دخل الجنة، وهو وتر يحبُّ الوتر».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الدعوات (٦٤١٠) عن علي بن عبدالله: حدثنا سفيان، قال: حفظناه من أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة روايةً فذكره.

ورواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء (٢٦٧٧) عن عمرو الناقد، وزهير بن حرب، وابن أبي عمر، جميعًا عن سفيان بن عيينة بهذا السّند عن النّبيّ ﷺ.

وللبخاريّ في كتاب الشروط (٢٧٣٦)، وفي التوحيد (٧٣٩٢) عن أبي اليمان، أخبرنا شعيب، حدثنا أبو الزناد، بسنده أنّ رسول الله ﷺ قال . . . فذكره.

وقوله: «مائة إلّا واحدة» كذا بالتأنيث، وفي رواية شعيب «واحدًا» بالتذكير، قال بعض أهل العلم: وهو الصّواب.

ومنهم من وجّه التأنيث بأن الاسم كلمة، واحتجوا بقول سيبويه: الكلمة اسم أوفعل أو حرف. فسمّى الاسم كلمة. انظر: للمزيد فتح الباري (١١/ ٢١٩).

وأمّا روي عن أبي هريرة مرفوعًا، وفيه سرد لأسماء الله تعالى وهي:

«هو الله الذي لا إله إلا هو الرّحمن، الرّحيم، الملك، القدُّوس، السّلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبّار، المتكبِّر، الخالق، البارئ، المصوّر، الغفّار، القهّار، الوهّاب، الرزّاق، الفتّاح، العليم، القابض، الباسط، الخافض، الرّافع، المعزّ، المذل، السّميع، البصير، الحكم، العدل، اللّطيف، الخبير، الحليم، العظيم، الغفور، الشّكور، العلي، الكبير، الحفيظ، المقيت، الحسيب، الجليل، الكريم، الرّقيب، المجيب، الواسع، الحكيم، الودود، المجيد، المجيب، الباعث، الشهيد، الحقّ، الوكيل، القوي، المتين، الولي، الحميد، المحصي، المبدئ، المعيد، المحيي، المميت، الحي، القيّوم، الواجد، الماجد، الواحد، الصّمد، القادر، المقتدر، المقدِّم، المؤخِّر، الأوّل، الآخر، الظّاهر، الباطن، الوالي، المتعالي، البر، التّواب، المنتقم، العفو، الرّؤُوف، مالك الملك، ذو الجلال والإكرام، المقسِط، الجامع، الغنيُّ، الْمُغْنِي، المانع، الضّار، النّافع، النُّور، الهادي، البديع، الباقي، الوارث، الرّشيد، الصَّبور».

ففيه ضعف ونكارة. رواه عن أبي هريرة: عبدالرحمن بن الأعرج، ورواه عنه اثنان: أحدهما موسى بن عقبة - ومن طريقه رواه ابن ماجه (٣٨٦١) عن هشام بن عمّار، قال: حدثنا عبدالملك بن محمد الصنعانيّ، قال: حدثنا أبو المنذر زهير بن محمد التميميّ، قال: حدثنا موسى بن عقبة، قال: حدثني عبدالرحمن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده ضعيف، عبدالملك بن محمد الصنعانيّ - من صنعاء دمشق - الحميريّ أبوالزرقاء مختلف فيه، والخلاصة فيه أنه ليّن الحديث كما قال الحافظ في التقريب. وقال ابن حبان: «كان يجيبُ فيما سئل عنه، ينفرد بالموضوعات، لا يجوز الاحتجاج بروايته»، وقال الأزديّ: «ليس

بالمرضي في حديثه».

وزهير بن محمد التميميّ أبو المنذر الخراساني، سكن الشّام ثم الحجاز، رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة، فضُعِّف بسببها.

وهذا الحديث رواه عنه عبدالملك بن محمد وهو شاميّ.

قال أبو حاتم: «محله الصدق، وفي حفظه سوء، وكان حديثه بالشّام أنكر من حديثه بالعراق لسوء حفظه، فما حدّث من حفظه ففيه أغاليط، وما حدَّث من كتبه فهو صالح».

والثاني أبو الزّناد: ومن طريقه رواه الترمذيّ (٣٥٠٧) عن إبراهيم بن يعقوب، حدثنا صفوان بن صالح، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا شعيب بن أبي حمزة، عن أبي الزّناد، بإسناد مثله، واللّفظ له.

ومن هذا الوجه رواه أيضًا ابن منده في التوحيد (٢/ ٢٠٥)، وابن حبان في صحيحه (٨٠٨)، والحاكم (١/ ١٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦) من طريقين صفوان بن صالح، وموسى بن أيوب كلاهما عن الوليد بن مسلم.

وظاهره السّلامة من العلل؛ لأنّ صفوان بن صالح، والوليد بن مسلم كلاهما صرّحا بالتحديث، ولكن أعلّه الترمذيّ قائلًا: «هذا حديث غريب، حدثنا به غيرُ واحد عن صفوان بن صالح، ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح وهو ثقة عند أهل الحديث (كذا قال! وقد رواه أيضًا موسى بن أيوب كما مضى)، وقد رُوي هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ، ولا نعلم في كبير شيء من الرّوايات ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث. وقد روى آدم بن أبي إياس هذا الحديث بإسناد غير هذا عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ، وذكر فيه الأسماء وليس له إسناد صحيح» انتهى قول الترمذيّ.

ثم روى الترمذيّ من طريق سفيان، عن أبي الزّناد بإسناده مرفوعًا: «إنّ لله تسعة وتسعين اسمًا، من أحصاها دخل الجنّة». وقال: «وليس في هذا الحديث ذكر الأسماء، ورواه أبو اليمان، عن شعيب بن أبي حمزة، عن أبي الزّناد، ولم يذكر فيه الأسماء» انتهى قوله.

ورواية سفيان، وشعيب بن أبي حمزة في الصحيح كما سبق.

وقال البغويّ في "شرح السنة" (١٢٥٧) بعد أن روى الحديث من طريق صفوان بن صالح الدّمشقيّ، ونقل كلام الترمذي بكامله: «يحتمل أن يكون ذكرُ هذه الأسامي من بعض الرّواة، وجميع هذه الأسامي في كتاب الله، وفي أحاديث الرسول ﷺ نصًّا أو دلالة.

ولله عزّ وجلّ أسماءُ سوى هذه الأسامي أتى بها الكتاب والسنة، منها: الرّب، والمولى، والنّصير، والفاطر، والمحيط، والجميل، والصّادق، والقديم، والوتر، والحنّان، والمنّان، والشّافي، والكفيل، وذو الطَّوْل، وذو الفضْل، وذو العرش، وذو المعارج وغيرها، وتخصيص بعضهنّ بالذّكر لكونها أشهر الأسماء.

وقيل: معنى قوله: «من أحصاها» معناه: أحصى من أسماء الله تسعًا وتسعين دخل الجنة، أي عمل بمقتضاها، سواء أحصى مما جاء في حديث الوليد بن مسلم، أو من سائر ما دلّ عليه الكتاب أو السنة، ذكر هذا المعنى الشيخ أحمد البيهقيّ رحمه الله».

وإليه ذهب أيضًا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بأنّ هذه الأسماء مدرجة في الحديث، وليس من كلام النّبيّ ﷺ، ولهذا جمعها قومٌ آخرون على غير هذا الجمع، واستخرجوها من القرآن منهم: سفيان بن عيينة، والإمام أحمد بن حنبل وغيرهم. وهذا كلّه يقتضي أنها عندهم مما يقبل البدل، فإن الذي عليه جماهير المسلمين أن أسماء الله أكثر من تسعة وتسعين» انظر للمزيد: "مجموع الفتاوى" (٦/ ٣٨٠ - ٣٨١).

وقال الحافظ ابن كثير في "تفسيره" - في تفسير سورة الأعراف آية (١٨٠)-: «والذي عوّل عليه جماعة من الحفّاظ أنّ سرد الأسماء في هذا الحديث مدرج فيه، وإنما ذلك كما رواه الوليد بن مسلم وعبدالملك بن محمد الصّنعانيّ، عن زهير بن محمد أنه بلغه عن غير واحد من أهل العلم أنّهم قالوا ذلك. أي أنهم جمعوها من القرآن كما ورد عن جعفر بن محمد، وسفيان بن عيينة وأبي زيد اللغويّ».

وقال: «ثم ليعلم أن الأسماء الحسنى ليستْ منحصرة في التسعة والتسعين بدليل حديث ابن مسعود الآتي... وذكر الفقيه الإمام أبو بكر بن العربيّ أحد أئمّة المالكيّة في كتابه "الأحوذي في شرح الترمذي" أن بعضهم جمع من الكتاب والسنة من أسماء الله ألف اسم».

قلت: ما ذُكر عن سفيان بن عيينة أنه جمع تسعة وتسعين اسمًا من كتاب الله هو ما أخرجه ابن منده في كتاب التوحيد (٣/ ٣١٢) فقال: أخبرنا خيثمة بن سليمان، ثنا أبو يحيى بن أبي ميسرة، ثنا عبدالله بن الزبير الحميديّ، ثنا سفيان بن عيينة، عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ لله تسعة وتسعين اسمًا مائة غير واحد من حفظها أو من أحصاها دخل الجنة».

روى حيان بن نافع بن صخر هذا الحديث عن ابن عيينة بإسناده مثله. ثم ذكر حيان أن داود بن عمرو سأل ابن عيينة أن يملي عليه التسعة والتسعين اسمًا مائة إلّا واحدًا من كتاب الله عزّ وجلّ فوعد أن يخرجها، قال: فلما أن طالت سألنا أبا زيد فأملى علينا، فأتينا سفيان فعرضنا عليه فنظر فيها أربع مرّات فقال: هي هذه، فقلنا: اقرأ علينا فقرأها في فاتحة الكتاب خمسة أسماء: ياالله، ياربّ، يارحمن، يارحيم، يامالك. وفي البقرة ستة وعشرون اسمًا: ياحفيظ، ياقدير، ياعظيم، ياحكيم، ياتواب، يابصير، ياواسع، يابديع، ياسميع، ياكافي، يارؤوف، ياشاكر، ياالله، ياواحد، يامقتدر، ياحليم، يافاطر، ياباسط، ياالله لا إله إلا هو، ياحي، ياقيوم، ياعليّ، يا عظيم، ياولي، ياغني، ياحميد. وفي آل عمران أربعة أسماء: ياقائم، ياوهاب، ياسميع، ياخبير. وفي النساء: ستة أسماء يارقيب، ياحسيب، ياشهيد، ياعفو، يامغيث، ياوكيل. وفي الأنعام

خمسة أسماء: يافاطر، ياطاهر، ياقاهر، يالطيف، ياخبير. وفي الأعراف اسمان: يامحيي، يامميت. وفي الأنفال اسمان: يانعم المولى، ويانعم النّصير. وفي هود سبعة أسماء: ياحفيظ، يارقيب، يامجيب، ياقوي، يامجيد، ياودود، يافعال. وفي الرّعد اسمان: ياكبير، يامتعال. وفي إبراهيم اسم: يامنان. وفي الحجر اسم: ياخلّاق. وفي مريم اسمان: ياصادق، ياوارث. وفي الحجّ اسم: ياباعث. وفي المؤمنين اسم: ياكريم. وفي النور ثلاثة أسماء: ياحقّ، يامبين، يانور. وفي الفرقان اسم: ياهادي. وفي سبأ اسم: يا فتاح. وفي المؤمن أربعة أسماء: ياغافر، ياقابل، ياشديد، ياذا الطّول. وفي الذاريات ثلاثة أسماء: يارزاق، ياذا القوة المتين. وفي الطور اسم: يابارّ. وفي اقتربت اسم: يامقتدر. وفي الرحمن ثلاثة أسماء: ياباق، ياذا الجلال والإكرام. وفي الحديد أربعة أسماء: يأول، ياآخر، ياظاهر، ياباطن. وفي الحشر عشرة أسماء: ياقدوس، ياسلام، يامؤمن، يامهيمن، ياعزيز، ياجبار، يامتكبر، ياخالق، ياباريء، يامصور. وفي البروج اسمان: يامبدئ، يامعيد. وفي قل هو الله أحد اسمان: ياأحد، ياصمد».

قال حيان: «قال داود بن عمرو: فمن زعم أن أسماء الله محدثة فقد زعم أن القرآن محدث».

من طريق حيان بن نافع أخرجه أبو القاسم تمام بن محمد في "فوائده" (٤/ ٤٠٦ - ٤٠٦) وإليه عزاه الحافظ ابن حجر في الفتح (١١/ ٢١٧).

وابن منده نفسه جمع أسماء الله تعالى من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وجعل تحت كلّ اسم ما جاء من الآيات والأحاديث، فقال:

«هو الله الذي لا إله إلّا هو، وهو الرّحمن، الرحيم، الملك والمالك، الربّ ربّ كلّ شيء ومليكه، الأحد، الصّمد، عالم الغيب والشّهادة، هو الرّحمن الرّحيم، هو الله الذي لا إله إلّا هو الملك، القدّوس، السّلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبّار، المتكبّر، الخالق، البارئ، المصوّر، الأوّل والآخر، والظّاهر والباطن، الأحد، القيّوم، الدّائم، القائم، الباعث، الباقي، البديع، البصير، البارّ، الباسط، التوّاب، الجواد، الجميل، الجليل، الجامع، الحقّ، الحليم، الحافظ، الحفيظ، الحميد، الحي، المحيي، الحسيب، الحكم، الخالق، الخلاق، الخبير، الدافع، الديّان، ذو الجلال والإكرام، الرّءوف، الرّقيب، الرّازق، الرزّاق، الرّافع، والرّفيق، الرّشيد، السّيّد، السّلام، السميع، السّبوح، السّريع، الستّار، الشّافي، الشّديد، الشّهيد، الشّاهد، الشّكور، الشّاكر، الصّادق، والصّاحب، والصّبور، الطّيّب، الطُّهَر، الطّاهر، العلي، الأعلى، العظيم، العزيز، العدل، العالم، العليم، العلّام، العفو، الغفور، الغافر، الغفّار، الغني، الفاتح، الفتّاح، الفاطر، القدير، القادر، المقتدر، القيام، القهار، القاهر، القدوس، القريب، القوي، القابض، القديم (كذا في الكتاب، وقال المعلق الدكتور علي ناصر الفقيهي: «إنما الوارد اسم الله "الأوّل" كما هو نصّ القرآن، وحسب اطلاعي إنه لم يرد في أسماء الله الحسنى "القديم"، وإنما هذا من قول المتكلمين، إنّ أخص ما وصف له سبحانه القدم، والوارد كما ذكرت "الأوّل".

وأسماء الله وصفاته توقيفية، والمصنّف ممن يقول بهذا، ولذا فإنني لا أستبعد أن عبارة "القديم" خطأ من النّاسخ بدليل أن المصنف سرد الأسماء كما في الحديث - رقم ٣٦٦ - ولم يذكر "القديم" فيها)، والكبير، الكريم، الكافي، الكفيل، اللّطيف، المجيد، الماجد، المعزّ، المذلّ، المقدر، المعطي، المانع، المعين، المنان، المبين، المفضل، الموسع، المنعم، المفرج، المقسط، المعافي، المطعم، النور، الناصر، النذير، الواحد، الوتر، الوهاب، الودود، الولي، الوفي، الهادي».

ثم قال ابن منده: «ومن أسماء الله عزّ وجلّ المضافة إلى صفاته وأفعاله ـ وذكر منها -: ذو الجلال والإكرام، ذو الفضل العظيم، ذو القوة المتين، ذو العرش المجيد، ذو الطول والإحسان، ذو الرحمة الواسعة، ذو الجبروت والملكوت، فاطر السموات والأرض، فالق الحبّ والنّوى، منزل الكتاب، سريع الحساب، علّام الغيوب، غافر الذنب، وقابل التوب، فارج الهمّ، كاشف الكرب، مقلب القلوب».

وممّا ذكره أيضًا: ربّ العرش العظيم، ربّ العرش الكريم، ربّ السماوات السبع، خير الراحمين، أرحم الرّاحمين، خير الفاتحين، خير الناصرين، خير الوارثين، خير الفاصلين، خير المُنزِلين، أحكم الحاكمين، أحسن الخالقين، ولي المؤمنين» انتهى. ثم ذكر حديث أبي هريرة الذي رواه الترمذي وغيره مع سرد الأسماء مرفوعًا كما سبق، وبَيَّن أن سرد الأسماء مرفوعًا لا يصح.

وبهذا تبين النكارة في المتن في تحديد أسامي الله وقصرها عليها ورفعها إلى النبيّ ﷺ مع أنها أكثر من هذا العدد.

وأمّا قول الحاكم: «هذا حديث قد خرجاه في الصحيحين بأسانيد صحيحة دون ذكر الأسامي فيه، والعلة فيه عندهما أن الوليد بن مسلم تفرّد بسياقته بطوله، وذكر الأسامي فيه، ولم يذكرها غيره. وليس هذا بعلة، فإني لا أعلم اختلافًا بين أئمة الحديث أن الوليد بن مسلم أوثق وأحفظ وأعلم وأجلّ من أبي اليمان، وبشر بن شعيب، وعلي بن عياش وأقرانهم من أصحاب شعيب، ثم نظرنا فوجدنا الحديث قد رواه عبدالعزيز بن الحصين، عن أيوب السختياني وهشام بن حسان جميعًا عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ بطوله».

ثم روى الحديث من الطريق المشار إليه وقال: «هذا حديث محفوظ من حديث أيوب، وهشام عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة مختصرًا دون ذكر الأسامي الزائدة فيها كلها في القرآن. وعبدالعزيز بن الحصين بن الترجمان ثقة وإن لم يخرجاه، وإنما جعلته شاهدًا للحديث الأول» انتهى.

فتعقبه الذّهبي فقال: «عبدالعزيز ضعّفوه».

قلت: الاختلاف ليس في قوله ﷺ: «إنّ لله تسعة وتسعين اسمًا...»، فإنّه صحيح ثابت بدون ذكر الأسامي، وإنما الاختلاف فيمن سرد هذه الأسامي وجعلها مرفوعًا، ومن هؤلاء عبدالعزيز بن

حصين بن الترجمان وهو ضعيف كما قال الذهبي، كما ثبت تضعيف كل من ذكر الأسامي، فتبين من هذا أن الحاكم لم يأتِ بشيء جديد يعتمد عليه، والله الموفق.

ولذا تعقبه الحافظ في "الفتح" (١١/ ٢١٥) - بعد أن نقل كلام الحاكم بكامله -: «وليست العلة عند الشّيخين تفرّد الوليد فقط، بل الاختلاف فيه والاضطراب وتدليسه، واحتمال الإدراج. قال البيهقي: يحتمل أن يكون التعيين وقع من بعض الرواة في الطريقين معًا، ولهذا وقع الاختلاف الشديد بينهما، ولهذا الاحتمال ترك الشيخان تخريج التعيين».

● عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أصاب عبدًا قطّ همٌّ ولا غمٌّ ولا حزنٌ، فقال: اللّهمّ إني عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدلٌ فيَّ قضاؤك، أسألك بكلّ اسم هو لك، سمّيتَ به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علّمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همّي وغمّي، إلّا أذهب الله همَّه وغمَّه، وأبدله مكانه فرحًا» قالوا: يا رسول اللّه، أفلا نتعلمهنّ؟ قال: بلى، ينبغي لمن يسمعهنّ أن يتعلمهنّ».

حسن: رواه الإمام أحمد (٣٧١٢)، وأبو يعلى (٥٢٩٧)، والطبراني في الكبير (١٠/ ٢٠٩ - ٢١٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧)، وصحّحه ابن حبان (٩٧٢)، والحاكم (١/ ٥٠٩) كلهم من طريق فضيل بن مرزوق، قال: حدثنا أبو سلمة الجهني، عن القاسم بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن ابن مسعود، فذكره.

قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم، إن سَلِم من إرسال عبدالرحمن بن عبدالله عن أبيه، فإنه مختلف في سماعه عن أبيه».

وتعقبه الذهبي فقال: «أبو سلمة لا يدرى من هو، ولا رواية له في الكتب السّتة».

قلت: صنيع الحاكم يدل على أنّ أبا سلمة الجهني هو موسى بن عبداللّه، ويقال في كنيته أيضًا أبو عبدالله وهو من رجال مسلم، قال الحافظ في "التقريب": «لم يصح أن القطّان طعن فيه».

إن صحَّ ذلك فلا وجه لتعقيب الذهبي على الحاكم، ولكن وقع الخلاف في تعيينه فمن ذهب إلى أنه موسى بن عبدالله صحّح هذا الحديث مثل ابن القيم في كتابيه "شفاء العليل" (٢/ ٧٤٩ - ٧٥٠)، وكتابه "الفوائد".

ومن ذهب إلى غيره قال: إنه مجهول، وإن كان ابنُ حبان ذكره في "الثقات"، وإليه يشير الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ١٣٦) بقوله: «رواه الطبرانيّ، ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح غير أبي سلمة الجهني وقد وثّقه ابن حبان» فلم يجعل أبا سلمة من رجال الصحيح.

إن كان أبو سلمة مجهولًا فهو لم ينفرد به، بل تابعه عبدالرحمن بن إسحاق الواسطيّ، عن القاسم بالإسناد المتقدم، رواه البزار في "البحر الزّخار" (١٩٩٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨).

إلّا أن عبدالرحمن بن إسحاق أبا شيبة الواسطيّ ضعيف عند جماهير أهل العلم، لكن هذه المتابعة تقوي الحديث مع شاهده الضّعيف الذي رُوي عن أبي موسى الأشعريّ، أخرجه ابن السني في "عمل اليوم والليلة" (٣٤١) وفيه جهالة وانقطاع؛ فإن عبدالله بن زبيد الياميّ الكوفي مجهول، ولم يلق أبا موسى الأشعريّ. وقال الهيثمي في "المجمع" (١٠/ ١٣٦ - ١٣٧) بعد أن عزاه للطبرانيّ: «وفيه من لم أعرفه».

فوائد مهمّة:

الأصل في إثبات الأسماء والصّفات أو نفيها عن الله تعالى هو الكتاب والسنة الصحيحة، فما ورد فيهما يجب إثباته، وما ورد نفيه فيهما يجب نفيه.

وأما ما لم يرد إثباته ونفيه فلا يصح استعماله في باب الأسماء والصفات.

قال الإمام أحمد: «لا يوصف الله إلّا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ لا نتجاوز القرآن والسنة» انظر: مقدمة العرش للذهبي بقلم الدكتور محمد خليفة التميميّ (١/ ٢٣٨).

وعلى هذا فأسماء الله توقيفية غير محصورة بعدد معين.

قال الحافظ ابن القيم في كتابه القيم "بدائع الفوائد" (١/ ٢٩٣): «إنّ الأسماء الحسنى لا تدخل تحت حصر، ولا تُحَدُّ بعدد، فإنّ لله تعالى أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده، لا يعلمها ملك مقرَّب ولا نبيٌّ مرسل، كما في الحديث الصحيح: «أسألك بكلِّ اسم هو لك سمّيتَ به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرتَ به في علم الغيب عندك»، فجعل أسماءه ثلاثة أقسام:

١ - قسم سمّى به نفسه، فأظهره لمن شاء من ملائكته أو غيرهم ولم يُنزل به كتابه.

٢ - وقسم أنزل به كتابه فتعرف به إلى عباده.

٣ - وقسم استأثر به في علم غيبه، فلم يُطلع عليه أحدًا من خلقه.

ولهذا قال: « استأثرت به» أي انفردت بعلمه، وليس المراد: انفراده بالتّسمي به؛ لأنّ هذا الانفراد ثابت في الأسماء التي أنزل بها كتابه، ومن هذا قول النبيّ ﷺ في حديث الشّفاعة: «فيفتَحُ عليّ من مَحامده بما لا أُحسنُه الآن». وتلك المحامد هي بأسمائه وصفاته» إهـ.

وأما قوله ﷺ: «إنّ لله تسعة وتسعين اسمًا...» فلا يدل على حصر الأسماء بهذا العدد، ولو كان المراد به الحصر لقال: «ما لله إلا تسعة وتسعون اسمًا من أحصاها دخل الجنة» أو نحو ذلك.

فمعنى الحديث أنّ هذا العدد من شأنه أن من أحصاه دخل الجنة.

وأمّا الإلحاد في كلام العرب فهو العدل عن القصد، والميل والجور والانحراف، ومنه اللّحد

في القبر، لانحرافه إلى جهة القبلة عن سمت الحفر.

والإلحاد في أسماء الله أنواع كما قال الحافظ ابن القيم في "البدائع" (١/٢٩٨ - ٢٩٩):

الأوّل: أن يسمي الأصنام بها كتسميتهم اللات من الإلهية، والعزى من العزيز، وتسميتهم الصنم إلها.

والثاني: تسميته بما لا يليق بجلاله كتسمية النصارى له: أبا، وتسمية الفلاسفة له: موجبًا لذاته، أو علة فاعلة بالطبع، ونحو ذلك.

والثالث: وصفه بما يتعالى عنه ويتقدس من النقائص، كقول أخبث اليهود: إنه فقير، وقولهم: إنه استراح بعد أن خلق خلقه، وغير ذلك من أقوالهم الباطلة.

والرّابع: تعطيل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها، وإنكار ما دلّتْ عليه من الصّفات والأحكام كما فعل أهلُ التعطيل من الجهمية وغيرهم.

والخامس: جعل أسمائه سبحانه دالة على صفات تشبه صفات المخلوقين، كما فعلت المشبهة. تعالى الله عما يقول المشبهون علوًّا كبيرًا. أهـ بتصرف واختصار.

وصفاتُ الله كلُّها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه، وهي توقيفية لا تُعدُّ ولا تحصى؛ لأنّ من الصّفات ما يتعلق بأفعاله تعالى، وأفعاله لا منتهى لها، كما أنّ أقواله لا منتهى لها.

لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة لقمان: ٢٧].

وصفاته تعالى أوسع من الأسماء، والكلام في الصّفات فرع عن الكلام في الذّات؛ ولذا قال السّلف: إنّ كيفيتها لا تُفسّر.

قال العباس بن محمد الدُّوريّ: «سمعتُ أبا عبيد القاسم بن سلام، وذكر الباب الذي يروى في الرّؤية، والكرسي، وموضع القدمين، وضحك ربّنا من قنوط عباده، وقرب غيره، وأين كان ربُّنا قبل أن يخلق السّماء، وأنّ جهنّم لا تمتلئ حتى يضع ربّك عزّ وجلّ قدمه فيها فتقول: قطّ قطّ وأشباه هذه الأحاديث.

فقال: هذه الأحاديث صحاح، حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم على بعض، وهي عندنا حقّ لا نشك فيها، ولكن إذا قيل: كيف وضع قدمه؟ وكيف ضحك؟ قلنا: لا يفسّر هذا، ولا سمعنا أحدًا يفسّره».

وروي مثل هذا عن سفيان بن عيينة وغيره.

وقال وكيع: «من رأيتموه ينكر هذه الأحاديث فاحسبوه من الجهميّة».

وقال وكيع أيضًا: «نسلم هذه الأحاديث كما جاءت ولا نقول: كيف هذا؟ ولِمَ جاء هذا؟»

انظر للمزيد: "الصفات" للدارقطنيّ (ص٦٨ - ٧٠)، والتوحيد لابن منده (٣/ ١١٥ - ١١٦).

ومن صفاته تعالى الصّفات الثبوتية - وهي الذّاتية والفعلية - وهي ما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه أو على لسان رسول الله ﷺ وهي كلّها صفاتُ كمالٍ لا نقص فيها: كالحياة، والعلم، والقدرة، والعلو، والنزول، والعين، والسماع، والرّؤية، واليد، والكف، والأصابع، والقدم، والسّاق، والإتيان، والمجيء، والضحك، والتعجب، والفرح، والحياء، والغيرة، والأخذ، والإمساك، والبطش، والكلام، والنفس، والاستواء، والقرب، والبعد، والحبّ، والكره، والمقت، والرّضا، والغضب، والسخط، والإرادة، والمشيئة، والمعية - أي معية العلم والإحاطة، لا معية الذّات - إلى غير ذلك مما نطق به الكتاب والسنة، فكلّ هذه الصّفات تساق مساقًا واحدًا، ويجب الإيمان بها على أنّها صفات حقيقية، لا تُشبه صفاتَ المخلوقين، ولا يمثّل ولا يعطّل، ولا يرد، ولا يجحد، ولا يؤول بتأويل يخالف ظاهره. انظر: "قطف الثّمر في بيان عقيدة أهل الأثر" للعلّامة صديق حسن خان، بتحقيق الدكتور عاصم بن عبدالله القريوتي.

وأمّا الصّفات التي ورد نفيها عن الله تعالى في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ، كالموت، والنوم، والسِّنَة، والجهل، والنسيان، والعجز، والتعب، والظلم، والغفلة، وغيرها من صفات النّقص في حقّه تعالى، فيجب نفيها مع إثبات ضدّها على الوجه الأكمل.

١١- باب أسماء الله تعالى دالة على صفاته وأفعاله

• عن عبدالرحمن بن عوف، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: أنا الرحمن وهي الرّحم، شققتُ لها من اسمي، من وصلها وصلتُه، ومن قطعها بتّته».

صحيح: رواه أبو داود (١٦٩٤) عن مسدّد، وأبي بكر بن أبي شيبة، قالا: حدّثنا سفيان، عن الزّهريّ، عن أبي سلمة، عن عبدالرحمن بن عوف، فذكره.

ورواه الترمذيّ (١٩٠٧) من وجه آخر عن سفيان، بإسناده أنّ عبدالرحمن بن عوف عاد أبا الرّداد، قال - يعني عبدالرحمن -: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (فذكر نحوه).

قال الترمذيّ: «حديث سفيان، عن الزّهريّ حديث صحيح. وروى معمر عن الزّهريّ هذا الحديث عن أبي سلمة، عن رداد اللّيثيّ، عن عبدالرحمن بن عوف. ومعمر كذا يقول! قال محمد (يعني البخاريّ) وحديث معمر خطأ» انتهى.

قلت: حديث معمر هو ما رواه عبدالرزاق (٢٠٢٣٤)، وعنه أبو داود، والإمام أحمد (١٦٨٠)، والحاكم (٤/١٥٧) عن الزّهريّ، حدثني أبو سلمة بن عبدالرحمن، أنّ ردادًا اللّيثيّ أخبره عن عبدالرحمن بن عوف، فذكر مثله.

وردّاد الليثيّ والصّحيح أنّه أبو رداد.

فأدخل معمر بين أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف، وبين أبيه عبدالرحمن بن عوف ردّادًا اللّيثيّ. ثم ردّاد الليثي هذا لم يرو عنه سوى أبي سلمة، وذكره ابن حبان في "الثقات"، ولكن

للحديث إسناد آخر من غير ذكر أبي الرداد، وهو ما رواه الإمام أحمد (١٦٥٩)، وأبو يعلى (٨٤١)، والحاكم (٤/ ١٥٧) كلهم من طريق يزيد بن هارون، أخبرنا هشام الدّستوائيّ، عن يحيى ابن أبي كثير، عن إبراهيم بن عبدالله بن قارظ، أنّ أباه حدّثه أنه دخل على عبدالرحمن بن عوف وهو مريض، فقال له عبدالرحمن: وصلَتْك رحم، إنّ النّبيّ ﷺ قال: «قال الله عزّ وجلّ: أنا الرّحمن خلقتُ الرّحم، وشققتُ لها من اسمي فمن يصلها أصِله، ومن يقطعها أقطعه فأبتّه - أو قال: من يبتُّها أبتُّه».

وأشار الحافظ إلى سند أبي يعلى فقال: «رواه أبو يعلى بسند صحيح من طريق عبدالله بن قارظ، عن عبدالرحمن بن عوف من غير ذكر أبي الرّداد فيه» انظر: تهذيب التهذيب (٣/ ٢٧١).

وعبدالله بن قارظ في اسمه اختلاف كثير، ذكر ذلك الحافظ في ترجمة إبراهيم بن عبدالله بن قارظ فقال: «ويقال: عبدالله بن إبراهيم بن قارظ، وقال: جعل ابن أبي حاتم إبراهيم بن عبدالله بن قارظ، وعبدالله بن إبراهيم بن قارظ رجلين، والحقّ أنهما واحد، والاختلاف على الزهريّ وغيره. وقال ابن معين: كان الزهريّ يغلط فيه». ثم ذكر بعض الاختلافات.

قلت: وأي كان صحيحًا فإنه متابع في الإسناد السابق من طريق رداد الليثي، ثم إن الحديث صحيح بدونها.

قال ابن منده في كتابه "التوحيد" (٢/ ٤٧): «هذا الخبر يدل على أنّ جميع أفعال الله عزّ وجلّ مشتقة من أسمائه بخلاف المخلوق مثل: الرّازق، والخالق، والباعث، والوهّاب ونحوها، تقدم أسماؤه على أفعاله بمعنى أن يخلق، ويرزق، ويبعث، ويهب، ويحيي ويميت، وأسماء المخلوق مشتقة من أفعالهم» انتهى.

● **عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عزّ وجلّ: أنا الرّحمن، وهي الرّحم شققتُ لها اسمًا من اسمي، من يَصِلْها أَصِلْه، ومن يقطعْها أقطَعْه، فأبتُّه».**

حسن: رواه الإمام أحمد (١٠٤٦٩) عن يزيد، قال: أخبرنا محمد، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن عمرو بن علقمة اللّيثيّ، فإنّه حسن الحديث.

ومن طريقه أخرجه الحاكم (٤/ ١٥٧) وقال: " صحيح على شرط مسلم".

ورواه البخاريّ (٥٩٨٨) من وجه آخر عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال:

«إنّ الرّحم شجنة من الرحمن، فقال الله عزّ وجلّ: من وصلكِ وصلتُه، ومن قطعك قطعتُه».

وله شواهد ستأتي في كتاب البرّ والصّلة.

وقوله: «الشُّجْنة» بضم الشين، وسكون الجيم، شعبة من غصن الشجرة، ومنه شجر متشجّن إذا التفَّ بعضه ببعض.

١٢- باب قل هو الله أحد صفة الرحمن

• عن عائشة زوج النّبيّ ﷺ، أنّ النبيّ ﷺ بعث رجلًا على سرية، وكان يقرأ لأصحابه به في صلاته فيختم بـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبيّ ﷺ فقال: «سلوه لأيّ شيء يصنع ذلك؟» فسألوه فقال: لأنّها صفة الرحمن، وأنا أحبُّ أن أقرأ بها. فقال النبيُّ ﷺ: «أخبروه أنّ الله يحبُّه».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٣٧٥)، ومسلم في فضائل القرآن (٨١٣) كلاهما من حديث عبدالله بن وهب، حدّثنا عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، أن أبا الرجال محمد ابن عبدالرحمن حدّثه، عن أمِّه عمرة بنت عبدالرحمن - وكانت في حِجْر عائشة - عن عائشة، فذكرت مثله.

• عن أنس بن مالك قال: كان رجل من الأنصار يؤُمهم في مسجد قباء. فكان كلما افتتح سورةً يقرأ لهم في الصلاة فقرأ بها، افتتح بـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ حتى يفرغ منها، ثم يقرأ بسورة أخرى معها، وكان يصنع ذلك في كل ركعة. فكلمه أصحابه فقالوا: إنك تقرأ بهذه السورة، ثم لا ترى أنها تجزيك حتى تقرأ بسورة أخرى، فإما أن تقرأ بها، وإما أن تدعَها وتقرأ بسورة أخرى، قال: ما أنا بتاركها، إن أَحببتم أن أؤمكم بها فعلتُ، وإن كرهتُم تركتكم. وكانوا يرونه أفضلَهم، وكرهوا أن يؤمهم غيره، فلما أتاهم النبي ﷺ أخبروه الخبر. فقال: «يا فلان ما يمنعك مما يأمر به أصحابُك، وما يحملك أن تقرأ هذه السورة في كل ركعة؟». فقال: يا رسول اللّٰه! إني أحبها، فقال رسول الله ﷺ: «إن حُبَّها أدخلك الجنة».

صحيح: أخرجه الترمذي (٢٩٠١) قال: حدثنا محمد بن إسماعيل (البخاري) حدثنا إسماعيل ابن أبي أويس، حدثنا عبدالعزيز بن محمد، عن عبيد الله بن عمر، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك فذكر الحديث.

قال الترمذي: حسن غريب صحيح من هذا الوجه من حديث عبيدالله بن عمر، عن ثابت.

وروى مبارك بن فضالة، عن ثابت، عن أنس أن رجلًا قال: يارسول اللّٰه، إني أحب هذه السورة: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فقال: «إن حبك إياها يُدخلك الجنة» قال: حدثنا بذلك أبو داود سليمان بن الأشعث، ثنا أبو الوليد، حدثنا مبارك بن فضالة بهذا. انتهى.

وذكره البخاري في الأذان (٧٧٤) معلقًا عن عبيد الله بن عمر، عن ثابت، عن أنس.

قلت: وهو الذي وصله الترمذي عن البخاري، عن إسماعيل بن أبي أويس كما سبق.

ونقل الحافظ في الفتح أن الدارقطني قال في علله: إن حماد بن سلمة خالف عبيد الله في إسناده. فرواه عن ثابت، عن حبيب بن سبيعة مرسلًا وقال: وهو أشبه بالصواب. قال الحافظ: وإنما رجحه لأن حماد بن سلمة مقدم في حديث ثابت. لكن عبيد الله بن عمر حافظ حجة، وقد وافقه مبارك في إسناده فيحتمل أن يكون لثابت فيه شيخان. انتهى.

قلت: وهو كما قال: ثم إن من المعروف إن الإسناد إذا اختُلِف في الرفع والإرسال، والرافع ثقة، فزيادته مقبولة عند جماهير أهل العلم.

وصحَّحه أيضًا ابن خزيمة فأخرجه في صحيحه(٥٣٧)، وابن حبان في صحيحه (٧٩٤) من طريق عبدالعزيز من محمد (الدراوردي) به مثله.

وحديث مبارك بن فَضالة أخرجه الترمذي كما سبق، كما أخرجه أيضًا الدّارميّ (٣٤٣٦)، وصحّحه ابن حبان (٧٩٢) كلاهما من طريق مبارك بن فضالة، به مختصرًا.

ومبارك بن فضالة مدلس إلّا أنّه صرّح بالتحديث في رواية الدّارميّ.

١٣- باب إثبات صفة الحياة لله تعالى

قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥].

وقال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [سورة الفرقان: ٥٨].

وقال تعالى: ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ﴾ [سورة طه: ١١١].

والآيات في هذا المعنى كثيرة.

• عن ابن عباس، أنّ النبيّ ﷺ يقول: «أعوذ بعزّتك الذي لا إله أنت الذي لا يموت، والجنّ والإنس يموتون».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٣٨٣)، ومسلم في الذّكر (٢٧١٧) كلاهما من حديث عبدالوارث، حدثنا حسين المعلم، حدثني عبدالله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر، عن ابن عباس، فذكره.

ولا يصح الاستدلال لمن قال: إنّ الملائكة لا يموتون؛ لأنّه مفهوم لقب، ولا اعتبار له، وعلى تقديره فيعارضه ما هو أقوى منه وهو عموم قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ﴾ [سورة القصص: ٨٨] مع أنّه لا مانع من دخولهم في مسمّى الجنّ لجامع بينهم من الاستتارة عن أعين النّاس. انظر الفتح (١٣/ ٣٧٠).

• عن أنس، قال: «كان من دعاء النّبيّ ﷺ: أي حيّ أي قيوم».

صحيح: رواه النسائيّ في عمل اليوم واللّيلة (٦١٣) عن محمد بن عبدالأعلى، قال: حدثنا المعتمر، عن أبيه، عن أنس، فذكر مثله.

ومن هذا الوجه أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢١٨).

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جدًّا، ستأتي في مواضعها إن شاء الله تعالى.

١٤- باب ما جاء في إثبات العلم لله تعالى

قال الله تعالى فيما يقوله حملة العرش: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [سورة غافر: ٧].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [سورة لقمان: ٣٤].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ﴾ [سورة الملك: ٢٦].

وقال تعالى: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [سورة الجاثية: ٢٣].

قال ابن عباس: «أضلّه الله في سابق علمه».

وقال في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [سورة طه: ٧]: «يعلم ما أسرّ ابن آدم في نفسه، وما خفي على ابن آدم مما هو فاعله قبل أن يعمله، فالله تعالى يعلم ذلك كلّه، وعلمه فيما مضى من ذلك وما بقي علم واحد».

وقال أيضًا: «فإنّه يعلم السّر في نفسك، ويعلم ما تعمل غدًا».

وحكى المزنيّ عن الشّافعيّ في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ﴾ [سورة البقرة: ١٤٣]: يقول: «إلّا لنعلم أن قد علمتم من يتبع الرّسول، وعلم الله تعالى كان قبل اتباعهم وبعده سواء. وقال غيره: إلا لنعلم من يتبع الرسول بوقوع الاتباع منه كما علمناه قبل ذلك أنه يتبعه». انظر: "الأسماء والصّفات" (١/ ٣١٠ - ٣١١).

وقال مالك رحمه الله تعالى: «الله في السّماء، وعلمه في كلّ مكان لا يخلو منه شيءٌ». "السنة لعبدالله بن أحمد" (٥٣٢).

• عن أبي بن كعب، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (فذكر قصة موسى والخضر عليهما السّلام) وجاء فيه: «فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، ليس لهما سفينة، فمرّت بهما سفينة فكلّموهم أن يحملوهما، فعُرف الخضر فحملوهما بغير نَوْلٍ، فجاء عصفور فوقع على حرف السّفينة، فنقر نقْرَةً أو نقرتين في البحر، فقال الخضر: يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كنقرة هذا العصفور في البحر».

متفق عليه: رواه البخاريّ في العلم (١٢٢)، ومسلم في الفضائل (٢٣٨٠) كلاهما من حديث سفيان بن عيينة، قال: حدثنا عمرو بن دينار، عن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس: إنّ نوفًا البكالي يزعم أنّ موسى ليس بموسى بني إسرائيل، إنّما هو موسى آخر؟ فقال: كذب عدوُّ اللّه!

حدّثنا أُبي بن كعب، قال (فذكر الحديث بطوله).

ونوف هو ابن فضالة الحميريّ البِكاليّ - بفتح الموحدة وكسرها وتخفيف الكاف، منسوب إلى بكال بطن من حمير - وهو ابن امرأة كعب الأحبار. ذكره خليفة في الطبقة الأولى من الشّاميين، وعن أبي عمران الجوني: كان نوفٌ ابنَ امرأة كعب أحد العلماء، وعن يحيى بن أبي عمرو الشّيبانيّ: كان نوف إمامًا لأهل دمشق.

ووقع ذكره في الصحيحين في هذا الحديث، وإنّما كذّبه ابن عباس لأنه رواه عن أهل الكتاب وهم كذبوا على موسى عليه السّلام، وإلّا فهو تابعيّ فاضل.

وقوله: «ما نقص علمي وعلمك من علم اللّٰه» لفظ النّقص ليس على ظاهره، لأنّ علم الله لا يدخله النّقص.

قال أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي: هذا له وجهان:

أحدهما: أنّ نقر العصفور ليس بناقص للبحر فكذلك علمنا لا ينقص من علمه شيئًا، وهذا كما قيل:

ولا عيب فينا غير أنّ سيوفنا بهنّ فلول من قراع الكتائب

أي ليس فينا عيب. وعلى هذا قول الله عزّ وجلّ: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا﴾ [سورة مريم: ٦٢] أي لا يسمعون فيها لغوًا البتّة.

والآخر: أنّ قدر ما أخذناه جميعًا من العلم إذا اعتبر بعلم الله عزّ وجلّ الذي أحاط بكلّ شيء، لا يبلغ من علم معلوماته في المقدار إلّا كما يبلغ أخذ هذا العصفور من البحر، فهو جزء يسير فيما لا يدرك قدره، فكذلك القدر الذي علّمناه الله تعالى في النسبة إلى ما يعلمه عزّ وجلّ كهذا القدر اليسير من هذا البحر، والله ولي التوفيق. انظر: الأسماء والصفات للبيهقيّ (١/ ٢٩٧).

ثم قال البيهقيّ: «وقد رواه حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير مبيّنًا إلّا أنّه وقّفه على ابن عباس رضي الله عنهما».

ثم قال: أخبرناه أبو عبدالله الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا إسماعيل بن الخليل، أنا علي بن مسهر، أنا الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما موسى يخاطب الخضر، والخضر يقول: ألستَ نبي بني إسرائيل؟ فقد أوتيتَ من العلم ما تكتفي به. وموسى يقول له: إنّي قد أُمرتُ باتباعك، والخضر يقول: إنّك لن تستطيع معي صبرًا. قال: فبينا هو يخاطبه إذ جاء عصفورٌ فوقع على شاطئ البحر فنقر منه نقرة ثم طار فذهب، فقال الخضر لموسى: يا موسى هل رأيتَ الطّير أصاب من البحر؟ قال: نعم، قال: ما أصبتُ أنا وأنت من العلم في علم الله عزّ وجلّ إلّا بمنزلة ما أصاب هذا الطّير من هذا البحر. انتهى.

• عن جابر بن عبدالله قال: كان رسولُ الله ﷺ يعلّمنا الاستخارةَ في الأمور كلّها

كما يعلّمنا السورة من القرآن يقول: «إذا همَّ أحدُكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللّهمَّ إنّي أستخيرك بعلمك، وأستقدرُك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنّك تقدر ولا أقدر، وتعلمُ ولا أعلمُ وأنت علّام الغيوب، اللّهم إن كنتَ تعلمُ أنّ هذا الأمر خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال: عاجل أمري وآجله - فاقدُرْه لي، ويسِّرْهُ لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنتَ تعلمُ أنّ هذا الأمرَ شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال: في عاجل أمري وآجله - فاصرفه عنّي واصرفني عنه، واقدُرْ لي الخيرَ حيث كان ثم أرضني، قال: ويسمِّي حاجته».

صحيح: رواه البخاريّ في التهجد (١١٦٢) عن قتيبة، قال: حدثنا عبدالرحمن بن أبي الموالِي، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبدالله، فذكر مثله.

وفي الاستخارة أحاديث أخرى ستأتي في موضعها.

• عن عمّار بن ياسر قال: لقد دعوتُ بدعوات سمعتهنّ من رسول الله ﷺ فقال: «اللّهمّ بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق أحيني ما علمتَ الحياةَ خيرًا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرًا لي، اللّهمّ أسألك خشيتَك في الغيب والشّهادة، وأسألك كلمة الحقّ في الغضب والرِّضا، وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيمًا لا يبيد وقرة عين لا تنقطع، وأسألك الرّضا بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذّة النّظر إلى وجهك، والشّوق إلى لقائك في غير ضرّاء مضرّة، ولا فتنة مضلّة، اللّهم زيّنا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين».

صحيح: رواه النسائيّ (١٣٠٥)، وصحّحه ابن خزيمة في التوحيد (١٤) وعنه ابن حبان في صحيحه (١٩٧١)، والحاكم (١/ ٥٢٤)، والبيهقي في الأسماء والصّفات (٢٢٧)، والدّارميّ في الرّد على الجهمية (١٨٨) كلّهم من حديث حماد بن زيد، عن عطاء بن السّائب، عن أبيه، قال: «صلّى بنا عمّار بن ياسر يومًا صلاة فأوجز فيها، فقال بعض القوم: لقد خفّفت - أو كلمة نحوها - فقال: لقد دعوتُ بدعوات سمعتهنّ من رسول الله ﷺ. قال: فلما انطلق عمار أتبعه رجل - وهو أبي - فسأله عن الدّعاء، ثم جاء فأخبر به، فذكر الحديث.

وإسناده صحيح عطاء بن السائب ثقة وثّقه الأئمة إلا أنه اختلط في آخره ولكن رواية حماد بن زيد عنه قبل اختلاطه.

انظر تخريجه مفصّلًا في باب إثبات الوجه لله تعالى.

• عن عبدالله بن عمرو قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّ الله تعالى خلق خلقه في ظلمة، فألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النّور اهتدى، ومن

أخطأه ضلّ».

فلذلك أقول: جفّ القلم على علم الله عزّ وجلّ.

حسن: رواه الترمذيّ (٢٦٤٢) عن الحسن بن عرفة، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن يحيى بن أبي عمرو الشّيبانيّ، عن عبدالله بن الدّيلميّ، قال: سمعت عبدالله بن عمرو، فذكره. قال الترمذي: «حديث حسن».

وإسناده حسن، من أجل إسماعيل بن عياش فإنّه صدوق في روايته عن أهل بلده، وهذه منها.

طرق أخرى بمجموعها تصل إلى درجة الصّحيح. انظر تخريجه المفصّل في القضاء والقدر.

وقوله: «جف القلم على علم اللّه» هو من قول عبدالله بن عمرو.

وأمّا ما روي عن أبي الدّرداء يقول: سمعتُ أبا القاسم ﷺ يقول: «إنّ الله عزّ وجلّ يقول: يا عيسى، إنّي باعث من بعدك أمّةً إن أصابهم ما يحبّون حمدوا الله وشكروا، وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا، ولا حِلم ولا علم. قال: يا ربّ كيف هذا لهم، ولا حلم ولاعلم؟ قال: أعطيهم من حِلْمي وعلْمي». فيه رجل مجهول.

رواه الإمام أحمد (٢٧٥٤٥)، والطبرانيّ في الأوسط (٣٢٧٦)، والبزّار - كشف الأستار (٢٨٤٥) -، وصحّحه الحاكم (١/ ٣٤٨)، والبيهقيّ في الأسماء والصفات (٢٣٠)، وحسّنه الحافظ في "الأمالي المطلقة" (ص٤٨).

كلّهم من طريق معاوية بن صالح، عن أبي حلبس يزيد بن ميسرة أنه قال: سمعتُ أمّ الدّرداء تقول: سمعتُ أبا الدّرداء يقول: سمعتُ أبا القاسم ﷺ - ما سمعته يكنيه قبلها ولا بعدها - يقول (فذكر الحديث).

قال البزّار: «لا نعلم رواه من الصّحابة إلّا أبو الدّرداء، ومعاوية ويونس شاميّان عابدان ثقتان، وإسناده حسن».

قلت: هذا وهم من البزّار، فإنّ أبا حلبس هذا هو يزيد بن ميسرة، كما في جميع المصادر الحديثية، ولم يرو عنه سوى اثنين ولم يوثقه غير ابن حبان على قاعدته في توثيق المجاهيل، وعليه اعتمده الحافظ الهيثمي في "المجمع" (١٠/ ٦٧، ٦٨) فقال: «رواه أحمد، والبزار، والطبراني في الكبير والأوسط، ورجال أحمد رجال الصحيح غير الحسن بن سوار، وأبي حلبس يزيد بن ميسرة وهما ثقتان».

ولكن أخطأ الحافظ البزّار فظنّ أنّ أبا حلبس هو يونس بن ميسرة، ويزيد ويونس أخوان، كلاهما يكنى بأبي حلبس، ويزيد مجهول، ويونس ثقة، يزيد بن ميسرة من رجال "التعجيل"، ويونس بن ميسرة من رجال "التهذيب" روى عنه أبو داود والترمذي، وابن ماجه، وهو ثقة عابد كما في "التقريب".

والحافظ البزار قد وُصِف بأنّه يخطئُ في الإسناد والمتن، كما قال الدّارقطنيّ.

وأمّا قول الحاكم: «صحيح على شرط البخاريّ»، فهو ليس كما قال؛ فإنّ أبا حلبس يزيد بن ميسرة ليس من رجال البخاريّ، بل ليس هو من رجال التهذيب أصلًا كما سبق.

١٥- باب ما جاء في إثبات القدرة لله تعالى

قال الله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة الملك: ١].

وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [سورة الأنعام: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ﴾ [سورة القيامة: ٤].

• عن جابر بن عبدالله قال: كان رسولُ الله ﷺ يعلّمنا الاستخارةَ في الأمور كلّها كما يعلّمنا السورة من القرآن يقول: «إذا همَّ أحدُكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللّهمَّ إنّي أستخيرك بعلمك، وأستقدرُك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنّك تقدر ولا أقدر، وتعلمُ ولا أعلمُ وأنت علّام الغيوب، اللّهم إن كنتَ تعلمُ أنّ هذا الأمر خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال: عاجل أمري وآجله - فاقدُرْه لي، ويسِّرْهُ لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنتَ تعلمُ أنّ هذا الأمرَ شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال: في عاجل أمري وآجله - فاصرفه عنّي واصرفني عنه، واقدُرْ لي الخيرَ حيث كان ثم أرضني، قال: ويسمِّي حاجته».

صحيح: رواه البخاريّ في التهجد (١١٦٢) عن قتيبة، قال: حدثنا عبدالرحمن بن أبي الموالِي، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبدالله، فذكر مثله.

• عن عثمان بن أبي العاص الثّقفيّ، أنّه شكا إلى رسول الله ﷺ وَجَعًا يجده في جسده منذ أسلم، فقال له رسول الله ﷺ: «ضعْ يدَك على الذي تألَّم من جسدك، وقل: باسم الله ثلاثًا، وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شرّ ما أجدُ وأحاذر».

صحيح: رواه مسلم في السلام (٢٢٠٢) من طرق عن ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، أخبرني نافع بن جبير بن مطعم، عن عثمان بن أبي العاص الثقفيّ، فذكره.

• عن عبدالله بن مسعود قال: أقرأني رسولُ الله ﷺ: «إنّي أنا الرّزّاق ذو القوّةِ المتين».

صحيح: رواه أبو داود (٣٩٩٣)، والترمذيّ (٢٩٤٠) كلاهما من حديث إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبدالرحمن بن يزيد، عن عبدالله بن مسعود، فذكره. وإسناده صحيح.

قال الترمذيّ: «حديث حسن صحيح».

وصحّحه أيضًا الحاكم (٢/ ٢٤٩) على شرط الشّيخين.

والقوّة هي القدرة.

١٦- باب إثبات العلو لله تعالى

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥].

وقال تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [سورة السجدة: ٥].

وقال تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ﴾ [سورة المعارج: ٤].

وقال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [سورة النحل: ٥٠].

وقال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ [سورة الملك: ١٦].

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «الملائكة يتعاقبون فيكم، ملائكة باللّيل، وملائكة بالنّهار، ويجتمعون في صلاة العصر، وصلاة الفجر، ثم يعرجُ الذين باتوا فيكم، فيسألهم -وهو أعلم بهم- كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون».

متفق عليه: رواه مالك في قصر الصّلاة (٨٢) عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه البخاريّ في المواقيت (٥٥٥)، ومسلم في المساجد (٦٣٢) كلاهما من طريق مالك، به، مثله.

• عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا تأمُنوني وأنا أمين مَنْ في السّماء، يأتيني خبرُ السماء صباحًا ومساء؟!».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المغازي (٤٣٥١)، ومسلم في الزكاة (١٠٦٤: ١٤٤) كلاهما من حديث عبدالواحد، عن عُمارة بن القعقاع، حدثنا عبدالرحمن بن أبي نُعم، قال: سمعت أبا سعيد، فذكر الحديث في حديث طويل، سيأتي بكامله في كتاب الزكاة.

• عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «من تصدّق بعدل تمرة من كسْب طيبٍ، ولا يصعَدُ إلى الله إلّا الطّيّب؛ فإن الله يتقبله بيمينه، ثم يربيها لصاحبه كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٣٠) قال: وقال خالد بن مخلد، حدثنا سليمان، حدّثني عبدالله بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

قال البخاريّ: ورواه ورقاء، عن عبدالله بن دينار، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، عن النّبيّ ﷺ: «ولا يصعد إلى الله إلّا الطّيب».

ورواه مسلم في الزّكاة (١٠١٤) من حديث سعيد بن أبي سعيد، عن سعيد بن يسار، فذكر الحديث إلّا أنه ليس فيه: «ولا يَصْعدُ إلى الله إلّا الطّيب».

• عن أنس بن مالك قال: «كان أبو ذرّ يحدّثُ قصّة المعراج عن النّبيّ ﷺ وفيها: ثم أخذ جبريلُ بيدي فعرج بي إلى السّماء الدّنيا...».

قال ابن شهاب: وأخبرني ابن حزم، أنّ ابن عباس وأبا حيّة الأنصاريّ كانا يقولان: قال النبيُّ ﷺ: «ثم عُرج بي حتى ظهرتُ لمستوى أسمع صريف الأقلام».

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٣٤٢)، ومسلم في الإيمان (١٦٣) كلاهما من حديث يونس، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك في حديث طويل في قصة الإسراء والمعراج، وسيأتي كاملًا في الموضع المناسب إن شاء الله تعالى.

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها، فتأبى عليه إلّا كان الذي في السّماء ساخطًا عليها حتى يرضى عنها».

متفق عليه: رواه مسلم في النكاح (١٤٣٦: ١٢١) عن ابن أبي عمر، حدّثنا مروان، عن يزيد (يعني ابن كيسان)، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ورواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٣٧)، وفي النكاح (٥١٩٣) من حديث أبي حازم، ومن حديث زرارة (٥١٩٤) كلاهما عن أبي هريرة، وفيه: «لعنتها الملائكةُ حتى تصبح»، وفي رواية: «ترجع» ولم يذكر فيه: «الذي في السّماء».

• عن جابر بن عبدالله، أنّ رسول الله ﷺ قال في خطبته يوم عرفة: «وأنتم تُسْألون عنّي، فما أنتم قائلون؟» قالوا: نشهدُ أنّك قد بلّغتَ وأدّيْتَ ونصحت. فقال: بإصبعه السّبابة يرفعها إلى السّماء ويَنْكُتُها إلى النّاس: «اللّهم اشهد، اللّهمّ اشهد» ثلاث مرّات.

صحيح: طرف من حديث جابر الطّويل في حجّة النّبيّ ﷺ، رواه مسلم (١٢١٨)، وسيأتي بكامله في كتاب الحجّ.

• عن أنس، أنّ زينب بنت جحش كانت تفخر على أزواج النّبيّ ﷺ تقول: زوّجكن أهاليكنّ، وزوّجني اللّهُ من فوق سبع سماوات.

وفي لفظ: تقول: إنّ الله أنكحني في السّماء.

صحيح: أخرجه البخاريّ في التوحيد (٧٤٢٠) عن أحمد: حدثنا محمد بن أبي بكر المقدميّ:

حدّثنا حماد بن زيد، عن ثابت، عن أنس في قصة زيد بن حارثة الذي جاء إلى النبيّ ﷺ يشكو، وجعل النبيُّ ﷺ يقول: «اتقِ الله وأمسك عليك زوجك». وسيأتي تفصيل ذلك في تفسير سورة الأحزاب.

وأحمد في الإسناد هكذا غير منسوب، فقال أبو نصر الكلاباذيّ: «إنّه أحمد بن سيار المروزيّ» وقال الحاكم: «هو أحمد بن نصر النّيسابوريّ».

واللّفظ الثاني أخرجه أيضًا البخاريّ في التوحيد (٧٤٢١) من وجه آخر عن أنس.

وفي مرسل الشّعبيّ كما ذكره الحافظ في "الفتح" (١٣/ ٤١٢): قالت زينب: يا رسول اللّٰه، أنا أعظم نسائك عليك حقًّا، أنا خيرهنّ منكحًا، وأكرمهن سفيرًا، وأقربهنّ رحمًا، فزوجنيك الرّحمن من فوق عرشه، وكان جبريل هو السّفير بذلك، وأنا ابنة عمتك، وليس لك من نسائك قريبة غيري. قال: أخرجه الطبريّ، وأبو القاسم الطّحاويّ في كتاب "الحجّة والتبيان" له.

قلت: أمّا تفسير الطّبريّ فلم أقف فيه على هذا المرسل، ثم وقفتُ عليه في مستدرك الحاكم ٤/ ٢٧ فرواه من طريق علي بن عاصم، عن داود بن أبي هند، عن عامر (هو الشعبيّ)، فذكره بمثله.

• عن أبي موسى، قال: قام فينا رسولُ الله ﷺ بخمس كلمات فقال: «إنّ الله عزّ وجلّ لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفضُ القسط ويرفعه، يُرفعُ إليه عملُ اللّيل قبل عمل النّهار، وعملُ النّهار قبل عمل اللّيل، حجابُه النّور - وفي رواية: النّار - ولو كشفه لأحرقتْ سُبُحات وجهه ما انتهى إليه بصرُه من خلقه».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٧٩) من طرق عن أبي معاوية، حدثنا الأعمش، عن عمرو ابن مرّة، عن أبي عبيدة، عن أبي موسى، فذكره.

أبو معاوية هو: محمد بن خازم الضّرير.

وأبو عبيدة هو: ابن مسعود يقال: اسمه عامر، ويقال: لا اسم له.

قوله: «يخفض القسط ويرفعه» قيل: أراد به الميزان، كما قال الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾ [سورة الأنبياء: ٤٧] أي: ذوات القسط وهو العدل. وأراد أنّ الله يخفض الميزان ويرفعه بما يوزن من أعمال العباد المرفوعة إليه، وبما يوزن من أرزاقهم النازلة من عنده.

وقيل: أراد بالقسط الرّزق الذي هو قسط كلّ مخلوق، يخفضه مرة فيقتره، ويرفعه مرة فيبسطه، يريد أنه مقدّر الرّزق وقاسمه، كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ [سورة الرعد: ٢٦].

وقوله: «سُبُحات وجهه» أي نور وجهه، ويقال: جلال وجهه، ومنها قيل: «سبحان اللّٰه» إنّما هو تعظيم له وتنزيه، وقول: سبحانك، أي: أنزّهك ياربّ من كلّ سُوء. انظر: شرح السنة (١/ ١٧٤).

• عن معاوية بن الحكم السّلميّ، قال: كانت لي جاريةٌ ترعى غنمًا لي قبل أُحد والجوانية، فاطلعتُ ذات يوم فإذا الذّئبُ قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجلٌ من

بني آدم آسفُ كما يأسفون، لكني صككتُها صكّةً. فأتيتُ رسولَ الله ﷺ فعظَّم ذلك عليَّ. قلتُ: يا رسولَ اللّه، أفلا أُعتقها؟ قال: «ائتني بها» فأتيتُه بها، فقال لها: «أين اللّه؟» قالت: في السّماء. قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسولُ اللّه. قال: «أعتقها فإنّها مؤمنة».

صحيح: رواه مسلم في المساجد (٥٣٧) من طرق عن إسماعيل بن إبراهيم (هو ابن علية)، عن حجّاج الصّواف، عن يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن معاوية ابن الحكم السلميّ، فذكره في حديث طويل، وسيأتي في النهي عن الكلام في الصّلاة.

والحديث رواه مالك في كتاب العتق (٨) عن هلال بن أسامة بإسناده، ولكن جعل اسم الصّحابي: «عمر بن الحكم»، وكذا رواه أيضًا الشافعي عن مالك، - ومن طريقه البيهقيّ (٧/ ٣٨٧) - فقال: «عمر بن الحكم».

قال الشافعي: «اسم الرجل «معاوية بن الحكم» كذا روى الزهريّ، ويحيى بن أبي كثير». قال البيهقيّ: كذا رواه جماعة عن مالك (يعني فقالوا: عمر بن الحكم)، ورواه يحيى بن يحيى عن مالك مجوّدًا فقال: «معاوية بن الحكم».

قلت: كذا رواه الدّارميّ في "الرّد على الجهميّة" (٦٢) عن يحيى بن يحيى التّيميّ، قال: قرأتُ على مالك بن أنس، بإسناده وفيه: «معاوية بن الحكم».

فالظّاهر أنّ الصّواب هو «معاوية بن الحكم»، والذي قال: «عمر بن الحكم» فإمّا أنّه أخطأ على مالك، أو مالك نفسه أخطأ فيه، كما نبّه على ذلك الإمام الشافعيّ وابن الجارود وغيرهما. انظر للمزيد: "التمهيد" (٢٢/ ٧٨ - ٨٠).

• عن أنس، قال: أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ مطرٌ، قال: فحسر رسولُ الله ﷺ ثوبه حتى أصابه من المطر، فقلنا: يا رسول اللّه، لم صنعتَ هذا؟ قال: «لأنّه حديث عهد بربّه تعالى».

صحيح: رواه مسلم في الاستسقاء (٨٩٨) عن يحيى بن يحيى، أخبرنا جعفر بن سليمان، عن ثابت البنانيّ، عن أنس، فذكره.

وأخرجه أيضًا عثمان الدّارميّ في "الرّد على الجهميّة" (٧٦) من وجه آخر عن جعفر بن سليمان بإسناده مثله وقال: «لو كان على ما يقول هؤلاء الزّائغة: في كلّ مكان، ما كان المطر أحدث عهدًا بالله من غيره من المياه والخلائق».

• عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الرّحم معلقة بالعرش، وليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا انقطعتْ رحمُه وصلَها».

صحيح: رواه الإمام أحمد عن يعلى بن عبيد (٦٥٢٤)، وعن وكيع (٦٨١٧) كلاهما عن فِطر (وهو ابن خليفة)، عن مجاهد، عن عبدالله بن عمرو، فذكره.

وصحّحه ابن حبان (٤٤٥)، ورواه من وجه آخر عن فطر بإسناده، مثله.

وقال الذّهبيّ في "العلو" (٩٣): «إسناده قويّ».

وأصله في صحيح البخاريّ في الأدب (٥٩٩١) عن محمد بن كثير، أخبرنا سفيان، عن الأعمش والحسن بن عمرو وفطر، عن مجاهد، عن عبدالله بن عمرو. قال سفيان: لم يرفعه الأعمش إلى النبيّ ﷺ، ورفعه الحسن وفطر، عن النبيّ ﷺ ولم يذكر الجزء الأول من الحديث الذي هو موضع الشّاهد.

هذا الخلاف في الرّفع والوقف لا يؤثر في صحة الحديث، لأنّ الثقات رفعوه، وهو الصّحيح في مثل هذه الحال.

وذكر الحافظ اختلاف الرّواة، وخلص إلى القول بأن الرّفع هو المعتمد.

• عن ذكوان حاجب عائشة قال: دخل ابن عباس على عائشة وهي تموت فقال لها: كنتِ أحبَّ نساء رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ، ولم يكن رسولُ الله ﷺ يحبُّ إلّا طيبًا. وأنزل براءتك من فوق سبع سماوات، جاء بها الرّوح الأمين، فأصبح ليس مسجدٌ من مساجد الله يذكر فيه اسم الله إلّا وهي تتلى فيه آناء اللّيل وآناء النّهار.

حسن: رواه عثمان بن سعيد الدّارميّ في "الرّد على بشر" (١/ ٥٢٠)، وفي "الرّد على الجهميّة" (٨٤) عن النّفيليّ، ثنا زهير بن معاوية، ثنا عبدالله بن عثمان بن خُثيم، حدثني عبدالله بن عبيد الله بن أبي مليكة أنّه حدّثه ذكوان صاحب عائشة، فذكره.

ورواه الإمام أحمد (٢٤٩٦)، والطبرانيّ في الكبير (١٠/ ٣٩٠)، وأبو يعلى (٢٦٤٨) كلّهم من طرق عن عبدالله بن عثمان بن خثيم مطوّلًا.

وإسناده حسن من أجل عبدالله بن عثمان بن خثيم وهو وإن كان من رجال مسلم إلّا أنه «صدوق» كما في "التقريب".

وأصل القصّة أخرجها البخاريّ في التفسير (٤٧٥٣) من وجه آخر عن ابن أبي مليكة قال: استأذن ابن عباس - قبيل موتها - على عائشة، وهي مغلوبة قالت: أخشى أن يُثني عليَّ. فقيل: ابن عمّ رسول الله ﷺ ومن وجوه المسلمين. قالت: ائذنوا له، فقال: كيف تجدينكِ؟ قالت: بخير إن اتقيتُ. قال: فأنت بخير إن شاء الله تعالى، زوجةُ رسول الله ﷺ، ولم ينكِح بِكرًا غيرك، ونزل عذرُك من السّماء. . . ودخل ابنُ الزبير خلافه، فقالتْ: دخل عليّ ابنُ عباس فأثنى عليّ، وددتُ أني كنتُ نسيًا منسيًّا. انتهى.

وقوله: «خلافه» أي بعد أن خرج ابن عباس من عندها فتخالفا في الدّخول والخروج ذهابًا وإيابًا.

● عن الشّريد بن سويد الثقفيّ، قال: أتيتُ رسول الله ﷺ، فقلتُ: إنّ أمي أوصتْ أن تُعتق عنها رقبة، وإنّ عندي جاريةً نُوبيّةً أفيجزي عنّي أن أعتقها عنها؟ قال: «ائتني بها» فأتيتها بها، فقال: «من ربُّك»؟ قالت: اللّه، قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول اللّه. قال: «فأعتقها فإنّها مؤمنة».

حسن: رواه أبو داود (٣٢٨٣)، والنسائيّ (٣٦٥٣) كلاهما من طريق حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن الشّريد بن سويد، فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن عمرو فإنّه حسن الحديث.

والشّريد بن سويد الثقفيّ لا خلاف في صحبته.

ولكن رواه ابن خزيمة في التوحيد (٢١٩) من وجه آخر عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة: أن محمّد بن الشريد جاء بخادم سوداء عتماء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول اللّه، إنّ أمي جعلتْ عليها عتق رقبة مؤمنة، فقال: يا رسول اللّه، هل يجزئ أن أعتق هذه؟ فقال رسول الله ﷺ للخادم: «أين اللّه؟»، فرفعت رأسها، فقالت: في السماء، فقال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول اللّه! فقال: «أعتقها فإنّها مؤمنة».

فجعل الحديث من مسند محمد بن الشريد وهو مختلف في صحبته، وأظن أنه سقط فيه: «عن أبيه».

● عن رجل من الأنصار أنه جاء بأمة سوداء وقال: يارسول اللّه، إنّ عليّ رقبةً مؤمنةً، فإن كنتَ ترى هذه مؤمنة أعتقتُها؟ فقال لها رسول الله ﷺ: «أتشهدين أن لا إله إلّا اللّه؟» قالت: نعم. قال: «أتشهدين أنّي رسول اللّه؟» قالت: نعم. قال: «أتؤمنين بالبعث بعد الموت؟» قالت: نعم. قال: «أعتقها».

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٥٧٤٣) عن عبدالرزّاق - وهو في مصنفه (١٦٨١٤) - حدثنا معمر، عن الزّهريّ، عن عبيد الله بن عبداللّه، عن رجل من الأنصار، فذكره.

ورواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٢٢٣) من طريق عبدالرزاق.

ورواه مالك في العتق (٩) عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبدالله مرسلًا عن النبيّ ﷺ.

وأمّا ما رُوي من طريق المسعوديّ، عن عون بن عبداللّه، عن أخيه عبيد الله بن عبداللّه، عن أبي هريرة، قال: جاء رجلٌ إلى النبيّ ﷺ بجارية أعجمية.. فذكره، فهو ضعيف.

رواه أبو داود (٣٢٨٤) من طريق يزيد بن هارون، عن المسعوديّ.

ومن هذا الوجه رواه الإمام أحمد (٧٩٠٦)، وابن خزيمة (٢٢٠)، والبيهقيّ (٧/ ٣٨٨).

والمسعوديّ هو عبدالرحمن بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الكوفيّ، وثقه ابن معين وغيره إلّا أنه اختلط لما دخل بغداد، فمن سمع منه بالكوفة والبصرة فسماعه جيد، وكان عبدالرحمن بن مهدي

ويزيد بن هارون ممن سمع منه بعد اختلاطه.

ولعلّ من اختلاطه أنه جعل الأمَة «أعجمية» وهي مخالفة للروايات الصّحيحة، كما أنه جعله من مسند أبي هريرة، والثقات جعلوه من مسند رجل من الأنصار.

وفي معناه ما رُوي عن ابن عباس قال: جاء رجلٌ إلى النبيّ ﷺ ومعه جارية له سوداء، فقال: إنّ عليَّ رقبة - أحسبه قال: مؤمنة - فهل يجزئ عني هذه؟ فقال لها: «أين اللّه؟» قالت: بيدها إلى السماء. قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول اللّه، قال ﷺ: «أعتقها فإنّها مؤمنة».

وفي رواية قال: أتى رجلٌ النبيّ ﷺ فقال: إنّ على أمي رقبة وعندي أمَةٌ سوداء؟ فقال النبيُّ ﷺ: «ائتني بها»، فقال لها رسول الله ﷺ: «أتشهدين أن لا إله إلا اللّه، وأني رسول اللّه؟» قالت: نعم، قال: «فأعتقها».

الرواية الأولى رواها البزار - كشف الأستار (٣٧) -، عن أبي كريب، ثنا أبو معاوية، عن سعيد بن المرزبان، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

قال الذهبي في كتابه "العرش" (٢٠): «أخرجه العسال بإسناد صحيح عن أبي سعد البقال، عن عكرمة، عن ابن عباس».

قلت: أبو سعد البقّال هو سعيد بن المرزبان العبسيّ مولاهم الكوفي الأعور. قال فيه أبو زرعة: لين الحديث، وقال البخاريّ: منكر الحديث، وقال النسائي: ضعيف، وقال ابن عدي: هو في جملة الضعفاء، وفي التقريب: «ضعيف مدلس».

وهل خفي هذا على الذهبيّ، وقد ترجمه في "الميزان" ونقل فيه قول البخاري وابن عدي وغيرهما، وذكر عددًا من أحاديثه وحكم عليها بالنكارة؟!.

وقال في كتابه "العلو" (١/ ٢٦٣): «هذا حديث محفوظ عن أبي معاوية، لكن شيخه قد ضُعّف». وهو يقصد به سعيد بن المرزبان.

والرّواية الثّانية رواها أيضًا البزار - كشف الأستار (١٣) - عن محمد بن عثمان، ثنا عبيد اللّه، ثنا ابن أبي ليلى، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

قال الهيثمي في "المجمع" (٤/ ٢٢٤): «رواه الطبرانيّ في الكبير والأوسط والبزار بإسنادين، متن أحدهما مثل هذا، والآخر: فقال لها: «أين اللّه؟» فأشارتْ بيدها إلى السماء. قال: «من أنا؟» قالت: رسول اللّه. وفيه سعيد بن أبي سعيد المرزبان وهو ضعيف يدلس وعنعنه، وفيه محمد بن أبي ليلى، وهو سيء الحفظ وقد وُثّق».

وفي معناه أحاديث أخرى ولا يسلم منها من ضعيف أو مجهول أو انقطاع.

ومن هذه الأحاديث ذكر أئمّة السّلف بأنه يجوز السّؤال عن الله تعالى بـ «أين». ويجوز للمسؤول أن يقول: إنه في السماء.

فمن أنكر هاتين المسألتين فإنما ينكر على المصطفى ﷺ، وإنّ الأئمّة كانوا يمرون على هذه الأحاديث ولا يتعرضون لها بتأويل ولا بتحريف.

• عن البراء بن عازب، عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، أنزل الله إليه ملائكة من السماء ... - فساق الحديث كما سيأتي بكامله في إثبات عذاب القبر - فيخرج روحه، فيصعدون به حتى ينتهوا به إلى السماء، فيستفتح فيفتح له، حتى ينتهي به إلى السماء السابعة، فيقول الله عزّ وجلّ: اكتبوا كتاب عبدي في عليين في السماء السابعة، وأعيدوه إلى الأرض، فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى، وأما الكافر قال: ينتهى به إلى السماء الدنيا، فيستفتحون فلا يُفتح له، ثم قرأ: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ﴾ [سورة الأعراف: ٤٠]» ... فذكر الحديث.

صحيح: رواه أبو داود (٤٧٥٣) عن هناد بن السّريّ - وهو في زهده (٣٣٩) - والإمام أحمد (١٨٥٣٤) كلاهما - أعني هنّادًا والإمام أحمد - عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن زاذان، عن البراء.

انظر تخريجه كاملًا في إثبات عذاب القبر.

وقول الله تعالى: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ﴾: دلالة ظاهرة أن الله عزّ وجلّ فوق السماء؛ لأنّ أبواب السماء إنما تفتح لأرواح المؤمنين لـرفع أعمالهم إلى الله عزّ وجلّ.

• عن عبدالله بن عمرو بن العاص، يبلغ به النبيّ ﷺ قال: «الرّاحمون يرحمهم الرحمن، ارْحمُوا أهلَ الأرض يرحمْكم من في السماء».

حسن: رواه أبو داود (٤٩٤١)، والترمذيّ (١٩٢٤) كلاهما من حديث سفيان، عن عمرو بن دينار، عن أبي قابوس مولى لعبدالله بن عمرو، عن عبد الله بن عمرو، فذكره، واللّفظ لأبي داود.

ومن هذا الوجه أخرجه أيضًا الإمام أحمد (٦٤٩٤)، والدّارميّ في "الرّد على الجهميّة" (٦٩)، وصحّحه الحاكم (٤/ ١٥٩) وزاد البعض بعد قوله: «من في السّماء»: «الرّحم شُجنة من الرحمن فمن وصلها وصله اللّه، ومن قطعها قطعه اللّه». قال الترمذيّ: «حسن صحيح».

وجعل الحاكم هذا الحديث وما في الباب كلّها صحيحة.

قلت: إنّما هو حسن فقط من أجل أبي قابوس، ذكره ابن حبان في الثقات (٥/ ٥٨٨)، وترجمه ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (٩/ ٥٨٩)، والبخاريّ في "التاريخ الكبير" (٧/ ١٩٤) وهو لا يرتقي إلى درجة «الثقة»، ولكن لا بأس به في الشّواهد؛ لأنّه أتى بما يوافق عليه الثقات، ولذا صحّحه الترمذيّ والحاكم، وقال الذهبي في "الميزان": «لا يعرف»، وأقرّ في "العلو" (١٤)

تصحيح الترمذيّ له.

• عن أبي هريرة، عن النّبيّ ﷺ قال: «الميّتُ تحضره الملائكةُ، فإذا كان الرّجل صالحًا، قالوا: اخرُجي أيّتها النّفسُ الطيّبة، كانت في الجسد الطّيّب... حتى تخرج، ثم يُعرجُ بها إلى السّماء، فيُفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقولون: فلان، فيقال: مرحبًا بالنّفس الطّيّبة... فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهى بها إلى السّماء التي فيها الله عزّ وجلّ».

صحيح: رواه ابنُ ماجه (٤٢٦٢) عن أبي بكر بن أبي شيبة، قال: حدّثنا شبابةُ، عن ابن أبي ذئب، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، فذكره في حديث طويل سيأتي في الجنائز.

ورواه الإمام أحمد (٨٧٦٩) من وجه آخر عن ابن أبي ذئب، به.

وإسناده صحيح، وأصل الحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه (٣٠١٤)، والحاكم (١/ ٣٥٢ - ٣٥٣)، والنسائي (١٨٣٣) كلهم من وجه آخر عن أبي هريرة، ولم يذكروا: «إلى السّماء التي فيها الله عزّ وجلّ».

• عن عبدالله بن عمرو، قال: صلينا مع رسول الله ﷺ المغرب، فرجع من رجع، وعقّب من عقّب، فجاء رسولُ الله ﷺ مسرعًا قد حفزه النَّفَس، وقد حسر عن ركبتيه، فقال: «أبشروا هذا ربُّكم قد فتح بابًا من أبواب السّماء يباهي بكم الملائكة، يقول: انظروا إلى عبادي قد قضوا فريضةً، وهم ينتظرون أخرى».

صحيح: رواه ابن ماجه (٨٠١) عن أحمد بن سعيد الدّارميّ، قال: حدّثنا النّضر بن شُميل، قال: حدّثنا حمّاد، عن ثابت، عن أبي أيوب، عن عبدالله بن عمرو بن العاص، فذكره.

وإسناده صحيح، وأبو أيوب هو: الأزديّ واسمه يحيى، ويقال: حبيب بن مالك العتكيّ البصريّ من رجال الشّيخين.

ورواه أحمد (٦٧٥٠) عن عفّان، عن حماد - يعني ابن سلمة -، فذكر مثله، وزاد في أول الحديث فضيلة «لا إله إلّا اللّه» وذلك أنّ نوفًا (وهو ابن فضالة البِكاليّ)، وعبدالله بن عمرو -يعني ابن العاص- اجتمعا فقال نوفٌ: «لو أنّ السماوات والأرض وما فيهما وُضع في كفّة الميزان، ووضعتْ «لا إله إلّا اللّه» في الكفة الأخرى لرجحتْ بهنّ، ولو أنّ السماوات والأرض وما فيهنّ كنّ طبقًا من حديد فقال رجلٌ: «لا إله إلّا اللّه» لخرقتهنّ حتى تنتهي إلى الله عزّ وجلّ. فقال عبدالله ابن عمرو: «جلسنا مع رسول الله ﷺ المغرب» فذكره.

وللحديث أسانيد أخرى غير أنّ ما ذكرته هو أمثلها.

وقوله: «عقّب من عقّب» بالتّشديد هو الجلوس لانتظار الصّلاة التي بعدها، والتعقيب هو: الجلوس في مصلاه بعدما يفرغ من الصّلاة.

• عن أسامة بن زيد قال: قلت: يا رسول اللّه، لم أرَكَ تصوم شهرًا من الشّهور ما تصوم من شعبان؟ قال: «ذلك شهرٌ يغفُل النّاسُ عنه بين رجب ورمضان، وهو شهرٌ ترفع فيه الأعمال إلى ربّ العالمين، فأحبُّ أن يرفع عملي وأنا صائم».

حسن: رواه النسائيّ (٢٣٥٧) عن عمرو بن علي، عن عبدالرحمن، قال: حدّثنا ثابت بن قيس أبو الغصْن - شيخٌ من أهل المدينة - قال: حدّثني أبو سعيد المقبريّ، قال: حدّثني أسامةُ بن زيد، فذكره.

ورواه الإمام أحمد (٢١٧٥٣) عن عبدالرحمن بن مهدي، عن ثابت بن قيس، وزاد في حديثه: «قلت: يوم الاثنين ويوم الخميس؟ فقال: «ذانك يومان تعرض فيهما الأعمال على ربّ العالمين، وأحبُّ أن يعرض عملي وأنا صائم».

وإسناده حسن لأجل ثابت بن قيس فإنه حسن الحديث.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «كان ملك الموت يأتي النّاس عِيانًا، فأتى موسى عليه السّلام فلطمه، فذهب بعينه، فعرج إلى ربّه عزّ وجلّ وقال: ياربّ بعثتني إلى موسى فلطمني فذهب بعيني...».

صحيح: ذكره الذّهبيّ في "العلو" (٢٥) من صحيفة همّام بن منبّه وهو فيه (٥٠) وليس فيه: «فعرج إلى ربّه عزّ وجلّ» بل ولكن فيه: «فرجع الملك إلى الله عزّ وجلّ».

وأصل هذا الحديث في الصّحيحين وغيرهما مرفوعًا وموقوفًا.

فأمّا المرفوع، فرواه مسلم (٢٣٧٣: ١٥٨) من طريق عبدالرّزاق، حدثنا معمر، عن همّام بن منبّه قال: هذا ما حدّثنا أبو هريرة عن رسول الله ﷺ فذكر أحاديث منها: وقال رسول الله ﷺ (فذكر الحديث) وفيه: «فرجع الملك إلى الله تعالى». وسيأتي الحديث بكامله في فضائل موسى عليه السّلام.

وأمّا الموقوف فهو أيضًا ما رواه عبدالرزّاق، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: «أُرسل ملك الموت» فذكر الحديث، ولم يرفعه إلى النبيّ ﷺ.

رواه البخاريّ في الجنائز (١٣٣٩)، وفي أحاديث الأنبياء (٣٤٠٧)، ومسلم (٢٣٧٣) كلاهما من طريق عبدالرزّاق وفيه: «فرجع الملك إلى ربّه». وأشار البخاريّ إلى رواية همّام بن منبّه.

ومن طريق عبدالرزّاق رواه أيضًا الإمام أحمد (٧٦٤٦).

والحديث في "المصنف" (٢٠٥٣٠) عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ هكذا مرفوعًا. وذلك يعود إلى اختلاف الروايات عن عبدالرزاق.

وللحديث طرق أخرى غير أنّ ما ذكرته هو أمثله، وسيأتي ذكر بعض هذه الطّرق في فضائل موسى عليه السّلام.

● عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «اتقوا دعوات المظلوم، فإنّها تصعد إلى السّماء كأنّها شرار».

صحيح: رواه الحاكم (١/ ٢٩) من طرق عن أبي كُريب، ثنا حسين بن علي، عن زائدة، عن عاصم بن كليب، عن محارب بن دثار، عن ابن عمر، فذكره.

قال الحاكم: «قد احتجّ مسلمٌ بعاصم بن كليب، والباقون من رواة هذا الحديث متفق على الاحتجاج بهم ولم يخرجاه».

وأورده الذهبيّ في "العلو" (٤٠) وقال: «غريب، وإسناده جيد».

وأورده المنذريّ في "الترغيب والترهيب" (٣٤١٤) وعزاه للحاكم وأقرّ بما قال: «وحسين بن علي هو ابن الوليد الجعفيّ مولاهم، وللحديث أسانيد أخرى، وهذا أصحّها».

● عن أبي ذرّ، عن النبيّ ﷺ قال: «إذا مكث المني في الرَّحم أربعين ليلة أتاه ملك النفوس فعرج به إلى الرّب في راحته، فيقول: أي ربّ عبدك هذا ذكر أم أنثى، فيقضي الله إليه ما هو قاض، ثم يقول: أي ربّ أشقي أم سعيد؟ فيكتب بين عينيه ما هو لاق».

قال: وتلا أبو ذر من فاتحة التغابن خمس آيات.

حسن: رواه عثمان بن سعيد الدّارميّ في "الرّد على الجهميّة" (٩٤) عن عمرو بن خالد الحرانيّ، ثنا ابن لهيعة، عن بكر بن سوادة، عن أبي تميم الجيشانيّ، عن أبي ذر الغفاري، فذكره.

وفي الإسناد ابن لهيعة وفيه كلام معروف، ولكن روى هذا الحديث عبدالله بن وهب عنه كما ذكره الحافظ ابن القيم في "شفاء العليل" (ص٢٠) وروايته عنه مستقيمة.

● عن أنس قال: كنتُ جالسًا مع رسول الله ﷺ في الحلقة إذ جاء رجلٌ فسلّم على النّبيّ ﷺ وعلى القوم، فقال: السّلام عليكم، فردّ عليه النبيُّ ﷺ: «وعليكم السّلام ورحمة الله وبركاته». فلما جلس الرّجل قال: الحمد لله كثيرًا طيّبًا مباركًا فيه كما يحبُّ ربُّنا ويرضى. فقال له النبيُّ ﷺ: «كيف قلت؟». فردّ على النّبيّ ﷺ كما قال، فقال النبيّ ﷺ: «والذي نفسي بيده لقد ابتدرها عشرة أملاك كلّهم حريص على أن يكتبوها، فبادروا كيف يكتبونها حتى رفعوه إلى ذي العزّة فقال: اكتبوها كما قال عبدي».

حسن: رواه النسائيّ في عمل اليوم والليلة (٣٤١) عن قتيبة بن سعيد، قال: حدّثنا خلف، عن ابن أخي أنس، عن أنس، فذكره.

وإسناده حسن من أجل خلف وهو ابن خليفة بن صاعد الأشجعيّ مولاهم الواسطيّ، وهو حسن الحديث، قال ابن عدي: «أرجو أنه لا بأس به، ولا أبرئه من أن يخطئ في بعض الأحاديث في بعض رواياته».

قلت: وقد اختلط بأخرة، وأخرج له مسلم من رواية قتيبة عنه.

وصحّحه ابن حبان (٨٤٥)، والضياء في "المختارة" (١٨٨٧) كلاهما من حديث قتيبة بن سعيد، به، مثله.

وأخرجه الإمام أحمد (١٢٦١٢) من وجه آخر عن خلف بإسناده، مثله.

والذي رُوي من غير وجهه عن أنس أنّ الرّجل الذي قال ذلك في الصّلاة - كما سيأتي - لا يعارض ما رواه خلف للحمل على التّعدد.

وابن أخي أنس هو حفص بن عمر كما في رواية الإمام أحمد فيكون هو حفص بن عمر بن عبدالله بن أبي طلحة، وهو ابن أخي أنس لأمّه وهو «صدوق».

وقد صحّح الحاكم (١/ ٥٠٣) حديثًا له - كما سيأتي في الصّلاة - على شرط مسلم فوهم، فإنّ ابن أخي أنس هذا لم يرو له مسلمٌ، وإنّما روى له أبو داود والترمذيّ والبخاريّ في الأدب المفرد كما رمز له الحافظ في "التقريب".

● عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لما كانت اللّيلة التي أُسري بي فيها، أتَتْ عليَّ رائحةٌ طيّبةٌ، فقلت: يا جبريل ما هذه الرّائحة الطيّبة؟ فقال: هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها. قال: قلت: وما شأنُها؟ قال: بينا هي تمشطُ ابنةَ فرعون ذات يوم إذْ سقطتِ المدرَى من يدها، فقالت: بسم اللّٰه، فقالت لها ابنةُ فرعون: أبي؟ قالتً: لا ولكن ربّي وربُّ أبيك اللّٰه. قالت: أخبرُه بذلك؟ قالت: نعم، فأخبرتْه فدعاها، فقال: يا فلانة إنَّ لكِ ربًّا غيري؟ قالتْ: نعم، ربّي وربُّك اللّٰه، فأمر ببقرة من نحاس فأُحْميت، ثم أمر بها أن تُلقى هي وأولادها فيها. قالت له: إنّ لي إليك حاجةً. قال: وما حاجتُك؟ قالت: أحبُّ أن تجمع عظامي وعظام ولدي في ثوب واحد وتدفننا. قال: ذلك لك علينا من الحقّ. قال: فأمر بأولادها فألقوا بين يديها واحدًا واحدًا إلى أن انتهى ذلك إلى صبي لها مرضِع، كأنها تقاعستْ من أجله، قال: يا أمّهْ اقتحمي، فإنّ عذاب الدّنيا أهونُ من عذاب الآخرة فاقتحمتْ». وفي رواية قالت: «ربّي وربُّك الذي في السّماء».

قال ابنُ عباس: تكلّم أربعةٌ صغار: عيسى ابن مريم عليه السّلام، وصاحبُ جريج، وشاهد يوسف، وابنُ ماشطة ابنة فرعون.

وفي رواية: قال: والرّابع لا أحفظه.

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٨٢١)، وأبو يعلى (٢٥١٧)، والبزّار - كشف الأستار (٥٤) -، والطبرانيّ في الكبير (١١/ ٤٥١) كلّهم من طرق عن حمّاد بن سلمة، عن عطاء بن السّائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره، واللّفظ لأحمد.

ورواه الدّارميّ في "الرّد على الجهمية" (٧٣)، وأبو يعلى، باللّفظ الثاني وهو: «ربّي وربُّك الذي في السّماء». ومن طريق أبي يعلى أخرجه الذهبيّ في "العلو" وحسّن إسناده.

وإسناده صحيح، عطاء بن السائب ثقة وثّقه الأئمة إلا أنه اختلط لكن حماد بن سلمة روى عنه قبل الاختلاط.

وصحّحه الحاكم (٢/ ٤٩٦) من هذا الوجه.

ولابأس بالاستشهاد في هذا الباب بحديث جرير بن عبدالله مرفوعًا: «من لا يرحم من في الأرض لا يرحمْه من في السّماء».

أخرجه الطبرانيّ في "الكبير" (٢/ ٤٠٦ - ٤٠٧)، وفي إسناده أبو إسحاق السّبيعيّ، وهو مدلس مختلط، ولم يصرّح بالسّماع.

وبحديث عبدالله بن مسعود مرفوعًا: «من لم يرحم من في الأرض لم يرحمْه من في السّماء».

رواه الطبرانيّ في "الكبير" (١٠/ ١٨٣)، وفي "الصغير" (١/ ١٠١)، وأبو يعلى، والدارميّ في "الرّد على الجهميّة" (٧٤) كلّهم من طريق أبي عبيدة، عن أبيه عبدالله بن مسعود. وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه، ففيه انقطاع.

وفي الباب ما رُوي عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَن اشتكى منكم شيئًا أو اشتكاه أخ فليقل: ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء، فاجعل رحمتك في الأرض، اغفر لنا ذنوبنا وخطايانا، أنت رب الطيبين، أنزل رحمةً مِن رحمتك، وشفاءً من شفائك على هذا الوجع، فيبرأ».

رواه أبو داود (٣٨٩٢)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٣٧)، وابن عدي في الكامل (٣/ ١٠٥٤)، كلهم من حديث الليث، عن زيادة بن محمد، عن محمد بن كعب، عن فضالة بن عبيد، عن أبي الدرداء فذكره.

وأخرجه الحاكم (١/ ٣٤٢-٣٤٤) من هذا الوجه، وقال: «احتج الشيخان بجميع رواة هذا الحديث، غير زيادة بن محمد، وهو شيخ من أهل مصر، قليل الحديث»، وتعقبه الذهبي فقال: قال البخاري وغيره: «منكر الحديث».

انظر للمزيد: كتاب الطب باب الرقية.

ما جاء عن الأئمّة في صفة العلو:

قال الذّهبيّ في "العلو" (٣٣٢): «وبلغنا عن أبي مطيع الحكم بن عبدالله البلخيّ صاحب "الفقه الأكبر" قال: «سألتُ أبا حنيفة عمّن يقول: لا أعرفُ ربّي في السّماء أو في الأرض؟ فقال: قد كفر؛ لأنّ الله يقول: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [سورة طه: ٥] وعرشه فوق سماواته. فقلتُ له: إنّه يقول: أقول على العرش استوى، ولكن قال: لا يدرى العرش في السماء أو في الأرض؟ فقال: إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر».

وقال أيضًا: «والله تعالى يُدعى من أعلى لا من أسفل؛ لأنّ الأسفل ليس وصف الرّبوبية والألوهية في شيء».

وقال مالك رحمه الله تعالى: «الله في السماء، وعلمه في كلّ مكان لا يخلو منه مكان». "العلو" (٣٤٣).

وقد سُئل رحمه الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ كيف استوى؟ فأطرق مالكٌ وعلاه الرّحضاء (يعني العرق) وانتظر القومُ ما يجيء منه فيه، فرفع رأسه إليه وقال: «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وأحسبك رجل سَوء، وأمر به فأُخرج». ذكره ابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص٢٨)، والبيهقي في الاعتقاد (ص١١٦).

وقال الشّافعي رحمه الله تعالى: «القول في السّنة التي أنا عليها، ورأيتُ أصحابنا عليها أهل الحديث الذين رأيتُهم وأخذتُ عنهم: الإقرار بشهادة أن لا إله إلّا اللّٰه، وأنّ محمّدًا رسول الله ﷺ، وأن الله تعالى على عرشه في سمائه، يقرب من خلقه كيف شاء، وأنّ الله تعالى ينزل إلى السّماء الدّنيا كيف شاء».

ذكره الذهبيّ في "العلو" (٤٠٤) نحوه أو قريبًا منه.

قال الحاكم: سمعتُ الأصمّ يقول: سمعتُ الرّبيع، سمعتُ الشافعيّ - وقد روى حديثًا - فقال له رجل: تأخذ بهذا يا أبا عبداللّٰه؟ فقال: «إذا رويتُ حديثًا صحيحًا عن رسول الله ﷺ فلم آخذ به فأشْهدكم أنّ عقلي قد ذهب». "العلو" (٤٠٦).

قال عبدالله بن أحمد: قيل لأبي: «ربّنا تبارك وتعالى فوق السماء السابعة على عرشه، بائن من خلقه، وقدرته وعلمه بكلّ مكان؟ قال: نعم، لا يخلو شيء من علمه». اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم (١٣٥).

١٧- باب ما جاء في استواء الله تعالى على العرش

قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [سورة طه: ٥].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ [سورة الأعراف: ٥٤، يونس: ٣، الرعد: ٢، الفرقان: ٥٩، السجدة: ٤، الحديد: ٤].

ومعنى قوله: ﴿ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ علا على العرش.

قال ابن عباس: «الكرسيّ موضع القدمين، والعرش لا يقدر أحدٌ قدره».

رواه الحاكم (٢/ ٢٨٢) وصحّحه وقال: على شرط الشيخين، وأورده الذهبي في "العلو" (١٤٨) وقال: «رواته ثقات».

ولما قبض رسول الله ﷺ قال أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه: «أيُّها النّاس إن كان محمد إلهكم الذي تعبدون فإنه قد مات، وإن كان إلهكم الذي في السماء فإنّ إلهكم حيٌّ لا يموت، ثم تلا: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ﴾ [سورة آل عمران: ١٤٤]». رواه البزّار في البحر الزّخار (١٠٣) وقال الهيثميّ في "المجمع" (٩/ ٣٧ - ٣٨): «رواه البزّار، ورجاله رجال الصّحيح غير علي بن المنذر وهو ثقة».

قلت: وقد تُوبع، فقد رواه الدّارميّ في "الرّد على الجهميّة" (٧٨) عن عبدالله بن أبي شيبة كلاهما - أعني علي بن المنذر، وعبدالله بن أبي شيبة - عن محمد بن فضيل، عن أبيه، عن نافع، عن ابن عمر، عن أبي بكر، فذكره. واللّفظ للدارميّ، ولفظ البزّار أطول.

وقال ابن خزيمة: «نحن نؤمن بخبر الله - جلّ وعلا - أنّ خالقنا مستوٍ على عرشه، لا نبدّل كلام الله، ولا نقول قولًا غير الذي قيل لنا، كما قالت الجهمية المعطّلة: إنّه استولى على عرشه لا استوى، فبدّلوا قولًا غير الذي قيل لهم، لفعل اليهود كما أُمروا أن يقولوا: حطّة، فقالوا: حنطة، مخالفين لأمر الله جلّ وعلا، كذلك الجهمية». كتاب التوحيد (١/ ٢٣٠).

وقال الحافظ الذهبيّ رحمه الله تعالى في كتابه "العلو" (١/ ٧٨٦ـ ٧٨٧): «ومما يدل على أن الباري تعالى عالٍ على الأشياء فوق عرشه المجيد غيرُ حالّ في الأمكنة، قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥]، وقال: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [سورة سبأ: ٢٣]، وقال: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ﴾ [سورة الرعد: ٩]، وقال: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾ [سورة الأعلى: ١]. وقد أمرنا نبيُّنا أن نقول إذا سجدنا: «سبحان ربي الأعلى». وقال تعالى في وصف الشهداء: ﴿أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ [سورة آل عمران: ١٦٩]، وقالت امرأة فرعون: ﴿رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ﴾ [سورة التحريم: ١١].

وفي الصّحيحين - كذا قال - (والصّواب عند أبي داود (٣٨٥٤)، وأحمد (١٢٤٠٦): أنّ النّبيّ ﷺ دعا لقوم فقال: «أكلَ طعامَكم الأبرار، وأفطر عندكم الصّائمون، وصلّت عليكم الملائكة، وذكركم الله فيمن عنده».

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ﴾ [سورة الأعراف: ٢٠٦]، وقال: ﴿وَلَهُۥ

مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ﴾ [سورة الأنبياء: ١٩].

وفي صحيح مسلم (٤٣٠) من حديث جابر بن سمرة مرفوعًا: «ألا تصفُّون كما تصُفُّ الملائكةُ عند ربّهم، يتمّون الأوّل فالأوّل، ويتراصّون في الصّف».

وفي صحيح مسلم (٢٦٥٢) من طريق يزيد بن هرمز، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «احتجّ آدمُ وموسى عند ربِّهما» وذكر الحديث.

قلت: لقد تمّ تخريج جميع هذه الأحاديث التي أوردها الذّهبيّ في مواضعها، وفي هذه الآيات والأحاديث دليل على اختصاص بعض المخلوقات بالعنديّة له سبحانه وتعالى، وفيه دليل على إثبات علوه سبحانه وتعالى، كما هو مستلزم لنفي وجود الله في كلّ مكان، وعند جميع المخلوقات حسب ما يدّعيه الحلوليون وأصحاب وحدة الوجود.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لما قضى الله الخلق كتب في كتابه، فهو عنده فوق العرش: إنّ رحمتي غلبتْ غضبي».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣١٩٤)، ومسلم في التوبة (٢٧٥١) كلاهما من حديث أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

قال ابن خزيمة: «هذا الخبر دالٌ على أنّ ربَّنا جلّ وعلا فوق عرشه الذي كتابُ - إنّ رحمته غلبتْ غضبَه - عنده».

• عن أبي ذر، قال: قال النبيُّ ﷺ لأبي ذر حين غربتِ الشّمس: «أتدري أين تذهبُ؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنّها تذهب حتى تسجد تحت العرش...».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣١٩٩)، ومسلم في الإيمان (١٥٩) كلاهما من حديث إبراهيم التيميّ، عن أبيه، عن أبي ذر في حديث طويل، وهو مذكور في موضعه.

وفي رواية: «قال أبو ذر: سألتُ رسول الله عن قول الله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَاۚ﴾ [سورة يس: ٣٨] قال: «مستقرّها تحت العرش».

• عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «الرّحم معلّقة بالعرش، تقول: من وصلني وصله اللّٰه، ومن قطعني قطعه اللّٰه».

متفق عليه: رواه مسلم في البر والصّلة (٢٥٥٥)، والبخاري في الأدب (٥٩٨٩) كلاهما من حديث معاوية بن أبي مُزرِّد، عن يزيد بن رومان، عن عروة، عن عائشة، فذكرته.

• عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الرّحم معلقة بالعرش، وليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا انقطعتْ رحمُه وصلَها».

صحيح: رواه الإمام أحمد عن يعلى بن عبيد (٦٥٢٤)، وعن وكيع (٦٨١٧) كلاهما عن فِطر (وهو ابن خليفة)، عن مجاهد، عن عبدالله بن عمرو، فذكره.

وصحّحه ابن حبان (٤٤٥)، ورواه من وجه آخر عن فطر بإسناده، مثله.

وقال الذّهبيّ في "العلو" (٩٣): «إسناده قويّ».

• عن وهب بن جابر الخيوانيّ، قال: كنت عند عبدالله بن عمرو بن العاص، فقدم عليه قهرمان من الشّام، وقد بقيت ليلة من رمضان، فقال له عبدالله: هل تركت عند أهلي ما يكفيهم؟ قال: قد تركت عندهم نفقة. فقال عبدالله: عزمت عليك لما رجعت وتركت لهم ما يكفيهم. فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كفى إثمًا أن يضيّع الرّجلُ من يقوت». قال: ثم أنشأ يحدّثنا قال: «إنّ الشّمس إذا غربت سلّمت وسجدتْ واستأذنتْ، قال فيؤذن لها، حتى إذا كان يومًا غربتْ فسلّمتْ وسجدت واستأذنت فلا يؤذن لها. فتقول: أيْ ربّ إنّ المسير بعيد وإني لا يؤذن لي، لا أبلغ. قال: فتحبس ما شاء الله ثم يقال لها: اطْلعي من حيث غربت، قال فمن يومئذ إلى يوم القيامة: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٨]. قال: وذكر يأجوج ومأجوج، قال: ما يموتُ الرّجلُ منهم حتى يولد له من صلبه ألف، وإنّ من ورائهم ثلاثَ أمم، ما يعلم عدَّتَهم إلا الله: منسك، وتاويل، وتاويس».

حسن: رواه عبدالرزّاق في "المصنف" (٢٠٨١٠) عن معمر، عن أبي إسحاق، عن وهب بن جابر الخيوانيّ، به، فذكره.

ومن هذا الوجه أخرجه الحاكم (٤/ ٥٠٠ - ٥٠١) وقال: «صحيح على شرط الشّيخين».

وأورده الذّهبي في "العلو" (٢٢١) نقلًا عن ابن منده بأنّ إسناده صحيح.

قلت: هو حسن فقط من أجل وهب بن جابر فإنّه مختلف فيه فوثّقه ابن معين، والعجليّ، وذكره ابن حبان في الثقات، وجهّله ابن المديني.

ثم هو ليس من رجال الشيخين، وإنما أخرج له أبو داود والنسائيّ فقط.

• عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «أنا سيّد النّاس يوم القيامة...». فذكر حديث الشّفاعة الطويل، وهو مخرج في موضعه - وفيه: «فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدًا لربّي، ثم يفتح الله عليَّ ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئًا لم يفتحه لأحد قبلي...».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٧١٢)، ومسلم في الإيمان (١٩٤) كلاهما من حديث

أبي حيان التيميّ، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة، فذكر الحديث بطوله، ولفظهما قريب.

● عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «سبعة يظلُّهم الله في ظلّه، يوم لا ظلَّ إلّا ظلُّه. . .». وساق الحديث وهو مذكور في موضعه.

متفق عليه: رواه مالك في كتاب الشعر (١٤) عن خُبيب بن عبدالرحمن الأنصاريّ، عن حفص ابن عاصم، عن أبي سعيد الخدريّ أو عن أبي هريرة، فذكره

ورواه مسلم في الزكاة (١٠٣١) عن يحيى بن يحيى، قال: قرأتُ على مالك، فذكر إسناده ومتنه.

ورواه البخاريّ في الصلاة (٦٦٠)، ومسلم كلاهما من حديث يحيى بن سعيد، عن عبيد الله بن عمر، عن خبيب بن عبدالرحمن، بإسناده من حديث أبي هريرة بدون تردّد.

● عن مسروق قال: سألنا عبدالله بن مسعود عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٦٩]، فقال: «أما إنّا قد سألنا عن ذلك، فقال: «أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنّة حيث شاءتْ، ثم تأوي إلى تلك القناديل» فذكر الحديث بطوله.

صحيح: رواه مسلم في الإمارة (١٨٨٧) من طرق عن الأعمش، عن عبدالله بن مرّة، عن مسروق، فذكر الحديث، وسيأتي بكامله في موضعه.

وقوله: «سألنا عن ذلك» الظّاهر أن المسؤول هو النبيّ ﷺ، وحذفه لظهور العلم به، كما قال ابن القيم في "تهذيب السنن" (٣/ ٣٧٤).

● عن ابن مسعود، عن النّبيّ ﷺ قال: «يجمع الله الأوّلين والآخرين لميقات يوم معلوم أربعين سنة شاخصة أبصارهم إلى السّماء ينتظرون فصْل القضاء، وينزل الله في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسيّ». الحديث بطوله.

حسن: رواه ابن منده في التوحيد (٥٣١) من طرق عن إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة، حدّثنا محمد بن سلمة، عن أبي عبدالرحيم خالد بن أبي يزيد، عن زيد بن أبي أنيسة، عن المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة، عن مسروق بن الأجدع، عن عبدالله بن مسعود، فذكر الحديث بطوله.

وإسناده حسن، وقد حسّنه أيضًا الذهبيّ في "العلو" (٢٠٠). انظر: تخريجه المفصل في رؤية المؤمنين ربّهم يوم القيامة.

● عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله تبارك وتعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابُّون لجلالي، اليوم أظلُّهم في ظلي يوم لا ظلّ إلا ظلّي».

صحيح: رواه مالك في كتاب الشعر (١٣) عن عبدالله بن عبدالرحمن بن معمر، عن أبي الحُباب سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ورواه مسلم في البر والصلة (٢٥٦٦) عن قتيبة بن سعيد، عن مالك بن أنس، بإسناده، مثله.

ومن طريق مالك رواه أيضًا الإمام أحمد (٧٢٣١).

وأورده الحافظ الذهبيّ في "العلو" (١٧٦) من حديث فليح (وهو ابن سليمان) عن أبي طُوالة، عن سعيد بن يسار، بإسناده، وفيه: «أظلّهم في ظلّ عرشي يوم لا ظلّ إلّا ظلّي».

وحديث فليح بن سليمان رواه أبو داود الطيالسيّ في مسنده (٢٣٣٥) عنه، عن سعيد بن يسار، بإسناده وليس فيه: «ظلّ العرش».

• عن العرباض بن سارية، قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عزّ وجلّ: المتحابون بجلالي في ظل عرشي يوم لا ظلّ إلا ظلّي».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٧١٥٨)، والطبرانيّ في الكبير (٨/ ٢٥٨) كلاهما من حديث إسماعيل ابن عياش، عن صفوان بن عمرو، عن عبدالرحمن بن ميسرة، عن العرباض بن سارية، فذكره.

وإسناده حسن من أجل إسماعيل بن عياش الحمصيّ فإنّه صدوق في روايته عن أهل بلده، وهذا منه فإنّ صفوان بن عمرو وهو السكسكيّ من حمص وهو ثقة.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٢٧٩) وقال: «رواه أحمد، والطبرانيّ، وإسنادهما جيد».
وكذا قال المنذريّ في الترغيب والترهيب أيضًا (٤/ ٤٨) إلّا أنه قصر في العزو على أحمد.

• عن معاذ بن جبل قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تبارك وتعالى: وجبتْ محبّتي للمتحابين فيَّ، والمتجالسين فيَّ، والمتزاورين فيَّ، والمتباذلين فيَّ».

صحيح: رواه مالك في الشعر (١٦) عن أبي حازم بن دينار، عن أبي إدريس الخولانيّ أنه قال: «دخلتُ مسجد دمشق، فإذا فتى شابّ برّاق الثّنايا، وإذا النّاس معه، إذا اختلفوا في شيء أسندوا إليه، وصدروا عن قوله، فسألتُ عنه فقيل: هذا معاذ بن جبل، فلما كان الغد هجّرتُ، فوجدته قد سبقني بالتهجير، ووجدته يصلي، قال: فانتظرته حتى قضى صلاته، ثم جئتُه من قبل وجهه فسلمت عليه، ثم قلتُ: والله إنّي لأحبُّك لله، فقال آلله؟ فقلت: آلله، فقال: آلله؟ فقلت: آلله، فقال: آلله؟ فقلت: آلله. قال: فأخذ بحبْوة ردائي فجبذني إليه وقال: أبشرْ فإنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول (فذكر الحديث).

وفي رواية قال: «المتحابون في الله في ظلّ العرش يوم القيامة».

رواه الإمام أحمد (٢٢٠٣١) عن روح، حدّثنا الحجّاج بن أسود، عن شهر بن حوشب، عن معاذ ابن جبل، فذكره.

وفيه شهر بن حوشب، وفيه كلام مع الانقطاع فإنه لم يلق معاذًا.

ولكن رواه الطبرانيّ في الكبير (٢٠/ ٧٨)، والبزّار في البحر الزّخّار (٢٦٧٢)، وعبدالله بن المبارك في الزهد (٧١٥) كلّهم من حديث عبدالحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، قال: حدثني عائذ الله بن عبدالله، قال: قلت لمعاذ بن جبل، فذكر القصة.

وعائذ الله هو أبو إدريس الخولاني وقد اختلف في سماعه من معاذ بن جبل، والصحيح أنّه سمع منه كما تدل عليه قصة مالك.

وأخرجه الحاكم (٤/ ١٦٩) من وجه آخر عن أبي إدريس، عن معاذ بن جبل، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وقد جمع أبو إدريس - بإسناد صحيح - بين معاذ وعبادة بن الصّامت في هذا المتن».

ولكن نقل الدّارقطني في العلل (٦/ ٧١) عن محمد بن مسلم الزّهريّ بأنه رواه عن أبي إدريس الخولانيّ فقال: «أدركتُ عبادة بن الصّامت ووعيتُ عنه... وقال: فاتني معاذ بن جبل، وأُخبرتُ عنه» ثم قال الدّارقطني: «والقول قول الزّهريّ لأنه أحفظ الجماعة». انتهى.

وذكر قبله جماعة من أهل الحجاز والشّام منهم: أبو حازم سلمة بن دينار، والوليد بن عبدالرحمن، وقيس بن محمد القاص، وذكر أيضًا عطاء الخراساني، ويزيد بن أبي مريم، ويونس ابن ميسرة بن حلبس كلّهم ذكروا أنّ أبا إدريس سمعه من معاذ، فترجيح رواية الزّهريّ على هؤلاء جميعًا فيه نظر.

• عن ابن عمر، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ لله عبادًا ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الشّهداء والنّبيّون يوم القيامة لقربهم من الله تعالى، ومجلسِهم منه». فجثا أعرابيٌّ على ركبتيه فقال: يا رسول الله، صفهم لنا. قال: «قومٌ من أقناء النّاس من نزّاع القبائل، تصادقوا في الله، وتحابوا فيه، يضع الله عزّ وجلّ لهم يوم القيامة منابر من نور، يخاف الناس ولا يخافون، هم أولياء الله عزّ وجلّ الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون».

صحيح: رواه الحاكم (٤/ ١٧٠ - ١٧١) عن أبي عبدالله محمد بن عبدالله الزّاهد الأصبهانيّ، ثنا أحمد بن يونس الضبيّ بأصبهان، ثنا أبو بدر شجاع بن الوليد، قال: سمعت زياد بن خيثمة، يحدّث عن أبيه، عن ابن عمر، فذكره.

وإسناده صحيح، رجاله ثقات؛ أحمد بن يونس بن المسيب، أبو العباس الضّبيّ، كوفي الأصل، بغداديّ المنشأ، نزل أصبهان وحدّث بها، وثّقه الدارقطني وغيره، انظر: تاريخ بغداد ٥/ ٢٢٣ - ٢٢٤.

وقال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد».

• عن أبي مالك الأشعريّ، قال: كنتُ عند رسول الله ﷺ، فنزلت هذه الآية ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [سورة المائدة: ١٠١]. قالوا: فنحن نسأله، إذا قال: «إنّ لله عبادًا ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم النّبيّون والشّهداء بقربهم ومقعدهم من الله يوم القيامة». قال: وفي ناحية القوم أعرابي فقام فحثى على وجهه ورمى بيديه ثم قال: حدِّثنا يا رسول الله عنهم من هم؟ قال: فرأيتُ وجه رسول الله ﷺ أَبْشَرَ، فقال النّبيُّ ﷺ: «هم عبادٌ من عباد الله من بلدان شتّى، وقبائل شتّى، من شعوب القبائل لم يكن بينهم أرحام يتواصلون بها، ولا دنيا يتباذلون بها، يتحابُّون بروح اللّٰه، يجعلُ الله وجوههم نورًا، ويجعل لهم منابر من لؤلؤ قدام الرحمن يفزع الناس ولا يفزعون، ويخاف الناس ولا يخافون».

حسن: رواه عبدالرزّاق في المصنف (٢٠٣٢٤) عن معمر، عن ابن أبي حسين، عن شهر بن حوشب، عن أبي مالك الأشعريّ، فذكره.

وعنه الطبرانيّ في "الكبير" (٣٤٣٣)، والبغويّ في "شرح السنة" (٣٤٦٤).

وفيه شهر بن حوشب مع الكلام الذي فيه فإنه لم يلق أبا مالك الأشعريّ.

لكن أقام إسناده عبدالله بن المبارك في "الزهد" (٧١٤)، والإمام أحمد في "المسند" (٢٢٩٠٦)، فأدخلوا بين شهر بن حوشب، وبين أبي مالك الأشعريّ «عبدالرحمن بن غنم» وهو الأشعريّ من ثقات التابعين.

ورواه أبو يعلى (٦٨٤٢) من وجه آخر عن شهر بن حوشب قال: كان منا رجلٌ - معشر الأشعريين - قد صحب رسول الله ﷺ وشهد معه المشاهد الحسنة الجملية، مالكٌ أو ابن مالك - شكّ عوفٌ - فأتانا يومًا فقال: أتيتكم لأعلمكم وأصلّي بكم كما كان رسول الله ﷺ يصلي بنا. قال: فدعا بجفنة عظيمة فجعل فيها من الماء، ثم دعا بإناء صغير، فجعل يُفرغ في الإناء الصغير على أيدينا، ثم قال: اسبغوا الآن الوضوء. فتوضّأ القوم، ثم قام فصلّى بنا صلاةً تامّة وجيزة، فلما انصرف، قال: قال لنا رسول الله ﷺ: «قد علمتُ أنّ أقوامًا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبِطُهم الأنبياء والشهداء بمكانهم من اللّٰه».

فقال رجل من حَجْرة القوم أعرابيٌّ قال: وكان يعجبُنا إذا شهدنا رسولَ الله ﷺ أن يكون فينا الأعرابيُّ؛ لأنهم يَجْترئون أن يسألوا رسول الله ﷺ ولا نجترىء فقال: يا رسول الله، سمِّهم لنا؟ قال: فرأينا وجه رسول الله ﷺ يتهلّل. قال: «هم ناسٌ من قبائل شتى يتحابُّون في اللّٰه، والله إنّ وجوههم لنُور، وإنّهم لعلى نور، ما يخافون إذا خاف الناس، ولا يَحْزنون إذا حَزِنُوا».

قال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٢٧٧): «رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصّحيح غير شهر، وقد

وثقه غير واحد».

وقد حسّن الحافظ المنذريّ في الترغيب والترهيب (٤٥٧٣) إلّا أنه وهم فعزاه للحاكم، والصّواب أن الحاكم لم يخرّج حديث أبي مالك الأشعريّ، وإنّما أخرج حديث ابن عمر، كما سبق.

وإسناده حسن من أجل الكلام في شهر بن حوشب فإنه حسن الحديث إذا لم يرو ما ينكر عليه.

وفي معنى: المتحابين في الله أحاديث كثيرة ستأتي في مواضعها.

• عن أبي إدريس عائذ الله قال: مرّ رجلٌ فقمتُ إليه، فقلتُ: إنّ هذا حدّثني بحديث رسول الله ﷺ فهل سمعته؟ يعني معاذًا، قال: ما كان يحدّثُك إلّا حقًّا، فأخبرته. قال: قد سمعتُ هذا من رسول الله ﷺ - يعني المتحابين في الله يظلّهم الله في ظلّ عرشه، يوم لا ظلّ إلّا ظلّه، وما هو أفضل منه. قلت: أيْ رحمك اللّه! وما هو أفضل منه؟ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يأثر عن الله عزّ وجلّ قال: «حقّت محبّتي للمتحابين فيَّ، وحقّتْ محبّتي للمتواصلين فيَّ، وحقّت محبّتي للمتزاورين فيّ، وحقّت محبّتي للمتباذلين فيَّ». ولا أدري بأيتها بدأ. قلت: من أنتَ رحمك اللّه؟ قال: أنا عُبادة بن الصّامت».

صحيح: رواه الحاكم (٤/ ١٦٩) من طريق الأوزاعيّ، عن ابن حلبس، عن أبي إدريس، فذكره.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين».

ورواه الإمام أحمد (٢٢٠٠٢) ومن طريقه الحاكم (٤/ ١٦٩ - ١٧٠) عن محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن يعلى بن عطاء، عن الوليد بن عبدالرحمن، عن أبي إدريس، والسياق نفسه بزيادة بعض الألفاظ.

قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد رواه عطاء الخراسانيّ عن أبي إدريس الخولانيّ».

• عن أبي الدّرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «ليبعثنَّ اللّهُ أقوامًا يوم القيامة في وجوههم النّور على منابر اللّؤلؤ، يغبطهم الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء». قال: جثا أعرابيّ على ركبتيه فقال: يا رسول الله حِلِّهم لنا نعرفهم. قال: «هم المتحابون في الله من قبائل شتى، وبلاد شتى، يجتمعون على ذكر الله يذكرونه».

حسن: رواه الطبرانيّ وإسناده حسن كما قال المنذريّ في "الترغيب والترهيب" (٢٣٤٨، ٤٥٧١) ولم أقف على إسناده لأنّ مسند أبي الدّرداء لم يطبع بعد.

ويشهد له حديث عمرو بن عَبَسَة قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «عن يمين الرّحمن - وكلتا يديه يمين - رجال ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغشى بياض وجوههم وقربهم من الله عزّ وجلّ». قيل:

يا رسول الله من هم؟ قال: «هم جُمّاع من نوازع القبائل يجتمعون على ذكر الله، فينتقون أطايب الكلام كما ينتقي آكلُ التمر أطايبه».

رواه الطبرانيّ، وإسناده مقارب لا بأس به، كذا قال المنذريّ في "الترغيب والترهيب" (٢٣٤٧)، ولم أتمكن من الوقوف على إسناده؛ لأنّ مسند عمرو بن عبسة لم يطبع بعد، وقول المنذريّ بأن إسناده مقارب يشير إلى علّة خفية، وإلّا لحسّنه، فإنه يحسّن الأحاديث المعلولة فكيف إذا خليت من العلة؟ ولذا ذكرته في الباب ولم أذكره في صلب الموضوع.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ طرف صاحب الصّور مُذْ وُكِّل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه، كأنّ عينيه كوكبان درّيان».

حسن: رواه الحاكم (٤/ ٥٥٨ - ٥٥٩) من طريق محمد بن هشام بن ملاس النّمريّ، عن مروان ابن معاوية الفزاريّ، عن عبيد الله بن عبدالله بن الأصمّ، ثنا يزيد بن الأصمّ، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه أبو الشيخ في "العظمة" (٣٩١) من وجه آخر عن مروان بن معاوية، بإسناده نحوه.

وقال الحاكم: «صحيح الإسناد».

وقال الذهبي: «صحيح على شرط مسلم». وأخرجه في "العلو" (٨١) عن الحاكم وأقرّ تصحيحه.

قلت: الصواب أنه حسن فقط؛ فإنّ محمد بن هشام بن ملاس النمريّ الدّمشقيّ، ليس من رجال مسلم، بل ليس من رجال التهذيب غير أنه «صدوق» كما قال ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (٨/ ١١٦).

ولذا حسّنه الحافظ في "الفتح" (١١/ ٣٦٨).

وسيأتي مزيد من التخريج مع شاهده عن أنس في جموع الإيمان باليوم الآخر.

• عن جابر قال: لما رجعتْ إلى رسول الله مهاجرة البحر، قال: «ألا تحدّثوني بأعاجيبَ ما رأيتم بأرض الحبشة؟». قال فتية منهم: بلى يا رسول الله، بينا نحن جلوسٌ مرّتْ بنا عجوزٌ من عجائز رهابينهم تحمل على رأسها قلّةً من ماء، فمرّتْ بفتى منهم، فجعل إحدى يديه بين كتفيها، ثم دفعها فخرّت على ركبتيها فانكسرت قلّتُها. فلما ارتفعت التفتتْ إليه، فقالت: سوف تعلم يا غُدَر! إذا وضع الله الكرسيَّ وجمع الأوّلين والآخرين وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون، فسوف تعلم كيف أمري وأمرك عنده غدًا. قال: فقال رسول الله ﷺ: «صدقتْ صدقتْ، كيف يقدس الله أمّةً لا يُؤخذ لضعيفهم من شديدهم».

حسن: رواه ابن ماجه (٤٠١٠)، وابن حبان (٥٠٥٨)، وابن أبي الدنيا في الأهوال (٢٤٢)

كلهم من طريق عبدالله بن عثمان بن خثيم، عن أبي الزّبير، عن جابر بن عبد اللّه، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبد الله بن عثمان بن خثيم فإنه حسن الحديث.

وأورده الذهبي في "العلو" (١٧٩) وقال: «إسناده صالح».

• عن بريدة قال: سأل رسولُ الله ﷺ جعفرًا حين قدم من الحبشة: «ما أعجبُ شيء رأيتَه؟». قال: رأيتُ امرأةً تحمل على رأسها مكتلًا من طعام، فمر فارس فركضه فأبذره، فجلستْ تجمع طعامها، ثم التفتتْ فقالت: ويلٌ لك، إذا وضع الملك تبارك وتعالى كرسيَّه فأخذ للمظلوم من الظالم، فقال رسول ﷺ تصديقا لقولها: «لا قُدِّستْ أمّةٌ - أو كيف تقدّس أمّة - لا يأخذ ضعيفُها حقَّه من شديدها، وهو غير متعتع».

حسن: رواه البزار -كشف الأستار (١٥٩٦)-، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٦٠) كلاهما من طريق سعيد بن سليمان، عن منصور بن أبي الأسود، ثنا عطاء بن السائب، عن محارب بن دثار، عن ابن بريدة (وهو سليمان)، عن أبيه بريدة بن الحصيب، فذكره.

قال البزّار: «لا نعلم له عن بريدة طريقًا غير هذا، تفرّد به منصور».

قلت: ليس كما قال، فقد رواه عمرو بن أبي قيس، عن عطاء بن السّائب، ومن طريقه رواه ابن أبي عاصم في السنة (٥٨٢).

ولكن في الإسناد عطاء بن السّائب وهو مختلط، ومنصور بن أبي الأسود وعمرو بن أبي قيس ليسا ممن سمع منه قبل الاختلاط، ولكن الشّواهد تؤكّد أنّ عطاء بن السّائب لم يختلط في هذا الحديث، ولذا حسّنه ابنُ حجر وغيره.

وللجزء المرفوع شاهد من حديث أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب، عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ الله لا يقدّس أمّة لا يأخذ الضّعيف حقّه من القويّ وهو غير متعتع».

أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٢٥٦) ولكن فيه شيخ لم يسم، قال الحاكم: «وقد سمّاه غندر (محمّد بن جعفر) غير أنه لم يذكر أبا سفيان في الإسناد». انتهى.

قلت: فهو إمّا منقطع أو مرسل.

وأمّا ما رُوي عن أبي هريرة، أنّ النبيّ ﷺ أخذ بيدي، فقال: «يا أبا هريرة، إنّ الله خلق السماوات والأرضين وما بينهما في ستّة أيام، ثم استوى على العرش يوم السّابع، وخلق التربة يوم السبت، والجبال يوم الأحد، والشجر يوم الاثنين، والتّقْن يوم الثلاثاء، والنّور يوم الأربعاء، والدواب يوم الخميس، وآدم يوم الجمعة في آخر ساعة من النّهار بعد العصر، وخلق أديم الأرض، أحمرها وأسودها وطيّبها وخبيثها، من أجل ذلك جعل الله عزّ وجلّ من آدم الطيب

والخبيث». فهو غريب.

رواه النسائيّ في السنن الكبرى (١١٣٢٨) في سورة السجدة عن إبراهيم بن يعقوب، قال: حدثني محمد بن الصّباح، قال: حدثنا أبو عبيد الحدّاد، قال: حدثنا الأخضر بن عجلان، عن ابن جريج المكيّ، عن عطاء، عن أبي هريرة، فذكره.

وأورده الذهبيّ في "العلو" (٢٠٥) عن النسائي وقال: «الأخضر وثقه ابن معين، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، وليّنه الأزديّ، وحديثه في السنن الأربعة. وهذا الحديث غريب من أفراده». انتهى.

قلت: وهو كما قال، وقد وثقه أيضًا النسائيّ، وذكره ابن حبان في "الثقات" (٤/ ٦٣).

ويشهد لمتنه ما رواه مسلم في "صحيحه" في صفات المنافقين (٢٧٨٩) من طرق عن حجاج بن محمد، قال: قال ابن جريج: أخبرني إسماعيل بن أمية، عن أيوب بن خالد، عن عبدالله بن رافع مولى أمّ سلمة، عن أبي هريرة، قال: «أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: «خلق الله عزّ وجلّ التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشّجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبثَّ فيها الدّواب يوم الخميس، وخلق آدم عليه السّلام بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق، في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر والليل».

ومن هذا الوجه أخرجه أيضًا الإمام أحمد (٨٣٤١).

وقد عاب العلماءُ إخراج مسلم هذا الحديث في صحيحه؛ لأنه مخالف لصريح القرآن، لأنّ الله يقول: ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [سورة الأعراف: ٥٤، يونس: ٣، هود: ٧، الفرقان: ٥٩، السجدة: ٤، ق: ٣٨، الحديد: ٤]، وقد ثبت أنّ آخر الخلق كان يوم الجمعة، فيلزم أن يكون أوّل الخلق يوم الأحد، ولو كان أول الخلق يوم السبت وآخره يوم الجمعة لكان قد خلقه في سبعة أيام، وهو خلاف ما أخبر به القرآن.

انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٧/ ٢٣٥)، (١٨/ ١٨ - ١٩).

وقال ابن كثير في تفسيره بعد أن أورد الحديث من طريق مسلم: «هذا الحديث من غرائب "صحيح مسلم"، وقد تكلّم عليه ابن المديني، والبخاريّ وغير واحد من الحفّاظ، وجعلوه من كلام كعب، وأن أبا هريرة إنما سمعه من كلام كعب الأحبار، وإنّما اشتبه على بعض الرّواة فجعلوه مرفوعًا».

وقال أيضًا: «وفيه استيعاب الأيام السبعة، والله تعالى قال: ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾، ولهذا تكلّم البخاريّ وغير واحد من الحفّاظ في هذا الحديث، وجعلوه من رواية أبي هريرة عن كعب الأحبار ليس مرفوعًا».

قلت: وهو ما ذكره البخاريّ في "التاريخ الكبير" (١/ ٤١٣ - ٤١٤) من طريق إسماعيل بن أمية، به ثم قال: وقال بعضهم عن أبي هريرة، عن كعب، وهو أصح».

ورواه البيهقيّ في "الأسماء والصفات" (٨١٢) من طريق مسلم وقال: قال ابن المديني: «وما أرى إسماعيل بن أمية أخذ هذا إلا عن إبراهيم بن أبي يحيى. قلت (يعني البيهقي): وقد تابعه على ذلك موسى بن عبيدة الرّبذيّ عن أيوب بن خالد، إلّا أنّ موسى بن عبيدة ضعيف، وروي عن بكر بن الشرود، عن إبراهيم بن أبي يحيى، عن صفوان بن سُليم، عن أيوب بن خالد، وإسناده ضعيف».

ويرى بعض أهل العلم أن هذا الحديث يشير إلى تدبير الأرض لا الخلق، ولكن يصادم هذا القول قوله تعالى في سورة فصلت: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [فصلت: ٩، ١٠] فجعل تدبير الأرض مع خلقها في أربعة أيام: الأحد والاثنين خلق الأرض، والثلاثاء والأربعاء تدبيرها، ثم قال: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ...﴾. [فصلت: ١٢] أي: بقية اليومين من الستة، وهما: الخميس والجمعة.

هكذا تم خلْق السماوات والأرض وما فيهما في ستة أيام كما نص عليه القرآن في عدة آيات في كتاب الله.

١٨- باب نزول الرّب عزّ وجلّ إلى السّماء الدّنيا

• عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل الله تبارك وتعالى كلّ ليلة إلى السّماء الدّنيا حين يبقى ثلثُ اللّيل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيبَ له، من يسألني فأُعطيه، من يستغفرني فأغفرَ له».

متفق عليه: رواه مالك في القرآن (٣٠) عن ابن شهاب، عن أبي عبدالله الأغرّ، وأبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه البخاريّ في التهجد (١١٤٥) عن عبدالله بن مسلمة، ومسلم في صلاة المسافرين (٧٥٨) عن يحيى بن يحيى، كلاهما عن مالك، به، مثله.

ورواه مسلم من وجه آخر وفيه من الزيادة: «حتى يُضيء الفجر».

قال أبو عيسى الترمذيّ (٣/ ٣٠٩): «ورُوي هذا الحديث من أوجه كثيرة عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ، وروي عنه أنه قال: ينزل الله عزّ وجلّ حين يبقى ثلث اللّيل الآخر وهو أصح الروايات» انتهى.

• عن أبي سعيد وأبي هريرة، قالا: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله يمهل حتى إذا ذهب ثلث اللّيل الأوّل نزل إلى السّماء الدّنيا، فيقول: هل من مستغفر؟ هل من تائب؟ هل من سائل؟ هل من داع؟ حتى ينفجر الفجر».

صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٧٥٨: ١٧٢) من طرق عن جرير، عن منصور، عن أبي إسحاق، عن الأغر أبي مسلم، يرويه عن أبي سعيد، وأبي هريرة، فذكراه.

ورواه أيضًا عن شعبة، عن أبي إسحاق، بهذا الإسناد غير أن حديث منصور أتم وأكثر.

ورواه ابن أبي الدّنيا في التهجد (٢٤٦) من طريق أبي عوانة، عن أبي إسحاق بإسناده غير أن فيه: «إنّ الله تعالى يهبط إذا ذهب ثلث الأوّل، وبقي ثلث الليل. . .» والباقي مثله.

ومن هذا الوجه رواه أيضًا الإمام أحمد (٨٩٧٤) غير أنه قال: «إنّ الله يُمهل حتى يذهب ثلثُ الليل، ثم يهبط فيقول: هل من داع فيستجاب له؟ هل من مستغفر فيغفر له؟»،

ورواه أيضًا (١١٢٩٥) من طريق شعبة، عن أبي إسحاق، مثل لفظ مسلم.

• عن أبي هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «ينزل اللّٰهُ في السّماء الدّنيا لشطر اللّيل، أو لثلث اللّيل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيبَ له، أو يسألني فأعطيه، ثم يقول: من يُقْرِضُ غيرَ عديم ولا ظلوم».

صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٧٥٨: ١٧١) عن حجّاج بن الشّاعر، حدّثنا محاضر أبو المورِّع، حدّثنا سعد بن سعيد، قال: أخبرني ابن مرجانة، قال: سمعتُ أبا هريرة، فذكره.

وقوله: «غير عديم» قال أهل اللّغة: يقال: أعدم الرّجل إذا افتقر، فهو معدِم وعديم وعدوم.

• عن أبي هريرة قال: حدّثني رسولُ الله ﷺ: «إنّ الله عزّ وجلّ إذا كان يوم القيامة نزل إلى العباد ليقضي بينهم».

صحيح: رواه الترمذيّ (٢٣٨٢) عن سويد بن نصر، أخبرنا عبدالله بن المبارك، أخبرنا حيوة بن شريح، أخبرنا الوليد بن أبي الوليد أبو عثمان المدائنيّ، أنّ عقبة بن مسلم حدّثه، أنّ شُفيًّا الأصبحيّ حدّثه، عن أبي هريرة، فذكره في حديث طويل وهو مذكور في موضعه.

وصحّحه ابن خزيمة (٢٤٨٢)، والحاكم (١/ ٤١٨ - ٤١٩)، وروياه من وجه آخر عن عبدالله ابن المبارك بإسناده، مثله في حديث طويل.

وإسناده صحيح، والوليد بن أبي الوليد عثمان المدني أبو عثمان، قال فيه ابن حجر: «لين الحديث» والحقّ أنّه ثقة، وثّقه أبو زرعة والذهبيّ في "الكاشف" وغيرهما.

وأصل هذا الحديث في صحيح مسلم من وجه آخر إلا أنه ليس فيه ذكر النـزول (١٩٠٥).

• عن رفاعة الجهنيّ قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كُنّا بالكديد - أو قال: بقُديد - فجعل رجالٌ منّا يستأذنون إلى أهليهم، فيأْذنُ لهم، فقام رسول الله ﷺ فحمد اللّٰه، وأثنى عليه، ثم قال: «ما بال رجال يكون شِقُّ الشجرة التي تلي رسولَ الله ﷺ أبغضَ إليهم من الشِّقِ الآخر». فلم نرَ عند ذلك من القوم إلّا باكيًا، فقال رجل: إنّ الذي يستأذِنُك بعد هذا لسفيهٌ. فحمدَ الله وقال حينئذ: «أشهد عند الله لا يموتُ عبد يشهد أن لا إله الا اللّٰه، وأنّي رسول الله صِدْقًا من قلبه، ثم يُسدِّدُ

إلّا سلك في الجنة». قال: «وقد وعدني ربي عزّ وجلّ أن يُدخلَ من أُمّتي سبعين ألفًا لا حساب عليهم ولا عذاب، وإني لأرْجُو أن لا يدخلوها حتى تبوَّءُوا أنتم ومن صلح من آبائكم وأزواجكم وذرياتكم مساكن في الجنة».

وقال: «إذا مضى نصفُ اللّيل - أو قال: ثُلثا اللّيل - ينزلُ الله عزّ وجلّ إلى السّماء الدُّنيا، فيقول: لا أسألُ عن عبادي أحدًا غيري، من ذا يستغفرني فأغفر له، من الذي يدْعوني فأستجيب له، من ذا الذي يسألني فأُعطيه حتى ينفجر الصُّبحُ».

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٦٢١٥) عن إسماعيل بن إبراهيم، قال: حدثنا هشام الدّستوائيّ، عن يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن رفاعة الجهنيّ، فذكره.

إسناده صحيح، صحّحه ابن خزيمة وأخرجه في كتاب التوحيد (١/ ٢٨٩ - ٢٩١)، وابن حبان (٢١٢) من طرق عن الوليد بن مسلم، قال: حدّثني الأوزاعيّ، قال: حدثني يحيى بن أبي كثير، قال: حدثني هلال بن أبي ميمونة، قال: حدثني عطاء بن يسار، قال: حدثني رفاعة بن عرابة الجهنيّ، فذكر الحديث نحوه.

هكذا رواه ابن خزيمة وابن حبان بالتحديث إلى آخر الإسناد.

وهذا الإسناد أصحّ ما جاء به هذا الحديث، وقد صحّحه شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، والحافظ ابن حجر وغيرهم.

ورواه ابن ماجه (١٣٦٧، ٢٠٩٠) مختصرًا من طريق محمد بن مصعب، عن الأوزاعيّ. ومحمد بن مصعب ضعيف، وبه ضعّفه أيضًا البوصيريّ.

قال فيه صالح بن محمد: «عامة أحاديثه عن الأوزاعيّ مقلوبة».

وقد رُوي هذا الحديث عن عقبة بن عامر، عن النبيّ ﷺ، فقال الدّارقطنيّ في "كتاب النزول" (٦٥) وفيه نظر.

وقال بعد أن أخرج الحديث من طريق علي بن المبارك، عن يحيى بن أبي كثير، قال: حدثني هلال بن أبي ميمونة، أنّ عطاء بن يسار حدّثه، أنّ عقبة بن عامر حدّثه، فذكر الحديث ثم قال: «وروى هذا الحديث جماعةٌ منهم: هشام الدّستوائيّ، وعبدالرحمن الأوزاعيّ، وأبان العطّار، عن يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن رفاعة بن عرابة الجهنيّ، عن النبيّ ﷺ وهو المحفوظ» انتهى.

● عن نافع بن جبير، عن أبيه، عن النبيّ ﷺ قال: «ينزل اللّٰهُ عزّ وجلّ في كلّ ليلة إلى السّماء الدّنيا فيقول: هل من سائل فأُعطيه، هل من مستغفر فأغفر له، حتى يطلع الفجرُ».

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٦٧٤٥)، والبزّار - كشف الأستار (٣١٥٢) -، وأبو يعلى (٧٤٠٨)، والنسائيّ في اليوم واللّيلة (٤٨٧)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٥٠٧)، والدّارقطنيّ في النزول (٤) كلّهم من طريق حماد بن سلمة، عن عمرو بن دينار، عن نافع بن جبير، به، واللّفظ لأحمد.

وصحّحه ابنُ خزيمة، وأخرجه في كتاب التوحيد (١/ ٢٩٢).

وإسناده صحيح على شرط مسلم، وصحّحه أيضًا الحافظ ابن القيم كما في "مختصر الصواعق" (ص٣٧٤).

ولا يُعلُّ هذا بما رواه نافع بن جبير مرةً عن أبيه، ومرةً عن أبي هريرة، وأخرى عن رجل من أصحاب النبيّ ﷺ؛ فإنّ الرّاوي قد يشك في اسم الصّحابيّ، فمن جزم حجّة على من لم يجزم، وأمّا كونه عن أبيه، أو عن أبي هريرة، فلعلّ نافعًا سمع من الاثنين.

ولذا وقع الخلاف في بعض ألفاظ الحديث ففي حديثه عن أبي هريرة: «حتى تُرجل الشّمس» هكذا ذكره ابن خزيمة في كتاب التوحيد (١/ ٢٩٤).

وقال: «وبين طلوع الفجر وبين ترجل الشّمس ساعة طويلة. فلفظ خبره الذي روى عن أبيه، أو عن رجلٍ من أصحاب النبيّ ﷺ غيرِ مسمّى - غيرُ لفظ خبره الذي روى عن أبي هريرة. فهذا كالدّال على أنّهما خبران لا خبرًا واحدًا».

• عن عليّ بن أبي طالب، أنّ رسول الله ﷺ قال: «لولا أن أشقّ على أمّتي لأمرتهم بالسّواك عند كلّ صلاة، ولأخّرتُ العشاء الآخرة إلى ثلث اللّيل، فإنّه إذا مضى ثلث اللّيل الأوّل هبط الله تبارك وتعالى إلى السماء الدّنيا، فلم يزل هنالك حتى يطلع الفجر يقول: ألا سائل فيُعطى، ألا داعٍ يجاب، ألا مستشفِع فيشفَّع، ألا تائب مستغفر فيغفر له».

حسن: رواه البزّار (٤٧٧، ٤٧٨) قال: حدثنا سليمان بن سيف الحرانيّ، ثنا سعيد بن بزيع، عن ابن إسحاق، قال: حدثني عبدالرحمن بن يسار، ح. وحدّثنا إبراهيم بن سعيد الجوهريّ، والفضل بن سهل، وأحمد بن منصور، قالوا: حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن ابن إسحاق، قال: حدثني عبدالرحمن بن يسار، عن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب، فذكر الحديث.

قال البزّار: «واللّفظ لفظ سعيد بن بزيع، وهذا الحديث قد رُوي عن النّبيّ ﷺ من وجوه، لا نعلمه يروى عن علي، عن النبيّ ﷺ إلّا من هذا الوجه بهذا الإسناد» انتهى.

وإسناده حسن لأجل سعيد بن بزيع وهو الحرّانيّ، قال فيه أبو زرعة: «صدوق» الجرح والتعديل (٤/ ٨).

ومحمد بن إسحاق مدلّس إلّا أنّه صرّح بالتحديث.

وعبدالرحمن بن يسار هو القرشيّ مولاهم، عن عبيد الله بن أبي رافع، وعنه ابن أخيه محمد بن إسحاق، وثّقه ابن معين. وذكره ابن حبان في الثقات. انظر: "تعجيل المنفعة" (٦٥٤).

قلت: هكذا صرّح محمد بن إسحاق في رواية الإمام أحمد (٩٦٨)، والدّارميّ (١٤٩٢)، والدّارقطنيّ في "النزول" (١) فقال: حدّثني عمي عبدالرحمن بن يسار إلّا أن أحمد، والدّارميّ لم يذكرا لفظ الحديث، وإنّما أحالا على لفظ أبي هريرة، وحديث أبي هريرة جزء منه سيأتي في كتاب الطّهارة - باب السواك، وجزء منه في كتاب الصلاة. المواقيت، والجزء الثالث سبق قريبًا.

الإمام أحمد (٩٦٧، ١٠٦١٨)، والدّارميّ (١٤٩١) جمعاه كله في حديث واحد، ورروياه من طريق محمد بن إسحاق، قال: حدثني سعيد بن أبي سعيد المقبريّ، عن عطاء مولى أمّ صُبيّة، عن أبي هريرة.

وعطاء المدنيّ مولى أم صُبيّة مجهول، ومحمد بن إسحاق وإن كان عنعن في بعض الرّوايات، فإنه صرّح أيضًا في البعض الآخر.

• عن ابن مسعود، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إذا كان ثلثُ اللّيل الباقي، يهبِطُ اللّهُ عزّ وجلّ إلى السّماء الدّنيا، ثم تُفتح أبوابُ السماء، ثم يبسط يده فيقول: هل من سائل يُعطى سؤلَه، فلا يزال كذلك حتى يطلع الفجر».

حسن: رواه الإمام أحمد (٣٦٧٣، ٣٨٢١) عن عبد الصّمد، حدّثنا عبدالعزيز بن مسلم، حدّثنا أبو إسحاق الهمدانيّ، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود، فذكره.

رواه أيضًا أبو يعلى (٥٣١٩) من هذا الوجه.

قال الهيثميّ في "المجمع": «رواه أحمد، وأبو يعلى، ورجالهما رجال الصّحيح».

قلت: وهو كما قال إلّا أنّ فيه أبا إسحاق السّبيعيّ وهو ممن اختلط في آخره، وكان مدلّسًا وقد عنعن.

ولكن رواه أيضًا الإمام أحمد (٤٢٦٨) عن معاوية بن عمرو، قال: حدثنا زائدة، حدثنا إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص، عن عبدالله، عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ الله عزّ وجلّ يفتح أبوابَ السّماء ثلث اللّيل الباقي، ثم يهبط إلى السّماء الدّنيا، ثم يبسط يده ثم يقول: ألا عبد يسألني فأعطيه حتى يسطع الفجرُ».

وهذا إسناد ضعيف للكلام في إبراهيم الهجريّ وهو ابن مسلم العبديّ ضعّفه الجمهور ومشّاه ابنُ عدي فقال: «يكتبُ حديثه مع ضعفه» "الكامل" (١/ ٢١١) فإذا ضُمَّ هذا إلى رواية أبي إسحاق يحدث قوّة فيصير الحديث حسنًا.

وأبو الأحوص هو عوف بن مالك بن نضلة الجشميّ.

تعليق: قال الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة: «نشهد شهادةَ مقر بلسانه، مصدِّق بقلبه، مستيقن بما في هذه الأخبار؛ من ذكر نزول الرّب من غير أن نصف الكيفيّة؛ لأنّ نبينا المصطفى لم

يصفْ لنا كيفيةَ نزول خالقنا إلى سماء الدّنيا، وأعلَمنا أنه ينزل، والله جلّ وعلا لم يترك، ولا نبيَّه عليه السّلام بيان ما بالمسلمين إليه الحاجة من أمر دينهم.

فنحن قائلون مصدِّقون بما في هذه الأخبار، من ذكر النزول غير متكلّفين القول بصفة الكيفيّة، إذ النبيّ ﷺ لم يصف لنا كيفية النّزول.

وفي هذه الأخبار ما بان وثبت وصحّ أنّ الله جلّ وعلا فوق سماء الدّنيا الذي خبَّرنا نبيُّنا ﷺ أنه ينزل إليه. إذْ محال في لغة العرب أن تقول: نزل من أسفل إلى أعلى، ومفهومٌ في الخطاب أنّ النّزول من أعلى إلى أسفل». "كتاب التوحيد" (١/ ٢٧٥).

وفي الباب ما رواه الدّارقطنيّ في كتاب "النزول: (٦، ٧) قالوا: وحدّثنا محاضر بن المورّع، قال: قال الأعمش: وأرى أبا سفيان ذكره عن جابر أنه قال: «ذلك في كلّ ليلة».

ولفظه: «إنّ الله ينزل كلَّ ليلة إلى السّماء الدّنيا لثلث اللّيل فيقول: ألا عبد من عبادي يدعوني فأستجيب له، أو ظالم لنفسه يدعوني فأغفر له، ألا مُقَتَّرٍ عليه فأرزقه، ألا مظلوم يستنصر فأنصره، ألا عان يدعوني فأفكّ عنه، فيكون ذلك مكانه حتى يُصلى الفجرُ ثم يعلو ربُّنا عزّ وجلّ إلى السّماء العليا على كرسيّه».

رواه عن أحمد بن محمد بن مسعدة، وعبدالرحمن بن الحسن بن أحمد الهمداني، قالا: ثنا إبراهيم بن الحسين الهمدانيّ، قال: ثنا محمد بن إسماعيل الجعفريّ، ثنا عبدالله بن سلمة بن أسلم، عن محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالرحمن بن كعب بن مالك، عن جابر بن عبدالله الأنصاري، عن رسول الله ﷺ، فذكره.

وفي الإسناد محمد بن إسماعيل الجعفريّ، قال فيه أبو حاتم: منكر الحديث. ترجمه الذهبيّ في "الميزان" وقال الحافظ في "اللّسان": قال أبو نعيم الأصبهانيّ: متروك.

قلت: هو محمد بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب. وشيخه عبدالله بن سلمة بن أسلم ضعّفه الدّارقطنيّ، وقال أبو نعيم: متروك. وسلمة تحرّف في كتاب "النزول" إلى «مسلمة».

وفي الإسناد أيضًا رجال لا أعرفهم.

وأصل حديث جابر في "صحيح مسلم" في كتاب صلاة المسافرين (٧٥٧) من وجهين أحدهما من طريق جرير، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، قال: سمعتُ النبيّ ﷺ يقول: «إنّ في اللّيل لساعةً لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرًا من أمر الدّنيا والآخرة إلّا أعطاه إيّاه، وذلك كلّ ليلة».

والوجه الثاني من طريق معقل، عن أبي الزّبير، عن جابر، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ من اللّيل ساعةً لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيرًا إلّا أعطاه إيّاه». وليس في أحدهما ذكر نزول الله تبارك وتعالى.

وكذلك ما روي عن عمرو بن عبسة مرفوعًا: «إنّ الله عزّ وجلّ يتدلّى في جوف اللّيل فيغفر إلّا

ما كان من الشّرك والبغي» في حديث طويل سيأتي في كتاب الوضوء - باب ثواب الطهور - وليس فيه هذا اللّفظ.

رواه الإمام أحمد (١٩٤٣٣) عن يزيد بن هارون، حدثنا حريز بن عثمان - وهو الرّحبيّ -، حدّثنا سُليم بن عامر، عن عمرو بن عبسة.

ومن طريق يزيد بن هارون رواه أيضًا الدارقطني في كتاب "النزول" (٦٦، ٦٧)، قال أبو حاتم: «لم يسمع سُليم بن عامر من عمرو بن عبسة».

وإنّما الصّحيح في الإسناد هو ما رواه أبو أمامة، عن عمرو بن عبسة السلميّ. رواه أبو داود (١٢٧٧)، والترمذيّ (٣٥٧٩)، والنسائيّ (٥٧٢) من طريقه.

ولفظ الحديث: «أقرب ما يكون الرّبُ من العبد في جوف اللّيل الآخر، فإن استطعتَ أن تكون ممن يذكر الله في تلك السّاعة فكن».

وقال: «حسن صحيح غريب من هذا الوجه».

وصحّحه أيضًا ابن خزيمة (١١٤٧) ورواه من هذا الوجه.

وكذلك ما روي عن عثمان بن أبي العاص مرفوعًا: «إنّ الله ينزلُ إلى السّماء الدّنيا في كلّ ليلة فيقول: هل من داعٍ فأستجيب له، هل من مستغفر فأغفر له»

رواه الطبراني (٨٣٧٣)، وابن خزيمة في "كتاب التوحيد" (٢٦٦)، وابن أبي عاصم (٥٠٨) كلّهم من طريق حمّاد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن الحسن، عن عثمان بن أبي العاص، فذكره.

وإسناده ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان قال فيه أحمد: ليس بشيء، وقال عثمان الدارميّ: ليس بذاك القوي، وقال النسائي: ضعيف.

والحسن هو البصريّ الإمام مدلّس وقد عنعن، واختلف في سماعه من عثمان ابن أبي العاص فأثبته البخاريّ ونفاه غيره.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا الإمام أحمد (١٦٢٨٠) من طريق حماد بن سلمة وفيه: «ينادي منادٍ كلّ ليلة. . .» ولم يذكر فيه نزول الربّ عزّ وجلّ.

وفي الباب أيضًا عن عبادة بن الصّامت، وأبي الدّرداء.

وكذلك ما رُوي عن عدد من الصّحابة عن نزول الرّب سبحانه وتعالى ليلة النّصف من شعبان فلا يصح منه شيء، ومن هؤلاء:

١ - عن أبي بكر الصّديق رضي الله عنه أنّ النبيّ ﷺ قال: «ينزلُ ربُّنا وتعالى ليلة النّصف من شعبان فيغفر لكل نفس إلّا مشرك بالله ومشاحن».

رواه الدّارميّ في الرّد على الجهميّة (١٣٦)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٥٠٩)، والبزّار -

كشف الأستار (٢٠٤٥)، وابن خزيمة في "كتاب التوحيد" (٢٦٩)، واللالكائيّ في "أصول الاعتقاد" (٧٥٠) كلّهم من طريق عمرو بن الحارث، عن عبدالملك بن عبدالملك، عن المصعب ابن أبي ذئب، عن القاسم بن محمد، عن أبيه، أو عن عمّه، عن جدّه أبي بكر، فذكر الحديث، واللّفظ للدّارميّ. وفي بعض الرّوايات: «وفي قلبه شحناء».

وإسناده ضعيف فإنّ عبدالملك بن عبدالملك وشيخه المصعب بن أبي ذئب ذكرهما ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل فلم يقل فيهما شيئًا؛ في ترجمة عبدالملك بن عبدالملك إلا قول أبيه: «روى عنه عمرو بن الحارث» (٥/ ٣٥٩)، وقال في ترجمة الثاني (٨/ ٣٠٦ - ٣٠٧): «مصعب بن أبي ذئب، روى عن القاسم بن محمد، روى عنه عبدالملك بن أبي ذئب، روى عمرو بن الحارث، عن عبدالملك بن عبدالملك، عن مصعب بن أبي ذئب هذا، سمعت أبي يقول: لا يعرف منهم إلّا القاسم بن محمد - يعني في الإسناد».

وهذا صريح في تجهيل عبدالملك وشيخه المصعب بن أبي ذئب.

وقال البخاريّ «في حديثه نظر» يعني حديث عمرو بن الحارث، عن عبدالملك، وقال ابن حبان: «لا يتابع على حديثه». ونقل ابنُ عدي أيضًا وساق الحديث وقال: «هو معروف بهذا الحديث، لا يرويه عنه غير عمرو بن الحارث، وهو حديث منكر بهذا الإسناد». انظر للمزيد: "لسان الميزان" (٤/ ٦٧) في ترجمة عبدالملك بن عبدالملك.

وقال ابن الجوزيّ في "العلل المتناهية" (٢/ ٦٧): «هذا حديث لا يصح ولا يثبت». وتعقّب الهيثميّ البزّار في قوله: «عبدالملك ليس بمعروف، وقد روى هذا الحديث أهلُ العلم واحتملوه»، فقال: «هذا كلام ساقط». كشف الأستار (٢/ ٤٣٦).

٢ - وعن أبي ثعلبة، عن النبيّ ﷺ قال: «إذا كان ليلة النّصف من شعبان يطلع الله عزّ وجلّ إلى خلقه فيغفر للمؤمنين، ويترك أهل الضغائن وأهل الحقد بحقدهم».

رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٥١١)، واللالكائي في "أصول الاعتقاد" (٧٦٠)، والبيهقي في "فضائل الأوقات" (٢٣) كلّهم من طريق الأحوص بن حكيم، عن مهاجر بن حبيب، عن أبي ثعلبة الخشنيّ، فذكر الحديث واللّفظ لابن أبي عاصم.

وفي إسناده الأحوص بن حكيم العنسيّ الحمصيّ قال النسائيّ: ضعيف. وقال أبو حاتم: ليس بقوي، منكر الحديث. وقال الجوزجانيّ: ليس بالقوي في الحديث. والخلاصة فيه: أنّه ضعيف الحفظ كما في التقريب.

وأورد ابن الجوزيّ هذا الحديث في "العلل المتناهية" (٢/ ٧٠) وقال: «هذا حديث لا يصح، قال أحمد بن حنبل: الأحوص لا يُروى حديثُه. وقال يحيى: ليس بشيء. وقال الدّارقطنيّ: منكر الحديث، وقال: مضطرب غير ثابت».

وقال الهيثميّ في "المجمع" (٨/ ٦٥): «رواه الطبرانيّ، وفيه الأحوص بن حكيم وهو ضعيف».

وأمّا مهاجر بن حبيب فهو أبو ضمرة بن حبيب الزّبيديّ قال أبو حاتم: لا بأس به. الجرح والتعديل (٨/ ٤٣٩ - ٤٤٠)، ورواه البيهقيّ أيضًا موقوفًا على مكحول.

٣ - وعن عائشة قالت: فقدت رسول الله ﷺ ليلة، فخرجتُ فإذا هو بالبقيع، فقال: «أكنتِ تخافين أن يحيفَ اللّٰهُ عليك ورسولُه؟». قلت: يا رسول اللّٰه، ظننتُ أنّك أتيتَ بعض نسائك. فقال: «إنّ الله تبارك وتعالى ينزلُ ليلة النّصف من شعبان إلى السّماء الدّنيا، فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب».

رواه الترمذيّ (٧٣٩)، وابن ماجه (١٣٨٩) كلاهما من طريق يزيد بن هارون، قال: أخبرنا الحجاج بن أرطاة، عن يحيى بن أبي كثير، عن عروة، عن عائشة، فذكرتِ الحديث، واللّفظ للترمذيّ.

قال الترمذيّ: «حديث عائشة لا نعرفه إلّا من هذا الوجه من حديث الحجّاج، وسمعتُ محمدًا يضعِّفُ هذا الحديث. وقال: يحيى بن أبي كثير لم يسمع من عروة. وقال محمد: والحجاج بن أرطاة لم يسمع من يحيى بن أبي كثير».

قلت: وكلاهما مدلّسان وقد عنعنا.

وأخرجه البيهقيّ في "الشّعب" (٣٨٢٤) وقال: «إنّما المحفوظ هذا الحديث من حديث الحجاج بن أرطاة، عن يحيى بن أبي كثير مرسلًا.

والحديث رواه الإمام أحمد (٢٦٠١٨) عن يزيد بن هارون وفيه قالت عائشة: فإذا هو بالبقيع رافع رأسه إلى السّماء.

ومن طريقه رواه ابن الجوزيّ في "العلل المتناهية" (٢/ ٦٦) وقال: قال الدّارقطنيّ: «قد روي من وجوه، وإسناده مضطرب غير ثابت».

٤ - عن أبي موسى، عن رسول الله ﷺ قال: «إنّ الله ليطلع في ليلة النّصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن».

رواه ابن ماجه (١٣٩٠) عن راشد بن سعيد بن راشد الرّمليّ، قال: حدّثنا الوليد، عن ابن لهيعة، عن الضّحّاك بن أيمن، عن الضّحّاك بن عبدالرحمن بن عَرْزَب، عن أبي موسى الأشعريّ، فذكر الحديث.

ورواه أيضًا من وجه آخر عن النّضر بن عبدالجبّار، قال: حدثنا ابن لهيعة، عن الزبير بن سُليم، عن الضّحاك بن عبدالرحمن، عن أبيه، قال: سمعتُ أبا موسى، فذكر نحوه.

وإسناده ضعيف لأجل ابن لهيعة فإنه اضطرب في هذا الإسناد ففي الأوّل قال: قال الضّحاك بن عبدالرحمن بن عزرب، عن أبي موسى. وزاد في الثاني: «عن أبيه». مع جهالة عبدالرحمن بن

عزرب والد الضّحاك كما في "التقريب".

وكذلك في الإسناد الأوّل الضّحّاك بن أيمن الكلبيّ شيخ ابن لهيعة وهو مجهول أيضًا، ولكن رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٥١٠) من طريق ابن لهيعة، عن الربيع بن سليمان، عن الضّحّاك ابن عبدالرحمن، عن أبيه - فزاد فيه: «عن أبيه».

وفي "أصول الاعتقاد" للالكائيّ (٧٦٣): الزبير بن سليمان، وفي الإسناد الثاني عند ابن ماجه الزبير بن سُليم وهو مجهول أيضًا.

وشيخ شيخه هل رواه عن أبيه أم عن أبي موسى فهو كله يدل على أنّ ابن لهيعة اضطرب فيه اضطرابًا شديدًا.

٥ - وعن معاذ بن جبل، عن النبيّ ﷺ قال: «يطلع الله إلى خلقه ليلة النّصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلّا مشرك أو مشاحن».

رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٥١٢) عن هشام بن خالد، ثنا أبو خُليد عتبة بن حماد، عن الأوزاعيّ وابن ثوبان، عن مكحول، عن مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل، فذكر الحديث.

ورواه أيضًا ابن حبان في "صحيحه" (٥٦٦٥)، والطبراني في "الكبير" (٢٠/ ١٠٩)، والبيهقيّ في فضائل الأوقات (٢٢) كلّهم من هذا الوجه، وزادوا بعد ابن ثوبان: «عن أبيه». والظاهر أنه سقط في "السنة" لأنّ كلَّ مَنْ رواه من طريق شيخ ابن أبي عاصم أثبت ذلك.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٨/ ٦٥): «رواه الطبرانيّ في "الكبير"، و"الأوسط" ورجالهما ثقات».

قلت: وهو كما قالَ إلّا أنه لم يتنبّه أنّ في الإسناد انقطاعًا فإن مكحولًا لم يلقَ مالك بن يخامر كما قال الذهبيّ.

وقد رُوي موصولًا إلّا أنه لم يصح أيضًا لأنّ في إسناده سليمان بن أحمد الواسطيّ كذّبه يحيى، وضعّفه النسائيّ.

٦ - عن عبدالله بن عمرو، أنّ رسول الله ﷺ قال: «يطلع الله عزّ وجلّ إلى خلقه ليلة النّصف من شعبان، فيغفر لعباده إلا الاثنين: مشاحن، وقاتل نفس».

رواه الإمام أحمد (٦٦٤٢) عن حسن، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا حُييّ بن عبدالله، عن أبي عبدالرحمن الحبُليّ، عن عبدالله بن عمرو، فذكره.

وفي الإسناد ابنُ لهيعة وفيه كلام معروف، وشيخه حييُّ بن عبدالله، قال فيه الإمام أحمد: أحاديثه مناكير، وقال البخاريّ: فيه نظر، وقال النسائيّ: ليس بالقويّ، ومشّاه ابن معين، وابن عدي، وابن حبان، ولذا حسّنتُ حديثه في الشّواهد إذا روى عنه غير ابن لهيعة.

٧ - وعن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذا كان ليلة النّصف من شعبان يغفر الله لعباده إلّا لمشرك أو مشاحن».

رواه البزّار - كشف الأستار (٢٠٤٦) - عن أبي غسّان روح بن حاتم، ثنا عبدالله بن غالب، ثنا هشام بن عبدالرحمن، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

قال البزّار: «لا يتابع هشام على هذا، ولم يرو عنه إلّا عبدالله بن غالب، وابن غالب ليس به بأس». انتهى.

وقال الهيثميّ في "المجمع" (٨/ ٦٥): «رواه البزّار، وفيه هشام بن عبدالرحمن، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

وأخرجه ابن الجوزيّ في "العلل المتناهية" (٢/ ٥٦٠) من هذا الوجه.

٨ - وعن عوف بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «يطلع الله تبارك وتعالى على خلقه ليلة النّصف من شعبان، فيغفر لهم كلهم إلّا لمشرك أو لمشاحن».

رواه البزار - كشف الأستار (٢٠٤٨) - عن أحمد بن منصور، ثنا أبو صالح الحرّانيّ - يعني عبدالغفار بن داود -، ثنا عبدالله بن لهيعة، عن عبدالرحمن بن زياد بن أنعم، عن عبادة بن نسي، عن كثير بن مرة، عن عوف بن مالك، فذكره.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٦/ ٦٥): «رواه البزار، وفيه عبدالرحمن بن زياد بن أنعم، وثّقه أحمد بن صالح، وضعّفه جمهور الأئمّة، وابن لهيعة ليّن، وبقية رجاله ثقات». انتهى.

وقال أبو محمد الجوهريّ في "المجلس السابع": «إسناده ضعيف». نقله الشيخ الألبانيّ في "الصحيحة" (٣/ ١٣٧).

٩ - وعن عليّ بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كانت ليلةُ النّصف من شعبان، فقوموا ليلها وصوموا نهارها، فإنّ الله ينزل فيها لغروب الشّمس إلى سماء الدنيا فيقول: ألا من مستغفر لي فأغفر له، ألا مسترزق فأرزقه، ألا مبتلى فأعافيه، ألا كذا، ألا كذا حتى يطلع الفجر».

رواه ابن ماجه (١٣٨٨) عن الحسن بن علي الخلّال، قال: حدثنا عبدالرزّاق، قال: أنبأنا ابن أبي سبرة، عن إبراهيم بن محمد، عن معاوية بن عبدالله بن جعفر، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب، فذكره.

ومن هذا الوجه أخرجه البيهقيّ في "فضائل الأوقات" (٢٤).

وفي الإسناد ابن أبي سبرة وهو: أبو بكر بن عبدالله بن محمد بن أبي سبرة. قال فيه أحمد: يضع الحديث ويكذب. وقال ابن عدي: عامّة ما يرويه غير محفوظ، وهو في جملة من يضع الحديث. وقال ابن حبان: كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات، لا يحلّ كتابة حديثه، ولا الاحتجاج به بحال.

١٠ - عن ابن كردوس، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحيى ليلتي العيد، وليلة النصف من شعبان لم يمت قلبه يوم تموت فيه القلوب».

رواه ابن الجوزيّ في "العلل المتناهية" (٢/ ٧١) من طريق عيسى بن إبراهيم القرشيّ، عن سلمة بن سليمان الجزريّ، عن مروان بن سالم، عن ابن كردوس، فذكره.

قال ابن الجوزيّ: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ وفيه آفات. أما مروان بن سالم فقال أحمد: ليس بثقة، وقال النسائيّ والدّارقطني والأزديّ: متروك. وأما سلمة بن سليمان فقال الأزديّ: هو ضعيف، وأما عيسى فقال يحيى: ليس بشيء». انتهى.

وفيه أيضًا عن أبي أمامة الباهليّ، وعقبة بن عامر ولا يصح.

وخلاصة القول: إنّه لا يوجد في نزول الله تبارك وتعالى في ليلة النّصف من شعبان و فضله حديث يعتمد عليه. ولكن ورود هذه الأحاديث الكثيرة في نزول الله تبارك وتعالى في ليلة النصف من شعبان يدل على أن له أصلًا. وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة نزول تبارك وتعالى كل ليلة، وليلة النصف من شعبان داخل فيها.

وأما إحياء ليلة النصف من شعبان، وإقامة مجالس الذكر والدعاء، وتقسيم الأطعمة على الفقراء والمساكين وغيرها من أنواع العبادات فلم يرِدْ فيها شيءٌ.

قال العقيليّ في "الضعفاء" (٣/ ٢٩): «وفي النزول في ليلة النصف من شعبان أحاديث فيها لين، والرواية في النزول في كل ليلة أحاديث ثابتة صحاح، فليلة النصف من شعبان داخلة فيها إن شاء الله».

وقال القاسميّ في كتابه "إصلاح المساجد": «ونقل عن أهل التعديل والتجريح قولهم: إنه ليس في فضل ليلة النصف من شعبان حديث صحيح».

وقد سئل سماحة الشّيخ ابن باز -رحمه الله- عن ليلة النّصف من شعبان فأجاب بأن الأحاديث الواردة في ليلة النصف من شعبان كلّها ضعيفة، وأن إحياء هذه اللّيلة بدعة، لم يثبت عن النبيّ ﷺ ولا عن أحد من الصّحابة إحياء ليلة النصف من شعبان، إنّما روي عن بعض أهل الشّام أنّهم كانوا يجتمعون ليلة النصف من شعبان لإحيائها، وهي كلّها مردودة لقول النبيّ ﷺ: «كلّ عمل ليس عليه أمرنا فهو مردود» وأطال رحمه الله تعالى في بيان بدعة إحياء هذه اللّيلة. انظر: مجموع فتاوى ابن باز (١/ ١٨٦ - ١٩٢).

وهل العرش يخلو من نزوله سبحانه وتعالى أم لا؟

فقول جمهور أهل الحديث أنه لا يخلو.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهو المأثور عن الأئمّة المعروفين بالسنة».

وقال: «ولم ينقل عن أحد منهم بإسناد صحيح ولا ضعيف أن العرش يخلو منه، وما ذكره عبدالرحمن (أي ابن محمد بن إسحاق بن منده الأصبهانيّ المتوفى سنة (٤٧٠هـ) من تضعيف الرواية عن إسحاق، فقد ذكرنا الرواية الأخرى الثابتة التي رواها ابن بطّة وغيره. وذكرنا أيضًا

اللّفظ الثابت عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد، رواه الخلال وغيره. وأمّا رسالة أحمد بن حنبل إلى مسدّد بن مسرهد فهي مشهورة عند أهل الحديث والسنة من أصحاب أحمد وغيرهم، تلقوها بالقبول، وقد ذكرها أبو عبدالله بن بطّة في كتاب "الإبانة" واعتمد عليها غير واحد كالقاضي أبي يعلى، وكتبها بخطّه». انظر: شرح حديث النزول (ص٢٠١).

وقد احتجّ إسحاق بن راهويه على بعض الجهمية بحضرة الأمير عبدالله بن طاهر أمير خراسان، فسئل عن حديث النزول أصحيح هو؟ فقال: نعم، فقال له بعض قوَّاد عبدالله: يا أبا يعقوب، أتزعم أن الله ينزل كلّ ليلة؟! قال: نعم. قال: كيف ينزل؟ قال: أثبتْه فوق حتى أصف لك النزول. فقال له الرجل: أثبتُه فوق. فقال له إسحاق: قال الله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾ [سورة الفجر: ٢٢]. فقال الأمير عبدالله بن طاهر: يا أبا يعقوب، هذا يوم القيامة. فقال إسحاق: أعزّ الله الأمير، ومن يجيء يوم القيامة من يمنعه اليوم؟!». شرح حديث النزول (ص١٤٩).

وقال الخلال في كتاب "السنة" حدثنا جعفر بن محمد الفريابيّ، ثنا أحمد بن محمد المقدميّ، ثنا سليمان بن حرب، قال: سأل بشر بن السّري حماد بن زيد فقال: يا أبا إسماعيل، الحديث الذي جاء: «ينزل ربُّنا إلى سماء الدنيا» يتحوّل من مكان إلى مكان؟ فسكت حمّاد بن زيد ثم قال: «وهو في مكانه يقرب من خلقه كيف شاء». شرح حديث النزول (ص١٥٠ - ١٥١).

١٩- باب إثبات الصورة لله تعالى

• عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا أتانا ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون».

متفق عليه: رواه البخاري في التوحيد (٧٤٣٧) ومسلم في الإيمان (١٨٢) كلاهما من حديث إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة، فذكره في حديث طويل، انظر: باب الصراط جسر جهنم في جموع أبواب اليوم الآخر.

انظر بقية الأحاديث في باب رؤية النبي ﷺ ربه في المنام.

٢٠- باب ما جاء في إثبات الوجه لله تعالى

قال الله تعالى: ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ [سورة الرحمن: ٢٧].

وقال تعالى: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾ [سورة القصص: ٨٨].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ﴾ [سورة الروم: ٣٩].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ﴾ [سورة الإنسان: ٩].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ [سورة الرعد: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [سورة الكهف: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [سورة الليل: ٢٠].

وغيرها من الآيات البيّنات.

• عن سعد بن أبي وقاص أنه قال: جاءني رسول الله ﷺ يعودني عام حجّة الوداع من وَجَع اشتدّ بي. فقلتُ: يا رسول اللّه، قد بلغ بي من الوجع ما ترى، وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ابنةٌ لي، أفأتصدّق بثلثي مالي؟ قال رسول الله ﷺ: «لا». فقلت: فالشّطر؟ قال: «لا». ثم قال رسول الله ﷺ: «الثلث، والثلث كثير، إنّك إنْ تذرْ ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالةً يتكفّفون النّاس، وإنّك لن تنفق نفقةً تبتغي بها وجه الله إلّا أُجرت حتى ما تجعل في في امرأتك».

متفق عليه: رواه مالك في الوصية (٤) عن ابن شهاب، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، فذكر الحديث بطوله، وسيأتي في موضعه.

ورواه البخاريّ في الجنائز (١٢٩٥) عن عبدالله بن يوسف، عن مالك بإسناده، ورواه مسلم في الوصية (١٦٢٨) من وجه آخر عن إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب بإسناده، مثله.

• عن عبدالله قال: لما كان يوم حُنين آثر أناسًا في القسمة، فأعطى الأقرع بن حابس مائةً من الإبل، وأعطى عيينة مثل ذلك، وأعطى أناسًا من أشراف العرب، فآثرهم يومئذ في القسمة. فقال رجل: والله إنّ هذه القسمة ما عدل فيها، وما أريد بها وجهُ اللّه! فقلت: واللّهِ لأُخْبرنّ النبيّ ﷺ فأتيتُه فأخبرتُه، فقال: «فمن يعدلْ إذا لم يعدل الله ورسوله، رحم اللّهُ موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر».

متفق عليه: رواه البخاريّ في فرض الخمس (٣١٥٠)، ومسلم في الزكاة (١٠٦٢) كلاهما من حديث جرير، عن منصور، عن أبي وائل، عن عبداللّه، فذكره، ولفظهما سواء.

• عن أبي بكر بن عبدالله بن قيس، عن أبيه، أنّ رسول الله ﷺ قال: «جنّتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربّهم إلّا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٨٧٨)، ومسلم في الإيمان (١٨٠) كلاهما من حديث عبدالعزيز بن عبدالصمد العمّيّ، حدثنا أبو عمران الجونيّ، عن أبي بكر بن عبدالله بن قيس، فذكره.

• عن عتبان بن مالك يقول: غدا عليَّ رسولُ الله ﷺ فقال رجلٌ: أين مالك بن

الدخْشُن؟ فقال رجل منا: ذلك منافق لا يحبّ الله ورسوله. فقال النبيُّ ﷺ: «ألا تقولوه يقول: لا إله إلا اللّٰه، يبتغي بذلك وجه اللّٰه». قال: بلى. قال: «فإنه لا يوافي عبد يوم القيامة به إلّا حرّم الله عليه النار».

صحيح: رواه البخاريّ في استتابة المرتدين (٦٩٣٨) عن عبدان، أخبرنا عبداللّٰه، أخبرنا معمر، عن الزهري، أخبرني محمود بن الربيع، قال: سمعت عتبان بن مالك، فذكره.

والحديث في الصّحيحين في سياق أطول منه، تقدم في باب من مات على التوحيد دخل الجنة، وسيأتي أيضًا في كتاب الصّلاة.

• عن جابر بن عبدالله قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ [سورة الأنعام: ٦٥] قال النبيُّ ﷺ: «أعوذ بوجهك» فقال: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾، فقال النبيُّ ﷺ: «أعوذ بوجهك». قال: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾، فقال النبيُّ ﷺ: «هذا أيسر».

صحيح: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٠٦) في باب قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [سورة القصص: ٨٨] عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا حمّاد بن زيد، عن عمرو، عن جابر بن عبداللّٰه، فذكره.

• عن سعد بن أبي وقاص قال: كنّا مع النّبيّ ﷺ ستة نفر، فقال المشركون للنبيّ ﷺ: اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا. قال: وكنت أنا وابن مسعود، ورجل من هذيل، وبلال، ورجلان لستُ أسميهما. فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع، فحدّث نفسه، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ [سورة الأنعام: ٥٢].

صحيح: رواه مسلم في فضائل الصّحابة (٢٤١٣) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا محمد بن عبدالله الأسديّ، عن إسرائيل، عن المقدام بن شريح، عن أبيه، عن سعد، فذكره.

• عن عبداللّٰه، عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشّيطان، وأقرب ما تكون من وجه ربّها وهي في قعر بيتها».

صحيح: رواه ابن خزيمة في صحيحه (١٦٨٥)، وفي كتاب التوحيد (٢٣)، وعنه ابن حبان في صحيحه (٥٥٩٩) عن أبي موسى محمد بن المثنى، نا عمرو بن عاصم، ثنا همّام، عن قتادة، عن مورق، عن أبي الأحوص، عن عبداللّٰه، فذكره.

ورواه الترمذيّ (١١٧٣) من وجه آخر عن عمرو بن عاصم بإسناده، واقتصر على قوله: «المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشّيطان». وقال: «حسن صحيح غريب». وتابع سعيد بن بشير

همامًا عن قتادة بإسناده، ومن طريقه رواه ابن خزيمة في "صحيحه" (١٦٨٧).

وخالفهما المعتمر بن سليمان، فروى عن أبيه، عن قتادة، عن أبي الأحوص، وأسقط مورّقًا.

ومن طريقه رواه أيضًا ابن خزيمة في "صحيحه" (١٦٨٦)، وابن حبان (٥٥٩٨) كلاهما عن أحمد بن المقدام، ثنا المعتمر، بإسناده، مثله.

فالذي يظهر أنّ الحديث رُوي من وجهين فمرّة رواه قتادة عن مورق، عن أبي الأحوص، ثم تيسر له لقاء أبي الأحوص فروى عنه مباشرة، ويدل عليه صنيع ابن حبان في "صحيحه" حيث أخرجه على الوجهين، والله تعالى أعلم.

• عن الحارث الأشعريّ، أنّ النبيّ ﷺ قال: «إنّ الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلماتٍ أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، وإنه كادَ أن يُبْطئ بها، قال عيسى: إنّ الله أمرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، فإمّا أن تأمرَهُم وإمّا أنْ آمرَهُم، فقال يحيى: أخشى إن سبقتني بها أن يُخسفَ بي أو أُعذّب، فجمع الناس في بيت المقدس فامتلأ المسجدُ وتَعدَّوا على الشُّرَف، فقال: إنّ الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن، وآمركم أن تعملوا بهن.

أوَّلُهن: أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، وإنَّ مَثَلَ مَنْ أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدًا من خالص ماله بذهب أو ورق فقال: هذه داري وهذا عملي، فاعمل وأدِّ إليَّ، فكان يعمل ويؤدي إلى غير سيِّدِه، فأيُّكم يرضى أن يكون عبده كذلك؟.

وإنّ الله أمركم بالصّلاة فإذا صليتم فلا تلتفتوا، فإنّ الله يَنْصِبُ وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفتْ...

صحيح: رواه الترمذيّ (٢٨٦٣) عن محمد بن إسماعيل (البخاريّ) حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبان بن يزيد، حدثنا يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، أنّ أبا سلّام حدّثه، فذكر الحديث بطوله، وقد تقدّم في موضعه.

قال الترمذيّ: «حديث حسن صحيح غريب. قال محمد بن إسماعيل (البخاريّ): «الحارث الأشعري له صحبة وله غير هذا الحديث».

ورواه أيضًا عن محمد بن بشّار، حدّثنا أبو داود الطّيالسيّ، حدّثنا أبان بن يزيد، عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلّام، عن أبي سلّام، عن الحارث الأشعريّ، عن النّبيّ ﷺ، بمعناه.

وقال «هذا حديث حسن غريب. وأبو سلّام: اسمه ممطور، وقد رواه علي بن المبارك، عن يحيى بن أبي كثير». انتهى.

قلت: ورواه الإمام أحمد (١٧١٧٠)، وصحّحه ابن خزيمة (١٨٩٥)، وابن حبان (٦٢٣٣)،

والحاكم (١/ ٤٢١) كلّهم من طرق عن يحيى بن أبي كثير، بإسناده نحوه.

قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين».

وأبو سلّام هو ممطور الأسود الحبشيّ جدّ زيد بن سلّام كما صرّح بذلك الإمام أحمد في "مسنده" (١٧١٧٠)، ورواه من طريق آخر عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلّام، عن جدّه ممطور، عن الحارث الأشعريّ، فذكر مثله.

• عن أمّ سلمة أنّ نبيَّ الله ﷺ قال: «من أدّى زكاة ماله، طيب النّفس بها، يريد بها وجه الله والدّار الآخرة لم يغيب شيئًا من ماله، وأقام الصّلاة، ثم أدّى الزّكاة فتعدى عليه الحقّ فأخذ سلاحه فقاتل فقُتِل فهو شهيد».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٦٥٧٤)، والطبراني في الكبير (٢٣/ ٢٨٧) كلاهما من طريق عبيد الله بن عمرو، عن زيد بن أبي أنيسة، عن القاسم بن عوف، عن علي بن الحسين، قال: حدّثتنا أمّ سلمة، فذكرت الحديث بطوله، وسيأتي في موضعه، واختصره الإمام أحمد فلم يذكر موضع الشّاهد وهو: «يريد بها وجه الله».

وصحّحه ابن خزيمة (٢٣٣٦)، وابن حبان في "صحيحه" (٣١٩٣)، والحاكم (١/ ٤٠٤ - ٤٠٥) كلّهم من طريق عبيد الله بن عمرو وهو الرّقيّ بإسناده بتمام الحديث. قال الحاكم: «صحيح على شرط الشّيخين».

وهذا وهمٌ منه، فإنّ القاسم بن عوف وهو الشّيبانيّ الكوفيّ ليس من رجال البخاريّ، وإنّما روى له مسلم وحده، ثم هو مختلف فيه، فقال أبو حاتم: مضطرب الحديث ومحلّه عندي الصّدق. وقال ابن عدي: هو ممن يكتب حديثه - أي للاعتبار، فهو حسن الحديث مع ضعف يسير فيه، وبقية رجاله ثقات.

وعلي بن الحسين هو ابن علي بن أبي طالب زيد العابدين.

• عن عطاء بن السّائب، عن أبيه، قال: صلّى بنا عمّار بن ياسر صلاةً فأوجز فيها، فقال بعض القوم: لقد خفّفت أو أوجزت الصلاة. فقال: أما على ذلك فقد دعوت فيها بدعوات سمعتُهنّ من رسول الله ﷺ فلما قام تبعه رجلٌ من القوم - هو أبي غير أنه كنّى عن نفسه - فسأله عن الدّعاء، ثم جاء فأخبر به القوم: «اللّهمّ بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق أَحْيني ما علمت الحياة خيرًا لي، وتوفّني إذا علمتَ الوفاة خيرًا لي. اللّهمّ، وأسألك خشيتك في الغيب والشّهادة، وأسألك كلمة الحقّ في الرّضا والغضب، وأسألك القصْد في الفقر والغنى وأسألك نعيمًا لا ينفد، وأسألك قرّة عين لا تنقطع، وأسألك الرّضا بعد القضاء، وأسألك بَرْد العيش بعد

الموت، وأسألك لذّة النّظر إلى وجهك والشّوق إلى لقائك في غير ضرّاءَ مُضرَّة ولا فتنةٍ مُضِلَّةٍ، اللّهمّ زَيّنا بزينة الإيمان، واجعلنا هداةً مهتدين».

صحيح: رواه النسائيّ (١٣٠٥) عن يحيى بن حبيب بن عربي، قال: حدّثنا حمّاد، قال: حدّثنا عطاء بن السّائب، فذكره.

ورواه الدارمي في الرد على الجهمية (١٨٨)، وصحّحه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (١٢)، وعنه ابن حبان في صحيحه (١٩٧١)، والحاكم (١/ ٥٢٤)، كلّهم من طريق حمّاد بن زيد، بإسناده.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد».

قلت: وهو كما قال فإن عطاء بن السائب ثقة وثقه الأئمة إلا أنه اختلط، ولكن روى حماد بن سلمة عنه قبل اختلاطه.

ورواه النسائيّ (١٣٠٦)، وأحمد (٤/ ٢٦٤)، والطبرانيّ في الدّعاء (٦٢٥) من وجه آخر، وفيه شريك وهو ابن عبدالله النخعي القاضي سيء الحفظ، ولكن لا بأس به في المتابعات.

قال ابن خزيمة: «ففي مسألة النبيّ ﷺ ربَّه: لذّة النّظر إلى وجهه أبين البيان، وأوضح الوضوح، أنّ لله عزّ وجلّ وجهًا يَتلذَّذ بالنّظر إليه من منَّ اللّٰهُ جلّ وعلا عليه، وتفضّل بالنّظر إلى وجهه».

• عن أبي مسعود الأنصاريّ قال: كنتُ أضربُ غلامًا لي، فسمعتُ مِنْ خلفي صوتًا لا أعلمه: «أبا مسعود! الله أقدر عليك منك عليه». فالتفتُ فإذا هو رسول الله ﷺ. فقلت: يا رسول اللّٰه، هو حرّ لوجه اللّٰه. فقال رسول الله ﷺ: «أما لو لم تفعل للفحتْك النّارُ، أو لمسّتك النّار».

صحيح: رواه مسلم في الأيمان والنذور (١٦٥٨: ٣٥) عن أبي كريب محمد بن العلاء، حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن إبراهيم التيميّ، عن أبيه، عن أبي مسعود الأنصاريّ، فذكره.

• عن صهيب قال: قال رسول الله ﷺ في قوله عزّ وجلّ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾ [سورة يونس: ٢٦] قال: «النّظرُ إلى وجه ربّنا عزّ وجلّ».

حسن: رواه البيهقيّ في "الأسماء والصفات" (٦٦٥) بإسناده عن قبيصة بن عقبة أبي عامر، ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب، فذكره.

وإسناده حسن من أجل كلام يسير في قبيصة بن عقبة غير أنه حسن الحديث. وعنه رواه هنّاد بن السّريّ في الزّهد (١٧١). ولفظه: أنّ رسول الله ﷺ قرأ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾ قال: «إذا دخل أهلُ الجنّة الجنّةَ، وأهلُ النّار النّارَ، نادى منادٍ: يا أهل الجنّة، إنّ لكم عند الله موعدًا يريد أن ينجزكموه، فيقولون: ما هو؟ ألم يُثقّل الله موازيننا، ويبيّض وجوهنا، ويدخلنا الجنّة ويجرنا من النار. فيكشف ويتجلّى فينظرون إليه، قال: فو الله ما أعطاهم شيئًا أحبَّ إليهم من النّظر إليه، وهي الزّيادة».

وأصل هذا الحديث في صحيح مسلم (١٨١) من طريق يزيد بن هارون، عن حمّاد بن سلمة بإسناده، وفيه: «النّظر إلى ربّهم عزّ وجلّ». ولم يذكر في حديثه الوجه.

وأخرج هنّاد بن السّريّ، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (١/ ٤٠٣)، والدّارميّ في الرّد على الجهمية (ص١٠٠ - ١٠١) عدّة آثار من الصّحابة والتابعين بأنّ المراد من الزّيادة: هي النّظر إلى وجه الله تبارك وتعالى.

هذا باب طويل، وقد خرجتُ بقية الأحاديث التي تثبت لله تعالى وجهًا في مواضعها في كتب مصنّفة.

٢١- باب إثبات العينين لله عزّ وجلّ

• عن أنس، عن النّبيّ ﷺ قال: «ما بعث اللّهُ من نبيٍّ إلّا أنذر قومه الأعورَ الكذّابَ، وإنّه أعور، وإنّ ربّكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٠٨)، ومسلم في الفتن (٢٩٣٣) كلاهما من حديث شعبة، قال: أخبرنا قتادة، قال: سمعت أنسًا، عن النّبيّ ﷺ، فذكره.

• عن عبدالله بن عمر قال: ذكر النبيُّ ﷺ يومًا بين ظهري النّاس المسيح الدّجال، فقال: «إنّ الله ليس بأعور، ألا إنّ المسيح الدّجال أعور العين اليمنى، كأنّ عينه عنبة طافية».

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٣٩)، ومسلم في كتاب الإيمان (١٦٩: ٢٧٤)، كلاهما من حديث أنس بن عياض أبي ضمرة، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر، فذكر مثله.

• عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّه لم يكن نبيٌّ إلا وصف الدّجال لأمّته، ولأصِفنّه صفةً لم يصفْها أحدٌ كان قبلي، إنّه أعور وإن الله عزّ وجلّ ليس بأعور».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٥٢٦)، والبزار في البحر الزّخار (١١٠٨)، وأبو يعلى (٧٢٥) كلهم من طريق يزيد بن هارون، أخبرنا محمد بن إسحاق، عن داود بن عامر بن سعد بن مالك، عن أبيه، عن جدّه، فذكره.

إلّا أنّ البزّار زاد بين محمد بن إسحاق وداود بن عامر: "يزيد بن أبي حبيب" كما زاد في المتن: «العين اليمنى».

وفي الإسناد محمد بن إسحاق وهو مدلّس، وقد عنعن، وبه أعلّه الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٣٣٧).

قلت: الأصل فيه أنه لا يقبل حتى صرّح، ولكن لا بأس من قبول عنعنته هذه لكثرة شواهده.

• عن عائشة قالت: دخل عليَّ رسولُ الله ﷺ وأنا أبكي. فقال لي: «ما يبكيكِ؟». قلت: يا رسول الله، ذكرتَ الدّجال، فبكيتُ. فقال رسول الله ﷺ: «إن يخرج الدّجالُ وأنا حيٌّ كفيتُكموه، وإن يخرج بعدي، فإنّ ربّكم عزّ وجلّ ليس بأعور» في حديث طويل.

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٤٤٦٧) عن سليمان بن داود، حدثنا حرب بن شدّاد، عن يحيى بن أبي كثير، قال: حدثني الحضرميّ بن لاحق، أن ذكوان أبا صالح، أخبره عن عائشة، فذكرتْ مثله.

وإسناده حسن من أجل الحضرمي بن لاحق فإنه حسن الحديث، وقد صحّحه ابن حبان (٦٨٢٢) فرواه من طريقه، به، مثله.

وانظر للمزيد: باب الإيمان بنزول عيسى عليه السّلام.

• عن أبي يونس سُليم بن جبير مولى أبي هريرة، قال: سمعتُ أبا هريرة يقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ [سورة النساء: ٥٨] قال: «رأيتُ رسول الله ﷺ يضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه، قال أبو هريرة: رأيتُ رسول الله ﷺ يقرؤها ويضع إصبعيه».

قال ابن يونس: «قال المقرئ: يعني أنّ الله سميع بصير. يعني أنّ لله سمعًا وبصرًا». قال أبو داود: «وهذا ردٌّ على الجهميّة».

صحيح: رواه أبو داود (٤٧٢٨) عن علي بن نصر، ومحمد بن يونس النسائيّ، المعنى، قالا: حدّثنا عبدالله بن يزيد المقرئ، حدّثنا حرملة - يعني ابن عمران - حدّثني أبو يونس سليم بن حبيب، فذكره. وإسناده صحيح.

وصحّحه ابن خزيمة وأخرجه في كتاب التوحيد (٤٩) وعنه ابن حبان في صحيحه (٢٦٥) عن محمد بن يحيى الذّهليّ، حدثنا عبدالله بن يزيد المقرئ، بإسناده، مثله.

• عن أمّ سلمة زوج النبيّ ﷺ قالت: «ذكرتُ المسيح الدّجال ليلةً، فلم يأتني النّوم، فلما أصبحتُ دخلتُ على رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: «لا تفعلي فإنه إن يخرج -وأنا حيّ- يكفيكموه الله بي، وإن يخرج بعد أن أموت يكفيكموه الله بالصّالحين».

ثم قال: «ما من نبيّ إلّا وقد حذّر أمّته الدّجالَ وإنّي أحذّركموه، إنّه أعور، وإنّ الله ليس بأعور، إنّه يمشي في الأرض، وإن الأرض والسماء لله، ألا إن المسيح الدّجال عينه اليمنى كأنها عنبة طافية».

حسن: رواه ابن خزيمة في التوحيد (٥٦) عن أحمد بن عبدالرحمن بن وهب، قال: حدثنا عمّي،

قال: حدثنا مخرمة بن بكير بن عبدالله بن الأشجّ، عن أبيه، عن عروة بن الزبير، قال: قالت أمُّ سلمة زوج النبيّ ﷺ، فذكرت مثله.

إسناده حسن من أجل الكلام في أحمد بن عبدالرحمن بن وهب غير أنه بعد ما رجع من التخليط الذي حصل منه في أحاديث عمّه عبدالله بن وهب رجع عنه وحسن حاله.

قال عبدالرحمن بن أبي حاتم: سألت محمد بن عبدالله بن عبدالحكم عنه، فقال: ثقة. ما رأيتُ إلّا خيرًا. قلت: سمع من عمّه؟ قال: إي واللّه.

وقال أيضًا: سمعت أبي يقول: سمعت عبدالملك بن شعيب بن الليث يقول: أبو عبيد الله بن أخي ابن وهب ثقة.

وقال أيضًا: سمعتُ أبا زرعة يقول: أدركناه ولم نكتب عنه.

وقال أيضًا: سمعت أبا زرعة - وأتاه بعض رفقائي فحكى عن أبي عبيد الله بن أخي ابن وهب أنه رجع عن تلك الأحاديث، فقال أبو زرعة: إنّ رجوعه ممّا يحسّن حاله، ولا يبلغ به المنزلة التي كان من قبل.

وقال سمعت أبي: كتبنا عنه وأمره مستقيم، ثم خلّط بعد، ثم جاءني خبره أنه رجع عن التخليط. قال: وسئل عنه أبي بعد ذلك فقال: كان صدوقًا.

وقال الحاكم أبو عبداللّه: سمعت أبا عبدالله محمد بن يعقوب الحافظ يقول: سمعت محمد بن إسحاق - يعني ابن خزيمة - وقيل له: لم رويتَ عن أحمد بن عبدالرحمن بن وهب، وتركت سفيان بن وكيع؟ فقال: لأنّ عبدالرحمن لما أنكروا عليه تلك الأحاديث رجع عنها عن آخرها إلّا حديث مالك عن الزهري عن أنس: «إذا حضر العشاء» فإنه ذكر أنه وجده في دَرْج من كتب عمّه في قرطاس. وأمّا سفيان بن وكيع، فإنّ ورّاقه أدخل عليه أحاديث فرواها، وكلّمناه فلم يرجع عنها، فاستخرت الله وتركتُ الرواية عنه.

وقيل غير ذلك أيضًا، والخلاصة أنه حسن الحديث بعد رجوعه كما نصّ عليه أبو زرعة وابن خزيمة وغيرهما.

• عن أسماء بنت يزيد، أنّ رسول الله ﷺ جلس مجلسًا مرّة يحدّثهم عن أعور الدّجال فمما ذكر فيه: «فمن حضر مجلسي، وسمع قولي فلْيبلِّغ الشّاهدُ منكم الغائبَ، واعلموا أنّ الله عزّ وجلّ صحيح ليس بأعور، وأنّ الدّجال أعور ممسوح العين، بين عينيه مكتوب كافر يقرؤه كلّ مؤمن كاتب وغير كاتب».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٧٥٨٥)، والطبراني في الكبير (٢٤/ ١٧٧)، والحارث في مسنده - زوائده (٧٨٣) - كلّهم من طرق عن عبدالحميد بن بهرام، قال: حدثنا شهر بن حوشب، قال: وحدثتني أسماء بنت يزيد، فذكرته.

وفيه شهر بن حوشب مختلف فيه، والأكثر على تضعيفه، لأنه رُمي بالأوهام، فإذا وُجد له شواهد صحيحة فمعناه أنه لم يهم وهذا منه.

• عن جابر بن عبدالله في حديث طويل في خروج الدّجال، وفيه: «فيقول للناس: أنا ربُّكم، وهو أعور، وإنّ ربّكم ليس بأعور».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٤٩٥٤) عن محمد بن سابق، حدثنا إبراهيم بن طهمان، عن أبي الزبير، عن جابر، فذكر الحديث.

وصحّحه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٥٥)، والحاكم (٤/ ٥٣٠) كلاهما من طريق إبراهيم بن طهمان، بإسناده مختصرًا.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد».

وقال الذهبي: «على شرط مسلم».

وقال الهيثمي في "المجمع" (٧/ ٣٤٤): «رواه أحمد بإسنادين، رجال أحدهما رجال الصّحيح».

وإسناده حسن من أجل أبي الزبير فإنه حسن الحديث.

وأمّا قوله تعالى: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾ [سورة القمر: ١٤].

وقوله تعالى لموسى: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾ [سورة طه: ٣٩].

فليس ظاهر معناه وحقيقته: أنّ السفينة تجري في عين اللّٰه، أو أنّ موسى عليه السّلام يُربّى فوق عين اللّٰه، بل ظاهره: أنّ السفينة تجري، وعين الله ترعاها وتكلؤها، وكذلك تربية موسى عليه السلام تكون على أن عين الله تعالى يرعاه ويكلؤه. هذا الذي يدل عليه اللّسان العربيّ المبين.

انظر لمزيد من التفصيل: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (ص١٢٢) للعلّامة الشيخ محمد الصالح العثيمين رحمه الله تعالى.

قلت: وهذا ليس بتأويل، بل هو مقتضى اللّسان العربيّ المبين الذي نزل به القرآن، فإن قول القائل: فلان يسير بعيني، ليس معناه يسير داخل عينه.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ﴾ [سورة الطور: ٤٨] ليس معناه في داخل عيني، بل المراد منه بمرأى منا. وهذا كلّه بعد إثبات العينين لله تعالى بأنها صفة من صفاته تليق بجلاله بدون تكييف أو تأويل.

فقه الباب: قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾ [النحل: ٤٤] فبين النبي ﷺ أن لله عينين كما هو واضح في حديث أبي هريرة، وكما هو ظاهر في أحاديث الدجال.

قال الإمام الدارمي في الرد على المريسي: (١/ ٣٢٧): «ففي تأويل قول رسول الله ﷺ: «أن الله ليس بأعور» بيان أنه ذو عينين خلاف الأعور».

٢٢- باب إثبات السّمع والبصر لله عزّ وجلّ

قال تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [سورة آل عمران: ١٨١].

وقال الله عزّ وجلّ في قصة المجادلة: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [سورة المجادلة: ١].

وقال الله عزّ وجلّ مخاطبًا موسى وهارون: ﴿لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [سورة طه: ٤٦].

وقال تعالى: ﴿كَلَّا فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ [سورة الشّعراء: ١٥].

وقال الله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة التوبة: ١٠٥].

وقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى: ١١].

• عن عائشة أنها قالت للنبيّ ﷺ: هل أتي عليك يومٌ كان أشدّ من يوم أحد؟ فقال ﷺ فذكر ما لقي من قومها وقال: «فانطلقتُ وأنا مهموم على وجْهي، فلم أستفق إلّا وأنا بقرن الثّعالب، فرفعتُ رأسي فإذا بسحابة أظلّتني، فنظرتُ فإذا جبريل عليه السلام، فناداني فقال: يا محمد، إنّ الله عزّ وجلّ قد سمع قولَ قومك لك وما ردّوا عليك، وقد بعث الله ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم».

قال: «فناداني ملك الجبال، فسلّم عليَّ ثم قال: يا محمد، إنّ الله عزّ وجلّ قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربُّك إليك، لتأمرني بأمرك». فذكر الحديث بطوله، وهو مذكور في الإيمان بالملائكة.

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٣١)، ومسلم في الجهاد والسير (١٧٩٥) كلاهما من حديث ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، حدثني عروة، عن عائشة، فذكر الحديث.

• عن أبي موسى الأشعريّ قال: لما غزا رسول الله ﷺ خيبر أو قال: لما توجّه رسول الله ﷺ أشرف النّاسُ على وادٍ فرفعوا أصواتهم بالتكبير: الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا اللّه. فقال رسول الله ﷺ: «اربعوا على أنفسكم، إنّكم لا تدعون أصمَّ ولا غائبًا، إنّكم تدعون سميعًا قريبًا وهو معكم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المغازي (٤٢٠٢)، ومسلم في كتاب الذكر (٢٧٠٤) كلاهما من حديث عاصم، عن أبي عثمان، عن أبي موسى، فذكر الحديث، وهذا جزء منه.

ورواه البخاري في الدعوات (٦٣٨٤) ومسلم أيضا كلاهما من حديث حديث حماد بن زيد،

عن أيوب، عن أبي عثمان، عن أبي موسى، فذكر الحديث ولكن جاء عند البخاري بلفظ: «ولكن تدعون سميعا بصيرا»، والحديث له طرق وزيادات أخرى.

• عن ابن مسعود قال: اجتمع عند البيت ثلاثة نفر، قرشيان وثقفيّ أو ثقفيان وقرشيّ، قليل فقه قلوبهم، كثير لحم بطونهم، فقال أحدهم: أترون الله يسمع ما نقول؟ وقال الآخر: يسمع إن جهرنا،ولا يسمع إن أخفينا. وقال الآخر: إن كان يسمع إذا جهرنا فهو يسمع إذا أخفينا. فأنزل الله ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ [سورة فصلت: ٢٢].

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٨١٧)، ومسلم في كتاب صفات المنافقين (٢٧٧٥) كلاهما من حديث سفيان، عن منصور، عن مجاهد، عن أبي معمر، عن ابن مسعود، فذكره.

• عن أبي يونس سُليم بن جبير مولى أبي هريرة، قال: سمعتُ أبا هريرة يقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [سورة النساء: ٥٨] قال: «رأيتُ رسول الله ﷺ يضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه، قال أبو هريرة: رأيتُ رسول الله ﷺ يقرؤها ويضع إصبعيه».

قال ابن يونس: قال المقرئ: يعني أنّ الله سميع بصير. يعني أنّ لله سمعًا وبصرًا. قال أبو داود: وهذا ردٌّ على الجهميّة.

صحيح: رواه أبو داود (٤٧٢٨) عن علي بن نصر، ومحمد بن يونس النسائيّ، المعنى، قالا: حدّثنا عبدالله بن يزيد المقرئ، حدّثنا حرملة - يعني ابن عمران - حدّثني أبو يونس سليم بن حبيب، فذكره. وإسناده صحيح.

وصحّحه ابن خزيمة وأخرجه في كتاب التوحيد (٤٩) وعنه ابن حبان في صحيحه (٢٦٥) عن محمد بن يحيى الذّهليّ، حدثنا عبدالله بن يزيد المقرئ، بإسناده، مثله.

• عن عائشة قالت: الحمد لله الذي وسِعَ سمعُه الأصوات، لقد جاءتْ خولةُ إلى رسول الله ﷺ تشكو زوجها، فكان يخفى عليّ كلامُها، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [سورة المجادلة: ١].

صحيح: رواه النسائيّ (٣٤٦٠)، وابن ماجه (١٨٨) كلاهما من حديث الأعمش، عن تميم بن سلمة، عن عروة بن الزبير، عن عائشة فقالت، مثله.

ورواه الإمام أحمد (٢٤١٩٥) من هذا الوجه، وصحّحه الحاكم (٢/ ٤٨١). وذكره البخاريّ تعليقًا.

٢٣- إثبات اليدين لله تعالى

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [سورة المائدة: ٦٤].

وقال تعالى لإبليس: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [سورة ص: ٧٥].

وقال تعالى: ﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة يس: ٨٣].

وقال تعالى: ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة آل عمران: ٢٦].

• عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «يجمع الله الناس يوم القيامة، فيهتمّون لذلك -وفي رواية: فيُلهمون لذلك- فيقولون: لو استشفعنا على ربّنا حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيأتون آدم فيقولون: أنت آدم أبو الخلق، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه... فذكر الحديث بطوله، وهو حديث الشّفاعة.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٦٥)، ومسلم في الإيمان (١٩٣) كلاهما من حديث أبي عوانة، عن قتادة، عن أنس، فذكر الحديث بطوله، وهو مذكور في حديث الشّفاعة.

• عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «احتجّ آدم وموسى: فقال له موسى: يا آدم أنت أبونا خيّبتنا وأخرجتنا من الجنة. قال له آدم: يا موسى اصطفاك اللّهُ بكلامه، وخطّ لك بيده».

متفق عليه: رواه البخاريّ في القدر (٦٦١٤)، ومسلم في القدر (٢٦٥٢) كلاهما من حديث سفيان، عن عمرو بن دينار، عن طاوس، قال: سمعتُ أبا هريرة، فذكره.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «احتجّ آدمُ وموسى عليهما السّلام عند ربّهما، فحجّ آدمُ موسى. قال موسى: أنت آدم الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وأسكنك في جنته، ثم أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض...».

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٥٢: ١٥) عن إسحاق بن موسى، حدثنا أنس بن عياض، حدثني الحارث بن أبي ذباب، عن يزيد بن هرمز، وعبدالرحمن بن الأعرج، قالا: سمعنا أبا هريرة، فذكر الحديث بطوله.

هذا اللفظ وهو: "خلقك الله بيده" تفرد به مسلم.

• عن المغيرة بن شعبة قال: سأل موسى ربَّه أن يريه أعلا منزلةً في الجنة. فقال: أولئك الذين أردت، غرست كرامتهم بيدي، وختمتُ عليها، فلم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر، ومصداقه في كتاب الله عزّ وجل: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [سورة السجدة: ١٧] الآية.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٨٩) من طرق عن الشعبيّ يخبر عن المغيرة بن شعبة، فذكر في حديث طويل مخرّج في كتاب أهل الجنة والنار، وقد جاء هذا الحديث موقوفًا ومرفوعًا، والمرفوع أصح كما قال الترمذيّ (٣١٩٨)، ثم هو مما لا يقال بالرّأي فهو في حكم المرفوع.

• عن عمر بن الخطاب، أنّ رسول الله ﷺ قال: «التقى آدمُ وموسى. فقال موسى: أنت الذي خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، ونفخ فيك من روحه، وأمر بأمر فعصيته...».

حسن: رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٦٢) عن أحمد بن عبدة الضّبيّ، قال: أخبرنا حمّاد بن زيد، عن مطر الورّاق، عن عبدالله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر، قال: «لما تكلّم معبدالجهني في القدر - فذكر الحديث بطوله - وفي الخبر قال عبدالله بن عمر: حدثني عمر بن الخطاب، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل الكلام في مطر الورّاق غير أنه حسن الحديث.

وحديث عمر بن الخطاب في صحيح مسلم في كتاب الإيمان (٨) من طريق كهمس، عن عبدالله ابن بريدة، غير أنه لم يذكر فيه قصة حجاج آدم وموسى.

ولكن رواه مسلم عن شيوخ آخرين منهم أحمد بن عبدة - شيخ ابن خزيمة - قالوا: حدّثنا حماد ابن زيد، بإسناده.

قال مسلم: «وساقوا الحديث بمعنى حديث كهمس وإسناده، وفيه بعض زيادة ونقصان أحرف». انتهى.

فلعلّه يشير إلى هذه الزيادة التي عند ابن خزيمة.

ورواه اللالكائيّ في أصول الاعتقاد" (١٠٣٧) من وجه آخر عن معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن يحيى بن يعمر، عن ابن عمر، عن عمر بن الخطاب، فذكر مثله. مع أنّ المصنف عزاه إلى مسلم، عن حجاج بن الشاعر، عن يونس بن محمد، عن المعتمر، هكذا قال: ومسلم ساق هذا الإسناد في كتاب الإيمان (٨/ ٤) ولم يذكر لفظ الحديث الذي ذكره اللالكائي، و إنما أحال على السابق وليس فيه ذكر قصة آدم وموسى فتنبه.

وقد جاء عن ابن عمر أنه قال: «خلق الله أربعةَ أشياء بيده: العرش، وجنات عدن، وآدم، والقلم، واحتجب من الخلق بأربعة: بنار وظلمة، ونور وظلمة».

رواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٣١٩) ومن طريقه البيهقيّ في الأسماء والصفات (٦٩٣) من حديث سفيان بن سعيد عن عبيد الكاتب المكتب، عن مجاهد، عن ابن عمر، فذكر مثله.

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد».

قلت: وهو موقوف على ابن عمر، وإسناده صحيح، وأورده الذهبيّ في "العلو" (١٦٩) من طريق عبدالواحد بن زياد، عن عبيد المكتب وزاد بعد قوله: «خلق الله أربعة أشياء بيده...»: «ثم قال لسائر الخلق كن فكان». وقال: إسناده جيد.

٢٤- باب ما جاء في إثبات اليمين لله تعالى، وكلتا يديه يمين لا شمال له، تعالى الله عن صفات المخلوقين

قال الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة الزمر: ٦٧].

قال مجاهد: وكلتا يدي الرّحمن يمين.

• عن عبيد الله بن مقسم أنه نظر إلى عبدالله بن عمر كيف يحكي رسول الله ﷺ قال: «يأخذ الله عزّ وجلّ سماواته وأرضيه بيديه فيقول: أنا الله - ويقبض أصابعه ويبسطها - أنا الملك» حتى نظرتُ إلى المنبر يتحرّك من أسفل شيء، حتى إنّي لأقول: أساقط هو برسول الله ﷺ».

صحيح: رواه مسلم في صفة القيامة (٢٧٨٨: ٢٥) عن سعيد بن منصور، حدثنا يعقوب (يعني ابن عبدالرحمن)، حدثني أبو حازم، عن عبيد الله بن مقسم، فذكره.

وفي رواية عن ابن عمر: أنّ رسول الله ﷺ قرأ هذه الآيات يومًا على المنبر: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة الزمر: ٦٧] ورسول الله ﷺ يقول هكذا بأصابعه يحرّكها، يمجدُ الربُّ نفسه أنا الجبّار، أنا المتكبّر، أنا الملك، أنا العزيز، أنا الكريم» فرجف برسول الله ﷺ المنبر حتى قلنا: ليخرنّ به.

رواه الإمام أحمد (٥٤١٤) عن عفّان، حدّثنا حماد بن سلمة، أخبرنا إسحاق بن عبدالله - يعني ابن أبي طلحة - عن عبيد الله بن مقسم، عن ابن عمر، فذكره.

ومن هذا الوجه أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (١١٥)، وعنه ابن حبان في صحيحه (٧٣٢٧).

وقوله: «ويقبض أصابعه ويبسطها» أي رسول الله ﷺ.

وأمّا ما رُوي عن عمر بن حمزة، عن سالم بن عبدالله، أخبرني عبدالله بن عمر مرفوعًا وفيه: «ثم يطوي الأرضين بشماله».

رواه مسلم (٢٧٨٨) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا أبو أسامة، عن عمر بن حمزة، فذكره.

وعلّقه البخاريّ (٧٤١٣) عن عمر بن حمزة ولم يذكر من لفظه إلّا قوله: «يقبض الله الأرض». فذكر الشّمال تفرّد به عمر بن حمزة.

قال البيهقيّ في "الأسماء والصّفات" (٧٠٦): «ذكر الشّمال فيه تفرّد به عمر بن حمزة، عن سالم، وقد روى هذا الحديث نافعٌ، وعبيد الله بن مقسم، عن ابن عمر ولم يذكرا فيه الشّمال. ورواه أبو هريرة وغيره، عن النبيّ ﷺ فلم يذكر فيه أحدٌ منهم الشّمال، ورُوي ذكر الشّمال في حديث آخر في غير هذه القصة إلّا أنه ضعيف بمرّة، تفرّد بأحدهما جعفر بن الزبير، وبالآخر يزيد الرّقاشيّ وهما متروكان. وكيف يصح ذلك وصحيح عن النبيّ ﷺ أنّه سمّى كلتى يديه يمينًا، وكأنّ من قال ذلك أرسله من لفظه على ما وقع له، أو على عادة العرب في ذكر الشّمال في مقابلة اليمين». انتهى.

ثم ذكر حديث عبدالله بن عمرو الآتي بعد قليل.

• عن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ قال: «إنّ الله يقبض يوم القيامة الأرض، وتكون السماوات بيمينه ثم يقول: أنا الملك».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤١٢) عن مقدم بن محمد، قال: حدثني عمّي القاسم ابن يحيى، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.

ورواه مسلم في كتاب صفة القيامة (٢٧٨٨) من وجه آخر، عن عمر بن حمزة، عن سالم، عن ابن عمر، ولفظه: «يطوي اللّهُ عزّ وجلّ السّماوات يوم القيامة، ثم يأخذهنّ بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبّارون، أين المتكبّرون، ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول: أنا الملك أين الجبّارون؟ أين المتكبّرون؟». وتفرد عمر بن حمزة بذكر الشمال.

• عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «يقبض الله الأرضَ يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٣٨٢)، ومسلم في كتاب صفة القيامة (٢٧٨٧) كلاهما من حديث عبدالله بن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن عبدالله بن عمرو، عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عزّ وجلّ، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولّوا».

صحيح: رواه مسلم في كتاب الإمارة (١٨٢٧) من طرق عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن

دينار، عن عمرو بن أوس، عن عبدالله بن عمرو، فذكره.

• عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال النبيُّ ﷺ: «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة، يتكفّؤها الجبّار بيده، كما يكفأ أحدُكم خبزته في السّفر نُزُلًا لأهل الجنّة»، فأتى رجلٌ من اليهود فقال: بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم، ألا أُخبرُك بنزل أهل الجنة يوم القيامة؟ قال: «بلى». قال: تكون الأرض خبزة واحدة - كما قال النبيّ ﷺ - فنظر النبيُّ ﷺ إلينا ثم ضحك حتى بدتْ نواجذُه ثم قال: ألا أُخبرك بإدامهم؟ قال: «بلى» قال: إدامُهم بالامٌ ونون، وقالوا: وما هذا؟ قال: ثور ونون، يأكل من زائدة كبدها سبعون ألفًا».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٥٢٠)، ومسلم في صفة القيامة (٢٧٩٢)، كلاهما من حديث اللّيث، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدريّ، فذكره.

قوله: «بالام» كلمة غير عربية لم يفهم معناها، ولذا قالوا: تبقى كماهي، ويحمل على أنها عبرية.

• عن أبي هريرة يبلغ به النبيَّ ﷺ قال: «قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم، أَنْفِق أُنْفِق عليك». وقال: «يمين الله ملآى (وقال ابن نمير: ملآن) سحّاء لا يغيضها شيءٌ، اللّيلَ والنّهار».

وفي رواية قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله قال لي: أَنفق أُنفق عليك».

وقال رسولُ الله ﷺ: «يمين الله ملآى، لا يغيضها سحّاء الليل والنهار. أرأيتم ما أنفق مذ خلق السماء والأرض؟ فإنه لم يغضه ما في يمينه». قال: «وعرشه على الماء، وبيده الأخرى القبض، يرفع ويخفض».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤١٩)، ومسلم في الزكاة (٩٩٣) كلاهما من حديث عبدالرزاق، حدثنا معمر بن راشد، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث وهي الرواية الثانية عند مسلم، ولفظ البخاريّ قريب منه.

والرواية الأولى عند مسلم من وجه آخر عن ابن عيينة، عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، ورواية البخاريّ في النفقات (٥٣٥٢) عن إسماعيل، عن مالك، عن أبي الزّناد مختصرًا جدًّا.

ورواية إسماعيل هذه لا توجد في الموطآت الموجودة لدينا، ولم يذكر هذه الرواية الجوهريّ في كتابه "مسند الموطأ".

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من تصدّق بعدل تمرة من كسب

طيّب، ولا يصعد إلى الله إلّا الطيب، فإنّ الله يتقبّلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبه كما يُربّي أحدكم فلُوَّه حتى تكون مثل الجبل».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٣٠)، ومسلم في الزكاة (١٠١٤) كلاهما من حديث أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره، ولفظهما سواء.

• عن أبي موسى، عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ الله عزّ وجلّ يبسط يدَه بالليل ليتوب مسيءُ النّهار، ويبسط يدَه بالنّهار ليتوب مسيءُ اللّيل حتى تطلع الشّمس من مغربها».

صحيح: رواه مسلم في كتاب التوبة (٢٧٥٩) عن محمد بن المثنى، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، قال: سمعت أبا عُبيدة يحدّث عن أبي موسى، فذكره.

• عن أبي هريرة، أنّ النبيّ ﷺ قال: «لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح... قال الله ويداه مقبوضتان: اختر أيّهما شئتَ، قال: اخترت يمين ربي -وكلتا يدي ربي يمين مباركة- ثم بسطها فإذا فيها آدم وذريته، فقال: أي رب! ما هؤلاء؟ فقال: هؤلاء ذريتك، فإذا كلّ إنسان مكتوب عمره بين عينيه...».

حسن: رواه الترمذيّ (٣٣٦٨)، وصحّحه ابن خزيمة ورواه في كتاب التوحيد (١٠٧) وعنه ابن حبان في صحيحه (٦١٦٧)، وصحّحه الحاكم (١/ ٦٤) على شرط مسلم، كلّهم من طرق عن صفوان ابن عيسى، عن الحارث بن عبدالرحمن بن أبي ذُباب، عن سعيد بن أبي سعيد المقبريّ، عن أبي هريرة في حديث طويل مخرّج في القضاء والقدر.

قال الترمذي: «حسن غريب».

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، فقد احتجّ بالحارث بن عبدالرحمن بن أبي ذباب، وقد رواه عنه غير صفوان، وإنّما خرجته من حديث صفوان لأنّي علوت فيه».

قلت: إسناده حسن من أجل الكلام في الحارث بن عبدالرحمن غير أنه حسن الحديث، وإنما تقع النّكارة في رواية الدراوردي عنه كما قال أبو حاتم.

وأمّا ما رُوي عن جابر بن عبدالله مرفوعًا: «الحجر الأسود يمين الله في الأرض، يصافح بها عباده» فهو ضعيف جدًّا.

رواه ابن عدي في "الكامل" (١/ ٣٣٦)، والخطيب في تاريخ بغداد (٦/ ٣٢٨)، وعنه ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٨٤ - ٨٥) كلّهم من طريق إسحاق بن بشر الكاهليّ، عن أبي معشر المدائنيّ، عن محمد بن المنكدر، عن جابر فذكره.

وإسحاق بن بشر وهو ابن مقاتل قد كذّبه أبو حاتم وأبو زرعة، وقال العقيليّ: منكر الحديث. وقال الدارقطنيّ: متروك، ونقل ابن عدي عن عدد من أهل العلم كذبوا إسحاق بن بشر وقال في نهاية

الترجمة: «وإسحاق بن بشر الكاهليّ قد روى غير هذه الأحاديث وهو في عداد من يضع الحديث».

ونقل المناوي في "فيض القدير" (٣/ ٤٠٩) عن ابن العربي أنه قال: «هذا حديث باطل فلا يلتفت إليه».

وقال ابن الجوزيّ: «هذا حديث لا يصح، وإسحاق بن بشر قد كذّبه أبو بكر بن أبي شيبة وغيره، وقال الدارقطني: هو في عداد من يضع الحديث. قال: وأبو معشر ضعيف».

وله متابع، ولكن لا يُفرح به فإنّ في طريقه إليه من هو مثله في الضّعف، إن لم يكن أكثر منه، ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية في فتاواه (٦/ ٣٩٧): «فقد رُوي عن النبيّ ﷺ بإسناد لا يثبت».

فإذا ثبت أنه حديث لا يصح عن النبيّ فلا حاجة للخوض في معناه، ولكن قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «والمشهور إنما هو عن ابن عباس قال: «الحجر الأسود يمين الله في الأرض، فمن صافحه وقبّله فكأنما صافح الله وقبل يمينه». ومن تدبّر اللفظ المنقول تبين له أنه لا إشكال فيه إلا على من لم يتدبره، فإنه قال: «يمين الله في الأرض»، فقيّده بقوله: «في الأرض»، ولم يطلق، فيقول: يمين اللّه، وحكم اللفظ المقيد يخالف حكم اللفظ المطلق.

ثم قال: «فمن صافحه وقبله فكأنما صافح الله وقبل يمينه». ومعلوم أن المشبه غير المشبه به، وهذا صريح في أن المصافح لم يصافح يمين الله أصلًا، ولكن شبه بمن يصافح اللّه، فأول الحديث وآخره يبين أن الحجر ليس من صفات الله كما هو معلوم عند كل عاقل، ولكن يبين أن الله تعالى كما جعل للناس بيتًا يطوفون به، جعل لهم ما يستلمونه؛ ليكون ذلك بمنزلة تقبيل يد العظماء، فإن ذلك تقريب للمقبِّل وتكريم له، كما جرت العادة، والله ورسوله لا يتكلمون بما فيه إضلال الناس، بل لابد من أن يبين لهم ما يتقون، فقد بين لهم في الحديث ما ينفي من التمثيل». انتهى.

قلت: ومع شهرة هذا الأثر عن ابن عباس ففي طريقه إليه إبراهيم بن يزيد الخوزيّ، وهو متروك كما قال الإمام أحمد والنسائي وغيرهما.

ومن طريقه رواه ابن قتيبة في غريب الحديث. انظر: للمزيد: "الضعيفة" للشيخ الألباني رحمه الله (١/ ٢٥٧).

٢٥- باب ما جاء في كفّ الرّحمن عزّ وجلّ

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يتصدّق بصدقة من كسْب طيّب، ولا يصعد إلى السّماء إلّا طيّب، إلّا كأنّها يضعها في كفِّ الرّحمن عزّ وجلّ، فيربّيها كما يربّي أحدُكم فَلُوَّه - أو فصيلَه - حتّى إنّ التمرة لتعود مثل الجبل العظيم».

حسن: رواه الإمام أحمد (٩٥٦٥) عن يحيى، عن ابن عجلان، قال: حدثني سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، فذكره.

وصحّحه ابن خزيمة فرواه في كتاب التوحيد (٨٩، ٩١) من وجهين عن ابن عجلان، عن سعيد به.

وإسناده حسن من أجل الكلام في ابن عجلان وهو محمد بن عجلان، إلّا أنه حسن الحديث وقد توبع؛ فرواه ابن حبان في صحيحه (٣٣١٨) من وجه آخر عن محمد بن عمرو، عن سعيد، عن أبي سعيد مولى المهريّ، عن أبي هريرة، فذكره.

وسعيد هو ابن أبي سعيد المقبريّ.

وأبو سعيد مولى المهريّ روى عنه جماعة منهم: سعيد بن أبي سعيد المقبريّ، وروى له مسلم وأصحاب السنن ما عدا ابن ماجه، وذكره ابن حبان في "الثقات" (٥/ ٥٨٨) وقال فيه الحافظ: «مقبول» والحقّ أنه قريب إلى «صدوق».

ورواه مالك في كتاب الصدقة (١) عن يحيى بن سعيد، عن أبي الحُباب سعيد بن يسار، عن رسول الله ﷺ مرسلًا.

هكذا رواه يحيى بن يحيى، عن مالك مرسلًا.

قال ابن عبدالبر في "التمهيد" (١٦/ ٤٣٥): «هكذا روى يحيى هذا الحديث عن مالك في الموطأ مرسلًا، وتابعه أكثر الرواة عن مالك على ذلك، وممن تابعه ابن القاسم، وابن وهب، ومطرف، وأبو مصعب، وجماعة. ورواه معن بن عيسى، ويحيى بن عبدالله بن بكير عن مالك، عن يحيى، عن أبي الحباب، عن أبي هريرة مسندًا».

قلت: رواية يحيى بن عبدالله بن بكير، رواه ابن خزيمة في "التوحيد" (٩٥) عن يونس قال: أخبرنا يحيى بن عبدالله بن بكير، قال: حدثنا مالك، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ، بمثله.

٢٦- باب إثبات الإصابع لله تعالى

• عن ابن مسعود قال: جاء حبر إلى النبيّ ﷺ فقال: يا محمد - أو يا أبا القاسم - إنّ الله يُمسك السّماوات يوم القيامة على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال والشجر على إصبع، والماء والثّرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، ثم يهزهنّ فيقول: أنا الملك، أنا الملك، فضحك رسولُ الله ﷺ تعجبًا ممّا قال الحَبْر تصديقًا له، ثم قرأ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة الزمر: ٦٧].

متفق عليه: رواه مسلم في صفات المنافقين (٢٧٨٦) عن أحمد بن عبدالله بن يونس، حدثنا فضيل (يعني ابن عياض)، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة السلماني، عن عبدالله بن مسعود، فذكره.

ورواه البخاريّ في التوحيد (٧٤١٤) عن مسدّد، سمع يحيى بن سعيد، عن سفيان، حدثني

منصور، بإسناده نحوه.

قال البخاريّ: قال يحيى بن سعيد: وزاد فيه فضيل بن عياض، عن منصور، عن إبراهيم،عن عبيدة، عن عبدالله: «فضحك رسول الله ﷺ تعجبًا وتصديقًا له».

قلت: وهو يشير إلى الإسناد الذي سقته.

● عن ابن عباس قال: مرّ يهوديٌّ بالنبيّ ﷺ فقال له النبيُّ ﷺ: «يا يهوديّ! حدّثنا». فقال: كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله السماوات على ذِه، والأرضين على ذِه، والماء على ذِه، والجبال على ذه، وسائر الخلق على ذِه».

وأشار أبو جعفر محمد بن الصّلت بخنصره أولًا، ثم تابع حتى بلغ الإبهام، فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ [سورة الزمر: ٦٧]».

حسن: رواه الترمذيّ (٣٢٤٠) عن عبدالله بن عبدالرحمن، أخبرنا محمد بن الصّلتْ، حدثنا أبو كدينة، عن عطاء بن السائب، عن أبي الضُّحى، عن ابن عباس، فذكره.

ورواه الإمام أحمد (٢٢٦٧، ٢٩٨٨)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٤٥)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (١٢٩)، وابن منده في الرد على الجهمية (٦٥) كلهم من طريق أبي كُدينة - واسمه يحيى بن المهلّب.

ورواه عبدالله بن أحمد في السنة (٤٩٣) من طريق عمران بن عيينة، وابن منده في الرد على الجهمية (٦٦) من طريق حماد بن سلمة كلاهما من عطاء بن السائب، عن أبي الضّحى إلا أنّ ابن منده أوقفه على مسروق، وهو لم يدرك النبيّ ﷺ. قال الترمذي: «حسن غريب صحيح».

قلت: هو حسن فقط من أجل الاختلاف في عطاء بن السائب وقد اختلط بآخره، وكان حماد ابن سلمة قديم السماع منه إلا أنه أرسله عن مسروق، فإذا ضمّ إليه من وصله يتبين أن له أصلًا، وهو شاهد لما سبق، ولذا أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد كما سبق.

● عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: إنّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إنّ قلوب بني آدم كلّها بين إصبعين من أصابع الرحمن، كقلبٍ واحد يصرفه حيث يشاء». ثم قال رسول الله ﷺ: «اللّهمّ مصرّف القلوبَ صرِّف قلوبنا على طاعتك».

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٥٤) من طرق عن عبدالله بن يزيد المقرئ، حدّثنا حَيَوَة، أخبرني أبو هانيء، أنه سمع أبا عبدالرحمن الحُبُليّ، أنه سمع عبدالله بن عمرو بن العاص، فذكره.

● عن النّواس بن سَمْعان الكِلابيّ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من قلب إلّا بين إصبعين من أصابع الرحمن، إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه». وكان رسول الله ﷺ يقول: «يا مثبت القلوب ثبِّت قلوبنا على دينك». قال: «والميزان بيد

الرّحمن يرفع أقوامًا، ويخفض آخرين إلى يوم القيامة».

صحيح: روه ابن ماجه (١٩٩) عن هشام بن عمّار، قال: حدّثنا صدقة بن خالد، قال: حدّثنا ابن جابر، قال: سمعت بُسْر بن عبيد الله يقول: سمعتُ أبا إدريس الخولانيّ يقول: حدثني النواس ابن سمعان، فذكره.

ومن هذا الوجه رواه أيضًا ابن أبي عاصم في السنة (٢١٩).

وابن جابر هو عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، وهشام بن عمار فيه ضعف يسير لأنه حين كبر صار يتلقّن إلا أنه لم ينفرد به.

فقد رواه الإمام أحمد (١٧٦٣٠) عن الوليد بن مسلم قال: سمعت - يعني - ابن جابر، يقول: حدثني بُسْر بن عبيد الله الحضرميّ، بإسناده مثله.

ومن هذا الوجه رواه أيضًا الدارقطنيّ في "الصفات" (٤٣).

وصحّحه ابن خزيمة فأخرجه في كتاب التوحيد (١٣٢)، وابن منده في الرد على الجهمية (٦٨) كلاهما من طريق الوليد بن مسلم، وابن حبان في صحيحه (٩٤٣) من طريق عبدالله بن المبارك، والحاكم (١/ ٥٢٥) من طريق بشر بن بكر، كلهم عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، بإسناده مثله.

قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم».

قلت: الوليد بن مسلم مدلس إلّا أنه صرّح بالتحديث كما أنه ينفرد به بل تابعه عبدالله بن المبارك وبشر بن بكر عن ابن جابر، به مثله.

وأمّا ابن مصفّى فرواه عن أبي المغيرة، ثنا الوليد بن سليمان بن أبي السائب، ثنا بسر بن عبيد اللّٰه، عن أبي إدريس الخولاني، عن نعيم بن همّار، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول (فذكر نحوه).

فجعله من مسند نعيم بن همار، فلعلّ هذا الوهم يعود إلى ابن مصفى - واسمه محمد فإنه وصف «صدوق له أوهام» كما في التقريب.

ومن طريقه رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٢٢١).

● عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يُكثر أن يقول: «يا مقلّب القلوب ثبّتْ قلبي على دينك». فقلت: يا نبي اللّٰه، آمنَّا بك، وبما جئتَ به، فهل تخاف علينا؟ قال: «نعم، إنّ القلوبَ بين أصبعين من أصابع الله يقلّبها كيف يشاء».

حسن: رواه الترمذيّ (٢١٤٠) عن هنّاد، حدّثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس، فذكر مثله.

وأبو معاوية هو محمد بن خازم الضرير ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد يهم في حديث غيره. كذا قال الحافظ في "التقريب".

ومن طريقه رواه الإمام أحمد (١٢١٠٧)، وابن أبي عاصم في السنة (٢٢٥)، والحاكم (١/ ٥٢٦)، وجعله شاهدًا صحيحًا لحديث النّواس بن سمعان، وأقرّ الذّهبيُّ على تصحيحه.

قال الترمذيّ: «حسن».

قلت: وهو كما قال، فإن في الإسناد أبا سفيان وهو طلحة بن نافع الواسطيّ وهو وإن كان من رجال الجماعة إلّا أنه «صدوق» كما في التقريب.

وأما ما رواه ابن ماجه (٣٨٣٤) من وجه آخر عن الأعمش، عن يزيد الرّقاشيّ، عن أنس، فذكر مثله.

فإسناده ضعيف من أجل يزيد بن عبدالله الرّقاشيّ.

• عن أمّ سلمة قالت: كان رسول الله ﷺ يُكثر في دعائه أن يقول: «اللّهمّ مقلّب القلوب، ثبِّتْ قلبي على دينك». قالت: قلت: يا رسول اللّه، أَوَ إنّ القلوب لتتقلّبُ؟ قال: «نعم، ما من خلق الله من بني آدم من بشر إلّا أنّ قلبه بين أصبعين من أصابع اللّه، فإن شاء الله عزّ وجلّ أقامه، وإن شاء أزاغه، فنسأل الله ربَّنا أن لا يُزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، ونسأله أن يهب لنا من لدُنْه رحمةً، إنّه هو الوهّاب». قالت: قلت: يا رسول اللّه، ألا تُعلّمني دعوةً أدعو بها لنفسي؟ قال: «بلى، قولي: اللّهمّ ربّ النّبيّ محمد اغفرْ ذنبي، وأَذْهِبْ غيظ قلبي، وأجرني من مُضلّات الفتن ما أحييتنا».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٦٥٧٦)، والطبرانيّ في الكبير (٢٣/ ٣٣٨)، وفي الدّعاء (١٢٥٨) من طرق عن عبدالحميد قال: حدّثني شهر بن حوشب، قال: سمعت أمَّ سلمة تحدّث أنّ رسول الله ﷺ كان يُكْثر في دُعائه أن يقول (فذكره).

صحّحه ابن خزيمة ورواه في كتاب التوحيد (١٣٣) من وجه آخر عن شهر بن حوشب، به، مثله.

وإسناده حسن من أجل الكلام في شهر بن حوشب فإنه صدوق، إذا لم يخالف في الإسناد، ولم يأت في المتن ما ينكر عليه. وهذا الحديث له شواهد لأجزائه.

وعبدالحميد هو ابن بهرام الفزاريّ صاحب شهر بن حوشب، قال فيه أبو حاتم وابن عدي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في "الثقات" (٧/ ١٢٠).

وفي التقريب: «صدوق».

• عن سبرة بن فاكهة، قال: قال رسول الله ﷺ: «قلبُ ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن، إن شاء أن يقيمه أقامه، وإن شاء أن يُزيغه أزاغه».

حسن: رواه ابن أبي عاصم في السنة (٢٢٠) عن هشام بن عمار، ثنا أبو مطيع معاوية بن يحيى الأطرابلسيّ، حدثنا محمد بن الوليد الزّبيديّ، عن عبدالرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن سبرة

ابن فاكهة، فذكره.

ورواه الطبرانيّ في "الكبير" (٧/ ١٣٧ - ١٣٨)، والآجريّ في الشريعة (٩٠٨) كلاهما من طريق هشام بن عمّار الدّمشقيّ بإسناده نحوه مختصرًا.

وإسناده حسن من أجل الكلام اليسير في أبي مطيع وهو معاوية بن يحيى غير أنه حسن الحديث، وكذلك شيخه هشام بن عمّار.

ولذا قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢١١): «رواه الطبرانيّ ورجاله ثقات».

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّما قلبُ ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرّحمن».

حسن: رواه ابن أبي عاصم في السنة (٢٢٩) عن عمر بن الخطاب، ثنا أبو صالح، ثنا اللّيث، ثنا يحيى بن سعيد، عن خالد بن أبي عمران، حدثني أبو عياش، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل أبي عياش هو ابن النعمان المعافري، روى عنه جمعٌ، ولم يُعرف فيه جرح، ولحديثه أصول ثابتة، وفات ابن حبان ذكرُه في ثقاته لأنه على شرطه.

وفي الباب عن عائشة قالت: إنّ رسولَ الله ﷺ كان يُكثر أن يقول: «يا مقلّب القلوب ثَبِّتْ قلبي على دينك وطاعتك» فقيل له: يا رسول اللّه، إنّك تكثر أن تقول: يا مقلّب القلوب ثَبِّتْ قلبي على دينك وطاعتك؟ قال: «وما يُؤْمِنّي، وإنّما قلوب العباد بين أصبعي الرحمن، إنه إذا أراد أن يُقلّب قلْبَ عبد قلّبه».

رواه الإمام أحمد (٢٦١٣٣)، وأبو يعلى (٤٦٦٩)، والطبراني في الدعاء (١٢٥٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٢٢٤، ٢٣٣) كلهم من طرق عن حماد بن سلمة، قال: حدثنا علي بن زيد، عن أمّ محمد، عن عائشة، فذكرته.

وإسناده ضعيف من أجل علي بن زيد وهو ابن جدعان فقد اتفق أهل العلم على تضعيفه.

وأمّ محمد لم يرو عنها إلّا علي بن زيد ولم يوثقها غير ابن حبان فهي «مجهولة».

وقد رُوي الحديث من وجه آخر عن الحسن، عن عائشة. رواه الإمام أحمد (٢٤٦٠٤)، والحسن مدلّس ولم يثبت سماعه من عائشة.

وفي الباب أيضًا عن أبي ذر في حديث طويل، رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (١٣٤)، وفيه شرحبيل بن الحكم وشيخه عمر بن نائل وهما ضعيفان، ولذا قال ابن خزيمة: «أنا أبرأ من عهدة شرحبيل بن الحكم، وعامر بن نائل، وقد أغنانا الله - فله الحمد كثيرًا - عن الاحتجاج في هذا الباب بأمثالهما».

٢٧- باب ما جاء أنّ يد الله ملآى

• عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «يد الله ملآى لا يَغِيظُها نفقةٌ سحَّاءُ الليل والنهارَ». وقال: «أرأيتُم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض، فإنه لم يَغِضْ ما في يده». وقال: «وكان عرشُه على الماء، وبيده الأخرى الميزان، يخفضُ ويرفع».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤١١) عن أبي اليمان، أخبرنا شعيب، حدثنا أبو الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ورواه مسلم في الزّكاة (٩٩٣) من وجهين عن سفيان بن عيينة، عن أبي الزّناد،عن أبي هريرة، وفيه: «قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم أنْفقْ أُنفق عليك». وقال: «يمين الله ملآى سحاء لا يغيضها شيءٌ اللّيل والنّهار».

ومن طريق همّام بن منبّه، عن أبي هريرة، وفيه: «إنّ الله قال لي: أَنفق أُنفق عليك». وقال رسول الله ﷺ: «يمين الله ملآى لا يغيضها سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق مُذ خلق السماء والأرض، فإنه لم يَغِضْ ما في يمينه». قال: «وعرشه على الماء، وبيده الأخرى القبض، يرفع ويخفض».

ومن هذا الطّريق رواه أيضًا البخاريّ (٧٤١٩).

وقوله: «سحّاء» بالمدّ على وزن فعلاء.

قال النوويّ: «جاءت هذه اللفظة على وجهين: أحدهما «سحًّا» بالتنوين على المصدر وهو الأصح الأشهر. والثاني: «سحَّاء» بالمد».

قال ابن الأثير في "النهاية" أي دائمة الصّب والهطل بالعطاء، يقال: سحَّ يسُحُّ سَحًّا فهو ساحٌّ.

٢٨- باب أن يد الله فوق أيديهم جميعًا

قال الله تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْۚ﴾ [سورة الفتح: ١٠].

• عن حكيم بن حزام، قال: سألت رسول الله ﷺ من المال، فألْتحفْتُ، فقال: «يا حكيم ما أنكرَ مسألتَك! يا حكيم إنّ هذا المال خضرة حُلوة، وإنّما هو مع ذلك أوساخ أيدي الناس، ويدُ الله فوق يد المعطي، ويدُ المُعطِي فوق يدِ المعطَى، وأسفل الأيدي يد المعطَى».

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٥٣٢١)، والطبراني في الكبير (٣/ ٢١٦ - ٢١٧) كلاهما من حديث ابن أبي ذئب، عن مسلم بن جندب، عن حكيم بن حزام، فذكره، ولفظهما سواء.

وصحّحه ابن خزيمة، وأخرجه في كتاب التوحيد (١٠٣، ١٠٤)، والحاكم (٣/ ٤٨٤) كلاهما من هذا الوجه.

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد».

وقال ابن خزيمة: «مسلم بن جندب قد سمع من ابن عمر غير شيء، وقال: أمرني ابن عمر أن أشتري له بدنة، فلست أنكر أن يكون قد سمع من حكيم بن حزام» انتهى.

وصحّح الحافظ إسناده في "الفتح" (٣/ ٢٩٣) بعد أن عزاه للطبراني وحده.

ثم إنّ مسلم بن جندب قد توبع، فقد رواه الطبراني في الكبير (٣/ ٢١٢) من وجه آخر عن فليح ابن سليمان، عن الزهريّ، عن سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبر، عن حكيم بن حزام، فذكر مثله، وزاد في أول الحديث: «ما أنكر مسألتَك يا حكيم! إنّ هذا المال خضرة حلوة، وأنّها أوساخ أيدي الناس فمن أخذها بسخاوة بورك له فيها، ومن أخذها بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالآكل ولا يشبع». ثم ذكر: «يد الله فوق يد المعطِي...».

وفيه فليح بن سليمان الخزاعيّ، أكثر أهل العلم على تضعيفه ولكن لا بأس به في المتابعات.

• عن مالك بن نَضْلَة قال: قال رسول الله ﷺ: «الأيدي ثلاثة: فيد الله العليا، ويد المعطي التي تليها، ويد السائل السفلى، فأعطِ الفضْل ولا تعجزْ عن نفسك».

صحيح: رواه أبو داود (١٦٤٩) عن أحمد بن حنبل، حدثنا عبيدة بن حُميد التيمي، حدثني أبو الزّعراء، عن أبي الأحوص، عن أبيه مالك بن نَضْلة، فذكره.

ورواه الإمام أحمد (١٥٨٩٠) من هذا الوجه.

وإسناده صحيح، وأبو الأحوص هو عوف بن مالك بن نضلة، وقد صحّحه ابن خزيمة (٢٤٤٠)، وابن حبان (٣٣٦٢)، والحاكم (١/ ٤٠٨) كلّهم من طريق عبيدة بن حُميد التّيميّ بإسناده، مثله.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد».

وأمّا ما رُوي عن عبدالله بن مسعود مرفوعًا: «الأيدي ثلاثة: فيدُ الله العليا، ويد المعطي التي تليها، ويد السّائل السُّفلى» فهو ضعيف.

رواه الإمام أحمد (٤٢٦١) عن القاسم بن مالك، قال: أخبرنا الهجريّ، عن أبي الأحوص، عن عبدالله، فذكره.

والهجريّ هو إبراهيم بن مسلم العبديّ ضعّفه أكثر أهل العلم.

قال الحافظ في التقريب: «لين الحديث رفع موقوفات».

قلت: هكذا فعل، فقد رواه مرفوعًا وموقوفًا، فرفعه القاسم بن مالك عنه كما هنا، وكذلك رفعه جرير وشعبة عنه، ومن طريقهما رواه ابن خزيمة في صحيحه (٢٤٣٥)، وفي التوحيد (١٠٥)، والحاكم (١/ ٤٠٨) من طريق شعبة وحده.

ورواه جعفر بن عون، عنه موقوفًا كما قال البيهقي في "الأسماء والصفات" (٧٠٠) فالظّاهر أن

هذا يرجع إلى إبراهيم الهجري مع مخالفته في الإسناد كما سبق.

وأمّا قول الهيثميّ في "المجمع" (٣/ ٩٧): «رواه أحمد وأبو يعلى، ورجاله موثقون». فهو ليس كما قال، فإن إبراهيم بن مسلم الهجري لم يوثقه أحدٌ حتى ابن حبان لم يذكره في "الثقات"، وإنما أدخله في "المجروحين" (٧) فلعله اعتمد على تصحيح ابن خزيمة، والله تعالى أعلم.

٢٩- باب إثبات القدم لله عزّ وجلّ

قال تعالى: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [سورة ق: ٣٠].

● عن أنس بن مالك، قال: قال النبيّ ﷺ: «لا تزال جهنّم تقول: هل من مزيد حتى يضع ربُّ العزّة فيها قدمه، فتقول: قطْ قطْ وعزّتِك، ويُزْوى بعضُها إلى بعض».

متفق عليه: رواه البخاري في الأيمان والنّذور (٦٦٦١)، ومسلم في كتاب الجنة (٢٨٤٨) كلاهما من شيبان، عن قتادة، حدثنا أنس بن مالك، فذكر الحديث، ولفظهما سواء.

قال البخاريّ: رواه شعبة عن قتادة.

قلت: وهو ما رواه البخاريّ (٤٨٤٠) عن عبدالله بن أبي الأسود، حدثنا حرمي بن عمارة، حدثنا شعبة، بإسناده وفيه: «حتى يضع قدمه».

وكذلك رواه البخاريّ في التوحيد (٧٣٨٤) بالإسناد نفسه، وليس في رواية شعبة بيان من يضع قدمه.

ثم قال البخاريّ: وقال لي خليفة، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أنس. وعن معتمر، سمعت أبي، عن قتادة، عن أنس، عن النبيّ ﷺ قال: «لا يزال يُلْقى فيها وتقول: هل من مزيد، حتى يضع ربُّ العالمين قدمه فينزوي بعضُها إلى بعض. ثم تقول: قد قد، بعزّتك وكرمك. ولا تزال الجنة تفضل حتى ينشئ الله لها خلقًا فيسكنهم فضل الجنّة».

وتبيّن من هذا أن واضع القدم هو الله سبحانه وتعالى.

وقوله: «قَط قَط» وفي رواية «قد قد» وقطْ بالتخفيف ساكنًا، ويجوز الكسر (قِط) بغير إشباع، و«قد» هي لغة أيضًا، وكلّها بمعنى يكفي وحسبي.

قال ابن خزيمة: «اختلف رواةُ هذه الأخبار في هذه اللّفظة في قوله: «قَط» أو «قِط» فروى بعضهم بنصب القاف، وبعضهم بخفضها، وهم أهل اللّغة، ومنهم يقتبس هذا الشأن، ومحال أن يكون أهل الشّعر أعلم بلفظ الحديث من علماء الآثار الذين يعنون بهذه الصّناعة يروونها، ويسمعونها من ألفاظ العلماء، ويحفظونها، وأكثر طلّاب العربية إنما يتعلّمون العربية من الكتب المشتراة أو المستعارة من غير سماع، ولسنا ننكر أن العرب تنصب بعض حروف الشيء، وبعضها يخفض ذلك الحرف لسعة لسانها. قال المطلبيّ (أي الشّافعيّ) رحمه اللّه: «لا يُحيط أحدٌ علمًا بألسنة العرب جميعًا غيرُ نبيّ». انتهى. كتاب التوحيد (١/ ٢٢٦ - ٢٢٧).

• عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال جهنّم تقول: هل من مزيد؟. قال: «فيدلّي فيها ربُّ العالمين قدمَه». قال: «فينزوي بعضُها إلى بعض، وتقول: قط قط بعزّتك، ولا يزالُ في الجنة فضْلٌ حتى ينشئَ الله لها خلقًا آخر فيُسكنه في فضول الجنة».

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٢٣٨٠) عن بهز وعفان، قالا: حدثنا أبان بن يزيد العطّار، حدثنا قتادة، حدثنا أنس بن مالك، فذكره.

ورواه ابن خزيمة في التوحيد (١٥٥) من طريق بهز بن أسد وحده بإسناده، مثله.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «تحاجت الجنّة والنار، فقالت النار: أُوثرتُ بالمتكبّرين والمتجبرين. وقالت الجنةُ: فما لي لا يدخلني إلّا ضعفاء الناس وسَقَطُهم وغِرَّتهُم؟ قال الله للجنة: إنما أنتِ رحمتي أرحمُ بك من أشاء من عبادي. وقال للنار: إنّما أنتِ عذابي أُعذِّبُ بك من أشاء من عبادي. ولكلّ واحدة منكما مِلؤها. فأمّا النّار فلا تمتلئ حتى يضع الله تبارك وتعالى رِجْلَه. تقول: قَطْ قَطْ قَطْ. فهنالك تمتلئُ، ويُزْوى بعضُها إلى بعض، ولا يظلم الله من خلقه أحدًا، وأمّا الجنّةُ فإنّ الله يُنشىء لها خلقًا».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٨٥٠)، ومسلم في كتاب الجنة (٢٨٤٦: ٣٦) كلاهما عن محمد بن رافع، حدثنا عبدالرزاق، أخبرنا معمر، عن همام، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله ﷺ: «احتجّت الجنّةُ والنّار، فقالت النار: أوثرتُ بالمتكبّرين والمتجبّرين» فذكر الحديث إلى قوله: «ولكليكما عليّ ملؤها». ولم يذكرْ ما بعده من الزّيادة.

وفي رواية من الزيادة: «ولكلّ واحدة منكما ملؤها، فأمّا النّار فيُلقى فيها أهلها فتقول: هل من مزيد؟ ويلقى فيها أهلُها فتقول: هل من مزيد؟ حتى يأتيها تبارك وتعالى فيضعُ قدميه عليها، فتنزوي وتقول: قِدْني قِدْني. وأما الجنة فيبقى منها ما شاء الله أن يبقى فينشئُ الله لها خلقًا ممن يشاء».

صحيح: رواها مسلم في صفة الجنة والنار (٢٨٤٧) عن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد الخدريّ، فذكر الحديث، ولم يسق مسلمٌ لفظه كاملًا، وإنما أحال على لفظ أبي هريرة إلى قوله: «ولكليكما عليّ ملؤها» ولم يذكر ما بعد من الزيادة.

والرواية الثانية عند الإمام أحمد (١١٠٩٩)، وأبي يعلى (١٣١٣) كلاهما من طريق حماد بن

سلمة، عن عطاء بن السائب، عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة، عن أبي سعيد، فذكر الحديث كاملًا.

وصحّحه ابن خزيمة فأخرجه في كتاب التوحيد (١٤٨، ١٦١)، وابن حبان في صحيحه (٧٤٥٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٢٨) كلّهم من طرق عن حماد بن سلمة.

وهذا إسناد صحيح، عطاء بن السائب ثقةٌ، وثّقه الأئمة إلا أنه اختلط لكن حمّاد بن سلمة سمع منه قبل الاختلاط كما صرّح بذلك ابن معين وأبو داود وغيرهما. وجعل الطّحاويّ ممن سمع منه قبل الاختلاط أربعة وهم: شعبة، وسفيان الثوريّ، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد. إلّا أنّ عبدالحق الإشبيليّ قال في "الأحكام": «إنّ حماد بن سلمة سمع منه بعد الاختلاط كما قاله العقيليّ في "الضعفاء" وقد تعقّبه الحافظ أبو عبدالله محمد بن أبي بكر المواق كلام عبدالحقّ وقال: لا نعلم من قاله غير العقيليّ، وقد غلط من قال: إنه قدم في آخر عمره إلى البصرة، وإنّما قدم عليهم مرتين، فمن سمع منه القدمة الأولى صحّ حديثه منه». انظر للمزيد: "الكواكب النيرات" (ص٣١٩ - ٣٢٦).

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد، ثم يطّلع عليهم ربُّ العالمين فيقول: ألا يتبع كلُّ إنسان ما كانوا يعبدونه، فيُمثّل لصاحب الصليب صليبه، ولصاحب التصاوير تصاويره، ولصاحب النّار ناره، فيتبعون ما كانوا يعبدون، ويبقى المسلمون فيطَّلعُ عليهم ربُّ العالمين فيقول: ألا تتبعون النّاس؟ فيقولون: نعوذ بالله منك، نعوذ بالله منك، الله ربُّنا، وهذا مكاننا حتى نرى ربَّنا وهو يأمرهم ويثبّتُهم، ثم يتوارى ثم يطّلعُ فيقول: ألا تتّبعون النّاس؟ فيقولون: نعوذ بالله منك، نعوذ بالله منك، اللّهُ ربُّنا، وهذا مكاننا حتى نرى ربَّنا وهو يأمرهم ويثبّتُهم». قالوا: وهل نراه يا رسول اللّه؟ قال: «وهل تضارُّون في رؤية القمر ليلة البدر؟» قالوا: لا يا رسول اللّه. قال: «فإنّكم لا تُضَارُّون في رؤيته تلك السّاعة. ثم يتوارى، ثم يطّلعُ فيُعرِّفُهم نَفْسَه، ثم يقول: أنا ربُّكم فاتبعوني فيقوم المسلمون، ويوضع الصّراط فيمرون عليه مثل جياد الخيل والرّكاب وقولهم عليه: سلِّم سلِّم، ويبقى أهلُ النار فيطرح منهم فيها فوجٌ فيقال: هل امتلأت؟ فتقول: هل من مزيد، ثم يطرح فيها فوجٌ، فيقال: هل امتلأت؟ فتقول: هل من مزيد، حتى إذا أُوعِبُوا فيها وضع الرحمن قدمه فيها، وأُزْوِيَ بعضُها إلى بعض، ثم قال: قط، قالت: قط قط، فإذا أدخل الله أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، قال: أُتِي بالموت مُلَبّبًا فيوقف على السور الذي بين أهل الجنة وأهل النار، ثم يقال: يا أهل الجنة فيطّلِعون خائفين، ثم يقال: يا أهل النار فيطّلعون

مستبشرين يرجون الشّفاعة، فيقال لأهل الجنة وأهل النار: هل تعرفون هذا؟ فيقولون (هؤلاء وهؤلاء): قد عرفناه هو الموت الذي وُكِّل بنا، فيضجع فيذبح ذبحا على السُّور الذي بين الجنة والنار، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود لا موت، ويا أهل النّار خلود لا موت».

حسن: رواه الترمذيّ (٢٥٥٧) عن قتيبة، حدثنا عبدالعزيز بن محمد، عن العلاء بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه ابن خزيمة في التوحيد (١٥٠) من طريق عبدالعزيز بن محمد الدّراورديّ، بإسناده، مثله.

قال أبو عيسى الترمذيّ: «حديث حسن صحيح».

قلت: هو حسن فقط من أجل عبدالعزيز بن محمد الدراورديّ وهو مختلف فيه وإن كان من رجال الجماعة، تكلّم فيه أبو زرعة والنسائي وغيرهما، ومشّاه الآخرون وهو حسن الحديث.

• عن ابن عباس قال: أُنشد رسولُ الله ﷺ بيتين من قول أميّة بن أبي الصّلت الثقفيّ:

رجل وثور تحت رجل يمينه ... والنّسر للأخرى وليث مرصّد

فقال رسول الله ﷺ: «صدق».

وأُنشد قوله:

لا الشّمس تأبى فما تخرج ... إلّا معذبة وإلا تُجْلَدُ

فقال رسول الله ﷺ: «صدق».

حسن: رواه ابن خزيمة في كتاب "التوحيد" (١٣٧) عن محمد بن أبان، قال: حدثنا يونس بن بكير، قال: أخبرني محمد بن إسحاق، قال: حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق فإنه مدلس وقد صرَّح.

والغريب في الأمر أن ابن خزيمة رواه (١٣٥) بهذا الإسناد نفسه ولم يصرّح فيه محمد بن إسحاق بالتحديث، وذكر فيه ثلاثة أبيات وهي:

رجل وثور تحت رجل يمينه ... والنسر للأخرى وليث مرصّد

والشمس تصبح كل آخر ليلة ... حمراء يصبح لونها يتورد

تأبى مما تطلع لنا في رسلها ... إلا معذبة وإلا تجلد

فقال رسول الله ﷺ: «صدق».

فالظّاهر أنّ الأصل في المدلّس هو التحديث، لأنّ الراويّ يهتم بصيغة الأداء إذا كان شيخه مدلّسًا، فإذا قال مرة: «حدّثنا»، وأخرى: «عن»، فمعناه أنه لم يضبط في المرة الثانية، فما ضبطه لا ينقضه ما لم يضبطه، إلّا أنّ هذا الحديث معروف من رواية عبدة بن سليمان، عن محمد بن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة بالعنعنة، ومن طريقه رواه الإمام أحمد (٢٣١٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٧٩)، والطبراني في الكبير (١١٥٩١)، وابن منده في الرد على الجهمية (١٢)، وابن خزيمة في التوحيد (١٣٦).

وتابعه على التحديث به أحمد بن عبدالجبار، نا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: حدثني يعقوب بن عتبة. ومن طريقه رواه البيهقي في الأسماء والصفات (٧٧١).

وأحمد بن عبدالجبار وهو العُطارديّ قال فيه الدارقطني: لا بأس به، وضعّفه غيره إلّا أنه روى عن يونس بن بكير مغازي محمد بن إسحاق. قال الحافظ في "التقريب": «ضعيف وسماعه للسيرة صحيح».

وأمّا قول البيهقيّ: هذا حديث يتفرّد به محمد بن إسحاق بن يسار بإسناده هذا فهو ليس بصحيح، بل إنه قد توبع.

فقد رواه ابن خزيمة في التوحيد (١٣٨) عن أبي هاشم زياد بن أيوب، قال: حدثنا إسماعيل - يعني ابن عليّة - قال: حدثنا عمارة بن أبي حفصة، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكر القصة.

قال عكرمة: «فقلت لابن عباس: وتجلد الشّمس؟ فقال: عضضت بهني أبيك! وإنّما اضطره الراوي إلى أن قال: تجلدُ».

وروى عن هشام بن عروة قال: «حملة العرش: أحدهم على صورة إنسان، والثاني على صورة ثور، والثالث على صورة نَسْر، والرابع على صورة أسد».

قال البيهقيّ: وإنّما أريد به ما جاء في حديث آخر عن ابن عباس أن الكرسي يحمله أربعة من الملائكة: ملك في صورة رجل، وملك في صورة أسد، وملك في صورة ثور، وملك في صورة نسر، فكأنّه إن صحّ بين: أن الملك الذي في صورة رجل، والملك الذي في صورة ثور يحملان الكرسي من موضع الرجل اليمنى، والملك الذي في صورة النسر، والذي في صورة الأسد وهو اللّيث يحملان من الكرسي موضع الرجل الأخرى، أن لو كان الذي عليه ذا رجلين».

ولا منافاة بينه وبين قوله تعالى: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾ [سورة الحاقة: ١٧] فهذا خاص بيوم القيامة، وأمّا قبل يوم القيامة فأربعة إن صحّ هذا الحديث كما قال البيهقيّ؛ ولذا لم ير ابن خزيمة التعارض بين الحديث والآية، إلّا أنه أخّر الجمع بين الحديث والآية في موضع آخر في كتابه.

٣٠- باب ما جاء في السّاق

قال الله تعالى: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ۝٤٢ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ﴾ [سورة القلم: ٤٢ - ٤٣].

• عن أبي سعيد قال: سمعتُ النبيّ ﷺ يقول: «يكشِفُ ربُّنا عن ساقه، فيسجد له كلّ مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدّنيا رياءً وسمعةً، فيذهب ليسجدَ فيعود ظهره طبقًا واحدًا».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٩١٩) عن آدم بن أبي إياس، حدثنا اللّيث، عن خالد ابن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد، فذكره مختصرًا هكذا.

ورواه في التوحيد (٧٤٣٩) عن يحيى بن بكير، حدثنا اللّيث بن سعد، بإسناده مطوّلًا وهو مذكور في موضعه وفيه: «فيكشف عن ساقه . . .».

ورواه مسلم في الإيمان (١٨٣) من وجه آخر عن زيد بن أسلم، بإسناده وفيه: «فيكشف عن ساق».

• عن أبي هريرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا جمع اللّهُ العباد بصعيد واحد نادى منادٍ: يلحقُ كلُّ قوم بما كانوا يعبدون، فيلحق كلُّ قوم بما كانوا يعبدون، ويبقى الناسُ على حالهم، فيأتيهم فيقول: ما بال النّاس ذهبوا وأنتم ههنا؟ فيقولون: ننتظر إلهنا، فيقول: هل تعرفونه؟ فيقولون: إذا تعرّف إلينا عرفناه، فيكشفُ لهم عن ساقه فيقعون سجّدًا، فذلك قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [سورة القلم: ٤٢]، ويبقى كلُّ منافق فلا يستطيع أن يسجد، ثم يقودهم إلى الجنّة».

حسن: رواه الدّارميّ في سننه (٢٨٤٥) عن محمد بن يزيد البزّار، عن يونس بن بُكير، قال: أخبرني ابن إسحاق، قال: أخبرني سعيد بن يسار، قال: سمعتُ أبا هريرة يقول (فذكر الحديث).

وإسناده حسن من أجل ابن إسحاق وهو مدلس، ولكنّه صرّح بالتحديث فزالت تهمة التدليس.

رواه ابن منده في "الرّد على الجهمية" (٨) عن علي بن أحمد بن الأزرق بمصر، ثنا أحمد بن محمد بن مروان. . . ثنا أحمد بن محمد بن أبي عبدالله البغداديّ، ثنا يحيى بن حماد، ثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ قال: « يكشف عزّ وجلّ عن ساقه».

وفي الإسناد من لم أعرفه.

• عن عبدالله بن مسعود، عن النبيّ ﷺ في حديث طويل وجاء فيه: «فيتمثّل لهم الرّبُّ عزّ وجلّ فيقول لهم: ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس؟ فيقولون: إنّ لنا ربًّا ما رأيناه بعد. فيقول: فبم تعرفون ربّكم إن رأيتموه؟ قالوا: بيننا وبينه علامة إن رأينا عرفناه. قال: وما هي؟ قالوا: يكشف عن ساقه، قال: فعند ذلك يكشف عن

ساق فيخرُّ كلّ من كان يسجد طائعًا ساجدًا ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر، يريدون السّجود فلا يستطيعون. . .».

وفي رواية: «يكشف الله عن ساقه».

حسن: رواه الطبرانيّ في الكبير (٩/ ٤١٦ - ٤٢١) عن علي بن عبدالعزيز، ثنا أبو غسان، ثنا عبد السلام بن حرب، عن أبي خالد الدالاني، عن المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة، عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود فذكره في حديث طويل.

وإسناده حسن من أجل الكلام في أبي خالد الدّالانيّ غير أنه حسن الحديث. انظر تخريجه مفصّلًا في باب رؤية المؤمنين ربَّهم يوم القيامة، وقد أشار البيهقيّ في "الأسماء والصّفات" (٢/ ١٨٢) إلى حديث ابن مسعود هذا المرفوع.

والرّواية الثانية عند عبدالله بن أحمد في السنة (١٢٠٣).

وقوله: «صياصي البقر» أي قرونها.

قال ابن منده في "الرّد على الجهمية" (ص٣٦) بعد أن أخرج حديث أبي سعيد الخدريّ: «هذا حديث ثابت باتفاق من البخاريّ ومسلم بن الحجّاج».

وقد اختلف الصّحابة في معنى قوله عزّ وجلّ: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾، فروي عن ابن مسعود ما يوافق المرفوع من طريقه: عبدالرزاق، عن الثوريّ، عن مسلمة بن كهيل، عن أبي الزّعراء، عن ابن مسعود في قوله عزّ وجلّ: ﴿يَوۡمَ يَكۡشِفُ عَن سَاقٖ﴾ قال: «عن ساقيه».

قال ابن منده: «هكذا قراءة ابن مسعود - يَكْشِفُ - بفتح الياء، وكسر الشّين. وعنه أيضًا في قوله: ﴿يَوۡمَ يَكۡشِفُ عَن سَاقٖ﴾ قال: «عن ساقه فيسجد كلُّ مؤمن، ويقسو كلّ كافر فيكون عظما واحدًا».

وقال البيهقيّ في "الأسماء والصّفات" (٢/ ١٨٢): «اختلفت الرّوايات عن عبدالله بن عباس في قوله تعالى ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾ فروى أسامة بن زيد، عن عكرمة، عن ابن عباس ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾ بالياء وضمّها. وقال يعقوب الحضرميّ عن ابن عباس أنه قرأ ﴿يَوۡمَ تَكۡشِفُ عَن سَاقٖ﴾ - تكشف- بالتاء المفتوحة، ومعنى تكشف القيامة عن شدّة شديدة، والعرب تقول: كشف هذا الأمر عن ساق، إذا صار إلى شدّة ومنه قول الشّاعر:

كشفت لهم عن ساقها وبدا من الشّر الصّراح

ذكره ابن جرير الطبريّ في تفسيره، انظر لمزيد من الآثار التي ساقها البيهقي في "الأسماء والصفات" (٢/ ١٨٣).

قلت: هذا التفسير عن ابن عباس بناءً على أنّ السّاق لم ينسب إلى الله سبحانه وتعالى في الآية

الكريمة ولذا فسّره بكلام العرب، فلا يقال: إنّه أوّل صفة السّاق، وإليه يشير شيخُ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بقوله: «ولا ريب أن ظاهر القرآن لا يدل على أن هذه من الصّفات، فإنه قال: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ نكرة في الإثبات لم يضفها إلى الله، ولم يقل: عن ساقه، فمع عدم التعريف بالإضافة لا يظهر أنه من الصّفات إلا بدليل آخر، ومثل هذا ليس بتأويل، إنما التأويل صرف الآية عن مدلولها ومفهومها ومعناها المعروف».

قلت: إذ لو وقف ابن عباس على حديث أبي سعيد الخدريّ الذي فيه التصريح بإضافة السّاق إلى الله سبحانه وتعالى لقال به كما هو معروف عن السّلف الوقوف عند النّص.

وأمّا ما رُوي عن أبي موسى مرفوعًا: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ قال: «عن نور عظيم يخرّون له سجّدًا». فهو ضعيف جدًّا.

رواه أبو يعلى (٧٢٤٦) عن القاسم بن يحيى، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا أبو سعيد روح بن جناح، عن مولى لعمر بن عبدالعزيز، عن أبي بردة، عن أبيه، عن النبيّ ﷺ، فذكره.

وأخرجه البيهقيّ في "الأسماء والصفات" (٧٥٢) من طريق الوليد بن مسلم وقال: «روح بن جناح هو شاميّ يأتي بأحاديث منكرة لا يتابع عليها، وموالي عمر بن عبدالعزيز فيهم كثرة».

قلت: مولى عمر بن عبدالعزيز مبهم لم يسم، وقد عرفتَ أنهم كثيرون، وقد ضعّفه أيضًا الحافظ في "الفتح" (٨/ ٦٦٤).

٣١- باب في إتيان الرّب عزّ وجلّ يوم القيامة

• عن أبي هريرة قال: قال أناسٌ: يا رسول الله، هل نرى ربَّنا يوم القيامة؟ فقال: «هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟». قالوا: لا يا رسول الله. قال: «هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟». قالوا: لا يا رسول الله. قال: «فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك، يجمعُ الله النّاسَ فيقول: من كان يعبد شيئا فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشّمس، ويتبع من كان يعبد القمر، ويتبع من كان يعبد الطّواغيت، وتبقى هذه الأمّة فيها منافقوها، فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون، فيقول: أنا ربُّكم، فيقولون: نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربُّنا، فإذا أتانا ربُّنا عرفناه، فيأتيهم الله في الصُّورة التي يعرفون. فيقول أنا ربُّكم، فيقولون: أنت ربُّنا، فيتبعونه» في حديث طويل.

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٣٧)، ومسلم في الإيمان (١٨٢) كلاهما من حديث إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد اللّيثيّ، عن أبي هريرة، فذكر الحديث بطوله.

انظره كاملًا في جموع أبواب اليوم الآخر - باب الصّراط جسر جهنّم.

٣٢- باب ما جاء من قول الله تعالى في الحديث القدسي: «إن أتاني يمشي أتيتُه هرولةً».

• عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ يقول: «يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرتُه في ملأ خير منه، وإن تقرّب إليّ بشبر تقرّبتُ إليه ذراعًا، وإن تقرّب إليَّ ذراعًا تقرّبتُ إليه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيتُه هرولةً».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٠٥)، ومسلم في الذكر والدّعاء (٢٦٧٥) كلاهما من حديث الأعمش، سمعت أبا صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه مسلم عن محمد بن رافع، حدّثنا عبدالرزاق، حدثنا معمر، عن همام بن منبه، قال: هذا ما حدّثنا أبو هريرة عن رسول الله ﷺ، فذكر أحاديث منها، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله قال: إذا تلقاني عبدي بشبر تلقيتُه بذراع، وإذا تلقاني بذراع تلقيته بباع، وإذا تلقاني بباع جئتُه أتيته بأسرع».

قال الذّهبيّ في "العلو" (١/ ٤٧٤) بعد ذكر الحديث: «هذا حديث صحيح، وفيه تفريق بين كلام النّفس، والكلام المسموع، فهو تعالى متكلم بهذا، وبهذا، وهو الذي كلّم موسى تكليمًا، وناداه من جانب الطّور، وقرّبه نجيًّا».

• عن أنس، عن النبيّ ﷺ يرويه عن ربّه عزّ وجلّ قال: «إذا تقرّب العبد إليَّ شبرًا، تقرّبتُ إليه ذراعًا، وإذا تقرّب إليَّ ذراعًا تقرّبتُ منه باعًا، وإذا أتاني مشيًا أتيتُه هرولَةً».

صحيح: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٥٣٦)، عن محمد بن عبدالرحيم، حدّثنا أبو زيد سعيد ابن الرّبيع الهرويّ، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس، فذكره.

ورواه أيضًا في التوحيد (٧٥٣٧) من وجه آخر عن سليمان التيميّ، عن أنس بن مالك، عن أبي هريرة، قال: ربما ذكر النبيّ ﷺ قال: «إذا تقرّب العبد مني شبرًا، تقرّبتُ منه ذراعًا، وإذا تقرّب مني ذراعًا تقرّبتُ منه باعًا أو بوعًا».

٣٣- باب ما جاء في الضّحك

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «يضحكُ الله إلى رجلين يقتل أحدُهما الآخر، كلاهما يدخل الجنة، يقاتلُ هذا في سبيل الله فيُقتل، ثم يتوب الله على القاتل، فيقاتل فيُستشهد».

وفي لفظ: «ضحك ربُّنا من رجلين، قتل أحدهما صاحبه، وكلاهما في الجنة».

متفق عليه: رواه مالك في الجهاد (٢٨) عن أبي الزناد، عن الأعرج عن أبي هريرة. . . فذكره.

ورواه البخاري في الجهاد (٢٨٢٦) عن عبدالله بن يوسف، عن مالك، بإسناده.

ورواه مسلم في الإمارة (١٨٩٠) من وجه آخر عن سفيان، عن أبي الزّناد، بإسناده مثله. ورواه أيضًا من وجه آخر عن همّام بن منبّه، وهو في صحيفته (١١١).

والرواية الثانية أخرجها ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٤٥٦)، وابن حبان في صحيحه (٤٦٦٦) كلاهما من حديث مؤمل بن إسماعيل، حدثنا سفيان، عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكر مثله.

ومؤمّل بن إسماعيل سيء الحفظ إلّا أنه توبع.

ورُوي مثله عن أنس بن مالك، رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٤٦٠) من طريق بشر بن الحسين أبي محمد الأصبهانيّ، قال: حدثنا الزبير بن عدي، عن أنس، فذكر الحديث مثله.

وبشر هذا ضعيف جدًّا، بل قال الدّارقطني: متروك، وقال أبو حاتم: يكذب على الزّبير. ترجمه الذّهبي في الميزان (١/ ٣١٥).

• عن أبي هريرة، أنّ الناس قالوا للنبيّ ﷺ: هل نرى ربَّنا يوم القيامة؟. وجاء فيه: «فيقول الرّب: ألست أعطيت العهود والمواثيق أن لا تسأل غير الذي أُعطيتَ؟ فيقول: يا ربّ لا تجعلني أشقى خلقك، فلا يزال يدعو الله حتى يضحك الله تبارك وتعالى منه، فإذا ضحك الله منه قال: ادخُل الجنّة . . .» فذكر الحديث.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأذان (٨٠٦)، ومسلم في الإيمان (١٨٢) كلاهما من حديث أبي اليمان، قال: أخبرنا شعيب، عن الزهريّ، قال: أخبرني سعيد بن المسيب، وعطاء بن يزيد اللّيثي، أنّ أبا هريرة، أخبرهما، فذكر الحديث بطوله، وهو مخرج في حديث الصّراط.

• عن عبدالله بن مسعود، عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ آخر من يدخل الجنة رجلٌ يمشي مرة، ويكبو مرة، تسْعفُه النار مرة» فذكر الحديث بطوله. وقال في آخر الحديث: «فيقول الله تعالى: يا ابن آدم ما يَصْريني منك؟ أيُرضيك أن أُعطيك الدّنيا ومثلها معها؟ قال: يا ربّ أتستهزئُ مني وأنت ربّ العالمين» فضحك ابن مسعود، فقال: ألا تسألوني مم أضحك؟ فقالوا: مم تضحك؟ قال: هكذا ضحك رسول الله ﷺ، فقالوا: مم تضحك يا رسول الله ﷺ؟ قال: «من ضحك ربّ العالمين حين قال: أتستهزئ مني وأنت ربّ العالمين؟ فيقول: إنّي لا أستهزئ منك، ولكني على ما أشاء قادر».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٨٧) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا عفان بن مسلم،

حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا ثابت، عن أنس، عن ابن مسعود، فذكره.

وقوله: «ما يصريني منك» معناه يقطع مسئلتك مني، والصّري هو القطع.

• عن جابر، عن النبيّ ﷺ في قصة الورود، قال: «نحن يوم القيامة على كذا وكذا - انظر، أي: ذلك فوق الناس - قال: فتُدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد، الأوّل فالأوّل، ثم يأتينا ربُّنا بعد ذلك، فيقول: من تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربَّنا. فيقول: أنا ربّكم، فيقولون: حتى ننظر إليك، فيتجلّى لهم يضحك».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩١) من طرق عن روح بن عبادة القيسيّ، حدثنا ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبدالله يسأل عن الورود، فذكر مثله في حديث طويل مخرج بكامله في حديث الصّراط.

وقوله: «كذا وكذا - انظر» هذا كلّه تحريف وقع في المتن.

قال النووي رحمه الله في شرح مسلم: «هكذا وقع هذا اللّفظ في جميع الأصول من صحيح مسلم. واتفق المتقدمون والمتأخرون على أنّه تصحيف وتغيير واختلاط في اللفظ. قال الحافظ عبدالحق في كتابه "الجمع بين الصحيحين" هذا الذي وقع في كتاب مسلم تخليط من أحد النّاسخين أو كيف كان. وقال القاضي عياض: هذه صورة الحديث. وفي كتاب ابن أبي خيثمة من طريق كعب بن مالك: «يحشر الناس يوم القيامة على تل، وأمتي على تل». وذكر الطبريّ في التفسير من حديث ابن عمر: «فيرقى هو - يعني محمدًا - وأمته على كوم فوق الناس». وذكر من حديث كعب بن مالك: «يحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل». قال القاضيّ: فهذا كلّه يبين ما تغيّر من الحديث، وأنّه كان أظلم هذا الحرف على الرّاوي، أو امحى فعبّر عنه: «بكذا وكذا»، وفسّره بقوله: أي «فوق الناس» وكتب عليه: «انظر» تنبيهًا، فجمع النقلةُ الكلَّ ونسقوه على أنّه من متن الحديث كما تراه».

• عن إبراهيم بن سعد، أخبرني أَبي، قال: كنتُ جالسًا إلى جَنْب حُمَيد بن عبدالرحمن في المسجد، فمرَّ شيخ جميلٌ من بني غِفارٍ وفي أُذُنيهِ صَمَم - أو قال: وَقْرٌ - أَرسَل إليه حُمَيدٌ، فلما أَقبَلَ قال: يا ابنَ أخي، أَوسِعْ له فيما بيني وبينِك، فإنه قد صَحِبَ رسول الله ﷺ. فجاء حتى جلس فيما بيني وبينَه، فقال له حميدٌ: حدِّثني بالحديث الذي حدَّثتني عن رسول الله ﷺ. فقال الشيخ: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ الله يُنشِئُ السَّحابَ، فيَنطِقُ أَحسنَ المَنطِقِ، ويضحكُ أَحسنَ الضَّحِكِ».

صحيح: رواه الإمام احمد (٢٣٦٨٦) والآجرى في الشريعة (٦٤٨) والبيهقي في الأسماء

والصفات (٩٨٨) كلهم من طرق عن إبراهيم بن سعد بإسناده.

وأبو إبراهيم هو سعد بن إبراهيم بن سعد الزهري أبو إسحاق من رجال البخاري، ومن طريقه أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧١٨) بدون القصة.

وشيخ جميل من بني غفار صحابي كما نص عليه حُميد بن عبدالرحمن، ولا يضر الجهل باسمه.

وأما كونه أبا هريرة في بعض الروايات فهي ضعيفة. أخرجها العقيلي في الضعفاء (١/ ٣٥) في ترجمة أمية بن سعيد الأموي، وقال: هو مجهول في حديثه وهم، ولعله أتى من عمرو بن الحصين، ثم أسنده عن إبراهيم بن محمد قال: حدثنا عمرو بن الحصين العقيلي، قال: حدثنا أمية ابن سعيد الأموي قال: أخبرنا صفوان بن سُليم عن حميد بن عبدالرحمن بن عوف، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ينشئ الله السحاب ثم ينزل فيها الماء، فلا شيء أحسن من ضحكه، ولا شيء أحسن من منطقه، وضحكه البرق، ومنطقه الرعد».

وفيه مع جهالة أمية بن سعيد الأموي فإن شيخه عمرو بن الحصين وهو العُقيلي البصري من رواة ابن ماجة قال فيه الدارقطني: متروك، وقال ابن عدي: « حدَّث عن غير الثقات بغير ما حديث منكر وهو مظلم الحديث».

قلت: «ضحكه البرق، منطقه الرعد» من مناكيره.

• عن نعيم بن همّار أنّ رجلًا سأل النبيَّ ﷺ: أيُّ الشّهداء أفضل؟ قال: «الذين إن يُلْقَوا في الصّف لا يلفتون وجوهَهُم حتى يُقْتَلوا، أو يَتَلَبَّطُون، في الغرف العُلى من الجنّة، ويضحك إليهم ربُّك، وإذا ضحك ربُّك إلى عبد في الدنيا فلا حساب عليه».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٢٤٧٦)، وأبو يعلى (٦٨٥٥)، وابن أبي عاصم في الجهاد (٢٢٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٨٦)، والآجريّ في الشريعة (٦٥٠) كلّهم من طرق عن إسماعيل بن عياش، عن بحير بن سعيد، عن خالد بن معدان، عن كثير بن مرة، عن نعيم بن همّار، فذكره.

وإسماعيل بن عياش صدوق في روايته عن الشّاميين من أهل بلده، وهذا منها فإنّ بحير - بفتح الباء وكسر المهملة - ابن سعيد هو أبو خالد حمصيّ، ولكن قال البخاريّ في التاريخ الكبير (٨/ ٩٥) بعد أن روى من هذا الطريق: «وقال محمد بن المثنى، عن عبدالوهّاب، نا برد - وهو ابن سنان - عن سليمان بن موسى، عن مكحول، عن كثير بن مرة، عن قيس الجذاميّ، عن نعيم بن همّار الغطَفانيّ (فذكر الحديث)».

فأدخل بين كثير بن مرة، وبين نعيم بن همار «قيس الجذاميّ». وقد أثبت البخاريّ سماع كثير ابن مرة من نعيم بن همار وهو ممن سمع من النبيّ ﷺ، فيكون كثير بن مرة روى هذا الحديث من وجهين كلاهما صحيحان.

• عن أبي رزين قال: قال النبيّ ﷺ: «ضحِك ربُّنا عزّ وجلّ من قنوط عباده، وقرب غِيَرِه». فقال أبو رزين: أو يضحك الرّب عزّ وجلّ؟ قال: «نعم». فقال: لن نعدم من ربٍّ يضحكُ خيرًا».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٦١٨٧)، وأبو داود الطيالسيّ (١٠٩٢)، والآجريّ في الشريعة (٦٣٨، ٦٣٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٥٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٨٧) كلهم من طرق عن حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن حدس، عن عمّه أبي رزين، فذكره.

وحسّن إسناده شيخ الإسلام ابن تيميّة في "العقيدة الواسطيّة" (ص١٠٩ - بشرح الشيخ الفوزان).

قلت: إسناده حسن من أجل وكيع بن حُدس وهو «مقبول» أي حيث يتابع، وقد تُوبع على اللّفظ، وأبو رزين هو لقيط بن صبرة، وقيل: ابن عامر - العقيليّ، وسيأتي حديثه كاملًا في باب رؤية المؤمنين ربَّهم يوم القيامة.

وروي مثل هذا عن عائشة. رواه ابن خزيمة في التوحيد (٤٦١) من طريق سلم بن سالم البلخيّ، عن خارجة بن مصعب، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عائشة، فذكرت مثله.

وسلْم بن سالم البلخيّ وشيخه خارجة بن مصعب ضعيفان.

قوله: «من قنوط عباده» قال السّنديّ: القنوط هو اليأس، ولعلّ المراد هنا الحاجة والفقر، أي يرضى عليهم، ويقبل عليهم بالإحسان إذا نظر إلى فقرهم وفاقتهم وذُلّهم، وإلّا فالقنوط من رحمة الله تعالى يوجب الغضب لا الرّضا، قال تعالى: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ [سورة الزمر: ٥٣].

وقوله: «وقرب غِيَره» بكسر المعجمة، وفتح الياء، بمعنى تغير الحال، وهو اسم من قولك: غيَّرت الشيئ فتغيّر، وضميره لجنس العبد، والمراد تغير حاله من القوّة إلى الضّعف، من الحياة إلى الموت. وهذه الأحوال مما تجلب الرحمة لا محالة من الشاهد، فكيف لا يكون أسبابًا عادية لجلبها من أرحم الراحمين.

وقوله: «لن نعدم» من عدمه - لعلمه - إذا فقده، يريد أنّ الرّب تعالى إذا كان من صفاته الضّحك فلا نفقد خيره، بل كلما احتجنا إلى خيره وجدناه، فإنا إذا أظهرنا الفاقة لديه يضحك فيعطي.

• عن علي بن ربيعة قال: أردفني عليٌّ رضوان الله عليه خلفه، ثم خرج إلى ظهر الكوفة، ثم رفع رأسه إلى السماء، فقال: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ٨٧] فاغفر لي. قال: ثم التفت إليَّ فضحك، فقال: ألا تسألني ممّ ضحكتُ؟ قال: قلتُ: مم ضحكتَ يا أمير المؤمنين؟ قال: أردفني رسولُ الله ﷺ خلفه، ثم خرج بي إلى حرّة المدينة، ثم رفع رأسه إلى السماء، فقال: «﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، فاغفر لي» ثم التفت

إليَّ فضحك. فقال: «ألا تسألني ممّ ضحكتُ؟». قال: قلتُ: مم ضحكتَ يا رسولَ اللّه؟ قال: «ضحكتُ من ضَحِك ربّي وتعجُّبه من عبده؛ أنه يعلمُ أنّه لا يغفر الذّنوب غيره».

حسن: رواه ابن خزيمة في التوحيد (٤٦٥)، والآجري في الشريعة (٦٤٢)، والطبراني في الدّعاء (٧٧٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٨٠) كلّهم من طرق عن إسماعيل بن عبدالملك، عن علي بن ربيعة، قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في إسماعيل بن عبدالملك وهو ابن أبي الصُّفير - بالمهملة والفاء - تكلّم فيه أبو حاتم، وأبو داود، والنسائي، ومشّاه البخاريّ وابن معين وابن عدي وغيرهم.

ثم هو لم ينفرد به، فقد تابعه المنهال بن عمرو، ومن طريقه أخرجه الحاكم (٢/ ٩٨) نحوه، وقال: صحيح على شرط مسلم.

قلت: المنهال بن عمرو هو الأسديّ مولاهم الكوفي، من رجال البخاريّ، كما رمز له الحافظ في التقريب ولم يرمز لمسلم.

ومن متابعاته أيضًا ما رواه أبو إسحاق السبيعي، ومن طريقه أخرجه أبو داود (٢٦٠٢)، والترمذي (٣٤٤٦)، والإمام أحمد (٧٥٣)، والآجري في الشريعة (٦٤٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٨١)، وصحّحه ابن حبان (٢٦٩٧)، والحاكم (٢/ ٩٩) كلهم من طرق عن أبي إسحاق، عن علي بن ربيعة، فذكر نحوه. قال الترمذي: «حسن صحيح».

قلت: أبو إسحاق مدلس، وقد دلّس في هذا الإسناد كما بين ذلك الدّارقطني في "علله" (٤/ ٦١) قائلًا: «أبو إسحاق لم يسمع هذا الحديث من علي بن ربيعة، بين ذلك ما رواه عبدالرحمن بن مهدي، عن شعبة، قال: قلت لأبي إسحاق: سمعته من علي بن ربيعة؟ فقال: حدثني يونس بن خباب، عن رجل، عنه. وروى هذا الحديث شعيب بن صفوان، عن يونس بن خباب، عن شقيق ابن عقبة الأسدي، عن علي بن ربيعة. ورواه المنهال بن عمرو وإسماعيل بن عبدالملك بن أبي الصفير، عن علي بن ربيعة. فهو من رواية أبي إسحاق مرسلًا، وأحسنها إسنادًا حديث المنهال بن عمرو، عن علي بن ربيعة» انتهى قول الدارقطنيّ.

قال الآجريّ بعد سرده أحاديث الضحك: «هذه السنن كلّها نؤمن بها، ولا نقول فيها كيف، والذين نقلوا هذه السنن هم الذين نقلوا إلينا السنن في الطهارة وفي الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وسائر الأحكام من الحلال والحرام، فقبلها العلماء منهم أحسن قبول. ولا يَرُدُّ هذه السنن إلا من يذهب مذهب المعتزلة، فمن عارض فيها أو ردّها أو قال: كيف؟ فاتهموه واحذروه». "الشّريعة" (٢/ ١٠٦٨).

٣٤- باب ما جاء في إثبات العجب لله تعالى

• عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «عجب اللّٰهُ من قوم يدخلون الجنّة في السّلاسل».

صحيح: رواه البخاريّ في الجهاد (٣٠١٠) عن محمد بن بشار، حدّثنا غندر، حدثنا شعبة، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة، فذكره.

وفي رواية عن أبي هريرة قال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [سورة آل عمران: ١١٠] قال: خير الناس للناس، تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام». رواه البخاريّ (٤٥٥٧).

• عن أبي هريرة، قال: أتى رجلٌ رسولَ الله ﷺ فقال: يا رسول اللّٰه، أصابني الجهْد، فأرسل إلى نسائه فلم يجدْ عندهنّ شيئًا، فقال رسولُ الله ﷺ: «ألا رجلٌ يضيِّفُ هذه اللّيلة، يرحمه اللّٰه». فقام رجلٌ من الأنصار فقال: أنا يا رسول اللّٰه، فذهب إلى أهله فقال لامرأته: ضيفُ رسول الله ﷺ لا تدَّخريه شيئًا. قالتْ: واللّٰهِ ما عندي إلّا قوتُ الصِّبْية، قال: فإذا أراد الصِّبية العشاء فنوِّميهم وتعالَيْ فأطفيءِ السّراج، ونطوي بطوننا اللّيلة، ففعلتْ، ثم غدا الرّجلُ على رسول الله ﷺ، فقال: «لقد عجب اللّٰهُ عزّوجلّ أو ضحك من فلان وفلانة». فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [سورة الحشر: ٩].

متفق عليه: رواه البخاريّ في مناقب الأنصار (٣٧٩٨)، وفي التفسير (٤٨٨٩)، ومسلم في كتاب الأشربة (٢٠٥٤) كلاهما من حديث فضيل بن غزوان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة فذكره. واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم نحوه.

• عن عقبة بن عامر قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يعجبُ ربُّك عزّ وجلّ من راعي غنم في رأس شظيئة بجبل يؤذّن للصّلاة ويصلي. فيقول الله عزّ وجلّ: انظروا إلى عبدي هذا يؤذّن ويقيم للصّلاة يخاف مني، قد غفرتُ لعبدي وأدخلته الجنة».

صحيح: رواه أبو داود (١٢٠٣)، والنسائي (٦٦٥) كلاهما من طريق ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، أنّ أبا عُشَّانة المعافريّ حدّثه عن عقبة بن عامر، فذكره.

وصحّحه ابن حبان (١٦٦٠)، وأخرجه من هذا الوجه.

وأخرجه الإمام أحمد (١٧٤٤٣) من وجهين - ومن وجه هذا، ومن طريق ابن لهيعة، حدّثنا أبو عشانة (١٧٣١٢، ١٧٤٤٢). وابن لهيعة فيه كلام، ولكنه توبع في الإسناد الأوّل.

• عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله ليعجبُ من الشّاب ليست

له صبْوَة».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٧٣٧١)، والطبراني في الكبير (١٧/ رقم ٨٥٣) كلاهما من طريق قتيبة بن سعيد، حدثنا ابن لهيعة، عن أبي عشانة، عن عقبة بن عامر، فذكره.

ورواه ابن أبي عاصم في السنة (٥٧١)، وأبو يعلى (١٧٤٩)، والبيهقيّ في الأسماء والصفات (٩٩٣) كلهم من طرق أخرى عن ابن لهيعة بإسناده مثله.

وأبو عشّانة اسمه حيُّ بن يؤمن وهو ثقة.

وقتيبة بن سعيد يقال: إنّه كتب أحاديث ابن لهيعة من كتاب عبدالله بن وهب، وهو ممن سمع منه قبل اختلاطه واحتراق كتبه، ولذا حسَّن بعض أهل العلم هذا الطريق منهم الهيثمي في "المجمع" (١/ ٢٧٠)، والطرق الأخرى تقوي ما رواه قتيبة بن سعيد، وقد رُوي موقوفًا وفيه رجل ضعيف.

وقوله: «ليست له صبوة» أي الميل إلى الهوى.

• عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «عجب ربُّنا عزّ وجلّ من رجل غزا في سبيل الله فانهزم، فعلم ما عليه فرجع حتى أهريق دمُه، فيقول الله عزّ وجلّ لملائكته: انظروا إلى عبدي، رجع رغبة فيما عندي، وشفقة مما عندي حتى أهريق دمه». وفي رواية: «عجب ربنا من رجلين، رجل ثار على وطائه ولحافه من بين حبِّه وأهله إلى صلاته. فيقول الله جلَّ وعلا لملائكته: انظروا إلى عبدي ثار عن فراشه ووطائه من بين حِبّه وأهله إلى صلاته رغبة فيما عندي، وشفقة مما عندي، ورجل غزا في سبيل اللّٰه». فذكر الحديث.

صحيح: رواه أبو داود (٢٥٣٦) عن موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد، أخبرنا عطاء بن السائب، عن مرة الهمدانيّ، عن عبدالله بن مسعود، فذكر مثله.

ومن هذا الوجه أخرجه الحاكم (٢/ ١١٢)، وقال: «صحيح الإسناد»

والرواية الثانية رواها الإمام أحمد (٣٩٤٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٦٩)، وصحّحه ابن حبان (٢٥٥٧، ٢٥٥٨).

كلّهم من طرق عن حماد بن سلمة بإسناده، مثله.

وإسناده صحيح عطاء بن السائب ثقة وثقه الأئمة إلا أنه اختلط في آخر عمره ولكن حماد بن سلمة سمع منه قبل اختلاطه.

وأمّا ما ذكره الدّارقطني في "العلل" (٥/ ٢٦٦ - ٢٦٧): رفعه حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، ووقفه خالد بن عبدالله عن عطاء» فلا يضر هذا الوقفُ لأن حماد بن سلمة ممن سمع من عطاء بن السّائب قبل الاختلاط، فتكون روايته أرجح من رواية خالد بن عبداللّٰه. وقد تابع على

رفعه أبو إسحاق عن مرة، عن عبدالله. رواه قيس بن الربيع، عن أبي إسحاق كما قال الدارقطنيّ إلّا أنه قال: تفرّد يحيى الحمّاني عن قيس».

قلت: يحيى الحمّانيّ هو ابن عبدالحميد بن عبدالرحمن الحمّاني - بكسر المهملة، وتشديد الميم - قال فيه أبو داود: كان حافظًا، وضعّفه النسّائيّ، واتّهموه بسرقة الحديث وهو من رجال مسلم، فلعلّ هذا ممّا حفظه عن شيخه قيس بن الربيع وهذا يقوّي من رفع الحديث وإن كان الدارقطني يصحّح وقفه.

وفي الباب أحاديث لا تصح.

منها: ما رُوي عن عبدالله بن عمر، أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ الله ليعجبُ من الصلاة في الجميع».

رواه الإمام أحمد (٥١١٢) عن يونس بن محمد، ثنا مرثد - يعني ابن عامر الهُنائيّ، حدّثني أبو عمرو النّدبي، حدّثني عبدالله بن عمر، فذكره.

وفيه مرثد بن عامر الهنائيّ من رجال "التعجيل" روى عنه عددٌ، منهم: يونس بن محمد، ومسدّد، وقتيبة، وآخرون، وذكره ابنُ حبان في "الثقات" (٧/ ٥٠٠)، ولكن قال الإمام أحمد: «لا أعرفه» أي حاله.

وشيخه أبو عمرو النَّدبيّ - بفتح النون والدّال بعدها موحّدة - واسمه: بشر بن حرب الأزديّ، قال فيه الحافظ: «صدوق فيه لين».

والحقّ أنه ضعيف، فقد ضعّفه جمهور أهل العلم منهم: الإمام أحمد، وابن سعد، وابن عدي، وأبو داود، والعجلي، وابن حبان، والحاكم وغيرهم.

تنبيه: هذا الحديث روي عن عبدالله بن عمر، ولكن بعض المخرجين جعلوه من حديث عمر بن الخطّاب وهو خطأ فتنبّه لذلك.

٣٥- باب إثبات الفرح لله عزّ وجلّ

• عن الحارث بن سويد قال: حدّثنا عبدالله - يعني ابن مسعود - حديثين أحدهما عن النبيّ ﷺ، والآخر عن نفسه، قال (يعني ابن مسعود): إنّ المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإنّ الفاجر يرى ذنوبه كذباب مرّ على أنفه فقال به هكذا، - قال أبو شهاب بيده فوق أنفه. ثم قال (يعني ابن مسعود عن النبيّ ﷺ): «للهُ أفرحُ بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل منزلًا وبه مَهْلكةٌ، ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه، فوضع رأسه فنام نومة، فاستيقظ وقد ذهبتْ راحلتُه، حتى اشتدّ عليه الحرُّ والعطش أو ما شاء الله، قال: أرجعُ إلى مكاني، فرجع فنام

نومةً، ثم رفع رأسه فإذا راحلته عنده».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الدّعوات (٦٣٠٨)، ومسلم في التوبة (٢٧٤٤) كلاهما من حديث الأعمش، عن عمارة بن عمير، عن الحارث بن سويد، فذكره، واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم بنحوه.

• عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «للهُ أفرحُ بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره، وقد أضلّه في أرض فلاة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الدّعوات (٦٣٠٩)، ومسلم في التوبة (٢٧٤٧) كلاهما من حديث هُدبة ابن خالد - ويقال: هدّاب - عن همّام بن يحيى، حدّثنا قتادة، عن أنس، فذكر مثله، واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم: «للهُ أشدّ فرحًا بتوبة عبده من أحدكم إذا استيقظ على بعيره قد أضلّه بأرض فلاة».

• عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «للهُ أشدُّ فرحًا بتوبة عبده حين يتوبُ إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتتْ منه، وعليها طعامُه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلّها قد أيس من راحلته، فبينا هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدّة الفرح: اللّهم أنت عبدي وأنا ربّك! أخطأ من شدّة الفرح».

صحيح: رواه مسلم في التوبة (٢٧٤٧) من طرق عن عمر بن يونس، حدّثنا عكرمة بن عمّار، حدّثنا إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، حدّثنا أنس بن مالك - وهو عمّه - قال: قال رسول الله ﷺ، فذكره.

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «للهُ أشدُّ فرحًا بتوبة أحدكم من أحد بضالّته إذا وجدها».

صحيح: رواه مسلم في التوبة (٢٦٧٥) عن عبدالله بن مسلمة القعنبيّ، حدثنا المغيرة (يعني ابن عبدالرحمن الحزاميّ)، عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه من وجه آخر عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ: «قال الله عزّ وجلّ: أنا عند ظنّ عبدي بي، وأنا معه حيث يذكرني، واللّهِ للهُ أفرحُ بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالّته بالفلاة، ومن تقرّب إليّ شبرًا، تقرّبتُ إليه ذراعًا، ومن تقرّب إليّ ذراعًا، تقرّبتُ إليه باعًا، وإذا أقبل إليّ يمشي أقبلتُ إليه أهرولُ».

وهذا الثاني أخرجه أيضًا البخاريّ في التوحيد (٧٤٠٥) من طريق أبي صالح إلّا أنّه لم يذكر فيه: «للهُ أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالّته بالفلاة».

• عن النعمان بن بشير قال: «للهُ أشدُّ فرحًا بتوبة عبده من رجل حمل زاده ومزاده على بعير، ثم سار حتى كان بفلاة من الأرض فأدركتْه القائلة، فنزل تحت

شجرة، فغلبتْه عينه وانسلّ بعيره، فاستيقظ فسعى شرقًا فلم يرَ شيئًا، ثم سعى شرقًا ثانيا لم يرَ شيئًا، ثم سعى شرقًا ثالثًا فلم يرَ شيئًا، فأقبل حتى أتى مكانه الذي قال فيه، فبينما هو قاعد إذ جاءه بعيره يمشي حتى وضع خطامه في يده. فاللّٰهُ أشدُّ فرحًا بتوبة العبدمن هذا حين وجد بعيره على حاله».

صحيح: رواه مسلم في التوبة (٢٧٤٥) عن عبيد الله بن معاذ العنبريّ، حدثنا أبي، حدثنا أبو يونس، عن سماك، قال: خطب النعمان فقال (فذكره).

قال سماك: «فزعم الشعبيُّ أنّ النّعمان رفع هذا الحديث إلى النبيّ ﷺ، وأما أنا فلم أسمعه».

• عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف تقولون بفرح رجل انفلتتْ منه راحلتُه تجر زمامها بأرض قَفْر ليس بها طعام ولا شراب، وعليها له طعام وشراب، فطلبها حتّى شقّ عليه، مرت بجذْل شجرة فتعلّق زمامُها فوجدها متعلقةً به؟». قلنا: شديدًا يا رسول اللّٰه. فقال: «أما والله للهُ أشدُّ فرحًا بتوبة عبده من الرجل براحلته».

صحيح: رواه مسلم في التوبة (٢٧٤٦) من طرق عن عبيد الله بن إياد بن لقيط، عن إياد، عن البراء بن عازب، فذكره.

٣٦- باب ما جاء في الاستحياء

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [سورة البقرة: ٢٦].

• عن أبي واقد اللّيثيّ، أنّ رسول الله ﷺ بينما هو جالسٌ في المسجد والنّاس معه، إذْ أقبل نفرٌ ثلاثة، فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ وذهب واحد، فلما وقفا على مجلس رسول الله ﷺ سلّما، فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأمّا الآخر فجلس خلفهم، وأمّا الثالث فأدبر ذاهبًا، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: «ألا أخبركم عن النّفر الثّلاثة؟ أمّا أحدهم فأَوى إلى الله فآواه اللّٰه، وأمّا الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه».

متفق عليه: رواه مالك في الموطأ في السلام (٤) عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن أبي مُرّة - مولى عقيل بن أبي طالب- عن أبي واقد اللّيثيّ، فذكره.

ورواه البخاريّ في العلم (٦٦) عن إسماعيل، ومسلم في السلام (٢١٧٦) عن قتيبة بن سعيد كلاهما عن مالك.

• عن سلمان الفارسيّ، عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ ربّكم حييٌّ كريم، يستحيي من

عبده إذا رفع يديه إليه أن يردّهما صِفْرًا».

حسن: رواه أبو داود (١٤٨٨)، والترمذيّ (٣٥٥٦)، وابن ماجه (٣٨٦٥)، وصحّحه ابن حبان (٨٧٦)، والحاكم (١/ ٤٩٧) كلّهم من طرق عن جعفر بن ميمون، عن أبي عثمان النّهدي، عن سلمان الفارسيّ، فذكره.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، ورواه بعضهم ولم يرفعه».

وقال الحافظ في "الفتح" (١١/ ١٤٣): «سنده جيّد».

قلت: هو حسن إلّا أنه ليس على شرط أحدهما؛ فإنّ جعفر بن ميمون وهو التّميميّ من رجال السنن فقط، ثم هو مختلف فيه وخلاصته كما قال ابن عدي: «لم أرَ أحاديثه منكرة، وأرجو أنه لا بأس به ويكتب حديثه». وهوكما قال ثم أنه لم ينفرد به فقد رواه الطبرانيّ في "الكبير" (٦١٣٠)، وفي "الدّعاء" (٢٠٢)، والبيهقيّ في الدّعوات الكبير (١٨١)، وصحّحه ابن حبان (٨٨٠)، والحاكم (١/ ٥٣٥) كلّهم من طرق عن محمد بن الزّبرقان، عن سليمان التّيميّ، عن أبي عثمان، عن سلمان مرفوعًا، مثله.

قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين»، وهو كما قال، فإنّ محمد بن الزّبرقان أبا همام الأهوازيّ من رجال الشيخين غير أنه «صدوق ربما وهم» كما قال الحافظ في التقريب، وهو لا بأس به في المتابعة.

ورواه البغويّ في شرح السنة (١٣٨٥) من وجه آخر عن أبي المعلّى، نا أبو عثمان النّهديّ، قال: سمعت سلمان الفارسيّ يقول: فذكره مرفوعًا، وقال في آخر الحديث: «حتى يضع فيهما خيرًا».

وأمّا قول الترمذيّ: «رواه بعضهم ولم يرفعه» فلا يضر؛ لأنّ من رفعه عنده زيادة علم، وممن لم يرفعه يزيد بن هارون، عن سليمان التيميّ، عن أبي عثمان، عن سلمان من قوله.

ومن هذا الطّريق رواه الإمام أحمد (٢٣٧١٤)، والحاكم (١/ ٤٩٧)، والبيهقيّ في الأسماء والصفات (١٠١٣)، وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشّيخين». ولكن أكّد الحاكم وصله من جعفر بن ميمون وقال: «وله شاهد بإسناد صحيح من حديث أنس بن مالك». انتهى.

وقال الذهبيّ في "العلو" (١٠٩) بعد أن أورد حديث سلمان الفارسيّ: «هذا حديث مشهور، رواه عن النبيّ ﷺ أيضًا علي بن أبي طالب، وابن عمر، وأنس وغيرهم». انتهى.

وقوله: «صِفْرًا» بكسر الصاد - أي خاليًا، يقال: بيت صفر عن المتاع أي خالٍ.

• عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله رحيم حييّ كريم يستحيي من عبده أن يرفع إليه يديه، ثم لا يضع فيهما خيرًا».

حسن: رواه الحاكم (١/ ٤٩٧) عن أبي عبدالله الصفّار، ثنا أبو بكر بن أبي الدّنيا، ثنا بشر بن الوليد القاضي، ثنا عامر بن يساف، عن حفص بن عمر بن عبدالله بن أبي طلحة الأنصاريّ، قال:

حدثني أنس بن مالك، فذكره.

صحّحه الحاكم، وتعقّبه الذهبي فقال: «عامر ذو مناكير».

قلت: وهو تبع في ذلك ابن عدي، فإنه قال: «منكر الحديث من الثقات» ثم قال: «ومع ضعفه يكتب حديثه». وهذا هو الصحيح، فقد نقل الحافظ ابن حجر في "لسان الميزان" عن أبي داود أنه قال: ليس به بأس رجل صالح، وقال العجليّ: يكتب حديثه وفيه ضعف، وقال الدوريّ عن ابن معين: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات». انتهى.

فمثله يحسّن حديثه وخاصة في الشواهد وللحديث طرق أخرى إلّا أنها ضعيفة منها ما أخرجه عبدالرزاق (١٩٦٤٨)، ومن طريقه البغوي في شرح السنة (١٣٨٦) عن معمر، عن أبان، عن أنس، فذكر الحديث ولفظه: «إنّ ربّكم حيٌّ كريم يستحيي إذا رفع العبدإليه يده أن يردّهما صِفْرًا حتى يجعل فيهما خيرًا».

وأبان هو ابن أبي عياش فيروز البصريّ، جمهور أهل العلم على تضعيفه بل قال فيه الإمام أحمد والنسائي والدارقطني: «متروك الحديث».

وفي الباب عن جابر بن عبدالله، مثله.

رواه أبو يعلى (١٨٦٧) عن عبيد الله بن معاذ قال: ذكر أبي، عن يوسف بن محمد بن المنكدر، عن أبيه، عن جابر بن عبدالله، فذكر الحديث.

ومن هذا الطريق رواه ابن عدي في "الكامل" (٧/ ٢٦١٣) وقال: قال عبيد الله: ولم أسمعه من أبي.

وقال: سمعت ابن حماد يقول: يوسف بن محمد بن المنكدر متروك الحديث، أظنّه ذكره عن النسائيّ. انتهى

قلت: يوسف بن محمد بن المنكدر هذا أكثر أهل العلم على تضعيفه، وكان أبو زرعة حسن الرأي فيه فقال: صالح، وهو كما قال، ولكنه غفل عن حفظ الحديث فضُعِّف لذلك، كما أنّ في الإسناد انقطاعًا، فإن عبيد الله بن معاذ يقول: لم أسمعه من أبي.

وفي الباب أيضًا عن ابن عمر. رواه الطبرانيّ في الكبير (١٢/ ٤٢٣)، وفيه الجارود بن يزيد متهم بالكذب، وبه أعلّه الهيثمي في "المجمع" (١٠/ ١٦٩).

وعن علي بن أبي طالب، وفيه يحيى بن عنبسة وهو ضعيف.

ومن طريقه أخرجه الدارقطني في الغرائب والأفراد، إليه عزاه المتقي الهندي في كنز العمال (٢/ ٨٧).

٣٧- باب في غيرة الله تعالى

• عن عبدالله بن مسعود قال: «لا أحد أغير من الله، ولذلك حرّم الفواحش ما

ظهر منها وما بطن، ولا شيءَ أحبُّ إليه المدحُ من اللّٰه، ولذلك مدح نفسه».

قلت: سمعتَه من عبداللّٰه؟ قال: نعم، قلت: رفعه؟ قال: نعم.

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٣٤)، ومسلم في كتاب التوبة (٢٧٦٠: ٣٤) كلاهما من حديث شعبة، عن عمرو بن مرة، عن أبي وائل، عن عبداللّٰه، فذكره، ولفظهما سواء.

• عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس أحدٌ أحبّ إليه المدح من الله عزّ وجلّ، من أجل ذلك مدح نفسه، وليس أحدٌ أغير من اللّٰه، من أجل ذلك حرّم الفواحش، وليس أحد أحبّ إليه العذرُ من اللّٰه، من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرّسل».

صحيح: رواه مسلم في التوبة (٢٧٦٠: ٣٥) من طرق عن جرير، عن الأعمش، عن مالك بن الحارث، عن عبدالرحمن بن يزيد، عن عبدالله بن مسعود، فذكر الحديث.

• عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ الله يغارُ، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرّم اللّٰه».

متفق عليه: رواه البخاريّ في النكاح (٥٢٢٣)، ومسلم في كتاب التوبة (٢٧٦١) كلاهما من طريق يحيى، عن أبي سلمة، أنه سمع أبا هريرة، عن النبيّ ﷺ يقول، فذكره، واللّفظ للبخاريّ.

وزاد مسلمٌ بعد قوله: «إنّ الله يغار» «وإنّ المؤمن يغار».

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «المؤمن يغار، والله أشدُّ غيرًا».

صحيح: رواه مسلم في التوبة (٢٧٦١) عن قتيبة بن سعيد، حدثنا عبدالعزيز بن محمد، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

• عن أسماء بنت أبي بكر، أنّها سمعتْ رسول الله ﷺ يقول: «لا شيء أغيرُ من اللّٰه».

متفق عليه: رواه البخاريّ في النكاح (٥٢٢٢)، ومسلم في كتاب التوبة (٢٧٦٢) كلاهما من حديث يحيى، عن أبي سلمة، أنّ عروة بن الزبير حدّثه أنّ أمّه حدّثته، فذكرته.

• عن المغيرة قال: قال سعد بن عبادة: لو رأيتُ رجلًا مع امرأتي لضربته بالسّيف غير مصفح، فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ فقال: «تعجبون من غيرة سعد، واللّٰهِ لأنا أغير منه، واللّٰهُ أغيرُ مني، ومن أجل غيرة الله حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحبُّ إليه العذرُ من اللّٰه، ومن أجل ذلك بعث المبشّرين والمنذرين، ولا أحدٌ أحبَّ إليه المِدْحة من اللّٰه، ومن أجل ذلك وعد الله الجنة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤١٦)، ومسلم في اللعان (١٤٩٩) كلاهما من حديث

أبي عوانة، عن عبدالملك بن عمير، عن ورّاد - كاتب المغيرة -، عن المغيرة، فذكر الحديث.
واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم نحوه إلّا أنّ فيه: «من أجل ذلك بعث الله المرسلين مبشرين ومنذرين».

• عن عائشة، أنّ النبيّ ﷺ قال: «يا أمّة محمد واللّهِ ما من أحد أغيرَ من الله أن يزني عبدُه، أو تزني أمتُه، يا أمّة محمد لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا».

متفق عليه: رواه مالك في الكسوف (١) عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكرتْ مثله.

ورواه البخاري في الكسوف (١٠٤٤) عن عبدالله بن مسلمة، ومسلم في الكسوف (٩٠١) عن قتيبة بن سعيد، كلاهما عن مالك في سياق طويل، سيأتي في كتاب الكسوف.

٣٨- باب ما جاء في كلام الله تعالى بأنه يُسْمَعُ ويكون بحرف وصوت

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة: ٦].

وقال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [سورة النساء: ١٦٤].

وقال تعالى: ﴿يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى وَبِكَلَـٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ [سورة الأعراف: ١٤٤].

يقول البيهقيّ رحمه الله تعالى: «فهذا كلام سمعه موسى عليه السّلام بإسماع الحقّ إياه بلا ترجمان بينه وبينه». الأسماء والصفات (١/ ٤٨٥).

إنّ الكلام صفة من صفات الله تعالى فهولم يزل متكلّمًا إذا شاء، ومتى شاء، وكيف شاء، وبما شاء، وهو يتكلّم بحرف وصوت يسمع، وإنّ كلامه قديم.

قلت: لقد خاطب الله موسى بقوله: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَـٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ [سورة طه: ١١ - ١٤].

وفي سورة النمل: ﴿يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [سورة النمل: ٩].

وجاء في سورة القصص: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَـٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [سورة القصص: ٣٠].

ففي هذه الآيات خاطب الله موسى عليه السلام وكلّمه بصوت وحرف مسموع، وغير جائز أن يخاطب ملك مقرّب أو غير مقرّب أو أي مخلوق آخر بقوله: ﴿إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾.

• عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال النبيُّ ﷺ: «يقول اللّٰه: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، فيُنادى بصوت: إن الله يأمركَ أن تُخرج من ذريّتك بعثًا إلى النار».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٥٣٠)، ومسلم في الإيمان (٢٢٢) كلاهما من حديث جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، فذكر الحديث، واللّفظ للبخاريّ.

وهو حديث مختصر، سيأتي بكامله في باب أن أمة محمد شطر أهل الجنة، وما جاء في يأجوج ومأجوج.

• عن أبي هريرة يبلغ به النبيّ ﷺ قال: «إذا قضى الله الأمر في السّماء ضربتِ الملائكةُ بأجنحتها خضعانًا لقوله كأنّه سلسلة على صفوان».

صحيح: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٨١) عن علي بن عبدالله، حدثنا سفيان، عن عمرو، عن عكرمة، عن أبي هريرة، فذكر مثله.

قال علي: وقال غيره: صفوان ينفذهم ذلك، فإذا ﴿فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سورة سبأ: ٢٣].

قال علي: وحدّثنا سفيان، حدّثنا عمرو، عن عكرمة، عن أبي هريرة بهذا.

قال سفيان: قال عمرو: سمعت عكرمة، حدّثنا أبو هريرة.

قال علي: قلت لسفيان: قال سمعت عكرمة، قال: سمعت أبا هريرة؟ قال: نعم. قلت لسفيان: إنّ إنسانًا روى عن عمرو، عن عكرمة، عن أبي هريرة يرفعه، أنه قرأ: فرّغ قال سفيان: هكذا قرأ عمرو، فلا أدري سمعه هكذا أم لا؟ قال سفيان: وهي قراءتنا.

• عن ابن عباس قال: بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضا من فوقه، فرفع رأسه، فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم، لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض، لم ينزل قط إلا اليوم. فسلم، وقال: أبشر بنورين أوتيتهما، لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته.

صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (٨٠٦) عن حسن بن الربيع وأحمد بن جَوَّاس الحنفي، قالا: حدثنا أبو الأحوص، عمار بن رُزَيق، عن عبد الله بن عيسى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

• عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: آلم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف».

صحيح: رواه الترمذي (٢٩١٠) من طريق محمد بن بشار، قال: حدثنا أبو بكر الحنفي، قال: حدثنا الضحاك بن عثمان، عن أيوب بن موسى، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: سمعت عبد الله بن مسعود يقول (وذكر الحديث).

قال الترمذي: «ويروى هذا الحديث من غير هذا الوجه عن ابن مسعود، رواه أبو الأحوص عن ابن مسعود رفعه بعضهم، ووقفه بعضهم عن ابن مسعود، هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه». ورواية أبي الأحوص المرفوعة التي أشار إليها الترمذي أخرجها الحاكم في المستدرك (١/ ٥٥٥) بإسناده عن صالح بن عمر، أنبأ إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، عن النبي ﷺ مع زيادة في الألفاظ. وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بصالح بن عمر»، وعلق عليه الذهبي بقوله: «صالح ثقة خرج له مسلم، لكن إبراهيم بن مسلم ضعيف» ولكن هذا الحديث لم ينفرد بروايته إبراهيم الهجري، والحديث له أسانيد وطرق، منها الإسناد الذي ذكره الترمذي وقد صححه، فالحديث صحيح.

• عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تكلّم الله بالوحي سمع أهلُ السماء للسماء صلْصلَةً كجرّ السلسلة على الصّفا، فيصعقون، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السّلام، حتى إذا أتاهم جبريل فُزِّع عن قلوبهم. قال: فيقولون: يا جبريل، ماذا قال ربُّك؟ فيقول: الحقّ. فيقولون: الحقّ، الحقّ».

صحيح: رواه أبو داود (٤٧٣٨) عن أحمد بن أبي سُريج الرازيّ، وعلي بن الحسين بن إبراهيم، وعلي بن مسلم، قالوا: حدّثنا أبو معاوية، حدّثنا الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، عن عبدالله، فذكره.

ورواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٢٨٠)، وابن حبان في صحيحه (٣٧) كلاهما من طريق علي بن الحسين بن إبراهيم وحده بإسناده، مثله.

ومسلم هو ابن صُبيح الهمدانيّ.

وقد رُوي موقوفًا على عبدالله بن مسعود، رواه ابن خزيمة من طرق غير هؤلاء، عن أبي معاوية، والحكم لمن رفعه لأنّ معهم زيادة علم، ثم مثل هذا لا يُعرف إلّا بالوحي، وكان ابن مسعود يذكر هذا الحديث في تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ فلعله نفسه كان يرفعه أحيانًا، ويوقفه أحيانًا حسب الحال، وقد كان رضي الله عنه شديد الاحتياط في رفع كلّ حديث إلى النبيّ ﷺ، وعلّقه البخاريّ (١٣/ ٤٥٢ - ٤٥٣) عن مسروق، عن عبدالله بن مسعود أنه قال: إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات شيئا، فإذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت. . . وذكر مثله.

• عن أبي هريرة وأبي سعيد قالا: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول الله له: ألم أجعل لك سمعًا وبصرًا ومالًا وولدًا، وسخرت لك الأنعام والحرث، وتركتك ترأس وتَرْبع، فكنتَ تظنُّ أنّك ملاقي يومك هذا؟ فيقول: لا، فيقول له: اليوم أنساك كما نسيتني».

حسن: رواه الترمذيّ (٢٤٢٨) عن عبدالله بن محمد الزهريّ البصريّ، حدثنا مالك بن سُعَير أبو محمد الكوفيّ التميميّ، حدّثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة وأبي سعيد، فذكراه.

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح غريب».

وصحّحه أيضًا ابن خزيمة، فأخرجه في كتاب التوحيد (٣٠٨) من هذا الطريق.

قلت: إسناده حسن من أجل الكلام في مالك بن سُعير فإنه ضعّفه أبو داود ومشّاه الآخرون وهو حسن الحديث. وقال ابن حجر: «لا بأس به».

قال الترمذي: «ومعنى قوله: «اليوم أنساك كما نسيتني» أي اليوم أتركك في العذاب، وكذا فسّر بعضُ أهل العلم هذه الآية ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ﴾ [سورة الأعراف: ٥١] قالوا: معناه اليوم نترككم في العذاب».

• عن عبدالله بن أُنيس، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يحشرُ الناس يوم القيامة - أو قال: العباد - عراةً غرْلًا بُهْمًا» قال: قلنا: وما بُهْمًا؟ قال: «ليس معهم شيءٌ، ثم يناديهم بصوتٍ يسمعه مَنْ بَعُدَ كما يسمعه مَنْ قَرُبَ: أنا الملك، أنا الدّيّان، ولا ينبغي لأحدٍ من أهل النار أن يدخل النار، وله عند أحد من أهل الجنة حقٌّ حتى أُقصَّه منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنّة ولأحد من أهل النار عنده حقٌّ حتى أُقصَّه منه حتّى اللّطمة». قال: قلنا: كيف وإنّا إنما نأتي الله عزّ وجلّ عراة غرلا بهما؟ قال: «بالحسنات والسّيئات».

حسن: رواه أحمد (١٦٠٤٢) - واللّفظ له -، والحارث بن أبي أسامة (٤٥) زوائده، والبخاريّ في الأدب المفرد (٩٧٠)، وفي خلق أفعال العباد (ص٩٢)، وابن أبي عاصم في السنة (٥١٤)، وصحّحه الحاكم (٢/ ٤٣٧) كلّهم من طرق عن همام بن يحيى، عن القاسم بن عبدالواحد المكيّ، عن عبدالله بن محمد بن عقيل، أنه سمع جابر بن عبدالله يقول: بلغني حديثٌ عن رجل سمعه من رسول الله ﷺ فاشتريتُ بعيرًا، ثم شددتُ عليه رحلي، فسرتُ إليه شهرًا حتى قدمتُ عليه الشّام فإذا عبدالله بن أنيس، فقال للبوّاب: قل له جابر علي الباب، فقال: ابن عبدالله؟ قلت: نعم، فخرج يطأ ثوبه فاعتنقني واعتنقته. فقلت: حديث بلغني عنك أنّك سمعته من رسول الله ﷺ في القصاص، فخشيتُ أن تموتَ أو أموتَ قبل أن أسمعه. قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول (فذكر الحديث).

وإسناده حسن من أجل القاسم بن عبدالواحد المكيّ، وشيخه عبدالله بن محمد بن عقيل، فإنهما لم يبلغا درجة "الثقات" وحسّنه أيضًا المنذريّ في "الترغيب والترهيب" (٤/ ٢٠٢)، وإن كان الهيثمي رحمه الله ضعّفه في "المجمع" (١/ ١٣٣) من أجل عبدالله بن محمد بن عقيل، ولكن الصواب أنه حسن الحديث إلا إذا خالف فلا يقبل كما قال الذهبيّ في ترجمته في "الميزان" وقد وافق على تصحيح الحاكم له في المستدرك، وعلقه البخاري بصيغة الجزم (١/ ١٧٣) وقال: «رحل

جابر بن عبدالله مسيرة شهر إلى عبدالله بن أنيس في حديث واحد».

قال الحافظ في "الفتح" (١/ ١٧٤): «وله طريق أخرى أخرجها الطبراني في "مسند الشاميين"، وتمام في "فوائده" من طريق الحجاج بن دينار، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، وذكر نحوه وقال: وإسناده صالح، وله طريق ثالثة أخرجها الخطيب في "الرحلة" من طريق أبي الجارود العنسيّ - وهو بالنون الساكنة - عن جابر، فذكر نحوه، وفي إسناده ضعف». انتهى.

٣٩- باب أنّ الله يكلّمُ النّاسَ يوم القيامة بدون ترجمان وبدون حجاب

• عن عديّ بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحدٍ إلّا سيكلّمه ربُّه، ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٤٣) عن يوسف بن موسى، حدّثنا أبو أسامة، حدّثني الأعمش، عن خيثمة، عن عديّ بن حاتم، فذكره.

ورواه مسلم في الزّكاة (١٠١٦) من وجه آخر عن الأعمش مطوّلًا، وسيأتي في كتاب الزّكاة.

• عن بريدة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلّا وسيكلّمه ربُّه ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان».

حسن: رواه ابن خزيمة في التوحيد (٢٩٨) عن عليّ بن سلمة اللّبقيّ - حفظًا -، قال: حدّثنا زيد بن الحباب، قال: حدّثنا الحسين بن واقد، عن عبدالله بن بريدة، عن أبيه، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل علي بن سلمة اللّبقيّ فإنه «صدوق» كما في التقريب.

وقال الحافظ: جزم الحاكم بأنّ البخاريّ ومسلمًا رويا عنه، وقال الحاكم: هو ثقة، وقد نقل توثيقه عن البخاريّ ومسلم، ومن رواة البخاريّ من يقال له: علي، ولكنّه لم ينسبه فهل هو هذا؟ قال المزّيّ: فقيل: إنّه علي بن سلمة هذا، ولما لم يتأكّد منه رمز له بـ «ق» فقط، وكذلك فعل الحافظ في "تهذيبه" و"تقريبه"، وكذلك في الإسناد زيد بن الحباب والحسين بن واقد وهما أيضًا في درجة «صدوق»، وإخراج ابن خزيمة في كتاب التوحيد يُقوّيه.

• عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ في حديث رؤية المؤمنين ربَّهم يوم القيامة وجاء فيه: «فوالذي نفسي بيده لا تضارُّون في رؤية ربِّكم إلّا كما تضارّون في رؤية أحدهما. قال: فيلقى العبدفيقول: أيْ فُلْ ألم أكرمْك، وأُسوّدْك، وأُزوّجْك، وأُسخِّر لك الخيل والإبل، وأَذرْك تَرْأسُ وتَربَع؟ فيقول: بلى. قال: فيقول: أفظننتَ أنّك مُلاقي؟ فيقول: لا. فيقول: فإنّي أنساكَ كما نسيتني. ثم يَلقى الثاني فيقول: أيْ فُلْ ألم أكرمك، وأسوّدك، وأزوّجك، وأسخّر لك الخيل، والإبل، وأذرْك ترأسُ وتربع؟ فيقول: بلى أي ربّ. فيقول: أظننتَ أنّك مُلاقي؟ فيقول: لا.

فيقول: فإنّي أنساك كما نسيتني. ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك. فيقول: يا ربّ آمنتُ بك وبكتابك وبرسلك وصلّيتُ وصمْتُ وتصدّقت، ويُثني بخير ما استطاع. فيقول: ههنا إذًا. قال: ثم يقال له: الآن نبعثُ شاهدَنا عليك، ويتفكّر في نفسه: من ذا الذي يشهدُ عليّ؟! فيُختم على فيه، ويقال لفخذه ولحمه وعظامه: انْطِقي، فتنطقُ فخذه ولحمُه وعظامه، وذلك ليُعذر من نفسه. وذلك المنافق، وذلك الذي يسخطُ اللّهُ عليه».

صحيح: رواه مسلم في كتاب الزهد والرقاق (٢٩٦٨) عن محمد بن أبي عمر، حدثنا سفيان، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

إنّ الله عزّ وجلّ يكلّم المؤمنين والمنافقين يوم القيامة بلا ترجمان بينه وبينهم، إذ من غير جائز أن يقول غير الله لبعض عباده أو لجميعهم: «أنا ربُّكم» ولا يقول: «أنا ربُّكم» غير اللّه، إلّا أنّ الله تعالى يكلّم المنافقين على غير المعنى الذي يكلّم المؤمنين فيكلّم المنافقين على معنى التوبيخ والتقرير، ويكلّم المؤمنين ويُبشّرهم بما لهم عند الله عزّ وجلّ - كلام أوليائه وأهل طاعته. انظر: كتاب التوحيد لابن خزيمة (١/ ٣٤٧).

وقوله: «فُلْ» أي فلان.

٤٠- باب الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم

• عن أبي هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، ولا يزكّيهم، ولهم عذاب أليم: رجل كان له فضل ماء بالطّريق فمنعه من ابن السّبيل، ورجل بايع إمامًا لا يبايعه إلّا لدنيا، فإن أعطاه منها رضي وإن لم يعطه منها سخط، ورجل أقام سلعته بعد العصر فقال: والله الذي لا إله غيره، لقد أعطيت بها كذا وكذا، فصدّقه رجل، ثم قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [سورة آل عمران: ٧٧]».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المساقاة (٢٣٥٨) عن موسى بن إسماعيل، حدّثنا عبدالواحد بن زياد، عن الأعمش، قال: سمعت أبا صالح، يقول: سمعت أبا هريرة، فذكر الحديث.

ورواه مسلم في الإيمان (١٠٨) من وجه آخر عن الأعمش، فذكر نحوه ولم يذكر في حديثه آية سورة آل عمران.

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلّمهم الله يوم القيامة، ولا يُزكّيهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملِك كذّاب، وعائل مستكبر».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٠٧) من طريق الأعمش، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي ذرّ، عن النبيّ ﷺ قال: «ثلاثة لا يكلّمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكّيهم، ولهم عذاب». قال أبو ذرّ: فقرأها رسولُ الله ﷺ ثلاث مرّات. قال أبو ذرّ: خابوا وخسروا، من هم يا رسول الله؟ قال: «المسبل، والمنّان، والمنفق سِلعته بالحلْفِ الكاذب».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٠٦) من طرق عن محمد بن جعفر، عن شُعبة، عن علي بن مدرك، عن أبي زرعة، عن خرشة بن الحرّ، عن أبي ذرّ، فذكره.

وفي رواية عن سليمان بن مسهر، عن خرشة: «المنّان الذي لا يُعطي شيئًا إلّا منَّه، والمنفق سِلعته بالحلف الفاجر، والمُسبِل إزاره».

٤١- باب قول الله عزّ وجلّ:

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ [سورة الشّورى: ٥١].

قوله: ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾ وهو شاملٌ للوحي الذي يُلقي الله عز وجل على قلوب الأنبياء والرسل في حال اليقظة، ويشمل أيضا للوحي الذي يُريهم الله في المنام كما قالت عائشة: أول ما بُدئَ به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة في النوم.

قال الشّافعيّ: قال غير واحد من أهل التفسير: رؤيا الأنبياء وحيٌ؛ لقول ابن إبراهيم الذي أُمر بذبحه: ﴿ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ الأسماء والصّفات (١/ ٤٩١).

وفي صحيح البخاريّ (١٣٨) عن عبيد بن عمير - وهو من كبار التابعين - يقول: «رؤيا الأنبياء وحيٌ ثم قرأ ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ﴾ » وقول الحافظ في "الفتح" (١/ ٢٣٩) «رواه مسلم مرفوعًا» لم أجده في صحيحه، فلعله أراد به معنى الحديث.

وقد رُوي عن ابن عباس مرفوعًا وموقوفًا.

فأمّا المرفوع فرواه ابنُ أبي حاتم، قال: حدّثنا علي بن الحسين بن الجنيد، حدّثنا أبو عبدالملك الكرندي، عن سفيان بن عيينة، عن إسرائيل بن يونس، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «رؤيا الأنبياء في المنام وحيٌ».

أورده ابن كثير في تفسير سورة الصّافات وقال: «ليس هو في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه».

قلت: لم أقف على ترجمة أبي عبدالملك الكرندي، ولم يذكره المزّيّ من الرواة عن سفيان بن عيينة، وسماك هو ابن حرب وروايته عن عكرمة مضطربة.

وأمّا الموقوف فهو ما رواه الطبرانيّ في "المعجم الكبير" (١٢/ ٦) عن عبدالله بن محمد بن

سعيد بن أبي مريم، ثنا محمد بن يوسف الفريابيّ، ثنا سفيان، عن سماك بن حرب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: «رؤيا الأنبياء وحيٌ».

قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٧٦): «شيخ الطبرانيّ وهو عبدالله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم ضعيف، وبقية رجاله رجال الصّحيح» إلا أنه توبع فقد رواه الحاكم (٢/ ٤٣١) من وجه آخر عن سفيان بإسناده وقال: «صحيح على شرط الشيخين».

وقوله تعالى: ﴿أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ هو كما كلّم الله موسى عليه السّلام من وراء حجاب.

والحجاب المذكور في هذا الموضع وغيره يرجع إلى الخلق دون الخالق.

● عن جابر، أنّ رسول الله ﷺ قال له: «ما كلّم اللّهُ أحدًا إلّا من وراء حجاب، وإنّه كلّم أباك كفاحًا».

حسن: رواه الترمذيّ (٣٠١٠)، وابن ماجه (١٩٠) كلاهما من طريق موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاريّ الحزاميّ، قال: سمعت طلحة بن خراش، قال: سمعت جابر بن عبدالله يقول: لما قتل عبدالله بن عمرو بن حرام - أي والد جابر - يوم أحد، فقال له رسول الله ﷺ في حديث طويل سيأتي في موضعه.

وإسناده حسن من أجل الكلام في طلحة بن خراش غير أنّه حسن الحديث.

وقوله: «كفاحًا» أي مواجهة، ليس بينهما حجاب إلّا أنّ هذا الكلام كان في عالم البرزخ، والآية إنّما هي في الدّار الدّنيا كما قال الحافظ ابن كثير في "تفسيره".

وقوله: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ أي إرسال الرّوح الأمين بالرّسالة إلى من يشاء من عباده كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [سورة الشّعراء: ١٩٢ - ١٩٤]. والرّوح الأمين هو جبريل عليه السّلام.

٤٢- باب ما جاء أن القرآن كلام الله

القرآن كلام اللّه، وكلام الله صفة من صفات ذاته، وليس شيءٌ من صفات ذاته مخلوقًا، ولا محدثًا، ولا حادثًا.

والأدلّة على ذلك من كلام اللّه: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [سورة النحل: ٤٠] فلو كان القرآن مخلوقًا لكان مخلوقًا بكن، ويستحيل أن يكون قول الله لشيء بقول، لأنه يوجب قولًا ثانيًا وثالثا فيتسلسل وهو فاسد.

وقال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ [سورة الرحمن: ١- ٣] فخصّ القرآن بالتعليم لأنه كلامه وصفته، وخصّ الإنسان بالتخليق لأنه خلقه ومصنوعه ولو لا ذلك لقال: خلق القرآن والإنسان.

وقال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [سورة النساء: ١٦٤] ولا يجوز أن يكون كلام المتكلّم قائمًا بغيره.

وقد أنكر الله تعالى قول المشركين ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ﴾ [سورة المدثر: ٢٥] فمن زعم أن القرآن مخلوق فقد جعله قولًا للبشر.

• عن نيار بن مكرم الأسلميّ صاحب رسول الله ﷺ قال: لما نزلت ﴿الٓمٓ ① غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ② فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ﴾ [سورة الروم: ١ - ٣] إلى آخر الآيتين، خرج رسول الله ﷺ فجعل يقرأ: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ الٓمٓ ① غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ② فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ﴾ فقال رؤساء مشركي مكّة: يا ابن أبي قحافة، هذا مما أتى به صاحبك؟!. قال: لا واللّهِ، ولكنّه كلام الله وقولُه.

حسن: رواه ابن خزيمة في التوحيد (٣٢٩) عن محمد بن يحيى، قال: حدّثنا سريج بن النّعمان صاحب اللّؤلؤ، عن ابن أبي الزّناد، عن أبي الزّناد، عن عروة بن الزبير، عن نيار بن مكرم، فذكره.

وإسناده حسن من أجل ابن أبي الزّناد وهو عبدالرحمن، كان صدوقًا لما كان بالمدينة، وتغيّر حفظه لما قدم بغداد.

وأخرجه الترمذيّ (٣١٩٤) من طريق إسماعيل بن أبي أويس، حدثني ابن أبي الزّناد بإسناده مطوّلًا، وسيأتي في موضعه، قال الترمذيّ: «هذا حديث صحيح حسن غريب، لا نعرفه من حديث نيار بن مكرم إلا من حديث عبدالرحمن بن أبي الزّناد».

قلت: هو حسن فقط كما سبق.

وأمّا قول الله عزّ وجلّ ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ [سورة التكوير: ١٩] معناه قول تلقاه عن رسول كريم أو سمعه من رسول كريم، أو نزل به رسول كريم؛ لأنّ الله تعالى قال: ﴿فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة: ٦]، فأثبت أن القرآن كلام الله عزّ وجلّ، ولا يكون شيءٌ واحد كلامًا للرسول ﷺ، وكلامًا لله تعالى، دلَّ أن المراد بالأوّل ما قلنا.

هذا ملخص بعض ما ذكره البيهقيّ في "كتاب الاعتقاد" (ص٩٤ - ٩٧) ونقل عنه الحافظ في "الفتح" (١٣/ ٤٥٤).

٤٣- باب أنّ الرّوح من أمر الرّبّ سبحانه وتعالى

• عن عبدالله بن مسعود قال: بينا أنا أمشي مع النّبيّ ﷺ في خرب المدينة -وهو يتوكأ على عسيب معه- فمرّ بنفر من اليهود، فقال بعضُهم لبعض: سلوه عن الرّوح، وقال بعضهم: لا تسألوه لا يجيءُ فيه بشيء تكرهونه، فقال بعضهم: لنسألنّه، فقام

رجلٌ منهم فقال: يا أبا القاسم، ما الرّوح؟ فسكت. فقلتُ: إنّه يوحى إليه، فقمتُ فلما انجلى عنه، فقال: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ (أُوتُوا) مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة الإسراء: ٨٥]. قال الأعمش: هكذا في قراءتنا.

متفق عليه: رواه البخاريّ في العلم (١٢٥)، ومسلم في صفات المنافقين (٢٧٩٤) كلاهما من حديث الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله، (هو ابن مسعود) فذكره.

٤٤- باب لا يعلم الغيب إلّا الله سبحانه وتعالى

قال الله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [سورة الجن: ٢٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾ [سورة لقمان: ٣٤].

وقال تعالى: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦۖ﴾ [سورة النساء: ١٦٦].

وقال تعالى: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦۚ﴾ [سورة فاطر: ١١، سورة فصلت: ٤٧].

وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِۚ﴾ [سورة فصلت: ٤٧].

• عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «مفتاح الغيب خمس لا يعلمها إلّا اللّٰه: لا يعلم أحدٌ ما يكون في غد، ولا يعلم أحدٌ ما يكون في الأرحام، ولا تعلم نفسٌ ماذا تكسب غدًا، وما تدري نفسٌ بأيّ أرض تموت، وما يدري أحدٌ متى يجيء المطر».

صحيح: رواه البخاريّ في الكسوف (١٠٣٩) عن محمد بن يوسف، قال: حدثنا سفيان، عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر، فذكره.

وفي رواية عن سليمان بن بلال، عن عبدالله بن دينار: «ولا يعلمُ متى تقوم السّاعة إلّا اللّٰه» بدلًا من «ولا تعلم نفسٌ ماذا تكسب غدًا».

• عن عائشة قالت: من حدّثك أنّ محمّدًا رأى ربَّه فقد كذب وهو يقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [سورة الأنعام: ١٠٣]، ومن حدّثك أنه يعلم الغيب فقد كذب، وهو يقول: لا يعلمُ الغيبَ إلّا اللّٰه.

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٣٨٠) عن محمد بن يوسف، حدثنا سفيان، عن إسماعيل، عن الشعبيّ، عن مسروق، عن عائشة، فذكرته.

وإسماعيل هو ابن أبي خالد.

ورواه مسلم في الإيمان (١٧٧) من وجه آخر عن داود بن أبي هند، عن الشعبيّ بإسناده بأتمّ منه، كما في باب معنى قول الله عز وجل: [النجم:١٣] وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء؟ واختصره من طريق إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبيّ، عن مسروق، قال: سألت عائشة: «هل رأى محمدٌ ﷺ ربَّه؟ فقالت: سبحان الله! لقد قفَّ شعري لما قلتَ» وساق الحديث بقصته، وحديث داود أتم وأطول. انتهى.

٤٥- باب ما جاء في المعية والنّجوى

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [سورة الحديد: ٤].

وقال تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [سورة المجادلة: ٧].

وقال الله لموسى وهارون حين أرسلهما إلى فرعون: ﴿لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [سورة طه: ٤٦].

وحكى الله قول رسوله محمد ﷺ حين قال لصاحبه أبي بكر: ﴿إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [سورة التوبة: ٤٠].

• عن صفوان بن محرز المازنيّ قال: بينما أنا أمشي مع ابن عمر آخذ بيده إذ عرض رجل فقال: كيف سمعتَ رسول الله ﷺ في النّجوى؟ فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّ الله يُدني المؤمن فيضع عليه كنفَه ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: أيْ ربِّ، حتّى إذا قرَّره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه هلك، قال: سترتها عليك في الدّنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته. وأمّا الكفار والمنافقون فيقول الأشهاد: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [سورة هود: ١٨]».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المظالم (٢٤٤١)، ومسلم في التوبة (٢٧٦٨) كلاهما من حديث هشام الدستوائيّ، عن قتادة، عن صفوان بن مُحْرز، فذكره، واللّفظ للبخاريّ.

وفي مسلم نحوه وفيه: «وأمّا الكفار والمنافقون فينادَى بهم على رؤوس الخلائق: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾».

• عن عبادة بن الصّامت قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ من أفضل إيمان المرء أن يعلم أنّ الله عزّ وجلّ معه حيث كان».

حسن: رواه أبو نعيم في الحلية (٦/ ١٢٤)، والبيهقيّ في الأسماء والصّفات (٩٠٧) كلاهما من

حديث نعيم بن حمّاد، ثنا عثمان بن كثير بن دينار، عن محمد بن مهاجر، عن عروة بن رُويم، عن عبدالرحمن بن غنم، عن عبادة بن الصّامت، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في نعيم بن حماد فإنه مختلف فيه، وقد تتبّع ابنُ عدي في "الكامل" (٧/ ٢٤٨٢ - ٢٤٨٥) ما أُنكر على نعيم بن حمّاد، ولم يذكر فيها هذا الحديث وقال: «عامة ما أُنكر عليه هو هذا الذي ذكرته، وأرجو أن يكون باقي حديثه مستقيمًا».

وبقية رجال الإسناد بين ثقة وصدوق.

وحسّنه أيضًا شيخ الإسلام ابن تيمية في "العقيدة الواسطية".

وأما قول الهيثميّ في "المجمع" (١/ ٦٠): «رواه الطبرانيّ في الأوسط والكبير، وقال: تفرّد به عثمان بن كثير»، وقال الهيثمي: «ولم أرَ من ذكره بثقة ولا جرح».

قلت: عثمان بن كثير وهو ابن دينار لعلّه عثمان بن سعيد بن دينار القرشيّ الحمصيّ، وهو ثقة من رجال السنن، إلّا أنّ المزيّ وبعده الحافظ لم يذكراه من شيوخ نعيم بن حماد، ولكن ذكر من شيوخ عثمان بن سعيد بن دينار (محمد بن مهاجر الأنصاريّ)، فإن كان هو عثمان بن سعيد بن دينار فهو ثقة، وإلّا فلا أعرف راويًا اسمه عثمان بن كثير بن دينار؛ ولذا ضعّفه بعضُ أهل العلم. والله تعالى أعلم.

وأمّا الحديث فقد حسّنتُه؛ لأنّ نعيم بن حمّاد لم يأت فيه بشيء يُنكر عليه، ولم يذكره ابنُ عدي كما مضى، بل فيه ما يؤيّده ما جاء في الكتاب والسنة.

وأما المعية في قوله تعالى ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [سورة الحديد: ٤] أي هو محيط بكم علمًا وقدرةً، وتدبيرًا وسلطانًا مع علوه على عرشه فوق جميع خلقه.

قال معدان عابد: سألت سفيان الثوريّ عن قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ فقال: «علمه».

وقال الضّحاك في قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ﴾ [سورة المجادلة: ٧] قال: «هو الله عزّ وجلّ على العرش وعلمه معهم». انظر: الأسماء والصّفات (٢/ ٣٤١ - ٣٤٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «وذلك أن كلمة (مع) في اللغة إذا أطلقت فليس ظاهرها في اللغة إلا المقارنة المطلقة، من غير وجوب مماسة أو محاذاة عن يمين أو شمال، فإذا قيدت بمعنى من المعاني دلت على المقارنة في ذلك المعنى. فإنه يقال: ما زلنا نسير والقمر معنا أو والنجم معنا. ويقال: هذا المتاع معي، لمجامعته لك، وإن كان فوق رأسك. فاللّه مع خلقه حقيقة، وهو فوق عرشه حقيقة.

ثم هذه "المعية" تختلف أحكامها بحسب الموارد، فلما قال: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [سورة الحديد: ٤] دلّ ظاهر الخطاب على أن حكم هذه المعيّة ومقتضاها أنه مطلع عليكم، شهيد عليكم، ومهيمن عالم بكم. وهذا معنى قول السلف: أنه

معهم بعلمه، وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته.

وكذلك في قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [سورة المجادلة: ٧].

ولما قال النبيّ ﷺ لصاحبه في الغار: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [سورة التوبة: ٤٠] كان هذا - أيضًا - حقًا على ظاهره، ودلت الحال على أن حكم هذه المعية هنا معية الاطلاع، والنصر والتأييد.

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [سورة النحل: ١٢٨] وكذلك قوله لموسى وهارون: ﴿لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [سورة طه: ٤٦]. هنا المعية على ظاهرها، وحكمها في هذه المواطن النصر والتأييد» انتهى. انظر: "مجموع الفتاوى" (٥/ ١٠٣ - ١٠٤).

٤٦- باب نفي التشبيه عن الله تعالى

قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشّورى: ١١].

وقال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [سورة مريم: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [سورة النحل: ٧٤].

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ أراه: «قال الله تعالى: يشتمني ابنُ آدم، وما ينبغي له أن يشتمني، ويكذّبني وما ينبغي له. أما شتمُه فقوله: إنّ لي ولدًا. وأمّا تكذيبه فقوله: ليس يعيدني كما بدأني».

وفي رواية: «وليس أوّل الخلق بأهون عليّ من إعادته».

صحيح: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣١٩٣) عن عبدالله بن أبي شيبة، عن أبي أحمد، عن سفيان، عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

والرواية الثانية عنده (٤٩٧٤) من طريق شعيب، عن أبي الزّناد.

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «كذّبني ابنُ آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك. أما تكذيبه إياي أن يقول: إني لن أعيده كما بدأته، وأمّا شتمُه إيّاي أن يقول: اتخذ الله ولدًا، وأنا الصّمد الذي لم ألد، ولم أُولد، ولم يكن لي كفوًا أحد»، ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [سورة الإخلاص].

كُفُؤًا وكفيئًا وكفاءً واحد.

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٩٧٥) عن إسحاق بن منصور، قال: وحدّثنا عبدالرزّاق، أخبرنا معمر، عن همّام، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي بن كعب قال: إنّ المشركين قالوا: يا محمد انسُب لنا ربَّك، فأنزل

الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ قال: الصّمد الذي لم يلد ولم يُولد، ولم يكن له كفوًا أحد؛ لأنه ليس شيءٌ يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلّا سيورث، وإنّ الله لا يموت ولا يورث ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ قال: لم يكن له شبيه ولا عدل، وليس كمثله شيء».

حسن: رواه الحاكم (٢/ ٥٤٠) من طرق عن الحسين بن الفضل، ثنا محمد بن سابق، ثنا أبو جعفر الرّازيّ، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب، فذكره.

ومن هذا الطّريق رواه أيضًا البيهقيّ في الأسماء والصفات (٥٠).

وإسناده حسن من أجل الكلام في أبي جعفر الرازيّ فقد تكلّم فيه النسائيّ، وقال الإمام أحمد: ليس بقوي، ووثقه ابن معين وأبو حاتم وابن سعد، وقال ابن عدي: له أحاديث صالحة.

والخلاصة فيه ما قاله ابن عدي.

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد».

ومن طريقه رواه الترمذيّ (٣٣٦٤)، والإمام أحمد (٢١٢١٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٦٦٢)، وابن خزيمة في التوحيد (٤٨)، وأبو الشيخ في "العظمة" (٨٨)، (٦٠٧)، ولكن في طريقهم جميعًا أبو سعد الصنعانيّ - واسمه محمد بن ميسّر كما قال الترمذيّ - الراوي عن أبي جعفر الرّازيّ.

وأهل العلم مطبقون على تضعيف أبي سعد الصنعانيّ، وليّن فيه القول أبو داود فقال: «صدوق». ولكنه توبع في إسناد الحاكم.

وأظهر الترمذيّ علّة أخرى وهي الإرسال فرواه من وجه آخر عن عبيد الله بن موسى، عن أبي جعفر، عن الرّبيع، عن أبي العالية أنّ النّبيّ ﷺ ذكر آلهتهم فقالوا: انْسُب لنا ربَّك. قال: فأتاه جبريل بهذه السورة فذكره نحوه، ولم يذكر فيه: عن أبي بن كعب.

قال الترمذيّ: «وهذا أصح من حديث أبي سعد، وأبو سعد اسمه محمد بن مُيسَّر» انتهى.

قلت: تصحيح الترمذيّ للمرسل لا يمنع من تحسين المسند، وخاصة وأن له شواهد وإن كانت لا تخلو من مقال، كما سيأتي.

قوله: «الأحد» هو الذي لا شبيه له ولا نظير، كما أنّ الواحد هو الذي لا شريك له ولا عديل، ولهذا سمّى الله نفسه بهذا الاسم.

وفي الباب ما رُوي عن جابر بن عبدالله: أنّ أعرابيًّا أتي النبيَّ ﷺ فقال: انسب اللّه، فأنزل الله ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ . . . إلى آخرها.

رواه أبو يعلى (٢٠٤٤)، والطبراني في الأوسط (٥٦٨٧)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٣٣٥)،

والبيهقيّ في الأسماء والصفات (٦٠٨) كلهم من طرق عن مجالد بن سعيد، عن الشعبيّ، عن جابر ابن عبدالله، فذكر مثله.

وفيه مجالد بن سعيد الهمدانيّ ضعيف، وكان البخاريّ حسن الرّأي فيه فقال: «صدوق». وحسّنه السيوطيّ في "الدر المنثور" فلعلّه لقول البخاري في مجالد بن سعيد أو لشواهده.

وفي الباب ما روي أيضًا عن أبي وائل مرسلًا، رواه أبو الشيخ في العظمة (٨٩)، وقد روي متصلًا بذكر ابن مسعود، والمرسل أصح.

وفي الباب عن ابن عباس: أنّ اليهود جاءت إلى النبيّ ﷺ منهم كعب بن الأشرف، وحُييّ بن أخطب، فقالوا: يا محمد: صِفْ لنا ربّك الذي بعثك. فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ① ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ② لَمْ يَلِدْ﴾ فيخرج منه، ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ فيخرج من شيء، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ ولا شبه. فقال: هذه صفة ربّي عزّ وجل وتقدّس علوًّا كبيرًا.

رواه البيهقي في الأسماء والصفات (٦٠٦) عن علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد الصفار، نا مخلد بن أبي عاصم، نا محمد بن موسى - يعني الحرشي - نا عبدالله بن عيسى، نا داود - يعني ابن أبي هند - عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره. وإسناده ضعيف.

عبدالله بن عيسى - وهو ابن خالد الخزاز، وقد ينسب إلى جده «ضعيف». والراوي عنه محمد ابن موسى - يعني الحرشي - «لين» كما في التقريب.

وفي لفظه نكارة أيضا فإن اليهود لم يكونوا في مكة.

ومع هذا كلّه حسّنه الحافظ في "الفتح" (١٣/ ٣٥٦).

وفي الباب أيضًا، عن أنس قال: أتت يهود خيبر إلى النبيّ ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم، خلق الله عز وجل الملائكة من نور الحجاب، وآدم من حمأ مسنون، وإبليس من لهب النار، والسماء من دخان، والأرض من زبد الماء، فأخبرنا عن ربّك عزّ وجلّ؟ فلم يجبهم النبيّ ﷺ، فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: يا محمد، ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ليس له عروق فتشتعب إليه، ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ ليس بالأجوف لا يأكل ولا يشرب، ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ ليس له ولد ولا والد ينسب إليه، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ ليس من خلقه شيء يعدل به، يمسك السموات والأرض أن زالتا. هذه السورة ليس فيها ذكر جنة ولا نار، انتسب الله عز وجل إليها؛ فهي له خالصة.

رواه أبو الشيخ في العظمة (٨٦) عن أبي سعيد الثقفيّ، عن سلمة بن شبيب، حدثنا يحيى بن عبدالله الحراني، عن ضرار، عن أبان، عن أنس، فذكره.

وفيه يحيى بن عبدالله الحراني البابلتيّ، قال فيه ابن حبان في المجروحين (٢/ ٤٧٩): «كان كثير الخطأ لا يدفع عن السماع، ولكنه يأتي عن الثقات بأشياء معضلات ممن كان يهم فيها، حتى ذهب حلاوته عن القلوب لما شاب أحاديثه المناكير، فهو عندي فيما انفرد ساقط الاحتجاج، وفيما لم

يخالف الثقات معتبر به، وفيما وافق الثقات محتج به».

وفيه أيضًا أبان وهو ابن عياش البصريّ «متروك» كما في التقريب.

٤٧- باب أنّ الله يقول: يسُبُّ ابن آدم الدَّهرَ وأنا الدَّهرُ

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عزّ وجلّ: يؤذيني ابنُ آدم، يسبُّ الدَّهر وأنا الدَّهر، بيدي الأمر أقلّب اللّيل والنّهار».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٩١)، ومسلم في كتاب الألفاظ (٢٢٤٦) كلاهما من حديث سفيان، عن الزّهريّ، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، فذكر الحديث، ولفظهما سواء.

ورواه عبدالرّزاق عن معمر، عن الزّهريّ، بإسناده وفيه: «يقول ابن آدم يا خيبة الدّهر، فلا يقولنّ أحدكم: يا خيبة الدّهر، فإنّي أنا الدّهر أقلّب ليله ونهاره، فإذا شئتُ قبضتهما». رواه مسلم عن عبد بن حميد، عن عبدالرزّاق، بإسناده مثله.

٤٨- باب لا أحد أصبر على الأذى من الله عزّ وجلّ

• عن أبي موسى الأشعريّ، قال: قال النبيُّ ﷺ: «ما أحدٌ أصبرَ على أذى سمعه من اللّه، يدّعون له الولد، ثم يعافيهم ويرزقهم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٣٧٨)، ومسلم في كتاب صفات المنافقين (٢٨٠٤) كلاهما من حديث الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن أبي عبدالرحمن السّلميّ، عن أبي موسى، فذكره، واللّفظ للبخاريّ.

وفي لفظ مسلم: «إنّه يشرك به، ويجعل له الولد».

٤٩- باب أنّ أحدًا لن يرى الله عزّ وجلّ حتّى يموت

• عن ابن شهاب، قال: وأخبرني عمر بن ثابت الأنصاريّ، أنه أخبره بعض أصحاب رسول الله ﷺ، أنّ رسول الله ﷺ قال يوم حذّر النّاس الدّجال: «إنّه مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه من كره عملَه، أو يقرؤه كلُّ مؤمن» وقال: «تعلّموا أنّه لن يرى أحدٌ منكم ربَّه عزّ وجلّ حتى يموت» وفي لفظ: «تعلموا».

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٣٠ : ١٦٩) عن حرملة بن يحيى بن عبداللّه، أخبرني ابنُ وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، بإسناده في حديث طويل في قصّة ابن صياد وهو مذكور في موضعه.

والرواية الثانية عند الترمذي (٢٢٣٥).

• عن عبادة بن الصّامت أنّه قال: إنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّي قد حدّثتكم عن

الدّجال حتى خشيتُ أن لا تعقلوا، إنّ مسيح الدّجال رجل قصير أفحج، جعد، أعور مطموس العين، ليس بناتئة ولا حجْراء، فإنْ ألبس عليكم - قال يزيد: ربُّكم - فاعلموا أنّ ربّكم ليس بأعور، وأنّكم لن ترون ربّكم حتى تموتوا».

قال يزيد: «تروا ربّكم حتى تموتوا».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٢٧٦٤) وولده عبدالله عن أبيه في السنة (١٠٠٧)، وعثمان بن سعيد الدّارميّ في الرّد على الجهمية (١٨٢)، والبزّار في البحر الزّخار (٢٦٨١)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٢٨)، والآجريّ في الشريعة (٨٨١) كلّهم من طرق عن بقيّة، قال: حدّثني بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن عمرو بن الأسود، عن جُنادة بن أبي أميّة، أنّه حدّثهم عن عبادة بن الصّامت، فذكره، واللّفظ لأحمد.

ويزيد هو ابن عبد ربّه شيخ الإمام أحمد، وبقية هو ابن الوليد مدلّس، إلّا أنّه صرّح بالتحديث.

ومن هذا الوجه أخرجه أيضًا أبو داود (٤٣٢٠) إلّا أنه لم يذكر قوله: «إنّكم لن تروا ربّكم حتى تموتوا».

وهذا مما أجمع عليه أهلُ السّنة بأنّ أحدًا لن يرى الله عزّ وجلّ في الدّنيا بعينه، كما أجمعوا على أنّ المؤمنين يرون الله عزّ وجلّ في الآخرة. وإنّما الخلاف وقع بين الصحابة والتابعين ومن بعدهم في رؤية النبيّ ﷺ ربّه بعينه ليلة الإسراء والمعراج.

قال الذّهبيّ في "العلو" (١/ ٧٦٥): «في رؤية النبيّ ﷺ ربّه ليلتئذ اختلاف:

١ - فذهب جماعة من السّلف إلى أنّه رأى ربّه عزّ وجلّ.

٢ - وذهب آخرون كأمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها وغيرها إلى أنه لم يره.

٣ - وذهب طائفة إلى السكوت والوقف.

٤ - وقال قوم: رآه بعين قلبه» انتهى كلام الذهبيّ.

وإليكم الآن الآثار الواردة عن الصّحابة بأنّ النبيّ ﷺ لم يرَ ربَّه بعينه ليلة الإسراء والمعراج:

• عن مسروق، قال: كنت متكئا عند عائشة فقالت: يا أبا عائشة ثلاث من تكلّم بواحدة منهنّ فقد أعظم على الله الفرية. قلت: ما هنَّ؟ قالت: من زعم أنّ محمدًا ﷺ رأى ربَّه فقد أعظم على الله الفريةَ. قال: وكنت متكئًا فجلستُ، فقلت: يا أمَّ المؤمنين أنْظريني ولا تَعْجَليني ألم يقل الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ [سورة التكوير: ٢٣] ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [سورة النجم: ١٣]. فقالت: أنا أوّلُ هذه الأمّة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ. فقال: «إنما هو جبريل، لم أرَهُ على صورته التي خُلِقَ عليها غير هاتين المرّتين. رأيتُه مُنهبطا من السّماء سادًّا عِظَمُ خَلْقِه ما بين السّماء

إلى الأرض». فقالت: أو لم تسمعْ أنّ الله يقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [سورة الأنعام: ١٠٣]، أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ [سورة الشورى: ٥١]. قالت: ومن زعم أنّ رسول الله ﷺ كتم شيئًا من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية والله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [سورة المائدة: ٦٧]. قالت: ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفِرْية، والله يقول: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ﴾ [سورة النمل: ٦٥].

متفق عليه: رواه مسلم في الإيمان (١٧٧) عن زهير بن حرب، حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم (وهو ابن عليّة)، عن داود (ابن أبي هند)، عن الشّعبيّ، عن مسروق، فذكر الحديث.

ورواه البخاريّ في التفسير (٤٨٥٥)، ومسلم كلاهما من حديث إسماعيل بن أبي خالد، عن عامر الشّعبيّ مختصرًا، وجاء فيه: قالت عائشة: سبحان الله! لقد قفّ شعري لما قلتَ.. وساق الحديث. قال مسلم: وحديث داود أتمّ وأطول. أي الذي ذكرتُه.

وقالت أيضًا: ولو كان محمد ﷺ كاتمًا شيئًا مما أُنزل عليه لكتم هذه الآية ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ﴾ [سورة الأحزاب: ٣٧]. رواه مسلم من وجه آخر عن داود بن أبي هند بإسناده.

• عن مسروق قال: قلت لعائشة: فأين قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [سورة النجم: ٨ - ٩]؟ قالت: ذاك جبريل، كان يأتيه في صورة الرّجل، وإنّه أتاه هذه المرّة في صورته التي هي صورته، فسدّ الأفق.

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٣٥)، ومسلم في الإيمان (١٧٧ : ٢٩٠)، كلاهما من حديث أبي أسامة، حدثنا زكريا بن أبي زائدة، عن ابن الأشوع، عن الشعبيّ، عن مسروق، فذكره.

• عن أبي هريرة قال: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [سورة النجم: ١٣] قال: رأى جبريل.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٧٥) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا علي بن مسهر، عن عبدالملك، عن عطاء، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي إسحاق الشّيبانيّ قال: سألت زرّ بن حُبيش، عن قول الله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [سورة النجم: ٩ - ١٠] قال: حدّثنا ابنُ مسعود أنه رأى جبريل له ست مائة جناح.

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٣٢)، وفي التفسير (٤٨٥٦، ٤٨٥٧)، ومسلم في الإيمان (١٧٤) كلاهما من طرق عن أبي إسحاق الشّيبانيّ فذكره.

ورواه عاصم وهو ابن بهدلة - عن زرّ بإسناده وقال فيه: عند سدرة المنتهى، له ستمائة جناح، يتناثر منه التهاويل: الدّر والياقوت.

رواه الإمام أحمد (٣٩١٥)، وابن خزيمة في التوحيد (٤٠٨) كلاهما من طريق حماد بن سلمة، عن عاصم بن بهدلة.

وإسناده حسن لأجل عاصم، وسيأتي المزيد في صفة جبريل الخلقية.

• عن عبدالله بن مسعود، قال: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [سورة النجم: ١٨] قال: رأى رفْرَفًا أخضر سدَّ أفق السّماء.

صحيح: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٣٣) عن حفص بن عمر، حدثنا شعبة، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله بن مسعود، فذكره.

وتابعه سفيان عن الأعمش، وفيه: «رأى رَفْرَفًا أخضر قد سدَّ الأفق». رواه البخاريّ في التفسير (٤٨٥٨) عن قبيصة، عن سفيان.

• عن عبدالله بن مسعود قال: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [سورة النّجم: ١١] قال: رأى رسولُ الله ﷺ جبريل في حُلّة من رفرفٍ، قد ملأ ما بين السّماء والأرض.

حسن: رواه الترمذيّ (٣٢٨٣)، وابن خزيمة في التوحيد، وابن حبان في صحيحه (٥٩)، والحاكم (٢/ ٤٦٨-٤٦٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٢٠) كلهم من طريق إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله فذكره. وإسناده صحيح.

قال الترمذيّ: «حسن صحيح».

وقال الحاكم: «على شرط الشيخين».

قال ابن حبان في صحيحه (١/ ٢٥٧) بعد أن أخرج حديث ابن مسعود: «قد أمر الله تعالى جبريل ليلة الإسراء أن يعلّم محمدًا ﷺ ما يجب أن يَعْلمه قال: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [سورة النجم: ٥ - ٧] يريد به جبريل، ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ [سورة النجم: ٨] يريد به جبريل، ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [سورة النجم: ٩] يريد به جبريل، ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [سورة النجم: ١٠] بجبريل، ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [سورة النجم: ١١] يريد به ربّه بقلبه في ذلك الموضع الشّريف، ورأى جبريل في حُلّة من ياقوت قد ملأ ما بين السّماء والأرض على ما في خبر ابن مسعود». انتهى.

والتفسير الصحيح عن عائشة، وابن مسعود، وأبي هريرة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ

قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [سورة النجم: ٨ - ٩] بأنه جبريل عليه السّلام فإنه دنا من محمد ﷺ فتدلّى أي فقرب منه، وقال بعضهم: فيه تقديم وتأخير أي تدلّى ودنا.

وأمّا ما رواه البخاريّ في التوحيد (٧٥١٧)، ومسلم في الإيمان (١٦٢) كلاهما من طريق شريك بن عبدالله أنه قال: سمعت ابن مالك يقول (فذكر قصة الإسراء بطولها) وقال فيه: «حتى جاء سدرة المنتهى، ودنا الجبّارُ ربُّ العزّة فتدلّى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى» هذا لفظ البخاريّ، وأمّا مسلم فلم يسق لفظه كاملًا، وإنّما أحال على رواية ثابت البنانيّ وقال: «وقدّم فيه شيئًا وأخّر، وزاد ونقص».

لقد فطن مسلمٌ رحمه الله تعالى لما وقع من شريك بن عبدالله مخالفة لجمهور أهل العلم الذين قالوا في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ أي جبريل عليه السلام كما سبق، فلم يذكر لفظه كاملًا.

وأمّا البخاريّ رحمه الله فساقه كما سمعه ولم يشأ أن يحذف منه شيئًا. وقد قال أهل العلم: هذا مما أخطأ فيه شريك بن عبدالله وهو ابن أبي نمر وصفه ابن حجر في "التقريب" بأنه «صدوق يخطئ».

وقال البيهقيّ في "الأسماء والصفات" (٢/ ٣٥٧) بعد إخراج هذا الحديث وعزوه للبخاريّ: «ورواه مسلم عن هارون بن سعيد الأيليّ عن ابن وهب، ولم يسق متنه، وأحال به على رواية ثابت عن أنس رضي الله عنه، وليس في رواية ثابت عن أنس لفظ الدّنو والتدلي، ولا لفظ المكان، وروى حديث المعراج ابن شهاب الزهريّ عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن أبي ذر، وقتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة، ليس في حديث واحد منهما شيء من ذلك، وقد ذكر شريك بن عبدالله بن أبي نمر في روايته هذه ما يستدل به على أنه لم يحفظ الحديث كما ينبغي له من نسيانه ما حفظه غيره، ومن مخالفته في مقامات الأنبياء الذين رآهم في السماء من هو أحفظ منه. وقال في آخر الحديث: «فاستيقظ وهو في المسجد»، ومعراج النبيّ ﷺ كان رؤية عين، وإنّما شقّ صدره كان وهو ﷺ بين النائم واليقظان. ثم إنّ هذه القصّة بطولها إنّما هي حكاية حكاها شريك عن أنس بن مالك رضي الله عنه من تلقاء نفسه، لم يعزها إلى رسول الله ﷺ، ولا رواها عنه، ولا أضافها إلى قوله، وقد خالفه فيما تفرّد به منها عبدالله بن مسعود وعائشة وأبو هريرة رضي الله عنهم، وهم أحفظ وأكبر وأكثر.

وروت عائشة وابن مسعود رضي الله عنهما عن النبيّ ﷺ ما دلّ على أنّ قوله ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ المراد به جبريل عليه الصلاة والسلام في صورته التي خُلق عليها» انتهى.

وقال في "دلائل النّبوة" (٢/ ٣٨٥): «وفي حديث شريك زيادة تفرّد بها على مذهب من زعم أنه ﷺ رأى ربّه عزّ وجلّ، وقول عائشة وابن مسعود وأبي هريرة في حملهم هذه الآيات على رؤية جبريل عليه السلام أصح».

قال ابن كثير في "تفسيره": «وهذا الذي قاله البيهقيّ رحمه الله تعالى في هذه المسألة هو الحقّ».

• عن أبي ذرّ قال: سألتُ رسول الله ﷺ: هل رأيتَ ربَّك؟ قال: «نورٌ أنّى أراه».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٧٨) عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن وكيع، عن يزيد بن إبراهيم، عن قتادة، عن عبدالله بن شقيق، عن أبي ذر، فذكره.

ورواه أيضًا من طريق همام وهشام عن قتادة، عن عبدالله بن شقيق، قال: قلت لأبي ذرّ: «لو رأيتُ رسولَ الله ﷺ لسألتُه. فقال: عن أيِّ شيء كنتَ تسألُه؟ قال: كنت أسألُه: هل رأيتَ ربَّك؟ قال أبو ذرّ: قد سألتُ، فقال: «رأيتُ نورًا».

قوله: «نورٌ أنّى أراه» معناه نفي رؤية الله تبارك وتعالى، لأنه أراد بالنّور - نور الحجاب- كما جاء في حديث أبي موسى: «حجابه نورٌ لو كشفه لأحرقتْ سبحاتُ وجهه كلّ شيء أدركه البصر». فالمانع من رؤيته هو نور الحجاب.

وقوله: «رأيتُ نورًا» معناه مثل الأول - وأراد بالنّور نور الحجاب؛ لأنه لو أراد بذلك نور ذاته عزّ وجلّ لقال للسّائل: نعم رأيته، فأراد أن يفهم السّائل أن الذي رآه هو النور الحجاب. انظر: باب «نوره الحجاب».

وقال ابن حبان في صحيحه (٥٨) بعد أن روى الحديث من طريق هشام بإسناده، مثله: «معناه: أنه لم ير ربَّه، ولكن رأى نورًا علويًّا من الأنوار المخلوقة».

وقد حاول ابن خزيمة في كتاب التوحيد (١/ ٤٣٩) الرّد على خبر أبي ذرّ زاعمًا أن عبدالله بن شقيق لم يسمعه من أبي ذر فقال: «في القلب من صحة هذا الخبر شيء، لم أرَ أحدًا من أصحابنا من علماء أهل الآثار فطن لعلّة في إسناد هذا الخبر، فإنّ عبدالله بن شقيق كأنه لم يكن يثبت أبا ذر، ولا يعرفه بعينه واسمه ونسبه، لأنّ أبا موسى محمد بن المثنى حدّثنا قال: حدّثنا معاذ بن هشام، قال: حدثني أبي، عن قتادة، عن عبدالله بن شقيق، قال: «أتيت المدينة فإذا رجل قائم على غرائر سود يقول: ألا ليبشَّر أصحابُ الكنوز بكيٍّ في الجباه والجنوب. فقالوا: هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله ﷺ.

قال ابن خزيمة: فعبدالله بن شقيق يذكر بعد موت أبي ذر أنه رأى رجلًا يقول هذه المقالة وهو قائم على غرائر سود خُبِّر أنه أبو ذرّ، كأنه لا يثبته ولا يعلم أنه أبو ذر» انتهى.

قلت: فإن كان الأثر الذي ذكره ابن خزيمة صحيحًا فيكون ذلك في أول دخوله المدينة، ثم جالسه وسأله كما تدل عليه الرّوايات الصّحيحة.

٥٠- باب من قال: إنّ النبيّ ﷺ رأى ربَّه تبارك وتعالى، وتأويل ذلك بأنّه رآه بقلبه

• عن أبي ذرّ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ قال: رآه بقلبه ولم يرَه بعينه.

صحيح: رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٤٢٨) واللالكائي في أصول الاعتقاد (٩١٥) كلاهما من طرق عن هُشيم قال: حدثنا منصور - وهو ابن زازان - عن الحكم، عن يزيد بن شريك الرشك، عن أبي ذر فذكره وإسناده صحيح، وهشيم مدلّس، وقد صرّح بالتحديث.

• عن ابن عباس، قال: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ قال: رآه بفؤاده مرّتين.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٧٦ : ٢٨٥) من طرق عن وكيع، حدّثنا الأعمش، عن زياد ابن الحصين أبي جهمة، عن أبي العالية، عن ابن عباس، فذكره.

• عن ابن عباس، قال: رآه بقلبه.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٧٦ : ٢٨٤) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا حفص، عن عبدالملك بن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، فذكره.

• عن ابن عباس، قال: أتعجبون أن تكون الخلّة لإبراهيم، والكلام لموسى، والرّؤية لمحمّد ﷺ؟.

صحيح: رواه ابن أبي عاصم في السنة (٤٤٢)، وابن خزيمة في التوحيد (٣٨٣)، والحاكم (١/ ٦٥)، وابن منده في الإيمان (٧٦٢)، وفي التوحيد (٥٨١) كلّهم من طريق هشام الدّستوائيّ، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

صحّحه الحاكم وقال: «على شرط البخاريّ».

• عن ابن عباس أنّه قال: رأى محمدٌ ربَّه، فقال عكرمة: أليس الله يقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [سورة الأنعام: ١٠٣]. قال: ويحك، ذاك إذا تجلّى بنوره الذي هو نوره، وقد رأى محمّدٌ ربَّه مرّتين.

حسن: رواه الترمذيّ (٣٢٧٩) عن محمد بن عمرو بن نبهان بن صفوان الثقفيّ، حدّثنا يحيى بن كثير العنبريّ أبو غسان، حدّثنا سلْم بن جعفر، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

ورواه أيضًا ابنُ أبي عاصم في السنة (٤٣٧)، وابن خزيمة في التوحيد (٣٨٤)، واللالكائيّ في أصول الاعتقاد (٩٢٠)، والبيهقيّ في الأسماء والصفات (٩٣٦) كلّهم من طريق الحكم بن أبان، بإسناده، نحوه.

قال الترمذيّ: «هذا حديث حسن غريب».

وقال ابن أبي عاصم: «فيه كلام».

قلت: وهو يقصد به الحكم بن أبان، فإنّ فيه كلامًا خفيفًا من ناحية حفظه، وقد وثّقه ابن معين والنسائيّ والعجليّ.

قال البيهقيّ: «الحكم مجهول، غير محتجّ به في الصّحيح».

قلت: ليس بمجهول، لقد عرفه من كان قبله، ثم يشهد له ما يأتي.

• عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ⑬ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾، ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾، ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ قال ابن عباس: قد رآه النبيّ ﷺ.

حسن: رواه الترمذيّ (٣٢٨٠) عن سعيد بن يحيى بن سعيد الأمويّ، حدّثنا أبي، حدّثنا محمد ابن عمرو، عن أبي سلمة، عن ابن عباس، فذكره. وقال: «حديث حسن».

ورواه أيضًا ابن خزيمة في التوحيد (٤٠٢)، وابن حبان في صحيحه (٥٧)، والبيهقيّ في الأسماء والصّفات (٩٣٣) كلّهم من طريق محمد بن عمرو بن علقمة، بإسناده، مثله.

وإسناده حسن من أجل محمد بن عمرو فإنه حسن الحديث.

وكذا قال الذهبيّ أيضًا في "العلو" (٢٥٥).

• عن ابن عباس قال: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ قال: رآه بقلبه.

حسن: رواه الترمذيّ (٣٢٨١)، وابن خزيمة في التوحيد (٣٩٤) كلاهما من طريق عبدالرزّاق، عن إسرائيل، عن سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

قال الترمذيّ: «حسن».

وأخرجه أيضًا اللالكائيّ (٩١٠، ٩١١) من أوجه عن سماك بإسناده، مثله.

وإسناده حسن من أجل سماك بن حرب.

وقد رُوي عنه أيضًا مرفوعًا: «رأيتُ ربي عزّ وجلّ» وهو مختصر من حديث الرّؤيا كما سيأتي.

وسبق القول فيه أنّه رأى ربّه تبارك وتعالى بفؤاده مرّتين.

فإذا جمعت هذه الرّوايات عن ابن عباس فتظهر منها أنّها كلّها موقوفة.

ولا يقال فيها أنّها في حكم الرّفع - إذ لا مجال في الاجتهاد فيه -؛ لأنّه استنبطه من الآيات القرآنية، ولو كان فيه شيء مرفوع إلى النبيّ ﷺ لذكره في حالة السؤال والجواب.

لأنّه قد صحّ خلافه وهو قول عائشة: أنا أوّل هذه الأمّة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «إنّما هو جبريل، لم أره على صورته التي خُلق عليها غير هاتين المرّتين، رأيته منهبطًا من السماء سادًّا عِظَم خلقه ما بين السماء والأرض». رواه مسلم كما سبق.

ثم هذه الرّوايات عن ابن عباس منها مطلقة، ومنها مقيّدة بالقلب والفؤاد، فحمل أهل العلم المطلقة على المقيّدة وجمعوا بين من أنكر رؤية النبيّ ﷺ لربّه كعائشة وغيرها، ومن أثبتها كابن عباس، فحملوا الإنكار على رؤية العين، والإثبات على رؤية القلب، وإليه ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الحافظ ابن القيم رحمهما الله تعالى.

وإليكم ما قاله شيخ الإسلام في فتاواه: «وأما الرؤية، فالذي ثبت في الصحيح عن ابن عباس أنه قال: «رأى محمّد ربه بفؤاده مرتين»، وعائشة أنكرت الرّؤية. فمن الناس من جمع بينهما فقال: عائشة أنكرت رؤية العين، وابن عباس أثبت رؤية الفؤاد.

والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقة، أو مقيدة بالفؤاد، تارة يقول: «رأى محمد ربه»، وتارة يقول: «رآه محمد»، ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه.

وكذلك الإمام أحمد، تارة يطلق الرؤية، وتارة يقول: رآه بفؤاده، ولم يقل أحد: إنه سمع أحمد يقول: رآه بعينه، لكن طائفة من أصحابه سمعوا بعض كلامه المطلق، ففهموا منه رؤية العين، كما سمع بعض الناس مطلق كلام ابن عباس ففهم منه رؤية العين.

وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة، ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك، بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل، كما في صحيح مسلم عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك؟ فقال: «نور، أنى أراه؟!».

وقد قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ [سورة الإسراء: ١]، ولو كان قد أراه نفسه بعينه لكان ذكر ذلك أولى.

وكذلك قوله: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ [سورة النجم:١٨]، ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [سورة النجم:١٨] ولو كان رآه بعينه لكان ذكر ذلك أولى.

وفي الصّحيحين عن ابن عباس في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ [سورة الإسراء:٦٠]، قال: هي رؤيا عين، أريها رسول الله ﷺ ليلة أسرى به، وهذه «رؤيا الآيات»؛ لأنّه أخبر الناس بما رآه بعينه ليلة المعراج، فكان ذلك فتنة لهم، حيث صدقه قوم وكذبه قوم، ولم يخبرهم بأنه رأى ربه بعينه وليس في شيء من أحاديث المعراج الثابتة ذكر ذلك، ولو كان قد وقع ذلك لذكره كما ذكر ما دونه.

وقد ثبت بالنصوص الصحيحة واتفاق سلف الأمة، أنه لا يرى الله أحد في الدنيا بعينه، إلّا ما نازع فيه بعضهم من رؤية نبينا محمد ﷺ خاصة، واتفقوا على أن المؤمنين يرون الله يوم القيامة عيانًا، كما يرون الشمس والقمر». "مجموع الفتاوى" (٦/ ٥٠٩ - ٥١٠).

وأمّا الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى فقال: «واختلف الصّحابة: هل رأى ربّه تلك اللّيلة أم لا؟ فصحّ عن ابن عباس أنّه رأى ربّه، وصحّ عنه أنه قال: «رآه بفؤاده»، وصحّ عن عائشة وابن مسعود إنكارُ ذلك وقالا: إن قوله ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ [سورة النجم: ١٣ - ١٤] إنّما هو جبريل.

وصحّ عن أبي ذرّ أنّه سأله: هل رأيتَ ربّك؟ فقال «نورٌ أنّى أراهُ». أي حال بيني وبين رؤيته النور كما قال في لفظ آخر: «رأيتُ نورًا».

وقد حكى عثمان بن سعيد الدّارميّ اتفاق الصّحابة على أنّه لم يره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللّه: «وليس قول ابن عباس: «إنّه رآه» مناقضًا لهذا، ولا قوله: «رآه بفؤاده» وقد صحّ عنه أنه قال: «رأيتُ ربّي تبارك وتعالى»، ولكن لم يكن هذا في الإسراء، ولكن كان في المدينة لما احتُبس عنهم في صلاة الصبح، ثم أخبرهم عن رؤية ربّه تبارك وتعالى تلك اللّيلة في منامه، وعلى هذا بنى الإمام أحمد رحمه الله تعالى وقال: «نعم رآه حقًّا»؛ فإنّ رؤيا الأنبياء حقّ، ولا بدّ، ولكن لم يقلْ أحمد رحمه الله تعالى: إنه رآه بعيني رأسه يقظةً، ومن حكى عنه ذلك فقد وهم عليه، ولكن قال مرة: «رآه»، ومرة قال: «رآه بفؤاده». فحُكيتْ عنه روايتان، وحكيت عنه الثالثة من تصرُّف بعض أصحابه:

«إنّه رآه بعيني رأسه». وهذه نصوص أحمد موجودة، ليس فيها ذلك.

وأمّا قول ابن عباس: «إنّه رآه بفؤاده مرّتين». فإن كان استناده إلى قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [سورة النجم: ١١]، ثم قال: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [سورة النجم: ١٣]، والظّاهر أنه مستنده؛ فقد صحّ عنه ﷺ أنَّ هذا المرئي جبريل، رآه مرتين في صورته التي خُلق عليها، وقول ابن عباس هذا هو مستند الإمام أحمد في قوله: «رآه بفؤاده» والله أعلم.

وأمّا قوله تعالى في سورة النّجم ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ [سورة النجم: ٨] فهو غير الدّنو والتّدلي في قصة الإسراء، فإن الذي في سورة النجم هو دنو جبريل وتدلّيه، كما قالت عائشة وابن مسعود، والسّياق يدلُّ عليه، فإنه قال: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ [سورة النجم: ٥] وهو جبريل، ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ [سورة النجم: ٦ - ٨]. فالضّمائر كلُّها راجعة إلى هذا المعلِّم الشّديد القوى، وهو ذو المرَّة، أي القوّة، وهو الذي استوى بالأفق الأعلى، وهو الذي دنى فتدلّى، فكان من محمد ﷺ قدر قوسين أو أدنى. فأمّا الدّنو والتدلي الذي في حديث الإسراء، فذلك صريح في أنه دنو الرّب تبارك وتعالى وتدلّيه، ولا تعرَّض في سورة النّجم لذلك، بل فيها أنه رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى، وهذا هو جبريل، رآه محمد ﷺ على صورته مرّتين: مرة في الأرض، ومرة عند سدرة المنتهى، والله أعلم». انظر: "زاد المعاد" (٣/ ٣٦ - ٣٨).

قلت: دنو الرّب تبارك وتعالى وتدلّيه الذي في حديث الإسراء فقد سبق الكلامُ عليه بأنّ هذا مما أخطأ فيه شريك بن عبدالله بن أبي نمر، والله أعلم.

٥١- باب رؤية النّبيّ ﷺ ربّه في المنام

• عن معاذ بن جبل، قال: احتُبس عنّا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصُّبح حتى كِدنا نتراءى قرن الشَّمس، فخرج سريعًا فثوَّب بالصَّلاة، فصلّى رسول الله ﷺ وتجوّز في صلاته، فلمّا سلّم دعا بسوطه قال لنا: «على مصافِّكُم كما أنتم». ثم انفتل إلينا ثم قال: «أما إني سأحدِّثكم ما حبسني عنكم الغداة، إنّي قمتُ

من اللّيل فتوضأت وصليت ما قُدِّر لي فنعستُ في صلاتي حتى استثقلتُ، فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صُورة، فقال: يا محمّد، قلتُ: لبَّيك ربِّ. قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري، قالها ثلاثا. قال: فرأيته وضع كفَّه بين كتفيَّ حتى وجدتُ بَرْد أنامله بين ثدييَّ، فتجلّى لي كلُّ شيءٍ وعرفتُ، فقال: يا محمّد، قلت: لبيك ربّ، قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: في الكفّارات. قال: ما هُنّ؟ قلت: مشيُ الأقدام إلى الحسنات، والجلوس في المساجد بعد الصّلوات، وإسباغُ الوُضوء حين الكَرِيهات، قال: فيمَ؟ قلتُ: إطعامُ الطعام، ولين الكلام، والصّلاة بالليل والناس نيام. قال: سَلْ، قُلْ: اللّهم إني أسألك فعلَ الخيرات وترك المنكرات وحبَّ المساكين، وأن تغفر لي وترحمني وإذا أردت فتنة قوم فتوفني غير مفتون، وأسألُك حُبَّك وحُبَّ من يُحبُّك، وحُبَّ عملٍ يُقرِّبُ إلى حُبِّك. قال رسول الله ﷺ: إنّها حقٌّ، فادْرسُوها ثم تَعلّمُوها».

حسن: رواه الترمذيّ (٣٢٣٥) عن محمّد بن بشّار، حدّثنا معاذ بن هانئ، حدّثنا أبو هانئ اليشكريّ، حدّثنا جهضم بن عبدالله، عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلّام، عن أبي سلّام، عن عبدالرحمن بن عائش الحضرميّ، أنّه حدّثه عن مالك بن يُخامر السّكسكيّ، عن معاذ بن جبل، فذكره.

ورواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٤٤١)، وأحمد (٢٢١٠٩)، وابن عدي (٦/ ٢٣٤٤) كلّهم من طريق يحيى بن أبي كثير به نحوه، واختصره ابن عديّ.

قال الترمذيّ: «هذا حديث حسن صحيح، سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث. فقال: هذا حديث حسن صحيح، وقال: هذا أصحّ من حديث الوليد بن مسلم، عن عبدالرحمن بن يزيد ابن جابر، قال: حدثنا خالد بن اللّجلاج، حدثني عبدالرحمن بن عائش الحضرميّ قال: سمعت رسول الله ﷺ (فذكر الحديث)، وهذا غير محفوظ. هكذا ذكر الوليد في حديثه عن عبدالرحمن بن عائش قال سمعت رسول الله ﷺ.

وروى بشر بن بكر، عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر هذا الحديث بهذا الإسناد عن عبدالرحمن ابن عائش عن النّبيّ ﷺ وهذا أصحّ، وعبدالرحمن بن عائش لم يسمع من النبي ﷺ». انتهى.

وأخرجه الحاكم (١/ ٥٢٠ - ٥٢١) من وجه آخر عن محمد بن شعيب بن شابور، عن عبدالرحمن ابن يزيد بن جابر مثل حديث بشر بن بكر كما أشار إليه الترمذيّ، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». ثم قال الحاكم: «وقد روي عن معاذ بن جبل، عن النبيّ ﷺ مثله».

فكان أولى أن يخرّج حديث يحيى بن أبي كثير؛ لأنّه صحّحه أهل العلم منهم البخاريّ وأحمد كما سيأتي. وأمّا عبدالرحمن بن عائش فلم يسمع من النبيّ ﷺ كما قال الترمذيّ، وقال أبو حاتم:

«هو تابعيّ».

وقال ابن عدي: «وهذا له طرق، قوله: «رأيتُ ربّي في أحسن صورة» واختلفوا في أسانيدها فرأيتُ أحمد بن حنبل صحّح هذه الرّواية التي رواها موسى بن خلف، عن يحيى بن أبي كثير حديث معاذ بن جبل، قال: هذا أصحُّها».

وقال الحافظ في "تهذيبه" (٦/ ٢٠٥): «وكذا قوّاه ابن خزيمة من رواية يحيى، عن زيد، عن جدّه، عنه، عن مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل».

● عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيتُ ربّي عزّ وجلّ». وهو مختصر من حديث الرّؤيا السّابق.

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٥٨٠)، وابنه عبدالله في السنة (١١١٦)، والآجريّ في الشريعة (١٠٣٣)، واللالكائيّ في شرح أصول الاعتقاد (٨٩٧)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٣٣) كلّهم من طرق عن حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

وإسناده صحيح، قال الذهبيّ في "العلو" (٢٢٦): «إسناده قويٌّ».

وقال الهيثميّ في "المجمع": «رجاله رجال الصّحيح».

وقال ابن كثير في "تفسيره": «إسناده على شرط الصحيح، لكنه مختصر من حديث الرؤيا».

وقال أبو زرعة الرّازيّ: «حديث قتادة عن عكرمة، عن ابن عباس في الرؤية صحيح، ولا ينكره إلا معتزليّ». ذكره الضّياء المقدسيّ في "المختارة".

لكن بعض أهل العلم حملوا على حمّاد بن سلمة فقالوا: هو وإن كان من بحور العلم، ولكنه ربّما حدّث بحديث منكر؛ لأنه لما كبر ساء حفظه.

قال ابن الجوزيّ في العلل المتناهية (١/ ٢٣): «هذا الحديث لا يثبت، وطرقه كلّها على حماد ابن سلمة».

ولكن قال ابن عدي: «الأحاديث التي رويت في الرّؤية قد رواها غير حماد بن سلمة». ذكره البيهقيّ في الأسماء والصفات.

قلت: وهو كما قال؛ فإنّ حديث الرّؤية التي أشار إليها أهلُ العلم في كلامهم رواه الإمام أحمد (٣٤٨٤) عن عبدالرزّاق، حدّثنا معمر، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن ابن عباس، قال: إنّ النبيَّ ﷺ قال: «أتاني ربّي عزّ وجلّ الليلة في أحسن صورة - أحسبه يعني في النّوم - فقال: يا محمّد، هل تدري فيما يختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: لا. قال النبيُّ ﷺ: فوضع يده بين كتفي حتى وجدتُ بردها بين ثدْييَّ - أو قال: نحري -، فعلمت ما في السّماوات وما في الأرض. ثم قال: يا محمّد، هل تدري فيما يختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: نعم يختصمون في الكفّارات والدّرجات. قال وما الكفّارات والدرجات؟ قال: المكث في المساجد بعد الصلوات، والمشي

على الأقدام إلى الجمعات، وإبلاغ الوضوء في المكاره. ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته أمُّه. وقُلْ يا محمد إذا صلّيت: اللّهم اني أسألك الخيرات وترك المنكرات، وحبَّ المساكين، وإذا أردت بعبادك فتنةً أن تقبضني إليك غير مفتون، قال: والدّرجات: بذل الطّعام وإفشاء السّلام، والصلاة بالليل والناس نيام» فذكر الحديث.

وأبو قلابة اسمه: عبدالله بن زيد الجرميّ لم يسمع من ابن عباس.

ورواه الترمذيّ (٣٢٣٣) من طريق عبدالرزاق وقال: «وقد ذكروا بين أبي قلابة وبين ابن عباس في هذا الحديث رجلًا، وقد رواه قتادة، عن أبي قلابة، عن خالد بن اللّجلاج، عن ابن عباس».

ثم رواه (٣٢٣٤) من حديث معاذ بن هشام، عن أبيه، عن قتادة. وقال: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه» انتهى.

وأمّا ما رُوي عن عبدالله بن عمر أنّه بعث إلى عبدالله بن العباس يسأله:

هل رأى محمدٌ ربَّه؟ فأرسل إلى عبدالله بن العباس: أي نعم، فردّ عليه عبدالله بن عمر رسولَه: أن كيف رآه؟ قال: فأرسل إليه أنه رآه في روضة خضراء، دونه فراش من ذهب على كرسيّ من ذهب يحمله أربعةٌ من الملائكة، ملك في صورة رجل، وملك في صورة ثور، وملك في صورة نسر، وملك في صورة أسد. فهو منقطع.

أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (٣٨٦)، وعبدالله بن أحمد في السنة (٢١٧)، البيهقيّ في الأسماء والصفات (٩٣٤) كلهم من طرق عن محمد بن إسحاق، عن عبدالرحمن بن الحارث بن عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة، عن عبدالله بن أبي سلمة، عن ابن عمر، فذكره.

قال البيهقيّ: «تفرّد به محمد بن إسحاق بن يسار، وقد مضى الكلام في ضعف ما يرويه إذا لم يبين سماعه فيه، وفي الرواية انقطاع بين ابن عباس وبين الراويّ عنه، وليس شيء من هذه الألفاظ في الرّوايات الصّحيحة عن ابن عباس، ورُوي من وجه آخر ضعيف» انتهى.

• عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ: أنّ النبيّ ﷺ أخّر صلاة الصّبح حتى أسفر، فقال: «إنّما تأخرتُ عنكم أنّ ربّي قال لي: يا محمد، هل تدري فيمَ يختصمُ الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري ياربّ، فردّدها مرتين أو ثلاثًا، ثم حسستُ بالكّف بين كتفي،حتى وجدتُ بردها بين ثديّ، ثم تجلّى لي كلُّ شيء، وعرفتُ». قال: «قلتُ: نعم يا ربّ، يختصمون في الكفّارات والدّرجات، والكفّارات: المشيُ على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء في الكريهات، وانتظار الصّلاة بعد الصّلاة. والدّرجات: إطعام الطّعام، وبذلُ السّلام، والقيام باللّيل والنّاس نيام، ثم قال: يا محمد، اشْفعْ تُشفَّعْ، وسلْ تُعطَ. قال: «قلت: اللّهم إنّي أسألك فعل

الخيرات، وترك المنكرات، وحبّ المساكين، وأن تغفر لي، وترحمني، وإذا أردت فتنةً في قوم فتوفّني وأنا غير مفتون، اللّهم إنّي أسألك حبّك، وحبَّ من يحبُّك، وحبًّا يبلّغني حبَّك».

حسن: رواه البزّار - كشف الأستار (٢١٢٨) - عن إسحاق بن إبراهيم (قرابة أحمد بن منيع)، ثنا الحسن بن سوار، ثنا اللّيث بن سعد، عن معاوية بن صالح، عن أبي يحيى، عن أبي أسماء، عن ثوبان، فذكره.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٧٧): «رواه البزّار من طريق أبي يحيى، عن أبي أسماء الرّحبيّ، وأبو يحيى لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

قلت: كذا قال الهيثميّ بأنه لا يعرف أبا يحيى، وقد عرفه ابن خزيمة فقال:

«روى معاوية بن صالح عن أبي يحيى - وهو عندي سليمان بن عامر - عن أبي يزيد، عن أبي سلام الحبشيّ، أنه سمع ثوبان (فذكر مثله)». كتاب التوحيد (٤٤٢).

ومن هذا الوجه رواه ابن أبي عاصم في السنة (٤٧٠) مختصرًا، والبغويّ في شرح السنة (٩٢٥) وقال: «أبو يحيى هو سليم بن عامر الخبائريّ تابعي سمع أبا أمامة». وقال أيضًا: «وأبو يزيد شاميّ لا يعرف اسمه، وأبو سلام اسمه ممطور الحبشيّ حيّ من بجيلة». انتهى.

قلت: إن كان أبو يحيى هو سليم - أو سليمان - ابن عامر الكلاعيّ كما جزم البغوي فهو ثقة، وثقه ابن سعد والنسائي وغيرهما، وقال الحافظ في التقريب: «ثقة».

وأبو يزيد: واسمه غيلان بن أنس الكلبيّ مولاهم. روى عنه جمعٌ من الثقات ولم يذكر فيه توثيقه عن أحد، وذكره ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (٩/ ٤٥٩) ولم يذكر فيه شيئًا، وجعله الحافظ في مرتبة «مقبول» أي حيث يتابع، وقد توبع من حيث الجملة، وبه صار الإسناد حسنًا.

• عن أبي أمامة، عن النبيّ ﷺ قال: «أتاني ربّي في أحسن صورة، فقال: يا محمد فقلتُ: لبيك وسعديك. قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري، فوضع يده على ثديَيَّ، فعلمت في مقامي ذلك ما سألني عنه من أمر الدّنيا والآخرة، فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: في الدّرجات والكفّارات، فأما الدّرجات فإبلاغ الوضوء في السبرات، وانتظار الصلاة بعد الصلوات، قال: صدقت، من فعل ذلك عاش بخير ومات بخير، وكان من خطيئته كما ولدته أمّه. وأمّا الكفارات فإطعام الطّعام، وإفشاء السّلام، وطيب الكلام، والصّلاة والنّاس نيام، ثم قال: «اللّهم إني أسألك عمل الحسنات، وترك السيئات، وحب المساكين ومغفرة، وأن تتوب عليّ. وإذا أردتَ في قوم فتنة فنجني غير مفتون».

حسن: رواه الطبرانيّ في الكبير (٨/ ٣٤٩)، واللّفظ له، وابن أبي عاصم في السنة (٣٨٩، ٤٦٦) - مختصرًا -، كلاهما من حديث جرير، عن ليث، عن ابن سابط، عن أبي أمامة، فذكره.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٧٩): «رواه الطبرانيّ، وفيه ليث بن أبي سليم وهو حسن الحديث على ضعفه، وبقية رجاله ثقات».

قلت: وهو كما قال، فقد تكلّم أهل العلم في ليث بن أبي سُليم لاختلاطه، وكان ابن عدي حسن الرّأي فيه فقال: «له أحاديث صالحة». وقال البزّار:

«كان أحد العبّاد، إلّا أنه أصابه اختلاط، فاضطرب حديثه، وإنّما تكلّم فيه أهل العلم بهذا، وإلا فلا نعلم أحدًا ترك حديثه».

قلت: وهذا الحديث لا بأس به في الشّواهد، وإلّا فإني أحتاط من قبول حديثه، وأمّا ابن سابط فهو عبدالرحمن أحد الثقات.

• **عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله تجلّى لي في أحسن صورة، فسألني فيما يختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: ربي، لا أعلم، قال: فوضع يده بين كتفي حتى وجدتُ بردها بين ثديي - أو وضعهما بين ثديي حتى وجدت بردها بين كتفي - فما سألني عن شيء إلّا علمته».**

حسن: رواه ابن أبي عاصم في السنة (٤٦٥) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا يحيى بن أبي بكير، ثنا إبراهيم بن طهمان، ثنا سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في سماك بن حرب غير أنه حسن الحديث.

وأما ما روي عن ابن عمر كما عند البزّار - كشف الأستار (٢١٢٩) - فهو ضعيف فيه سعيد بن سنان. قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٧٨): «فيه سعيد بن سنان وهو ضعيف، وقد وثّقه بعضهم، ولم يلتفت إليه في ذلك» انتهى.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن أبي هريرة مرفوعًا: «رأيت ربّي في منامي في أحسن صورة». رواه اللالكائيّ في شرح أصول الاعتقاد (٩١٩).

وفيه عبيد الله بن أبي حميد، قال فيه الإمام أحمد: «ترك النّاسُ حديثه». وقال البخاريّ: «منكر الحديث، يروي عن أبي المليح العجائب».

قلت: وهذا من روايته عن أبي المليح.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن أنس بن مالك مرفوعًا: «أتاني ربّي البارحة في منامي في أحسن صورة، حتى وضع يده بين كتفي».

ذكره ابن الجوزيّ في العلل المتناهية (١/ ٢٠ - ٢١) مختصرًا وقال: «فيه يوسف بن عطية

السّعديّ، قال النسائيّ: متروك. وأخرجه ابن حبان في المجروحين (١٢٣٢) بكامله في ترجمة يوسف بن عطية الصفار السّعديّ وقال: «كان ممن يقلب الأحاديث ويلزق المتون الموضوعة بالأسانيد الصحيحة، ويحدّث بما لا يجوز الاحتجاج به».

وكذلك لا يصح ما رُوي عن أمّ الطُّفيل امرأة أُبي بن كعب قالت: سمعت رسول الله ﷺ يذكر أنه رأى ربَّه عزّ وجلّ في المنام في صورة شاب موفر في خضر على فراش من ذهب في رجليه نعلان من ذهب.

رواه الطبراني في الكبير (٢٥/ ١٤٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٧١)، والبيهقيّ في الأسماء والصفات (٩٤٢)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ١٥)، كلّهم من طريق مروان بن عثمان، عن عمارة بن عامر، عن أمّ الطّفيل، فذكرته.

ومروان بن عثمان هو ابن أبي سعيد بن المعلى الأنصاريّ الزّرقيّ، قال أبو حاتم: «ضعيف». وقال النسائيّ: «مَنْ مروان بن عثمان حتى يُصدَّق على الله؟!». ذكره الذهبي في الميزان (٤/ ٩٢).

وقال مهنا: سألت أحمد عن هذا الحديث فحوّل وجهه عني وقال: «هذا حديث منكر، هذا رجل مجهول - يعني مروان».

قلت: ومع ضعفه في إسناده، فيه انقطاع أيضًا فإنّ عمارة بن عامر لا يعرف له سماع من أمّ الطّفيل، كما قال البخاريّ في التاريخ الكبير (٦/ ٣١١)، وأورده الشوكانيّ في "الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة" (١٢٧٦).

وذكر ابن حبان عمارة بن عامر في "ثقاته" (٥/ ٢٤٥) وقال: «يروي عن أمّ الطّفيل امرأة أبي بن كعب عن النبيّ ﷺ قال: «رأيت ربي» حديثًا منكرًا، لم يسمع عمارة من أمّ الطّفيل، وإنّما ذكرته لكي لا يغتر الناظر فيه فيحتج به من حديث أهل مصر».

واعتمد الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٧٩) قول ابن حبان هذا ولم يزد عليه.

وفي الباب عن الصّحابة الآخرين، ولا يصح منها إلا ما ذكرته وبالله التوفيق.

وخلاصة هذه الأبواب الثلاثة: لا خلاف بين أهل العلم بأنّ النبيّ ﷺ رأى اللهَ تبارك وتعالى في المنام، وفي المدينة، ورؤيا الأنبياء حقّ كما سبق، وجمهور السلف على أنه ﷺ لم يره بعينيه ومن قال غير ذلك فقوله مؤول.

٥٢- باب ما جاء من قوله ﷺ: «حجابه النّور»

• عن أبي موسى قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات: فقال: «إنّ الله عزّ وجلّ لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يُرفع إليه عملُ اللّيل قبل عمل النّهار، وعمل النّهار قبل عمل اللّيل، حجابه النّور، لو كشفه لأحْرقتْ

سُبُحاتُ وجهه ما انتهى إليه بصرُه من خلقه».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٧٩) من طرق عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن عمرو بن مرّة، عن أبي عبيدة، عن أبي موسى، فذكره.

قوله: «سبحات وجهه» أي جلال وجه الله ونوره، وفي النهاية: أضواء وجهه.

أي أنّ أنوار الله سبحانه وتعالى التي هي محجوبة عن الخلق، لو انكشفتْ لأهلكتْ كلَّ من وقع عليه ذلك النّور.

وفي الحديث دليل على أنّ الله تعالى لا يُرى في الدّنيا؛ لأنّ نوره يحجب الأبصار، وإليه أشار النبيّ ﷺ بقوله حين سئل: هل رأيتَ ربَّك؟ فقال: «نور أنّى أراه».

وجاء عن ابن عمر، قال: احتجب الله من خلقه بأربع: بنار وظلمة، ونور وظلمة. رواه الدّارميّ في الرّد على الجهمية (١١٨) عن محبوب بن موسى الأنطاكيّ، أنبا أبو إسحاق الفزاريّ، عن سفيان، عن عبيد المكتب، عن مجاهد، عن ابن عمر، فذكره.

وهو حديث موقوف وإسناده صحيح، وهو جزء من الحديث الذي رواه الحاكم (٢/ ٣١٩) من طريق سفيان بإسناده، وقال: «صحيح الإسناد» وقال الذهبي في "العلو" (١٦٩): «إسناده جيد».

وفي الباب أحاديث ضعيفة بل موضوعة أورد بعضها الهيثميّ في "المجمع" (١/ ٧٩ - ٨٠) وحكم عليها: منها حديث أنس، عن النبيّ ﷺ قال: سألتُ جبريل: «هل ترى ربّك؟ قال: إنّ بيني وبينه سبعين حجابًا من نور، لو رأيت أدناها لاحترقتُ».

قال: «رواه الطبراني في "الأوسط" وفيه قائد الأعمش، قال أبو داود: عنده أحاديث موضوعة. وذكره ابن حبان في "الثقات" وقال: يهم».

ومنها حديث عبدالله بن عمرو، وسهل بن سعد، قالا: قال رسول الله ﷺ: «دون الله سبعون ألف حجاب من نور وظلمة، ما تسمع نفس شيئًا من حسن تلك الحجب إلّا زهقت نفسها».

قال: «رواه أبو يعلى، والطبرانيّ في "الكبير" عن عبدالله بن عمرو وسهل أيضًا، وفيه موسى بن عبيدة لا يحتجّ به».

ومنها حديث أبي هريرة: أنّ رجلًا أتى النّبي ﷺ فقال: يا محمّد هل احتجب الله عزّ وجلّ عن خلقه بشيء غير السموات والأرض؟ قال: نعم بينه وبين الملائكة الذين حول العرش سبعون حجابًا من نور، وسبعون حجابًا من نار، وسبعون حجابًا من ظلمة، وسبعون حجابًا من رفارف الاستبرق، وسبعون حجابًا من رفارف السندس، وسبعون حجابًا من در أبيض وسبعون حجابًا من درّ أحمر، وسبعون حجابًا من درّ أصفر. . . . إلخ الحديث.

قال الهيثمي: «رواه الطبرانيّ في "الأوسط" وفيه عبدالمنعم بن إدريس كذّبه أحمد، وقال ابن حبان: كان يضع الحديث.

وأورد بعضها الشّوكانيّ في "الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة" (ص٣٨٨).

ورُوي عن أبي أمامة قال: كان من أشدّ الناس تكذيبًا لرسول الله ﷺ وأكثرِه ردًّا عليه: اليهود. فسألوه: أي البقاع شرّ؟ فقال: «حتى أسأل صاحبي جبريل». فجاء فسأله، فقال: حتى أسأل ربّي، قال: فسأل ربَّه فقال: «شرّ البقاع أسواقها، وخير البقاع مساجدها». فهبط جبريل فقال: يا محمد قد دنوتُ من الله عزّ وجلّ دنوًّا ما دنوتُ مثله قطّ، فكان بيني وبينه سبعون حجابًا من نور، فقال: «إنّ شرّ البقاع أسواقها، وخير البقاع مساجدها».

ذكره الذهبيّ في "العلو" (٢١٦) عن هشام بن عمّار، نا صدقة بن خالد، نا عثمان بن أبي العاتكة، عن علي بن زيد، عن القاسم، عن أبي أمامة، فذكره.

وقال: «ليس إسناده بالقويّ».

قلت: عثمان بن أبي العاتكة الأزديّ أبو حفص الدّمشقي القاضي، قال الحافظ في "التقريب": «ضعّفوه في روايته عن علي بن زيد الألهانيّ». وهذا منه.

وعلي بن زيد الألهانيّ ضعّفه أيضًا جماهير أهل العلم.

وأمّا متن الحديث فهو صحيح وسيأتي في المساجد.

وفي الباب عن أنس قال: بينا أنا جالس إذ جاء جبريل عليه السلام، فوكز بين كتفي فقمت - يعني- إلى شجرة فيها مثل وكريْ الطير، فقعد جبريل في أحدهما وقعدت في الآخر، فسمتْ وارتفعت حتى سدت الخافقين، وأنا أقلب طرفي، فلو شئت أن أمس السماء لمسست، فالتفت إلى جبريل فإذا هو كأنه حِلْس فعرفتُ فضل علمه بالله علي، ففتح لي باب من أبواب السماء ورأيت النور الأعظم، وإذا دوني حجاب رفرف الدر والياقوت، فأوحى إلي ما شاء أن يوحي».

وقال غيره: في هذا الحديث في آخره، «ولُطَّ دوني الحجاب رفرف الدر والياقوت».

رواه البيهقي في الدلائل (٢/٣٦٨-٣٦٩) واللفظ له، وأبو نعيم في الحلية (٢/٣١٦) وابن خزيمة في التوحيد (١/٤٤٦) كلهم من حديث الحارث بن عبيد الإيادي، عن أبي عمران الجوني، عن أنس بن مالك فذكره.

قال الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام (ص ٢٥١): "إسناده جيد حسن، والحارث من رجال مسلم".

ولكن فيه علة خفية وهي أن الحارث بن عبيد مع ضعفه خولف.

قال أبونعيم: "غريب لم نكتبه إلا من حديث أبي عمران، تفرد به الحارث بن عبيد أبو قدامة".

وقال البيهقي: " هكذا رواه الحارث بن عبيد، ورواه حماد بن سلمة، عن أبي عمران الجوني، عن محمد بن عمير بن عطارد: أن رسول الله ﷺ كان في ملإ من أصحابه فجاءه جبريل، فنكت في ظهره، فذهب به إلى الشجرة فيها مثل وكريْ الطير، فقعد في أحدهما، وقعد جبريل في الآخر فتسامت بنا حتى بلغت الأفق، فلو بسطت يدي إلى السماء لنلتها، فدُلِّيَ بسبب، وهبط النور، فوقع

جبريل مغشيًّا عليه كأنه حِلْس، فعرفت فضل خشيته على خشيتي فأوحي إلي: نبيًّا مَلِكًا أو نبيًّا عبدًا؟ أو إلى الجنة؟ ما أنت؟ فأومأ إلي جبريل وهو مضطجع أن تواضعْ قال: قلت: «لا، بل نبيًّا عبدًا».

ومحمد بن عمير بن عطارد ليس له صحبة فالصحيح أنه مرسل، وقيل: بزيادة "عن أبيه" وهو لا يصح، ثم لا يوجد من الصحابة من اسمه عمير بن عطارد.

٥٣- باب ما جاء في رؤية المؤمنين ربّهم يوم القيامة دون الكفّار

قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [سورة القيامة: ٢٢ - ٢٣].

وقال تعالى عن الكفّار: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [المطّففين: ١٥-١٧]. أي: الكفّار.

قال الشّافعيّ: «هذه الآية دليل على أنّ المؤمنين يرونه عزّ وجلّ يومئذ».

قال ابن كثير: «وهذا الذي قاله الإمام الشّافعيّ رحمه الله تعالى في غاية الحسن، وهو استدلال بمفهوم هذه الآية، كما دلّ عليه منطوق قوله ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، وكما دلّت على ذلك الأحاديث الصّحاح المتواترة في رؤية المؤمنين ربّهم عزّ وجلّ في الدّار الآخرة رؤية بالأبصار في عرصات القيامة، وفي روضات الجنات الفاخرة» انتهى.

قلت: وذلك كرامة منه لهم.

وقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [سورة يونس: ٢٦]، فقد رُوي أن الزيادة هي النظر إلى الله سبحانه وتعالى وأسند إلى أبي بكر الصديق وغيره من الصّحابة والتّابعين.

قول الأئمة من أهل السنة في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة:

قال مالك رحمه الله تعالى: «الناس ينظرون إلى الله تعالى يوم القيامة بأعينهم». الشّريعة للآجريّ (٥٧٤).

وقال الإمام أحمد: «من قال: إنّ الله تعالى لا يُرى في الآخرة فقد كفر، وعليه لعنة الله وغضبه. أليس الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ وقال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ هذا دليل على أنّ المؤمنين يرون الله تعالى». الشّريعة للآجريّ (٥٧٧).

وأمّا قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [سورة الأنعام: ١٠٣] فمعناه عند أهل العلم أي لا تحيط به الأبصار ولا تحويه عزّ وجلّ، وهم يرونه من غير إدراك، ولا يشكّون في رؤيته كما يقول الرّجل: رأيتُ السمّاء. وهو صادق، ولم يحط بصرُه بكلّ السماء ولم يدركها، وكما يقول الرّجل: رأيت البحر، وهو صادق، ولم يدركه بصره كلّ البحر، ولم يُحطه ببصره. ذكره الآجريّ في الشّريعة (٢/١٠٤٨).

● عن جرير بن عبدالله يقول: كنا جلوسًا عند رسول الله ﷺ إذ نظر إلى القمر

ليلة البدر فقال: «أما إنّكم سترون ربّكم كما ترون هذا القمر، لا تُضامّون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشّمس، وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٣٤)، ومسلم في المساجد (٦٣٣) كلاهما من طريق إسماعيل بن أبي خالد، ثنا قيس بن أبي حازم، قال سمعتُ جرير بن عبدالله، فذكره.

وزاد مسلمٌ: «ثم قرأ جرير: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [سورة طه: ١٣]».

وقوله: «لا تضامّون» يجوز فيه ضم التاء وفتحها، وهو بتشديد الميم من الضّم، أي لا ينضم بعضكم إلى بعض. ولا يقول: أرنيه، بل كلٌّ ينفرد برؤيته.

• عن أبي هريرة، أنّ النّاس قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربَّنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «هل تضّارُّون في القمر ليلة البدر؟». قالوا: لا يا رسول الله، قال: «فهل تضارّون في الشّمس ليس دونها سحاب؟». قالوا: لا يا رسول الله. قال: «فإنّكم ترونه كذلك».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأذان (٨٠٦)، وفي الرّقاق (٦٥٧٣)، ومسلم في الإيمان (١٨٢) كلاهما من حديث أبي اليمان، قال: أخبرنا شعيب، عن الزّهريّ، قال: أخبرني سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد اللّيثيّ، أنّ أبا هريرة أخبرهما، فذكر الحديث بطوله، وهو مخرّج في حديث الصّراط.

• عن أبي سعيد الخدريّ، أنّ أناسًا في زمن النبيّ ﷺ قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربَّنا يوم القيامة؟. قال النبيُّ ﷺ: «نعم، هل تضارُّون في رؤية الشّمس بالظّهيرة، ضوء ليس فيها سحاب؟». قالوا: لا. قال: «وهل تضارُّون في رؤية القمر ليلة البدر، ضوء ليس فيها سحاب؟». قالوا: لا. قال النبيّ ﷺ: «ما تضارون في رؤية الله عزّ وجلّ يوم القيامة إلّا كما تُضّارون في رؤية أحدهما».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٨١)، ومسلم في الإيمان (١٨٣)، كلاهما من حديث حفص بن ميسرة، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدريّ، فذكر الحديث في سياق طويل. انظر: باب الصّراط جسر على جهنّم.

• عن أبي موسى الأشعريّ عبد الله بن قيس، عن النّبيّ ﷺ قال: «جنّتان من فضّة، آنيتُهما وما فيهما، وجنّتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربّهم إلا رداء الكِبرياء على وجهه في جنّة عدن».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٤٤)، ومسلم في الإيمان (١٨٠) كلاهما من حديث عبدالعزيز بن عبدالصّمد، عن أبي عمران الجونيّ، عن أبي بكر بن عبدالله بن قيس، عن أبيه، فذكر الحديث، ولفظهما سواء.

• عن صُهيب، عن النبيّ ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنةِ الجنّةَ. قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئًا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيِّض وجوهنا؟ ألم تدْخلنا الجنّة، وتنجّينا من النّار؟ قال: فيكشف الحجاب. فما أُعطوا شيئًا أحبَّ إليهم من النّظر إلى ربّهم عزّ وجلّ».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٨١) عن عبيد الله بن عمر بن ميسرة، قال: حدثني عبدالرحمن بن مهدي، حدّثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البنانيّ، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن صُهيب، فذكر الحديث.

ورواه أيضًا من طريق يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة، بهذا الإسناد وزاد: «ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [سورة يونس: ٢٦]».

وقد جاء عن جمع من أهل العلم من الصّحابة والتابعين: أنّ قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قالوا: الزّيادة هي النّظر إلى وجه ربّهم عزّ وجلّ، ذكره ابن خزيمة في كتاب التوحيد (١/ ٤٠٢ - ٤٠٣) وعزاه إلى عدد من أهل العلم.

• عن ابن شهاب، قال: أخبرني عمر بن ثابت الأنصاريّ، أنّه أخبره بعض أصحاب رسول الله ﷺ، أنّ رسول ﷺ قال يوم حذّر النّاس الدّجال: «إنّه مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه من كره عملَه، أو يقرؤه كلّ مؤمن» وقال: «تعلّموا أنه لن يرى أحد منكم ربّه عزّ وجلّ حتى يموت».

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٣٠) عن حرملة بن يحيى، قال: أخبرني ابنُ وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، بإسناده في حديث طويل في قصة ابن صيّاد.

• عن رجل قال لابن عمر: كيف سمعتَ رسول الله ﷺ يقول في النّجوى؟ قال: سمعتُه يقول: «يُدنَى المؤمنُ يوم القيامة من ربّه عزّ وجلّ، حتى يضع عليه كنفه، فيقرّره بذنوبه، فيقول: هل تعرف، فيقول: أي ربّ أعرف. قال: فإنّي قد سترتها عليك في الدّنيا، وإنّي أغفرها لك اليوم. فيعطى صحيفة حسناته. وأمّا الكفّار والمنافقون فيُنادى بهم على رؤوس الخلائق. هؤلاء الذين كذبوا على الله».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٨٥)، ومسلم في التوبة (٢٧٦٨) كلاهما من طريق هشام الدّستوائيّ، عن قتادة، عن صفوان بن مُحرز، قال: قال رجل لابن عمر، فذكره، واللّفظ لمسلم.

قوله: «كنفه» أي جانبه وناحيته.

• عن جابر، عن النبيّ ﷺ في قصة الورود، قال: «نحن يوم القيامة على كذا وكذا - انظر، أي: ذلك فوق الناس - قال: فتُدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد، الأوّل فالأوّل، ثم يأتينا ربُّنا بعد ذلك، فيقول: من تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربَّنا. فيقول: أنا ربّكم، فيقولون: حتى ننظر إليك، فيتجلّى لهم يضحك».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩١) من طرق عن روح بن عبادة القيسيّ، حدثنا ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبدالله يسأل عن الورود، فذكر مثله في حديث طويل مخرج بكامله في حديث الصّراط.

وقوله: «كذا وكذا - انظر» هذا كلّه تحريف وقع في المتن، كما سبق بيانه في باب الضّحك.

• عن عبادة بن الصّامت أنّه قال: إنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّي قد حدّثتكم عن الدّجال حتى خشيتُ أن لا تعقلوا، إنّ مسيح الدّجال رجل قصير أفحج، جعد، أعور مطموس العين، ليس بناتئة ولا حجْراء، فإنْ ألبس عليكم - قال يزيد: ربُّكم - فاعلموا أنّ ربّكم ليس بأعور، وأنّكم لن ترون ربّكم حتى تموتوا».

قال يزيد: «تروا ربّكم حتى تموتوا».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٢٧٦٤) وولده عبدالله عن أبيه في السنة (١٠٠٧)، وعثمان بن سعيد الدّارميّ في الرّد على الجهمية (١٨٢)، والبزّار في البحر الزّخار (٢٦٨١)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٢٨)، والآجريّ في الشريعة (٨٨١) كلّهم من طرق عن بقيّة، قال: حدّثني بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن عمرو بن الأسود، عن جُنادة بن أبي أميّة، أنّه حدّثهم عن عبادة بن الصّامت، فذكره، واللّفظ لأحمد.

والحديث سبق ذكره في باب ما جاء بأنّ أحدًا لن يرى الله عزّ وجلّ حتى يموت.

• عن عمّار بن ياسر، وكان من دعاء النبيّ ﷺ: «وأسألك لذّةَ النّظرِ إلى وجهك».

صحيح: رواه النسائيّ (١٣٠٥) عن يحيى بن حبيب بن عربي، قال: حدّثنا حمّاد، قال: حدّثنا عطاء بن السّائب، فذكره.

وصحّحه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (١٢) وعنه ابن حبان في صحيحه (١٩٧١)، والحاكم (١/ ٥٢٤)، والدارميّ في الرّد على الجهمية (١٨٨) كلهم من طريق حماد بن زيد، بإسناده، مثله، في حديث طويل. انظر: إثبات الوجه.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد».

وهو كما قال فإن عطاء بن السائب ثقة وثقه الأئمة إلا أنه اختلط، ولكن روى حماد بن سلمة

عنه قبل اختلاطه.

ورواه النسائيّ (١٣٠٦)، وأحمد (٤/ ٢٦٤)، والطبرانيّ في الدّعاء (٦٢٥) من وجه آخر وفيه شريك وهو ابن عبدالله القاضي سيء الحفظ، ولكن لا بأس به في المتابعات.

• عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «يجمع الله الأوّلين والآخرين لميقات يوم معلوم قيامًا أربعين سنة شاخصة أبصارهم إلى السماء ينتظرون فصل القضاء، قال: وينزل الله عز وجل في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسيّ، ثم ينادي منادٍ: أيّها الناس ألم ترضوا من ربّكم الذي خلقكم ورزقكم وأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا أن يولي كل ناس منكم ما كانوا يتولون ويعبدون في الدين؟ أليس ذلك عدلا من ربّكم؟ قالوا: بلى. قال: فلينطلق كلُّ قومٍ إلى ما كانوا يعبدون في الدنيا. قال: فينطلقون ويمثل لهم أشياء ما كانوا يعبدونً؛ فمنهم من ينطلق إلى الشّمس، ومنهم من ينطلق إلى القمر، وإلى الأوثان من الحجارة، وأشباه ما كانوا يعبدون. قال: ويُمثَّل لمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى، ويُمثّل لمن كان يعبد عزيرًا شيطان عزير، ويبقى محمّد ﷺ وأمّتُه. قال: فيتمثل الرّب عز وجل فيأتيهم فيقول: ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس؟ قال: فيقولون: إن لنا لإلهًا ما رأيناه بعدُ. فيقول: هل تعرفونه إن رأيتموه؟ فيقولون: إنّ بيننا وبينه علامة إذا رأيناها عرفناها؟ قال: فيقول: ما هي؟ فيقولون: يكشف عن ساقه. قال: فعند ذلك يكشف عن ساق، فيخرُّ كلُّ من كان نَظَرَه، ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر يريدون السُّجود فلا يستطيعون وقد كان يُدعون إلى السجود وهم سالمون، ثم يقول: ارفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فيعطيهم نورَهم على قدر أعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه، ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك، ومنهم من يعطى نورًا مثل النخلة بيمينه، ومنهم من يعطى نورًا أصغر من ذلك، حتى يكون آخرهم رجلا يعطى نوره على إبهام قدمه يضيء مرة ويطفئ مرة، فإذا أضاء قدّم قدمه فمشى، وإذا طفئ قام. قال: والربُّ عز وجل أمامهم حتى يمر في النار فيبقى أثره كحد السيف دحض مزلّة. قال: ويقول: مُرُّوا، فيمرون على قدر نورهم منهم من يمر كطرف العين، ومنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالسحاب، ومنهم من يمر كانقضاض الكوكب، ومنهم من يمرُّ كالرّيح، ومنهم من يمرُّ كشدّ الفرس، ومنهم من يمرّ كشدّ الرجل، حتى يمر الذي أعطي نوره على إبهام

قدميه يحبو على وجهه ويديه ورجليه تخرّ يد وتعلق يد تخرّ رجل وتعلق رجل ويصيب جوانبه النّار، فلا يزال كذلك حتى يخلص فإذا خلص وقف عليها، ثم قال: الحمد لله لقد أعطاني الله ما لم يعط أحدًا أن نجاني منها بعد إذ رأيتها. قال: فينطلق به إلى غدير عند باب الجنة فيغتسل فيعود إليه ريح أهل الجنة وألوانهم فيرى ما في الجنة من خلال الباب، فيقول: ربِّ أدخلني الجنّة. فيقول الله له: أتسأل الجنة وقد نجيتك من النّار؟ فيقول: ربّ اجعل بيني وبينها حجابا لا أسمع حسيسها. قال: فيدخل الجنة. قال: فيرى أو يرفع له منزلًا أمام ذلك كأنما هو فيه إليه حلم. فيقول: ربّ أعطني ذلك المنزل. فيقول له: فلعلّك إن أعطيتكه تسأل غيره؟ فيقول: لا وعزّتِك لا أسألك غيره، وأيُّ منزل يكون أحسن منه؟ فيعطيه فينزله ويرى أمام ذلك منـزلًا كأنما هو فيه إليه حلم، قال: رب أعطني ذلك المنزل فيقول الله عز وجل له: فلعلك إن أعطيتكه تسأل غيره، فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره، وأي منزل يكون أحسن منه، قال: فيعطى منزله، قال: ويرى أو يرفع له أمام ذلك منزل آخر كأنما هو إليه حلم، فيقول: أعطني ذلك المنزل. فيقول الله جل جلاله: فلعلّك إنْ أعطيتُكَهُ تسأل غيره؟ قال: لا وعزّتِك لا أسألُك غيره وأيُّ منزلٍ يكون أحسن منه. قال: فيُعطاه فينزله، ثم يسكت، فيقول الله عز وجل: ما لك لا تسأل؟ فيقول: ربّ لقد سألتُك حتى استحييتك وأقسمت لك حتى استحييتك. فيقول الله تعالى: ألم ترضَ أن أعطيك مثل الدّنيا منذ خلقتها إلى يوم أفنيتها وعشرة أضعافه؟ فيقول: أتستهزئ بي وأنت ربُّ العِزّة، فيضحكُ الرّبُّ عزّ وجلّ من قوله. - قال: فرأيت عبدالله بن مسعود إذا بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك. فقال له رجل: يا أبا عبدالرحمن قد سمعتك تحدّث هذا الحديث مرارًا كلما بلغت هذا المكان ضحكتَ؟ - فقال: إنّي سمعت رسول الله ﷺ يحدِّثُ هذا الحديث مرارًا كلّما بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضَحِك حتى تبدو أضراسه. قال: فيقول الرّبُّ عزّ وجلّ: لا ولكني على ذلك قادر سَلْ، فيقول: ألحقني بالناس، فيقول: إلحق النّاس. قال: فينطلق يرمل في الجنة حتى إذا دنا من النّاس، رفع له قصر من درّة فيخر ساجدًا. فيقال له: ارفع رأسك، مالك؟ فيقول: رأيت ربّي أو تراءى لي ربّي! فيقال له: إنّما هو منزل من منازلك. قال: ثم يلقى رجلًا فيتهيأ للسجود له، فيقال له: مَهْ مالك؟ فيقول رأيت أنك ملَك من الملائكة، فيقول: إنما أنا خازن من

خزّانك، عبد من عبيدك تحت يدي ألف قهرمان على مثل ما أنا عليه. قال: فينطلق أمامه حتى يفتح له القصر قال وهو في درّة مجوفة سقائفها وأبوابها وأغلاقها ومفاتيحها منها تستقبله جوهرة، جوهرة خضراء مبطنة بحمراء، كل جوهرة تفضي إلى جوهرة على غير لون الأخرى، في كلّ جوهرة سرر وأزواج ووصائف أدناهن حوراء عيناء عليها سبعون حلة، يُرى مخُّ ساقها من وراء حللها، كبدها مرآته وكبده مرآتها إذا أعرض عنها إعراضة ازدادتْ في عينه سبعين ضعفًا عمّا كانت قبل ذلك، وإذا أعرضتْ عنه إعراضة ازداد في عينها سبعين ضعفًا عمّا كان قبل ذلك. فيقول لها: والله لقد ازددت في عيني سبعين ضعفًا! وتقول له: وأنت والله لقد ازددت في عيني سبعين ضعفًا! فيقال له: أَشْرِفْ. قال: فيُشْرِفُ، فيقال له: ملكك مسيرة مائة عام ينفذه بصره».

قال: فقال عمر: ألا تسمع ما يحدّثنا ابنُ أمِّ عبد يا كعب عن أدنى أهل الجنة منزلًا، فكيف أعلاهم؟ فقال كعب: يا أمير المؤمنين مالا عين رأت ولا أذن سمعت إنّ الله عزّ وجلّ جعل دارًا فجعل فيها ما شاء من الأزواج والثّمرات والأشربة ثم أطبقها ثم لم يرها أحد من خلقه لا جبريل ولا غيره من الملائكة ثم قرأ كعب: قال: وخلق دون ذلك جنتين وزينهما بما شاء وأراهما من شاء من خلقه. ثم قال: مَنْ كان كتابه في عليين نزل تلك الدّار التي لم يرها أحدٌ، حتّى إنّ الرّجل من أهل عليين ليخرج فيسير في ملكه فما تبقى خيمة من خيم الجنّة إلا دخلها من ضوء وجهه فيستبشرون بريحه فيقولون واها لهذا الريح، هذا رجل من أهل عليين قد خرج يسير في ملكه فقال: ويحك يا كعب، إنّ هذه القلوب قد استرسلتْ واقبضها. فقال كعب: والذي نفسي بيده! إنّ لجهنّم يوم القيامة لزفرة ما من ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا يخر لركبتيه حتى إنّ إبراهيم خليل الله ليقول: ربّ نفسي نفسي، حتى لو كان لك عمل سبعين نبيًّا إلى عملك لظننتَ أنّك لا تنجو.

حسن: رواه الطبرانيّ في الكبير (٩/٤١٦ - ٤٢١) من طريقين: عن علي بن عبدالعزيز، ثنا أبو غسان، ثنا عبدالسلام بن حرب، عن أبي خالد الدّالانيّ، عن المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة، عن مسروق، عن عبدالله بن مسعود.

ح وعن محمد بن النّضر الأزديّ وعبدالله بن أحمد بن حنبل والحضرميّ قالوا: ثنا إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة الحرانيّ، ثنا محمد بن سلمة الحرانيّ، عن أبي عبدالرحيم، عن زيد بن أبي

أنيسة، عن المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة بن عبدالله، عن مسروق بن الأجدع، ثنا عبدالله بن مسعود، فذكره.

والحديث في كتاب السنة (١٢٠٣) لعبدالله بن أحمد.

ورواه ابن منده في التوحيد (٥٣١) من وجهين آخرين عن إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة، بإسناده، مثله.

قال ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٤٦٨): «عندنا حديث عبدالله بن مسعود بإسنادين متصلين، فروي من طريق أبي غسان وهو مالك بن إسماعيل البصريّ بإسناده مختصرًا.

والإسناد الثاني هو ما رواه عن محمد بن بشار، قال: حدثني يحيى وقرأه عليَّ من كتابي - قال: حدثنا سفيان، حدثنا سلمة - وهو ابن كُهيل - عن أبي الزّعراء، عن عبدالله بن مسعود، فذكر الحديث مختصرًا.

وإلى هذا أشار ابن منده في كتاب التوحيد (٣/ ١٢٣) وقال: «عن ابن مسعود وفيه: «فتمثّل الله للخلق ثم يأتيهم في صورته» وروى هذا الحرف أبو هريرة وأبو سعيد».

ونقله الذهبيّ في "العلو" (٢٠١) مثله ولم يعزه إلى ابن منده.

قلت: وحديث أبي هريرة وأبي سعيد مر قبل هذا في هذا الباب.

وأبو عبدالرّحيم هو خالد بن أبي يزيد بن سماك الأموي مولاهم.

وصحّحه أيضًا الحاكم (٤/ ٥٨٩ - ٥٩٢) وقال: «رواة هذا الحديث عن آخرهم ثقات غير أنهما لم يخرّجا أبا خالد الدّالانيّ في الصحيحين لما ذكر من انحرافه عن السنة في ذكر الصّحابة. فأمّا الأئمّة المتقدّمون فكلّهم شهدوا لأبي خالد بالصّدق والإتقان، والحديث صحيح ولم يخرجاه، وأبو خالد الدالانيّ ممن يُجمع حديثُه في أئمّة أهل الكوفة».

وتعقّبه الذّهبيُّ بقوله: «ما أنكرَه حديثًا! على جودة إسناده، وأبو خالد شيعيٌّ منحرف».

وأمّا في "العلو" (٢٠٠) فحسّن إسناده مطلقًا.

قلت: وأبو خالد الدّالانيّ اسمه يزيد بن عبدالرحمن الأسديّ الكوفيّ، قال فيه ابن معين والنسائيّ: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: صدوق ثقة، وتكلّم فيه ابن حبان، ولكن شيخه ابن خزيمة أخرج عنه وأقرّ به. ثم هو تُوبع في الإسناد الثاني، إلا أن ما ذكر من السجود لغير الله ففيه نكارة لأن من لم يسجد لغير الله في الدنيا كيف يسجد لغير الله في الآخرة.

• عن أبي رَزين، قال: قلت: يا رسول الله، أنرى اللّهَ يوم القيامة؟ وما آيةُ ذلك في خلقه؟ قال: «يا أبا رزين، أليس كلّهم يرى القمر مُخْليًا به؟» قال: قلت: بلى. قال: «فالله أعظم وذلك آية في خلقه».

حسن: رواه أبو داود (٤٧٣١) من طريق شعبة، وابن ماجه (١٨٠) من طريق حمّاد بن سلمة - كلاهما عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن حُدُس، عن عمّه أبي رزين، فذكره.

وصحّحه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٣٥٩، ٣٦٠)، فرواه من طريقين، وابن حبان في صحيحه (٦١٤١)، والحاكم (٤/ ٥٦٠)، وأحمد (١٦١٨٦) كلهم من طريق حماد بن سلمة وحده، بإسناده مثله.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد». وأقرّه الذّهبيُّ وقال: «رواه شعبة عن يعلى، واسم أبي رزين لقيط بن عامر». إلّا أنّ ابن حبان زاد في الحديث السؤالَ الثاني وهو قول أبي رزين: قال: قلت: يا رسول اللّٰه، أين كان ربُّنا قبل أن يخلق السموات والأرض؟ قال: «في عماء، ما فوقه هواء، وما تحته هواء».

وهذا الجزء الثاني رواه الترمذيّ (٣١٠٩) من طريق حمّاد بن سلمة، بإسناده وزاد في آخره: «وخلق عرشه على الماء». وقال: «هذا حديث حسن».

قلت: وهو كما قال، فإن إسناده حسن من أجل وكيع بن حُدس - بالحاء - كما قال حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء. وقال شعبة وأبو عوانة وهُشيم: وكيع بن عُدس - بالعين - ورجّح الإمام أحمد بأن الصّواب هو حُدس - بالحاء - نقله عنه ولده عبدالله في مسند أبيه (١٦١٨٩).

ثم هو «مجهول الحال» كما قال ابن القطّان. وقال الذهبيّ: «لا يُعرف» لأنه لم يرو عنه غير يعلى بن عطاء.

ولكنه ذكره ابن حبان في "الثقات" (٥/ ٤٩٦) ولذا قال فيه الحافظ: «مقبول» أي حيث يتابع، وقد توبع في الجملة في حديث طويل ولكن فيه رجال لا يعرفون.

وأنقل هنا هذا الحديث الطّويل، ثم أذكره مفرّقًا في أماكنه حسب الموضوع، ولا أذكره كاملًا في مكان آخر.

عن عاصم بن لقيط: أنّ لقيط بن عامر خرج وافدًا إلى رسول الله ﷺ ومعه صاحب له يقال له: نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق. قال لقيط: فخرجت أنا وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله ﷺ لانسلاخ رجب، فأتينا رسول الله ﷺ فوافيناه حين انصرف من صلاة الغداة، فقام في النّاس خطيبًا فقال: «أيها الناس ألا إنّي قد خبّأتُ لكم صوتي منذ أربعة أيام، ألا لأسمعنكم، ألا فهل من امرئ بعثه قومُه؟». فقالوا: اعْلَم لنا ما يقولُ رسولُ الله ﷺ. «ألا ثمّ لعلّه أن يُلهيه حديثُ نفسه، أو حديثُ صاحبه، أو يلهيه الضلال، ألا إني مسؤولٌ، هل بلّغتُ؟ ألا اسمعوا تعيشوا، ألا اجلسوا، ألا اجلسوا». قال: فجلس الناسُ، وقمتُ أنا وصاحبي حتى إذا فرغ لنا فؤاده وبصره، قلت: يا رسول الله ما عندك من علم الغيب؟ فضحك لعمرُ اللّٰه، وهز رأسه، وعلم أنى أبتغي لسَقَطِه، فقال: «ضنَّ ربُّك عز وجل بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمها إلا اللّٰه» -وأشار بيده- فقلت: وما هي؟

قال: «علم المنية، قد علم متى منيةُ أحدكم ولا تعلمونه، وعلم المني حين يكون في الرحم قد علمه ولا تعلمونه، وعلم ما في غد قد علم ما أنت طاعم غدا ولا تعلمه، وعلم يوم الغيث يشرف عليكم أَزِلين أزلين مشفقين، فيظلُ يضحك، قد علم أن غِيَرَكم إلى قُرْبٍ». قال لقيط: قلتُ: لن نَعْدَمَ من ربٍّ يضحك خيرًا، «وعلم يوم السّاعة». قلت: يا رسول اللّه! علّمنا مما تُعلِّم الناس وما تعلم، فإنا من قبيل لا يصدّق تصديقنا أحد، من مَذْحِج التي تربأُ علينا، وخثعم التي توالينا، وعشيرتنا التي نحن منها. قال: «تلبثون ما لبثتُم، ثم يُتوفّى نبيُّكم، ثم تلبثون ما لبثتم، ثم تبعثُ الصّائحةُ، فلَعَمْرُ إلهك ما تدعُ على ظهرها من شيء إلّا مات، والملائكة الذين مع ربّك عز وجل، فأصبح ربُّك يطوف في الأرض، وخَلَتْ عليه البلاد، فأرسل ربُّك عز وجل السّماء تهضِب من عند العرش، فَلَعَمْرُ إلهك ما تدع على ظهرها من مصرع قتيل، ولا مدفن ميت إلا شقّتِ القبرَ عنه حتى تجعله من عند رأسه، فيستوي جالسًا، فيقولُ ربُّك: مَهْيَمْ، لما كان فيه، يقول: يا ربّ، أمسِ، اليوم، ولعهده بالحياة يحسبه حديثًا بأهله». فقلت: يا رسول اللّه! فكيف يجمعنا بعد ما تمزِّقُنا الرّياح والبِلى والسِّباع؟ قال: «أنبئك بمثل ذلك في آلاء اللّه: الأرضُ أشرفتَ عليها وهي مدرة بالية. فقلتَ: لا تحيا أبدًا. ثم أرسل اللّهُ عليها السماء فلم تلبث عليك إلا أيامًا حتى أشرفتَ عليها وهي شَرَبَةٌ واحدةٌ، ولَعَمْرُ إلهك لهو أقدرُ على أن يجمعكم من الماء على أن يجمع نبات الأرض، فتخرجون من الأصواء، ومن مصارعكم، فتنظرون إليه وينظر إليكم». قال: قلت: يا رسول اللّه، وكيف ونحن ملء الأرض وهو شخص واحد ننظر إليه وينظر إلينا؟ قال: «أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله عز وجل: الشّمس والقمر آية منه صغيرة ترونهما ويريانكم ساعة واحدة ولا تضارّون في رؤيتهما، ولعمر إلهك لهو أقدر على أن يراكم وترونه من أن ترونهما ويريانكم لا تضارون في رؤيتهما». قلت: يا رسول اللّه، فما يفعل بنا ربُّنا عز وجل إذا لقيناه؟ قال: «تعرضون عليه باديةً له صفحاتُكم، لا يخفى عليه منكم خافيةٌ، فيأخذُ ربُّك عزّ وجلّ بيده غَرْفَة من الماء، فينضحُ قَبِيْلَكُم بها، فَلَعَمْرُ إلهك ما تُخْطِئُ وجَه أحدكم منها قطرةٌ، فأما المسلم فتدع وجهه مثل الرّيطة البيضاء، وأما الكافر فتخطمه مثل الحميم الأسود، ألا ثم ينصرف نبيُّكم ﷺ، ويفترق على أثره الصّالحون، فيسْلُكون جِسْرًا من النار، فيطأ أحدكم الجمر يقول: حَسِّ! يقول ربُّك عزّ وجلّ: أوانه، ألا فتطلعون على حوض الرسول على أظمأ - والله - ناهلةٍ قطّ ما رأيتها، فلعمرُ إلهك ما يبسط واحد منكم يده إلا وقع عليها قَدَحٌ يطهره من الطَّوْف والبول والأذى، وتُحْبَسُ الشّمسُ والقمرُ، ولا ترون منهما واحدًا». قال: قلت: يا رسول الله فبمَ نبصر؟ قال: «بمثل بصرك ساعتك هذه، وذلك قبل طلوع الشمس في يوم أشرقت الأرض وأجهت به الجبال». قال: قلت: يا رسول اللّه، فبمَ نجزى من سيئاتنا وحسناتنا؟ قال: «الحسنة بعشرة أمثالها، والسيئة بمثلها إلا أن يعفُوَ». قال: قلت: يا رسول اللّه، أما الجنة أما النار؟ قال: «لَعَمْرُ إلهك إنّ للنار لسبعةَ أبواب ما منهن بابان إلّا يسير الرّاكب بينهما سبعين عامًا، وإنّ للجنّة لثمانيةَ أبواب ما منهن بابان إلّا يسير الرّاكب بينهما سبعين

عامًا». قلت: يا رسول الله، فعلامَ نطلع من الجنة؟ قال: «على أنهار من عسل مصفى، وأنهار من كأس ما بها من صُداع ولا ندامة، وأنهار من لبن لم يتغير طعمُه، وماء غير آسن، وبفاكهة، لعَمْرُ إلهك ما تعلمون، وخير من مثله معه، وأزواج مطهّرة». قلت: يا رسول الله أو لنا فيها أزواج أو منهن مصلحات؟ قال: «الصالحات للصّالحين تلذُّونَهُنّ مثل لذّاتكم في الدّنيا، ويلذذن بكم غير أن لا توالد». قال لقيط: فقلت: أقصى ما نحن بالغون ومنتهون إليه؟ فلم يجبه النبيُّ ﷺ. قلت: يا رسول اللّٰه، على ما أبايعك؟ قال: فبسط النبي ﷺ يده وقال: «على إقام الصّلاة وإيتاء الزكاة، وزيال المشرك، وأن لا تشرك بالله إلهًا غيره». قلت: وإن لنا ما بين المشرق والمغرب؟ فقبض النّبي ﷺ يده، وظنّ أنى مشترط شيئا لا يُعطينيه. قال: قلت: نحلُّ منها حيث شئنا، ولا يجني امرؤ إلا على نفسه، فبسط يده، وقال: «لك ذلك تَحُلُّ حيث شئتَ، ولا يجني عليك إلا نفسُك». قال: فانصرفنا عنه، ثم قال: «إنّ هذَيْن لَعَمْرُ إلهك من أتقى الناس في الأولى والآخرة». فقال له كعب بن الخدارية؛ أحدُ بني بكر بن كلاب: مَنْ هم يا رسول اللّٰه؟ قال: «بنو المنتفق أهل ذلك». قال: فانصرفنا وأقبلتُ عليه، فقلت: يا رسول اللّٰه، هل لأحد ممن مضى من خير في جاهليتهم؟ قال: قال رجل من عُرْضِ قريش: والله إنّ أباك المنتفق لفي النّار. قال: فلكأنّه وقع حر بين جلدي ووجهى ولحمي مما قال لأبي على رؤوس النّاس، فهممت أن أقول: وأبوك يا رسول اللّٰه؟ ثم إذا الأخرى أجمل، فقلتُ: يا رسول اللّٰه، وأهلك؟ قال: «وأهلي لَعَمْرُ اللّٰهِ ما أتيتَ عليه من قبر عامريّ، أو قرشيّ من مشرك قُلْ: أرسلني إليك محمّدٌ، فأبشرُكَ بما يسوؤك، تُجَرُّ على وجهك وبطنك في النّار». قال: قلت: يا رسول الله ﷺ، ما فعل بهم ذلك وقد كانوا على عمل لا يحسنون إلّا إيّاه، وكانوا يحسبون أنهم مصلحون؟ قال ﷺ: «ذلك لأن الله عز وجل بعث في آخر كلِّ سَبْع أُمم -يعني- نبيًّا، فمن عصى نبيّه كان من الضّالين، ومن أطاع نبيّه كان من المهتدين».

أخرجه عبدالله بن أحمد في مسند أبيه (١٦٢٠٦)، وفي كتابه "السنة" (١١٢٠) قال: «كتب إليَّ إبراهيم بن حمزة الزبيريّ: كتبتُ إليك بهذا الحديث، وقد عرفته وسمعته على ما كتبت به إليك، فحدِّث بذلك عني، حدّثني عبدالرحمن بن المغيرة الحزاميّ، حدثني عبدالرحمن بن عياش السمعيّ الأنصاريّ القبائيّ - من بني عمرو بن عوف - عن دُلهم بن الأسود بن عبدالله بن حاجب بن عامر ابن المنتفق العقيليّ، عن أبيه، عن عمّه لقيط بن عامر. قال دُلْهم: وحدثنيه ابن أبي الأسود، عن عاصم بن لقيط، أنّ لقيطًا خرج وافدًا إلى رسول الله ﷺ ومعه صاحب له يقال له: نُهيل بن عاصم ابن مالك بن المنتفق. قال لقيط: فخرجتُ وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله ﷺ المدينة انسلاخ رجب، فأتينا رسول الله ﷺ حين انصرف من صلاة الغداة، فقام في الناس خطيبًا، فقال (فذكر الحديث).

ولقيط هو أبو رزين العقيليّ.

ورواه الطبرانيّ في الكبير (١٩/ ٢١١)، وصحّحه ابن خزيمة في التوحيد (٣٨٢)، والحاكم (٤/

٥٦٠) كلهم من طريق عبدالرحمن بن المغيرة، بإسناده، مع أغلاط وقعتْ في المستدرك في قلب الأسانيد.

قال الحاكم: «هذا حديث جامع في الباب، صحيح الإسناد كلّهم مدنيّون».

وتعقبّه الذهبي فقال: «يعقوب بن محمد بن عيسى الزهريّ ضعيف».

وهو الرّاوي عن عبدالرحمن بن المغيرة، وقد توبع كما في رواية عبدالله بن أحمد، وابن أبي عاصم في "السّنة" (٥٢٤، ٦٣٦) إلّا أنّ فيه: «عن دلهم بن الأسود، عن جدّه». بدل «عن أبيه».

وذكره الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٤٠) وقال: «رواه عبدالله، والطبراني بنحوه، وأحد طريقي عبدالله إسنادها متصل، ورجالها ثقات».

وهو يقصد بقوله: «ثقات» توثيق ابن حبان، وإلّا فعبدالرحمن بن عياش وشيخه دُلهم، وأبوه أسود لا يعرفون إلّا بهذا الإسناد.

وقال الذّهبيّ: «دلهم بن الأسود، وجدّه عبدالله بن حاجب لا يُعرفان».

وعبدالرحمن بن عايش ذكره ابن حبان في "الثقات"، وقال الحافظ في "التقريب": «مقبول». أي إذا توبع وإلّا فليّن الحديث.

وقد توبع على قوله: «لن نعدم من رب يضحك خيرًا يا رسول الله»، كما سبق في باب الضّحك.

وأمّا الحافظ ابن القيم فقوّى هذا الحديث قائلًا في "زاد المعاد" (٣/ ٦٧٧): «هذا حديث كبير جليل، تنادي جلالتُه وفخامتُه وعظمتُه على أنّه قد خرج من مشكاة النّبوة، لا يُعرف إلّا من حديث عبدالرحمن بن المغيرة بن عبدالرحمن المدنيّ، رواه عنه إبراهيم بن حمزة الزبيريّ وهما من كبار علماء المدينة، ثقتان محتجّ بهما في الصحيح، احتجّ بهما إمام أهل الحديث محمد بن إسماعيل البخاريّ، ورواه أئمة السنة في كتبهم، وتلقوه بالقبول، وقابلوه بالتّسليم والانقياد، ولم يطعن منهم فيه ولا في أحد من رواته».

فذكر من أخرجه منهم عبدالله بن أحمد بن حنبل، وابن أبي عاصم في السنة (٤٥٩، ٤٦٠)، وأبو أحمد العسال في "المعرفة" والطبراني - كما مضى -، وأبو الشيخ في "السنة"، وابن منده، وأبو نعيم الأصبهانيّ. وقال: «جماعة من الحفّاظ سواهم يطول ذكرهم ... إلخ». والله أعلم.

وقوله: «تهضِبُ» أي تُمطر. والأصواء: القبور. والشَّرَبة - بفتح الرّاء -: الحوض الذي يجتمع فيه الماء، وبالسّكون والياء: الحنظلة، يريد أنّ الماء قد كثر، فمن حيث شئت تشرب. وعلى رواية السكون والياء: يكون قد شبّه الأرض بخُضرتها بالنّبات بخضرة الحنظلة واستوائها.

وقوله: «حس»: كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه غفلةً ما يحرقه أو يؤلمه. قال الأصمعيّ: وهي مثل أوه.

وقوله: يقول ربُّك عزّ وجلّ: «أو أنه». قال ابن قتيبة: فيه قولان: أحدهما: أن يكون «أنه»

بمعنى «نعم».

والآخر: أن يكون الخبر محذوفًا كأنه قال: أنتم كذلك، أو أنّه على ما يقول.

وفي الحديث: لا «يُصَلِّ أحدُكم، وهو يدافع الطَّوْف والبَوْل».

والطّوف: الغائط. والجسر: الصّراط.

وقوله: «فيقول ربُّك. مَهيم». أي: ما شأنُك وما أمرُك، وفيم كنتَ.

وقوله: «يشرف عليكم أَزْلين»: الأزْل - بسكون الزّايْ - الشّدة، والأَزِل على وزن كَتِف: هو الذي قد أصابه الأزل، واشتد به حتى كاد يقنط.

وقوله: «فيظلّ يضحك» هو من صفات أفعاله سبحانه وتعالى التي لا يشبهه فيها شيءٌ من مخلوقاته، كصفات ذاته، وقد وردت هذه الصّفة في أحاديث كثيرة لا سبيل إلى ردّها، كما لا سبيل إلى تشبيهها وتحريفها، وكذلك «فأصبح ربُّك يطوف في الأرض»، هو من صفات فعله، كقوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ﴾ [سورة الفجر: ٢٢]. ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٨]، و«ينزلُ ربُّنا كلَّ ليلةٍ إلى السّماء الدُّنيا»، و«يدنُو عشيّة عرفة، فيباهي بأهلِ الموقف الملائكة». والكلام في الجميع صراط واحد مستقيم، إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تحريف و تعطيل».

وقوله: «والملائكة الذين عند ربّك»: لا أعلم موت الملائكة جاء في حديث صريح إلّا هذا، وحديث إسماعيل بن رافع الطّويل، وهو حديث الصُّور، وقد يستدل عليه بقوله تعالى ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [سورة الزمر: ٦٨]». انتهى بما في الزاد.

وفي الباب ما رُوي عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ أدنى أهل الجنّة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسروره مسيرة ألف سنة، وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشيّة». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [سورة القيامة: ٢٢ - ٢٣]».

رواه الترمذيّ (٢٥٥٣)، وأحمد (٢/ ١٣)، وابن منده في الرّد على الجهميّة (٩١)، وصحّحه الحاكم (٢/ ٥٠٩ - ٥١٠) كلهم من طريق ثوير بن أبي فاختة، عن ابن عمر، فذكره.

قال الحاكم: «هذا حديث مفسر في الرد على المبتدعة، وثوير بن أبي فاختة وإن لم يخرجاه، فلم يُنقم عليه غير التشيّع».

وتعقبه الذهبي فقال: «بل هو واهي الحديث». وبه أعلّه الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٤٠١) فقال: «وفي أسانيدهم ثوير بن أبي فاختة، وهو مجمع على ضعفه».

وفي الباب ما رُوي أيضًا عن أبي موسى الأشعريّ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يجمعُ الله عزّ وجلّ الأمم في صعيد واحد يوم القيامة، فإذا بدا لله عزّ وجلّ أن يصْدع بين خلقه، مُثِّل لكلِّ قوم ما كانوا يعبدون، فيتبعونهم حتى يُقَحِّمونهم النّار، ثم يأتينا ربُّنا عزّ وجلّ ونحن على مكان رفيع، فيقول: من أنتم؟ فنقول: نحن المسلمون. فيقول: ما تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربَّنا عزّ وجلّ».

قال: «فيقول: وهل تعرفونه إذا رأيتموه؟ فيقولون: نعم. فيقول: كيف تعرفونه ولم تروه؟ فيقولون: نعم، إنّه لا عِدْل له. فيتجلّى لنا ضاحكًا يقول: أبشروا أيّها المسلمون، فإنّه ليس منكم أحدٌ إلّا جعلتُ مكانه في النار يهوديًّا أو نصرانيًّا».

رواه الإمام أحمد (١٩٦٥٤)، والآجريّ في الشريعة (٦٠٧)، وابن خزيمة (٤٦٤)، والدارميّ في الرّد على الجهمية (١٨٠) كلهم من طريق حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن عُمارة، عن أبي بردة، عن أبي موسى الأشعريّ، فذكر مثله، واللّفظ لأحمد.

وفي لفظ عند الدّارميّ ونحوه عند الآجريّ عن عمارة القرشيّ أنه كان عند عمر بن عبدالعزيز، فأتاه أبو بردة بن أبي موسى الأشعريّ، فقضى له حوائجه، فلما خرج رجع. فقال عمر: أذكر الشيخ؟ فقال له عمر: ما ردّك؟ ألم تقضِ حوائجك؟ قال: بلى، ولكن ذكرتُ حديثًا حدثناه أبو موسى الأشعريّ، أنّ رسول الله ﷺ قال (فذكر الحديث).

وفيه علّتان:

الأولى: علي بن زيد وهو ابن جدعان ضعيف عند جماهير أهل العلم.

والثانية: شيخه عمارة وهو القرشيّ، نقل الذهبي عن الأزديّ أنه قال: «ضعيف جدًّا. روى عنه علي بن زيد بن جدعان وحده». وأورد جزءًا من الحديث المذكور. الميزان (٣/ ١٧٨).

ولكن لبعض فقراته شواهد صحيحة، مثل قوله: «أبشروا أيّها المسلمون، فإنّه ليس منكم أحدٌ إلّا جعلتُ مكانه في النار يهوديًّا أو نصرانيًّا».

رواه مسلم في التوبة (٢٧٦٧) من وجه آخر عن عون وسعيد بن أبي بردة، حدّثاه أنّهما شهدا أبا بردة يُحدّث عمر بن عبدالعزيز، عن أبيه، عن النبيّ ﷺ قال: «لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه النار يهوديًّا أو نصرانيًّا». قال: فاستحلفه عمر بن عبدالعزيز بالله الذي لا إله إلا هو ثلاث مرات، أن أباه حدّثه عن رسول الله ﷺ، قال: فحلف له، قال: فلم يحدّثني سعيد أنه استحلفه ولم ينكر على عون قوله.

قال ابن خزيمة رحمه الله تعالى: «إنّ الله عزّ وجلّ إنّما تراءى لهذه الأمة برّها وفاجرها ومنافقها بعد ما تساقط أولئك في النار، فالله تعالى كان محتجبًا عن جميعهم لم يره منهم أحد، كما قال تعالى ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [سورة المطففين ١٤ - ١٧]، فأعلمنا عزّ وجلّ أن مَنْ حُجب عنه يومئذ هم المكذِّبون بذلك في الدنيا، ألا تسمع قوله تعالى: ﴿هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾. وأمّا المنافقون، فإنّما كانوا يكذّبون بذلك بقلوبهم، ويقرّون به بألسنتهم رياءً وسُمعةً، فقد تراءى لهم رؤية امتحان واختبار، وليكون حجبه إياهم بعد ذلك عن رؤيته حسرة عليهم وندامة، إذ لم يصدّقوا به بقلوبهم وضمائرهم، وبوعده ووعيده، وما أمر به ونهى عنه، وبيوم الحسرة والنّدامة».

٥٤- باب ما رُوي: المؤمن يرى بنور اللّه.. لم يصح شيءٌ في هذا الباب

وأمّا ما رُوي عن أبي سعيد الخدريّ مرفوعًا: «اتقوا فِراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور اللّه». ثم قرأ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥]. فهو ضعيف.

رواه الترمذيّ (٣١٢٧) من طريق عطية، عن أبي سعيد.

وقال: «هذا حديث غريب، إنّما نعرفه من هذا الوجه».

قلت: عطية هو ابن سعد العوفيّ ضعيف، يدلّس عن الضعفاء، وقد ثبت تدليسه عن أبي سعيد الكلبي وغيره من المتروكين.

وقد رُوي هذا الحديث أيضًا عن عدد من الصّحابة منهم: أبو أمامة الباهليّ، وأبو هريرة، وعبدالله بن عمر، وثوبان، وغيرهم.

وأمثلها حديث أبي أمامة.

رواه الطبرانيّ في الكبير (٧٤٩٧) من طريق عبدالله بن صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن راشد بن سعد، عن أبي أمامة.

وفيه عبدالله بن صالح وهو كاتب اللّيث قال فيه الإمام أحمد: كان متماسكًا ثم فسد، وقال أبوحاتم: أرى الأحاديث التي أنكرت عليه مما افتعل خالد بن نُجيح، وكان يصحبه، ولم يكن أبو صالح ممن يكذب، وكان رجلًا صالحًا. وقال النسائيّ: ليس بثقة، ومشّاه يحيى بن معين وغيره.

قلت: لقد انفرد أبو صالح بهذا الحديث، فلا يبعد أن يكون مما افتعله خالد بن نجيح ودسّه في كتبه، فحدّث به وهو لا يدري مع ما يحمله متن الحديث من النّكارة في الألفاظ.

وفي الباب أيضًا حديث ثوبان وأبي الدّرداء وغيرهم، قال السّخاويّ في "المقاصد الحسنة" (٢٣): «وكلّها ضعيفة».

وضعّف الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلّميّ في تعليقه على الفوائد المجموعة (ص٢٢١) حديث ابن عمر، وأبي سعيد، وأبي أمامة، وثوبان، وأنس فراجعه.

٥٥- باب ما يخالف التوحيد الخالص

• عن عديّ بن حاتم، أنّ رجلًا خطب عند النبيّ ﷺ فقال: «من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى، فقال رسول الله ﷺ: «بئس الخطيب أنتَ! قل: ومن يعصِ الله ورسوله».

صحيح: رواه مسلم في الجمعة (٨٧٠) من طريق وكيع، عن سفيان، عن عبدالعزيز بن رُفيع، عن تميم بن طرفة، عن عدي بن حاتم، فذكره.

٥٦- باب النّهي عن أن يقال: ما شاء الله وشئت، خوفًا من التسوية بينهما

• عن الطُّفيل بن سَخْبرة - أخي عائشة لأمّها - قال: إنّ رجلًا من المسلمين رأى في النوم أنّه لقي رجلًا من أهل الكتاب فقال: نعم القومُ أنتم لو لا أنّكم تشركون، تقولون: ما شاء الله وشاء محمّد. وذكر ذلك للنبيّ ﷺ فقال: «أما واللّهِ إن كنتُ لأعرفها لكم. قولوا: ما شاء اللّه، ثم شاء محمّد».

صحيح: رواه ابن ماجه (٢١١٨ المكرر) عن محمد بن عبدالملك بن أبي الشوارب، حدّثنا أبو عوانة، عن عبدالملك، عن ربعي بن حراش، عن الطّفيل بن سخبرة، فذكره.

وإسناده صحيح، ورجاله ثقات غير أن عبدالملك بن عمير وهو ثقة قد تغيّر حفظه، واختلف عليه، فرواه أبو عوانة عنه هكذا، وتابعه على ذلك: ـ حماد بن سلمة، عن عبدالملك بن عمير، بإسناده.

رواه الإمام أحمد (٢٠٦٩٤) عن بهز وعفّان، قالا: حدّثنا حماد بن سلمة، بإسناده، وهذا لفظه: عن طفيل بن سَخْبرة أخي عائشة لأمّها: أنّه رأى فيما يرى النائمُ، كأنه مرّ برهط من اليهود، فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن اليهود. قال: إنّكم أنتم القوم لولا أنّكم تزعمون أنّ عُزيرًا ابنُ اللّه! فقالت اليهود: وأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد!.

ثم مرّ برهط من النّصارى فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن النّصارى، فقال: إنّكم أنتم القوم، لولا أنّكم تقولون: المسيح ابنُ اللّه! قالوا: وأنتم القوم لولا أنّكم تقولون: ما شاء الله وما شاء محمد! فلمّا أصبح أخبر بها مَنْ أخبر، ثم أتى النّبيَّ ﷺ فأخبره، فقال: «هل أخبرتَ بها أحدًا». قال عفّان: قال: نعم، فلمّا صلَّوا خَطَبهم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إنّ طُفيلًا رأى رؤيا فأخبرَ بها مَنْ أخبر منكم، وإنّكم كنتم تقولون كلمةً كان يمنعني الحياءُ منكم أن أنهاكم عنها». قال: «لا تقولوا: ما شاء الله وما شاء محمد».

رواه الدّارميّ في سننه (٢٧٤١) عن يزيد بن هارون، عن شعبة، عن عبدالملك بن عُمير بإسناده مختصرًا.

وذكره البخاريّ في التاريخ الكبير (٤/ ٣٦٣) في ترجمة طفيل أخي عائشة. فقال: «قال علي بن نصر: وهو طفيل بن سخبرة بن جرثومة بن عثمان وأمّهما أم رومان من كنانة». ثم ذكر الحديث من طريق شعبة، بإسناده مختصرًا، ورجّحه على رواية سفيان، عن عبدالملك، عن ربعي، عن حذيفة.

قلت: وخالفهم جميعًا فرواه سفيان بن عيينة، عن عبدالملك، عن ربعيّ، عن حذيفة، قال: أتى رجلٌ النّبيّ ﷺ فقال: إنّي رأيت في المنام أني لقيتُ بعض أهل الكتاب فقال: نعم القومُ أنتم لولا أنّكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد! فقال النبيُّ ﷺ: «قد كنتُ أكرهها منكم، فقولوا: ما شاء اللّه، ثم شاء محمد».

رواه الإمام أحمد (٢٣٣٣٩)، وابن ماجه (٢١١٨) من طريق سفيان بن عيينة، بإسناده، مثله.

وكذلك خالفهم معمر فرواه عن عبدالملك بن عمير، عن جابر بن سمرة، قال: رأى رجلٌ من أصحاب النبيّ ﷺ في النوم أنه لقي قومًا من اليهود، فأعجبتْهُ هيئتُهم فقال: إنّكم لقومٌ لولا أنكم تقولون: عزيرٌ ابنُ اللّه! فقالوا: وأنتم قومٌ لولا أنّكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، قال: ولقي قومًا من النّصارى، فأعجبتْهُ هيئتُهم، فقال: إنّكم قومٌ لولا أنّكم تقولون: المسيح ابنُ اللّه، فقالوا: وأنتم قومٌ لولا أنّكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، فلما أصبح، قصَّ ذلك على النبيّ ﷺ، فقال النبيُّ ﷺ: «كنتُ أسمعها منكم فتؤذونني، فلا تقولوا: ما شاء الله وشاء محمد».

والذي يظهر من دراسة طرق هذا الحديث أنّ الذي رأى في المنام هو الطّفيل أخو عائشة أمّ المؤمنين، وسمعه منه حذيفة وجابر بن سمرة، ولكن الرواة لم يحفظوا اسمه لقلّة روايته فأبهموه، ومن الخطأ أن يجعل هذا الحديث من مسند حذيفة أو جابر بن سمرة، والله تعالى أعلم.

• عن قُتَيْلة امرأة من جهينة، أنّ يهوديًا أتى النّبيَّ ﷺ فقال: إنّكم تندِّدون وإنّكم تشركون تقولون: ما شاء الله وشئتَ! وتقولون: والكعبةِ!. فأمرهم النبيُّ ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: «وربِّ الكعبة»، ويقولوا: «ما شاء الله ثم شئت».

صحيح: رواه النسائيّ (٣٧٧٣) عن يوسف بن عيسى، حدثنا الفضل بن موسى، حدثنا مسعر، عن معبد بن خالد، عن عبدالله بن يسار، عن قتيلة، فذكرته.

وإسناده صحيح. وقد صحّحه أيضا الحافظ في "الإصابة" بعد أن عزاه إلى النسائي.

ورواه أحمد (٢٧٠٩٣) عن يحيى بن سعيد، قال: حدثنا المسعودي، قال حدثني معبد بن خالد، بإسناده، وهذا لفظه: عن قتيلة بنت صيفي الجهنية، قالت: أتى حَبرٌ من الأحبار إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، نعم القومُ أنتم، لولا أنّكم تُشركون، قال: «سبحان اللّه، وما ذاك؟». قال: تقولون إذا حلفتم: والكعبة. قالت: فأمهل رسولُ الله ﷺ شيئًا ثم قال: «إنّه قد قال، فمن حلف فلْيحلِف بربِّ الكعبة». ثم قال: يا محمد، نعم القومُ أنتم، لولا أنكم تجعلون لله ندًّا، قال: «سبحان اللّه، وما ذاك؟». قال: تقولون: ما شاء الله وشئتَ. قال: فأمهل رسول الله ﷺ شيئًا، ثم قال: «إنّه قد قال، فمن قال: ما شاء اللّه، فليفصل بينهما: ثم شئتَ».

والمسعودي مختلط، ولكن يحيى بن سعيد يروي عنه قبل الاختلاط. رواه الحاكم (٤/ ٩٧) من وجه آخر عن المسعودي مختصرًا. وقال: صحيح الإسناد.

وأمّا ما رواه أبو داود (٤٩٨٠)، والإمام أحمد (٢٣٢٦٥) كلاهما من حديث شعبة، عن منصور، عن عبدالله بن يسار، عن حذيفة، عن النبي ﷺ مختصرًا: «لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان».

فهو منقطع؛ فإنّ عبدالله بن يسار لم يسمع من حذيفة كما قال ابن معين.

قال عثمان بن سعيد الدّارميّ: وسألت يحيى بن معين عن عبدالله بن يسار الذي يروي عنه منصور، عن حذيفة: «لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان» ألقيَ حذيفة؟ فقال: لا أعلمه.

انظر: تاريخ ابن معين (٥٦٧)، وكذا ذكره أيضًا العلائيّ في جامع التحصيل (٤٠٧).

وقد سبق أن تابعه ربعي بن حراش، عن حذيفة، ولكن رجّح البخاريّ وغيره أنه من مسند الطفيل بن سخبرة أخي عائشة كما سبق. كما أن البخاري رجح رواية منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة على رواية معبد بن خالد بن عبدالله بن يسار، عن قتيلة. ذكره الترمذي في العلل الكبير (٢/ ٦٥٩) والله أعلم بالصواب.

وقوله: «لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان» لأنّه مما يوهم التسوية.

• عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا حلف أحدُكم فلا يقل: ما شاء الله وشئت، ولكن ليقلْ: ما شاء الله ثم شئت».

حسن: رواه ابن ماجه (٢١١٧) عن هشام بن عمار، قال: حدثنا عيسى بن يونس، قال: حدثنا الأجلح الكنديّ، عن يزيد بن الأصمّ، عن ابن عباس، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في الأجلح، وهو الأجلح بن عبدالله بن حُجيَّة - مصغرًا - يكنى أبا حجية الكنديّ، يقال: اسمه يحيى، مختلف فيه: فضعّفه أبو داود والنسائي وابن سعد وابن حبان وغيرهم، ومشّاه غيرهم، فقال ابن معين: صالح، وقال العجليّ: كوفيّ ثقة. وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال ابن عدي: له أحاديث صالحة.

والخلاصة أنه حسن الحديث، وفي التقريب: «صدوق شيعيّ».

وهو شاهد قويّ لما سبق.

ومن هذا الطريق رواه الإمام أحمد (٢١١٧)، والنسائيّ (٩٨٨) كلاهما بلفظ: «أنّ رجلًا أتى النبيّ ﷺ فكلّمه في بعض الأمر، فقال: ما شاء الله وشئت! فقال النبيّ ﷺ: «أجعلتني لله عدلًا، بل قلْ: ما شاء الله وحده».

٥٧- باب أنّ الله يحارب من يُعادي أولياءه

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرّب إليَّ عبدي بشيء أحبَّ إليَّ مما افترضتُه عليه، وما يزال عبدي يتقرّب إليَّ بالنوافل حتى أحبَّه، فإذا أحببته كنتُ سمعَه الذي يسمعُ به، وبصرَه الذي يبصر به، ويده التي يبطشُ بها، ورجلَه التي يمشي بها، وإن سألني لأعطِينَّه، ولئن استعاذني لأعيذنّه، وما ترددتُ عن شيء أنا فاعله تردّدي عن نفس المؤمن، يكره الموت، وأنا أكره مساءته».

صحيح: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٠٢) عن محمد بن عثمان، حدثنا خالد بن مخلد، حدثنا سليمان بن بلال، حدثني شريك بن عبدالله بن أبي نمر، عن عطاء، عن أبي هريرة، فذكره.

وأمّا ما رُوي عن أنس بن مالك، عن النبيّ ﷺ، عن جبريل، عن الله تبارك وتعالى قال: «يقول الله عزّ وجلّ: من أهان لي وليًّا، فقد بارزني بالمحاربة، وإني لأغضبُ لأوليائي كما يغضب الليثُ الحرد، وما تقرّب إليّ عبدي المؤمن بمثل أداء ما افترضتُ عليه، وما زال عبدي المؤمنُ يتقرّبُ إليّ بالنّوافل حتى أُحبَّه، فإذا أحببتُه، كنتُ له سمعًا وبصرًا ويدًا، ومؤيّدًا، إن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته، وما ترددتُ في شيء أنا فاعله تردّدي في قبض روح عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته، ولا بدّ له منه. وإنّ من عبادي المؤمنين لمن يسألني الباب من العبادة، فأكفُّه عنّه ألا يدخله عُجْبٌ فيفسدَه ذلك. وإنّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانَه إلا الغنى، ولو أفقرتُه لأفسدَه ذلك. وإنّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا الفقر، ولو أغنيتُه لأفسده ذلك، وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا الصّحة ولو أسقمتُه لأفسده ذلك. وإنّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا السَّقَمُ ولو أصححتُه لأفسده ذلك. إني أُدبِّرُ أمرَ عبادي بعلمي بقلوبهم، إنّي عليمٌ خبيرٌ». فهو ضعيف.

رواه أبو نعيم في "الحلية" (٨/ ٣١٨)، والبغويّ في شرح السنة (٥/ ٢٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٣٠٧)، وابن الجوزيّ في العلل المتناهية (١/ ٣١ - ٣٢)، كلّهم من طرق عن الحسن ابن يحيى الخشنيّ، عن صدقة الدّمشقيّ، عن هشام الكنانيّ، عن أنس بن مالك، فذكره.

قال ابن الجوزيّ: «الحسن بن يحيى الخشنيّ قال فيه ابن معين: ليس بشيء، وقال الدارقطني: متروك، وصدقة الدمشقي مجروح».

قلت: الحسن بن يحيى الخشني مختلف فيه، فقال الآجريّ عن أبي داود سمعت أحمد يقول: ليس به بأس، وقال الساجيّ، ثنا أبو داود، ثنا سليمان بن عبدالرحمن، ثنا الحسن بن يحيى الخشني - وكان ثقة -، وقال دحيم: لا بأس به.

وأما ابن معين فاختلف عليه، فقال عباس الدوريّ عنه: ليس بشيء، وقال ابن أبي مريم عنه: ثقة خراسانيّ، وقال ابن الجنيد: الحسن بن يحيى ومسلمة بن علي الحنشنيان ضعيفان ليسا بشيء، والحسن أحبُّهما إليّ.

وجرّحه النسائي والحاكم أبو أحمد والدارقطني وعبدالغني بن سعيد وغيرهم.

فهو إلى الضعف أقرب، ولكن ليس بمتهم، ولذا قال الحافظ في التقريب:

«صدوق كثير الغلط». وأخرج ابن عدي عددًا من رواياته المنكرة وليس فيها هذا الحديث وقال: «وهو ممن تحتمل روايته».

ولكن قال ابن رجب في "جامع العلوم والحكم" (ص٣١٤) بعد أن عزاه للطبراني: «الخشني

وصدقة ضعيفان، وهشام الكناني لا يعرف، وسئل ابن معين عن هشام هذا من هو؟ قال: لا أحد، يعني: أنه لا يعتبر به». انتهى.

وقال أبو نعيم: «غريب من حديث أنس، لم يرو عنه بهذا السياق إلّا هشام الكناني، وعنه صدقة ابن عبدالله أبو معاوية الدمشقيّ، تفرّد به الحسن بن يحيى الخشني». وتحرف الخشني إلى الحسني.

وللجزء الثاني منه شاهد من حديث عمر بن الخطاب مرفوعًا: «أتاني جبريل فقال: يا محمد ربُّك يقرأ عليك السّلام ويقول: إنّ من عبادي من لا يصلُح إيمانُه إلّا بالغنى ولو أفقرته لكفر، وإنّ من عبادي من لا يصلح إيمانه إلّا بالفقر ولو أغنيته لكفر، وإنّ من عبادي من لا يصلح إيمانه إلّا بالسقم لو أصححته لكفر، وإنّ من عبادي من لا يصلح إيمانه إلّا بالصحة لو أسقمته لكفر».

رواه أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد (٦/ ١٥) وعنه ابن الجوزيّ في العلل المتناهية (١/ ٣١).

وفيه عيسى الرمليّ - يعني يحيى - التميمي النهشلي، قال ابن معين: ليس بشيء، وقال النسائيّ: ليس بالقوي، وقال ابن حبان في المجروحين (١٢١٩): كان ممن ساء حفظه وكثر وهمه حتى جعل يخالف الأثبات فيما يروي عن الثقات، فلما كثر ذلك في روايته بطل الاحتجاج به. وقال ابن عدي في الكامل (٧/ ٢٦٧٣): عامة رواياته مما لا يتابع عليه.

قال ابن الجوزيّ: هذا حديث لا يصح؛ لأنّ فيه يحيى بن عيسى الرّمليّ ثم ذكر قول يحيى وابن حبان، وأما كون مسلم روى عنه فلعله انتقى من رواياته مما لم يخطئ فيها وله متابعات.



جموع أبواب ما جاء في العرش

١- باب ما جاء في عرش الرّحمن بأنّه مخلوق، وأنّه كان على الماء

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [سورة التوبة: ١٢٩].

وصف الله تعالى العرش بأنّه مربوب، وكلّ مربوب مخلوق، فالعرش مخلوق.

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ﴾ [سورة هود: ٧].

وليس المراد بالماء ماء البحر، بل هو ماءٌ تحت العرش كما شاء الله تعالى. (انظر: فتح الباري ١٣/ ٤١١).

● عن عمران بن حصين قال: دخلت على النبيّ ﷺ وعقلتُ ناقتي بالباب، فأتاه ناسٌ من بني تميم فقال: «اقبلوا البشرى يا بني تميم». قالوا: قد بشّرْتنا فأعطِنا - مرّتين - ثم دخل عليه ناسٌ من أهل اليمن فقال: «اقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم». قالوا: قد قبلنا يا رسول الله، قالوا: جئناك نسألك عن هذا الأمر، قال: «كان الله ولم يكن شيءٌ غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذِّكر كلَّ شيءٍ، وخلق السّماوات والأرض». فنادى منادٍ: ذهبتْ ناقتُك يا ابن الحصين، فانطلقتُ فإذا هي يقطع دونها السرابُ فوالله لوددتُ أنّي كنت تركتها».

صحيح: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣١٩١) عن عمر بن حفص بن غياث، حدّثنا أبي، حدّثنا الأعمش، حدّثنا جامع بن شدّاد، عن صفوان بن محرز، أنّه حدّثه، عن عمران بن حصين، فذكر الحديث.

● عن أبي هريرة يبلغُ به النبيَّ ﷺ قال: «قال الله تبارك وتعالى: يا ابنَ آدم، أنْفقْ أُنفِق عليك». وقال: «يمين الله ملآى (وقال ابنُ نمير: ملآن) سحّاء لا يغيضها شيءٌ اللّيلَ والنّهار».

وفي رواية: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله قال لي: أَنفقْ أُنفقْ عليك». وقال

رسول الله ﷺ : «يمين الله ملآى لا يغيضها سحّاء اللّيل والنّهار. أرأيتم ما أنفقَ مذْ خلق السّماء والأرض؟ فإنّه لم يغض ما في يمينه». قال: «وعرشه على الماء، وبيده الأخرى القبض يرفع ويخفض».

متفق عليه: رواه مسلم في الزّكاة (٩٩٣) من طريق ابن عيينة، عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

والرواية الثانية أخرجها أيضًا مسلمٌ من طريق عبدالرزّاق، حدّثنا معمر بن راشد، عن همّام بن منبّه، قال: هذا ما حدّثنا أبو هريرة، فذكر الحديث.

ومن هذا الطريق رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤١٩) بلفظ قريب منه.

ورواه أيضًا في النفقات (٥٣٥٢) عن إسماعيل، عن مالك، عن أبي الزّناد، بإسناده ولفظه: «قال اللّٰه: أنفق يا ابن آدم أنفق عليك».

وهذه الرواية غير موجودة في الموطآت المطبوعة.

• عن أبي رزين، قال: قلت: يا رسول اللّٰه، أين كان ربُّنا عزّ وجلّ قبل أن يخلق خلْقَه؟ قال: «كان في عَماءٍ، ما تحته هواء، وما فوقه هواء، ثم خلق عرشَه على الماء».

حسن: رواه الترمذيّ (٣١٠٩)، وابن ماجه (١٨٢) كلاهما من حديث يزيد بن هارون، قال: أبنأنا حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن حُدُس، عن عمّه أبي رزين، فذكره. ومن هذا الوجه أخرجه الإمام أحمد (١٦١٨٨).

وصحّحه ابنُ خزيمة (٣٦٠)، وابن حبان (٦١٤١)، وروياه من هذا الوجه، ووكيع بن حُدس «مقبول».

وقد توبع. انظر تخريجه المفصل - باب رؤيا المؤمنين ربَّهم يوم القيامة -.

قوله: «عَماء» بالفتح والمدّ، أي أنّ الخلق لا يعرفون خالقهم من حيث هم، لأنّه كان في عماء قبل خلقه الزّمان والمكان، ولا شيء معه، فمعرفة الخلق إيّاه كأنّه في عماء عن علم الخلق، لا أنّ الله كان في عماء، إذ هذا الوصف شبيه بأوصاف المخلوقين. قاله ابن حبان.

٢- باب أنّ العرش أعلى المخلوقات وأعظمها

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «من آمن بالله وبرسوله، وأقام الصّلاة، وصام رمضان كان حقًّا على الله أن يدخله الجنّة، جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي وُلد فيها». فقالوا: يا رسول الله أفلا نبشر النّاس؟ قال: «إنّ في الجنة مائةَ درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيل اللّٰه، ما بين الدّرجتين كما بين

السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس؛ فإنّه أوسط الجنة، وأعلى الجنة - أُراه فوقه عرش الرّحمن - ومنه تفجر أنهار الجنة».

صحيح: رواه البخاريّ في الجهاد (٢٧٩٠) عن يحيى بن صالح، حدثنا فليح، عن هلال بن علي، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، فذكره.

قال البخاريّ: وقال محمّد بن فليح، عن أبيه: « وفوقه عرش الرحمن». أي دون شكّ.

قلت: وحديث محمّد بن فليح، عن أبيه. أخرجه البخاريّ أيضًا في التوحيد (٧٤٢٣) عن إبراهيم بن المنذر، عنه، عن أبيه، حدثني هلال إلا أنّ فيه: «هاجر في سبيل اللّٰه، أو جلس في أرضه التي وُلد فيها» بدلًا من «جاهد في سبيل اللّٰه...».

• عن أمّ الرّبيع بنت البراء - وهي أمّ حارثة بن سراقة - أتت النبيّ ﷺ فقالت: «يا نبي اللّٰه، ألا تُحدّثني عن حارثة - وكان قُتل يوم بدر، أصابه سهم غرب - فإن كان في الجنّة صبرتُ، وإن كان غير ذلك اجتهدتُ عليه في البكاء. قال: «يا أمّ حارثة إنّها جنان في الجنّة، وإنّ ابنك أصاب الفردوس الأعلى».

صحيح: رواه البخاريّ في الجهاد (٢٨٠٩) عن محمد بن عبداللّٰه، حدّثنا حسين بن محمد أبو أحمد، حدّثنا شيبان، عن قتادة، حدّثنا أنس بن مالك، أنّ أمّ الربيع بنت البراء أتت النبيّ ﷺ، فذكرت مثله.

وأخرجه الترمذيّ (٣١٧٤) من وجه آخر عن قتادة وفيه: «إنّ ابنك أصاب الفردوس الأعلى، والفردوس ربوة الجنّة، وأوسطها، وأفضلها».

وقال: «هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث أنس».

وقوله: «سهم غرْبٌ» وهو سهم طائش لا يدرى من راميه.

• عن عبادة بن الصّامت، أنّ رسول الله ﷺ قال: «في الجنّة مائة درجة، ما بين كلّ درجتين كما بين السّماء والأرض. والفردوس أعلاها درجةً، ومنها تفجّر أنهار الجنة الأربعة، ومن فوقها يكون العرش، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس».

صحيح: رواه الترمذيّ (٢٥٣١) عن عبدالله بن عبدالرحمن، أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا همام، حدثنا زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبادة بن الصّامت، فذكره. وإسناده صحيح.

وقد صحّحه أيضًا ابن خزيمة والحاكم.

والحديث رواه الإمام أحمد (٢٢٦٩٥) عن يزيد - وهو ابن هارون - وفيه: «ما بين كلّ درجتين مسيرة مائة عام».

واللّفظ الذي ساقه الترمذيّ رواه الإمام أحمد عن عفّان بن مسلم، عن همام.

ومن طريقه رواه أيضًا ابن خزيمة في "التوحيد" (١٨٤)، والحاكم (١/ ٨٠) وقال: «إسناده صحيح».

وأمّا ما رُوي عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال: «من صام رمضان، وصلّى الصّلوات، وحجّ البيت - لا أدري أذكر الزّكاة أم لا - إلّا كان حقًّا على الله أن يغفر له، إنْ هاجر في سبيله، أو مكث بأرضه التي وُلد بها». قال معاذ: ألا أُخبر بهذا الناس؟ فقال رسول الله ﷺ: «ذر النّاسَ يعملون، فإنّ في الجنّة مائة درجة ما بين كلّ درجتين كما بين السّماء والأرض، والفردوس أعلى الجنة، وأوسطها، وفوق ذلك عرش الرحمن، ومنها تُفجرُ أنهار الجنّة، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس». فهو ضعيف.

رواه الترمذيّ (٢٥٣٠)، وابن ماجه (٤٣٣١) كلاهما من طريق زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن معاذ بن جبل، فإنّ عطاء بن يسار لم يدرك معاذ بن جبل. قال الترمذي: «عطاء لم يدرك معاذ بن جبل، معاذ قديم الموت، مات في خلافة عمر. ولكن قال: وهذا عندي أصح من حديث همام، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبادة بن الصامت».

قلت: في قوله الأخير، هذا فيه نظر؛ لأنّ همام بن يحيى ثقة من رجال الشّيخين فلا يضر من خالفه؛ لأنّه رواه على الصّواب، وكذلك رواه هلال بن علي، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة كما سبق في صحيح البخاريّ. فالحكم بالمخالفة والشّذوذ على مَنْ خالفهما أولى.

٣- باب عظمة العرش

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [سورة التوبة: ١٢٩].

وقال تعالى: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَاۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ [سورة الحاقة: ١٧].

• عن جابر بن عبدالله، عن النّبيّ ﷺ قال: «أُذن لي أن أحدِّث عن مَلَك من ملائكة الله مِنْ حملة العرش، إنَّ ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام».

صحيح: رواه أبو داود (٤٧٢٧) عن أحمد بن حفص بن عبدالله قال: حدثني أبي، قال: حدثني إبراهيم بن طهمان، عن موسى بن عقبة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبدالله، فذكر الحديث. رجاله ثقات وإسناده صحيح.

وقد صحّحه الذّهبي في "العلو" (٢١٣).

وقال الحافظ في "الفتح" (٨/ ٦٦٥): «إسناده صحيح على شرط الصّحيح».

وقد جاء عن ابن مسعود قال: «ما بين السّماء الدّنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام، وبين كلّ سماءين مسيرة خمسمائة عام، وبين السّماء السّابعة وبين الكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي إلى الماء خمسمائة عام، والعرش على الماء، والله فوق العرش، وهو يعلم ما أنتم عليه».

رواه الدّارميّ في الرّد على الجهمية (٨١)، والطبراني في الكبير (٩/ ٢٢٨)، وابن خزيمة في

التوحيد (١٧٨) كلّهم من حديث حماد بن سلمة، عن عاصم، عن زرّ، عن عبدالله بن مسعود، فذكره، وهو موقوف عليه.

وإسناده حسن من أجل الكلام في عاصم بن بهدلة غير أنّه حسن الحديث.

وأمّا ما رُوي عن العباس بن عبدالمطلب قال: كنتُ بالبطحاء في عِصابة، وفيهم رسول الله ﷺ فمرّت به سحابة، فنظر إليها فقال: «ما تسمّون هذه؟». قالوا: السّحاب. قال: «والمُزْن». قالوا: والمزن. قال: «والعنان». قال أبو بكر: قالوا: والعنان. قال: «كمْ ترون بينكم وبين السّماء؟». قالوا: لا ندري. قال: «فإنّ بينكم وبينها إما واحدًا أو اثنين أو ثلاثًا وسبعين سنة، والسماء فوقها كذلك». حتّى عدّ سبع سموات - «ثم فوق السماء السابعة، بحرٌ بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ذلك ثمانية أَوْعال، بين أظلافهنّ وركبهن كما بين سماء إلى سماء، ثم على ظهورهنّ العرش، بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء، ثم الله فوق ذلك تبارك وتعالى».

ففيه رجل مجهول.

رواه أبو داود (٤٧٢٤)، والترمذيّ (٣٣٢٠)، وابن ماجه (١٩٣) كلهم من طريق سماك بن حرب، عن عبدالله بن عميرة، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبدالمطلب، فذكره، ولفظهم قريب.

وصحّحه ابن خزيمة، وأخرجه في كتاب التوحيد (١٧٢)، والحاكم (٢/ ٣٨٧) كلاهما من هذا الوجه.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وقال الذهبي في موضع آخر (٢/ ٤١٢): «فيه يحيى واهٍ».

قلت: يحيى هذا هو ابن العلاء الرّازيّ البجليّ ضعيف جدًّا. ومن طريقه رواه عبدالرزّاق عنه، عن عمّه شعيب بن خالد، حدثني سماك بن حرب، أخرجه الإمام أحمد (١٧٧٠) إلّا أنه توبع.

كما تكلّم المنذريّ في سنن أبي داود فقال: «فيه الوليد بن أبي ثور ولا يحتجّ بحديثه». قلت: إلّا أنه توبع أيضًا، فبقي في الإسناد عبدالله بن عميرة - بفتح أوله - الكوفي، ذكره ابن حبان في الثقات (٥/ ٤٢) ولم يذكر من روى عنه سوى سماك بن حرب، وأدخله العقيليّ في الضعفاء (٨٥٢)، وابن عدي في الكامل (٤/ ١٥٤٧)، وذكرا عن البخاريّ أنه قال: «لا نعلم له سماعًا من الأحنف بن قيس».

وقال الذهبيّ في الميزان (٢/ ٤٦٩): «فيه جهالة، قال البخاريّ: لا يعرف له سماع من الأحنف بن قيس». أي فيه انقطاع أيضًا.

وقال: «له عنه، عن العباس حديث المزن والعنان. رواه عنه سماك بن حرب. ورواه عن سماك الوليدُ بن أبي ثور وجماعة. ورواه أيضًا يحيى بن العلاء - وهو واهٍ - عن عمّه شعيب بن خالد، عن سماك». انتهى كلام الذهبيّ.

وقال الحافظ في "التقريب" : «مقبول» أي حيث يتابع وإلّا فلين الحديث، ولم أجد له متابعًا.

وأمّا الترمذيّ فقال: «حسن غريب، وروى الوليد بن أبي ثور، عن سماك نحوه ورفعه، وروى شريك عن سماك بعض هذا الحديث ووقفه ولم يرفعه».

وذهب الجوزقاني في "الأباطيل" (١/ ٧٧) إلى تصحيح هذا الحديث فقال: «هذا حديث صحيح. رواه عن سماك جماعة منهم: عنبسة بن سعيد، والوليد بن أبي ثور، وعمرو بن أبي قيس وغيرهم».

ولكن فاته أنّ مداره على عبدالله بن عميرة وفيه جهالة مع الانقطاع كما سبق، فلعلّه نظر إلى معنى الحديث، ولم يتعمّق في معرفة إسناده.

كما اختُلف في رفعه ووقفه، فرواه شريك عن سماك بإسناده موقوفًا على العباس بن عبدالمطلب في قوله تعالى ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ [سورة الحاقة: ١٧] أملاك في صورة الأوعال».

رواه ابن خزيمة في التوحيد (١٨٩)، وفي رواية عنده: «ما بين أظلافهم إلى رُكبهم ثلاث وستون سنة». قال شريك مرة: «ومناكبهم ناشبة بالعرش».

وكذلك لا يصح ما رُوي عن أبي هريرة قال: بينما نبيُّ الله ﷺ جالسٌ وأصحابُه، إذ أتى عليهم سحابٌ، فقال نبيُّ الله ﷺ : «هل تدرون ما هذا؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «هذا العنانُ، هذه روايا الأرض يسوقه الله تبارك وتعالى إلى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه». قال: «هل تدرون ما فوقكم؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف». ثم قال: «هل تدرون كم بينكم وبينها؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «بينكم وبينها مسيرة خمسمائة سنة». ثم قال: «هل تدرون ما فوق ذلك؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن فوق ذلك سماءين، ما بينهما مسيرة خمسمائة سنة». حتّى عدَّ سبع سماواتٍ، ما بين كل سماءين كما بين السماء والأرض. ثم قال: «هل تدرون ما فوق ذلك؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنّ فوق ذلك العرش، وبينه وبين السّماء بُعدُ ما بين السماءين». ثم قال: «هل تدرون ما الذي تحتكُم؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنها الأرض». ثم قال: «هل تدرون ما الذي تحت ذلك؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنّ تحتها الأرض الأخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة». حتّى عدَّ سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة، ثم قال: «والذي نفس محمّد بيده، لو أنكم دَلَّيْتُم بحبل إلى الأرض السُّفلى لهبط على الله». ثم قرأ: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة الحديد: ٣].

رواه الترمذي (٣٢٩٨) عن عبد بن حميد وغير واحد - والمعنى واحد- قالوا: حدّثنا يونس ابن محمد، حدّثنا شيبان بن عبدالرحمن، عن قتادة، قال: حدّث الحسن، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه الإمام أحمد (٨٨٢٨)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٧٨) كلاهما من وجهين آخرين عن

قتادة بإسناده، مثله.

قال أبو عيسى الترمذيّ: «هذا حديث غريب من هذا الوجه، ويروى عن أيوب ويونس بن عبيد وعلي بن زيد قالوا: لم يسمع الحسن من أبي هريرة. وفسَّر بعضُ أهل العلم هذا الحديث فقالوا: إنّما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه، وعلمُ الله وقدرته وسلطانُه في كلّ مكان وهو على العرش كما وُصف في كتابه». انتهى قول الترمذيّ.

قلت: في الإسناد علّتان:

إحداهما: قتادة لم يصرِّح بسماعه من الحسن، وهو مدلِّس.

والثانية: الانقطاع؛ فإن الحسن وهو الإمام البصريّ لم يسمع من أبي هريرة كما أكّد ذلك جمهور أهل العلم. وفي متنه نكارة أيضًا.

وقال الجوزقانيّ في "الأباطيل" (١/ ٧١): «هذا حديث باطل، وله علّة تخفى على من لم يتبحّر، فمن تأمّل هذا الحديث، واعتبر أقوال رواته يحكم عليه بالصّحة لأمانتهم وعدالتهم، والعلّة فيه إرسال الحسن عن أبي هريرة، فإنه لم يسمع من أبي هريرة شيئًا، ولا يعلم بإرسال الحسن عن أبي هريرة إلا المتبحّرون».

ثم نقل عن الإمام أحمد ويونس وعلي بن زيد وغيرهم بأنه لم يسمع من أبي هريرة حرفًا.

قال: «وقال نعيم: حدّثنا سفيان، عن مساور الورّاق، قال: قلت للحسن البصريّ: عمّن تحدّث هذه الأحاديث؟

قال: عن كتاب عندنا سمعتُه من رجل».

ثم روى الحديث من وجه آخر عن أبي جعفر الرّازيّ، عن قتادة، عن الحسن، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبدالمطلب، عن النبيّ ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لو دلّيتُم بحبل إلى الأرض السّابعة لقدم على ربّه عزّ وجلّ ثم تلا: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة الحديد: ٣].

قال: «أبو جعفر الرّازيّ هذا اسمه عيسى بن ماهان، وكنية ماهان أبو عيسى، أصله من مرو، وانتقل إلى الرّي فنسب إليها، كان ممن ينفرد بالمناكير عن المشاهير، لا يعجبني الاحتجاج بحديثه إلا فيما وافق الثقات».

ونقل عن الإمام أحمد أنه قال: «أبو جعفر الرّازيّ مضطرب الحديث» انتهى.

وقال الذهبيّ في الميزان (٤/ ٥١٠) في ترجمة أبي جعفر الرّازيّ: «هو عيسى بن ماهان، وقد روى سلمة بن الأبرش، عن أبي جعفر الرّازيّ، عن قتادة، عن الأحنف، عن العباس مرفوعًا (فذكر الحديث) وقال: «هو منكر، ولم يلقَ قتادة الأحنف».

وقال البيهقيّ في الأسماء والصفات (٢/ ٢٨٩): «وفي رواية الحسن عن أبي هريرة انقطاع،

ولا يثبت سماعه من أبي هريرة. وروي من وجه آخر منقطع عن أبي ذر مرفوعًا». ثم أخرجه وهو.

وكذلك لا يصح ما روي عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بين الأرض إلى السماء مسيرة خمسمائة سنة، وغلظ السماء الدنيا مسيرة خمسمائة سنة، وما بين كلّ سماء إلى السماء التي تليها مسيرة خمسمائة سنة، والأرضين مثل ذلك، وما بين السماء السابعة إلى العرش مثل جميع ذلك، ولو حفرتم لصاحبكم، ثم دلّيتموه لوجدتم الله عزّ وجلّ ثمَّ».

رواه البيهقيّ في الأسماء والصفات (٨٥٠) عن أبي عبدالله الحافظ وأبي سعيد بن أبي عمرو قالا: حدّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: ثنا أحمد بن عبدالجبار: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي نصر، عن أبي ذر، فذكره.

قال البيهقيّ: تابعه أبو حمزة السّكريّ وغيره عن الأعمش في المقدار».

قلت: ورواه البزار - كشف الأستار (٢٠٨٧) - عن محمد بن معمر، ثنا محاضر - يعني ابن مورع -، ثنا الأعمش، عن عمرو بن مرّة، عن أبي نصر، عن أبي ذرّ، فذكر نحوه مختصرًا.

قال البزّار: لا نعلمه يُروى عن أبي ذرّ إلّا بهذا الإسناد.

وأبو نصر أحسبه حميد بن هلال، ولم يسمع من أبي ذرّ».

قلت: مع الانقطاع بين أبي نصر وأبي ذرّ، قال الذهبيّ في "العلو" (ص٨٩): «أبو نصر لا يعرف، والخبر منكر».

وكذلك لا يصح ما رُوي عن جبير بن مطعم، عن أبيه، عن جدّه، قال: أتى رسولَ الله ﷺ أعرابيٌّ فقال: يا رسول الله جهدتِ الأنفُس، وضاعت العيال، ونُهكت الأموال، وهلكت الأنعام، فاستسق اللّهَ لنا، فإنّا نستشفع بك على اللّه، ونستشفعُ بالله عليك. قال رسول الله ﷺ: «ويحك! أتدري ما تقول؟». وسبَّح رسولُ الله ﷺ، فما زال يسبِّحُ حتى عُرف ذلك في وجوه أصحابه ثم قال: «ويحك! إنّه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه، شأن الله أعظم من ذلك. ويحك! أتدري ما اللّه؟ إنّ عرشه على سماواته كهذا». وقال: بأصبعه مثل القبلة عليه. «وإنّه لَيئطُّ به أطيطَ الرّحل بالرّاكب».

رواه أبو داود (٤٧٢٦) عن عبد الأعلى بن حماد ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار وأحمد بن سعيد الرياطي قالوا: حدثنا وهب بن جرير، - قال أحمد: كتبناه من نسخته وهذا لفظه - قال: حدثنا أبي، قال: سمعت محمد بن إسحاق يحدّث عن يعقوب بن عتبة، عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم، فذكر الحديث.

قال ابن بشار في حديثه: «إنّ الله فوق عرشه، وعرشه فوق سماواته». وساق الحديث.

قال عبدالأعلى وابن المثنى وابن بشار، عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد بن جبير، عن أبيه، عن جدّه. والحديث بإسناد أحمد بن سعيد هو الصّحيح، ووافقه عليه جماعة منهم: يحيى بن

معين وعلي بن المديني.

ورواه جماعة عن ابن إسحاق كما قال أحمد أيضًا. وكان سماع عبدالأعلى وابن المثنى وابن بشار من نسخة واحدة فيما بلغني» انتهى.

وبهذا يشير أبو داود إلى ما وقع في الإسناد من اختلاف، وقال: «والصحيح ما رواه الجماعة عن محمد بن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة، عن جبير بن محمد...».

وفي الإسناد جبير بن محمد بن جبير لم يوثقه غير ابن حبان، فأورده في الثقات ولذا قال فيه الحافظ: «مقبول» أي عند المتابعة، ولم نجد له متابعا.

ومحمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن.

والحديث رواه الدّارميّ في الرّد على الجهمية (٧١)، وابن أبي شيبة في كتاب "العرش" (١١)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٥٧٦)، وابن خزيمة في "كتاب التوحيد" (١٧٥)، واللالكائي في "أصول الاعتقاد" (٦٥٦)، والدارقطني في "الصفات" (٣٨)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (٨٨٣) كلهم من طرق عن محمد بن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة، عن جبير ابن محمد، فذكروا الإسناد والحديث.

ومنهم من جعله عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد بن جبير، والصحيح كما قال أبو داود: يعقوب بن عتبة، عن جبير بن محمد بن جبير.

وهو الذي صحّحه أيضًا الدارقطني، وقال: «ومن قال فيه عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد فقد وهم».

وقال المنذريّ في "مختصر أبي داود": «قال أبو بكر البزّار: وهذا الحديث لا نعلمه يُروى عن النبيّ ﷺ من وجه من الوجوه إلا من هذا الوجه. ولم يقل فيه محمد بن إسحاق: حدثني يعقوب ابن عقبة. هذا آخر كلامه. كذا قال: «يعقوب بن عقبة» والصواب «يعقوب بن عتبة» - وهو ابن المغيرة الثقفيّ -».

ثم قال المنذريّ: «ومحمد بن إسحاق مدلس، وإذا قال المدلّس: «عن فلان». ولم يقل: «حدّثنا، أو سمعت، أو أخبرنا». لا يحتجّ بحديثه. وإلى هذا أشار البزّار مع أن ابن إسحاق إذا صرّح بالسماع اختلف الحفاظ في الاحتجاج بحديثه، فكيف إذا لم يصرّح؟! وقد رواه يحيى بن معين وغيره فلم يذكروا فيه لفظة: «به». وقال الحافظ أبو القاسم الدمشقيّ: وقد تفرّد به يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس الثقفيّ الأخنسي، عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم القرشي النوفليّ. وليس لهما في صحيحي أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاريّ وأبي الحسن مسلم بن الحجّاج النيسابوريّ رواية. وانفرد به محمد بن إسحاق بن يسار عن يعقوب، وابن إسحاق لا يحتج بحديثه، وقد طعن فيه غير واحد من الأئمّة وكذّبه جماعة منهم». انتهى كلام المنذريّ.

وقد ردّ عليه الحافظ ابن القيم في بعض نقاطه ردًا مفصّلًا ونصر لمن صحّح هذا الحديث. انظر: "تهذيب السنن".

وقال الذهبيّ في "العلو" (١/ ٤١٣): «هذا حديث غريب جدًّا فرد، وابن إسحاق حجّة في المغازي إذا أسند، وله مناكير وعجائب، فالله أعلم أقال النبيُّ ﷺ هذا أم لا؟ والله ليس كمثله شيء. والأطيط الواقع بذات العرش من جنس الأطيط الحاصل في الرَّحْل، فذاك صفة للرحمن وللعرش، ومعاذ الله أن نعدَّه صفة لله، ثم لفظ الأطيط لم يأت به نصٌّ ثابت. وقولنا في هذه الأحاديث: إنّما نؤمن بما صحّ منها، وبما اتفق السلف على إمراره وإقراره، فأما ما في إسناده مقال، أو اختلف العلماء في قبوله وتأويله فإننا لا نتعرّض له بتقرير، بل نرويه في الجملة ونبيّن حاله. وهذا الحديث إنّما سقناه لما فيه مما تواتر من علو الله فوق عرشه مما يوافق آيات الكتاب».

وللحافظ ابن عساكر جزء في تضعيف هذا الحديث باسم "تبيان الوهم والتخليط فيما أخرجه أبو داود من حديث الأطيط".

والأطيط: قال أبو عبيد: أصوات الإبل.

وقال الجوهريّ: الأطيط صوت الرّحل والإبل من ثقل أحمالهما.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن ابن عباس موقوفًا عليه: تفكّروا في كلّ شيء، ولا تفكّروا في الله، فإنّ بين السماء السابعة إلى كرسيّه سبعة آلاف سنة نور، وهو فوق ذلك تبارك وتعالى.

رواه أبو الشيخ في "العظمة" موقوفًا على ابن عباس من طريق عاصم بن علي، عن أبيه، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، ابن عباس.

وعاصم وأبوه ضعيفان، وعطاء بن السائب مختلط.

٤- باب أنّ العرشَ أقربُ المخلوقات إلى الله

• عن ابن عباس قال: أخبرني رجل من أصحاب النبيّ ﷺ من الأنصار أنّهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ رُمي بنجم فاستنار فقال لهم رسول الله ﷺ: «ماذا كنتم تقولون في الجاهليّة إذا رُمي بمثل هذا؟». قالوا: الله ورسولُه أعلم، كنّا نقول: وُلد الليلة رجلٌ عظيم، ومات رجلٌ عظيم. فقال رسول الله ﷺ: «فإنها لا يُرْمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكنْ ربُّنا تبارك وتعالى اسمُه إذا قضى أمرًا سبَّح حملةُ العرش، ثم سبَّح أهلُ السماء الذين يلونهم، حتى يبلغ التّسبيح أهلَ هذه السّماء الدُّنيا. ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربُّكم؟ فيخبرونهم ماذا قال».

صحيح: رواه مسلم في السلام (٢٢٢٩) من طرق عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، قال: حدثنا

أبي، عن صالح، عن ابن شهاب، حدثني علي بن حسين، أن ابن عباس قال (فذكره).

٥- باب ما جاء في زنة العرش

• عن جويريّة، أنّ النّبيَّ ﷺ خرج من عندها بكرةً حين صلّى الصُّبح وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة، فقال: «ما زلتِ على الحال التي فارقتُكِ عليها؟». قالت: نعم، قال النبيُّ ﷺ: «لقد قلتُ بعدكِ أربعَ كلماتٍ ثلاث مرّات لو وُزنتْ بما قلتِ منذ اليوم لوزنتهنّ: سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزِنَةَ عرشه، ومداد كلماته».

وفي رواية: «سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله زِنة عرشه، سبحان الله مداد كلماته».

صحيح: رواه مسلمٌ في الذِّكر (٢٧٢٦) من طرق عن سفيان، عن محمد بن عبدالرحمن مولى آل طلحة، عن كريب، عن ابن عباس، عن جويرية، فذكرته.

وكريب هو ابن أبي مسلم أبو رشدين مولى ابن عباس.

والرواية الثانية عند مسلم أيضًا من وجه آخر عن محمد بن عبدالرحمن، بإسناده، مثله.

ورواه الإمام أحمد (٢٣٣٤) عن أسود بن عامر، عن سفيان، بإسناده وفيه:

قال ابن عباس: وكان اسم جويرية برّة، فكأنّ النبيّ ﷺ كره ذلك فسمّاها جويرية كراهة أن يقال: خرج من عند برّة. فذكر الحديث.

وجويرية هي بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعيّة المصطلقيّة أمّ المؤمنين رضي الله عنها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «فهذا يبيّن أنّ زنة العرش أثقل الأوزان». الرّسالة العرشية (ص٨).

قلت: والكرسيّ أعظم المخلوقات بعد العرش.

وقوله: «مداد كلماته» بكسر الميم - أي مداد كلمات الله تعالى. وفيه إشارة إلى قوله سبحانه: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [سورة الكهف: ١٠٩].

٦- باب ما جاء في قوائم العرش

• عن أبي سعيد الخدريّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تخيّروا بين الأنبياء، فإنّ النّاس يصعقون يوم القيامة، فأكون أوّلَ من تنشق عنه الأرض، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق أم حُوسب بصعقته الأولى».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الخصومات (٢٤١٢) عن موسى بن إسماعيل، حدّثنا وهيب،

حدّثنا عمرو بن يحيى، عن أبيه، عن أبي سعيد، فذكره.

وفي الحديث قصة الخصومة بين المسلم واليهوديّ، وستأتي في موضعها.

ورواه الشيخان البخاريّ (٣٣٩٨)، ومسلم في فضائل موسى (٢٣٧٤) كلاهما من حديث سفيان، عن عمرو بن يحيى، بإسناده وليس فيه ذكرٌ لقوائم العرش.

• عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «لا تخيّروني على موسى، فإنّ النّاس يَصْعَقُون يوم القيامة، فأصعق معهم، فأكون أولَّ من يُفيق، فإذا موسى باطش جانب العرش. فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي، أو كان ممن استثنى اللّٰه».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الخصومات (٢٤١١)، ومسلم في فضائل موسى (٢٣٧٣/ ١٦٠) كلاهما من حديث إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة، وعبدالرحمن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وفي الحديث قصة الخصومة بين المسلم واليهودي، وسيأتي في موضعه.

٧- باب ما جاء في اهتزاز العرش

• عن جابر بن عبد الله قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «اهتزَّ العرشُ لموت سعد ابن معاذ».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المناقب (٣٨٠٣)، ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٦٦) كلاهما من حديث الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر فذكره.

قال البخاريّ: وعن الأعمش، حدثنا أبو صالح، عن جابر، عن النبيّ ﷺ، مثله. فقال رجل لجابر: فإنّ البراء يقول: «اهتزّ السّرير». فقال: إنّه كان بين هذين الحيين ضغائن، سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «اهتزّ عرش الرّحمن لموت سعد بن معاذ».

قوله: «بين هذين الحيّين» أي الأوس والخزرج.

وقوله: «ضغائن» بالضّاد والغين جمع ضغينة، وهي الحقد.

قال الحافظ ابن حجر في "الفتح" (٧/ ١٢٣ - ١٢٤): «قال الخطابيّ: إنّما قال جابر ذلك لأنّ سعدًا كان من الأوس، والبراء خزرجيّ، والخزرج لا تُقرُّ للأوس بفضل. كذا قال وهو خطأ فاحش فان البراء أيضا أوسي لأنه ابن عازب بن الحارث بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث ابن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس يجتمع مع سعد بن معاذ في الحارث بن الخزرج، والخزرج والد الحارث بن الخزرج، وليس هو الخزرج الذي يقابل الأوس وانما سمي على اسمه، نعم الذي من الخزرج الذين هم مقابلو الأوس جابر. وإنّما قال جابر ذلك إظهارًا للحقّ واعترافًا بالفضل لأهله فكأنه تعجّب من البراء كيف قال ذلك مع أنه أوسيٌّ. ثم قال: أنا وإنْ كنتُ خزرجيًّا

وكان بين الأوس والخزرج ما كان لا يمنعني ذلك أن أقول الحقّ فذكر الحديث. والعذر للبراء أنه لم يقصد تغطية فضل سعد بن معاذ وإنّما فهم ذلك، فجزم به هذا الذي يليق أنْ يُظن به وهو دالٌّ على عدم تعصّبه. ولما جزم الخطابي بما تقدم احتاج هو ومن تبعه إلى الاعتذار عمّا صدر من جابر في حقّ البراء، وقالوا في ذلك ما محصله: إنّ البراء معذور لأنه لم يقل ذلك على سبيل العداوة لسعد وإنما فهم شيئا محتملا فحمل الحديث عليه والعذر لجابر أنه ظنّ أن البراء أراد الغض من سعد، فساغ له أنْ ينتصر له والله أعلم».

ثم قال: «وقد أنكر ابنُ عمر ما أنكره البراء فقال: إنّ العرش لا يهتز لأحد. ثم رجع عن ذلك وجزم بأنه اهتزّ له عرش الرحمن». انتهى.

وسيأتي حديث ابن عمر.

• عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ لسعد: «هذا العبد الصّالحُ الذي تحرّكَ له العرش، وفُتحتْ له أبواب السّماء، شُدِّد عليه، ففرَّج الله عنه».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٤٥٠٥)، والطبراني في الكبير (٦/ ١٣)، وصحّحه ابن حبان (٧٠٣٣)، والحاكم (٣/ ٢٠٦) كلّهم من طريق محمد بن عمرو بن علقمة، حدثني يزيد بن عبدالله بن أسامة بن الهاد الليثيّ، ويحيى بن سعيد، عن معاذ بن رفاعة الزُّرقيّ، عن جابر بن عبدالله، فذكره.

قلت: إسناده حسن من أجل محمد بن عمرو بن علقمة اللّيثيّ، فإنّه صدوق.

وفي رواية عن جابر قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ يومًا إلى سعد بن معاذ حين توفي، قال: فلما صلّى عليه رسول الله ﷺ، ووُضع في قبره، وسُوّي عليه، سبَّح رسولُ الله ﷺ فسبّحنا طويلًا، ثم كبّر فكبّرنا فقيل: يا رسول الله، لم سبّحتَ ثم كبّرتَ؟ قال: «لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتّى فرّج الله عنه».

رواه الإمام أحمد (١٤٨٧٣)، والطبرانيّ في الكبير (٦/ ١٥) كلاهما من حديث ابن إسحاق، قال: حدثني معاذ بن رفاعة الأنصاريّ، ثم الزّرقيّ، عن محمود بن عبدالرحمن بن عمرو بن الجموح، عن جابر، فذكره.

وإسناده حسن؛ لأنّ محمد بن إسحاق قد صرَّح بالتحديث، وقد ثبت أن معاذ بن رفاعة روى عن جابر، وعن محمود بن عبدالرحمن الجَموح عن جابر، وكلاهما صحيح.

• عن جابر قال: جاء جبريلُ إلى النبيِّ ﷺ فقال: «من هذا العبد الصّالحُ الذي مات، فُتحتْ له أبواب السّماء، وتحرَّك له العرش؟ فخرج النبيُّ ﷺ فإذا سعد بن معاذ قد مات».

صحيح: رواه ابن منده في التوحيد (٨٢١) من طرق عن عبدالعزيز بن محمد، عن يزيد بن الهاد، عن معاذ بن رفاعة الزّرقيّ، عن جابر، فذكره.

وقال: رواه اللّيث، عن يزيد بن الهاد.

قلت: وهذه متابعة قويّة لعبدالعزيز بن محمد لأنه سيء الحفظ كما قال أبو زرعة.

ويزيد بن الهاد هو: يزيد بن عبدالله بن أسامة بن الهاد اللّيثيّ، كما سبق.

وأمّا ما رواه أبو جعفر بن أبي شيبة في "العرش" (٥١) عن عقبة بن مكرم، حدّثنا يونس بن بُكير، عن محمد بن إسحاق، عن معاذ بن رفاعة الزّرقيّ، قال: حدّثنا من شئتَ من رجال قومي: أنّ جبريل أتي رسول الله ﷺ حين قُبض سعد بن معاذ من جوف اللّيل معتجرًا بعمامة من إستبرق فقال: يا محمد، من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء، واهتزّ له العرش؟ فقام رسول الله ﷺ سريعًا يجرُّ ثوبه إلى سعد فوجده قد مات».

ومن هذا الطّريق أورده الذهبيّ في العلو (١٩٢ - ١)، وفيه رجل مبهم، وهو من روى عنه معاذ بن رفاعة، والظّاهر من الروايات السابقة أنه جابر بن عبدالله إلا أنه زاد في المتن أشياء لم يذكرها غيره.

• عن أنس بن مالك، أنّ نبيَّ الله ﷺ قال - وجنازته موضوعة (يعني سعدًا) -: «اهتزّ لها عرشُ الرّحمن».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٤٦٧)، عن محمد بن عبدالله الرازّي، حدثنا عبدالوهّاب ابن عطاء الخفاف، عن سعيد، عن قتادة، حدّثنا أنس بن مالك، فذكره.

• عن أنس، أنّ النبيّ ﷺ قال - وجنازة سعد موضوعة -: «اهتزّ لها عرش الرّحمن». فطعن المنافقون في جنازته وقالوا: ما أخفّها! فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ فقال: «إنّما كانت تحمله الملائكةُ معهم».

صحيح: رواه ابنُ حبان في "صحيحه" (٧٠٣٢) عن الحسن بن سفيان، حدّثنا محمد بن عبدالرحمن العلاف، حدثنا محمد بن سواء، حدّثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس، فذكره.

ورواه الطبراني في الكبير (٦/ ١٤)، وابن منده في التوحيد (٨٢٣) كلاهما من وجه آخر عن محمد بن سواء، عن سعيد، عن قتادة، وفيه: «اهتزّ العرشُ لموت سعد». ولم يذكرا قصة حمل الملائكة له.

ورواه الترمذيّ (٣٨٤٩)، والطبراني في الكبير كلاهما من حديث عبدالرزّاق - وهو في المصنف (٢٠٤١٤) -، عن معمر، عن قتادة، عن أنس، قال: «لما حُملت جنازة سعد بن معاذ، قال المنافقون: ما أخف جنازته - لحكمه الذي حكم في قريظة - فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ فقال: «لا، ولكن الملائكة تحمله». وإسناده صحيح.

• عن أبي سعيد الخدري، عن النبيّ ﷺ قال: «اهتزّ العرشُ لموت سعد بن معاذ».

صحيح: رواه الإمام أحمد (١١١٨٤)، وأبو يعلى (١٢٦٠)، والبزّار - كشف الأستار (٢٧٠١) -،

وابن منده في التوحيد (٨٢٥) كلّهم من طرق عن عوف بن أبي جميلة الأعرابيّ، حدّثنا أبو نضرة، قال: سمعتُ أبا سعيد، فذكره.

وصحّحه الحاكم (٣/ ٢٠٦) وقال: «على شرط مسلم». وهو كما قال.

● عن رُميثة بنت عمرو قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: - ولو أشاء أن أُقَبِّلَ الخاتم الذي بين كتفيه من قُربي منه لفعلتُ - يقول: «اهتزّ له عرش الرّحمن تبارك وتعالى». يريد سعد بن معاذ يوم توفي.

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٦٧٩٣، ٢٦٧٩٤)، والطبرانيّ في الكبير (٢٤/ ٢٦٧)، والترمذيّ في الشمائل (١٨)، وابن منده في التوحيد (٨٢٧) كلّهم من حديث يوسف بن الماجشون، عن أبيه، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن جدّته رُمَيْثَة، فذكرته.

قال ابن منده: «هذا إسناد صحيح من رسم أبي عيسى وأبي عبدالرحمن النسائيّ».

قلت: إسناده حسن من أجل والد يوسف وهو يعقوب بن أبي سلمة الماجشون القرشيّ التيمي المدنيّ، ذكره ابنُ سعد في الطبقة الثالثة من أهل المدينة وقال: يكنى أبا يوسف، وهو الماجشون، فسُمّي بذلك هو وولده فيعرفون جميعًا بالماجشون، وكان فيهم رجال لهم فقه ورواية للحديث والعلم، وليعقوب أحاديث يسيرة. وذكره ابنُ حبان في الثقات، وقال الحافظ في التقريب: «صدوق». روى له مسلمٌ وأصحابُ السنن غير ابن ماجه.

● عن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ قال: «هذا الذي تحرّك له العرش، وفُتحتْ له أبواب السماء، وشهده سبعون ألفًا من الملائكة، لقد ضُمَّ ضمّةً ثم أُفرج عنه».

صحيح: رواه النسائيّ (٢٠٥٥)، والبيهقيّ في إثبات عذاب القبر (١٢٢) كلاهما من حديث محمد بن إدريس، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره. وإسناده صحيح.

ومحمد بن إدريس هو الإمام الشّافعيّ المطلبيّ وزاد البيهقيّ في كتاب "إثبات عذاب القبر": «يعني سعد بن معاذ». هذا هو الصّحيح عن ابن عمر.

وما رُوي عنه بأنّ العرش لا يهتز لأحد، وكذلك ما روي عنه: «اهتزّ العرش فرحًا بلقاء الله سعدًا حتى تفسّخت أعواده على عواتقنا». والمقصود من العرش - عرش سعد الذي حُمل عليه فهي كلّها لا تصح، لأنّ منها ما رواه عطاء بن السّائب، عن مجاهد، عن ابن عمر. رواه ابنُ أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٤١٤) عن محمد بن فضيل، وعنه أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرش (٤٩)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٠٦) وصحّحه.

قلت: فيه عطاء بن السّائب وهو ممن اختلط في آخر عمره، ولعلّ هذا من اختلاطه لأنّ الأحاديث التي تصرِّح باهتزاز عرش الرّحمن مخرَّجةٌ في الصّحيحين كما قال الحاكم، وليس لمعارضها في الصحيح ذكر. انتهى قوله.

انظر للمزيد: "فتح الباري" (٧/ ١٢٤).

وفي الباب ما رُوي عن امرأة من الأنصار - يقال لها أسماء بنت يزيد بن سكن - قالت: لما توفى سعد بن معاذ صاحتْ أمُّه، فقال النبيُّ ﷺ: «ألا يرقأ دمعك، ويذهب حزنك، فإنّ ابنكِ أوّلُ من ضحِك الله له، واهتزّ له العرش».

رواه الإمام أحمد (٢٧٥٨١)، والطبرانيّ في الكبير (٦/ ١٤) كلاهما عن يزيد بن هارون، قال: أخبرنا إسماعيل - يعني ابن أبي خالد -، عن إسحاق بن راشد، عن امرأة، فذكرته.

ومن هذا الوجه رواه أيضًا الحاكم (٣/ ٢٠٦) وقال: صحيح الإسناد.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٩/ ٣٠٩) وقال: «رجاله رجال الصّحيح».

قلت: ليس كما قال؛ فإنّ إسحاق بن راشد ليس من رجال الصّحيح، ولا من رجال السنن، ولذا ترجمه الحافظ في "التهذيب" تمييزًا، ولم نقف على توثيق له من غير ابن حبان.

وأخرج هذا الحديث ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٤٦٦) وقال عقبه:

«لستُ أعرفُ إسحاق بن راشد هذا، ولا أظنُّه الجزريّ أخو النّعمان بن راشد» انتهى.

قلت: إسحاق بن راشد الجزريّ هذا متأخر عن إسحاق بن راشد الذي في الإسناد، والجزريّ روى له الجماعة سوى مسلم، وهو ثقة كما في "التقريب".

وفي الباب أيضًا عن أُسيد بن حُضير قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد اهتزّ العرشُ لوفاة سعد بن معاذ».

رواه الإمام أحمد (١٩٠٩٥)، والطبرانيّ في الكبير (١/ ١٧٣)، وصحّحه ابن حبان (٧٠٣٠)، والحاكم (٢/ ٢٠٧، ٢٨٩) كلّهم من طرق عن محمد بن عمرو، عن أبيه، عن جدّه علقمة، عن عائشة، قالت: قدمنا من حجّ أو عمرة، فتُلقِّينا بذي الحُليفة، وكان غِلمانٌ من الأنصار تلقوا أهليهم، فلقوا أسيد بن حُضير، فنعوا له امرأته، فتقنّع وجعل يبكي. فقلتُ له: غفر الله لك، أنت صاحبُ رسول اللّه، ولك من السّابقة والقدَم، مالك تبكي على امرأةٍ؟ فكشف عن رأسه وقال: صدقتِ لعمري، حقّي أن لا أبكي على أحدٍ بعد سعد بن معاذ، وقد قال له رسول الله ﷺ ما قال. قالتْ: قلتُ له: ما قال له رسولُ الله ﷺ؟ قال: «لقد اهتزّ العرشُ لوفاة سعد بن معاذ». قالت: وهو يسير بيني وبين رسول الله ﷺ». واللّفظ لأحمد.

ولفظ غيرهم نحوه إلّا أنّ ابن حبان لم يذكر القصة.

قال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». وقال الذهبي في "العلو" (١٨٩): «إسناده حسن».

وقال ابن منده في التوحيد (٨٢٦): «مشهور عن محمد بن عمرو».

وقال الحاكم في الموضع الثاني: «صحيح على شرط مسلم».

وعمرو بن علقمة ليس من رجال مسلم، ولم يؤثر عن أحد توثيقه وإنما ذكره ابن حبان في "ثقاته"

(٥/ ١٧٤) ولذا قال الحافظ في التقريب: «مقبول». أي حيث يتابع، ولم أقف على متابعة له.

ولا يصح ما رُوي عن حذيفة، قال: لما مات سعد بن معاذ قال رسول الله ﷺ: «اهتزّ العرشُ لروح سعد بن معاذ».

رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/ ١٤٣) عن عبيدالله، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن رجل حدّثه، عن حذيفة، فذكره.

وفيه رجلٌ لم يسمَّ.

وكذلك لا يصحُّ ما رُوي عن سعد بن أبي وقّاص قال: لَمّا مرّتْ جنازةُ سعد بن معاذ، قال النبيُّ ﷺ: «لقد اهتزّ له العرش».

رواه البزّار - البحر الزّخّار (١٠٩٢) عن محمد بن معمر، قال: نا يعقوب بن محمد، قال: نا صالح بن محمد بن صالح، قال: نا أبي، عن سعد بن إبراهيم، عن عامر بن سعد، عن أبيه، فذكره.

قال البزّار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن سعد إلّا من هذا الوجه بهذا الإسناد».

قلت: إسناده ضعيف من أجل يعقوب بن محمد وهو ابن عيسى بن عبدالملك الزهريّ المدنيّ، قال فيه ابنُ حنبل: ليس بشيء، وقال أبو زرعة: واهي الحديث، وبه أعلَّه الهيثميّ في "المجمع" (٩/ ٣٠٩) وقال أيضا: «وصالح بن محمد بن صالح التمار لم أعرفه».

وكذلك لا يصح ما رُوي عن مُعيقيب، عن النبيّ ﷺ أنه قال: «اهتزّ العرشُ لموت سعد بن معاذ».

رواه الطبرانيّ في الكبير (٦/ ١٣) عن الحسين بن إسحاق التستريّ وعبدان بن أحمد، قالا: ثنا عمرو بن مالك العنبريّ، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا الأوزاعيّ، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن معيقيب، فذكره.

أورده الهيثمي في "المجمع" (٩/ ٣٠٩) وقال: «فيه عمرو بن مالك العنبريّ وثّقه ابنُ حبان وقال: يغرب، وضعّفه أبو حاتم وأبو زرعة، وبقية رجاله رجال الصّحيح».

وقال الذهبيّ في "الميزان" (٣/ ٢٨٥): «عمرو بن مالك الرّاسبيّ البصريّ، لا النكريّ، هو شيخ حدّث عن الوليد بن مسلم، ضعّفه أبو يعلى، وقال ابن عدي: يسرق الحديث، وتركه أبو زرعة. وأما ابن حبان فذكره في "الثقات"» ثم ساق الحديث عن جماعة عن عمرو بن مالك البصريّ، بإسناده مثله وقال: تفرّد به عمرو وإنّما روى أصحاب الوليد بهذا الإسناد حديث: «ويلٌ للأعقاب من النار».

والخلاصة أنّ اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ مما تواتر من الحديث.

قال الذهبي في "العلو" (١٩٢): "فهذا متواتر، أشهد بأن رسول الله ﷺ قاله".

وقال الحافظ ابن حجر في "الفتح" (٧/ ١٢٤): «وقد جاء حديث اهتزاز العرش لسعد بن معاذ عن عشرة من الصّحابة أو أكثر».

وقال ابن عبدالبر في "الاستيعاب" في ترجمة سعد بن معاذ: «رُوي من وجوه كثيرة متواترة، رواه جماعة من الصحابة».

وأمّا ما رُوي عن عمر من اهتزاز عرش الرحمن لبكاء اليتيم، فهو ضعيف.

رواه ابن عدي في الكامل (٢/ ٧٢١ - ٧٢٢) في ترجمة الحسن بن أبي جعفر، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (٢/ ٢٩٩) كلاهما من طريق عمرو بن سفيان القطعيّ، نا الحسن بن أبي جعفر، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ اليتيم إذا بكى اهتزّ عرش الرحمن لبكائه يقول الله لملائكته: من أبكى عبدي، وأنا أخذت أباه وواريتُه في التراب؟ فيقولون: ربُّنا أعلم به. فيقول: اشهدوا لمن أرضاه أرضيتُه يوم القيامة».

قال ابن عدي: وهذا لا أعرفه إلّا من هذا الطريق.

وفيه الحسن بن أبي جعفر الجفري أبو سعيد الأزديّ، قال البخاريّ: منكر الحديث، وضعّفه النسائيّ ويحيى بن سعيد وأحمد وغيرهم.

وفيه أيضًا شيخه علي بن زيد وهو ابن جدعان ضعيف أيضًا.

وفي الباب أيضًا عن أنس بن مالك مرفوعًا: «إذا بكى اليتيم وقعتْ دموعُه في كفّ الرحمن تعالى، فيقول: من أبكى هذا اليتيم الذي واريتُ والديه تحت الثّرى؟ من أسكنه فله الجنة».

رواه الخطيب في تاريخ بغداد (٦٩٥٥) وعنه ابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ١٦٨) من طريق موسى بن عيسى البغداديّ بالرّملة، قال: حدثنا يزيد بن هارون، عن حُميد الطويل، عن أنس بن مالك، فذكره.

قال الخطيب: «هذا حديث منكر جدًّا، لم أكتبه إلّا بإسناده، ورجاله كلهم معروفون إلا موسى ابن عيسى فإنه مجهول، وحديثه عندنا غير مقبول».

وقال الذهبي في الميزان (٤/ ٢١٦) في ترجمة موسى بن عيسى البغداديّ: عن يزيد بن هارون بخبر كذب، ونقل عن الخطيب بأنه قال: «هو المتهم به».

٨- باب ما جاء في ظلّ العرش

● عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «سبعةٌ يظلّهم الله في ظلّه يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه متعلّق بالمساجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابّا في الله واجتمعا على ذلك وتفرّقا عليه، ورجل تصدّق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شمالُه ما تنفقُ يمينُه».

متفق عليه: رواه مالك في الشعر (١٤) عن خبيب بن عبدالرحمن الأنصاريّ، عن حفص بن عاصم، عن أبي سعيد أو عن أبي هريرة، فذكره.

ومن هذا الطريق رواه مسلم في الزكاة (١٠٣١).

ورواه البخاريّ في الأذان (٦٦٠)، ومسلم في الزكاة كلاهما من حديث يحيى بن سعيد، عن عبيد الله، قال: حدثني حبيب بن عبدالرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة، بدون شك.

وقوله: «ويظلهم الله في ظله» -أي ظل عرشه- كما بينته الأحاديث الأخرى، وبه قال أئمة أهل السنة والجماعة، ولم نجد لهم مخالفًا إلا أن أهل الكلام أوّلوه بالرحمة والعناية.

• عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله تبارك وتعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي، اليوم أظلُّهم في ظلّي يوم لا ظلَّ إلا ظلّي».

صحيح: رواه مالك في الشعر (١٣) عن عبدالله بن عبدالرحمن بن معمر، عن أبي الحباب سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، فذكره.

ومن طريقه رواه مسلم في البر والصلة (٢٥٦٦).

• عن العرباض بن سارية قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عزّ وجلّ: المتحابون بجلالي في ظل عرشي يوم لا ظلَّ إلا ظلّي».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٧١٥٨)، والطبراني في الكبير (١٨/ ٢٥٨) كلاهما من حديث إسماعيل ابن عياش، عن صفوان بن عمرو، عن عبدالرحمن بن ميسرة، عن العرباض بن سارية، فذكره.

وإسناده حسن من أجل إسماعيل بن عياش الحمصيّ فإنه صدوق في روايته عن أهل بلده، وهذا منه، فإنّ صفوان بن عمرو وهو السكسكيّ من حمص وهو ثقة.

وعبدالرحمن بن ميسرة هو أبو سلمة الحمصي أيضًا وثقه العجلي وابن حبان، وروى عنه جمع، والراوي عنه صفوان بن عمرو الحمصي من بلده، وهو أعرف عنه من غيره، فمثله يحسن حديثه وخاصة في الشواهد، وإلا فهو «مقبول» كما قال الحافظ في «التقريب»، أي يحتاج إلى المتابعة.

وأورده الهيثمي في "المجمع" (١٠/ ٢٧٩) وقال: «رواه أحمد، والطبراني، وإسنادهما جيد». وكذا قال المنذريّ في الترغيب والترهيب أيضًا (٤/ ٤٨) إلّا أنه قصر على أحمد.

• عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: «المتحابون في الله في ظل العرش يوم القيامة».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٢٠٣١) عن روح، حدثنا الحجاج بن أسود، عن شهر بن حوشب، عن معاذ بن جبل، فذكره.

وفيه شهر بن حوشب وفيه كلام مع الانقطاع فإنه لم يلق معاذ بن جبل.

ولكن رواه الطبرانيّ في الكبير (٢٠/ ٧٨)، والبزار في البحر الزّخار (٢٦٧٢)، وعبدالله بن المبارك في الزهد (٧١٥) كلّهم من حديث عبدالحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، قال:

حدثني عائذ الله بن عبدالله، قال: قلت لمعاذ بن جبل. فذكر القصة.

وعائذ الله هو أبو إدريس الخولانيّ، وقد اختُلف في سماعه من معاذ بن جبل، فالصحيح أنه سمع منه.

وأخرجه الحاكم (٤/ ١٦٩) من وجه آخر عن أبي إدريس، عن معاذ بن جبل، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وقد جمع أبو إدريس بإسناد صحيح بين معاذ وعبادة بن الصّامت في هذا المتن».

انظر مزيدًا من التخريج في باب استواء الله سبحانه وتعالى على العرش.

وأضيف هنا بأنه رواه أيضًا عبدالله بن أحمد في زوائد المسند (٢٢٧٨٢) وابن حبان (٥٧٧) من طريق أبي المليح الرقي، عن حبيب بن أبي مرزوق، عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي مسلم الخولاني قال: قلتُ لمعاذ بن جبل، فذكر الحديث وزاد فيه: «يغبطهم بمكانهم النبيون والشهداء» وفيه قصة.

وأبو المليح هو الحسن بن عمر الفزاري مولاهم، ثقة كما قال الحافظ.

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أنظر معسرًا، أو وضع له، أظلّه اللّهُ يوم القيامة تحت ظلِّ عرشه، يوم لا ظلَّ إلّا ظلُّه».

صحيح: رواه الترمذيّ (١٣٠٦) عن أبي كريب، حدّثنا إسحاق بن سليمان الرّازيّ، عن داود ابن قيس، عن زيد بن أسلم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

والحديث رواه الإمام أحمد (٨٧١١) عن إسحاق بن سليمان، بإسناده إلّا أنه لم يذكر قوله: «يوم لا ظل إلا ظلّه». وإسناده صحيح.

قال الترمذيّ: «حسن صحيح غريب من هذا الوجه».

• عن أبي اليسر قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن أنظر معسرًا، أو وضع له، أظله الله في ظل عرشه».

صحيح: رواه أبو بكر بن أبي شيبة (٧/ ٥٥٢) عن حسين بن علي، عن زائدة، عن عبدالملك بن عمير، عن ربعي، قال: حدثني أبو اليسر، فذكر الحديث.

ومن هذا الطريق رواه أيضًا أحمد (١٥٥٢١) وإسناده صحيح، وأبو اليسر هو: كعب بن عمرو ابن عباد السَّلمي -بالفتح- الأنصاري صحابي بدوي جليل.

وأصل هذا الحديث في صحيح مسلم (٣٠٠٦) ضمن حديث طويل فانظره.

• عن محمد بن كعب القرظيّ، أنّ أبا قتادة كان له على رجل دين، وكان يأتيه يتقاضاه، فيختبئُ منه، فجاء ذات يوم فخرج صبيٌّ، فسأله عنه فقال: نعم هو في

البيت يأكلُ خزيرةً، فناداه: يا فلان، اخرُج، فقد أُخبرتُ أنّك هاهنا. فخرج إليه، فقال: ما يُغيِّبُك عني؟ قال: إنّي معسرٌ وليس عندي. قال: آلله إنّك معسرٌ؟ قال: نعم. فبكى أبو قتادة ثم قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من نفّس عن غريمه أو محا عنه، كان في ظلّ العرش يوم القيامة».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٢٦٢٣) عن عفّان، حدّثنا حماد - يعني ابن سلمة - أخبرنا أبو جعفر الخطميّ، عن محمد بن كعب القرظيّ، فذكره.

وإسناده حسن، لأجل أبي جعفر الخطميّ وهو: عمير بن يزيد بن عمير الأنصاريّ أبو جعفر الخطميّ، فإنه «صدوق» كما في التقريب، وبقية رجاله ثقات.

وسيأتي في كتاب البيوع حديث أبي قتادة الذي في صحيح مسلم (١٥٦٣) وليس فيه ذكرٌ للعرش.

وأمّا ما رُوي عن عبدالرحمن بن عوف مرفوعًا: «ثلاثة في ظل العرش: القرآن يحاج العباد، والرحم ينادي صلْ من وصلني واقطعْ من قطعني، والأمانة» فهو لا يصح.

رواه العقيليّ في الضعفاء (٤/ ٥)، والبغويّ في شرحه (٣٤٣٣) كلاهما من طريق مسلم بن إبراهيم، حدثنا كثير بن عبدالله اليشكريّ، حدثني الحسن بن عبدالرحمن بن عوف، عن أبيه، فذكر مثله.

قال العقيلي: «لا يصح إسناده».

وقال أيضًا: «والرواية في الرّحم والأمانة من غير هذا الوجه بأسانيد جياد، بألفاظ مختلفة، وأما القرآن فليس بمحفوظ». انتهى.

ونقل الذهبي في الميزان (٣/ ٢٠٩) تضعيفه من العقيليّ.

وكذلك ما رُوي عن سلمان الفارسيّ أنه قال: سبعة يظلّهم الله في ظلّ عرشه يوم لا ظلّ إلا ظلُّه: الإمام العادل، ورجل لقي رجلًا فقال: والله إنّي لأحبُّك في الله وقال الآخر: مثل ذلك، ورجل كان قلبه معلقًا بالمساجد من حبّها، ورجل جعل شبابه ونشاطه فيما يحبُّ اللّهُ ويرضاه، ورجل دعته امرأة ذات جمال إلى نفسها فتركها من خشية اللّه، ورجل أعطى صدقته بيمينه كاد أن يخفيها من شماله، ورجل إذا ذكر الله فاضت عيناه من خشية الله تعالى. فهو موقوف وضعيف.

رواه أبو جعفر ابن أبي شيبة في كتاب العرش (٥٦) عن محمد بن عبيد المحاربيّ، حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم التّيمي، عن إبراهيم، عن الوليد بن عتبة، عن سلمان من قوله.

وإسماعيل بن إبراهيم التيميّ هو الأحول أبو يحيى التيمي الجمهور على تضعيفه غير ابن معين قال فيه: يكتب حديثه، وضعّفه الحافظ في التقريب.

وشيخه إبراهيم هو ابن مسلم العبديّ الهجريّ، ومن طريقه رواه سعيد بن منصور في سننه قال: حدثنا أبو معاوية، عنه، عن الوليد بن عتبة، عن سلمان.

ذكره السيوطيّ في "تمهيد الفرش في الخصال الموجبة لظل العرش" (ص٣٥).

فإذا كان في طريق سعيد بن منصور إبراهيم الهجري ففي قول الحافظ في "الفتح" (٢/ ١٤٤): «رواه سعيد بن منصور بإسناد حسن». فيه نظر؛ لأنّ إبراهيم الهجريّ، الجمهور مجمعون على تضعيفه وقال هو في التقريب: «لين الحديث، رفع الموقوفات».

قلت: بعض هذه الأحاديث فيها مقال كما رأيتَ، إلا أنّها تتقوّى بشواهدها الصّحيحة؛ ولذا ادّعى الذهبي في كتابه "العرش" بقوله: «وقد ورد في ظلّ العرش أحاديث تبلغ التواتر».

وقد جمع الحافظ ابن حجر الأحاديث الموجبة لظل العرش في كتابه "معرفة الخصال الموصلة إلى الظلال" ولخّصه وأضاف عليه السيوطيّ في كتاب سمّاه: "تمهيد الفرش في الخصال الموجبة لظل العرش" طبع بتحقيق الأستاذ مشهور سلمان، طبع بمكتبة المنار عام ١٤٠٧هـ.

٩- باب أنّ الله كتب في كتابه وهو عنده فوق العرش: «إنّ رحمتي غلبتْ غضبي»

● عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش: إنّ رحمتي غلبتْ غضبي».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣١٩٤)، ومسلم في كتاب التوبة (٢٧٥١) كلاهما عن قتيبة بن سعيد، حدثنا المغيرة بن عبدالرحمن القرشي، عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه، ثم رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة، عن أبي الزّناد ولفظه: «سبقتْ رحمتي غضبي».

● عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «إنّ الله حين خلق الخلق كتب بيده على نفسه: إنّ رحمتي تغلب غضبي».

حسن: رواه الترمذيّ (٣٥٤٣)، وابن ماجه (١٨٩، ٤٢٩٥) كلاهما من طريق ابن عجلان (وهو يحيى)، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ومن هذا الوجه أخرجه أيضًا أحمد (٩٥٩٧)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (٨، ٧٩)، وابن حبان في صحيحه (٦١٤٥)، قال الترمذي: «حسن صحيح».

قلت: هو حسن فقط من أجل الكلام في ابن عجلان عن أبي هريرة إلا أنه لم ينفرد به، فقد تابعه اثنان.

أحدهما: أبو رافع كما في السنة (٦٠٨) لابن أبي عاصم، ولفظه: «لما قضى الله الخلق كتب في كتاب عنده: غلبت - أو قال: سبقت - رحمتي غضبي، فهو عنده فوق العرش». أو كما قال.

وأبو رافع هو نفيع الصّائغ ثقة ثبت.

والثاني: أبو صالح، عن أبي هريرة، ولفظه:

«إنّ الله عزّ وجلّ كتب كتابًا بيده لنفسه قبل أن يخلق السماوات والأرض، فوضعه تحت عرشه فيه: رحمتي سبقتْ غضبي».

رواه الإمام أحمد (٩١٥٩) عن محمد بن سابق، حدثنا شريك، عن الأعمش، عن أبي صالح، به. وشريك هو ابن عبدالله القاضي النخعيّ تُكلِّم فيه من ناحية حفظه، ولكنه توبع فتبين منه أنه لم يخلط فيه، وبهذه المتابعات ثبت قوله: «بيده». وإن كان الحديث في الصحيحين بدونه كما في باب: إنّ الله كتب في كتابه: «إنّ رحمتي غلبت غضبي». وفيه أنه وضعه فوق عرشه.

قال اللغويون: «فوق» من ألفاظ الأضداد التي تستعمل في لغة العرب ويراد بها «تحت» كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ﴾ [سورة البقرة: ٢٦] أي فيما دونها.

وقوله: «على نفسه».

قال ابن خزيمة: «فالله جلّ وعلا أثبت في آي من كتابه أنّ له نفسًا، وكذلك بيّن على لسان نبيّه أن له نفسًا، كما أثبت النفس في كتابه وكفرت الجهمية بهذه الآي وهذه السنن، وزعم بعض جهلتهم أن الله تعالى إنما أضاف النفس إليه على معنى إضافة الخلق إليه، وزعم أن نفسه غير كما خلق غيره. وهذا لا يتوهمه ذو لبٍّ وعلم فضلا عن أن يتكلّم به. قد أعلم الله في محكم تنزيله أنه ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ﴾ [الأنعام: ١٢] أفيتوهّم مسلمٌ أن الله تعالى كتب على غيره الرحمة؟ وحذّر العباد نفسه أفيحل لمسلم أن يقول: إن الله حذّر العباد غيره أو يتأول قوله لكليمه موسى: ﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي﴾ [سورة طه: ٤١] فيقول: معناه واصطفيتك لغيري من المخلوق، أو يقول: أراد روح الله بقوله: ﴿وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ﴾ [سورة المائدة: ١١٦] أراد ولا أعلم ما في غيرك؟ هذا ما لا يتوهمه مسلم ولا يقوله إلا معطّل كافر». انتهى.

قال الشيخ خليل هرّاس معلّقًا على كلام ابن خزيمة: «فالنّفس ثابتةٌ لله عزّ وجلّ بالآيات والأحاديث المتفق عليها، فأهل الحقّ يثبتون ذلك ويمسكون عما وراءه من الخوض في حقيقتها أو كيفيتها، وينـزّهون الله عن مشابهة نفسه لأنفس المخلوقين، كما لا يقتضي إثباته عندهم أن يكون مركبًا من نفس وبدن، تعالى الله عن ذلك». انتهى.

١٠- باب ما جاء في "تحت العرش"

• عن حذيفة قال: «فُضِّلتْ هذه الأمّة على سائر الأمم بثلاث: جعلتْ لها الأرضُ طهورًا ومسجدًا، وجُعلت صفوفها على صفوف الملائكة». قال: كان النبيُّ ﷺ يقول ذا - «وأعطيتُ هذه الآيات من آخر البقرة من كنـز تحت العرش، لم

يُعطَها نبيٌّ قبلي».

قال أبو معاوية: كلّه عن النبيّ ﷺ.

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٣٢٥١)، وأبو داود الطيالسيّ (٤١٨)، وابن خزيمة (٢٦٤)، وعنه ابن حبان (٦٤٠٠)، والبزّار في البحر الزّخّار (٢٨٣٦، ٢٨٤٥)، والفريابي في فضائل القرآن (٥٥) كلّهم من طريق أبي مالك الأشجعيّ، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة، فذكره.

وأبو مالك اسمه سعيد بن طارق بن أشيم الأشجعيّ.

وفي رواية: «فهنّ في كنـز من بيت من تحت العرش».

ومن هذا الوجه رواه أيضًا مسلمٌ في "صحيحه" (٥٢٢) إلّا أنه ذكر الخصلتين الأوليين، ثم قال: «وذكر خصلة أخرى».

هكذا أبهمها ولم يُفصح عنها.

وأمّا قول الحاكم (١/ ٥٦٣): «رواه مسلم من حديث أبي مالك الأشجعيّ، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «أعطيتُ خواتيم سورة البقرة من كنـز تحت العرش». فوهمٌ منه؛ لأنّ مسلمًا لم يصرِّح به كما ذكرته.

• عن عقبة بن عامر الجهنيّ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقرإِ الآيتين من آخر سورة البقرة، فإنّي أُعطيتُهما من تحت العرش».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٧٣٢٤) عن إسحاق بن إبراهيم الرّازيّ، حدّثنا سلمة بن الفضل، قال: حدّثني محمد بن إسحاق، عن يزيد بن أبي حبيب، عن مرثد بن عبدالله، عن عقبة بن عامر، فذكره.

ومحمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن، ومن هذا الطّريق رواه أبو يعلى (١٧٣٥)، والطبراني في "الكبير" (١٧/ رقم ٧٨٠).

ومحمد بن إسحاق توبع في رواية، رواها الإمام أحمد (١٧٤٤٥) عن يحيى بن إسحاق، عن ابن لهيعة، عن يزيد، عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر، فذكر الحديث مثله.

وأبو الخير هو مرثد بن عبدالله. وابن لهيعة فيه كلام معروف، ولكن روى عنه قتيبة بن سعيد، وروايته عنه صالحة.

ومن طريقه رواه الفريابي في فضائل القرآن (٥١).

• عن أبي ذرّ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أُعطيتُ خواتيم سورة البقرة من بيت كنـز من تحت العرش، لم يعطهنَّ نبيٌّ قبلي».

حسن: رواه ابن مردويه من طريق سفيان الثوريّ، عن منصور، عن ربعي بن حراش، عن زيد ابن ظبيان، عن أبي ذرّ، فذكره.

أورده ابنُ كثير في تفسيره (١/ ٥٠٦).

وزيد بن ظبيان «مقبول» كما في التقريب، وهو كذلك لأنه توبع.

لأنه رواه الإمام أحمد أيضًا (٢١٣٤٥) من طريق شيبان، عن منصور، عن ربعي، عن خرشة بن الحرّ - أو المعرور بن سويد - عن أبي ذرّ، فذكره.

وخرشة بن الحرّ، والمعرور بن سويد ثقتان، وفي بعض الروايات «و» بدل «أو» وفي أخرى: «عن خرشة بن الحر، عن المعرور بن سويد». وهذا تصحيف.

ولا يضر ما رواه جرير، عن منصور بإسناده عمّن حدّثه عن أبي ذر - وعنه رواه الإمام أحمد (٢١٣٤٣) فمن صرّح حجّة على من لم يصرِّح.

ورواه الحاكم (١/ ٥٦٢) من وجه آخر عن عبدالله بن صالح المصريّ، قال: أخبرني معاوية بن صالح، عن أبي الزّاهرية، عن جبير بن نفير، عن أبي ذرّ، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ الله ختم سورة البقرة بآيتين أعطانيهما من كنزه الذي تحت العرش، فتعلموهنّ وعلِّموهنّ نساءكم وأبناءكم فإنّها صلاة وقرآن ودعاء».

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط البخاريّ».

وتعقبه الذهبي فقال: «معاوية لم يحتج به البخاريّ».

وفيه عبدالله بن صالح المصريّ كاتب الليث مختلف فيه غير أنه حسن الحديث في المتابعات والشواهد كما هنا.

ورُوي عن ابن مسعود موقوفًا عليه.

١١- باب ما جاء في عدَم فناء العرش

قال الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [سورة الزّمر: ٦٧].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ [سورة إبراهيم: ٤٨].

فهل العرش يدخل فيما يقبض ويطوى ويُبدّل أو لا؟

فيرى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى أنّ من المخلوقات التي لا يعدم ولا يفنى بالكليّة كالجنّة والنّار والعرش وغير ذلك.

وأمّا ما رُوي عن أنس بن مالك مرفوعًا: «سبعة لا تموت ولا تفنى ولا تذوق الفناء: النّار وسكانها، واللّوح، والقلم، والكرسي، والعرش». فهو ليس بحديث.

وقد سئل شيخ الإسلام عن حديث أنس بن مالك فأجاب: «هذا الخبر بهذا اللفظ ليس من كلام النبي ﷺ، وإنما هو من كلام بعض العلماء. وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة

والجماعة على أن من المخلوقات مالا يعدم ولا يفنى بالكلية، كالجنة والنار، والعرش وغير ذلك. ولم يقل بفناء جميع المخلوقات إلا طائفة من أهل الكلام المبتدعين، كالجهم بن صفوان ومن وافقه من المعتزلة ونحوهم، وهذا قول باطل يخالف كتاب الله، وسنة رسوله، وإجماع سلف الأمة وأئمتها. كما في ذلك من الدلالة على بقاء الجنة وأهلها، وبقاء غير ذلك مما لا تتسع هذه الورقة لذكره. وقد استدل طوائف من أهل الكلام والمتفلسفة على امتناع فناء جميع المخلوقات بأدلة عقلية. والله أعلم». الفتاوى (١٨/ ٣٠٧).

١٢- باب تعاطف التسبيح والتهليل والتحميد على صاحبه حول العرش

• عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ مما تذكرون من جَلال الله: التسبيح، والتهليل، والتحميد ينعطفن حول العرش، لهنّ دويٌّ كدويّ النّحل، تُذكِّر صاحبها. أما يحبُّ أحدكم أن يكون له، أو لا يزال له من يُذَكِّرُ به».

صحيح: رواه ابن ماجه (٣٨٠٩) عن أبي بشر بكر بن خلف، قال: حدثني يحيى بن سعيد، عن موسى بن أبي عيسى الطّحان، عن عون بن عبدالله، عن أبيه، أو أخيه، عن النعمان بن بشير، فذكره.

وإسناده صحيح، وقد اختلف في تعيين موسى بن أبي عيسى الطّحان من هو؟:

فقيل: هو موسى بن مسلم أبو عيسى الطّحان الكوفيّ، كما في رواية ابن ماجه وفي إحدى طريقي الطبراني في الدّعاء (١٦٩٣) والإمام أحمد (١٨٣٦٢) روى عنه يحيى بن سعيد، وكذلك روى عنه عبدالله بن نمير، وعنه رواه ابن أبي شيبة (١٠/ ٢٩٨).

وهو الطّريق الثالث عند الطبرانيّ في كتاب الدعاء (١٦٩٣) إلّا أنه قال: «عن موسى الجهني».

وموسى بن مسلم أبو عيسى ثقة، وثقه ابن معين، وقال أحمد: لا بأس به، وذكره ابن حبان في "الثقات" (٧/ ٤٥٥).

وأما قول الطبرانيّ: موسى الجهنيّ، فلم أقف على من قال ذلك وإنما قالوا: موسى بن مسلم الحزاميّ، ويقال: الشّيبانيّ أبو عيسى الكوفيّ الطّحان المعروف بموسى الصّغير.

ورواه الحاكم (١/ ٥٠٠) من طريق عبدالله بن نمير فقال: «عن موسى بن سالم، عن عون بن عبدالله بن عتبة، عن أبيه، عن النعمان». وقال: «صحيح الإسناد». وتعقبه الذهبي فقال: «موسى ابن سالم قال فيه أبو حاتم: منكر الحديث».

قلت: خالف الحاكمُ جميع الرّواة فقال: موسى بن سالم فإن كان هو أبو جهضم مولى آل العباس بن عبدالمطلب فإنه لم يذكر من رواته عبدالله بن نمير كما لم يذكر من شيوخه عون بن عبدالله بن عتبة إلا أنه ثقة أيضًا، وثقه أبو زرعة، وقال أبو حاتم: صالح الحديث صدوق. الجرح والتعديل (٨/ ١٤٣).

وأما قول الذهبي: موسى بن سالم قال فيه أبو حاتم: «منكر الحديث». الميزان (٤/ ٢٠٥). فهو وهم منه مع أنه نقل كلام أبي حاتم في موسى بن سالم أبو جهضم العباس مولاهم بأنه «صدوق» وقال في نسخة من كتابه "الميزان": «وليس في كتاب أبي حاتم موسى بن سالم سوى واحد، وهو أبو جهضم مولى آل العباس، وقد وثّقه أحمد وأبو زرعة، وقال أبو حاتم: صالح الحديث». انتهى.

وقوله: «ينعطفن»، وفي رواية الإمام أحمد: «يتعاطفن» أي يتعاطف تسبيحهم وتحميدهم، فهذا الضمير يقوم مقام العائد إلى الموصول الذي هو المبتدأ، ومثله قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ﴾ [سورة البقرة: ٢٣٤] أي أزواجهم، والمراد: تمثيل هذه الكلمات التي هي التسبيح وغيره، وهذا مبني على تشكل الأعمال والمعاني بأشكال، وهذا مما يدل عليه أحاديث كثيرة. قاله السنديّ.

والخلاصة أن الذي يظهر أن الصّحيح في إسناد هذا الحديث هو موسى بن مسلم أبو عيسى الطحان، ومن قال: موسى بن سالم أو موسى بن عبدالله فقد وهم، والله تعالى أعلم.

١٣- باب ما جاء في الكرسي

قال الله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥].

جاء في صفة الكرسي من الأحاديث والآثار ما يلي:

عن ابن عباس، قال: الكرسيّ موضع القدمين، والعرش لا يقدّر أحدٌ قدره.

رواه الحاكم في مستدركه (٢/ ٢٨٢) عن أبي العباس محمد بن أحمد المحبوبيّ، عن محمد بن معاذ، عن أبي عاصم، عن سفيان - وهو الثوريّ - بإسناده، عن ابن عباس موقوفًا، مثله. وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه». انتهى.

قلت: هذا الموقوف رواه أيضًا ابن أبي شيبة في صفة العرش (٦١) من طريق أبي عاصم، عن سفيان، به.

ورُوي أيضًا عن أبي هريرة مرفوعًا، ولا يصح.

رواه ابن مردويه من طريق الحكم بن ظهير الفزاريّ الكوفيّ - وهو متروك - عن السّديّ، عن أبيه، عن أبي هريرة. ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره.

وفي الباب عن ابن مسعود.

وكذلك لا يصح ما روي عن عمر بن الخطّاب قال: أتت امرأةٌ إلى رسول الله ﷺ فقالت: ادعُ اللّهَ أن يدخلني الجنّة. قال: فعظّم الربَّ تبارك وتعالى وقال: «إنّ كرسيه وسع السماوات والأرض، وإنّ له أطيطًا كأطيط الرّحل الجديد من ثقله».

رواه البزّار - كشف الأستار (٣٩) عن الفضل بن سهل، ثنا يحيى بن أبي بُكير، ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبدالله بن خليفة، عن عمر، فذكره.

ورواه ابنُ أبي عاصم في السنة (٥٧٤)، والضياء المقدسيّ في المختارة (١٥١)، وأبو يعلى الموصليّ في مسنده كما قال ابن كثير في "تفسيره" كلّهم من طريق يحيى بن أبي بكير، بإسناده، مثله.

قال البزّار: هذا لا نعلم أحدًا رواه من الصحابة رفعه إلا عمر، وقفه الثوريّ على عمر، وعبدالله بن خليفة لم يرو عنه إلّا أبو إسحاق، وقد رُوي عن جبير بن مطعم بغير لفظه». انتهى.

وقال الحافظ ابن كثير: «وعبدالله بن خليفة، وليس بذاك المشهور، وفي سماعه من عمر نظر، ثم منهم من يرويه عنه، عن عمر موقوفًا، ومنهم من يرويه عنه مرسلًا، ومنهم من يزيد في متنه زيادة غريبة، ومنهم من يحذفها». انتهى.

قلت: وهو كما قال؛ فقد رواه ابن جرير في تفسيره عن عبدالله بن أبي زياد القطوانيّ، قال: حدّثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبدالله بن خليفة، قال: أتت امرأة النبيَّ ﷺ فقالت: ادعُ الله أن يدخلني الجنّة. فعظّم الرّبُّ عزّ وجلّ ثم قال: «إنّ كرسيَّه وسع السماوات والأرض وإنّه لينتقد عليه، فما يفضل منه مقدار أربع أصابع». ثم قال بأصابعه فجمعها: «وإنّ له أطيطًا كأطيط الرّحل الجديد إذا رُكب من ثقله».

فهذا مرسل، وفي متنه زيادة غريبة كما قال ابن كثير: وهي منكرة.

وأمّا قول الهيثميّ في "المجمع" (١/ ٨٣ - ٨٤): «رواه البزّار ورجاله رجال الصّحيح». فهو ليس كما قال؛ فإنّ عبدالله بن خليفة هو الهمدانيّ ليس من رجال الصحيح، وإنّما روى له ابن ماجه في تفسيره كما رمز له الحافظ في التقريب، ثم هو لم يوثقه أحدٌ، وإنّما ذكره ابن حبان في "الثقات" (٥/ ٢٨) ولذا قال فيه الحافظ: «مقبول». أي إذا توبع، ولم أجد له متابعًا فهو ليّن الحديث.

وكذلك لا يصح أيضًا ما رُوي عن أبي ذرّ، أنّ النبيّ ﷺ قال: «يا أبا ذر ما السّماوات عند الكرسيّ إلّا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة».

رواه ابن حبان (٣٦١)، وأبو الشيخ في العظمة (٢٥٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٦٢)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٦٦ - ١٦٧) كلّهم من طريق إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغسّانيّ، حدثني أبي، عن جدي، عن أبي إدريس الخولانيّ، عن أبي ذر، فذكر الحديث مختصرًا ومطوّلًا.

وقد تمّ تخريجه مطوّلًا في جموع الإيمان بالأنبياء والرسل - باب ما جاء في عدد الأنبياء.

وهذا إسناد ضعيف جدًّا؛ فإن إبراهيم بن هشام الغسّانيّ متروك، كذّبه أبو حاتم وأبو زرعة كما نقل عنهما الذهبي في "الميزان".

وله إسناد آخر رواه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتاب "العرش" (٥٨) من طريق المختار

ابن غسان العبدي، عن إسماعيل بن مسلم، عن أبي إدريس الخولانيّ، عن أبي ذرّ، فذكره.

وإسماعيل بن مسلم هو المكي، ضعيف عند جمهور أهل العلم.

والمختار بن غسان العبدي من رجال ابن ماجه، وهو على شرط ابن حبان، ولكنه لم يذكره في الثقات. وقد روى عنه عدد، ولم يؤثر فيه توثيق أحد، قال فيه الحافظ في "التقريب": «مقبول». أي إذا توبع وإلا فليّن الحديث.

وله إسناد آخر رواه البيهقيّ في الأسماء والصفات (٨٦١) من طريق الحسن بن عرفة العبديّ: ثنا يحيى بن سعيد السعدي البصريّ: ثنا عبدالملك بن جريج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير اللّيثيّ، عن أبي ذرّ، فذكر الحديث نحوه.

قال البيهقيّ: «تفرّد به يحيى بن سعيد السعديّ، وله شاهد بإسناد أصحّ».

وهو يقصد به إسناد إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني كما سبق، وأنه ليس بأصح من إسناد يحيى بن سعيد السعديّ.

ويحيى بن سعيد السعديّ هذا ذكره العقيليّ في كتابه "الضعفاء" (٤/ ٤٠٣) وقال: «عن ابن جريج، لا يتابع على حديثه، وليس بمشهور بالنقل». ولعله يقصد هذا الحديث.

وقال ابن حبان في المجروحين (٣/ ١٢٩): «يروي المقلوبات والملزقات، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد».

وترجم له ابنُ عدي في "الكامل" (٧/ ٢٦٩٩) وذكر طرفًا من هذا الحديث وقال: «وهذا حديث منكر من هذا الطريق عن ابن جريج، عن عطاء...».

وقال أبو نعيم: تفرّد به عن ابن جريج يحيى بن سعيد العبشميّ.

وللحديث طرق أخرى لا يسلم منها من مقال.

والخلاصة: أنه لم يثبتْ شيءٌ مرفوعٌ عن النبيِّ ﷺ في صفة الكرسي، وما جاء عن بعض السّلف أنّه العلم أو هو العرش نفسه فلا دليل عليه، والصّحيح أنه موضع القدمين وهو الثابت عن حبر هذه الأمة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ولا نعلم له مخالفًا من الصّحابة، وقد تلقّاه جمهور أهل العلم من السلف والخلف بالقبول والتسليم، والله تعالى أعلم.

انظر للمزيد: فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٥/ ٧٥)، وشرح العقيدة الطّحاوية (ص٢٧٧).

جموع أبواب الإيمان بالملائكة

قال الله تعالى: ﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [سورة التحريم: ٦].

وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ [سورة الحجّ: ٧٥].

وقال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة فاطر: ١].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [سورة النساء: ١٣٦].

١- باب ما جاء في خلق الملائكة من نور

• عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «خُلقتِ الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وُصف لكم».

صحيح: رواه مسلم في الزّهد (٢٩٩٦) من طرق عن عبدالرّزاق وهو في مصنفه (٢٠٩٠٤) عن معمر، عن الزّهريّ، عن عروة، عن عائشة، فذكرته.

وما رواه أبو الشيخ في العظمة (٣١٥) عن عبدالله بن عمرو، وزاد فيه: «من نور الصّدر والذّراعين». فهو ضعيف، أو منقطع أو موقوف، وإن صحّ عن عبدالله بن عمرو فيحمل على أنه وجد هكذا في كتب الأوائل؛ لأنّه كان ينظر فيها، لأنّ الصّحيح الثابت عن عروة، عن عائشة هو ما ذكرته.

٢- باب ما جاء في كثرة الملائكة، وأنه لا يحصيهم إلا الله سبحانه وتعالى

قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً﴾ إلى أن قال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ [سورة المدثر: ٣١].

• عن مالك بن صعصعة قال (فذكر حديث الإسراء والمعراج) وجاء فيه: «فأتينا السّماء السّابعة فأتيتُ على إبراهيم، فسلّمتُ عليه فقال: مرحبًا بك من ابنٍ ونبيٍّ، فرُفع لي البيت المعمور، فسألت جبريل، فقال: هذا البيتُ المعمور يصلي فيه كلّ يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٠٧)، ومسلم في الإيمان (١٦٤) كلاهما من طريق سعيد، حدثنا قتادة، حدثنا أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة، فذكر الحديث بطوله، وهو سيأتي في موضعه كاملًا.

• عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «يُؤتى بجهنّم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كلِّ زمام سبعون ألف ملك يجرونها».

صحيح: رواه مسلم في كتاب الجنة (٢٨٤٢) عن عمر بن حفص بن غياث: حدثنا أبي، عن العلاء بن خالد الكاهليّ، عن شقيق، عن عبدالله، فذكره.

ورواه الترمذيّ (٢٥٧٣) عن شيخه عبدالله بن عبدالرحمن، عن عمر بن حفص بن غياث، به، مثله.

وقال: قال عبدالله (أي شيخه): والثوريّ لا يرفعه.

قلت: وهذا الحديث مما استدركه أيضًا الدّارقطنيّ على مسلم وقال: رفعه وهم، رواه الثوريّ ومروان وغيرهما عن العلاء بن خالد موقوفًا.

قال النّوويّ: «حفص ثقة حافظ إمام، فزيادته مقبولة كما سبق نقله عن الأكثرين والمحقّقين».

٣- باب ما جاء في صلاة الملائكة وسجودهم لله تعالى

• عن مالك بن صعصعة قال (فذكر حديث الإسراء والمعراج) وجاء فيه: «فأتينا السّماء السّابعة... فأتيتُ إبراهيم، فسلّمتُ عليه فقال: مرحبًا بك من ابنٍ ونبيٍّ، فرُفع لي البيت المعمور، فسألت جبريل، فقال: هذا البيتُ المعمور يصلي فيه كلّ يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٠٧)، ومسلم في الإيمان (١٦٤) كلاهما من طريق سعيد، حدثنا قتادة، حدثنا أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة، فذكر الحديث بطوله.

• عن حكيم بن حزام، قال: بينما رسول الله ﷺ في أصحابه إذ قال لهم: «تسمعون ما أسمع؟». قالوا: ما نسمع من شيء! قال: «إنّي لأسمعُ أطيطَ السّماء وما تُلامُ أن تئطّ، وما فيها موضع شبر إلّا وعليه ملك ساجد أو قائم».

حسن: رواه الطبرانيّ في "الكبير" (٣/ ٢٢٤ - ٢٢٥) من طريق عبدالوهاب بن عطاء، ثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن صفوان بن محرز، عن حكيم بن حزام، فذكر الحديث.

ومن هذا الطّريق رواه ابن نصر المروزيّ في "تعظيم قدر الصّلاة" (١/ ٢٥٨)، وأبو الشيخ في "العظمة" (٣/ ٩٨٦).

وإسناده حسن لأجل عبدالوهاب بن عطاء - وهو الخفاف أبو نصر وهو وإن كان من رجال

مسلم فقد تكلّم فيه بعض النّقاد.

فقال البخاريّ ليس بالقوي عندهم، وقال النسائي: ليس بالقوي، ومشاه الآخرون فقال ابن معين: لا بأس به، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه محله الصّدق، وقال ابن سعد: كان صدوقًا. ومثله يحسّن حديثه.

وسعيد بن أبي عروبة قد اختلط بآخره إلا أن عبدالوهّاب بن عطاء سمع منه قبل اختلاطه.

أما ما رُوي عن أبي ذرّ، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إنّي أرى ما لا ترون، وأسمع مالا تسمعون، إنّ السماء أطّتْ وحقّ لها أن تئطّ، ما فيها موضع أربع أصابع إلّا وملك واضع جبهته ساجدًا لله، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا، ولبكيتم كثيرًا، وما تلذذتم بالنساء على الفرشان، ولخرجتم إلى الصُّعدات تجأرون إلى الله». والله لوددتُ أني كنتُ شجرة تعضد فهو منقطع.

رواه الترمذيّ (٢٣١٢)، وابن ماجه (٤١٩٠) كلاهما من طريق إسرائيل، عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد، عن مورّق العجليّ، عن أبي ذر، فذكره.

ورواه الحاكم (٤/ ٥٧٩) وصحّحه على شرط الشيخين وأقرّه الذّهبي.

ورواه أيضًا الإمام أحمد (٢١٥١٦) من هذا الوجه وقال في آخر الحديث: قال أبو ذر: «والله لوددتُ أني شجرة تُعضد». فظهر من صنيعه أن هذا الخبر من الحديث مدرج من قول أبي ذر.

وإسناده ضعيف؛ لأجل الانقطاع بين مورّق العجلي وأبي ذرّ.

قال أبو زرعة: مورّق العجلي لم يسمع من أبي ذرّ. انظر: المراسيل لابن أبي حاتم (٢١٦)، وجامع التحصيل (٢٨٨) وكذلك قال الدّارقطني وغيره.

وأما إبراهيم بن مهاجر فهو صدوق في حديثه لين.

أخرجه مسلم في المتابعات.

وكذلك ما روى محمد بن نصر المروزيّ في "تعظيم قدر الصّلاة" (١/ ٢٦٠)، وأبو الشيخ في "العظمة" (٣/ ٩٨٤) من طريق أبي معاذ الفضل بن خالد النّحويّ، قال: حدّثنا عبيد بن سليمان الباهليّ، قال: سمعتُ الضّحاك بن مزاحم يحدّث عن مسروق بن الأجدع، عن عائشة أنّها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما في السّماء الدّنيا موضع قدم إلّا عليه ملك ساجد، أو قائم، وذلك قول الملائكة: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ [سورة الصّافات: ١٦٤ - ١٦٦]».

وفي الإسناد الفضل بن خالد أبو معاذ النّحويّ ذكره ابنُ أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (٧/ ٦١) وقال: روى عنه محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، وعبدالعزيز بن منيب أبو الدّرداء قال: سمعت أبي يقول ذلك».

ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا فهو في عداد المجهولين وهو على شرط ابن حبان ومع ذلك لم

يذكره في الثّقات.

وقد رُوي عن ابن مسعود موقوفًا من وجه ضعيف. انظر: "مجمع الزوائد" (٧/ ٩٨)، ومن وجه صحيح. انظر: "تعظيم قدر الصّلاة" (١/ ٢٦٠)، وقال ابن كثير في تفسيره (٧/ ٣٨)، وكذا قال سعيد بن جبير.

قلت: أثر سعيد بن جبير رواه أبو الشيخ في "العظمة" (٣/ ٩٨٢) من وجه ضعيف مع الانقطاع.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن جابر بن عبدالله مرفوعًا: «ما في السّماوات السّبع موضع قدم، ولا شبر ولا كف إلّا وفيه ملك قائم، أو ملك راكع، أو ملك ساجد، فإذا كان يوم القيامة قالوا جميعًا: سبحانك ما عبدناك حقّ عبادتك إلّا أنّا لم نشرك بك شيئًا».

رواه الطّبرانيّ في الكبير (٢/ ٢٠٠) عن خير بن عرفة، ثنا عروة، ثنا عبيد الله بن عمرو، عن عبدالكريم بن مالك، عن عطاء بن أبي رباح، عن جابر بن عبدالله، فذكر الحديث.

قال الهيثميّ في "المجمع" (١/ ٥٢): «وفيه عروة بن مروان» هكذا قال، وسكت عن الكلام فيه.

وعروة بن مروان هذا وهو: العرقي - ترجمه الحافظ في اللّسان - وقال:

«وعرقة قرية من عمل طرابلس الشّام، أبو عبدالله حدّث بمصر عن جماعة سمّاها ومنهم: عبيد الله بن عمرو، روى عنه جماعة (سماها منهم) خير بن عرقة، كان الدارقطنيّ يقول: كان أميًّا ليس بالقوي في الحديث. وقال ابن يونس: حدّثني أبي عن أبيه، قال: ما رأيت أشدّ تقشّفًا من عروة العرقيّ، وكان محققا شديد الحمل على نفسه ضيق الكم، ما يقدر أن يخرج يده منه إلّا بعد جهد. كان يجمع النبات ويبيعه ويتقوّت به». انتهى ملخصًا.

وكذلك ما رُوي عن العلاء بن سعد - وقد شهد الفتح وما بعدها -، أنّ النبيَّ ﷺ قال يومًا لجلسائه: «هل تسمعون ما أسمع؟» قالوا: وما تسمعُ يا رسول الله؟ قال: «أطّت السّماء، وحقّ لها أن تئطّ، إنّه ليس فيها موضع قدم إلّا وعليه ملك قائم، أو راكع، أو ساجد. وقالت الملائكة: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ [سورة الصّافات: ١٦٥ - ١٦٦]».

رواه محمد بن نصر المروزيّ (١/ ٢٦١) عن أحمد بن سيار، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن خالد الدّمشقيّ المعروف بابن أمه، قال: حدّثني المغيرة بن عثمان بن عطية - من بني عمرو بن عوف - قال: حدثني سليمان بن أيوب - من بني سالم بن عوف -، قال: حدثني عطاء بن يزيد بن مسعود - من بني الحبلي - قال: حدثني سليمان بن عمرو بن الرّبيع - من بني سالم - قال: حدثني عبدالرحمن بن العلاء - من بني ساعدة - عن أبيه العلاء بن سعد، فذكره.

وفيه رجال لم أقف على تراجمهم.

٤- باب تعاقب ملائكة الليل والنهار في الناس

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يتعاقبون فيكم ملائكةٌ باللّيل،

وملائكةٌ بالنّهار، ويجتمعون في صلاة العصر، وصلاة الفجر. ثم يُعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم - وهو أعلم بهم -: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلّون، وأتيناهم وهم يُصلّون».

متفق عليه: رواه مالك في قصر الصّلاة (٨٢) عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ورواه البخاريّ في المواقيت (٥٥٥) عن عبدالله بن يوسف، ومسلم في المساجد (٦٣٢) عن يحيى بن يحيى - كلاهما عن مالك، به، مثله.

٥- باب وصف الملائكة عند نزول الوحي

• عن عائشة زوج النبيّ ﷺ أنّها سمعتْ رسولَ الله ﷺيقول: «إنّ الملائكةَ تنزلُ في العنان -وهو السّحاب- فتذكر الأمرَ قُضي في السّماء، فتسترق الشّياطينُ السّمعَ، فتسمعه فتوحيه إلى الكُهّان فيكذبون منها مائة كذبة من عند أنفسهم».

صحيح: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢١٠) حدّثنا محمد، حدّثنا ابن أبي مريم: أخبرنا اللّيث: حدّثنا ابن أبي جعفر، عن محمد بن عبدالرحمن، عن عروة بن الزبير، عن عائشة، فذكرته.

قوله: «حدّثنا محمد» رجّح الحافظ ابن حجر أن يكون محمد هو البخاريّ نفسه.

• عن أبي هريرة، عن النّبيّ ﷺ قال: «إذا قضى الله الأمر في السّماء ضربت الملائكةُ بأجنحتها خُضعانًا لقوله كالسِّلسلةِ على صفوان - قال عليٌّ: وقال غيره: صفوان ينفذهم ذلك - فإذا فُزِّعَ عن قلوبِهم، قالوا: ماذا قال ربُّكم؟ قالوا: للذي قال الحقّ وهو العليُّ الكبيرُ، فيسمعُها مسترقُو السّمع ومسترقو السّمع هكذا واحدٌ فوق آخر - ووصف سفيانُ بيده وفرَّج بين أصابع يده اليمنى نصبها بعضها فوق بعض - فربّما أدرك الشِّهابُ المستمع قبل أن يرمي بها إلى صاحبه فيُحرقَه، وربّما لم يدركه حتى يرمي بها إلى الذي يليه إلى الذي هو أسفل منه، حتّى يلقوها إلى الأرض - وربّما قال سفيان: حتى تنتهي إلى الأرض - فتُلقى على فَم السّاحر فيكذبُ معها مائةَ كَذْبةٍ فيصدُقُ فيقولون: أَلَمْ يُخْبِرْنا يوم كذا وكذا، يكون كذا وكذا فوجدناه حقًّا للكلمة التي سُمعت من السّماء».

حدّثنا علي بن عبدالله: حدّثنا سفيان: حدّثنا عمرو عن عكرمة، عن أبي هريرة: «إذا قضى الله الأمر». وزاد: «والكاهن».

وحدّثنا سفيان فقال: قال عمرو: سمعت عكرمة: حدّثنا أبو هريرة قال: «إذا

قضى الله الأمر». وقال: «على فم السّاحر».

قلت لسفيان: أأنت سمعت عمرًا، قال: سمعت عكرمة قال: سمعت أبا هريرة؟ قال: نعم. قلت لسفيان: إن إنسانا روى عنك، عن عمرو عن عكرمة، عن أبي هريرة ويرفعه أنه قرأ: (فُرِّغ)؟! قال سفيان: هكذا قرأ عمرو فلا أدري سمعه هكذا أم لا؟ قال سفيان: وهي قراءَتُنا.

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٧٠١) عن علي بن عبدالله، حدّثنا سفيان، عن عمرو، عن عكرمة، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ، فذكره.

• عن ابن عباس، قال: أخبرني رجلٌ من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار، أنّهم بينما هم جلوس ليلةً مع رسول الله ﷺ رُمي بنجم فاستنار، فقال لهم رسول الله ﷺ: «ماذا كنتم تقولون في الجاهليّة إذا رُمي بمثل هذا؟». قالوا: الله ورسوله أعلم، كنّا نقول: وُلد اللّيلة رجل عظيم، ومات رجلٌ عظيم. فقال رسول الله ﷺ: «فإنها لا يُرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكنْ ربُّنا تبارك وتعالى اسْمُه إذا قضى أمرًا سبَّح حملةُ العرش، ثم سَبَّح أهلُ السّماء الذين يَلُونَهم، حتّى يبلُغَ التَّسْبيحُ أهلَ هذه السّماء الدُّنيا. ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربّكم فيخبرونهم ماذا قال. قال: فيستخبر بعض أهل السّماوات بعضًا، حتى يبلغ الخبرُ هذه السّماء الدّنيا فتخطف الجنُّ السّمع فيقذفون إلى أوليائِهم. ويُرْمَوْن به. فما جاؤوا به على وجهه فهو حقٌّ، ولكنَّهم يَقْرِفون فيه ويزيدون».

صحيح: رواه مسلم في السلام (٢٢٢٩) من طرق عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، قال: حدّثنا أبي، عن صالح، عن ابن شهاب، حدثني علي بن حسين، أن عبدالله بن عباس قال (فذكره).

وقوله: "يقرفون": معناه يخلطون فيه الكذب، وهو بمعنى يقذفون.

٦- باب ما جاء في كتابة الملائكة الدّاخلين إلى المساجد يوم الجمعة الأوّل فالأول إلى أن يجلس الإمام للخطبة

• عن أبي هريرة، قال: قال النبيُّ ﷺ: «إذا كان يومُ الجمعة كان على كلّ باب من أبواب المسجد الملائكة يكتبون الأوّل فالأوّل، فإذا جلس الإمامُ طووا الصُّحفَ، وجاءوا يستمعون الذّكر».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢١١)، ومسلم في الجمعة (٨٥٠: ٢٤) كلاهما من طريق ابن شهاب، عن أبي سلمة والأغرّ، عن أبي هريرة، فذكره.

٧- باب تحية الملائكة هي تحية آدم وذريّته

• عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعًا. فلما خلقه قال: اذهب فسلِّم على أولئك النّفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يحيّونك فإنّها تحيّة ذريّتك. فقال: السلام عليكم. فقالوا: السلام عليك ورحمة اللّه، فزادوا: ورحمة اللّه. فكلّ من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص بعدُ حتى الآن».

متفق عليه: رواه البخاريّ في كتاب الاستئذان (٦٢٢٧)، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٤١) كلاهما من حديث عبدالرزاق، أخبرنا معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

٨- باب نزول الملائكة عند قراءة القرآن مثل الظُّلّة فيها أمثال المصابيح

• عن أسيد بن حُضير قال: بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوط عنده، إذ جالتِ الفرسُ، فسكتَ فسكتتْ، فقرأ فجالتِ الفرسُ، فسكت فسكتتْ الفرسُ، ثم قرأ فجالتِ الفرسُ فانصرف، وكان ابنه يحيى قريبًا منها فأشفق أن تُصيبَه فلمّا اجترَّه، رفع رأسه إلى السّماء حتى ما يراها. فلما أصبح حدّث النبيَّ ﷺ فقال: «اقرأْ يا ابنَ حُضير، اقرأ يا ابْنَ حُضير». قال: فأشفقتُ يا رسول الله أن تطأ يحيى - وكان منها قريبًا -، فرفعتُ رأسي فانصرفت إليه، فرفعت رأسي إلى السّماء فإذا مثل الظُّلة فيها أمثال المصابيح فخرجتْ حتى لا أراها! قال: «وتدري ما ذاك؟». قال: لا. قال: «تلك الملائكةُ دَنتْ لصوتِك، ولو قرأتَ لأصبحتْ ينظرُ النّاسُ إليها، لا تتوارى منهم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٥٠١٨)، ومسلم في صلاة المسافرين (٧٩٦) كلاهما من حديث يزيد بن الهاد، أنّ عبدالله بن خباب حدّثه، أنّ أبا سعيد الخدريّ حدّثه، عن أسيد ابن حضير، أنه قال (فذكر الحديث).

• عن البراء بن عازب، قال: قرأ رجلٌ الكهف وفي الدّار الدّابة، فجعلتْ تنفر، فسلّم، فإذا ضبابة أو سحابة غشيتْه. فذكره للنبيّ ﷺ فقال: «اقرأْ فلان، فإنّها السكينة نزلت للقرآن أو تنـزّلتْ للقرآن».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المناقب (٣٦١٤)، ومسلم في صلاة المسافرين (٧٩٥) كلاهما من حديث شعبة، عن أبي إسحاق، سمعت البراء بن عازب، فذكره، ولفظهما سواء.

ورويناه عن زهير أبي خيثمة، عن ابن أبي إسحاق، بإسناده وفيه: «كان رجل يقرأ سورة الكهف، وإلى جانبه حصان مربوط بشَطَنَيْنِ، فتغشّته سحابة، فجعلت تدنو وتدنو، وجعل فرسُه يَنْفِر، فلما أصبح أتى النبيَّ ﷺ، فذكر ذلك له، فقال: «تلك السكينة تنزّلتْ بالقرآن».

رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٥٠١١) عن عمرو بن خالد، ومسلم، عن يحيى بن يحيى، كلاهما عن زهير أبي خيثمة.

والسكينة قيل: هم الملائكة، وقيل: ما يحصل به السكون وصفاء القلب.

وشطن: هو الحبل الطويل.

٩- باب أنّ المهرة بالقرآن يكونون مع الملائكة

• عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «الماهرُ بالقرآن مع السّفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق له أجران».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٩٣٧)، ومسلم في تقصير الصّلاة (٧٩٨) كلاهما من طريق قتادة، قال: سمعتُ زرارة بن أوفى يحدِّثُ عن سعد بن هشام، عن عائشة، فذكرته، واللّفظ لمسلم.

ولفظ البخاريّ: «مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السّفرة الكرام، ومثل الذي يقرأ وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران».

وبوّب البخاريّ في التوحيد (٥٢) باب قول النبيّ ﷺ: «الماهر بالقرآن مع الكرام البررة». إلّا أنه لم يخرّج الحديث بهذا اللّفظ، ولا حديث عائشة في هذا الباب.

وقوله: «سَفَرة» قال ابن عباس وعدد من التابعين: هي الملائكة. وقال البخاريّ في تفسير سورة (عبس): «سفرة: الملائكة، واحدهم سافر سفرت أصلحت بينهم، وجُعلت الملائكة إذا نزلت بوحي الله وتأديته كالسَّفير الذي يصلح بين القوم». وقيل غير ذلك، وقال ابن جرير: «الصّحيح أنّ السّفرة الملائكة، والسّفرة: يعني بين الله وخلقه، ومنه يقال: السّفير الذي يسعى بين الناس في الصلح والخير، كما قال الشّاعرُ:

وما أدعُ السّفارةَ بين قومي وما أمشي بغشّ إن مشيتُ».

١٠- باب مصافحة الملائكة لو داوم الإنسان على الذّكر والفكر في الأمور الآخرة

• عن حنظلة الأسيديّ - قال: وكان من أصحاب رسول الله ﷺ - قال: لقيني أبو بكر فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قال: قلت: نافق حنظلة! قال: سبحان الله! ما تقول؟ قال: قلت: نكونُ عند رسول الله ﷺ يُذَكِّرُنا بالنار والجنة حتّى كأنّا رأي عَيْنٍ، فإذا خرَجْنا من عند رسول الله ﷺ عافَسْنا الأزواجَ والأولادَ والضَّيْعاتِ،

فنَسِينا كثيرًا. قال أبو بكر: فوالله إنّا لنلقى مثل هذا. فانطلقتُ أنا وأبو بكر حتّى دخلنا على رسول الله ﷺ قلت: نافق حنظلة يا رسول اللّٰه! فقال رسول الله ﷺ: «وما ذاك؟». قلت: يا رسول اللّٰه، نكونُ عندك تذكِّرُنا بالنّار والجنّة حتّى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضّيعات، نسينا كثيرًا. فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده إنْ لَوْ تَدُومون على ما تكونون عندي، وفي الذِّكْر لصافحتْكُم الملائكةُ على فُرشكم، وفي طُرقِكم. ولكنْ يا حنظلةُ، ساعة وساعة» ثلاث مرّات.

صحيح: رواه مسلم في كتاب التوبة (٢٧٥٠) من طرق عن جعفر بن سليمان، عن سعيد بن إياس الجريريّ، عن أبي عثمان النّهدي، عن حنظلة الأسيديّ، فذكره.

وفي رواية عنده: «يا حنظلة ساعةً وساعةً، ولو كانت تكون قلوبكم كما تكون عند الذّكر لصافحتكم الملائكةُ، حتى تُسلّم عليكم في الطّرق».

١١- باب لا تدخل الملائكةُ بيتًا فيه كلب أو صورة أو جرس

• عن أبي طلحة - صاحب رسول الله ﷺ - قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الملائكةَ لا تدخلُ بيتًا فيه صورة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في اللّباس (٥٩٥٨)، ومسلمٌ في اللّباس والزّينة (٢١٠٦: ٨٥) كلاهما من طريق اللّيث بن سعد، عن بكير بن الأشجّ، عن بسر بن سعيد، عن زيد بن خالد، عن أبي طلحة، فذكره.

قال بسر: ثم اشتكى زيدٌ بعدُ فعدناه، فإذا على بابه سِتْرٌ فيه صورة، قال: فقلت لعبيدالله الخولاني ربيب ميمونة زوج النبيّ ﷺ: ألم يخبرنا زيدٌ عن الصّورة يوم الأوّل؟ فقال عبيد اللّٰه: ألم تسمعه حين قال: «إلّا رقمًا في ثوب؟».

ورواه البخاريّ أيضًا في بدء الخلق (٣٢٢٥) عن ابن مقاتل، أخبرنا عبداللّٰه، أخبرنا معمر، عن الزهريّ، عن عبيد الله بن عبداللّٰه، أنه سمع ابن عباس يقول: سمعت أبا طلحة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تدخل الملائكةُ بيتًا فيه كلبٌ ولا صورةُ تماثيل».

• عن عائشة أم المؤمنين أنها أخبرته: أنها اشترتْ نمرقةً فيها تصاوير، فلمّا رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخل، فعرفت في وجهه الكراهية. وقالت: يا رسول اللّٰه، أتوب إلى الله وإلى رسوله فماذا أذنبتُ؟ فقال رسول الله ﷺ: «ما بالُ هذه النّمرقَةِ؟». قالت: اشتريتُها لك تقعدُ عليها وتوسّدُها، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ

أصحاب هذه الصُّور يعذّبون يوم القيامة. يقالُ لهم: أحيوا ما خلقتم». ثم قال: «إن البيت الذي فيه الصُّور لا تدخله الملائكة».

متفق عليه: رواه مالك في الاستئذان (٨) عن نافع، عن القاسم بن محمد، عن عائشة، فذكرته.

ورواه البخاريّ في البيوع (٢١٠٥) عن عبدالله بن يوسف، ومسلم في اللباس والزينة (٢١٠٧: ٩٦) عن يحيى بن يحيى - كلاهما عن مالك، به، مثله.

● عن ابن عمر، قال: وعد النبيَّ ﷺ جبريلُ فقال: إنّا لا ندخلُ بيتًا فيه صورة ولا كلب.

صحيح: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٢٧) عن يحيى بن سليمان، قال: حدثني ابنُ وهب، قال: حدثني عمر، عن سالم، عن أبيه، فذكر الحديث.

وكرَّره في اللّباس (٥٩٦٠) بالإسناد نفسه إلّا أنه قال فيه: وعد النبيَّ ﷺ جبريلُ، فراث عليه، حتّى اشتدّ على النبيّ ﷺ، فخرج النبيّ ﷺ فلقيه فشكا إليه ما وجد، فقال: إنّا لا ندخل بيتًا فيه صورة ولا كلب.

وعمر هو ابن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر بن الخطاب المدنيّ.

● عن ابن عباس، قال: دخل النبيُّ ﷺ البيت، وجد فيه صورة إبراهيم وصورة مريم. فقال: «أما لهم فقد سمعوا أن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه صورة. هذا إبراهيم مصور، فما له يسْتَقْسِمُ».

صحيح: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٣٥١) عن يحيى بن سلمان، قال: حدثني ابنُ وهب، قال: أخبرني عمرو، أن بكيرًا حدَّثه عن كُريب مولى ابن عباس، عن ابن عباس، فذكر الحديث.

ورواه الإمام أحمد (٢٥٠٨) عن هارون بن معروف، عن ابن وهب، وفيه: «فما باله يستقسم؟».

وقوله: «يستقسِم» كأنّهم جعلوا صورته على وجه كان يستقسم، ومن المعلوم أنّ إبراهيم كان بريئًا منه، والاستقسام من الأمور الجاهليّة، وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾ [سورة المائدة: ٣].

● عن ميمونة، أنّ رسول الله ﷺ أصبح يومًا واجمًا، فقالتْ ميمونة: يا رسول الله، لقد استنكرتُ هيئتك منذ اليوم. قال رسول الله ﷺ: «إنّ جبريل كان وعدني أن يلقاني اللّيلة، فلم يلْقني، أمَ واللّهِ ما أخْلفني». قال: فظلَّ رسولُ الله ﷺ يومه ذلك على ذلك، ثم وقع في نفسه جرو كلب تحت فُسطاط لنا. فأمر به فأُخرج، ثم

أخذ بيده ماءً فنضح مكانه، فلما أمْسى لقيه جبريل فقال له: «قد كنت وعدتني أن تلقاني البارحة». قال: أجل، ولكنّا لا ندخل بيتًا فيه كلب ولا صورة، فأصبح رسول الله ﷺ يومئذ فأمر بقتل الكلاب، حتى إنّه ليأمر بقتل كلب الحائط الصّغير، ويترك كلب الحائط الكبير.

صحيح: رواه مسلم في اللّباس والزينة (٢١٠٥) عن حرملة بن يحيى، أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن ابن السبَّاق، أن عبدالله بن عباس، قال: أخبرتني ميمونة، فذكرته.

• عن عائشة، قالت: واعد رسول الله ﷺ جبريل عليه السّلام في ساعة يأتيه فيها، فجاءت تلك السّاعة ولم يأته، وفي يده عصًا فألقاها من يده وقال: «ما يُخلف الله وعدَه ولا رسله». ثم التفت فإذا جرو كلبٍ تحت سريره، فقال: «يا عائشة متى دخل هذا الكلب ههنا؟». فقالتْ: والله ما دريتُ، فأمر به فأُخرج، فجاء جبريل، فقال رسول الله ﷺ: «واعدتني فجلستُ لك فلم تأتِ». فقال: منعني الكلب الذي كان في بيتك، إنّا لا ندخلُ بيتًا فيه كلب ولا صورة.

صحيح: رواه مسلم في اللباس والزينة (٢١٠٤) عن سويد بن سعيد، حدّثنا عبدالعزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن عائشة، فذكرت الحديث.

ورواه ابن ماجه (٣٦٥١) من وجه آخر عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن عائشة، قالت: واعدَ رسولَ الله ﷺ جبريلُ عليه السلام في ساعة يأتيه فيها، فراث عليه، فخرج النبيُّ ﷺ فإذا هو بجبريل قائم على الباب فقال: «ما منعك أن تدخل؟». قال: إنّ في البيت كلبًا، وإنّا لا ندخل بيتًا فيه كلبٌ ولا صورة.

ومن هذا الطّريق رواه أيضًا الإمام أحمد (٢٥١٠٠).

ومحمد بن عمرو هو: ابن علقمة صدوق، وقد توبع في الإسناد الأوّل.

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدخل الملائكة بيتًا فيه تماثيل أو تصاوير».

صحيح: رواه مسلم في اللباس والزينة (٢١١٢) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا خالد بن مخلد، عن سليمان بن بلال، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ورواه أبو داود (٤١٥٨)، والترمذيّ (٢٨٠٦) كلاهما من طريق يونس بن أبي إسحاق، حدّثنا مجاهد، قال: حدّثنا أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل، فقال: إني كنتُ أتيتك البارحة، فلم يمنعني أن أكون دخلتُ عليك البيتَ الذي كنت فيه إلّا أنه كان في باب البيت تمثال الرجال، وكان في البيت قرام ستر فيه تماثيل، وكان في البيت كلب، فَمُرْ برأس التمثال الذي

بالباب فلْيُقطع فلْيُصيَّر كهيئة الشّجرة، ومر بالسّتر فليقطع، ويجعل منه وسادتين منتبذتين توطآن، ومرْ بالكلب فيخرج، ففعل رسول الله ﷺ، وكان ذلك الكلبُ جروًا للحسن أو الحسين تحت نضدٍ له، فأمر به فأخرج».

قال أبو داود: «والنّضد شيءٌ توضع عليه الثياب شبه السّرير».

قال الترمذي: حسن صحيح.

وصحّحه ابنُ حبان (٥٨٥٤)، ورواه هو والإمام أحمد (٨٠٤٥) من هذا الطّريق، وزادا في آخر الحديث: «ثم أتاني جبريل فما زال يوصيني بالجار حتى ظننتُ أنّه سيورثه».

• عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنّ الملائكة لا تدخل بيتًا فيه تماثيل أو تصاوير».

صحيح: رواه مالك في الاستئذان (٦) عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، أنّ رافع بن إسحاق مولى الشّفاء أخبره، قال: «دخلتُ أنا وعبدالله بن أبي طلحة على أبي سعيد الخدريّ نعود، فقال لنا (فذكر الحديث). شكَّ إسحاق لا يُدرى أيّهما قال.

ومن هذا الطّريق رواه الترمذيّ (٢٨٠٥) وقال: «حسن صحيح».

ومن طريق مالك: رواه أيضًا ابن حبان في صحيحه (٥٨٤٩).

وفي الباب عن علي بن أبي طالب قال: كانت لي من رسول الله ﷺ منزلةٌ لم تكن لأحد من الخلائق، إنّي كنتُ آتيه كلَّ سَحَر فأُسلِّم عليه حتى يتنحنح، وإنّي جئتُ ذات ليلةٍ فسلمت عليه، فقلت: السّلام عليك يا نبيَّ اللّه، فقال: «على رِسْلك يا أبا حسن حتى أخرج إليك». فلمّا خرج إليَّ قلتُ: يا نبي الله أَغْضَبكَ أحدٌ؟ قال: «لا». قلت: فمالك لا تكلِّمْني فيما مضى حتى كلَّمْتني اللّيلةَ؟ قال: «إنّي سمعتُ في الحجرة حركةً، فقلتُ: مَنْ هذا؟ فقال: أنا جبريلُ. قلت: ادخل قال: لا، أُخرُج إليَّ، فلما خرجتُ قال: إنَّ في بيتك شيئًا لا يدْخُلُه مَلَكٌ ما دام فيه. قلتُ: ما أعلمه يا جبريل. قال: اذهب فانْظُر، ففتحت البيت فلم أجد فيه شيئًا غيرَ جَرْوِ كلب كان يلعب به الحسن. قلتُ: ما وجدتُ إلّا جَرْوًا! قال: إنها ثلاثٌ لن يَلج مَلكٌ ما دام فيها أبدًا واحدٌ منها: كلب، أو جنابة، أو صورة رُوحٍ». فهذا ضعيف.

رواه الإمام أحمد (٦٤٧) عن محمد بن عبيد، حدثنا شرحبيل بن مدرك الجعفيّ، عن عبدالله بن نجيّ الحضرميّ، عن أبيه، عن علي، فذكره.

وعبدالله بن نجي مختلف فيه، فوثقه النسائيّ، وقال البخاريّ: فيه نظر، وجعله الحافظ في مرتبة «صدوق». وأبوه نُجَي - بالتصغير - الحضرميّ الكوفيّ لم يرو عنه إلّا ابنُه، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال العجليّ: تابعيّ ثقة، وقال ابن سعد: قليل الحديث. وفي التقريب: «مقبول». وهو الصّحيح، إلّا أنّه لم يتابع فهو لين الحديث.

وأخرجه النسائيّ (١٢١٣)، وابن خزيمة (٩٠٢) مختصرًا من هذا الوجه، وبوَّب ابن خزيمة بقوله: باب الرخصة في التنحنح في الصّلاة عند الاستئذان على المصلي، إن صحّت هذه اللّفظة فقد اختلفوا فيها».

ثم رواه من وجه آخر وليس فيه قول عبدالله بن نجي: «عن أبيه».

وعبدالله بن نجي لم يلقَ عليًّا ففيه انقطاع.

١٢- باب لا تصحب الملائكةُ رُفقة فيها كلبٌ ولا عيرًا التي فيها جرسٌ

• عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «الجرسُ مزامير الشيطان»

صحيح: رواه مسلم في اللباس (٢١١٤) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة فذكره.

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا تصحبُ الملائكةُ رفقةً فيها كلب ولا جرس».

صحيح: رواه مسلم في اللّباس والزّينة (٢١١٣) عن أبي كامل فُضيل بن حسين الجحدريّ، حدّثنا بشر - يعني ابن مفضّل - حدّثنا سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

• عن أمّ سلمة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا تصحبْ الملائكةُ رفقةً فيها جرس».

صحيح: رواه الطبرانيّ في الكبير (٢٣/ ٣٧٩) من وجهين، عن الزّهريّ، عن سالم بن عبدالله، أنّ سفينة مولى أمّ سلمة أخبره، أنّ أمّ سلمة أخبرته، فذكرته.

ورواه الخطيب في "تاريخه" (١٠/ ١١٠ - ١١١)، والخرائطيّ في مساوئ الأخلاق (٨٣٨) كلاهما من هذا الوجه. وإسناده صحيح

• عن أمّ حبيبة أمّ المؤمنين، عن النبيّ ﷺ قال: «لا تصحبُ الملائكة رفقة فيها جرس».

حسن: رواه أبو داود (٢٥٥٤)، وأحمد (٢٦٧٨٠)، وابن حبان (٤٧٠٥) كلهم من حديث نافع، عن سالم، عن أبي الجرّاح مولى أمّ حبيبة، عن أمّ حبيبة، فذكرته.

وإسناده حسن من أجل أبي الجراح قيل: اسمه الزبير، ذكره ابن حبان في الثقات (٥/ ٥٦)، وقال العجلي: "مدني تابعي ثقة"، فمثله يحسّن حديثه إذا كان له أصل، وهذا منه.

وفي معناه ما روي عن ابن عمر، أنّ النبيّ ﷺ قال: «لا تصحب الملائكةُ ركبًا فيهم جلجل، كم ترى مع هؤلاء من الجُلْجل».

رواه النسائيّ (٥٢١٩، ٥٢٢٠، ٥٢٢١) من طرق عن نافع بن عمر الجمحيّ، عن أبي بكر بن أبي شيخ، قال: «كنتُ جالسًا مع سالم، فمرّ بنا ركْبٌ لأمّ البنين معهم أجراس، فحدَّث نافعًا سالمٌ عن أبيه، فذكره.

وهو في مسند الإمام أحمد (٤٨١١) من هذا الوجه.

وفيه أبو بكر بن أبي شيخ ويقال له: بكير بن موسى السهمي، قال الذهبيّ في "الميزان": «لا يُعرف».

قلت: تفرّد بالرّواية عنه نافع بن عمر الجمحي، ولم يذكره ابن حبان في "ثقاته"، وقال فيه الحافظ: «مقبول».

ورواه ابن عدي في "الكامل" (٥/ ١٨٧١) من وجه آخر عن عبدالله بن نافع، قال: أخبرني عاصم بن عمر، عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر، فذكر الحديث.

وعاصم هو: ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطّاب، ضعيف.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن بُنانة مولاة عبدالرحمن بن حسان الأنصاريّ، عن عائشة، قالت: «بينما هي عندها إذ دُخِل عليها بجارية، وعليها جلاجل يصوّتن. فقالت: لا تُدْخلها عليَّ إلّا أن تقطعوا جلاجلها، وقالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا تدخل الملائكةُ بيتًا فيه جرس».

رواه أبو داود (٤٢٣١) عن محمد بن عبدالرّحيم، حدّثنا روح، حدّثنا ابن جريج، عن بُنانة مولاة عبدالرحمن بن حسان، فذكرته.

ورواه الإمام أحمد (٢٦٠٥٢) عن روح به، وزاد فيه بعد قوله: «تقطعوا جلاجلها»: «فقطع جلاجلها، فسألتها بُنانة عن ذلك».

وبنانة مولاة عبدالرحمن قال فيها المنذريّ: «مجهولة».

وفي الباب أيضا عن أمِّ سلمة زوج النبيّ ﷺ قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لا تدخل الملائكة بيتًا فيه جلجل، ولا جرس، ولا تصحب الملائكة رفقة فيها جرس».

رواه النسائيّ (٥٢٢٢) عن يوسف بن سعيد بن مسلم، ثنا حجّاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني سليمان بن بابيه -مولى آل نوفل-، عن أمِّ سلمة فذكرته.

وسليمان بن بابيه، ويقال: باباه، مجهول، لم يرو عنه غير ابن جريج، ولم يوثقه أحدٌ إلا أن ابن حبان ذكره في ثقاته على قاعدته.

و«الرُّفقة» بضم الرّاء وكسرها، الجماعة المرافقون في السّفر.

و«الجلجل» بضم الجيم، وجمعه «الجلاجل» هو الجرس الذي يكون في عنق الدّابة. ويقال أيضًا للذي تلبسه المرأة في رجليها، ويخرج منها الصّوت إذا مشتْ.

١٣- باب أنّ الملائكةَ يستغفرون للمصلي مادام في مصلاه

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «الملائكةُ تصلي على أحدكم مادام في مصلاه الذي صلّى فيه، مالم يحدث، اللّهم اغفرْ له، اللّهمّ ارْحمه».

متفق عليه: رواه مالك في قصر الصّلاة (٥١) عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة،

فذكر الحديث.

ورواه البخاريّ في الصّلاة (٤٤٥)، وفي الأذان (٦٥٩) عن عبدالله بن يوسف، ورواه مسلم في المساجد (٦٤٩/ ٢٧٥) عن يحيى بن يحيى - كلاهما عن مالك، به، إلّا أنّ مسلمًا ذكر لفظ الحديث هكذا: «لا يزال أحدكم في صلاة مادامت الصلاةُ تحبسه، لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلّا الصّلاة».

واللّفظ الذي عند مالك جعله من حديث ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، عن ابن هرمز، عن أبي هريرة.

وكذلك من حديث سفيان، عن أيوب السّختيانيّ، عن ابن سيرين.

وحديث حمّاد بن سلمة، عن ثابت، عن أبي رافع - كلاهما عن أبي هريرة.

كما أن البخاريّ رحمه الله تعالى أخرج لفظ حديث مالك من أوجه أخرى.

١٤- باب أنّ الله عزّ وجل يباهي الملائكة بأهل عرفة

• عن عائشة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «ما من يوم أكثر من أن يُعتق الله فيه عبدًا من النّار من يوم عرفة، وإنّه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء؟».

صحيح: رواه مسلم في الحجّ (١٣٤٨) من طرق عن ابن وهب، أخبرني مخرمة بن بكير، عن أبيه، قال: سمعتُ يونس بن يوسف، يقول عن ابن المسيب، قال: قالت عائشة (فذكر الحديث).

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله عزّ وجلّ يباهي الملائكة بأهل عرفات، يقول: انظُروا إلى عبادي شُعْثًا غُبْرًا».

حسن: رواه الإمام أحمد (٨٠٤٧) عن أبي قَطن وإسماعيل بن عمر، قالا: حدّثنا يونس، عن مجاهد أبي الحجّاج، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وإسناده حسن لأجل يونس، وهو: ابن أبي إسحاق فإنّه حسن الحديث.

وأبو قَطن هو: عمرو بن الهيثم بن قَطن -بفتح القاف- ثقة من رجال مسلم.

وصحّحه ابن خزيمة (٢٨٣٩)، وابن حبان (٣٨٥٢)، والحاكم (١/ ٤٦٥) كلّهم من طريق يونس ابن أبي إسحاق.

قال الحاكم: «صحيح على شرط الشّيخين».

والصّواب أن يونس بن أبي إسحاق من رجال مسلم وحده.

• عن عبدالله بن عمرو بن العاص، أنّ النبيّ ﷺ كان يقول: «إنّ الله عزّ وجلّ يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة، فيقول: انظروا إلى عبادي أتوني شُعْثًا غُبْرًا».

حسن: رواه الإمام أحمد (٧٠٨٩) عن أزهر بن القاسم، حدثنا المثنى - يعني ابن سعيد-، عن

قتادة، عن عبدالله بن باباه، عن عبدالله بن عمرو، فذكره.

ورواه أيضًا الطبرانيّ في "الصّغير" (٥٧٥) من هذا الطّريق.

وإسناده حسن لأجل أزهر بن القاسم، فإنه صدوق.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٣/ ٢٥٠): رواه أحمد والطبراني في "الكبير"، و"الصغير" ورجال أحمد موثقون.

• عن جابر بن عبدالله مرفوعًا: «إذا كان يوم عرفة إنّ الله ينـزل إلى السّماء الدّنيا يباهي بأهل عرفة الملائكة فيقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثًا غبرًا ضاجين من كلّ فجّ عميق».

حسن: رواه البزار - كشف الأستار (٢/ ٢٨) -، وأبو يعلى (٤/ ٦٩ - ٧٠) كلاهما من طريق أبي الزبير المكيّ، عن جابر، فذكره.

وصحّحه ابن خزيمة (٤/ ٢٦٣)، وابن حبان (٣٨٥٣) من هذا الوجه.

وإسناده حسن من أجل أبي الزبير وهو إن كان مدلسًا، ولكن إدخال هذا الحديث في صحيح ابن حبان دليل على التصريح كما ذكره في مقدمة صحيحه.

وفي الباب حديث أمّ سلمة عند اللالكائيّ (٧٦٧)، وفيه ضعفٌ.

وبمعناه رُوي عن ابن عمر، وأنس، وعبادة بن الصّامت، وفي أسانيدهم الضعفاء والمجاهيل.

وقد رُوي أيضًا عن ابن عمر قال: «كنتُ جالسًا مع النّبيّ ﷺ في مسجد منى فأتاه رجلٌ من الأنصار، ورجل من ثقيف، فذكر الحديث طويلًا.

وجاء فيه: «وأمّا وقوفك عشية عرفة فإنّ الله تبارك وتعالى يهبط إلى السّماء الدّنيا فيباهي بكم الملائكة يقول: عبادي جاؤوني شعثًا من كلّ فجّ عميق...».

رواه البزّار - كشف الأستار (١٠٨٢) - عن محمد بن عمر بن هياج، ثنا يحيى بن عبدالرحمن الأرجي، ثنا عبيدة بن الأسود، عن سنان بن الحارث، عن طلحة بن مصرف، عن مجاهد، عن ابن عمر، فذكر الحديث بطوله.

قال البزّار: «قد رُوي هذا الحديث من وجوه ولا نعلم له أحسن من هذا الطريق، وقد رُوي عن إسماعيل بن رافع، عن أنس. وحديث ابن عمر نحوه».

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٣/ ٢٧٤) وقال: «رواه البزار والطبراني في الكبير، ورجال البزار موثقون».

ورواه ابن حبان (١٨٨٧) في "صحيحه" من طريق محمد بن عمر بن الهياج إلّا أنه أدخل «القاسم بن الوليد». بين عُبيدة بن الأسود، وبين سنان بن الحارث.

وسنان بن الحارث لم يوثقه غير ابن حبان، فذكره في الثقات في الموضعين (٦/ ٤٢٤) وقال: روى عنه القاسم بن الوليد الهمدانيّ، و(٨/ ٢٩٩) وقال: روى عنه محمد بن طلحة.

وسنان هذا ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤/ ٢٥٤) وقال: «روى عنه محمد بن طلحة، والقاسم بن الوليد، سمعت أبي يقول ذلك. قال: وقال أبو محمد (نفسه): روى عنه صالح ابن حيي والد حسن بن صالح» انتهى.

فهو لا يزال في عداد المجهولين وإن كان قد رفعتْ عنه جهالة العين برواية هؤلاء.

تنبيه: وقع في كشف الأستار: حدّثنا يحيى بن عبدالرحمن، ثنا الأرحبي. والصّواب: يحيى بن عبدالرحمن الأرحبيّ، وزيادة: «ثنا» خطأ.

١٥- باب قدرة الملائكة أن يتمثّلوا بالرّجل

• عن أبي هريرة، أنّه سمع النبيّ ﷺ يقول: «إنّ ثلاثة في بني إسرائيل: أبرص وأقرع وأعمى بدا الله أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكًا، فأتى الأبرص فقال (فذكر الحديث بطوله).

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٦٤)، ومسلم في كتاب الزهد والرّقائق (٢٩٦٤) كلاهما من حديث همّام، حدثنا إسحاق بن عبدالله، قال: حدثني عبدالرحمن بن أبي عمرة، أنّ أبا هريرة حدّثهم فذكر الحديث بطوله، وسيأتي كاملًا في موضعه.

• عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ رجلًا زار أخًا له في قرية أخرى، فأرْصد الله له على مدرجته ملكًا، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخًا لي في هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تربّها؟ قال: لا، غير أنّي أحببته في الله عزّ وجلّ. قال: فإنّي رسولُ الله إليك، بأنّ الله قد أحبَّك كما أحببته».

صحيح: رواه مسلم في كتاب البر والصلة (٢٥٦٧) عن عبدالأعلى بن حماد، حدّثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس بن رافع، عن أبي هريرة، فذكره.

١٦- باب ما جاء في تأمين الملائكة

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إذا أمَّن الإمامُ فأمِّنوا، فإنّه من وافق تأمينُه تأمين الملائكة غفر له ما تقدّم من ذنبه».

متفق عليه: رواه مالك في الصّلاة (٤٥) عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبدالرحمن، أنهما أخبراه عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ورواه البخاريّ في الأذان (٧٨٠) عن عبدالله بن يوسف، ومسلم في الصلاة (٤١٠) عن يحيى

ابن يحيى - كلاهما عن مالك، فذكره.

• عن أمّ سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا حضرتُم المريض أو الميت فقولوا خيرًا، فإنّ الملائكة يؤمِّنون على ما تقولون».

صحيح: رواه مسلم في الجنائز (٩١٩) من طرق عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن شقيق، عن أمّ سلمة، فذكرته.

• عن أبي الدّرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب، إلّا قال الملك: ولك بمثل».

وفي رواية: عن أمّ الدّرداء قالت: حدّثني سيدي أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من دعا لأخيه بظهر الغيب قال الملك الموكّل به: آمين، ولك بمثل».

صحيح: رواه مسلم في الذّكر والدّعاء (٢٧٣٢) من طرق عن طلحة بن عبيد الله بن كريز، عن أمّ الدّرداء، عن أبي الدّرداء، فذكره.

• عن أمّ الدّرداء، قالت: كان النبيُّ ﷺ يقول: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكَّل، كلّما دعا لأخيه بخير، قال الملك الموكَّلُ به: آمين، ولك بمثل».

صحيح: رواه مسلم في الذِّكر والدّعاء (٢٧٣٣) عن إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا عيسى بن يونس، حدّثنا عبدالملك بن أبي سليمان، عن أبي الزبير، عن صفوان (وهو ابن عبدالله بن صفوان) وكانت تحته أمّ الدّرداء. قال: قدمت الشّام، فأتيتُ أبا الدّرداء في منزله فلم أجده، ووجدت أمَّ الدّرداء، فقالت: أتريد الحجَّ العام؟ فقلت: نعم. قالت: فادعُ لنا بخير، فإنّ النبيَّ ﷺ قال (فذكرته).

قال: فخرجتُ إلى السُّوق فلقيتُ أبا الدّرداء فقال لي مثل ذلك، يرويه عن النبيّ ﷺ. رواه مسلم من وجه آخر عن عبدالملك بن أبي سليمان، به.

١٧- باب ما جاء في ملك الجبال

• عن عروة، أنّ عائشة زوج النبيّ ﷺ حدّثته، أنها قالت للنبيّ ﷺ: هل أتى عليك يومٌ كان أشدّ من يوم أحد؟ فقال ﷺ: فذكر ما لقي من قومها وقال: «فانطلقتُ وأنا مهموم على وجْهي، فلم أستفق إلّا وأنا بقرن الثّعالب، فرفعتُ رأسي فإذا أنا بسحابة أظلتني، فنظرتُ فإذا جبريل عليه السلام، فناداني فقال: يا محمد، إنّ الله عزّ وجلّ قد سمع قولَ قومك لك وما ردّوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم».

قال: «فناداني ملك الجبال، فسلّم عليَّ ثم قال: يا محمد، إنّ الله عزّ وجلّ قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربُّك إليك، لتأمرني بأمرك، فما شئتَ؟ إن شئتَ أن أطبِّق عليهم الأخشبين». فقال له رسول الله ﷺ: «بل أرجو أن يخرجَ اللَّهُ من أصلابهم من يعبدالله وحدَه، ولا يشرك به شيئًا».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٣١)، ومسلم في الجهاد والسير (١٧٩٥) كلاهما من حديث ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، حدثني عروة بن الزبير، فذكر الحديث. واللّفظ لمسلم، ولفظ البخاريّ نحوه.

وقوله: «بقرن الثعالب» هو ميقات أهل نجد، ويقال له: قرن المنازل أيضًا.

وقوله: «الأخشبين» هما جبلا مكة - أبو قُبيس والذي يقابله.

وقعت هذه القصة بعد رجوع النبي ﷺ من الطائف.

١٨- باب أنّ الله وكّل بالرّحم ملكًا يكتب عمل الإنسان

• عن عبدالله بن مسعود يقول: حدّثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: «إنّ خلق أحدكم يُجمع في بطن أمه أربعين يومًا وأربعين ليلةً، ثم يكون علقة مثله، ثم يكون مضغة مثله، ثم يبعث إليه الملك فيؤذن بأربع كلمات فيكتب: رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أم سعيد، ثم ينفخ فيه الرّوح، فإنَّ أحدَكم ليعملُ بعمل أهل الجنّة حتى لا يكون بينها وبينه إلّا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النّار فيدخل النار، وإنّ أحدكم ليعمل بعمل أهل النّار حتى ما يكون بينها وبينه إلّا ذراع فيسبق عليه الكتاب، فيعملُ عمل أهل الجنة فيدخلها».

متفق عليه: رواه البخاري في التوحيد (٧٤٥٤)، ومسلم في كتاب القدر (٢٦٤٣) كلاهما من حديث شعبة، حدثنا الأعمش سمعتُ زيد بن وهب، سمعتُ عبدالله بن مسعود، فذكر الحديث، واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم نحوه.

• عن حذيفة بن أَسيد الغفاريّ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إذا مرَّ بالنّطفة ثنتان وأربعون ليلة، بعث الله إليها ملكًا فصوَّرها، وخلق سمعها وبصرَها وجلدها ولحمها وعظامها. ثم قال: يا ربّ أذَكرٌ أمْ أنْثى؟ فيقضي ربُّك ما شاء. ويكتبُ الملكُ، ثم يقول: يا ربّ أجلُه، فيقول ربّك ما شاء. ويكتبُ الملكُ، ثم يقول: يا ربّ رزقُه، فيقضي ربُّك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يخرج الملك بالصّحيفة في يده فلا يزيد ما أمر ولا ينقص».

وفي رواية: «إنّ النّطفة تقعُ في الرَّحِم أربعين ليلة، ثم يتصوّر عليها الملك» قال زهير: حسبته قال: الذي يخلقها: «فيقول: يا ربّ أذكر أو أنثى؟ فيجعله الله ذكرًا أو أنثى. ثم يقول: يا ربّ أسوي أو غير سوي، فيجعله الله سويًّا أو غير سوي. ثم يقول: يا ربّ ما رزقه، ما أجلُه، ما خُلُقُه، ثم يجعله الله شقيًّا أو سعيدًا».

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٤٥) من حديث عمرو بن الحارث، عن أبي الزّبير المكيّ، أن عامر بن واثلة حدَّثه، أنّه سمع عبدالله بن مسعود يقول: «الشّقي من شقي في بطن أمِّه، والسَّعيد من وُعظ بغيره». فأتى رجلًا من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له: حذيفة بن أسيد الغفاريّ فحدَّثه بذلك من قول ابن مسعود فقال: وكيف يشقى رجل بغير عمل؟ فقال له الرّجلُ: أتعجبُ من ذلك فإنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول (فذكر الحديث).

والرّواية الثانية رواها أيضًا مسلمٌ من وجه آخر عن أبي الطّفيل قال: «دخلتُ على أبي سَريحة حذيفة بن أسيد الغفاريّ، فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ بأُذُني هاتين يقول (فذكر الحديث).

قال العلماء: طريق الجمع بين هذه الروايات أن للملك ملازمة ومراعاة لحال النطفة، وأنه يقول: يارب هذه علقة، هذه مضغة، في أوقاتها، فكل وقت يقول فيه ما صارت إليه بأمر الله تعالى، وهو أعلم سبحانه، ولكلام الملك وتصرفه أوقات، قاله النووي، انظر للتفصيل: شرح النووي لصحيح مسلم.

• عن أنس بن مالك، عن النبيّ ﷺ: «إنّ الله عزّ وجلّ وكَّل بالرّحم ملكًا يقول: يا ربّ نطفة، يا ربّ عَلَقة، يا ربّ مُضغة، فإذا أراد يقضي خَلْقَه قال الملك: أذكر أم أنثى؟ شقيّ أم سعيد؟ فما الرّزق؟ فما الأجلُ؟ فَيُكْتب في بطن أمِّه».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الحيض (٣١٨)، ومسلم في القدر (٢٦٤٦) كلاهما من حديث حماد بن زيد، حدثنا عبيد الله بن أبي بكر، عن أنس بن مالك، فذكر الحديث، ولفظهما قريب.

١٩- باب ذكر حملة العرش وعظم خلقهم

• عن جابر بن عبدالله، عن النبيّ ﷺ قال: «أُذن لي أن أُحدِّث عن مَلَك من ملائكة الله من حملة العرش، إنّ ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرةُ سبعمائة عام».

صحيح: رواه أبو داود (٤٧٢٧) عن أحمد بن حفص بن عبدالله، قال: حدثني أبي، قال: حدثني إبراهيم بن طهمان، عن موسى بن عقبة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبدالله، فذكر الحديث. رجاله ثقات وإسناده صحيح.

وقد صحّحه الذهبيّ في "العلو" (٢١٣).

وقال الحافظ في "الفتح" (٨/ ٦٦٥): «إسناده على شرط الصّحيح».

ورواه الطبرانيّ في الأوسط - مجمع البحرين (٦٨) - من هذا الوجه إلّا أنّه قال فيه: «مسيرة سبعين عامًا». ولذا أورده الهيثميّ في "المجمع" (١/ ٨٠) وقال: «رجاله رجال الصّحيح».

قلت: لعلّ شيخ الطبرانيّ وهو عبدالله بن عباس الطّيالسيّ وهو ثقة كما في تاريخ بغداد (١٠/ ٣٦) انقلب عليه سبعمائة على سبعين عامًا.

أو أنّه لم يضبط لفظ الحديث، فإنّ أبا الشّيخ رواه في العظمة (٤٧٦) من طريقه فقال فيه: «مسيرة خمسمائة عام - أو قال - خمسين عامًا».

والصّواب هو ما ذكره أبو داود؛ لأنّه في جميع المصادر الحديثية «سبعمائة عام». وكذلك رُوي عن أنس بن مالك وهو شاهد ضعيف.

أنّ رسول الله ﷺ قال: «أُذِن لي أن أُحدِّث عن مَلَك من حملة العرش رجلاه في الأرض السفلى، وعلى قرنه العرش، وبين شحمة أذنه وعاتقه خفقان الطير سبعمائة سنة يقول ذلك الملك: سبحانك حيث كنت».

أخرجه الطبراني في الأوسط - مجمع البحرين (٦٧) -، عن محمد بن داود بن أسلم، ثنا عبيد الله بن عبدالله بن المنكدر بن محمد بن المنكدر، ثنا أبي، عن أبيه، عن جدّه محمد بن المنكدر، عن أنس بن مالك، فذكره.

قال الطّبرانيّ: «لم يروه عن محمد بن المنكدر، عن أنس إلّا ابنه منكدر، تفرّد به ولدُه عنه. ورواه إبراهيم بن طهمان، عن موسى بن عقبة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر». انتهى.

وقال الهيثميّ في "المجمع" (١/ ٨٠): «عبدالله بن المنكدر وأبوه ضعيفان».

ورُوي عن أنس بن مالك بإسناد آخر أضعف منه مرفوعًا: «أُمرتُ أن أحدِّث عن ملك في السّماء، ما بين عاتقه إلى منتهى رأسه كطيران ملك سبعمائة عام، وما يَدري أين ربّه، فسبحانه».

ورواه أبو الشّيخ في "العظمة" (٥١٨) من طريق محمد بن إسحاق، عن الفضل بن عيسى، عن عمّه يزيد بن أبان الرّقاشيّ، عن أنس بن مالك، فذكره.

وفيه الفضل بن عيسى، وعمّه يزيد بن أبان ضعيفان. أورده الذهبيّ في "العلو" (٢١٤) من هذا الوجه وقال: «إسناده واه».

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُذِن لي أن أُحدِّث عن ملك قد مرقَتْ رجلاه الأرض السّابعة، والعرش على منكبه وهو يقول: سبحانك أين كنت، وأين تكون».

صحيح: رواه أبو يعلى (٦٥٨٨) عن عمرو النّاقد، حدّثنا إسحاق بن منصور، حدّثنا إسرائيل، عن معاوية بن إسحاق، عن سعيد المقبريّ، عن أبي هريرة، فذكره.

وأورده الحافظ ابن حجر في "المطالب العالية" (٣٤٣٦) من جهة أبي يعلى وقال: «صحيح».

وقال الهيثميّ في "المجمع" (١/ ٨٠): «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصّحيح».

ورواه الطبرانيّ في "الأوسط" (٧٣٢٤) من وجه آخر عن إسحاق بن منصور، به، ولفظه: «إنّ الله أَذِن لي أن أُحدِّث عن ديك قد مرقت رجلاه الأرض، وعنقه منثنٍ تحت العرش وهو يقول: سبحانك ما أعظمك ربّنا، فيرد عليه: ما يعلم ذلك من حلف بي كاذبًا». وقال: لم يرو عن معاوية إلّا إسرائيل، تفرّد به إسحاق». وهو ليس كما قال، فقد رواه الحاكم (٤/ ٢٩٧) من طريقه عن عبيد الله بن موسى، أنبأنا إسرائيل، عن معاوية، به، مثله.

وقال: «صحيح الإسناد».

وقال الهيثميّ في "المجمع" (٤/ ١٨٠ - ١٨١) بعد أن عزاه للطبرانيّ في "الأوسط": «ورجاله رجال الصّحيح».

فالملاحظ هنا أمران: الأمر الأول: اختلاف الألفاظ. والأمر الثاني: قول الطبرانيّ: تفرّد به إسحاق بن منصور، عن إسرائيل. وهو ليس كذلك، فقد تابعه عبيد الله بن موسى، ثم إسحاق بن منصور ثقة ثبت من رجال الشيخين، فلا يضرّ تفرّده، وقد تُوبع.

٢٠- باب ما جاء في تسبيح حملة العرش

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ﴾ [سورة غافر: ٧].

• عن ابن عباس، قال: أخبرني رجلٌ من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار، أنّهم بينما هم جلوس ليلةً مع رسول الله ﷺ رُمي بنجمٍ فاستنار، فقال لهم رسول الله ﷺ: «ماذا كنتم تقولون في الجاهليّة إذا رُمي بمثل هذا؟». قالوا: الله ورسوله أعلم، كنّا نقول: وُلد اللّيلة رجل عظيم، ومات رجلٌ عظيم. فقال رسول الله ﷺ: «فإنها لا يُرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكنْ ربُّنا تبارك وتعالى اسْمُه إذا قضى أمرًا سبَّح حملةُ العرش، ثم سَبَّح أهلُ السّماء الذين يَلُونَهم، حتّى يبلُغَ التَّسْبيحُ أهلَ هذه السّماء الدُّنيا. ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربّكم فيخبرونهم ماذا قال. قال: فيستخبر بعض أهل السّماوات بعضًا، حتى يبلغ الخبرُ هذه السّماء الدّنيا فتخطف الجنُّ السّمع فيقذفون إلى أوليائِهم. ويُرْمَوْن به. فما جاؤوا به على وجهه فهو حقٌّ، ولكنَّهم يَقْرِفون فيه ويزيدون».

صحيح: رواه مسلم في السلام (٢٢٢٩) من طرق عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، قال: حدّثنا أبي، عن صالح، عن ابن شهاب، حدثني علي بن حسين، أن عبدالله بن عباس قال (فذكره).

وقوله: «يقرفون» معناه يكذبون.

٢١- باب ما جاء أنّ لله ملائكةً يطوفون في الطّرق يلتمسون أهل الذِّكر

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله ملائكة يطوفون في الطُّرق يلتمسون أهلَ الذِّكْرِ، فإذا وَجَدُوا قومًا يذْكُرونَ الله تنادوا: هَلُمُّوا إلى حاجَتِكمْ. قال: فيحُفُّونَهم بأجنحتهم إلى السّماء الدُّنيا، قال: فيسألهم ربُّهم وهو أعلم منهم: ما يقولُ عبادي؟ قال: تقول: يسبِّحُونَك ويكبِّرُونَك ويحمدونك ويمجِّدُونك. قال: فيقول: هل رأوني؟ قال: فيقولون: لا والله ما رأوك. قال: فيقول: وكيف لو رأوني؟ قال: يقولون: لو رأوك كانوا أشدَّ لك عبادةً، وأشدَّ لك تمجيدًا، وأكثرَ لك تسبيحًا. قال: يقول: فما يسألونني؟ قال: يسألونك الجنة قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يا ربّ ما رأوها. قال: يقول: فكيف لو أنهم رأوها؟ قال: يقولون لو أنّهم رأوها كانوا أشدَّ عليها حرصًا، وأشدَّ لها طلبًا، وأعظمَ فيها رغبةً. قال: فَمِمَّ يتعوّذون؟ قال: يقولون: من النّار. قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يا ربّ ما رأوها. قال: يقول: فكيف لو رأوها؟ قال: يقولون: لو رأوها كانوا أشدَّ منها فرارًا وأشدَّ لها مخافةً. قال: فيقول: فأُشْهِدُكم أنّي قد غفرتُ لهم. قال: يقول ملك من الملائكة: فيهم فلانٌ ليس منهم إنّما جاء لحاجة؟ قال: هُمُ الجلساء لا يشقى بهم جليسُهم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الدّعوات (٦٤٠٨) عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

قال البخاريّ: «رواه شعبة عن الأعمش ولم يرفعه. ورواه سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ». انتهى.

قلت: من طريق سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة رواه مسلم في الذِّكر والدُّعاء (٢٦٨٩) عن محمد بن حاتم بن ميمون، حدّثنا بهز، حدّثنا وُهيب، حدّثنا سهيل، به، وفيه: «إنّ لله تبارك وتعالى ملائكة سيّارة فُضلًا». وبقية الحديث نحوه.

٢٢- باب ما جاء أنّ لله ملائكةً سيّاحين في الأرض يبلِّغون النّبيَّ ﷺ السّلامَ من أمّته

• عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ لله ملائكةً سياحين في الأرض يبلّغون من أمتي السّلامَ».

صحيح: رواه النسائيّ في "المجتبى" (١٢٨٢)، وفي اليوم والليلة (٦٦) من طرق عن سفيان، عن عبدالله بن السائب، عن زاذان، عن عبدالله، فذكر مثله.

ورواه الإمام أحمد (٣٦٦٦) وصحّحه ابن حبان (٩١٤) والحاكم (٢/ ٤٢١)، وصحّحه أيضًا الحافظ ابن القيم في جلاء الأفهام (ص٥٤).

وأمّا ما رُوي عن عمّار بن ياسر قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله وكَّل بقبري ملكًا أعطاه أسماع الخلائق، فلا يُصلي عليَّ أحدٌ إلى يوم القيامة إلّا بلّغني باسمه واسم أبيه هذا فلان بن فلان قد صلّى عليك». فهو ضعيف.

رواه البزّار - كشف الأستار (٤/ ٤٧) -، وأبو الشّيخ من طريق نعيم بن ضمضم، حدّثنا ابن الحميريّ، عن عمار بن ياسر، فذكره.

وفيه نعيم بن ضمضم، قال فيه الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ١٦٢): «ضعّفه بعضهم. وابن الحميريّ واسمه عمران قال البخاريّ: لا يتابع على حديثه، وقال صاحب الميزان (الذّهبيّ): لا يعرف».

قلت: أورده البخاريّ في "التاريخ الكبير" (٦/ ٤١٦) من هذا الوجه عن عمران وقال: «لا يتابع عليه».

وفي الباب أيضًا ما رُوي عن أبي بكر مرفوعًا: «أكثروا الصّلاة عليَّ؛ فإنّ الله وكَّل بي ملكًا عند قبري، فإذا صلّى عليَّ رجلٌ من أمّتي قال له ذلك الملك: يا محمد، إنّ فلان بن فلان صلى عليك السّاعة».

رواه الدّيلميّ في "مسند الفردوس". وأورده السّخاويّ في "القول البديع" (ص١١٧) وقال: «في سنده ضعف».

وكذلك لا يصح ما رُوي عن أبي أمامة مرفوعًا: «من صلّى عليَّ واحدةً صلى اللّهُ عليه عشرًا، بها ملك موكَّل حتّى يبلّغنيها». رواه الطبرانيّ (٨/ ١٥٨)، وفيه موسى بن عمير القرشيّ الأعمى وهو ضعيف جدًّا، قاله الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ١٦٢). وإنما الصحيح فيه «من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرًا» من حديث أبي هريرة رواه مسلم في صحيحه (٤٠٨) بدون ذكر الملائكة.

وكذلك لا يصح ما روي عن عبدالرحمن بن عوف، عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ جبريل عليه السّلام أَتاني فبشّرني فقال: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: من صلّى عليك صليتُ عليه، ومن سلّم عليك سلّمتُ عليه، فسجدتُ لله عزّ وجلّ شكرًا».

رواه الإمام أحمد (١٦٦٤) وفيه عبدالواحد بن محمد بن عبدالرحمن بن عوف، عن عبدالرحمن ابن عوف، فذكره.

وعبدالواحد لم يوثقه غير ابن حبان، كما لم يثبت سماعه من جدّه عبدالرحمن بن عوف. انظر تخريجه مفصّلًا في باب سجود الشّكر.

وأما الأحاديث الصّحيحة في فضل الصّلاة على النبيّ ﷺ فانظرها في مواضعها.

٢٣- باب أنّ الملائكة تضع أجنحتَها لطالب العلم

• عن زرّ بن حبيش، قال: أتيتُ صفوان بن عسّال المراديّ فقال: ما جاء بك؟ فقلت: ابتغاء العلم. قال: فإنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم إلا وضعتِ الملائكةُ أجنحتها رضا بما يصنع».

حسن: رواه ابن ماجه (٢٢٦) عن محمد بن يحيى، قال: حدّثنا عبدالرّزاق، قال: أنبأنا معمر، عن عاصم بن أبي النّجود، عن زرّ بن حبيش، فذكره.

والحديث في مصنّف عبدالرّزاق (٧٩٣) وعنه رواه الإمام أحمد (١٨٠٩٣)، وصحّحه ابن خزيمة (١٩٣)، وابن حبان (١٣١٩)، ورروياه من هذا الوجه في حديث طويل.

وإسناده حسن لأجل عاصم بن أبي النّجود فإنّه «صدوق».

ورواه الترمذيّ (٣٥٣٥، ٣٥٣٦)، والنسائيّ (١٢٦، ١٢٧) من وجه آخر عن عاصم. والترمذي ذكره مطوّلًا، واختصره النّسائيّ على المسح، وسيأتي في الطّهارة.

وانظر للمزيد: كتاب العلم.

٢٤- باب حماية الملائكة مكة والمدينة من الدّجّال

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «على أنقاب المدينة ملائكة، لا يدخلُها الطّاعون والدّجال».

متفق عليه: رواه مالك في كتاب الجامع (١٦) عن نعيم بن عبدالله المُجْمر، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ورواه البخاريّ في فضائل المدينة (١٨٨٠) عن إسماعيل، ومسلم في الحجّ (١٣٧٩) عن يحيى ابن يحيى - كلاهما عن مالك، به، مثله.

قوله: «أنقاب» جمع نَقَب - بفتح النون والقاف بعدها موحّدة -: قال ابن وهب: «المراد بها المداخل، وقيل: الأبواب، وأصل النَّقَب: الطّريق بين الجبلين، وقيل: الأنقاب: الطّرق التي يسلكها الناس، ومنه قوله تعالى: ﴿فَنَقَّبُواْ فِي ٱلْبِلَـٰدِ﴾ [سورة ق: ٣٦]». كذا قال الحافظ في الفتح ٤/ ٩٦.

قلت: وفي حديث أبي بكرة تصريح بأنّ للمدينة يومئذ سبعة أبواب، وعلى كلّ باب ملكان.

• عن أنس بن مالك، عن النّبيّ ﷺ قال: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدّجّال إلّا مكّة والمدينة، ليس له من نقابها نَقْب إلّا عليه الملائكة صافّين يحرسونها، ثم ترجفُ المدينة بأهلها ثلاث رجَفات، فيخرجُ الله كلَّ كافرٍ ومنافقٍ».

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل المدينة (١٨٨١)، ومسلم في الفتن (٢٩٤٣) كلاهما من

حديث الوليد بن مسلم، قال: حدثني أبو عمرو - يعني الأوزاعي - حدّثنا إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، حدّثني أنس بن مالك، فذكر الحديث. واللّفظ للبخاريّ. وفي لفظ مسلم: «فينزل الدّجال بالسَّبخةِ ترجف المدينة...». وفي رواية عنده: «فسيأتي سبخة الجرْف فيضرب رواقه. قال: فيخرجُ إليه كلُّ منافق ومنافقة».

وعند البخاريّ (٧١٣٤، ٧٤٧٣) من وجه آخر عن أنس: «المدينة يأتيها الدّجالُ، فيجدُ الملائكةَ يحرسُونها، فلا يقربُها الدّجال. قال: ولا الطّاعون إن شاء اللّه».

• عن أبي بكرة، عن النبيّ ﷺ قال: «لا يدخل المدينة رُعْبُ المسيح الدّجّال، لها يومئذ سبعة أبواب، على كلّ باب ملكان».

صحيح: رواه البخاريّ في فضائل المدينة (١٨٧٩) عن عبدالعزيز بن عبداللّه، قال: حدثني إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي بكرة، فذكره.

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «يأتي المسيحُ من قبل المشرق همته المدينة، حتى ينزل دُبر أحد، ثم تَصْرفُ الملائكةُ وجهه قِبل الشام، وهنالك يَهْلِكُ».

صحيح: رواه مسلم في الحجّ (١٣٨٠) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، أخبرني العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

• عن فاطمة بنت قيس أخت الضّحّاك بن قيس قالت (فذكرت قصة زواجها من أسامة بن زيد، وقصة الجساسة والدّجال، وذكرت قول الدّجّال - مرفوعًا إلى النبيّ ﷺ - : «إني أنا المسيح، وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج، فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتُها في أربعين ليلةً غير مكة وطيبة فهما محرّمتان عليّ كلتاهما. كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحدًا منهما استقبلني ملك بيده السّيف صَلْتًا يَصُدّني عنها، وإنَّ على كُل نَقْب منها ملائكةً يحرسونها».

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٤٢) من طريق الحسين بن ذكوان، حدّثنا ابن بريدة، حدّثني عامر بن شرحيل الشّعبيّ، أنّه سأل فاطمة بنت قيس - وكانت من المهاجرات الأُوَلِ - فقال: حدِّثيني حديثًا سمعتِيه من رسول الله ﷺ، ولا تُسْنديه إلى أحد غيره. فقالت: «لئن شئتُ لأفعلنَّ. فقال لها: أجلْ حدّثيني...». فذكرتْ قصة الدّجال في حديث طويل سيأتي في موضعه.

• عن أبي سعيد الخدريّ قال: صَحِبتُ ابنَ صائد إلى مكّة فقال لي: أما قد لقيتُ من النّاس يزعمون أنّي الدّجال! . ألستَ سمعتَ رسول الله ﷺ يقول: «إنّه لا يولد له»؟ قال: قلت: بلى. قال: فقد وُلد لي. أو ليس سمعتَ رسولَ الله ﷺ يقول: «لا يدخل المدينةَ ولا مكة»؟ قلت: بلى. قال: فقد ولدتُ بالمدينة، وهذا

أنا أريد مكّة».

وفي رواية: «إنّ الله حرّمَ عليه مكّة».

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٢٧) من طرق عن عبدالأعلى، حدّثنا داود، عن أبي نضْرة، عن أبي سعيد الخدريّ، في حديث طويل سيأتي في موضعه.

• عن عائشة قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا أبكي، فقال لي: «ما يبكيكِ؟» قلت: يا رسولَ اللّه، ذكرتَ الدّجال فبكيتُ. فقال رسول الله ﷺ: «إن يخرج الدّجَّالُ وأناحيٌّ كفيتُكموه، وإن يخرج بعدي فإنّ ربّكم عزّ وجلّ ليس بأعور، إنّه يخرج في يهودية أصبهان حتى يأتي المدينة، فينزل ناحيتها، ولها يومئذ سبعة أبواب، على كلّ نقبٍ منها ملكان، فيخرج إليه شرارُ أهلها حتّى الشّامَ مدينةً بفلسطين بباب لُدّ».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٤٤٦٧) عن سليمان بن داود، قال: حدثنا حرب بن شدّاد، عن يحيى بن أبي كثير، قال: حدثني الحضرميّ بن لاحق، أنّ ذكوان أبا صالح أخبره، أنّ عائشة أخبرته. فذكرت الحديث.

وقال أبو داود (وهو سليمان بن داود الطّيالسيّ) مرة: «حتى يأتي فلسطين باب لُد، فينزل عيسى عليه السّلام فيقلته، ثم يمكث عيسى عليه السّلام في الأرض أربعين سنة إمامًا عادلًا، وحكما مُقسطًا».

وإسناده حسن لأجل الحضرميّ بن لاحق وهو حسن الحديث.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٣٣٨) وقال: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير الحضرمي بن لاحق وهو ثقة».

وصحّحه ابن حبان (٦٨٢٢) وأخرجه من هذا الوجه مثله.

• عن محجن بن الأدْرع، أنّ رسول الله ﷺ خطب النّاس فقال: «يومُ الخلاص وما يومُ الخلاص. يوم الخلاص وما يوم الخلاص». ثلاثًا. فقيل له: وما يومُ الخلاص؛ قال: «يجيءُ الدّجّال فيصعدُ أحدًا فينظر إلى المدينة فيقول لأصحابه: أترون هذا القصر الأبيض؟ هذا مسجد أحمد، ثم يأتي المدينة فيجد بكلّ نقْب منها ملكًا مصلْتًا، فيأتي سبخة الجرف فيضرب رواقَه، ثم ترجف المدينة ثلاث رَجَفات، فلا يبقى منافق ولا منافقة، ولا فاسق ولا فاسقة إلّا خرج إليه. فذلك يومُ الخلاص».

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٨٩٧٥) عن يونس، حدّثنا حماد - يعني ابن سلمة- عن سعيد الجُريريّ، عن عبدالله بن شقيق، عن مِحْجن بن الأدرع، فذكره.

وإسناده صحيح. وعبدالله بن شقيق روى عن الخلفاء الأربعة عدا أبي بكر، ولم أقف من نصَّ على أنه لم يسمع محجَن بن الأدرع كما أنه لم يعرف بالتدليس، فالأصل في عنعنته أنّها تحمل على السّماع، وقد صحّحه الحاكم (٤/ ٥٤٣) على شرط مسلم، إلّا أنّ فيه حمّاد بن سلمة يرويه عن خالد الحذّاء. وهذه متابعة للجريريّ لأنه اختلط بآخره، لكن رواية حماد بن سلمة عنه قبل اختلاطه.

وقال الهيثميّ في "المجمع" (٣/ ٣٠٨): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصّحيح».

ولا يعكّر على هذا ما رواه الإمام أحمد (١٨٩٧٦، ١٨٩٧٧) من أوجه عن شعبة، عن أبي بشر، عن عبدالله بن شقيق، عن رجاء بن أبي رجاء، قال: كان بريدة على باب المسجد، فمرّ محجنٌ عليه، فذكر بعض لفظ الحديث كسابقه وفيه: «فيجد على كلّ باب من أبوابها ملكًا مصلتًا بجناحه فلا يدخلها».

فأدخل بين عبدالله بن شقيق وبين محجن «رجاء بن أبي رجاء» فلعلّ هذا من المزيد في متصل الأسانيد.

وأبو بشر هو: جعفر بن إياس أبو بشر بن أبي وَحْشيّة ثقة، روى له الجماعة إلّا أنّ شعبة كان يتكلّم فيه، فلعلّه وهم فأدخل الواسطة بين عبدالله بن شقيق وبين محجن في حين أن رجاء بن أبي رجاء «مقبول» لأنّه لم يوثقه غير ابن حبان.

• عن جابر في سياق طويل وفيه: «إنّ الدّجال يرد كلّ ماء ومنهل إلّا المدينة ومكّة، حرّمهما الله عليه، وقامت الملائكةُ بأبوابها».

حسن: رواه أحمد (١٤٩٥٤)، والحاكم (٤/ ٥٣٠) كلاهما من طريق إبراهيم بن طهمان، عن أبي الزبير، عن جابر فذكره. وإسناده حسن من أجل أبي الزبير.

وقال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٣٤٤): «رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح».

٢٥- باب ما جاء في مخاصمة ملائكة الرّحمة وملائكة العذاب

• عن أبي سعيد الخدريّ، أنّ نبيَّ الله ﷺ قال: «كان فيمن كان قبلكم رجلٌ قتل تسعةً وتسعين نفسًا، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدُلَّ على راهبٍ، فأتاه فقال: إنّه قتل تسعة وتسعين نفسًا، فهل له من توبة؟ فقال: لا. فقتله فكمّل به مائة. ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدلّ على رجل عالم، فقال: إنّه قتل مائةَ نفسٍ، فهل له من توبة؟ فقال: نعم ومن يحول بينه وبين التّوبة، انْطلِق إلى أرض كذا وكذا فإنّ بها أناسًا يعبدون الله فاعبدالله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنّها أرضُ سُوء. فانْطلقَ حتّى إذا نصَفَ الطّريق، أتاه الموتُ فاختصمَتْ فيه ملائكة الرّحمة وملائكةُ العذاب. فقالت ملائكة الرّحمة: جاء تائبًا مقبلًا بقلبه إلى اللّه. وقالت ملائكة العذاب: إنّه لم يعمل خيرًا قطّ فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال:

قِيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له فقاسوه، فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة».

قال قتادة: فقال الحسن: ذُكِر لنا أنّه لما أتاه الموتُ نآى بصدره.

متفق عليه: رواه مسلم في كتاب التوبة (٢٧٦٦) من طرق عن معاذ بن هشام، عن أبيه، عن قتادة، عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد، فذكره.

ورواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٧٠)، ومسلم - كلاهما من وجه آخر - عن شعبة، عن قتادة، أنه سمع أبا الصديق الناجي، عن أبي سعيد، مختصرًا.

٢٦- باب ما جاء في رؤية الديك ملكًا

• عن أبي هريرة، أنّ النبيّ ﷺ قال: «إذا سمعتم صياح الدِّيكة فاسألوا الله من فضله، فإنّها رأتْ ملكًا، وإذا سمعتم نهيق الحمار، فتعوَّذوا بالله من الشّيطان فإنه رآى شيطانًا».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٣٣)، ومسلم في كتاب الذّكر والدعاء (٢٧٢٩) كلاهما عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا اللّيث، عن جعفر بن ربيعة، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكر الحديث، ولفظهما سواء.

٢٧- باب رؤية النّبيّ ﷺ الملائكة في المنام

• عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «أُريتُكِ في المنام ثلاث ليالٍ، جاءني بكِ الملكُ في سَرَقةٍ من حرير فيقول: هذه امرأتُك، فأكشف عن وجهك، فإذا أنتِ هي، فأقول: إن يك هذا من عند الله يُمضِه».

متفق عليه: رواه البخاريّ في النّكاح (٥١٢٥)، ومسلم في فضائل الصّحابة (٢٤٣٨) كلاهما من حديث حمّاد بن زيد، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، فذكرت الحديث، واللّفظ لمسلم، ولفظ البخاريّ نحوه غير أنّه لم يذكر فيه: «ثلاث ليال». وإنّما جاء في روايات أخرى عنده «مرّتين».

٢٨- باب ما جاء من حياء الملائكة من عثمان رضي الله عنه

• عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ مضطجعًا في بيتي كاشفًا عن فخذيه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال، فتحدَّث، ثم استأذن عمر فأذِن له وهو كذلك فتحدّث، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوّى ثيابه -

قال محمد (يعني ابن أبي حرملة): ولا أقول ذلك في يوم واحد - فدخل فتحدّث. فلمّا خرج قالت عائشةُ: دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلستَ وسوَّيْتَ ثيابَك؟ فقال: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٤٠١) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، عن محمد بن أبي حرملة، عن عطاء وسليمان ابني يسار وأبي سلمة بن عبدالرحمن، أنّ عائشة، قالت (فذكرته).

٢٩- باب ما جاء في أنّ الله اختار لملائكته ولعباده: سبحان الله وبحمده

• عن أبي ذرّ، قال: «إنّ رسول الله ﷺ سئل: أيّ الكلام أفضل؟ قال: «ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده: سبحان الله وبحمده».

صحيح: رواه مسلم في كتاب الذّكر (٢٧٣١) عن زهير بن حرب: حدّثنا حبَّان بن هلال: حدّثنا وُهيب: حدّثنا سعيد الجرّيريّ، عن أبي عبدالله الجسْريّ، عن ابن الصّامت، عن أبي ذكر، فذكره.

٣٠- باب ما جاء في صفّ الملائكة

• عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا تصفّون كما تصُفُّ الملائكةُ عند ربِّها؟». قلنا: يا رسول اللّه، وكيف تصفُّ الملائكةُ عند ربِّها؟ قال: «يُتِمُّون الصُّفوف الأُوَل، ويتراصون في الصّف».

صحيح: رواه مسلم في الصّلاة (٤٣٠) من حديث الأعمش، عن المسيب بن رافع، عن تميم ابن طرفة، عن جابر بن سمرة، فذكر الحديث.

٣١- باب ما جاء في أنّ الملائكة يُصلّون على الذين يَصِلون الصُّفوف

• عن عائشة، قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «إنّ الله عزَّ وجلّ وملائكتَه عليهم السّلام يُصَلُّون على الذين يَصِلون الصُّفوف».

حسن: أخرجه الإمام أحمد (٦/ ٦٧) قال: حدّثنا عبدالله بن الوليد، حدّثنا سفيان، عن أسامة، عن عبدالله بن عروة، عن عروة، عن عائشة، فذكرت الحديث.

وإسناده حسن لأجل أسامة وهو: ابن زيد اللّيثيّ مولاهم مختلف فيه، قال النّسائيّ: ليس بالقوي، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، ووثقه العجليّ، وقال ابن حبان: يخطئُ وهو مستقيم الأمر، صحيح الكتاب.

قلت: ومثل هذا يحسّن حديثه، ومن طريقه رواه ابن حبان في صحيحه (٢١٦٣). وقال

الحافظ: «صدوق يهم».

ولعلّ من أوهامه أنه جعل مرّة شيخَه عبدالله بن عروة كما هنا، وأخرى عثمان بن عروة كما عند ابن خزيمة (١٥٥٠)، وعبد بن حميد "المنتخب" (١٥١٣)، والحاكم (١/ ٢٠٤) وقال: «صحيح على شرط مسلم».

إلّا أنّ كلا الإسنادين صحيحان.

ورواه ابن ماجه (٩٩٥) من وجه آخر عن هشام بن عروة، ولكن الرّاوي عنه إسماعيل بن عياش وهو ضعيف في غير أهل الشّام، وسيأتي مزيد من التخريج في كتاب الصّلاة.

وفي الباب عن عبدالله بن زيد، رواه الطبرانيّ في الأوسط (٥٠٦٣)، وفيه موسى بن عبيدة ضعيف.

وأيضًا عن أبي هريرة، رواه الطبرانيّ في الأوسط (٣٧٨٣) وفيه غانم بن أحوص، قال فيه الدّارقطنيّ: ليس بالقوي. انظر: "مجمع الزّوائد" (٢/ ٩١).

٣٢- باب ما جاء في أنّ الله وملائكته يصلون على الصّف الأوّل

● عن البراء بن عازب، قال: «كان رسول الله ﷺ يتخلّل الصَّف من ناحية، يمسح صدورنا ومناكبنا ويقول: «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم». وكان يقول: «إنّ الله وملائكته يصلّون على الصّفوف الأُول».

صحيح: رواه أبو داود (٦٦٤)، والنسائي (٨١١)، كلاهما من طريق أبي الأحوص، عن منصور، عن طلحة بن مصرِّف، عن عبدالرحمن بن عوسجة، عن البراء، فذكر الحديث.

ورواه أيضًا ابن ماجه (٩٩٧) من طريق شعبة، قال: سمعتُ طلحة بن مصرّف يقول: سمعتُ عبدالرحمن بن عوسجة يقول: سمعتُ البراء بن عازب إلّا أنّه لم يذكر الجزء الأوّل من الحديث، ولذلك جعله البوصيريّ من الزّوائد وقال: «إسناده صحيح، ورجاله ثقات».

قلت: والحديث ليس على شرط الزّوائد غير أنّه صحيح، كما قال البوصيريّ. وقد صحّحه أيضًا ابن خزيمة (١٥٥١)، وابن حبان (٢١٥٧) كلاهما من حديث طلحة بن مصرّف.

● عن عبدالرحمن بن عوف، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله وملائكته يصلُّون على الصّف الأوّل».

حسن: أخرجه ابنُ ماجه (٩٩٩) قال: حدّثنا محمد بن المصفّى الحمْصيّ، ثنا أنس بن عياض، ثنا محمد بن عمرو بن علقمة، عن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف، عن أبيه، فذكر الحديث.

قال البوصيريّ في "زوائده": «إسناده صحيح، رجاله ثقات».

قلت: إسناده حسن لأجل محمد بن عمرو بن علقمة فإنه مختلف فيه، فقال ابن سعد: كان كثير الحديث يستضعف. وقال الجوزجانيّ: ليس بقوي الحديث، ويشتهى حديثه. وقال أبو حاتم:

صالح الحديث، يكتب حديثه وهو شيخ.

وكذلك شيخ ابن ماجه محمد بن المصفَّى بن بهلول الحمصيّ القرشيّ، قال فيه أبو حاتم: صدوق، وقال النسائيّ: صالح.

● عن النّعمان بن بشير، قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «إنّ الله عزّ وجلّ وملائكتَه يُصلُّون على الصّف الأوّل، أو الصّفوف الأولى».

حسن: رواه أحمد (٤/ ٢٦٩)، والبزار -كشف الأستار (٥٠٨)، كلاهما من طريق حسين بن واقد، حدّثني سماك بن حرب، عن النّعمان بن بشير، فذكره.

وإسناده حسن لأجل حسين بن واقد فإنّه حسن الحديث، وثقه ابنُ معين، وقال أحمد وأبو زرعة والنسائيّ: ليس به بأس، وقال ابن سعد: كان حسن الحديث.

● عن جابر بن عبدالله، عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ الله تبارك وتعالى وملائكته يُصَلُّون على الصّف الأوّل».

حسن: رواه البزّار- كشف الأستار" (٥٠٧) عن العباس بن عبدالعظيم العنبريّ: ثنا عبدالرزّاق: أنا معمر عن عبدالله بن محمد بن عقيل، عن جابر، فذكر الحديث.

وإسناده حسن لأجل عبدالله بن محمد بن عقيل، وهو مختلف فيه غير أنه حسن الحديث وسيأتي عليه الكلام بالتفصيل في كتاب الطهارة ولم أجد هذا الحديث في مصنف عبدالرزاق في مظانه.

٣٣- باب ما جاء في دعاء الملك للمنفق

● عن أبي هريرة، أنّ النبيَّ ﷺ قال: «ما من يوم يصبح العبادُ فيه إلّا ملكان ينـزلان، فيقول أحدهما: اللّهم أعطِ منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللّهم أعطِ ممسكًا تلفًا».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الزكاة (١٤٤٢)، ومسلم في الزّكاة (١٠١٠) كلاهما من حديث سليمان بن بلال، حدثني معاوية بن أبي مزرِّد، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، فذكره، ولفظهما سواء.

٣٤- باب أنّ الملائكة يُصلُّون على المتسحِّرين

● عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله وملائكتَه يصلُّون على المتسحِّرين».

حسن: رواه ابن حبان (٣٤٦٧) قال: أخبرنا أحمد بن الحسن بن أبي الصغير، حدّثنا إبراهيم ابن منقذ، حدّثنا إدريس بن يحيى، عن عبدالله بن عيَّاش بن عبّاس، عن عبدالله بن سليمان الطّويل، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.

وأخرجه الطبرانيّ في "الأوسط" (٦٤٣٠) من وجه آخر عن إدريس بن يحيى الخولانيّ، به،

مثله. وقال: «لم يروِ هذا الحديثَ عن نافع إلّا عبدالله بن سليمان، ولا عن عبدالله بن سليمان إلّا عبدالله بن عيّاش، تفرّد به إدريس بن يحيى، ولا يُروى عن ابن عمر إلّا بهذا الإسناد».

قلت: وهو كذلك غير أن رجال الإسناد لا ينزلون عن درجة "الحسن" منهم: إدريس بن يحيى وهو الخولاني المصريّ أبو عمرو، روى عنه عددٌ كبير، سئل عنه أبو زرعة فقال: «رجل صالح من أفاضل المسلمين».

وقال ابن أبي حاتم: «صدوق». انظر: "الجرح والتعديل" (٢/ ٢٦٥).

وكذلك عبدالله بن عيّاش بن عباس، وشيخه عبدالله بن سليمان الطّويل حسنا الحديث.

٣٥- باب صعود الملكين بروح المؤمن

• عن أبي هريرة، قال: «إذا خرجتْ روحُ المؤمن تلقاه ملكان يصعدانه». قال حمّاد: فذكر من طيب ريحها، وذكر المسك.

قال: «ويقول أهل السّماء: روحٌ طيّبة جاءت من قِبل الأرض، صلى الله عليكِ وعلى جسدٍ كنتِ تعمرينه، فيُنطلق به إلى ربِّه عزّ وجلّ، ثم يقول: انطلقوا به إلى آخر الأجل».

قال: «وإنّ الكافر إذا خرجتْ روحُه». قال حمّاد: وذكر من نَتْنِها، وذكر لعنًا. «ويقول أهل السّماء: روح خبيثة جاءتْ من قبل الأرض. قال: فيقال: انطلقوا به إلى آخر الأجل».

قال أبو هريرة: فردّ رسول الله ﷺ ريطةً، كانت عليه على أنْفه هكذا.

صحيح: رواه مسلم في كتاب الجنة (٢٨٧٢) عن عبيد الله بن عمر القواريريّ، حدّثنا حمّاد بن زيد، حدّثنا بُديل، عن عبدالله بن شقيق، عن أبي هريرة، فذكره.

قوله: «ريطة». الرَّيْطَةُ - بفتح الرّاء وإسكان الياء - وهو ثوب رقيق، وقيل هي الملاءة. وكان سببُ ردِّها على الأنف بسبب ما ذكر من نتن ريح روح الكافر. قاله النووي في "شرح مسلم".

٣٦- باب ما جاء في شهود الملائكة المحتضر

• عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرّجلُ صالحًا قالوا: أُخرجي أيّتُها النّفس الطّيّبة كانت في الجسد الطّيّب...».

وفي رواية: «إنّ المؤمن إذا قُبض أتَتْه ملائكةُ الرَّحْمة بحريرة بيضاء، فتقول: اخرجي إلى رَوْح الله فتخرج كأطْيب ريح مسك حتّى إنّهم ليناوله بعضهم بعضًا يشمونه حتى يأتون به باب السّماء... وأمّا الكافرُ فيأتيه ملائكة العذّاب بمسح فيقولون: اخرجي إلى

غضب الله، فتخرج كأنتن ريح جيفة، فتذهب به إلى باب الأرض».

صحيح: رواه ابن ماجه (٤٢٦٢) عن أبي بكر بن أبي شيبة، قال: حدّثنا شبابة، عن ابن أبي ذئب، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة في سياق طويل، سيأتي في كتاب الجنائز.

والرّواية الثانية أخرجها النّسائيّ (١٨٣٣)، وصحّحه ابن حبان (٣٠١٤)، والحاكم (١/ ٣٥٢) كلّهم من وجه آخر عن أبي هريرة.

• عن البراء بن عازب في حديث مشهور، وفيه ما جاء مرفوعًا: «إنّ العبدالمؤمن إذا كان في انقطاع من الدّنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه ملائكةٌ من السّماء بيض الوُجوه، كأنّ وجوههم الشّمس، معهم كفن من أكفان الجنّة، وحَنوط من حنوط الجنة حتّى يجلسوا منه مدَّ البصر، ثم يجيئ ملك الموتُ - عليه السلام - حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيّتها النّفس الطّيبة اخرُجي إلى مغفرة من الله ورضوانه».

وقال: «إنّ العبدالكافر إذا كان في انقطاع من الدّنيا، وإقبال من الآخرة نزل إليه من السّماء ملائكةٌ سود الوجوه، معهم المُسوح فيجلسون منه مدّ البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيّتها النّفس الخبيثة اخْرُجي إلى سخطٍ من الله وغضبٍ».

حسن: رواه أبو داود (٤٧٥٣) عن هنّاد بن السّريّ، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن المنهال، عن زاذان، عن البراء، فذكر الحديث بطوله، وسيأتي كاملًا في موضعه.

ورواه النّسائيّ (٢٠٠١)، وابن ماجه (١٥٤٩) كلاهما من طريق المنهال، به مختصرًا. وإسناده حسن لأجل المنهال وهو: ابن عمرو، فإنه حسن الحديث.

٣٧- باب ما جاء في قول الملائكة: اللّهمَّ سَلِّم سَلِّم

• عن أبي سعيد الخدريّ، عن النبيّ ﷺ أنه قال: «يمرُّ النّاس على جسر جهنّم». فذكره قال: «بجنبتيه ملائكة يقولون: اللّهمَّ سلِّم سلِّم».

صحيح: رواه الإمام أحمد (١١٢٠١)، وأبو يعلى (١٢٥٣) كلاهما عن روح، حدّثنا عثمان بن غياث، حدّثنا أبو نَضْرة، عن أبي سعيد، فذكر الحديث بطوله، سيأتي كاملًا في موضعه.

وصحّحه ابن خزيمة (٧٣٧٩) من هذا الوجه.

٣٨- باب ما جاء في لعن الملائكة مَنْ أحدث في المدينة أو آوى محدِثًا

• عن عاصم الأحول، قال: قلتُ لأنس بن مالك: «أحرَّم رسولُ الله ﷺ

المدينة؟ قال: نعم، «ما بين كذا إلى كذا، لا يُقطع شجرها، من أحدثَ فيها حدثًا، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الاعتصام بالكتاب والسنة (٧٣٠٦)، ومسلم في الحجّ (١٣٦٦) كلاهما من حديث عبدالواحد، حدّثنا عاصم، فذكره.

واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم قريب منه وزاد: «لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلًا».

• عن علي بن أبي طالب قال: ما عندنا شيءٌ إلّا كتاب اللّه، وهذه الصّحيفة عن النبيّ ﷺ: «المدينة حرمٌ ما بين عائر إلى كذا، من أحدث فيها حدَثًا، أو آوى محدثًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . . .».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الحجّ (١٨٧٠)، ومسلم في الحجّ (١٣٧٠) كلاهما من حديث الأعمش، عن إبراهيم التّيميّ، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب، فذكره، واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم مثله.

• عن أبي هريرة، قال: قال النبيُّ ﷺ: «المدينة حرمٌ، فمن أحدث فيها حدَثًا أو آوى محدثًا، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل منه يوم القيامة عدْل ولا صرْف».

صحيح: رواه مسلم في الحجّ (١٣٧١) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا حسين بن علي الجعفيّ، عن زائدة، عن سليمان، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

وفي رواية سفيان، عن الأعمش، مثله، ولم يقل: «يوم القيامة». وزاد: «وذمّة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم. فمن أخفر مسلمًا فعليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين، لا يُقبل منه يوم القيامة عدل ولا صرف».

وقوله: «أخفر» أي نقض أمان مسلم، فتعرض لكافر أمَّنه مسلم.

٣٩- باب ما جاء في لعنة الملائكة مَنِ ادَّعى إلى غير أبيه أو تولّى غير مواليه

• عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنِ ادَّعى إلى غير أبيه، أو انْتمى إلى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين. لا يقبل الله منه يوم القيامة صَرْفًا ولا عدْلًا».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الحجّ (١٨٧٠)، ومسلم في الحجّ (١٣٧٠) كلاهما من حديث الأعمش، عن إبراهيم التّيميّ، عن أبيه، قال: خطبنا علي بن أبي طالب فقال: من زعم أنّ عندنا شيئًا نقرأه إلّا كتاب الله وهذه الصّحيفة (قال: وصحيفة معلّقة في قراب سيفه) فقد كذب، فيها

أسنان الإبل وأشياء من الجراحات، وفيها قال النبيّ ﷺ (فذكر الحديث).

واللّفظ لمسلم، والبخاريّ لم يذكر قوله: «من ادّعى إلى غير أبيه».

● عن عمرو بن خارجة، أنّ النّبيّ ﷺ خطب على ناقته وأنا تحت جرانها، وهي تقصع بجرتها وإنّ لعابها يسيل بين كتفي فسمعتُه يقول: «من ادّعى إلى غير أبيه، أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل».

حسن: رواه الترمذيّ (٢١٢١)، والنسائيّ (٣٦٤١) مختصرًا، كلاهما عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن شهر بن حوشب، عن عبدالرحمن بن غُنم، عن عمرو بن خارجة، فذكر الحديث في سياق أطول.

ورواه الإمام أحمد (١٧٦٦٦)، والطبراني في الكبير (/ ٣٤) من وجه آخر عن قتادة، به، واللّفظ لهما.

قال الترمذيّ: «يقول أحمد بن حنبل: لا أبالي بحديث شهر بن حوشب. قال: وسألت محمد بن إسماعيل عن شهر بن حوشب فوثّقه. وقال: إنّما يتكلّم فيه ابن عون، ثم روى ابن عون عن هلال بن أبي زينب، عن شهر بن حوشب».

ثم قال: حديث حسن صحيح.

قلت: إسناده حسن؛ لأجل الكلام في شهر غير أنه حسن الحديث.

وجاء مثل هذا عن أبي أمامة، وليس فيه ذكر لعنة الملائكة.

أخرجه الترمذيّ (٢١٢٠)، وأحمد (٢٢٢٩٤).

وفيه إسماعيل بن عياش وحديثه عن أهل الشّام حسن، وهو يروي هنا عن شرحبيل بن مسلم الخولانيّ وهو شاميٌّ.

● عن ابن عباس، أنّه سمع النبيّ ﷺ يقول: «من ادَّعى إلى غير أبيه، أو تولّى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٣٠٣٧)، وأبو يعلى (٢٥٤٠)، والطّبرانيّ في الكبير (١٢٤٧٥) كلّهم من طريق عفّان، حدّثنا وُهيب، حدّثنا عبدالله بن عثمان بن خُثيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

وإسناده صحيح. ووهيب - بالتصغير - هو ابن خالد بن عجلان، ثقة ثبت من رجال الجماعة.

وصحّحه ابن حبان (٤١٧)، ورواه من هذا الوجه.

والحديث من زوائد ابن ماجه فإنه رواه من طريق ابن أبي الضيف، قال: حدّثنا عبدالله بن

عثمان بن خثيم، به (٢٦٠٩) إلّا أنّ ابن أبي الضيف «مستور» كما في التقريب.

وفي الباب أحاديث أخرى في التحذير من الانتماء إلى غير الأب وليس فيها لعنة الملائكة، ولذا ستذكر في مواضعها.

٤٠- باب لعنة الملائكة مَنْ أخفر مسلمًا ذمَّته

• عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «ذمّة المسلمين واحدة، فمن أخفر مسلمًا فعليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين. لا يقبل منه صرف ولا عدْلٌ».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الحجّ (١٨٧٠)، ومسلم في الحجّ (١٣٧٠) كلاهما من حديث الأعمش، عن إبراهيم التيميّ، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب، فذكره.

واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم: «لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل».

وقوله: «أخْفر» معناه نقض أمان مسلم للكافر.

يقال: أخفرت الرّجل إذا نقضتُ عهده، وخفرته إذا أمّنتَه.

وسبق حديث أبي هريرة قريبًا.

٤١- باب ما جاء في لعنة الملائكة مَنْ حال بين ولي المقتول وبين القصاص أو الدّية

• عن ابن عباس رفعه إلى النبيّ ﷺ قال: «مَنْ قُتِل في عِمِيّة، أو عصبيّةٍ بحجر أو سوط أو عصا فعليه عقل الخطأ. ومن قتل عمْدًا فهو قود، ومن حال بينه وبينه فعليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين. لا يُقبل منه صَرْف ولا عدْل».

صحيح: رواه النسائيّ (٤٧٩٠)، وابن ماجه (٢٦٣٥) كلاهما عن محمد بن معمر، قال: حدّثنا محمد بن كثير، قال: حدّثنا سليمان بن كثير، عن عمرو بن دينار، عن طاوس، عن ابن عباس، فذكره.

وإسناده صحيح؛ فإن محمد بن كثير وهو: العبديّ البصريّ، وإن كان من رجال الجماعة إلّا أن ابن معين قال: لم يكن بثقة.

وتابعه سعيد بن سليمان، عن سليمان بن كثير. رواه أبو داود (٤٥٤٠)، والنسائيّ (٤٧٨٩) مرفوعًا به، مثله إلّا أنّ أبا داود لم يسق لفظ الحديث، وإنّما أحال على حديث سفيان، عن عمرو ابن دينار، عن طاوس، قال: قال رسول الله ﷺ (فذكر الحديث). ولم يذكر فيه لعنة الملائكة، كما أنّ رواية سفيان مرسلة، ولكن الرواية الأولى مرفوعة متصلة تُقوّي رواية محمد بن كثير.

قوله: «عِمِّيّة» وفي رواية أبي داود: «عِمِّيًا» بكسر العين، وتشديد الميم.

قال الخطّابي: «عمياء» وزنه فِعّيلاء من العمى، كما يقال: بينهم رِمِّيًا. أي رمي. ومعناه: أن يترامى القوم فيوجد بينهم قتيل، لا يدرى من قاتله، ويعمي أمره فلا يتبين ففيه الدية».

وقوله: ومن قُتل «عمدًا فهو قود أي قصاص، ومن حال بينه وبينه»، أي بين القاتل وبين القود وبمنع أولياء المقتول من القصاص بعد طلبهم، لا بطلب العفو منهم فإنه جائز، بل مستحب.

٤٢- باب ما جاء في أنّ الملائكة تلعن المرأة التي دعاها الرّجل إلى فراشه فأبت

• عن أبي هريرة، قال: قال النبيُّ ﷺ: «إذا باتتِ المرأةُ مهاجرةً فراش زوجها لعنتْها الملائكةُ حتى ترجع».

متفق عليه: رواه البخاريّ في النكاح (٥١٩٤)، ومسلم في النكاح (١٤٣٦) كلاهما من حديث شعبة، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن أبي هريرة، فذكر الحديث، واللّفظ للبخاريّ، وفي لفظ مسلم: «حتى تصبح».

٤٣- باب ما جاء في أنّ الملائكة تلعن من أشار إلى أخيه بحديدة

• عن أبي هريرة، قال: قال أبو القاسم ﷺ: «مَنْ أشار إلى أخيه بحديدة فإنّ الملائكةَ تلعنُه حتى وإن كان أخاه لأبيه وأمّه».

صحيح: رواه مسلم في كتاب البر والصّلة (٢٦١٦) من طرق عن سفيان بن عيينة، عن أيوب، عن ابن سيرين، سمعت أبا هريرة يقول، فذكر الحديث.

٤٤- باب ما جاء في مبادرة الملائكة في كتابة الأعمال الصّالحة

• عن رفاعة بن رافع الزّرقيّ، قال: «كنّا نصلي يومًا وراء رسول الله ﷺ فلما رفع رأسه من الرّكعة قال: «سمع الله لمن حمده». قال رجل وراءه: ربَّنا ولك الحمد حمدًا كثيرًا طيّبًا مباركًا فيه. فلما انصرف قال: «من المتكلّمُ آنفًا؟». فقال: أنا. قال: «رأيتُ بضعةً وثلاثين ملكًا يبتدرونها أيّهم يكتبهنّ أوّلُ».

صحيح: رواه مالك في القرآن (٢٥) عن نُعيم بن عبدالله المجمِر، عن علي بن أبي يحيى الزُّرقي، عن أبيه، عن رفاعة بن رافع، فذكره.

ورواه البخاريّ في الأذان (٧٩٩) عن عبدالله بن مسلمة، عن مالك به، مثله.

ووهم الحاكم فاستدركه (١/ ٢٢٥) وقد رواه من طريق مالك.

قوله: «أوّلُ» هكذا روي الحديث ملحونًا. وهو «أوّلًا». يراجع الفتح ٢/ ٢٨٦.

٤٥- باب ما جاء في أنّ الملائكةَ يسلِّمون على أفراد الأمّة إكرامًا لهم

• عن مطرّف قال: قال لي عمران بن حصين: أحدِّثُك حديثًا عسى الله أن ينفعك به: «إنّ رسول الله ﷺ جمع بين حجّة وعمرة ثم لم ينه عنه حتى مات، ولم ينـزل فيه

قرآن يحرّمه. وقد كان يُسلَّم عليَّ حتى اكتويتُ، فتُرِكتْ، ثم تَركتُ الكيَّ فعاد».

صحيح: رواه مسلم في الحجّ (١٢٢٦: ١٦٧) من حديث شعبة، عن حميد بن هلال، عن مطرف، به.

قال أبو داود (٤/ ٢٠٠): «وكان (يعني عمران بن حصين) يسمع تسليم الملائكة، فلما اكْتوى انقطع عنه، فلما ترك رجع إليه».

قال القرطبيّ: «إنّ الملائكةَ كانتْ تسلِّمُ عليه إكْرامًا له، واحترامًا إلى أن اكْتوى، فتركتِ السّلامَ عليه، ففيه إثبات كرامات الأولياء، وأنّ الكيَّ ليس بمحرّم كما قدّمنا في الإيمان، ولكن تركه أولى». "المفهم" (٣/ ٣٥١).

٤٦- باب ما جاء في أمر الملائكة للسّحاب: اسقِ حديقة فلان

• عن أبي هريرة، عن النّبيِّ ﷺ قال: «بينا رجلٌ بفلاة من الأرض فسمع صوتًا في سحابة: اسْقِ حديقة فلان، فتنحَّى ذلك السَّحابُ فأفرغ ماءه في حرّة. فإذا شَرْجَةٌ من تلك الشِّراج قد استوعبت ذلك الماء كلَّه، فتتبع الماء فإذا رجلٌ قائم في حديقته يحول الماء بِمِسْحاتِهِ فقال له: يا عبدالله، ما اسمك؟ قال: فلان - للاسم الذي سمع في السحابة - فقال له: يا عبدالله، لم تسألني عن اسمى؟ فقال: إنّي سمعتُ صَوْتًا في السَّحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسْق حديقَةَ فلان لاسمك فما تصنع فيها؟ قال: أما إذ قلتَ هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثًا، وأرد فيها ثلثَه».

صحيح: رواه مسلم في كتاب الزهد (٢٩٨٤) من طرق عن يزيد بن هارون، حدّثنا عبدالعزيز ابن أبي سلمة، عن وهب بن كيسان، عن عبيد بن عُمير اللّيثيّ، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وقوله: «حرة» الحرّة أرض بها حجارة سود كثيرة.

وقوله: «شرجة» وجمعها شِراج - وهي مسايل الماء في الحرار.

٤٧- باب ما جاء في أنّ الملائكة باسطو أجنحتها على الشّام

• عن زيد بن ثابت قال: «كنا عند رسول الله ﷺ نؤلّف القرآن من الرّقاع، فقال رسول الله ﷺ: «طوبى للشّام». فقلنا: لأيّ ذلك يا رسول الله؟ قال: «لأنّ ملائكة الرّحمن باسطة أجنحتها عليها».

صحيح: رواه الترمذيّ (٣٩٥٤)، وأحمد (١٢٦٠٦، ١٢٦٠٧)، وابن حبان (٧٣٠٤)، ويعقوب الفسوي في "المعرفة والتاريخ" (٢/ ٣٠١) كلهم من طرقٍ عن يزيد بن أبي حبيب، عن

عبدالرحمن بن شماسة، عن زيد بن ثابت، فذكره.

قال الترمذيّ: «حسن غريب، إنّما نعرفه من حديث يحيى بن أيوب».

وفي نسخة: «حسن صحيح». وإسناده صحيح.

وأمّا ما رُوي عن عائشة، وأمّ سلمة، وأنس بن مالك، وعلي بن أبي طالب، وأبي أمامة، وأم الفضل بنت الحارث بإخبار الملك أو بإخبار جبريل بقتل الحسين بن علي في مكانٍ يقال له: كربلاء فكلّها ضعيفة، لا يخلو طريق منها من ضعيف أو مستور أو منقطع.

٤٨- باب نزول الملك بالبشارة وجبريل قاعد عند النبيّ ﷺ

• عن ابن عباس قال: «بينما جبريل قاعد عند النّبيّ ﷺ سمع نقيضًا من فوقه، فرفع رأسه فقال: هذا باب من السّماء فُتح اليوم لم يفتح قطّ إلّا اليومَ، فنـزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قطّ إلّا اليوم، فسلَّم وقال: أبشر بنورين أُوتيتَهما لم يُؤْتَهما نبيٌّ قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيتَه».

صحيح: رواه مسلم في فضائل القرآن (٨٠٦) من طرق عن أبي الأحوص، عن عمّار بن رُزيق، عن عبدالله بن عيسى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

٤٩- باب ما جاء ما منا أحدٌ إلّا وكل به قرينه من الملائكة وقرينه من الجنّ

• عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلّا وقد وُكِّل به قرينُه من الجنّ، وقرينُه من الملائكة».

صحيح: رواه مسلم في صفات المنافقين (٢٨١٤) من طرق عن عبدالرحمن بن مهدي، عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، عن أبيه، عن عبدالله، فذكره.

• عن جابر، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إذا آوى الرّجل إلى فراشه ابتدره ملك وشيطان، فيقول الملك: اختم بخير، ويقول الشّيطان: اختم بشرّ، فإن ذكر الله ثم نام بات الملك يكلؤه، فإذا استيقظ قال الملك: افتح بخير، وقال الشيطان: افتح بشر، فإن قال: الحمد لله الذي ردّ عليَّ نفسي ولم يُمتْها في منامها الحمد لله الذي ﴿يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَاۚ﴾ [سورة فاطر: ٤١] الحمد لله الذي ﴿يُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓۚ﴾ [سورة الحج: ٦٥]، فإن وقع من سريره فمات دخل الجنة».

حسن: رواه أبو يعلى في "مسنده" (١٧٨٥ - تحقيق الأثري) عن إبراهيم، حدّثنا حماد، عن

حجّاج الصّواف، عن أبي الزّبير، عن جابر، فذكره.

وعنه ابن حبان في صحيحه (٥٥٣٣).

ورواه النسائي في "عمل اليوم والليلة" (٨٥٤) من وجه آخر عن إبراهيم، به، مثله. ورواه أيضًا هو (٨٥٣) من وجه آخر عن المغيرة بن مسلم، والحاكم (١/ ٥٤٨) من طريق هشام صاحب الدّستوائيّ - كلاهما عن أبي الزّبير، به، نحوه. قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم».

وقال الهيثمي في "المجمع" (١٠/ ١٢٠): «رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن الحجاج وهو ثقة».

وإسناده حسن من أجل أبي الزبير وهو محمد بن مسلم بن تدرس أحد أئمة الحديث، اعتمده مسلم، وروى له البخاري متابعة وهو ممن عُرِفَ بالتدليس، فإذا عُرِفَ تدليسه بإسناد آخر رُدَّ حديثه، وإلا فيُقبل إنْ كان لحديثه أصل، وهذا منه.

٥٠- باب إنّ الملائكة يكتبون أعمال القلوب

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «قالت الملائكة: ربّ ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة - وهو أبصر به - فقال: ارقبوه. فإنّ عملها فاكتبوها له بمثلها، وإن تركها فاكتبوها له حسنة إنّما تركها من جرَّايَ».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٢٩) من طريق عبدالرزّاق، نا معمر، عن همام بن منبّه، قال: هذا ما حدَّثنا به أبو هريرة، عن رسول الله ﷺ، فذكر أحاديث منها هذا.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عزّ وجلّ: إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها، فإن عملها فاكتبوها بمثلها، وإن تركها من أجلي فاكتبوها له حسنة، وإذا أراد أن يعمل حسنةً فلم يعملها فاكتبوها له حسنةً، فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها إلى سبعمائة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٥٠١)، ومسلم في الإيمان (١٢٨) كلاهما من طريق أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكر الحديث. واللّفظ للبخاريّ، وأما مسلم فلم يذكر «إلى سبعمائة».

وهذه الزيادة ثابتة في صحيح مسلم في روايات أبي هريرة الأخرى من غير هذا الطّريق.

وقوله: «فلا تكتبوها» الكلام الموجه إلى الملائكة.

وأمّا ما رُوي عن عمّار بن ياسر: «إنّ الملائكةَ لا تقرب جيفة الكافر المتضمخ بالزّعفران، والجنب». فهو ضعيف.

رواه أبو داود (٤١٧٦) عن موسى بن إسماعيل، حدّثنا حمّاد (وهو ابن سلمة)، أخبرنا عطاء

الخراسانيّ، عن يحيى بن يعمر، عن عمار بن ياسر، قال: قدمت على أهلي ليلًا وقد تشقّقتْ يداي، فخلّفوني بزعفران، فغدوتُ على رسول الله ﷺ فسلمتُ عليه فلم يردَّ عليَّ، ولم يرحِّب بي، وقال: «اذهبْ فاغسلْ هذا عنك». فذهبتُ فغسلْته، ثم جئتُ وقد بقي عليّ منه، وجئتُ فسلَّمتُ على النبيّ فلم يردّ عليّ ولم يُرحِّب بي وقال: «اذْهب فاغسلْ هذا عنك». فذهبتُ ثم غسّلته، ثم جئتُ فسلَّمتُ عليه، فردَّ عليَّ ورحَّب بي وقال: «إنّ الملائكة لا تحضر جنازة الكافر بخير، ولا المتضمّخ بالزّعفران، ولا الجنب». وقال: «ورخص للجنب إذا نام أو أكل أو شرب أن يتوضّأ».

ورواه الترمذيّ (٦١٣) من طريق حماد بن سلمة مختصرًا وقال: «حسن صحيح». كذا قال! والصّواب أنه معلول كما قال أبو داود (٢٢٥) بعد أن رواه من هذا الوجه: «بين يحيى بن يعمر وعمار بن ياسر في هذا الحديث رجل».

فالحديث منقطع، وقد قال غير واحد من أهل العلم أن يحيى بن يعمر لم يلقَ عمّارًا.

قال الدّارقطنيّ: «لم يلقَ عمّارًا، إلّا أنه صحيح الحديث عمّن لقيه».

قلت: وهو كما قال، فقد رواه الإمام أحمد (١٨٨٩٠) من طريق عمر بن عطاء بن أبي الخوار، أنه سمع يحيى بن يعمر، يخبر عن رجل أخبره، عن عمار بن ياسر - زعم عمر أن يحيى قد سمَّى ذلك الرّجل ونسيه عمر. فذكر الحديث نحوه.

وهذا موصولٌ ولكن فيه رجل مجهول.

وكذلك لا يصح أيضًا ما رواه أبو داود (٤١٨٠) من طريق الحسن بن أبي الحسن، عن عمار بن ياسر، أنّ رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة لا تقربهم الملائكة: جيفة الكافر، والمتضمّخ بالخلوق، والجنب إلّا أن يتوضّأ».

لأنّ الحسن بن أبي الحسن لم يسمع من عمّار بن ياسر.

٥١- باب في غسل الملائكة لآدم وغيره

• عن أبي بن كعب، عن النبيّ ﷺ قال: «لما توفي آدمُ غسلتْه الملائكةُ بالماء وترًا، وألْحدوا له، وقالوا: هذه سنّة آدم في ولده».

حسن: رواه الحاكم (٢/ ٥٤٥) عن الحسين بن الحسن بن أيوب، ثنا أبو حاتم الرّازيّ، ثنا موسى بن إسماعيل، ثنا حمّاد بن سلمة، عن ثابت البنانيّ، عن الحسن، عن عُتي بن ضمرة، عن أبي بن كعب، فذكره.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد».

وعُتَيّ - بضم أوله، تصغير - مختلف فيه، فقال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث. وقال العجليّ: روى عنه الحسن ستة أحاديث، ولم يرو عنه غيره. وقال عنه: بصري ثقة. وذكره ابن

حبان في الثقات، ولكن قال ابن المديني: هو مجهول سمع من أبي بن كعب لا نحفظها إلا من طريق الحسن، وحديثه يُشبه حديث أهل الصّدق، وإن كان لا يُعرف.

قلت: فمثله يحسّن حديثه فإنّه لا ينزل عن درجة «صدوق». بل وقد جعله الحافظ في درجة «ثقة».

ورواه الطبرانيّ في الأوسط من طريق روح بن أسلم، ثنا حمّاد بن سلمة، به. قال الطّبرانيّ: «لم يرو عن حماد إلّا روح».

قلت: وهو ليس كما قال، بل رواه أيضًا موسى بن إسماعيل عند الحاكم كما رأيتَ.

• عن عبدالله بن الزبير قال: كان حنظلة بن أبي عامر الغسيل التقى هو وأبو سفيان بن حرب. فلما استعلى حنظلة رآه شداد بن الأسود. وكان يقال له: ابن شعوب. فعلاه شداد بالسيف حتى قتله وقد كاد يقتل أبا سفيان. فقال رسول الله ﷺ: «إن صاحبكم حنظلة لتغسله الملائكة فسلوا صاحبته» فقالت: خرج وهو جنب لما سمع الهائعة. فقال رسول الله ﷺ: «لذلك غسلتْه الملائكة».

حسن: رواه محمد بن اسحاق قال: حدثني يحيى بن عباد بن عبدالله (ابن الزبير بن عوام) عن أبيه، عن جده قال (فذكره).

ومن هذا الطريق رواه ابن حبان (٧٠٢٥)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٢/ ٨٥٣)، والحاكم (٣/ ٢٠٤-٢٠٥) وقال: "صحيح على شرط مسلم".

وإسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق.

وحنظلة هو ابن أبي عامر الراهب الأوسي. كان أبوه في الجاهلية يعرف بالراهب، وكان يذكر البعث ودين الحنفية، فلما بُعث النبي ﷺ عانده وحسده، وخرج عن المدينة، وشهد مع قريش وقعة أحد، ثم رجع مع قريش إلى مكة، ثم خرج إلى الروم فمات بها، وأسلم ابنه حنظلة، وحسن إسلامه، واستشهد بأحد. روى ابن شاهين بإسناد حسن إلى هشام بن عروة، عن أبيه قال: استأذن حنظلة بن أبي عامر وعبدالله ابن أبي سلول رسول الله ﷺ في قتل أبويهما، فنهاهما عن ذلك. انظر «الإصابة».

وأمّا ما رُوي عن ابن عباس، قال: «لما أصيب حمزة بن عبدالمطلب، وحنظلة بن الرّاهب وهما جنبان، فقال رسول الله ﷺ: «رأيتُ الملائكةَ تغسلهما».

رواه الطبرانيّ في "الكبير" (١٢٠٩٤) عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدثني عمّي القاسم، ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، ثنا شريك، عن حجّاج، عن الحكم، عن مقْسم، عن ابن عباس، فذكره.

وفيه رجال لم أعرفهم وشريك سيء الحفظ وزاد في المتن "حمزة بن عبدالمطلب" إلّا أنّ الهيثميّ حسّنه في "مجمع الزوائد" (٣/ ٢٣).

٥٢- باب كاد أن يختطف الملائكةُ أبا جهل

• عن أبي هريرة، قال: قال أبو جهل: هلْ يُعَفِّرُ محمدٌ وجهه بين أظهركم؟ قال: فقيل: نعم. فقال: واللاتِ والعُزّى لئنْ رأيتُه يفعلُ ذلك لأطأنَّ على رقبته أو لأُعفِّرنَّ وجهه في التّراب. قال: فأتى رسولَ الله ﷺ وهو يصلي. زعم ليطأ على رقبته. قال: فما فجِئَهُم منه إلا وهو ينكص على عَقبيه ويتّقي بيديه. قال: فقيل له: مالك؟ فقال: إنّ بيني وبينه لخندقًا من نار، وهولًا وأجنحةً. فقال رسول الله ﷺ: «لو دنا مِنِّي لاخْتطفتْه الملائكةُ عُضْوًا عضْوًا».

صحيح: رواه مسلم في صفة القيامة والجنة والنار (٢٧٩٧) من طرق عن المعتمر، عن أبيه، حدّثني نُعيم بن أبي هند، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكره.

٥٣- باب ظل الملائكة على الشّهيد

• عن جابر بن عبدالله، قال: «جيء بأبي يوم أحد قد مُثِّل به، حتّى وُضع بين يدي رسول الله ﷺ وقد سُجِّيَ ثوبًا. فذهبتُ أريدُ أن أكشف عنه، فنهاني قومي، ثم ذهبتُ أكشف عنه فنهاني قومي. فأمر رسول الله ﷺ فرُفع، فسمع صوت صائحة فقال: «من هذه؟». فقال: ابنة عمرو أو أخت عمرو. قال: «فلِمَ تبكي؟ أو لا تبكي، فما زالتِ الملائكةُ تظلُّه بأجنحتِها حتى رُفع».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجنائز (١٢٩٣)، وفي الجهاد والسير (٢٨١٦)، ومسلم في الفضائل (٢٤٧١) كلاهما من حديث سفيان بن عيينة، قال: سمعتُ ابن المنكدر يقول: سمعت جابر بن عبدالله يقول (فذكره)، ولفظهما سواء.

وفي رواية شعبة، عن محمد بن المنكدر: «لما قُتل أبي جعلتُ أكشف الثّوب عن وجهه أبكي، وينهوني عنه، والنبيُّ ﷺ لا ينهاني، فجعلتْ عمّتي فاطمة تبكي، فقال النبيُّ ﷺ، فذكر مثله. رواه البخاريّ (١٢٤٤)، ومسلم (١٣٠).

فسمَّى أن الباكية هي فاطمة، وهي بنت عمرو كما نسبها مسلم، ووالد جابر اسمه عبدالله بن عمرو بن حرام، فتكون فاطمة أخت عبدالله، وعمّة جابر.

٥٤- باب نزول المسيح عليه السّلام واضعًا كفّيه على أجنحة ملكين

• عن النَّواس بن سمعان قال: ذكر رسول الله ﷺ الدّجال ذات غداة في حديث طويل وجاء فيه: «فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيحَ ابن مريم، فينـزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مَهْرودتين واضعًا كفّيه على أجنحة ملكين إذا طَأْطَأَ رأسه

قطر، وإذا رفعه تحدّر منه جُمان كاللّؤلؤ. . .».

صحيح: رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة (٢١٣٧) من طرق عن الوليد بن مسلم، حدثني عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، حدثني يحيى بن جابر الطّائيّ قاضي حمص، حدّثني عبدالرحمن بن جبير، عن أبيه جبير بن نفير الحضرميّ، أنه سمع النّواس بن سمعان الكلابي، فذكر الحديث بطوله، وسيأتي في موضعه كاملًا.

٥٥- باب ما جاء في شفاعة الملائكة للمؤمنين

• عن أبي سعيد الخدريّ قال: «إنّ أناسًا في زمن النبيّ ﷺ قالوا: يا رسول اللّه، هل نرى ربّنا يوم القيامة؟». فذكر الحديث وجاء فيه: «فيشفع النّبيون والملائكة والمؤمنون، فيقول الجبّار: بقيت شفاعتي. . .». فذكر الحديث.

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٣٩)، ومسلم في الإيمان (١٨٣) كلاهما من طريق عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدريّ في حديث طويل في حديث الشّفاعة.

٥٦- باب صلاة الملائكة على من أطعم الطّعام

• عن أنس، أنّ النبيّ ﷺ جاء إلى سعد بن عبادة، فجاء بخبز وزيت، فأكل، ثم قال النبيُّ ﷺ: «أفطر عندكم الصّائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلّتْ عليكم الملائكة».

صحيح: رواه أبو داود (٣٨٥٤) عن مخلد بن خالد، حدّثنا عبدالرّزاق، أخبرنا معمر، عن ثابت، عن أنس، فذكره.

وهو في "مصنف عبدالرّزاق" (٧٩٠٧) وعنه رواه الإمام أحمد (١٢٤٠٦) مع زيادة قصة وتردّد ثابت عن أنس أو غيره. قال: إنّ رسول الله ﷺ استأذن على سعد بن عُبادة فقال: «السّلام عليكم ورحمة اللّه» فقال سعد: وعليك السّلام ورحمة اللّه، ولم يُسمِع النبيَّ ﷺ حتّى سلّم عليه ثلاثًا، وردَّ عليه سعد ثلاثًا، ولم يُسمعوه، فرجع النبيُّ ﷺ، وأتبعه سعد، فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي، ما سلّمت تسليمةً إلّا هي بأُذني. ولقد رددتُ عليك ولم أُسمعكَ، أحببتُ أن أستكثر من سلامِك ومن البركة، ثم أدخله البيتَ فقرّب له زبيبًا، فأكل نبيُّ الله ﷺ فلما فرغ قال: (فذكر الدّعاء).

وتابعه جعفر بن سليمان، فرواه عن ثابت، عن أنس بدون تردّد.

ومن طريقه رواه البيهقيّ (٧/ ٢٨٧) نحو حديث عبدالرّزاق.

وللحديث أسانيد أخرى، وهذا أصحّها وقد صحّحه النّووي في الأذكار.

وأمّا ما رُوي عن عبدالله بن الزبير أنه قال: «أفطر رسول الله ﷺ عند سعد فقال: «أفطر عندكم الصّائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلّتْ عليكم الملائكة». فهو ضعيف.

رواه ابن ماجه (١٧٤٧) عن هشام بن عمّار، قال: حدّثنا سعيد بن يحيى اللّخمي، قال: حدّثنا محمد بن عمرو، عن مصعب بن ثابت، عن عبدالله بن الزبير. وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٥٢٩٦) عن الحسين بن إدريس الأنصاريّ، عن هشام بن عمّار، به، مثله.

وإسناده ضعيف لأجل مصعب بن ثابت وهو: ابن عبدالله بن الزبير بن العوّام الأسديّ فقد ضعّفه أحمد وابن معين وابن سعد والدّارقطنيّ. وقال أبو حاتم: صدوق كثير الغلط ليس بالقوي.

قلت: فلعلّه وهم فجعل الحديث من مسند جدّه عبدالله بن الزبير، وإنّما هو من مسند أنس بن مالك. وبه ضعّفه أيضًا البوصيريّ في زوائد ابن ماجه.

وقال ابن حبان في المجروحين: «منكر الحديث، ممن ينفرد بالمناكير عن المشاهير، فلما كثر ذلك منه استحقّ مجانبة حديثه».

وأورده في "الثقات" (٧/٤٧٨) وقال: «وقد أدخلته في الضعفاء، وهو ممن استخرتُ الله فيه». انتهى.

٥٧- باب الملائكة تتأذّى مما يتأذّى به الإنسان

• عن جابر، قال: «نهى رسول الله ﷺ عن أكل البصل والكرّاث، فغلبتنا الحاجة فأكلنا منها، فقال: «مَنْ أكل مِنْ هذه الشّجرة الخبيثة فلا يقربنَّ مسجدنا، فإنّ الملائكةَ تتأذّى مما يتأذّى به الإنسان».

وفي رواية: «من أكل من هذه البقلة الثوم (وقال مرة: مَنْ أكل البصلَ والثّومَ والكرّاثَ) فلا يقْربنَّ مسجدنا، فإنّ الملائكةَ تَتأذّى مما يتأذّى منه بنو آدم».

صحيح: رواه مسلم في المساجد (٥٦٤) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا كثير بن هشام، عن هشام الدّستوائيّ، عن أبي الزّبير، عن جابر، فذكره.

والرّواية الثانية رواها مسلم أيضًا من وجه آخر عن ابن جريج قال: أخبرني عطاء، عن جابر بن عبدالله، فذكره.

ورواه الشّيخان - البخاري في الأذان (٨٥٥)، ومسلم في المساجد - كلاهما من حديث ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، زعم عطاء أن جابر بن عبدالله زعم أن النبيّ ﷺ قال (فذكر الحديث بأطول منه) غير أنهما في هذه الرواية لم يذكرا تأذي الملائكة.

٥٨- باب أنّ على يمين المصلي ملكًا

• عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «إذا قام أحدكم إلى الصّلاة فلا يبصقنّ أمامه، فإنّما يناجي الله مادام في مصلاه، ولا عن يمينه، فإنّ عن يمينه ملكًا،

ولْيبصقنَّ عن يساره أو تحت قدمه فيدفنها».

صحيح: رواه البخاريّ في الصّلاة (٤١٦) عن إسحاق بن نصر، قال: حدّثنا عبدالرزّاق، عن معمر، عن همّام، سمع أبا هريرة، فذكر الحديث.

ورواه مسلم (٥٤٧) من وجه آخر عن أبي هريرة وليس فيه ذكر للملائكة.



جموع أبواب الإيمان بخلق جبريل وصفاته، وما كلف به من الأعمال

١- باب ما جاء في صفة جبريل عليه السّلام

• عن عائشة، قال النبيُّ ﷺ: «إنّما هو جبريل لم أره على صورته التي خُلق عليها غير هاتين المرّتين. رأيتُه منهبطًا من السّماء، سادًّا عِظْمُ خلْقه ما بين السّماء إلى الأرض».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٨٥٥)، ومسلم في الإيمان (١٧٧) كلاهما من طريق عامر الشّعبيّ، عن مسروق، قال: قلت لعائشة، فذكر الحديث في سياق طويل. كذا عند مسلم، وأما البخاري فاختصره.

وفي رواية عند البخاريّ: «كان يأتيه في صورة الرّجل، وإنّه أتاه هذه المرّة في صورته التي هي صورته، فسدّ الأفق».

وزاد الإمام أحمد (٢٤٨٨٥): «وعليه ثياب سندس معلقًا به اللّؤلؤ والياقوت». وإسناده حسن.

رواه من طريق حماد، قال: أخبرنا عطاء بن السّائب، عن الشّعبيّ، بإسناده. وعطاء بن السّائب مختلط، ولكن حمّاد (هو ابن سلمة) روى عنه قبل اختلاطه.

• عن ابن مسعود: «أنّ النبيّ ﷺ رأى جبريل له ستمائة جناح».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٣٢)، ومسلم في الإيمان (١٧٤) كلاهما عن أبي إسحاق الشّيبانيّ، قال: سألت زرّ بن حبيش عن قول الله عزّ وجلّ ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [سورة النجم: ٩] فقال: أخبرني عبدالله بن مسعود، فذكر الحديث.

وفي رواية عند البخاريّ (٣٢٣٣) قال عبدالله بن مسعود: «رأى رفرفًا أخضر سدَّ أفق السّماء».

• عن عبدالله بن مسعود، قال: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [سورة النجم: ١٨] قال: «رأى رفْرَفًا أخضر سدَّ أفق السّماء».

صحيح: رواه البخاريّ في بدأ الخلق (٣٢٣٣) عن حفص بن عمر، حدثنا شعبة، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله بن مسعود، فذكره.

ورواه الترمذيّ (٣٢٨٣) من وجه آخر قال: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [سورة النجم: ١١] قال: رأى رسول الله ﷺ جبريل في حُلّة من رفرف قد ملأ ما بين السّماء والأرض».

قال: «حسن صحيح». وصحّحه أيضًا الحاكم (٢/ ٤٦٨) على شرط الشّيخين، ووافقه الذّهبيّ.

انظر للمزيد: "الإيمان بالله".

وقوله: «رفرف» هو نوع من الثياب الفاخر.

• عن ابن مسعود أنه قال في هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [سورة النّجم: ١٣] قال رسول الله ﷺ: «رأيتُ جبريل عند سدرة المنتهى عليه ستمائة جَناح، ينتثر من ريشه التهاويل: الدرُّ والياقوت».

حسن: رواه الإمام أحمد (٣٩١٥)، والطبراني في الكبير (٩٠٥٤) كلاهما من طريق عاصم بن بهدلة، عن زرّ، عن ابن مسعود. وإسناده حسن لأجل عاصم.

وأخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٤٠٨) من هذا الوجه. ورواه الإمام أحمد (٣٨٦٢)، والطبراني في الكبير (١٠٤٢٣) كلاهما من وجه آخر عن عاصم بنَ بهدلة، قال: سمعتُ شقيق بن سلمة يقول: سمعت ابن مسعود يقول: قال رسول الله ﷺ: «رأيتُ جبريل على سدرة المنتهى، وله ستمائة جناح». قال: سألتُ عاصمًا عن الأجنحة فأبى أن يخبرني، قال: أخبرني بعض أصحابه: أنّ الجناح ما بين الشرق والغرب.

ويؤيّده ما رواه شريك عن عاصم، عن أبي وائل، عن عبدالله بن مسعود، قال: «رأى رسولُ الله ﷺ جبريل في صورته، وله ستمائة جناح، كلّ جناح منها قد سدَّ الأُفق، يسقط من جناحه من التهاويل والدُّر والياقوت ما الله به عليم».

رواه الإمام أحمد (٣٧٤٨) من هذا الوجه، وشريك هو: ابن عبدالله النّخعيّ الكوفيّ صدوق يخطئ كثيرًا، والذي يظهر أنه لم يخطئ في هذا. والله أعلم.

٢- باب ما جاء أن النبي ﷺ رأى جبريل عليه السلام مرتين في صورته الأصلية

قال الله تعالى: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [سورة النجم: ٥ - ١٨].

فقوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ يعني جبريل في المرة الأولى في صورته الأصلية، كان له ستمائة جناح وقد سد الأفق.

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ يعني جبريل في المرة الثانية، وذلك عند الإسراء والمعراج.

ويدل عليه ما روي عن ابنِ مَسْعُودٍ، أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَرَ جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ إِلَّا مَرَّتَيْنِ، أَمَّا

مَرَّةٌ، فَإِنَّهُ سَأَلَهُ أَنْ يُرِيَهُ نَفْسَهُ فِي صُورَتِهِ، فَأَرَاهُ صُورَتَهُ فَسَدَّ الْأُفُقَ، وَأَمَّا الْأُخْرَى فَإِنَّهُ صَعِدَ مَعَهُ حِينَ صَعِدَ بِهِ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۞ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۞ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ۞ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ﴾ [النجم: ٧ - ١٠]، قَالَ: فَلَمَّا أَحَسَّ جِبْرِيلُ رَبَّهُ، عَادَ فِي صُورَتِهِ وَسَجَدَ، فَقَوْلُهُ: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ۞ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ۞ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ۞ إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ۞ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۞ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٣ - ١٨] قَالَ خَلْقَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَام.

رواه الإمام أحمد (٣٨٦٤) فقال: حدثنا أبو النضر، حدثنا محمد بن طلحة، عن الوليد بن قيس، عن إسحاق بن أبي الكهتلة، قال محمد: أظنه عن ابن مسعود، فذكر الحديث.

وإسحاق بن أبي الكهتلة ذكره ابن حبان في الثقات، وروى عنه اثنان، وذكره البخاري في التاريخ الكبير وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا، وفيه الشك أيضا في وصله عن ابن مسعود إلا أن هذا التفسير هو المعتمد عند جمهور المفسرين بأن النبي ﷺ رأى جبريل عليه السلام في صورته الأصلية مرتين، وهو الذي ذكره أيضا ابن أبي حاتم في تفسيره، وعنه ابن كثير.

وقوله: «فلما أحس جبريل ربه»؛ أي: ظهر له آثار تجليه.

وقوله: «عاد»؛ أي: صار في صورته الأصلية، ولذلك رآه النبي ﷺ مرة أخرى.

٣- باب ما جاء في جلوس جبريل على كرسيّ بين السّماء والأرض

• عن جابر بن عبدالله، أنّه سمع النبيّ ﷺ يقول وهو يحدِّث عن فتْرة الوحي: «فبينا أنا أمْشي، سمعتُ صوتًا من السّماء فرفعتُ بصري قِبل السّماء، فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السّماء والأرض، فجئثتُ منه حتى هَويتُ إلى الأرض، فجئتُ أهلي فقلت: زمِّلوني زَمِّلوني، فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۞ قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾.

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٣٨)، ومسلم في الإيمان (١٦١: ٢٥٦) كلاهما من حديث الليث بن سعد، قال: حدثني عُقيل بن خالد، عن ابن شهاب، قال: سمعتُ أبا سلمة ابن عبدالرحمن، يقول: أخبرني جابر بن عبدالله، فذكر الحديث، واللّفظ للبخاريّ. وفي لفظ مسلم: «فجئثتُ منه فرقًا».

وقال أبو سلمة: الرجز: الأوثان، ثم حمى الوحي بعد وتتابع.

وقوله: «جُئثْتُ». أي فُزعت ورعبتُ.

وقوله: «هويت». أي سقطت.

٤- باب إنّ جبريل ينادي في السّماء إنّ الله يحب فلانًا فأحبّوه

• عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ الله إذا أحبَّ عبدًا دعا جبريل فقال: إني أحبُّ فلانًا فأحبّه فيحبُّه جبريل، ثم ينادي جبريل في السماء: إنّ الله يحبّ فلانًا فأحبّوه فيحبُّه أهل السّماء، ثم يوضع له القبول في الأرض. وإذا أبغض عبدًا دعا جبريل فيقول: إنّي أُبغضُ فلانًا فأبغضْه، قال: فيُبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إنّ الله يُبْغضُ فلانًا فأبغضوه. قال: فيُبْغضونه، ثم توضع له البغضاءُ في الأرض».

متفق عليه: رواه مسلم في البر والصلة (٢٦٣٧) عن زهير بن حرب، حدثنا جرير، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ووالد سهيل: هو أبو صالح.

ورواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٨٥) من وجه آخر عن أبي صالح غير أنه لم يذكر البعض، وكذلك رواه البخاريّ من طرق أخرى عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن أبي هريرة (٣٢٠٩، ٦٠٤٠) مقتصرًا على الجزء الأوّل من الحديث فقط.

٥- باب كان جبريل عليه السّلام يتمثّل بدحية الكلبيّ

• عن جابر، أنّ رسول الله ﷺ قال: «عُرض عليَّ الأنبياء فإذا موسى ضرب من الرّجال، كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى بن مريم عليه السّلام، فإذا أقرب من رأيتُ به شبهًا عروة بن مسعود، ورأيت إبراهيم صلوات الله عليه فإذا أقرب من رأيت به شبهًا صاحبكم (يعني نفسه)، ورأيت جبريل عليه السلام فإذا أقرب من رأيت به شبهًا دحية». وفي رواية: «دحية بن خليفة».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٦٧) من طرق عن الليث بن سعد، عن أبي الزبير، عن جابر، فذكره.

وقوله: «ضرب» قال النوويّ: قال أهل اللّغة: الضّرب هو الرّجل الخفيف اللّحم.

وقوله: «شنوءة». قبيلة معروفة في جنوب الجزيرة العربية.

ودحية: هو ابن خليفة الكلبي صحابيّ مشهور، يضرب به المثل في حسن الصّورة.

• عن ابن عمر، عن النبيّ ﷺ قال: «كان جبريل عليه السّلام يأتي النبيّ ﷺ في صورة دحية».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٥٨٥٧) عن عفّان، حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن إسحاق بن سويد، عن يحيى بن يَعْمُر، عن ابن عمر، فذكر الحديث.

٦- باب كان جبريل يتمثّل بالرّجل

قال الله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [سورة مريم: ١٧].

والرّوح اسمٌ من أسماء جبريل عليه السّلام، مثل قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ [سورة القدر: ٤]. قال ابن عباس: الرّوحُ هو جبريل.

• عن أبي هريرة، قال: «كان النبيُّ ﷺ بارزًا يومًا للنّاس، فأتاه رجل فقال (فذكر الحديث بطوله).

وفيه قال النّبيُّ ﷺ: «هذا جبريل جاء يعلِّمُ النّاس دينَهم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٥٠)، ومسلم في الإيمان (٩) كلاهما من حديث إسماعيل بن إبراهيم ابن عليّة، عن أبي حيان التّيمي، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، فذكر الحديث بطوله. انظر أوائل الإيمان. ولم يذكر في الحديث هيئة جبريل ولكن الظّاهر أنه أتى بالصّورة التي وصفها عمر بن الخطّاب في الحديث الآتي.

• عن عائشة، أنّ الحارث بن هشام، سأل النّبيَّ ﷺ: كيف يأتيك الوحيُ؟ قال: كلُّ ذلك، يأتيني الملكُ أحيانًا في مثل صلصلة الجرس فيفصم عني وقد وعيتُ ما قال، وهو أشدُّ عليَّ، ويتمثّل لي الملك أحيانًا رجلًا فيكلّمني فأعي ما يقول».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢١٥)، ومسلم في الفضائل (٢٣٣٣) كلاهما من طريق هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكرت الحديث.

• عن عمر، قال: «بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثّياب، شديد سواد الشّعر، لا يُرى عليه أثر السَّفر، ولا يعرفه منا أحد». فذكر الحديث، وفيه: قال النبيّ ﷺ: «يا عمر، أتدري من السّائل؟». قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنّه جبريل أتاكم يعلّمكم دينكم».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٨) من طرق عن يحيى بن يعمر، عن ابن عمر، عن عمر بن الخطاب، فذكر الحديث بطوله. انظر: أوائل كتاب الإيمان.

• عن أنس: «أنّ رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه فشقّ عن قلبه، فاستخرج القلب». الحديث.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٦٢: ٢٦١) عن شيبان بن فروخ، حدّثنا حماد بن سلمة، حدّثنا ثابت البنانيّ، عن أنس بن مالك، فذكر الحديث في قصة الإسراء والمعراج.

٧- باب من أسماء جبريل «الروح»

قال الله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ [سورة الشّعراء: ١٩٣].

وقال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [سورة النحل: ١٠٢].

• عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، أن عمر مرّ بحسّان وهو يُنشد الشّعر في المسجد، فلحظ إليه فقال: قد كنتُ أُنْشد، وفيه من هو خير منك، ثم التفتَ إلى أبي هريرة، فقال: أنشدك الله أسمعتَ رسول الله ﷺ يقول: «أجبْ عنّي، اللّهمَّ أيّده بروح القدس».؟ قال: اللّهمّ نعم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢١٢)، ومسلم في فضائل الصّحابة (٢٤٨٥) كلاهما من طريق سفيان بن عيينة، عن الزهريّ، عن سعيد بن المسيب، فذكره. واللفظ لمسلم، ولفظ البخاريّ نحوه.

وفي رواية عند البخاريّ (٤٥٣) من طريق شعيب، عن الزّهريّ، قال: أخبرني أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف، أنه سمع حسّان بن ثابت الأنصاريّ يستشهد أبا هريرة: «أَنْشُدُكَ اللّٰه، هل سمعتَ رسول الله ﷺ يقول». فذكر الحديث.

• عن عائشة، أنّ النّبيَّ ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ ربُّ الملائكة والرّوح».

صحيح: رواه مسلم في الصّلاة (٤٨٧) من طرق عن قتادة، عن مطرف بن عبدالله بن الشّخير، عن عائشة، فذكرته.

٨- باب ما جاء في أنّ جبريل مع حسّان بن ثابت عند هجاء المشركين

• عن البراء بن عازب قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول لحسّان بن ثابت: «اهْجُهُم - أو هاجمهم - وجبريل معك».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢١٢)، ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٨٦) كلاهما من حديث شعبة، عن عدي بن ثابت، عن البراء فذكر الحديث.

ورواه البخاريّ في "المغازي" (٤١٢٤) من طريق الشّيبانيّ، عن عدي بن ثابت، عن البراء بن عازب، جاء فيه: قال رسول الله ﷺ يوم قريظة لحسان بن ثابت: «اهجُم المشركين فإنّ جبريل معك».

٩- باب ما كان ينزل جبريل إلّا بأمر من اللّٰه

• عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: «ألا تزورنا أكثر مما تزورنا؟

قال: فنزلت: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾ [سورة مريم: ٦٤].

صحيح: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢١٨) من طرق عن عمر بن ذرّ، عن أبيه، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

وأبو عمر هو: ذرّ بن عبدالله بن زرارة الهمدانيّ المرْهبيّ.

وفي رواية قال: «هذا كان الجوابَ لمحمد ﷺ» (٧٤٥٥).

١٠- باب إمامة جبريل للنبيّ ﷺ

• عن ابن شهاب، أن عمر بن عبدالعزيز أخرَّ الصلاة يومًا، فدخل عليه عروة بن الزبير، فأخبره أن المغيرة بن شعبة أخر الصلاة يومًا وهو بالكوفة، فدخل عليه أبو مسعود الأنصاري فقال: ما هذا يا مغيرة أليس قد علمت أن جبريل نزل فصلَّى، فصلى رسول الله ﷺ. ثم صلَّى، فصلَّى رسول الله ﷺ. ثم صلَّى، فصلَّى رسول الله ﷺ. ثم صلَّى، فصلى رسول الله ﷺ. ثم صلَّى فصلَّى رسول الله ﷺ. ثم قال «بهذا أمرتُ».

فقال عمر بن عبدالعزيز: اعلَمْ ما تُحدِّثُ به يا عروةُ، أو إنَّ جبريل هو الذي أقام لرسول الله ﷺ وقت الصلاة؟ قال عروة: كذلك كان بشير بن أبي مسعود الأنصاري يُحدث عن أبيه.

متفق عليه: رواه مالك في وقوت الصلاة (١) عن ابن شهاب، به، مثله.

ورواه البخاري في مواقيت الصّلاة (٥٢١) عن عبدالله بن يوسف، ومسلم في المساجد (٦١٠: ١٦٧) عن يحيى بن يحيى التميميّ، كلاهما عن مالك، به، مثله.

١١- باب كان جبريل عليه السّلام يدارس القرآن مع النبيّ ﷺ في كلّ ليلة من رمضان

• عن ابن عباس، قال: «كان رسول الله ﷺ أجود النّاس، وكان أجودَ ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه كلّ ليلة من رمضان فيدارسه القرآن؛ فإنّ رسولَ الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجودُ بالخير من الرّيح المرسلة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الوحي (٦)، ومسلمٌ في الفضائل (٢٣٠٨) كلاهما من طريق الزّهريّ، قال: أخبرني عبيد الله بن عبدالله، عن ابن عباس، فذكر الحديث، واللّفظ للبخاريّ.

• عن عائشة، قالت: «أقبلت فاطمةُ تمشي كأنّ مشيتها مشي النّبيّ ﷺ فقال: النّبيُّ ﷺ: «مرحبًا بابنتي». ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم أسرَّ إليها

حديثًا، فبكتْ، فقلت لها: لِم تبكين؟ ثم أسرَّ إليها حديثًا فضحكتْ. فقلت: ما رأيتُ كاليوم فرحًا أقرب من حُزنٍ. فسألتها عمّا قال؟ فقالت: ما كنتُ لأفشي سرَّ رسول الله ﷺ حتّى قُبض النبيُّ ﷺ فسألتُها؟ فقالتْ: أَسرَّ إليَّ: «إنّ جبريل كان يعارضني القرآن كلَّ سنة مرّة، وإنّه عارضني العام مرّتين ولا أُراه إلّا حضر أجلي وإنّك أوّلُ أهل بيتي لِحاقًا بي». فبكيتُ. فقال: «أما ترضين أن تكوني سيدةَ نساء أهل الجنّة أو نساء المؤمنين؟». فضحكتُ لذلك».

متفق عليه: رواه البخاريّ في علامات النّبوة (٣٦٢٣)، ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٥٠) كلاهما من حديث فراس، عن عامر، عن مسروق، عن عائشة، فذكرتْه.

وفي رواية: أنّها ضحكتْ عندما سارَّها النبيّ ﷺ بقوله: «أنتِ أوّلُ من يتبعه من أهل بيتي».

• عن أبي هريرة، قال: «كان (جبريل) يعرض على النبيّ ﷺ القرآن كلّ عام مرّة، فعرض عليه مرتين في العام الذي قُبض».

صحيح: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٩٨) عن خالد بن يزيد، حدّثنا أبو بكر، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

١٢- باب أنّ جبريل أقرأ النّبيَّ ﷺ القرآن على سبعة أحرف

• عن ابن عباس، أنّ رسول الله ﷺ قال: «أقْرأني جبريل على حرفٍ، فراجعْته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف».

متفق عليه: رواه البخاري في بدء الخلق (٣٢١٩)، وفي فضائل القرآن (٤٩٩١)، ومسلم في صلاة المسافرين (٨١٩) كلاهما من حديث ابن شهاب الزّهريّ، قال: حدّثني عبيد الله بن عبدالله ابن عتبة، أنّ ابن عباس حدَّثه، فذكر الحديث ولفظهما سواء.

قال مسلم: قال ابن شهاب: بلغني أن تلك السبعة الأحرف إنما هي في الأمر الذي يكون واحدًا لا يختلف في حلال ولا حرام.

١٣- باب ما جاء في أن جبريل كان يخبر النبيّ ﷺ بالجواب إذا سئل

• عن أنس، قال: «سمع عبدالله بن سلام بقدوم رسول الله ﷺ وهو في أرضٍ يخْترف فأتى النّبي ﷺ فقال: «إنّي سائلُك عن ثلاث لا يعلمهُنّ إلّا نَبيٌّ: فما أوّلُ أشراط السّاعة؟ وما أوّل طعام أهل الجنة؟ وما ينـزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال: أخبرني بِهنّ جبريل آنفا. قال جبريل؟! قال: نعم. قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [سورة البقرة: ٩٧].

أمّا أوّل أشراط السّاعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب. وأمّا أوّل طعام أهل الجنّة فزيادة كبد حوتٍ، وإذا سبق ماءُ الرّجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماءُ المرأة نزعت». قال: أشهدُ أن لا إله إلا اللّه، وأشهد أنّك رسول اللّه. يا رسول اللّه، إنّ اليهود قومٌ بُهْتٌ وإنّهم إن يعلموا بإسلامي قبل أن تسألهم يبهتوني. فجاءت اليهودُ فقال النبيُّ ﷺ: «أيُّ رجل عبدالله فيكم؟ قالوا: خيرنا وابن خيرنا، وسيّدنا وابن سيدنا. قال: «أرأيتُمْ إنْ أسلم عبدالله بن سلام؟». فقالوا: أعاذه الله من ذلك. فخرج عبداللّه، فقال: أشهد أن لا إله إلا اللّه، وأنّ محمّدًا رسول اللّه. فقالوا: شرّنا وابن شرنا وانتقصوه. قال: فهذا الذي كنتُ أخاف يا رسول اللّه».

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٤٨٠) عن عبدالله بن منير، سمع عبدالله بن بكر، حدّثنا حميد، عن أنس، فذكره.

١٤- باب ما جاء في أنّ جبريل كان وليًا للنبيّ ﷺ وولي جميع الأنبياء

● عن عبدالله بن عباس: «حضرتْ عصابةٌ من اليهود نبي الله ﷺ يومًا فقالوا: يا أبا القاسم، حدِّثْنا عن خلال نسألُكَ عنهن لا يعلمهنّ إلّا نبيٌّ قال: «سَلُوني عمّا شِئْتُم، ولكنِ اجعلوا لي ذمّة الله وما أخذ يعقوب عليه السّلام على بنيه لئن حدّثتكم شيئًا فعرفتموه لتتابعني على الإسلام». قالوا فذلك لك. قال: «فسلوني عمّا شئتم». قالوا: أخبرنا عن أربع خلال نسألك عنهنّ: أخبرنا أيّ الطعام حرّم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التّوراة؟ وأخبرنا كيف ماء المرأة وماء الرجل كيف يكون الذّكر منه؟ وأخبرنا كيف هذا النّبي الأمي في النّوم ومن وليه من الملائكة؟ قال: «فعليكم عهد الله وميثاقه لئن أنا أخبرتكم لتتابعني». قال: فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق. قال: فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى ﷺ هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب عليه السلام مرض مرضًا شديدًا وطال سقمه فنذر لله نذرًا لئن شفاه الله تعالى من سقمه ليحرمنّ أحبَّ الشّراب إليه وأحبَّ الطّعام إليه وكان أحبّ الطّعام إليه لحمان الإبل، وأحبّ الشّراب إليه ألبانها؟». قالوا: اللّهم نعم. قال: «اللّهم اشهد عليهم. فأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أنّ ماء الرّجل أبيض غليظ وأن ماء المرأة أصفر رقيق فأيّهما علا كان له الولد والشبه بإذن اللّه، إن علا ماء الرجل على ماء المرأة كان ذكرًا بإذن اللّه، وإن علا ماء المرأة على ماء الرّجل كان أنثى بإذن اللّه؟». قالوا: اللّهم نعم. قال: «اللّهم

اشهد عليهم، فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أنّ هذا النّبي الأمي تنام عيناه ولا ينام قلبه؟». قالوا: اللّهم نعم. قال: «اللّهم اشهد». قالوا: وأنت الآن فحدّثنا من وليُّك من الملائكة فعندها نجامعك أو نفارقك؟ قال: «فإنّ ولييَ جبريل عليه السلام ولم يبعث الله نبيًّا قطّ إلا وهو وليُّه». قالوا: فعندها نفارقك لو كان وليُّك سواه من الملائكة لتابعناك وصدّقناك. قال: «فما يمنعكم من أن تصدّقوه؟». قالوا: إنّه عدوُّنا. قال: فعند ذلك قال الله عز وجل: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله ﷻ: ﴿... كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. [سورة البقرة: ٩٧ - ١٠١]، فعند ذلك ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ [سورة البقرة: ٩٠].

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٥١٤) عن هاشم بن القاسم، حدّثنا عبدالحميد، حدّثنا شهر، قال ابن عباس: فذكر مثله.

عبدالحميد هو ابن بهرام الفزاريّ، صاحب شهر بن حوشب، وهو صدوق.

وشهر هو ابن حوشب مختلف فيه.

وقد تُوبع بالجملة في رواية رواها الإمام أحمد (٢٤٨٣) من وجه آخر عن عبدالله بن الوليد، عن بكير بن شهاب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكر مثله. وزاد فيه السّؤال الخامس وهو قول اليهود: «أَخْبِرْنا ما هذا الرّعد؟ قال:

«ملك من ملائكة الله عزّ وجلّ موكّل بالسّحاب بيده - أو في يده مخراق من نار يزجر به السّحاب يسوقه حيث أمر اللّه». قالوا: فما هذا الصّوتُ الذي نسمع؟ قال: «صوتُه».

ورواه الترمذيّ (٣١١٧) من هذا الوجه إلّا أنه اقتصر على الرّعد واللّحوم وقال: «حسن غريب».

قلت: فيه بكير بن شهاب الكوفي لم يوثقه غير ابن حبان ولذا قال فيه الحافظ: «مقبول» أي عند المتابعة، وقد توبع في الجملة إلّا في قصة الرّعد، فيتوقف من قبول هذه الزيادة، والله تعالى أعلم.

١٥- باب إذا كان النبيّ ﷺ يشتكي فينزل جبريل ويرقيه

• عن عائشة أنّها قالت: «كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ رقاه جبريل. قال: باسم الله يُبريك، ومن كلّ داء يشفيك، ومن شرِّ حاسد إذا حسد، وشرِّ كلِّ ذي عين».

صحيح: رواه مسلم في السلام (٢١٨٥) عن محمد بن أبي عمر المكيّ، حدّثنا عبدالعزيز الدّراورديّ، عن يزيد (وهو ابن عبدالله بن أسامة بن الهاد)، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي سلمة ابن عبدالرحمن، عن عائشة، فذكر الحديث.

• عن أبي سعيد، أنّ جبريل أتى النّبيَّ ﷺ فقال: يا محمد، اشتكيتَ؟ فقال: «نعم». قال: باسم الله أرقيك، من كلِّ شيءٍ يؤذيك، من شرِّ كلِّ نفسٍ أو عين حاسدٍ، اللّٰهُ يشفيك، باسم الله أَرقيك».

صحيح: رواه مسلم في السّلام (٢١٨٦) عن بشر بن هلال الصّواف، حدّثنا عبدالوارث، حدّثنا عبدالعزيز بن صُهيب، عن أبي نَضْرة، عن أبي سعيد، فذكره.

١٦- باب ما جاء في سلام جبريل على بعض أزواج النبيّ ﷺ

• عن أبي هريرة، قال: «أتى جبريلُ النّبيَّ ﷺ فقال: يا رسول اللّٰه، هذه خديجة قد أتتْ معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربّها ومني، وبشِّرْها ببيت في الجنّة من قَصَب، لا صَخَبَ فيه ولا نَصَب».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المناقب (٣٨٢٠)، ومسلم في فضائل الصّحابة (٢٤٣٢) كلاهما من حديث محمد بن فُضيل، عن عمارة، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

• عن عائشة، أنّ النبيّ ﷺ قال لها: «يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السّلام». فقالتْ: وعليه السّلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى. تريد النّبيّ ﷺ.

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢١٧)، ومسلم في فضائل الصّحابة (٢٤٤٧) كلاهما من طريق الزّهريّ، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن عائشة، فذكرت، واللّفظ للبخاريّ.

١٧- باب ما جاء في قتال جبريل وميكائيل، عن النبيّ ﷺ يوم أحد

• عن سعد بن أبي وقاص، قال: «رأيتُ رسول الله ﷺ يوم أحد ومعه رجلان يقاتلان عنه، عليهما ثياب بيض كأشدّ القتال، ما رأيتهما قبلُ ولا بعدُ».

وفي رواية: «رأيتُ عن يمين رسول الله ﷺ وشماله يوم أُحد رجلين عليهما ثياب بياض، ما رأيتهما قبلُ ولا بعدُ - يعني جبريلَ وميكائيلَ عليهما السّلام».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المغازي (٤٠٥٤)، ومسلم في الفضائل (٢٣٠٦) كلاهما من حديث إبراهيم بن سعد، عن أبيه (سعد)، عن جدّه (إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف)، عن سعد ابن أبي وقاص، فذكره.

والرواية الثانية عندهما أيضًا - البخاري (٥٨٢٦)، ومسلم - كلاهما من حديث مسعر، عن سعد بن إبراهيم، عن أبيه، عن سعد بن أبي وقاص، فذكر مثله، واللّفظ لمسلم. ولم يذكر البخاريّ قوله: «يعني جبريل وميكائيل».

١٨- باب في حمل جبريل عليه السلام السّلاح

• عن عائشة، قالت: «لما رجع النبيُّ ﷺ من الخندق ووضع السّلاح، واغتسل، أتاه جبريل عليه السّلام، فقال: قد وضعتَ السّلاح؟ واللّهِ ما وضعناه، فاخرجْ إليهم. قال: «فإلى أين؟». قال: هاهنا، وأشار إلى بني قريظة، فخرج النبيُّ ﷺ إليهم».

صحيح: رواه البخاريّ في المغازي (٤١١٧) عن عبدالله بن أبي شيبة، حدّثنا ابن نمير، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، فذكرت مثله.

ورواه أيضًا في الجهاد (٢٨١٣) من طريق عبدة، عن هشام، وفيه: «فأتاه جبريل وقد عصب رأسه الغبار».

وفي حديث زكريا بن يحيى، عن عبدالله بن نمير «فأتاه جبريل عليه السّلام، وهو ينفض رأسه من الغبار». بقية هذا الحديث سيأتي في المغازي.

١٩- باب ما جاء في موكب جبريل

• عن أنس، قال: «كأنّي أنظر إلى الغبار ساطعًا في زقاق بني غنم، موكب جبريل حين سار رسول الله ﷺ إلى بني قريظة».

صحيح: رواه البخاريّ في المغازي (٤١١٨) عن موسى: حدّثنا جرير بن حازم، عن حُميد بن هلال، عن أنس، فذكره.

وموسى هو: ابن إسماعيل التّبوذكيّ كما صرَّح به في كتاب بدء الخلق (٣٢١٤)، فرواه عنه عن جرير. ورواه أيضًا عن إسحاق - وهو ابن راهوية - عن وهب بن جرير، عن أبيه، عن حميد بن هلال. واقتصر على قوله: «كأنّي أنظرُ إلى غبار ساطع في سكّة بني غَنْم».

وقال: زاد موسى: «موكب جبريل». يعني أنه علق هنا «موكب جبريل»، ووصله في المغازي عنه كما رأيت.

وبنو غنم: بطن من الخزرج وهم: بنو غنم بن مالك بن النّجّار.

وقوله: «موكب جبريل» الموكب نوع من السير، وجماعة الفرسان، أو جماعة ركاب يسيرون برفق.

٢٠- باب ما جاء من بشارة جبريل بأنّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة

• عن حذيفة قال: أتيت النبيَّ ﷺ فصليتُ معه المغرب، فصلى حتى صلّى العشاء ثم انتقل فتتبعتُه، فسمع صوتي فقال: «من هذا؟ حذيفة؟». قلت: نعم، قال: «ما حاجتُك غفر الله لك ولأمِّك». قال: «إن هذا ملك لم ينزل الأرض قطّ قبل هذه اللّيلة، استأذن ربّه أن يُسلم عليَّ ويُبشرني بأنّ فاطمة سيدة نساء أهل

الجنة، وأنّ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة».

حسن: رواه الترمذيّ (٣٧٨١) عن عبدالله بن عبدالرحمن، وإسحاق بن منصور، قالا: أخبرنا محمد بن يوسف، عن إسرائيل، عن ميسرة بن حبيب، عن المنهال بن عمرو، عن زرّ بن حبيش، عن حذيفة في حديث أطول منه، وسيأتي في أبواب النوافل.

قال الترمذيّ: «حسن غريب من هذا الوجه، لا نعرفه إلا من حديث إسرائيل». قلت: وهو كذلك فإن ميسرة بن حبيب، وشيخه المنهال بن عمرو «صدوقان».

وأخرجه ابن حبان (٦٩٦٠)، والحاكم (٣/ ٣٨١) من هذا الوجه ولم يذكرا في حديثهما «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة» إلّا أنّ الحاكم أخرجه من طريق الإمام أحمد، عن محمد بن بكر، نا إسرائيل، به، وفيه أنّ جبريل هو الذي أتى النبيّ ﷺ وبشره.

قلت: هكذا رواه الإمام أحمد (٢٣٣٠) أيضًا عن أسود بن عامر، حدّثنا إسرائيل، عن ابن أبي السّفر، عن الشعبي، عن حذيفة وسياقه يختلف قليلًا وأن الذي بشّره هو «جبريل».

والشعبي هو: عامر بن شراحيل، ولا يعرف له سماع من حذيفة.

٢١- باب ما جاء من تبشير جبريل بأن من مات ولم يشرك بالله شيئًا دخل الجنّة

• عن أبي ذرّ، عن النّبيّ ﷺ قال: «أتاني جبريل فبشّرني أنه من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة». قلت: وإن سرق، وإن زنى؟ قال: «وإن سرق وإن زنى».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٨٧)، ومسلم في الإيمان (٩٤) كلاهما عن محمد ابن بشار، حدثنا محمد بن جعفر غندر، حدثنا شعبة، عن واصل الأحدب، عن المعرور بن سُويد قال: سمعتُ أبا ذر فذكره.

٢٢- باب شهود جبريل والملائكة بدرًا

• عن معاذ بن رفاعة بن رافع الزُّرقيّ، عن أبيه - وكان أبوه من أهل بدر - قال: «جاء جبريل إلى النبيّ ﷺ فقال: ما تعدُّون أهل بدر فيكم؟ قال: «من أفضل المسلمين». أو كلمة نحوها. قال: «وكذلك من شهد من الملائكة».

صحيح: رواه البخاريّ في المغازي (٣٩٩٢) عن إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا جرير، عن يحيى ابن سعيد، عن معاذ بن رفاعة بن رافع، فذكر الحديث.

• عن ابن عباس، أنّ النبيّ ﷺ قال يوم بدر: «هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب».

صحيح: رواه البخاريّ في المغازي (٣٩٩٥) عن إبراهيم بن موسى، أخبرنا عبدالوهّاب،

حدّثنا خالد، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكر الحديث.

٢٣- باب إخبار جبريل عليه السّلام النّبيَّ ﷺ بمؤامرة المشركين في غزوة قوم من جهينة

• عن جابر قال: «غزونا مع رسول الله ﷺ قومًا من جهينة، فقاتلونا قتالًا شديدًا. فلمّا صلينا الظّهر قال المشركون: لو مِلنا عليهم ميلةً لاقتطعناهم. فأخبر جبريلُ رسول الله ﷺ ذلك». فذكر الحديث.

صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٨٤٠: ٣٠٨) عن أحمد بن عبدالله بن يونس، حدّثنا زهير، حدّثنا أبو الزّبير، عن جابر، فذكر الحديث بطوله، وسيأتي بكامله في صلاة الخوف.

٢٤- باب إرسال الله جبريل إلى النبيّ ﷺ للسّؤال عن بكائه

• عن عبدالله بن عمرو بن العاص، أنّ النبيّ ﷺ تلا قوله عزّ وجلّ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى﴾ [سورة إبراهيم: ٣٦]، فرفع يديه وقال: «اللّهمّ أمّتي أمّتي» بكى. فقال الله عزّ وجلّ: يا جبريل، اذْهب إلى محمّد -ربّك أعلم- فسلْه ما يُبكيكَ؟ فأتاه جبريل عليه السّلام فسأله، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال -وهو أعلم-. فقال اللّه: يا جبريل، اذْهبْ إلى محمد فقلْ: إنّا سنرضيكَ في أُمّتك ولا نسوءك».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢٠٢) عن يونس بن عبدالأعلى الصدفي، أخبرنا ابنُ وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، أنّ بكر بن سوادة حدَّثه عن عبدالرحمن بن جبير، عن عبدالله بن عمرو بن العاص، فذكره.

٢٥- باب أمر النبيّ ﷺ لاستماع قراءة جبريل

• عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [سورة القيامة: ١٨] أي فاستمع وأنصت، ثم إنّ علينا أن تقرأه. قال: فكان رسول الله ﷺ إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبيّ ﷺ كما أقرأه».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الوحي (٥)، ومسلم في الصّلاة (٤٤٨) كلاهما من حديث أبي عوانة، عن موسى بن أبي عائشة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره في سياق أطول منه.

جموع أبواب الإيمان بوجود الملائكة الآخرين وصفاتهم وما كلفوا به من الأعمال

١- باب ما جاء في ذكر ميكائيل

قال الله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [سورة البقرة: ٩٨].

• عن سمرة بن جندب، قال: «كان النبيُّ ﷺ إذا صلَّى صلاةً أقبل علينا بوجهه فقال: «من رأى منكم اللّيلة رؤيا؟». قال: فإنْ رأى أحدٌ قصَّها فيقول: «ما شاء اللّه». فسألنا يومًا فقال: «هل رأى أحدٌ منكم رؤيا؟». قلنا: لا، قال: «لكني رأيتُ اللّيلة رجلين أتياني فأخذا بيدي، فأخرجاني إلى الأرض المقدّسة». فذكر الحديث طويلًا.

وفيه: «والذي يوقد النّار مالكُ خازن النّار، وأنا جبريل، وهذا ميكائيل».

صحيح: رواه البخاريّ في الجنائز (١٣٨٦) مطوّلًا، وفي بدء الخلق (٣٢٣٦) مختصرًا عن موسى بن إسماعيل، حدّثنا جرير بن حازم، حدّثنا أبو رجاء، عن سمرة بن جندب، فذكره.

وأمّا ما رُوي عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ أنه قال لجبريل: «ما لي لم أرَ ميكائيل ضاحكًا قطّ؟». قال: ما ضحك ميكائيل منذ خُلقتِ النّار». فهو ضعيف.

رواه الإمام أحمد (١٣٣٤٣) عن أبي اليمان، حدّثنا ابن عياش، عن عُمارة بن غزية الأنصاريّ، أنه سمع حميد بن عبيد مولى بني المعلّى، يقول: سمعتُ ثابتًا البنانيّ، يحدّث عن أنس بن مالك، فذكره.

ابن عياش هو إسماعيل الحمصيّ - في روايته عن غير بلده مخلّط، وعمارة بن غزية الأنصاريّ ليس من أهل بلده، بل هو مدنيّ.

وحميد بن عبيد مولى بني المعلى لا يُدرى من هو؟ كذا في "التعجيل" قال الحافظ: هو مدني من موالي الأنصار. "التعجيل" (٢٣٤). وللحديث طرق وهذا أمثلها.

٢- باب ما جاء في ذكر إسرافيل وما كُلِّف به

• عن أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف، قال: «سألتُ عائشة أمَّ المؤمنين:

بأيّ شيءٍ كان نبيُّ الله يفتتح صلاته إذا قام من اللّيل؟ قالت: كان إذا قام من اللّيل افتتح صلاته: «اللّهمّ ربّ جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشّهادة. أنت تحكمُ بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون. اهْدني لما اختلف فيه من الحقّ بإذنك إنّك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم».

صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٧٧٠) من طرق عن عمر بن يونس، حدّثنا عكرمة بن عمّار، حدّثنا يحيى بن أبي كثير، حدّثني أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف، فذكره.

• عن أبي هريرة، قال: «جلس جبريل إلى النبيّ ﷺ فنظر إلى السّماء، فإذا ملك ينـزل، فقال جبريل: إنّ هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة. فلما نزل قال: يا محمد أرسلني إليك ربُّك، أفملكًا نبيًّا يجعلك، أو عبدًا رسولًا؟ قال جبريل: تواضع لربِّك يا محمد. قال: «بل عبدًا رسولًا».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٧١٦٠)، والبزّار - كشف الأستار (٢٤٦٢) -، وأبو يعلى (٦١٠٥) كلّهم عن محمد بن فضيل، عن عمارة بن أبي زرعة، قال: لا أعلمه إلّا عن أبي هريرة، قال (فذكر الحديث).

وإسناده صحيح ورجاله ثقات.

وهذا الملك المبهم يقال: إنه هو إسرافيل.

ولم يرد في حديث صحيح أنّ إسرافيل مكلّف في النّفخ في الصّور، إلا أن بعض أهل العلم ادّعوا الإجماع على ذلك كما في فتح الباري لابن حجر (١١/ ٣٦٨) نظرا لوجود شواهد كثيرة.

منها: ما رُوي عن أبي هريرة في حديث طويل قال فيه: حدّثنا رسول الله ﷺ - وهو في طائفة من أصحابه - فقال: «إنّ الله تبارك وتعالى لما فرغ من خلق السماوات والأرض خلق الصّور، فأعطاه إسرافيل عليه السلام، فهو واضعه على فيه شاخص بصره إلى العرش، ينتظر متى يؤمر».

رواه أبو الشيخ في كتابه "العظمة" (٣٨٦)، والبيهقي في "البعث والنشور" (٦٠٩) كلاهما من طريق إسماعيل بن رافع، عن محمد بن يزيد، عن محمد بن كعب، عن أبي هريرة.

وأدخل البيهقي «عن رجل من الأنصار» بين محمد بن يزيد، وبين محمد بن كعب القرظي.

وقد رواه أيضًا عدد من المؤلفين في كتبهم ولكن مداره على إسماعيل بن رافع وهو: ابن عويمر الأنصاريّ المدنيّ، قال فيه الإمام أحمد وابن معين: ضعيف. وقال أبو حاتم: منكر الحديث. وقال الدارقطني: متروك. وقال ابن حبان: كان رجلًا صالحًا إلّا أنه كان يقلّب الأخبار حتى صار الغالب على حديثه المناكير والتي يسبق إلى القلب أنه كان المتعمّد لها.

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره في سورة الأنعام (آية: ٧٣) بعد أن ذكر حديث الصّور من

طريق الحافظ أبي القاسم في كتابه "الطّوالات" من هذا الوجه: «هذا حديث غريب جدًا، ولبعضه شواهد في الأحاديث المتفرقة، وفي بعض ألفاظه نكارة، تفرّد به إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة، وقد اختُلف فيه، فمنهم من وثّقه، ومنهم من ضعّفه. ونصّ على نكارة حديثه غير واحد من الأئمة كأحمد بن حنبل، وأبي حاتم الرّازيّ، وعمرو بن الفلاس. ومنهم من قال فيه: هو متروك. وقال ابن عدي: أحاديثه كلّها فيها نظر، إلا أنه يكتب حديثه في جملة الضّعفاء. وقال: وقد اختلف عليه في إسناد هذا الحديث على وجوه كثيرة، قد أفردتُها في جزء على حدة، وأما سياقه فغريب جدًا، ويقال: إنه جمعه من أحاديث كثيرة، وجعله سياقًا واحدًا، فأُنكر عليه بسبب ذلك». انتهى.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن ابن عباس أنه قال: «بينا جبريل معه رسول الله يناجيه، إذ انشقّ أفق السّماء فدخل جبريل من ذلك خوف فإذا ملك قد مثل بين يدي النبي ﷺ فقال: يا محمد إنّ الله يأمرك أن تختار عبدًا نبيًّا أو ملكًا نبيًا؟ فأشار إليّ جبريل بيده أن تواضع، فقلت: «عبدًا نبيًّا»، فارتفع ذلك الملك إلى السماء، فقلت: «يا جبريل أردت أن أسألك عن هذا، فرأيت من حالك ما شغلني عن المسألة، فمن هذا يا جبريل؟». قال: هذا إسرافيل خلقه الله يوم خلقه، بين يديه صافًّا قدميه، لا يرفع طرفه، بينه وبين الرّب سبعون نورًا، ما منها نور، كاد يدنو منه إلا احترق، بين يديه لوح، فإذا أراد الله في شيء من السماء، أو في الأرض، ارتفع ذلك اللوح فضرب جبينه، فينظر فيه، فإن كان من عملي أمرني به، وإن كان من عمل ميكائيل أمره به، وإن كان من عمل ملك الموت أمره به. قلت: «يا جبريل، وعلى أيش أنت؟». قال: على الرّيح والجنود. قلت: وعلي أيش ميكائيل؟ قال: على النبات والقطر، فقلت: «على أيش ملك الموت؟». قال: على قبض الأنفس. وما ظننته هبط إلا لقيام الساعة، وما الذي رأيت مني إلا خوفًا من قيام الساعة».

رواه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في "كتاب العرش" (٧٥) بتحقيق ابن الحمود، والطبراني في الكبير (١٢٠٦١) عن محمد بن عمران بن أبي ليلى، عن أبيه، حدّثنا ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس، فذكر الحديث.

وعمران بن أبي ليلى هو: عمران بن محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى الأنصاريّ لم يرو عنه إلّا ابنه محمد، كما لم يوثقه غير ابن حبان ولذا قال الحافظ في التقريب: «مقبول». وحيث أنه لم يتابع فهو لين الحديث.

وابن أبي ليلى هو: محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى، وبه أعلّه الهيثميّ في "المجمع" (٩/ ١٩) لسوء حفظه.

وما روي أيضًا عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لقد هبط عليَّ ملك من السماء، ما هبط على ملك من السماء، ما هبط على نبي قبلي، ولا يهبط على أحد بعدي، وهو إسرافيل وعنده جبريل، فقال: السّلام عليك يا محمد، ثم قال: أنا رسولُ ربِّك إليك أمرني أن أخبرك إن شئتَ نبيًّا عبدًا، وإن شئتَ ملكًا، فنظرتُ إلى جبريل فأومأ جبريل إليّ أن تواضع. فقال النبيُّ ﷺ عند ذلك:

«نبيًّا عبدًا». فقال النبيّ ﷺ: «لو أنّي قلتُ نبيًّا ملكًا، ثم شئتُ لسارتِ الجبال معي ذهبًا».

رواه الطبراني في الكبير (١٢/ ٣٤٨) عن أبي شعيب، ثنا يحيى بن عبدالله البابلتي: ثنا أيوب بن نهيك، قال: سمعت محمد بن قيس المدني يقول: سمعت ابن عمر، فذكره.

قال الهيثمي في "المجمع" (٩/ ١٩): «وفيه يحيى بن عبدالله البابلتي وهو ضعيف».

وكذلك لا يصح ما رُوي عن أبي جعفر قال: «بينا رسول الله ﷺ جالس وعنده جبريل حتى حانت من جبريل نظرة قِبَل السماء فامتقع لها لونه حتى صار كرماد، ولاذ برسول الله ﷺ، فنظر رسول الله ﷺ حيث نظر جبريل، فإذا هو بشيء قد ملأ ما بين الخافقين، السماء والأرض، فقال: «يا محمد، إني رسول الله إليك يخيّرك أن تكون ملكًا رسولًا أو عبدًا رسولًا؟ فالتفتُ إلى جبريل، فإذا هو قد رجع لونه، ثم ضرب ركبة رسول الله فقال: تواضع وكن عبدًا رسولًا، أو قال رسول اللّٰه: أكون عبدًا رسولًا. فرفع رجله اليمنى فوضعها في كبد السماء ثم رفع اليسرى فوضعها في كبد السماء الثانية، ثم رفع اليمنى فوضعها في كبد السماء الثالثة... فقال رسول الله لجبريل: يا جبريل، لقد رأيتَ اليوم ذُعرًا، وما رأيت شيئًا أذعرك من تغيّر لونك؟ فقال: يا نبي اللّٰه، لا تلمني أن أذعر من هذا، إنّ هذا إسرافيل، وهو حاجب الرّب وما يزول من بين يديه منذ خلق الله السّماوات والأرض، حتى كان اليوم، فلما رأيتُه رأيتُ أنه قد جاء بقيام السّاعة، وهو الذي رأيتَ من تغيّر لوني، فلما رأيتُ أنه إنما اختصّك الله به، رجعت إليَّ نفسي، وهذا الذي ترى من أقرب خلق الله إلى اللّٰه، اللّوح بين عينيه من ياقوتة حمراء، وهو ملك لا يرفع طرفه».

رواه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتاب "العرش" (٧٨ - تحقيق ابن الحمود) عن عباد بن يعقوب، نا نصر بن مزاحم، عن عمرو بن شمر، عن عمارة بن غزية، عن أبي جعفر، فذكره.

وفيه نصر بن مزاحم وهو: المنقريّ قال فيه أبو حاتم: واهي الحديث متروك. وضعّفه الدارقطني، وقال أبو خيثمة: كان كذّابًا.

وشيخه عمرو بن شمر أشدّ منه ضعفًا، قال فيه الجوزجاني: زائغ كذّاب. وقال النسائي: متروك الحديث. وقال ابن حبان: كان رافضيًّا، يشتم أصحاب رسول الله ﷺ، وكان ممن يروي الموضوعات عن الثقات في فضائل أهل البيت وغيرها، لا يحلّ كتابة حديثه إلّا على جهة التعجّب.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن أنس بن مالك موقوفًا قال الله تعالى: «ما من خلقي أحدٌ أقرب إليَّ من جبريل وميكائيل وإسرافيل، وإنّ بيني وبينهم مسيرة ألف عام».

رواه محمد بن عثمان بن أبي شيبة (٦٧) عن نُعيم بن يعقوب، نا فضيل بن عياض، عن أبان، عن أنس، فذكره.

وأبان هو ابن أبي عياش فيروز البصريّ أبو إسماعيل العبديّ، قال فيه الإمام أحمد والنسائي والدارقطني وابن سعد: متروك الحديث.

٣- باب ما جاء من ذكر منكر ونكير من الملائكة

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قُبر الميتُ أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما: المنكر، والآخر: النّكير، فيقولان: ما كنتَ تقول في هذا الرّجل؟». فذكر الحديث بطوله، وسيأتي في موضعه كاملًا.

حسن: رواه الترمذيّ (١٠٧١) عن أبي سلمة يحيى بن خلف، حدّثنا بشر بن المفضّل، عن عبدالرحمن بن إسحاق، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

قال الترمذيّ: «حسن غريب».

قلت: وهو كما قال، فإنّ في إسناده عبدالرحمن بن إسحاق العامريّ مختلف فيه غير أنه حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات.

وأخرجه أيضًا ابن حبان في صحيحه (٣١١٧) من هذا الطريق.

وبقية أحاديث ذكر منكر ونكير سيأتي في كتاب الجنائز.

وأما ذكر هاروت وماروت، وهما في السماء عزرا وعزيرا. فلم يثبت إنما جاء في حديث ابن عباس موقوفًا، وفيه عبدالله بن كيسان يروي عن عكرمة، عن ابن عباس.

وروايته عن عكرمة غير محفوظة، ذكره ابن عدي. وانظر: "مجمع البحرين" (١٣١٨).

٤- باب ما جاء في السّفرة الكرام البررة

قال الله تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝١٦﴾ [سورة عبس: ١٥ - ١٦].

• عن عائشة، قالت: عن النبيّ ﷺ قال: «مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السّفرة الكرام، ومثل الذي يقرأ وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران، الماهرُ بالقرآن مع السّفرة الكرام البررة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٩٣٧)، ومسلم في صلاة المسافرين (٧٩٨) كلاهما من حديث قتادة، قال: سمعتُ زرارة بن أوفى يحدِّثُ عن سعد بن هشام، عن عائشة، فذكرت الحديث، واللّفظ للبخاريّ، وفي لفظ مسلم: «والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه، وهو عليه شاق له أجران».

والسّفرة: هم الملائكة.

٥- باب ما جاء في خزنة الجنة

قال الله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [سورة الزّمر: ٧٣].

• عن أبي هريرة، قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «من أنفقَ زوجين في سبيل الله دعتْه خزنةُ الجنّة: أيْ فُل هلمَّ». فقال أبو بكر: ذاك الذي لا توى عليه؟ فقال النبيُّ ﷺ: «أرجو أن تكون منهم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢١٦)، ومسلم في كتاب الزّكاة (١٠٢٧: ٨٦) كلاهما من حديث شيبان بن عبدالرحمن، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، أنه سمع أبا هريرة، فذكر الحديث.

وسيأتي بالتفصيل في كتاب الزّكاة.

٦- باب إنّ خازن الجنّة أولُ من يفتح بابَ الجنة، لنبيّنا ﷺ

• عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «آتي باب الجنة يوم القيامة، فأستفتح، فيقول الخازن: مَنْ أنت؟ فأقول: محمد. فيقول: بكَ أُمرتُ لا أفتح لأحدٍ قبلك».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩٧) من طرق عن هاشم بن القاسم، حدّثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس بن مالك، فذكر الحديث.

وفي رواية: «أنا أكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة، وأنا أوّلُ من يقرع باب الجنة». رواه مسلم من وجه آخر عن أنس بن مالك.

٧- باب ما جاء في مالك خازن النّار

جاء في كتاب اللّٰه: ﴿وَنَادَوْا يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [سورة الزخرف: ٧٧]. ومالك هو: خازن جهنّم.

قال تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [سورة المدثر: ٢٦].

لعلّ مالكًا هو رئيسهم أو هو أعظم ولذا خُصّ بالذّكر من بينهم.

• عن ابن عباس، عن النبيّ ﷺ قال: «رأيتُ ليلة أُسري بي موسى رجلًا آدمَ طُوالًا جعدًا كأنه من رجال شَنوءة، ورأيتُ عيسى رجلًا مربوعًا مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض، سبط الرّأس، ورأيتُ مالكًا خازن النّار، والدّجّال في آيات أراهن الله إياه، فلا تكن في مِرْية من لقائه».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٣٩)، ومسلم في الإيمان (١٦٥) كلاهما من حديث شعبة، عن قتادة، عن أبي العالية يقول: حدثني ابنُ عمّ نبيّكم - يعني ابن عباس - فذكر

الحديث. واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم مختصر. ولكن رواه من طريق شيبان بن عبدالرحمن، عن قتادة، مثل شعبة.

• عن سمرة، قال: قال النبيّ ﷺ: «رأيتُ اللّيلة رجلين أتياني فقالا: الذي يوقد النّار خازنُ النّار، وأنا جبريل، وهذا ميكائيل».

صحيح: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٣٦) عن موسى، حدّثنا جرير، حدّثنا أبو رجاء، عن سمرة، فذكر الحديث.

وموسى هو: ابن إسماعيل، وجرير هو: ابن حازم كما جاء مصرحًا في الجنائز (١٣٨٦) في حديث طويل سيأتي في موضعه وفيه: «والذي يوقد النار مالك خازن النار... وأنا جبريل، وهذا ميكائيل، فارفع رأسك، فرفعتُ رأسي...».

٨- باب ذكر ما جاء في ملك الموت

قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة السجدة: ١١].

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «جاء ملك الموت إلى موسى عليه السّلام، فقال: له أجبْ ربَّك. قال: فلطم موسى عليه السّلام عين ملك الموت، ففقأها. قال: فرجع الملك إلى الله تعالى فقال: إنّك أرسلتني إلى عبدلك لا يريد الموت، وقد فقأ عيني. قال: فردَّ اللّٰهُ إليه عينه وقال: ارجع إلى عبدي فقلْ: الحياة تريد؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور، فما توارت يدك من شعرة فإنّك تعيش بها سنة. قال: ثم مهْ؟ قال: ثم تموت. قال: فالآن من قريب ربِّ أمِتْني من الأرض المقدسة رميةً بحجر. قال رسول الله ﷺ: «والله لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطّريق عند الكثيب الأحمر».

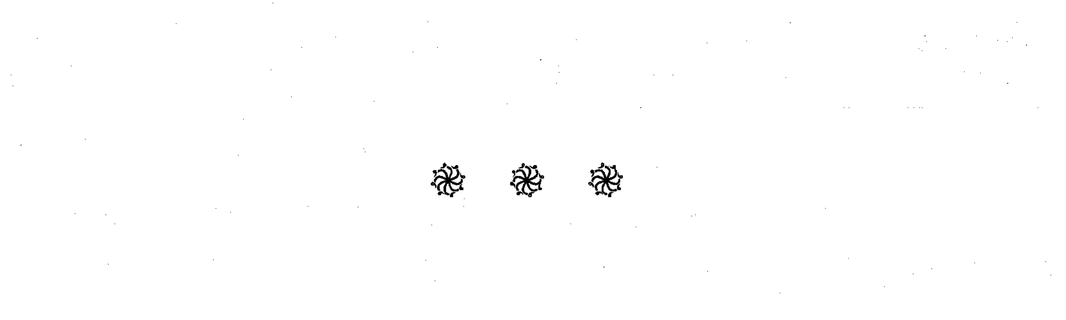
صحيح: رواه مسلم في كتاب الفضائل (٢٣٧٣: ١٥٨) عن محمد بن رافع، حدّثنا عبدالرزّاق، حدّثنا معمر، عن همّام بن منبّه، قال: هذا ما حدّثنا أبو هريرة عن رسول الله ﷺ، فذكر الحديث.

رواه البخاريّ (١٣٣٩، ٣٤٠٧) من طريق عبدالرّزاق، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن أبي هريرة، ولم يرفع إلّا الجزء الأخير وهو قوله: «والله لو أني عنده لأريتكم...». ولكنه أشار إلى رواية معمر، عن همّام، حدّثنا أبو هريرة، عن النبيّ ﷺ، نحوه.

تنبيه: قد جاء في بعض الآثار أن اسمَ ملك الموت «عزرائيل»، ذكره ابن كثير في تفسير سورة السجدة عن طاوس، ولم يرد هذا الاسم في كتاب اللّٰه، ولا في سنة رسول الله ﷺ الصّحيحة،

فلعله من الإسرائيليات.

قال الحافظ السّيوطي في تعليقه على سنن النّسائيّ حديث (٢٠٨٨): «لم يرد تسميته في حديث مرفوع، وورد عن وهب بن منبه أنّ اسمه عزرائيل، رواه أبو الشّيخ في "العظمة"». انظر "كتاب العظمة" (٤٣٩).



جموع أبواب الإيمان بالكتب المنزّلة من الله سبحانه وتعالى

قال الله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٣٦].

وقد أنزل الله تعالى الصّحف على إبراهيم وموسى عليهما السّلام.

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ [سورة الأعلى: ١٨ - ١٩].

وأنزل الزّبور على داود عليه السّلام.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾ [سورة الإسراء: ٥٥].

وأنزل الإنجيل على عيسى عليه السّلام.

قال تعالى: ﴿وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [سورة المائدة: ٤٦].

١- باب ما جاء في التوراة بأنّ الله تعالى كتبها بيده وأنزلها على نبيّه وكليمه موسى عليه السلام

قال الله تعالى: ﴿وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ﴾ [سورة الأعراف: ١٤٥].

قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ﴾ [سورة المائدة: ٤٤].

• عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «احتجّ آدم وموسى، فقال له موسى: يا آدم أنت أبونا خيّبْتنا وأخرجْتنا من الجنّة. قال له آدم: يا موسى اصطفاك الله بكلامه، وخطّ لك بيده، أتلومني على أمر قدّره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة، فحجّ آدمُ موسى، فحجَّ آدمُ موسى»

وفي حديث ابن أبي عمر، وابن عبدة، قال أحدهما: «خطّ». وقال الآخر: «كتب لك التّوراة بيده».

متفق عليه: رواه مسلم في القدر (٢٦٥٢)، عن محمد بن حاتم، وإبراهيم بن دينار، وابن أبي عمر المكي، وأحمد بن عبدة الضّبيّ، جميعًا عن ابن عيينة (واللّفظ لابن حاتم، وابن دينار) قالا: حدّثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو، عن طاوس، قال: سمعتُ أبا هريرة، يقول: فذكر الحديث.

ورواه البخاريّ في القدر (٦٦١٤) عن علي بن عبداللّه: حدّثنا سفيان، قال: حفظناه من عمرو، بإسناده، مثله. وليس فيه لفظ حديث ابن أبي عمر المكّيّ.

ورواه أبو داود (٤٧٠١) عن مسدّد وأحمد بن صالح كلاهما عن سفيان بن عيينة، بإسناده وفيه، قال آدمُ: «أنت موسى اصطفاك الله بكلامه، وخطّ لك التّوراة بيده».

٢- باب ما جاء في أنّ موسى عليه السّلام ألقى الألواح فانكسرت

قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٠].

• عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس الخبر كالمعاينة، إنّ الله عزّ وجلّ أخبر موسى بما صنع قومه في العجل، فلم يلقِ الألواح، فلمّا عاين ما صنعوا، ألقى الألواحَ فانكسرتْ».

صحيح: رواه أحمد (٢٤٤٧)، والطبراني في الأوسط (٢٥)، وفي الكبير (١١٨٣، ١١٨٤)، والبزّار - كما في كشف الأستار (٢٠٠) -، كلّهم من طريق أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكر نحوه. وإسناده صحيح.

وصحّحه ابن حبان (٦٢١٣)، (٦٢١٤)، والحاكم (٢/ ٣٢١)، و(٢/ ٣٨٠) فأخرجاه من هذا الوجه. وقال الحاكم: «على شرط الشّيخين».

٣- باب ترجمة كتاب الله إلى اللّغات الأخرى

قال تعالى: ﴿قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٩٣].

• عن ابن عباس، قال: أخبرني أبو سفيان بن حرب، أنّ هرقل دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به دحية إلى عظيم بُصرى، فدفعه إلى هرقل، فقرأه فإذا فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد بن عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الرُّوم، سلام على من اتّبع الهدى. أمّا بعد: فإنّي أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تُسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن تولّيتَ فإنّ عليك إثم الأريسيين وَ ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ

تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءِۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ٦٤]».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الوحي (٧)، ومسلم في كتاب الجهاد والسير (١٧٧٣)، كلاهما من حديث الزّهريّ، عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة، عن ابن عباس، قال: فذكر الحديث بطوله، وسيأتي في مواضعه كاملًا.

• عن ابن عمر، أنّه قال: «جاءت اليهود إلى رسول الله ﷺ فذكروا له أنّ رجلًا منهم وامرأة زنيا، فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما تجدون في التوراة في شأن الرّجم؟». فقالوا: نفضحهم ويجلدون. فقال عبدالله بن سلام: كذبتُم، إنّ فيها الرّجم. فأتَوا بالتّوراة فنشروها، فوضع أحدهم يدَه على آية الرّجم، ثم قرأ ما قبلها وما بعدها. فقال له عبدالله بن سلام: ارفعْ يدَك. فرفع يده، فإذا فيها آية الرّجم. فقالوا: صدق يا محمد فيها آية الرّجم. فأمر رسول الله ﷺ فرُجما.

قال عبدالله بن عمر: فرأيتُ الرّجلَ يحني على المرأة يقيها الحجارة».

متفق عليه: رواه مالك في الحدود (١) عن نافع، عن ابن عمر، فذكر مثله.

ورواه البخاريّ في المناقب (٣٦٣٥) عن عبدالله بن يوسف.

ومسلم في كتاب الحدود (١٦٩٩ : ٢٧) من طريق عبدالله بن وهب، كلاهما عن مالك بإسناده مثله.

• عن أبي هريرة، قال: «كان أهلُ الكتاب يقرأون التّوراة بالعبرانية، ويفسّرونها بالعربيّة لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذّبوهم وقولوا: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٣٦]».

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٤٨٥)، وفي الاعتصام (٧٣٦٢)، وفي التوحيد (٧٥٤٢) في جميع المواضع عن محمد بن بشار، حدّثنا عثمان بن عمر، أخبرنا علي بن المبارك، عن يحيى ابن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكره، واللّفظ سواء في الجميع.

مسألة ترجمة معاني القرآن:

يقول البيهقيّ: «إنّ أهل الكتاب إن صدقوا فيما فسّروا من كتابهم بالعربيّة كان ذلك ممّا أُنزل إليهم على طريق التعبير عما أُنزل، وكلام الله واحد لا يختلف باختلاف اللّغات، فبأيّ لسان قرئ فهو كلام اللّه، ثم أسند عن مجاهد في قوله تعالى [سورة الأنعام: ١٩] يعني ومن أسلم من العجم

وغيرهم. قال البيهقي: وقد يكون لا يعرف العربية، فإذا بلغه معناه بلسانه فهو له نذير». انظر: "الفتح" (١٣/ ٥١٧).

٤- باب الإيمان بأنّ القرآن كلام الله أنزله الله تعالى بواسطة جبريل

قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ. . .﴾ [سورة المائدة: ٤٨].

● عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - اللّيالي ذوات العدد قبل أن ينـزع إلى أهله، ويتزوّد لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزوّد لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال: «اقرأ» قال: «ما أنا بقارئ» قال: «فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني»، فقال: «اقرأ» قلت: «ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني» فقال: «اقرأ» فقلت: «ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني» فقال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ① خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ② ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾ [سورة العلق: ١- ٥]». الحديث بطوله.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٣)، ومسلم في الإيمان (١٦٠) كلاهما من حديث الليث ابن سعد، عن عُقيل بن خالد، عن ابن شهاب، عن عروة يقول: سمعت عائشة، فذكر الحديث. واللفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم نحوه.

٥- باب إنّ القرآن أحدث الكتب عهدًا بالله عزّ وجلّ

قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ [سورة الشعراء: ٥].

أخرج البخاريّ بإسنادين موقوفين: أحدهما بإسناده عن عكرمة، عن ابن عباس قال: «كيف تسألون أهلَ الكتاب عن كتبهم، وعندكم كتاب الله أقربُ الكتب عهدًا بالله، تقرأونه محضًا لم يُشب». أخرجه في كتاب التوحيد (٧٥٢٢).

وقوله: «لم يُشَبْ» بضم أوّله، وفتح الشين المعجمة، وسكون الموحّدة - أي لم يخالطه غيره.

والثاني: بإسناده عن عبيد الله بن عبدالله، أنّ عبدالله بن عباس، قال: «يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم الذي أنـزل الله على نبيّكم أحدثُ الأخبار بالله محضًا لم يُشب. وقد حدَّثكم الله أن أهل الكتاب قد بدّلوا من كتب الله وغيّروا، فكتبوا بأيديهم قالوا: هو من عند الله ليشتروا بذلك ثمنًا قليلًا، أو لا ينهاكم ما جاء من العلم عن مسألتهم، فلا والله ما رأينا

رجلًا منهم يسألكم عن الذي أنزل عليكم».

أخرجه البخاري في الشّهادات (٢٦٨٥)، وفي الاعتصام (٧٣٦٣)، وفي التوحيد (٧٥٢٣).

وكذلك جاء عن كعب الأحبار منسوبًا إلى الله سبحانه وتعالى: «عليكم بالقرآن فإنّه أحدث الكتب عهدًا بالرّحمن».

وفي رواية أخرى عنه: «إن الله قال في التوراة: يا موسى، إنّي أنزّل عليك توراة حديثة، أفتح بها أعينًا عميًا، وآذانا صُمًّا، وقلوبًا غلفًا».

رواه ابن أبي حاتم بسند حسن، كما قال الحافظ في "الفتح" (١٣/ ٤٩٩).

٦- باب ما جاء في أوّل ما نزل من القرآن

• عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد ـ اللّيالي ذوات العدد قبل أن ينـزع إلى أهله، ويتزوّد لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزوّد لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال: «اقرأ» قال: «ما أنا بقارئ» قال: «فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني»، فقال: «اقرأ» قلت: «ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني» فقال: «اقرأ» فقلت: «ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني» فقال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ② ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ. . .﴾ [سورة العلق: ١- ٥]. فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤادُه، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: «زمِّلوني زمِّلوني»، فزمَّلوه حتى ذهب عنه الرَّوعُ، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: «لقد خشيت على نفسي» فقالت خديجة: كلا واللّهِ ما يخزيك الله أبدا، إنّك لتصل الرّحم، وتحملُ الكلّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحقّ.

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزّى ابن عم خديجة، وكان امرءًا تنصَّر في الجاهليّة وكان يكتب الكتاب العبرانيَّ فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرًا قد عمي فقالت له خديجة: يا ابنَ عمِّ اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى، فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا النّاموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جَذَعٌ ليتني أكونُ حيًّا إذْ يُخرجك قومُك، فقال رسول الله ﷺ: «أو

مخرجيَّ هُمْ؟!» قال: نعم، لم يأتِ رجلٌ قطُّ بمثلِ ما جئتَ به إلّا عودي، وإنْ يدركني يومُك أنصرك نصرًا مؤزّرًا. ثم لم ينشبْ ورقةُ أن توفي وفتَرَ الوحيُ».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٣)، ومسلم في الإيمان (١٦٠) كلاهما من حديث الليث ابن سعد، عن عُقيل بن خالد، عن ابن شهاب، عن عروة يقول: سمعت عائشة، فذكرت الحديث.

• عن عائشة، قالت: «أوّل سورة نزلتْ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾».

حسن: رواه الحاكم (٢/ ٢٢٠) عن أبي بكر أحمد بن إسحاق الفقيه، أنبأنا بشر بن موسى، ثنا الحميديّ، ثنا سفيان، عن محمد بن إسحاق، عن الزّهريّ، عن عروة، عن عائشة، فذكرت الحديث.

قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم». ووافقه الذهبيّ.

محمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن، وهو شاهد لما سبق.

• عن يحيى بن أبي كثير، قال: سألتُ أبا سلمة بن عبدالرحمن عن أوّل ما نزل من القرآن قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾. قلت: يقولون ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾؟ فقال أبو سلمة: سألتُ جابر بن عبدالله عن ذلك، وقلتُ له مثل الذي قلتَ. فقال جابر: لا أحدِّثُك إلّا ما حدّثنا رسول الله ﷺ قال: «جاورتُ بحراء، فلما قضيتُ جواري هبطت فنوديتُ، فنظرتُ عن يميني فلم أرَ شيئًا، ونظرتُ عن شمالي فلم أرَ شيئًا، ونظرتُ أمامي فلم أرَ شيئًا، ونظرتُ خلفي فلم أرَ شيئًا، فرفعتُ رأسي فرأيتُ شيئًا، فأتيتُ خديجة فقلتُ: دثِّروني، وصبوا عليَّ ماءًا باردًا. قال: فدثّروني وصبّوا عليَّ ماءًا باردًا. قال: فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ① قُمۡ فَأَنذِرۡ ② وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ﴾ [سورة المدثر: ١-٣]».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٩٢٢)، ومسلم في الإيمان (١٦١) كلاهما من حديث عبدالله بن المبارك، عن يحيى بن أبي كثير، بإسناده، فذكره.

قال الواحدي: «وليس هذا بمخالف لما ذكرناه أولًا؛ وذلك أنّ جابرًا سمع من النبيّ ﷺ هذه القصة الأخيرة، ولم يسمع أوّلها، فتوهّم أنّ المدثر أوّلُ ما نزل، وليس كذلك، ولكنها أول ما نزل عليه بعد سورة ﴿ٱقۡرَأۡ﴾».

٧- باب ما جاء في آخر ما نزل من القرآن

• عن البراء بن عازب، قال: «آخر سورة نزلت ﴿بَرَآءَةٞ﴾ [سورة التوبة: ١]، وآخر آية نزلت: ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ...﴾ [سورة النساء: ١٧٦]».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٠٥)، ومسلم في الفرائض (١٦١٨) كلاهما من حديث شعبة، عن أبي إسحاق، قال: سمعت البراء، فذكره.

وفي رواية: «آخر سورة أنزلتْ تامّة سورة التوبة». رواه مسلم من طريق زكريا، عن أبي إسحاق.

• عن أُبي بن كعب، قال: «آخر ما نزل من القرآن: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة التوبة: ١٢٨]».

صحيح: رواه الحاكم (٢/ ٣٣٨) عن أبي العباس محمد بن يعقوب، ثنا بكار بن قتيبة القاضي، ثنا أبو عامر عبدالله بن عمرو العقديّ، ثنا شعبة، عن يونس بن عبيد، وعلي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب بن مالك، فذكره.

قال الحاكم: «حديث شعبة عن يونس بن عبيد صحيح على شرط الشّيخين».

وأمّا علي بن زيد وهو ابن جدعان فأكثر أهل العلم على تضعيفه، ولعلّه لهذا السّبب صحّح الحاكم رواية شعبة، عن يونس بن عبيد. ولم يصحّح رواية علي بن زيد، والله أعلم.

ورواه الواحديّ في أسباب النزول (ص١٣) من وجه آخر عن شعبة، عن علي بن زيد، عن يوسف بن ماهك، عن أُبي بن كعب، قال: «أحدث القرآن بالله عهدًا ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [سورة التوبة: ١٢٨] وأوّل يوم أنزل القرآن فيه يوم الاثنين».

ومن طريق شعبة عنه، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، عن أُبي بن كعب. رواه عبدالله ابن أحمد في زوائد أبيه (٢١١١٣) كما رواه أيضًا من وجه آخر في مسند أبيه (٢١٢٢٦) قال: حدثنا روح بن عبدالمؤمن، حدثنا عمر بن شقيق، حدّثنا أبو جعفر الرّازيّ، حدّثنا الرّبيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب: «أنهم جمعوا القرآن في مصاحف في خلافة أبي بكر، فكان رجال يكتبون ويملي عليهم أبيٌّ بن كعب، فلمّا انتهوا إلى هذه الآية من سورة براءة: ﴿ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ [سورة التوبة: ١٢٧]، فظنّوا أنّ هذا آخرُ ما أُنزلَ من القرآن، فقال لهم أبيٌّ بن كعب: إنّ رسولَ الله ﷺ أقْرأني بعدها آيتين: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [١٢٨ - ١٢٩] ثم قال: هذا آخر ما أُنزل من القرآن، قال: فختم بما فتُح به بـ «الله الذي لا إله إلّا هو» وهو قولُ الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]».

وأبو جعفر الرّازيّ هو عيسى بن عبدالله بن ماهان، وصفه الحافظ بأنّه «صدوق سيء الحفظ خصوصًا عن مغيرة». وهو لا بأس به في المتابعات.

إن صحّ هذا فإنه يحمل على أن كلًا قال بما وصل إليه من علم في آخر ما نزل من القرآن، أو أن أبي بن كعب أراد بالآية سورة البراءة كلّها كما جاء في حديث البراء بن عازب، والله تعالى أعلم.

٨- باب نزول القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى السّماء الدّنيا

قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [سورة القدر: ١].

وقال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [سورة البقرة: ١٨٥].

أي أنّه نزل في ليلة القدر من اللّوح المحفوظ إلى السّماء الدّنيا، ثم أنزل على النبيّ ﷺ على ما أراد الله إنزاله إليه.

جاء ذلك عن ابن عباس من طرق كثيرة، ولم نجد له مخالفًا من أحد من الصّحابة، ومن هذه الطّرق:

• عن ابن عباس، قال: «أنزل القرآن جملة من الذّكر في ليلة أربع وعشرين من رمضان، فجُعل في بيت العزّة».

صحيح: رواه النّسائيّ في الكبرى (٧٩٩١)، والطّبرانيّ في الكبير (١٢٣٨١)، والحاكم (٢/ ٢٢٣)، وابن جرير الطّبريّ في تفسيره (٣/ ١٨٩) من طرق عن الأعمش، عن حسان بن أبي الأشرس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد». ووافقه الذّهبيّ.

وفي رواية: «فجعل جبريل ينـزل على النبيّ ﷺ ويرتّله ترتيلًا».

وفي رواية زيادة: بجواب كلام العباد وأعمالهم.

• عن ابن عباس قال: «أنزل القرآن جملة واحدة إلى السّماء الدّنيا في ليلة القدر، ثم نزل بعد ذلك بعشرين سنة: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [سورة الفرقان: ٣٣]».

صحيح: رواه النسائيّ في السنن الكبرى (٧٩٣٥)، وفي فضائل القرآن (١٤)، والحاكم (٢/ ٢٢٢) - واللّفظ له - كلاهما من حديث داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

وفي لفظ للنسائيّ: «فكان إذا أراد الله أن يُحْدِثَ شيئًا نزل، فكان بين أوّله وآخره عشرين سنة».

قال الحاكم: «صحيح الإسناد».

قوله: «عشرين سنة» فيه إلغاء الكسر، أو أنّه لم يحتسب مدّة فتور الوحي، إذ المعتمد أن مدّة نزول الوحي كانت ثلاثًا وعشرين سنة كما مضى.

• عن ابن عباس، قال: «نزل القرآن كلّه جملة واحدة في ليلة القدر في رمضان إلى السّماء الدّنيا، فكان الله إذا أراد أن يُحدث في الأرض شيئًا أنزله منه حتى جمعه».

صحيح: رواه ابن جرير الطّبريّ في تفسيره (٢٤/ ٥٤٢)، والحاكم (٢/ ٢٢٢)، وعنه البيهقيّ في الأسماء والصفات (٤٩٨) عن ابن المثنى، قال: ثنا عبدالأعلى، قال: ثنا داود، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

وابن المثنى هو محمد بن المثنى بن عبيد العنـزي مات سنة (٢٥٢هـ).

قال الحاكم: «صحيح الإسناد».

• عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ قال: «أُنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى السّماء الدّنيا، فكان بموقع النّجوم، فكان الله ينـزل على رسوله بعضه إثر بعض».

صحيح: رواه ابن جرير في تفسيره (٢٤/ ٥٤٣)، والنسائيّ في السنن الكبرى (١١٦٨٩)، وابن الضريس في "فضائل القرآن"، والحاكم (٢/ ٢٢٢) كلّهم من طريق جرير، عن منصور، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

قال الحاكم: «صحيح على شرطهما».

• عن ابن عباس قال: قال له رجل: إنّه وقع في قلبي الشّك من قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [سورة البقرة: ١٨٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ﴾ [سورة الدخان: ٣]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [سورة القدر: ١]، وقد أنزل الله في شوال، وذي القعدة وغيره؟! قال: إنّما نزل في رمضان في ليلة القدر وليلة مباركة جملة واحدة، ثم أنزل على مواقع النّجوم رتلا في الشهور والأيام».

حسن: رواه ابن جرير الطّبريّ (٣/ ١٩٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٣١٠)، والبيهقيّ في الأسماء والصّفات (٥٠١) كلّهم من طريق عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن السُّديّ، عن محمد بن أبي المجالد، عن مقسم، عن ابن عباس، فذكره، واللّفظ لابن جرير.

وإسناده حسن من أجل السّدي وهو إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة السُّدي - بضم السين، وتشديد الدّال - مختلف فيه، فكذّبه الجوزجاني لتشيّعه، ومشاه الآخرون، وهو حسن الحديث.

وأمّا ما رُوي عن ابن عباس قال: «نزل القرآن في ليلة من السماء العليا إلى السماء الدنيا جملة واحدة، ثم فرق في السنين، قال: وتلا ابنُ عباس هذه الآية ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ [سورة الواقعة: ٧٥] قال: نزل مفرّقًا». فهو ضعيف.

رواه ابن جرير (٢٤/ ٥٤٣)، والحاكم (٢/ ٥٣٠)، وعنه البيهقيّ في الشعب (٢٢٥٠) كلّهم من طريق حصين، عن حكيم بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

وحكيم بن جبير الأسديّ ضعيف عند جماهير أهل العلم.

٩- باب مدّة نزول القرآن على النبيّ ﷺ

• عن ابن عباس، قال: «بُعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يُوحى إليه، ثم أُمر بالهجرة، فهاجر عشر سنين، ومات وهو ابن ثلاث وستين».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الفضائل (٣٩٠٢) عن مطر بن فضل: حدّثنا روح: حدّثنا هشام: حدّثنا عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

ورواه مسلم في الفضائل (٢٣٥١) من وجه آخر عن ابن عباس.

• عن ابن عباس قال: «أُنزل القرآن جملة واحدة إلى السّماء الدّنيا في ليلة القدر، أنزل بعد ذلك عشرين سنة. ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [سورة الفرقان: ٣٣]، ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا﴾ [سورة الإسراء: ١٠٦]».

صحيح: رواه النسائيّ في الكبرى (٧٩٣٥)، والحاكم (٢/ ٢٢٢)، كلاهما من طريق داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد».

• عن عائشة، وابن عباس، قالا: «لبث النبيُّ ﷺ بمكة عشر سنين يُنزل عليه القرآن، وبالمدينة عشرًا».

صحيح: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٧٨، ٤٩٧٩) من طريق شيبان، عن يحيى، عن أبي سلمة، قال: أخبرتني عائشة، وابن عباس، فذكراه.

وقوله: «عشر سنين». والمعتمد أنه ﷺ عاش ثلاثًا وستين سنة، وما يخالف ذلك إما أن يحمل على إلغاء الكسر في السنين، وإما على جبر الكسر في الشهور.

وأما في هذا الحديث وما قبله فيمكن الجمع أنه ﷺ بعث على رأس الأربعين، فكان مدّة وحي المنام ستة أشهر إلى أن نزل عليه الملك في شهر رمضان من غير فترة، ثم فتر الوحي، ثم تواتر وتتابع فكانت مدّة تواتره وتتابعه بمكة عشر سنين من غير فترة.

١٠- باب استذكار القرآن وتعاهده

• عن عبدالله بن عمر، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقَّلة إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبتْ».

متفق عليه: رواه مالك في القرآن (٦) عن نافع، عن عبدالله بن عمر، فذكره.

ورواه البخاريّ في فضائل القرآن (٥٠٣١)، ومسلم في صلاة المسافرين (٧٨٩)، كلاهما من حديث مالك، بإسناده، مثله.

١١- باب إنّ القرآن نزل بلسانٍ عربيٍّ مبين وبلسان قريش

قال الله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [سورة الشّعراء: ١٩٣ - ١٩٥].

وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [سورة الشورى: ٧].

• عن أنس بن مالك، قال: «أمر عثمانُ زيد بنَ ثابت، وسعيد بن العاص، وعبدالله بن الزبير، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف. وقال لهم: إذا اختلفتُم أنتم وزيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن، فاكتبوها بلسان قريش، فإنّ القرآن أُنزل بلسانِهم ففعلوا».

صحيح: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٨٤) عن أبي اليمان، حدّثنا شعيب، عن الزّهريّ. وأخبرني أنس بن مالك، فذكره.

• عن أنس بن مالك، قال: «إنّ حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح إِرْمِينِيَة وأَذْرِبِيجَان مع أهل العراق، فأفزعَ حذيفةَ اختلافُهم في القراءة، فقال حذيفةُ لعثمان يا أمير المؤمنين: أَدْرِكْ هذه الأُمّة قَبْل أَنْ يَختلفوا في الكتابِ اختلافَ اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصةَ: أَنْ أرسلي إلينا بالصُّحُف ننسخها في المصاحف، ثم نَردّها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت، وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبدالرحمن بن الحارث ابن هشام فنسخوها في المصاحف. وقال عثمان: للرهط القُرشِيِّين الثّلاثة: إذا اختلفتُم أنتم وزيد بن ثابت في شيءٍ من القرآن، فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانِهم ففعلوا، حتى إذا نَسخُوا الصُّحف في المصاحف ردَّ عثمان الصُّحف إلى حفصة، وأرسل إلى كلِّ أُفُقٍ بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يُحْرق».

صحيح: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٨٧) عن موسى، حدّثنا إبراهيم، حدّثنا ابنُ شهاب، أنّ أنس بن مالك، قال (فذكره).

ورواه الترمذي (٣١٠٤) من طريق عبدالرحمن بن مهدي، قال: حدّثنا إبراهيم بن سعد، بإسناده وزاد فيه: «قال الزّهريّ: فاختلفوا يومئذ في التابوت والتابوه، فقال القرشيّون: التابوت. وقال زيد: التابوه. فرفع اختلافهم إلى عثمان، فقال: اكتبوه: التابوت، فإنّه نزل بلسان قريش»، وصحّحه ابن حبان (٤٥٠٦) ورواه من طريق أبي الوليد، قال: حدّثنا إبراهيم بن سعد، بإسناده، فذكره.

١٢- باب القرّاء من أصحاب النبيّ ﷺ

● عن مسروق قال: ذكرُوا ابنَ مسعود عند عبدالله بن عمرو فقال: ذاك رجلٌ لا أزال أحبُّه بعدما سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «استقرؤوا القرآن من أربعة: من ابن مسعود، وسالم مولى حذيفة، وأُبي بن كعب، ومعاذ بن جبل».

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٩٩)، ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٦٤) كلاهما من حديث شعبة، عن عمرو بن مرّة، عن إبراهيم، عن مسروق، فذكره، واللّفظ لمسلم، ولفظ البخاري نحوه.

● عن قتادة، قال: سألت أنس بن مالك: من جمع القرآن على عهد النبي ﷺ؟ قال: أربعة كلّهم من الأنصار: أُبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد».

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٥٠٠٣) عن حفص بن عمر، حدّثنا همام: حدّثنا قتادة، قال: سألتُ أنسًا، فذكره.

ورواه البخاريّ (٣٨١٠)، ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٦٥) كلاهما من حديث شعبة، عن قتادة، قال: سمعت أنسًا يقول (فذكره).

قال قتادة: «قلت لأنس بن مالك: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي».

وهؤلاء أربعة من الأنصار، وسبق قبله اثنان من المهاجرين واثنان من الأنصار، وفيه دليل على أنّ النبيّ ﷺ قال ذلك في أوقات مختلفة، فلا تعارض بين هذه الأحاديث.

● عن أنس بن مالك قال: «مات النبيُّ ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد. قال: ونحن ورثناه».

صحيح: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٥٠٠٤) عن معلى بن أسد: حدّثنا عبدالله بن المثنى، قال: حدّثني ثابت البنانيّ وثمامة، عن أنس بن مالك، فذكره.

١٣- باب إذا استعجم القرآن على اللّسان في قيام اللّيل فليضطجع

● عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «إذا قام أحدكم من اللّيل، فاستعجم القرآن على لسانه فلم يدر ما يقول فليضطجع».

صحيح: رواه مسلم في المسافرين (٧٨٧) عن محمد بن رافع، حدّثنا عبدالرزّاق، حدّثنا معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

١٤- باب كراهية السّفر بالقرآن إلى أرض العدو

● عن ابن عمر، قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو».

قال مالك: وإنّما ذلك مخافة أن يناله العدو.

متفق عليه: رواه مالك في الجهاد (٦) عن نافع، عن عبدالله بن عمر، فذكره

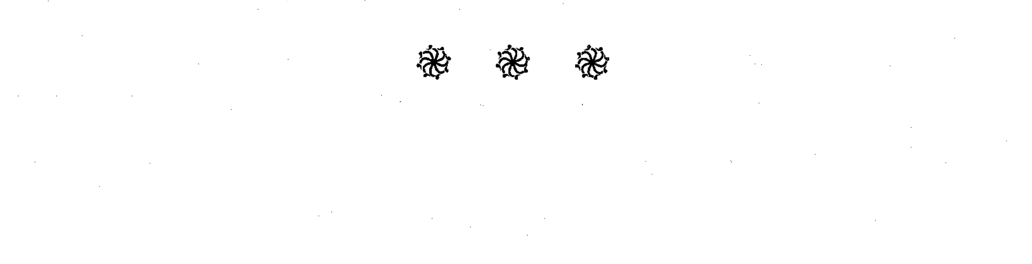
ورواه البخاريّ في الجهاد والسير (٢٩٩٠)، ومسلم في الإمارة (١٨٦٩) كلاهما من حديث مالك بإسناده، مثله.

وقول مالك: «وإنّما ذلك مخافة أن يناله العدو». هذا التعليل جعله أكثر الرّواة عن مالك عنه، ولم يرفعوه، وتفرّد ابن وهب برفعه كما قال الحافظ ابن حجر، وقد صحَّ رفعه من غير مالك.

رفعه اللّيث بن سعد، عن نافع، ولفظه: «كان النبيّ ﷺ ينهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو». رواه مسلم عن قتيبة، حدثنا اللّيث.

ورفعه أيوب عن نافع، ولفظه: «لا تسافروا بالقرآن، فإني لا آمن أن يناله العدو». رواه مسلم من طرق عن حماد، عن أيوب.

ولعلّ مالكًا شكّ في رفعه فجعله من نفسه.



جموع أبواب الإيمان بالرّسل عليهم الصّلاة والسّلام

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ١٥١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [سورة النساء: ١٥٠ - ١٥٢].

وقال تعالى: ﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾ [سورة النساء: ١٦٥].

١- باب ما جاء في عدّة الأنبياء والمرسلين

قال الله تعالى: ﴿وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [سورة النساء: ١٦٤].

وهذه تسمية الأنبياء الذين نُصَّ على أسمائهم في القرآن:

وهم: آدم، وإدريس، ونوح، وهود، وصالح، وإبراهيم، ولوط، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، وأيوب، وشعيب، وموسى، وهارون، ويونس، وداود، وسليمان، وإلياس، واليسع، وزكريا، ويحيى، وعيسى، وسيدهم جميعًا محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وأمّا ذو الكِفل، فقال كثيرٌ من المفسّرين أنّه أيضًا من الأنبياء.

كذا ذكره ابن كثير في تفسيره.

﴿وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ﴾ أي خلقًا آخرين لم يذكروا في القرآن.

واختلف في عدّة الأنبياء والمرسلين، فالصّحيح في هذا الباب أنه لم يثبت فيه حديث في ذكر عدد الأنبياء يعتمد عليه.

وأمّا الأحاديث التي رُويت في هذا الباب، فمنها:

ما رُوي عن أنس بن مالك، قال: «سئل النبيّ ﷺ كم المرسلون؟ فقال: ثلاثمائة وستة عشر، عدّة

أصحاب بدر».

رواه تمّام في "فوائده" (١٤٣١) عن أبي الحسن خيثمة بن سليمان: نا أبو عبدالله محمد بن عيسى بن حيان بالمدائن: نا محمد بن الفضل بن عطية، عن زيد العمّي، عن معاوية بن قرّة، عن أنس بن مالك، فذكره.

وفيه محمد بن الفضل بن عطية العبديّ مولاهم الكوفيّ، أهل العلم مطبقون على تضعيفه، بل أكثر أهل العلم كذّبوه.

وشيخه زيد العمي هو: ابن الحواري البصريّ، اسم أبيه: مرّة، وهو ضعيف أيضًا.

ورُوي عنه أيضا مرفوعًا: «بعث الله ثمانية آلاف نبي: أربعة آلاف إلى بني إسرائيل، وأربعة آلاف إلى سائر النّاس».

رواه أبو يعلى (١٣٧٧) عن أحمد بن إسحاق أبي عبدالله الجوهريّ البصريّ، حدّثنا مكّي بن إبراهيم: حدّثنا موسى بن عبيدة الرّبذيّ، عن يزيد الرّقاشيّ، عن أنس بن مالك، فذكره.

ومن طريقه أورده الحافظ ابنُ كثير في "تفسيره" وقال: «وهذا أيضًا إسناد ضعيف، فيه الرّبذيّ ضعيف، وشيخه الرّقاشي أضعف منه أيضًا» انتهى.

والهيثميّ أورده في "المجمع" (٨/ ٢١٠) وأعلّه بموسى بن عبيدة الرّبذيّ فقط، وهو تقصير منه، فإنّ شيخه أضعف منه كما قال الحافظ ابن كثير.

وذكر عنه حديثًا آخر، وعزاه إلى الطبرانيّ في "الأوسط"، وفيه إبراهيم بن مهاجر بن مسمار وهو ضعيف.

ورُوي عنه أيضًا مرفوعًا: «كان فيمن خلا من إخواني من الأنبياء ثمانية آلاف نبي، ثم كان عيسى ابن مريم، ثم كنتُ أنا».

رواه أبو يعلى (١٣٣٧) عن أبي الرّبيع الزّهرانيّ، حدّثنا محمد بن ثابت العبديّ، حدّثنا معبد بن خالد الأنصاريّ، عن يزيد الرّقاشيّ، عن أنس بن مالك، فذكره.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٨/ ٢١١) وأعلّه بمحمد بن ثابت العبديّ وقال: «وهو ضعيف».

وفيه معبد بن خالد الأنصاريّ مجهول، ويزيد الرّقاشي أضعف من الجميع.

وذكره الحافظ ابن كثير عنه من وجه آخر ولفظه: «بُعثْتُ على إثر من ثمانية آلاف نبي من بني إسرائيل». وقال: «وهذا غريب من هذا الوجه، وإسناده لا بأس به، ورجاله كلّهم معروفون إلّا أحمد بن طارق هذا، فإني لا أعرفه بعدالة ولا جرح». انتهى.

وفي الباب أيضًا عن أبي ذرّ في حديث طويل، وفيه أنّه سأل النّبيّ ﷺ عن أشياء منها قوله: «قلت: يا رسول اللّه، كم الأنبياء؟ قال: «مائة ألف وعشرون ألفًا». قلت: يا رسول اللّه: كم الرّسل من ذلك؟ قال: «ثلاثمائة وثلاثة عشر جمًّا غفيرًا».

وإليكم الحديث بطوله، ولبعض فِقْراته شواهد صحيحة.

عن أبي ذر، قال: «دخلتُ المسجدَ، فإذا رسول الله ﷺ جالس وحده. قال: «يا أبا ذرّ إنّ للمسجد تحيَّةً، وإنّ تحيتَه ركعتان فقُمْ فاركعْهُمَا». قال: فقُمتُ فركعتهما، ثم عُدْتُ فجلستُ إليه، فقلت: يا رسول الله إنّك أمرتني بالصّلاة فما الصّلاة؟ قال: «خير موضوع، استكْثِرْ أو اسْتَقِلَّ». قال: قلت: يا رسول اللّٰه، أيُّ العمل أفضل؟ قال: «إيمان باللّٰه، وجهاد في سبيل اللّٰه». قال: قلت: يا رسول اللّٰه، فأيُّ المؤمنين أكمل إيمانًا؟ قال: «أحسنهم خُلُقًا». قلت: يا رسول اللّٰه، فأيُّ المؤمنين أَسْلم؟ قال: «مَنْ سَلِم النّاسُ من لسانه ويده». قال: قلت: يا رسول اللّٰه، فأيُّ الصّلاة أفضل؟ قال: «طُول القنوت». قال: قلت: يا رسول اللّٰه، فأيُّ الهجرة أفضل؟ قال: «مَنْ هجر السِّيئات». قال: قلت: يا رسول اللّٰه، فما الصّيام؟ قال: «فَرْضٌ مُجْزِىءٌ، وعند الله أضعافٌ كثيرةٌ». قال: قلت: يا رسول اللّٰه، فأيُّ الجهاد أفضل؟ قال: «مَنْ عُقِرَ جَوادُه، وأُهْرِيقَ دَمُه». قال: قلت: يا رسول اللّٰه، فأيُّ الصّدقة أفضل؟ قال: «جَهْدُ المُقِلِّ يُسَرُّ إلى فَقِيرٍ». قلت: يا رسول اللّٰه، فأيُّ ما أَنْزلَ اللّٰهُ عليك أَعْظَمُ؟ قال: «آيةُ الكُرْسِي». ثم قال: «يا أبا ذر، ما السّماواتُ السّبعُ مع الكرسي إلّا كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ بأرض فَلاة، وفَضْلُ العرش على الكرسي كفضل الفَلاة على الحَلْقة». قال: قلت: يا رسول اللّٰه، كم الأنبياء؟ قال: «مائةُ ألْفٍ وعشرون ألفًا». قلت: يا رسول الله كم الرّسل من ذلك؟ قال: «ثلاثُمائة وثلاثةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا». قال: قلت: يا رسول اللّٰه، من كان أَوّلُهم؟ قال: «آدم». قلت: يا رسول اللّٰه، أَنَبيٌّ مُرسل؟ قال: «نعم، خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وكلّمَه قِبَلًا». ثم قال: «يا أبا ذر، أربعةٌ سُرْيانِيون: آدمُ، وشِيثُ، وأُخْنُوخُ - وهو إدريس، وهو أول من خط بالقلم - ونُوحٌ. وأربعةٌ من العرب: هودٌ، وشُعيبٌ، وصَالِحٌ، ونَبيُّك محمّد ﷺ». قلت: يا رسول، الله كم كتابًا أنزله اللّٰه؟ قال: «مائةُ كتابٍ وأربعةُ كُتُب، أُنزلَ على شِيث خمسون صَحيفةً، وأُنْزِلَ على أُخْنوخَ ثلاثون صَحيفةً، وأُنزلَ على إبراهيم عَشْرُ صَحائف، وأُنزل على موسى قَبْل التّوراة عَشْرُ صحائفَ، وأُنْزل التَّوراةُ، والإنجيلُ، والزّبور، والقرآن». قال: قلت: يا رسول اللّٰه، ما كانتْ صحيفةُ إبراهيم؟ قال: «كانت أمثالًا كلُّها: أَيُّها الملك المسَلَّطُ المبتلى المغرورُ، إنّي لم أَبْعَثْك لتجمع الدّنيا بعضها على بعضٍ، ولكني بعَثْتُك لترد عنّي دعوةَ المظلوم، فإني لا أَرُدُّها ولو كانت من كافر، وعلى العَاقِل ما لم يكن مغلوبًا على عقله أن تكونَ له ساعاتٌ: ساعةٌ يناجي فيها ربَّه، وساعة يحاسب فيها نفسَه، وساعةٌ يتَفَكَّرُ فيها في صُنع اللّٰه، وساعةٌ يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب. وعلى العاقل أن لا يكونَ ظَاعِنًا إلّا لثلاثٍ: تَزَوُّد لِمَعَادٍ، أو مَرَمَّةٍ لِمَعاش، أو لَذَّةٍ في غير مُحَرَّم. وعلى العاقل أن يكونَ بصيرًا بزمانه، مُقبلًا على شَأنِه، حافظا للسانه، ومَنْ حَسَبَ كَلامَهُ مِنْ عَمَلِه قَلَّ كَلامُه إلّا فيما يَعْنِيه».

قلتُ: يا رسول اللّٰه، فما كانتْ صُحُف موسى؟ قال: «كانتْ عِبَرًا كُلُّها: عَجِبْتُ لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح، وعجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك، وعجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو

يَنْصِبُ، عجبت لمن رأى الدّنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن إليها، وعجبت لمن أيقن بالحساب غدًا ثم لا يعمل». قلت: يا رسول الله، أَوْصِني. قال: «أوصيك بتقوى الله؛ فإنّه رأس الأمر كلِّه». قلت: يا رسول الله، زِدْني. قال: «عليك بتلاوة القرآن، وذكر الله فإنّه نُورٌ لك في الأرض، وذُخْرٌ لك في السّماء». قلت: يا رسول الله، زِدْني. قال: «إيَّاك وكثرَة الضَّحِك، فإنه يُميتُ القلب، ويَذْهبُ بنور الوجه». قلت: يا رسول الله زِدْني. قال: «عليك بالصَّمت إلّا من خير؛ فإنّه مطردةٌ للشّيطان عنك، وعونٌ لك على أمر دينك». قلت: يا رسول الله زدْني. قال: «عليك بالجهاد فإنّه رَهْبانيةُ أُمَّتِي». قلت: يا رسول الله، زدني. قال: «أَحِبَّ المساكين وجَالِسْهم». قلت: يا رسول الله زدني. قال: «انظر إلى من تحتك ولا تنظر إلى من فوقك؛ فإنّه أجدر أن لا تُزْدَرَى نِعْمةُ الله عندك». قلت: يا رسول الله، زِدْني. قال: «قلِ الحقَّ وإِنْ كان مُرًّا». قلت: يا رسول الله، زدني. قال: «لِيرُدَّكَ عن النّاس ما تَعرفُ مِنْ نفسك، ولا تجد عليهم فيما تأتي، وكفى بك عَيْبًا أن تعرف من الناس ما تجهل من نفسك، أو تجدَ عليهم فيما تأتي». ثم ضرب بيده على صدري فقال: «يا أبا ذر، لا عَقْل كالتَّدْبير، وَلا وَرَعَ كالكَفِّ، ولا حَسَبَ كحُسْن الخُلُقِ».

إسناده ضعيف جدًّا. رواه ابن حبان في "صحيحه" (٣٦١)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٦٦)، والطبراني في الكبير (٢/ ١٦٧)، والآجري - كما ذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ٤٧٢) - كلّهم من طرق عن إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغسّانيّ، قال: حدّثني أبي، عن جدّي، عن أبي إدريس الخولانيّ، عن أبي ذرّ، فذكر الحديث بطوله، واللّفظ لابن حبان.

ذكره ابن كثير في "تفسيره" في سورة النساء (آية: ١٦٤) عن ابن مردويه بهذا الإسناد أيضًا وزاد فيه بعد قوله: «ونبيك محمد ﷺ». «وأوّل نبي من أنبياء بني إسرائيل: موسى، وآخرهم عيسى. وأوّل النّبيين آدم، وآخرهم نبيّك».

وقال: «روى هذا الحديث بطوله أبو حاتم بن حبان البُستيّ في كتابه، وقد وَسَمه بالصِّحة، وخالفه أبو الفرج بن الجوزيّ، فذكر هذا الحديث في كتابه "الموضوعات"، واتّهم به إبراهيم بن هشام، ولا شك أنه قد تكلّم فيه غير واحد من أئمّة الجرح والتعديل من أجل هذا الحديث». انتهى.

وإبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغسّانيّ، قال فيه أبو حاتم: «قلت لأبي زرعة: لا تحدّث عن إبراهيم بن هشام بن يحيى، فإنّي ذهبتُ إلى قريته فذكر حكاية وقال: وأظنّه لم يطلب العلم وهو كذّاب.

قال عبدالرحمن بن أبي حاتم: ذكرتُ لعلي بن الحسين بن الجنيد بعض هذا الكلام عن أبي، فقال: صدق أبو حاتم، ينبغي أن لا يُحدَّث عنه». انتهى "الجرح والتعديل" (٢/ ١٤٣).

قال الهيثميّ في "المجمع" (٤/ ٢١٦): «فيه إبراهيم بن هشام بن يحيى الغسّانيّ، وثّقه ابنُ حبان، وضعّفه أبو حاتم وأبو زرعة».

وقال الذّهبي في "الميزان" (١/ ٧٢ - ٧٣): «هو صاحب حديث أبي ذرّ الطّويل، انفرد به عن

أبيه، عن جدّه».

ونقل قول أبي حاتم بأنّه كذّاب، كما نقل أيضًا عن ابن الجوزيّ أنه قال: قال أبو زرعة: كذّاب.

كما نقل عن الطبرانيّ قوله: «لم يرو هذا عن يحيى إلّا ولده وهم ثقات». وذكره ابن حبان في "الثقات" (٨/ ٧٩)، وأخرج حديثه في الأنواع.

وقال في موضع آخر من "الميزان" (٤/ ٣٧٨): «إبراهيم بن هشام أحد المتروكين الذين مشّاهم ابنُ حبان فلم يُصبْ».

قلت: وفي قوله هذا دليلٌ واضح على تساهل ابن حبان، وإدخاله الضعفاء والمجاهيل في كتابه "الثقات" وإخراج أحاديثهم في "صحيحه" فتنبّه إلى ذلك!.

والحافظ ابن حجر هو الآخر أيضًا من تساهل، فنقل تصحيح ابن حبان ولم يتعقبه عليه، بل عضّده بقول مجاهد، أخرجه سعيد بن منصور في "تفسيره" بسند صحيح عنه. انظر: "الفتح" (١٣/ ٤١١).

ورواه الإمام أحمد (٢١٥٤٦) عن وكيع، حدّثنا المسعوديّ، أنبأني أبو عمر الدّمشقيّ، عن عبيد بن الخشخاش، عن أبي ذرّ، قال (فذكر قطعًا من الحديث).

والمسعوديّ هو عبدالرحمن بن عبدالله. ومن طريقه أخرجه النسائيّ (٨/ ٢٧٥) ما يتعلّق بتعوّذ من شرّ شياطين الجنّ والإنس فقط.

وإسناده ضعيف أيضًا، عبيد بن الخشخاش قال فيه البخاريّ: «لم يذكر سماعًا من أبي ذرّ». وضعّفه الدّارقطني، وفي التقريب: «ليّن».

وأبو عمر، ويقال: أبو عمرو الدّمشقيّ، قال الدّارقطنيّ: «متروك». كما في "اللّسان" (٧/ ٨٧).

والمسعوديّ هو عبدالرحمن بن عبدالله بن عتبة وهو إن كان صدوقًا إلّا أنه اختلط قبل موته.

وكذلك لا يصح ما رواه الحاكم (٢/ ٥٩٧) من طريق يحيى بن سعيد السّعديّ البصريّ، ثنا عبدالملك بن جريج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير اللّيثيّ، عن أبي ذرّ، فذكر فيه بعض الجمل من الحديث. ومن طريقه رواه البيهقيّ في "السنن" (٩/ ٤) وقال: «تفرّد به يحيى بن سعيد السّعديّ».

وقال الذهبيّ في "تلخيص المستدرك": «السّعديّ ليس بثقة».

وللحديث أسانيد أخرى ولم يسلم منها شيء.

وفي الباب أيضًا ما رُوي عن أبي أمامة قال: «كان رسول الله ﷺ في المسجد جالسًا وكانوا يظنون أنّه ينزل عليه فاقصروا عنه، حتى جاء أبو ذرّ فاقتحم فأتى فجلس إليه فأقبل عليه النّبيُّ ﷺ فقال: «يا أبا ذر، هلْ صليتَ اليوم؟». قال: لا قال: «قُمْ فَصلِّ». فلمّا صلّى أربع ركعات الضُّحى أقبل عليه، فقال: «يا أبا ذر، تعوَّذْ منْ شَرِّ شياطين الجنّ والأنس». قال: يا نبي اللّه، وهل للإنس شياطين؟ قال: «نعم شياطين الإنس والجن يوحي بعضُهم إلى بعض زخرف القول غرورًا». ثم

قال: «يا أبا ذر، ألا أُعلّمُكَ كلمةً من كنز الجنّة؟». قال: بلى جعلني الله فداءك. قال: «قُلْ لا حولَ ولا قوّة إلّا باللّٰه». قال: فقلت: لا حول ولا قوّة إلا باللّٰه. قال: ثم سكت عنّي فاستبطأتُ كلامَه، قال: قلتُ: يا نبي اللّٰه، إنّا كنّا أهل جاهليّة وعبادة أوثان فبعثك الله رحمة للعالمين، أرأيت الصلاة ماذا هي؟ قال: «خيرٌ موضوعٌ من شاء استقلَّ ومن شاء استَكْثَر». قال: قلت: يا نبي اللّٰه، أرأيتَ الصِّيام ماذا هو؟ قال: «فَرْضٌ مُجزئٌ». قال: قلت: يا نبي اللّٰه، أرأيتَ الصَّدقة ماذا؟ قال: «أضعاف مضاعفة، وعند الله المزيد». قال: قلت: يا نبي اللّٰه، فأيُّ الصّدقة أفضل؟ قال: «سِرٌّ إلى فقير، وجُهْدٌ مِنْ مُقِلٍّ». قال: قلت: يا نبي اللّٰه، أيُّما أُنزل عليك أعظم؟ قال: [آية الكرسي]. قال: قلتُ: يا نبي الله أيُّ الشّهداء أفضل؟ قال: من سُفك دَمُه وعُقِر جَوادُه. قال: قلت: يا نبي اللّٰه، فأيُّ الرِّقاب أفضل؟ قال: «أغلاها ثمنًا، وأنفسها عند أهلها». قال: قلت: يا نبي اللّٰه، فأيُّ الأنبياء كان أَولَّ؟ قال: «آدم عليه السّلام». قال: قلتُ: يا نبي الله أو نبيٌّ كان آدم؟ قال: «نعم نبيٌّ مُكلَّم، خلقه الله بيده، ثم نفخ فيه رُوحَه، ثم قال له: يا آدمُ، -قُبلًا-». قال: قلتُ: يا رسول الله كم وَفَى عِدَّةُ الأنبياء؟ قال: «مائةُ ألف وأربعةٌ وعشرون ألفًا، الرّسلُ من ذلك ثلاثُمائة وخمسةَ عَشَر جمًّا غفيرًا».

رواه الإمام أحمد (٢٢٢٨٨)، والطّبراني في الكبير (٧٨٧١) كلاهما من حديث أبي المغيرة، حدّثنا مُعان بن رفاعة، حدّثني علي بن يزيد، عن القاسم أبي عبدالرحمن، عن أبي أمامة، مثله.

وفيه سلسلة من الضّعفاء: فمعان بن رفاعة السلاميّ وشيخه: علي بن يزيد - وهو ابن أبي زياد الألهاني - وشيخه القاسم أبو عبدالرحمن كلّهم متكلّم فيهم، وبهم أعلّه الحافظ ابن كثير في تفسيره في سورة النساء (آية: ١٦٤).

وأمّا الهيثميّ فأورده في "المجمع" (١/ ١٥٩) وأعلَّه بعلي بن يزيد وحده فقال: «مداره عليه» وهو تقصير منه.

والقاسم هو: ابن عبدالرحمن الدّمشقيّ أبو عبدالرحمن صاحب أبي أمامة.

قال ابن حبان: «يروي عن الصّحابة المعضلات، ولكن وثّقه ابن معين، والعجليّ، وقال أبو حاتم: حديث الثقات عنه مستقيم لا بأس به».

قلت: هنا يروي عنه علي بن زيد وهو هالك، وقد سبق أنّ أبا ذرّ، روى هذا الحديث، أو بعضه بنفسه.

وفي الباب أيضًا عن أبي الودّاك قال: قال لي أبو سعيد: «هل يُقِرُّ الخوارج بالدّجّال؟ فقلتُ: لا، فقال: قال رسول الله ﷺ: «إنّي خاتمُ ألْف نبيٍّ أو أكثر، ما بُعث نبيٌّ يُتّبع إلا قد حذَّر أمَّته الدّجال، وإنّي قد بيَّن لي من أمره ما لم يُبيِّن لأحد، وإنّه أعور، وإنّ ربّكم ليس بأعور، وعينُه اليُمنى عوراءُ جاحظةٌ ولا تخفى، كأنّها نُخامةٌ في حائط فجُصّص، وعينُه اليُسرى كأنّها نُخامة في

حائطٍ فجصّص، وعينُه اليُسْرى كأنّها كوكب دُرّي معه من كلّ لسانٍ، ومعه صورةُ الجنّة خضراءُ، يجري فيها الماء، وصور النار سوداءُ تدخنُ».

رواه عبدالله بن الإمام أحمد في مسند أبيه (١١٧٥٢) قال: «وحدث هذا الحديث في كتاب أبي بخطّ يده: حدّثنا عبدالمتعال بن عبدالوهّاب، حدّثنا يحيى بن سعيد الأمويّ، حدّثنا مجالد، عن أبي الوداك». فذكر مثله.

وأخرجه الحاكم (٢/ ٥٩٧) من طريق مجالد، وسكت عليه.

ولكن قال الذهبيّ: مجالد ضعيف.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٣٤٧) وقال: «رواه أحمد وفيه مجالد بن سعيد وثّقه النسائيّ في رواية، وقال في أخرى ليس بالقوي، وضعّفه جماعة».

قلت: مجالد هو ابن سعيد بن عمر الهمْداني ضعّفه أكثر أهل العلم، وقال فيه البخاريّ: صدوق.

وقد رُوي من حديث جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّي لخاتم ألف نبيّ أو أكثر، وإنّه ليس منهم نبيٌّ إلّا وقد أنذر قومه الدّجال، وإنّه قد تبيّن لي ما لم يتبيّن لأحد منهم، وإنه أعور، وإنّ ربّكم ليس بأعور».

رواه البزّار - كشف الأستار (٣٣٨٠) - عن عمرو بن علي، ثنا يحيى بن سعيد، ثنا مجالد، عن الشّعبيّ، عن جابر، فذكر مثله.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٣٤٧): «رواه البزّار، وفيه مجالد بن سعيد، وقد ضعّفه الجمهور، وفيه توثيق».

قلت: مجالد هذا تغيّر في آخر عمره، ولعلّه لم يضبط اسم الصّحابيّ فمرّة رواه عن أبي سعيد، وأخرى عن جابر بن عبدالله مع ضعف فيه.

والخلاصة: ليس في عدد الأنبياء والرّسل حديث صحيح، قال سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله بعد أن ذكر عدة أحاديث منها: حديث أبي ذر وغيره: "والمقصود أنه ليس في عدد الأنبياء والرسل خبر يُعتمد عليه".

انظر: مجموع فتاواه (٢/ ٦٦، ٦٧) (٣/ ٣٠).

٢- باب ما من نبيٍّ إلّا وقد أُعطي من المعجزات ما آمن عليها البشر

• عن أبي هريرة، قال: قال النبيُّ ﷺ: «ما من الأنبياء نبيٌّ إلّا أُعطي ما مثلُه آمن عليه البشر، وإنّما الذي أوتيت وحْيًا، أوحاه الله إليَّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٨١)، ومسلم في الإيمان (١٥٢) كلاهما من

حديث اللّيث، عن سعيد بن أبي سعيد المقبريّ، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره. واللّفظ للبخاريّ.

وفي لفظ مسلم: «ما من الأنبياء من نبي إلا قد أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر». ثم ذكر مثله.

أي كلّ نبي أُعطي من المعجزات ما كان مثله لمن كان قبله من الأنبياء، فآمن به البشر، وأما معجزتي العظيمة الظّاهرة فهي القرآن الذي لم يُعط أحد قبله.

٣- باب من الأنبياء من لم يصدِّقْه من أمّته إلّا رجل واحد، ومنهم من لم يصدّقه أحد

• عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «عرضت علي الأمم، فرأيت النبي، ومعه الرهيط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٤١)، ومسلم في الإيمان (٢٢٠ : ٣٧٤) كلاهما من حديث هشيم، أخبرنا حصين بن عبد الرحمن قال: كنت عند سعيد بن جبير، فقال: حدثني ابن عباس قال: فذكره. واللفظ لمسلم.

ولفظ البخاري: «عرضت علي الأمم، فأخذ النبي يمر معه الأمة، والنبي يمر معه النفر، والنبي يمر معه العشرة، والنبي يمر معه الخمسة، والنبي يمر وحده»

• عن أنس قال: قال النبيّ ﷺ: «أنا أوّل شفيع في الجنّة، لم يُصدَّق نبيٌّ من الأنبياء ما صُدِّقتُ، وإنّ من الأنبياء نبيًّا ما يصدّقه من أمّته إلا رجلٌ واحد».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩٦ : ٣٣٢) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا حسين بن علي، عن زائدة، عن المختار بن فُلفل، قال: قال أنس بن مالك، فذكر الحديث.

٤- باب أن الله إذا أراد رحمة أمة قبض نبيها قبلها

• عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله إذا أراد رحمة أمةٍ من عباده قبض نبيها قبلها، فجعله لها فرطا وسلفا، وإذا أراد هلكة أمةٍ عذّبها، ونبيها حي، فأقر عينه بهلكتها حين كذبوه، وعصوا أمره»

صحيح: رواه ابن حبان (٦٦٤٧) عن محمد بن المسيب بن اسحاق قال: حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري، حدثنا أبو أسامة، حدثنا بُريد، عن أبي بردة، عن أبي موسى فذكره.

وذكر مسلم في الفضائل (٢٢٨٨) فقال: وحُدِّثتُ عن أبي أسامة، وممن روى ذلك عنه، إبراهيم بن سعيد الجوهري: حدثنا أبو أسامة، حدثني بُريد بن عبد الله بإسناده نحوه.

قال المازري والقاضي: "هذا من الأحاديث المنقطعة فإنه لم يسمّ الذي حدّثه عن أبي أسامة".

قلت: إبراهيم بن سعيد من شيوخه، لكنه لمّا لم يسمع منه هذا الحديث ذكره منقطعا، ووصله ابن حبان كما ترى.

٥- باب في الأنبياء أنهم أحياء في قبورهم يصلّون

• عن أنس بن مالك، أنّ رسول الله ﷺ قال: «مررتُ على موسى ليلة أُسري بي عند الكثيب الأحمر - وهو قائم يُصلّي في قبره».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٧٥) من طرق عن حماد بن سلمة، عن ثابت البنانيّ، وسليمان التيميّ، عن أنس بن مالك، فذكره.

• عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «الأنبياء أحياءٌ في قبورهم يصلّون».

صحيح: رواه أبو يعلى (٣٤٢٥) عن أبي الجهم الأزرق بن علي: ثنا يحيى بن أبي بكير: ثنا المستلم بن سعيد، عن الحجّاج، عن ثابت، عن أنس، فذكره.

ومن طريق أبي يعلى أخرجه البيهقي في "حياة الأنبياء" (ص٧٢)، والأزرق وهو أبو الجهم الحنفيّ الأزرق بن علي، قال الحافظ في "التقريب": «صدوق يغرب».

قلت: إلّا أنه لم يتفرّد به، فقد رواه الحسن بن عرفة، قال: حدّثني الحسن بن قتيبة المدائنيّ: ثنا المستلم بن سعيد، بإسناده مثله.

ومن طريقه رواه البيهقيّ في "حياة الأنبياء" (ص٧٠) وقال: «هذا يُعد في أفراد الحسن بن قتيبة المدائنيّ».

كذا قال! مع أنّه رواه من طريق أبي الجهم الأزرق بن علي كما مضى، ومن طرق أخرى، وإن كان في بعضها من يُتَّهم.

وللحديث طريق آخر أخرجه أبو نعيم في "أخبار أصبهان" (٢/ ٨٣) من طريق عبدالله بن إبراهيم ابن الصباح، عن عبدالله بن محمد بن يحيى بن أبي بكير: ثنا يحيى بن أبي بكير، بإسناده، مثله.

وقد تبيّن من هذه المتابعات بأنّ الأزرق بن علي لم يُغربْ فيه، كما أنّ الحسن بن قتيبة المدائنيّ لم ينفردْ به.

والحياة هذه حياة برزخية، وليست من حياة الدّنيا في شيء، فلا يجوز تشبيه حياتهم بحياة الدنيا.

٦- باب إنّ الله حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء

• عن أوس بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ من أفضل أيامكم يومَ الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه، فإنَّ صلاتكم معروضة عليَّ». قال: قالوا: يا رسول اللّٰه، كيف تُعرض

صلاتنا عليك وقد أَرِمتَ؟ يقولون: بَليتَ؟ فقال: «إنَّ الله عزَّ وجلَّ حرَّمَ على الأرض أجسادَ الأنبياء».

صحيح: رواه أبو داود (١٠٤٧) والنسائي (١٣٧٤) وابن ماجه (١٦٣٦) كلهم من طريق عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، عن أبي الأشعث الصنعاني، عن أوس بن أوس، فذكره.

وإسناده صحيح، وصحَّحه ابن خزيمة (١٧٣٣)وابن حبان (٩١٠) والحاكم (١/ ٢٧٨) فأخرجوه من طريق عبدالرحمن بن يزيد به.

قال الحاكم: «صحيح على شرط البخاري، ولم يُخرجاه». ووافقه الذهبي. وليس كما قالا، بل هو على شرطهما عنده، فقد أخرجا لجميع رواته، إلَّا أنَّ البخاري لم يخرج لأبي الأشعث الصنعاني (واسمه: شرحبيل بن آدة) إلَّا تعليقًا، والحاكم لا يُفرِّق بين الإخراج للراوي تعليقًا أو متابعة، أو أصلًا.

وفي الباب عن أبي الدّرداء، رواه ابن ماجه (١٦٣٧) إلّا أنّ فيه انقطاعًا في موضعين، يأتي تفصيله في كتاب الجنائز.

٧- باب من خصائص الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم

• عن أنس قال النبيّ ﷺ: «إنّ الأنبياء تنام أعينهم، ولا تنام قلوبهم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٥١٧)، ومسلم في الإيمان (١٦٢) كلاهما من حديث سليمان بن بلال، عن شريك بن عبدالله، أنه قال: سمعتُ أنس بن مالك، فذكر الحديث بطوله في قصة الإسراء والمعراج، وسيأتي بكامله.

• عن عائشة، قالت: قال النبيّ ﷺ: «يا عائشة، إنّ عينيي تنامان، ولا ينام قلبي».

متفق عليه: رواه مالك في صلاة اللّيل (٩) عن سعيد بن أبي سعيد المقبريّ، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف، أنّه سأل عائشة زوج النبيّ ﷺ: «كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان؟ فقالت: (فذكرت الحديث بطوله)، وسيأتي في موضعه.

ورواه البخاريّ في صلاة التراويح (١١٤٧)، ومسلم في صلاة المسافرين (٧٣٨)، كلاهما من حديث مالك بإسناده.

• عن ابن عباس، أنه قال: «لما صلّى النبيُّ ﷺ الفجر اضطجع حتى نفخ فكنا نقول لعمرو: إنّ رسول الله ﷺ قال: «تنام عينايَ ولا ينام قلبي».

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٩١١) عن سفيان، عن عمرو، قال: أخبرنيّ كريب، عن ابن عباس، فذكره. وأصله في الصّحيحين، وسيأتي في كتاب الصّلاة.

• عن ابن عباس: قال النبيّ ﷺ: «النبيّ تنام عيناه، ولا ينام قبله».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٥١٤) عن هاشم بن القاسم، حدثنا عبدالحميد، حدّثنا شهر، قال: قال ابن عباس، فذكر الحديث مطوّلًا وقد مضى في الإيمان بالملائكة. وشهر فيه كلام إلا أنه توبع.

• عن أبي هريرة، قال رسول الله ﷺ: «تنام عيني، ولا ينام قلبي».

حسن: رواه الإمام أحمد (٧٤١٧) عن يحيى بن سعيد، عن ابن عجلان، قال: سمعت أبي، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ومن هذا الوجه أخرجه أيضًا ابن خزيمة (٤٨)، وابن حبان (٦٣٨٦).

وإسناده حسن من أجل الكلام في ابن عجلان وهو محمد بن عجلان المدني غير أنه حسن الحديث. وأبوه عجلان مولى فاطمة بنت عتبة المدني، لا بأس به من رجال مسلم.

٨- باب ما جاء في نبوة آدم عليه السّلام

• عن أبي أمامة: «أنّ رجلًا قال: يا رسول اللّٰه، أنبيٌّ كان آدم؟ قال: «نعم مكلَّمٌ». قال: فكم بينه وبين نوح؟ قال: «عشرة قرون».

صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه (٦١٩٠) عن محمد بن عمر بن يوسف، حدثنا محمد بن عبدالملك بن زنجويه، حدثنا أبو توبة، حدثنا معاوية بن سلام، عن أخيه زيد بن سلام، قال: سمعت أبا سلام، قال: سمعت أبا أمامة، فذكر الحديث.

ورواه ابن منده في التوحيد (٥٧١) من طريق أبي حاتم الرّازيّ، حدّثنا أبو توبة، بإسناده، مثله. وقال: «هذا إسناد صحيح على رسم مسلم والجماعة إلا البخاريّ، وروي من حديث القاسم أبي عبدالرحمن وغيره عن أبي أمامة، عن أبي ذر، بأسانيد فيها مقال». انتهى.

وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (١/ ٩٤) وقال: «على شرط مسلم».

فهؤلاء وغيرهم لم يذكروا في حديث أبي أمامة عدد الأنبياء.

ولكن رواه الحاكم (٢/ ٢٦٢) من وجه آخر عن عثمان بن سعيد الدارميّ، والطبراني في الكبير (٨/ ١٣٩) عن أحمد بن خليد الحلبيّ، كلاهما عن أبي توبة الرّبيع بن نافع الحلبيّ، بإسناد، وزادا فيه: «قالوا: يا رسول اللّٰه، كم كانتِ الرّسل؟ قال: ثلاثة مائة وخمس عشرة جمًّا غفيرًا». وقال: «صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ٢١٠) بعد أن عزاه إلى الطبرانيّ: «رجاله رجال الصّحيح غير أحمد بن خليد الحلبي، وهو ثقة».

قلت: أحمد بن خليد الحلبيّ لم يوثقه غير ابن حبان (٨/ ٥٣) وعليه اعتمده الهيثميّ.

وأمّا عثمان بن سعيد الدّارميّ فهو إمام معروف، ولكن رواه الحاكم عن إبراهيم بن إسماعيل القاري عنه، وإبراهيم هذا لم يُذكر من تلاميذه المشهورين، فالأمر يحتاج إلى التثبت في كتب

الدّارميّ رحمه الله.

ثم وقفت على الحديث في كتاب الدّارميّ في "الرّد على الجهمية" (٢٩٩) رواه عن الرّبيع بن نافع (أبي توبة)، بإسناده، ولم يذكر فيه عدد الرّسل بأنّهم «ثلاثمائة وخمسة عشر».

٩- باب ما جاء في كراهية المفاضلة بين الأنبياء

• عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «لا ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس بن متّى».

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤١٦)، ومسلم في الفضائل (٢٣٧٦) كلاهما من حديث شعبة، عن سعد بن إبراهيم، سمعت حميد بن عبدالرحمن، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وفي رواية: «من قال: أنا خير من يونس بن متّى فقد كذب».

رواه البخاري (٤٦٠٤) من وجه آخر عن أبي هريرة.

• عن ابن عباس، عن النبيّ ﷺ قال: «لا ينبغي لعبد أن يقول: أنا خيرٌ من يونس بن مَتّى».

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٣٩٥)، ومسلم في الفضائل (٢٣٧٧) كلاهما عن محمّد بن بشار، حدّثنا غندر محمد بن جعفر، حدّثنا شعبة، عن قتادة، قال: سمعت أبا العالية قال: حدّثنا ابنُ عمِّ نبيِّكم - يعني ابن عباس -، فذكره.

• عن عبدالله بن مسعود، عن النبيّ ﷺ قال: «ما ينبغي لأحد أن يقول: أنا خير من يونس بن متّى».

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٠٣) عن مسعود، حدّثنا يحيى، عن سفيان، قال: حدّثني الأعمش، عن أبي وائل، عن عبدالله، فذكر الحديث.

• عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «لا تخيّروني على موسى، فإنّ النّاس يَصْعقون يوم القيامة، فأصعق معهم، فأكون أوّل من يُفيق، فإذا موسى باطش جانب العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي، أو كان ممن استثنى الله».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الخصومات (٢٤١١)، ومسلم في فضائل موسى (٢٣٧٣ : ١٦٠) كلاهما من حديث إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة وعبدالرحمن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وفي الحديث قصة بين المسلم واليهودي، وسيأتي في موضعه.

• عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تخيّروا بين الأنبياء، فإنّ

النّاس يصعقون يوم القيامة فأكون أوّلَ من تنشق عنه الأرض، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أكان فيمن صعق أم حوسب بصعقة الأولى».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الخصومات (٢٤١٢) عن موسى بن إسماعيل، حدّثنا وُهيب، حدّثنا عمرو بن يحيى، عن أبيه، عن أبي سعيد، فذكر مثله.

وفي الحديث قصة الخصومة بين المسلم واليهودي، وستأتي في موضعه.

ورواه الشيخان - البخاريّ (٣٣٩٨)، ومسلم في الفضائل (٢٣٧٤) كلاهما من حديث سفيان، عن عمرو بن يحيى بإسناده وليس فيه ذكر لقوائم العرش.

قال العلماء: إنّما قال النبيّ ﷺ تواضعًا إن كان قاله قبل أن أعلم أنه أفضل الخلق، وإن كان قاله قبل علمه بذلك فلا إشكال. وإلّا فقد ثبت بالكتاب والسّنة بأنّ النبيّ ﷺ أفضل الخلق، وإنّ الله تبارك وتعالى فضّل بعض الرسل على البعض كما قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٣]».

١٠- باب أشد الناس عذابا يوم القيامة من قتله نبيٌّ، أو قتل نبيا

• عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتله نبي، أو قتل نبيا، وإمام ضلالة، وممثل من الممثلين»

حسن: رواه أحمد (٣٨٦٨)، والبزار كشف الأستار (١٦٠٣) كلاهما من طريق عبد الصمد، عن أبان بن يزيد، عن عاصم، عن أبي وائل، عن عبد الله (هو ابن مسعود) فذكره.

قال البزار: لا نعلم أسنده عن أبي وائل غير أبان.

قلت: لا يضر تفرد أبان بن يزيد فإنه ثقة من رجال الصحيحين.

وإسناده حسن من أجل عاصم هو ابن أبي النجود فإنه حسن الحديث.

وذكر الدارقطني في العلل (٥/ ٣٠٤-٣٠٥) هذا الحديث من طرق مدارها على أبي إسحاق السبيعي، وأعلّها بالوقف، ولكن ليس في إسناد أحمد والبزار ذكر أبي إسحاق. والله أعلم.

وقوله: "من الممثلين" أي مصور، يقال: مثّلت -بالتثقيل، والتخفيف- إذا صورت مثالا، والتمثال الاسم منه. قاله ابن الأثير في النهاية.

١١- باب عصمة الأنبياء فيما يخبرون عن الله سبحانه وتعالى

قال الله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٣٦].

الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام معصومون فيما يخبرون عن الله سبحانه وتعالى، وفي تبليغ رسالاته باتفاق الأمّة، ولهذا وجب الإيمان بكل ما أتوه.

وقال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٥].

والأنبياء معصومون من الإقرار على المعصية، وإن وقع منهم ذلك سارعوا إلى التوبة ولا يؤخِّرونها، ولذلك لم يذكر في القرآن شيئًا من ذلك عن نبيٍّ من الأنبياء إلّا مقرونًا بالتوبة والاستغفار، كقول آدم وزوجته: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٢٣]، وقول نوح: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [سورة هود: ٤٧]، وقول الخليل عليه السّلام: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ﴾ [سورة الشعراء: ٨٢]، وقول موسى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ﴾ [سورة القصص: ١٦]، وقوله: ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [سورة الأعراف: ١٤٣]، وقوله تعالى عن داود: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّۤ رَاكِعٗاۤ وَأَنَابَ﴾ [سورة ص: ٢٤]، وقوله تعالى عن سليمان ﴿رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ﴾ [سورة ص: ٣٥].

● عن عبدالله بن عمرو، قال: «كنتُ أكتبُ كلَّ شيءٍ أسمعه من رسول الله ﷺ أريدُ حفظه، فنهتني قريش، وقالوا: لا تكتبْ كلَّ شيءٍ تسمعه من رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ بشر يتكلّم في الغضب والرِّضا، فأمسكتُ عن الكتاب، فذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ، فأومأ بإصبعه إلى فيه، فقال: «اكتبْ، فوالذي نفسي بيده ما يخرجُ منه إلّا حقّ».

صحيح: رواه أبو داود (٣٦٤٦) عن مسدّد وأبي بكر بن أبي شيبة، قالا: حدّثنا يحيى، عن عبيد الله بن الأخنس، عن الوليد بن عبدالله بن أبي مغيث، عن يوسف بن ماهك، عن عبدالله بن عمرو، قال (فذكره).

قال أبو داود: حدّثنا مؤمّل بن الفضل، حدّثنا الوليد، قال: قلت لأبي عمرو

وإسناده صحيح، ويحيى هو ابن سعيد القطّان، وعنه رواه الإمام أحمد (٦٥١٠)، والحاكم (١/ ١٠٥ - ١٠٦) وقال: «رواة هذا الحديث قد احتجّا بهم عن آخرهم غير الوليد هذا، وأظنه الوليد بن أبي الوليد الشّاميّ، فإنّه الوليد بن عبدالله، وقد غلبت على أبيه الكنية، فإن كان كذلك فقد احتجّ به مسلم» انتهى.

وقال الذهبيّ في "تلخيصه": «إن كان الوليد هو ابن أبي الوليد الشّامي فهو على شرط مسلم».

قلت: كذا قالا، والصّحيح أنه الوليد بن عبدالله بن أبي مغيث العبدريّ مولاهم المكيّ كما ساق نسبه أبو داود، ومن رواته. ورواه ابن ماجه غير أنه ثقة، وثّقه ابنُ معين وغيره.

وأمّا الوليد بن أبي الوليد الشّاميّ فلا يوجد من يسمّى بهذا الاسم فضلا عن أن يكون من رواة مسلم، والذي روى له مسلم هو الوليد بن أبي الوليد المدني لا الشّاميّ كما قال الحاكم، إلّا أن يكون أحد الرواة نسبه إلى الشّام خطأ، واسم أبيه عثمان لا عبدالله.

• عن طلحة بن عبيد الله التيميّ قال: «مررتُ مع رسول الله ﷺ بقوم على رؤوس النَّخل، فقال: «ما يصنعُ هؤلاء؟». فقالوا: يلقِّحونه، يجعلون الذَّكرَ في الأنثى فيتلقح. فقال رسول الله ﷺ: «ما أظنُّ يُغني ذلك شيئًا». قال: فأُخبروا بذلك فتركوه. فأُخبر رسولُ الله ﷺ بذلك فقال: «إن كان ينفعهم ذلك فلْيصنعوه. فإنّي إنّما ظننتُ ظنًّا فلا تُؤاخذوني بالظّن. ولكنْ إذا حدّثْتكم عن الله شيئًا، فخذوا به. فإنّي لنْ أكذبَ على الله عزّ وجلّ».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٦١) من طرق عن أبي عوانة، عن سماك، عن موسى بن طلحة، عن أبيه، قال (فذكره).

• عن رافع بن خديج، قال: «قدم نبيُّ الله ﷺ المدينة. وهمْ يَأبِرون النَّخْل. يقولون: يلقِّحون النّخل. فقال: «ما تصنعون؟». قالوا: كنّا نصنعُه. قال: «لعلّكم لو لم تفعلوا كان خيرًا». فتركوه. فنفضت أو فنقصت. قال: فذكروا ذلك له فقال: «إنّما أنا بشرٌ، إذا أمرْتكم بشيء من دينكم فخذوا به. وإذا أمرتكم بشيء من رأيٍ، فإنّما أنا بشر». قال عكرمة: أو نحو هذا. قال المَعْقِريّ: فنفضت ولم يشك.

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٦٢) من طرق عن النّضر بن محمد: حدّثنا عكرمة (وهو ابن عمّار): حدّثنا أبو النجاشيّ: حدّثني رافع بن خديج، فذكره.

• عن عائشة، وعن أنس: «أنّ النّبيَّ ﷺ مرَّ بقوم يُلقِّحون فقال: «لو لم تفعلوا لَصُلح». قال: فخرج شيصًا، فمرّ بهم، فقال: «ما لنخلكم؟». قالوا: قلت كذا وكذا. قال: «أنتم أعلم بأمر دنياكم».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٦٣) من طرق عن الأسود بن عامر: حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، وعن ثابت عن أنس، فذكراه.

وقوله: «فخرج شيصًا» هو البسر الرديء الذي إذا يبس صار حشفًا.

من خصائص الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين أنّهم معصومون فيما يخبرون به عن الله تعالى، وفيما عداه فللنّاس فيه نزاع، والذي عليه جمهور أهل العلم أنّ الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «وهو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام كما ذكر أبو الحسن الآمديّ أنّ هذا قول أكثر الأشعريّة، وهو أيضًا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقه، بل لم ينقل عن السّلف والأئمة، والصّحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول». "مجموع الفتاوى" (٤/ ٣١٩).

وقال رحمه الله تعالى أيضًا: «أهل السنة متفقون على أنهم لا يقرّون على خطأ في الدين أصلًا، ولا فسوق، ولا كذب. ففي الجملة: كل ما يقدح في نبوتهم وتبليغهم عن الله فهم متفقون على تنزيههم عنه. وعامة الجمهور الذين يجوزون عليهم الصّغائر يقولون إنّهم معصومون من الإقرار عليها. فلا يصدر عنهم ما يضرّهم كما جاء في الأثر: «كان داود بعد التوبة خيرًا منه قبل الخطيئة». "منهاج السنة" (١/ ٤٧٢).

وخلاصة القول في عصمة الأنبياء:

١ - إنّ أهل السنة وجمهور المسلمين متفقون على أن الأنبياء عليهم السلام معصومون فيما يخبرون عن الله تعالى، وفي تبليغ رسالته لأنّ العصمة هي التي يحصل بها مقصود الرسالة والنبوة.

٢ـ اتفق أهل السنة أيضًا على وقوع الصّغائر منهم دون الكبائر في الأفعال، بدليل ما ورد في القرآن والأخبار الصحيحة، ولكنّهم لا يصرون عليها بل يبادرون إلى التوبة والاستغفار، فيكونون في هذه الحال معصومين من الإصرار عليها، ويكون الاقتداء بهم في التوبة منها، بحيث إننا أمرنا بالتأسي بهم، وبالله التوفيق.

١٢- باب وجوب الإيمان بنبوّة عيسى عليه السّلام وأنّه عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾ [سورة النساء: ١٧١].

قوله تعالى: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ﴾ أي إنّما هو عبد من عباد اللّٰه، وخلق من خلْقه قال له: كن، فكان، ورسول من رسله.

• عن عبادة بن الصّامت، عن النبيّ ﷺ قال: «من شهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّدًا عبده ورسوله، وأنّ عيسى عبدالله ورسولُه، وكلمته ألقاها إلى

مريم، وروح منه، والجنّة حقّ، والنّار حقّ، أدخله الله الجنّة على ما كان من العمل».

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٣٥)، ومسلم في الإيمان (٢٨) كلاهما من حديث الأوزاعيّ، قال: حدّثني عمير بن هانئ العنسيّ. حدّثني جُنادة بن أبي أميّة، قال: حدّثني عبادة بن الصّامت، فذكر مثله.

وفي رواية عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، عن عمير بن هانئ، عن جُنادة زاد: «من أبواب الجنّة الثمانية من أيِّها شاء».

١٣- باب وجوب الإيمان بنزول عيسى عليه السّلام وقتله الدّجال

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده ليوشكنَّ أن ينـزل فيكم ابنُ مريم حكمًا عدلًا، فيكسر الصّليب، ويقتل الخنـزير، ويضع الجزية، ويفيض المالُ حتى لا يقبله أحدٌ حتّى تكون السّجدة الواحدة خير من الدّنيا وما فيها». ثم يقول أبو هريرة: واقرأوا إن شئتُم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [سورة النساء: ١٥٩].

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٤٨)، ومسلم في الإيمان (١٥٥) كلاهما من حديث يعقوب بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن شهاب أن سعيد بن المسيب سمع أبا هريرة يقول (فذكره).

وقوله تعالى: ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ الضّمير يعود إلى عيسى عليه السّلام هذا هو الصّحيح، وهو مروي عن ابن عباس، وأبي هريرة، وغيرهما.

ومن قال: الضّمير يعود إلى أهل الكتاب يؤول تأويلًا بعيدًا.

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا تقومُ السّاعةُ حتى ينْزلَ الرُّومُ بالأعماقِ أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافُّوا، قالت الرُّوم: خلوا بيننا وبين الذين سَبَوْا مِنّا نقاتلهم. فيقول المسلمون: لا والله لا نخلِّي بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم، فينهزمُ ثلثٌ لا يتوب الله عليهم أبدًا، ويُقتل ثلثُهم أفضل الشّهداء عند الله، ويفتتحُ الثُّلث لا يُفتنون أبدًا، فيفتتحون قسطنطينيّةَ، فبينما هم يَقتسمُون الغنائم قد عَلَّقوا سيوفَهم بالزّيتون إذْ صاح فيهم الشّيطان إنّ المسيحَ قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطل فإذا جاؤوا الشّام خرج، فبينما هم يُعِدُّون للقتال يُسَوُّون الصُّفُوفَ، إذْ أُقِيمتِ الصَّلاةُ. فينْزِلُ عيسى ابن مريم ﷺ فأمَّهُم، فإذا رآه عدُوُّ الله ذاب كما يذوبُ الملح في الماء فلو تركه

لانْذابَ حتى يَهْلك، ولكنْ يَقْتُله اللّهُ بيده، فَيُريهمْ دَمَهُ في حَرْبَتِه».

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٨٩٧) عن زهير بن حرب: حدّثنا معلى بن منصور: حدّثنا سليمان بن بلال، حدّثنا سُهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

قوله: «بالأعماق أو بدابق» موضعان بالشّام بقرب حلب وأنطاكيّة.

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل ابنُ مريم، وإمامُكم منكم».

وفي رواية: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم من السّماء فيكم وإمامُكم منكم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٤٩)، ومسلم في الإيمان (١٥٥: ٢٤٤) كلاهما من حديث يونس، عن ابن شهاب، عن نافع مولى أبي قتادة الأنصاريّ، قال: إنّ أبا هريرة قال (فذكر الحديث) ولفظهما سواء.

والرواية الثانية عند البيهقيّ في "الأسماء والصفات" (٢/ ١٦٦) من هذا الوجه أيضًا، وعزاه للشيخين - أي أصل الحديث لا لفظ الحديث. فإن ذكر السماء غير موجود في الصحيحين، ولكن النـزول يقتضي ذلك، ولذا قال البيهقيّ: «وإنّما أراد نزوله من السماء بعد الرفع إليه».

ورواه مسلم من طريق الوليد بن مسلم: حدّثنا ابن أبي ذئب، عن ابن شهاب، بإسناده، وفيه: «كيف أنتم إذا نزل فيكم ابنُ مريم فأمّكم منكم؟». فقلتُ لابن أبي ذئب: إنّ الأوزاعيّ حدّثنا عن الزّهريّ، عن نافع، عن أبي هريرة: «وإمامكم منكم؟». قال ابنُ أبي ذئب: «تدري «ما أمّكم منكم؟». قلت: تُخبرني، قال: فأمّكم بكتاب الله تبارك وتعالى، وسنّة نبيّكم ﷺ».

والذي يظهر أنّ الرّواية التي اتفق عليها الشّيخان هي الرّاجحة، وهي قوله: «إمامُكم منكم». لما تشهد له الرّوايات الأخرى، ولذا أوّل ابنُ حبان ما جاء في رواية أخرى: «فيؤمُّهم». بأنّه أراد به فيأمرهم بالإمامة، إذ العرب تنسبُ الفعل إلى الآمر، كما تنسبه إلى الفاعل. "صحيح ابن حبان" (١٥/ ٢٢٤).

• عن أبي هريرة، قال: سمعتُ أبا القاسم الصّادق المصدوق يقول: «يخرجُ أعورُ الدّجال مسيح الضّلالة قِبل المشرق في زمن اختلاف من النّاس، وفرقة، فيبلغ ما شاء الله أن يبلغ من الأرض في أربعين يومًا، الله أعلم ما مقدارها، فيلقى المؤمنون شدّة شديدة، ثم ينزل عيسى ابن مريم ﷺ من السماء، فيؤمُّ النّاس، فإذا رفع رأسه من ركعته قال: سمع الله لمن حمده، قتل الله المسيح الدّجال، وظهر المسلمون، فأحلفُ أنّ رسول الله ﷺ أبا القاسم الصّادق المصدوق ﷺ قال: إنّه لحقّ، وأمّا أنّه قريب، فكلّ ما هو آت قريب».

حسن: رواه البزار - كشف الأستار (٣٣٩٦) - عن علي بن المنذر، عن محمد بن فضيل، عن عاصم بن كليب، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وصحّحه ابن حبان (٦٨١٢) من وجه آخر عن صالح بن عمر: حدّثنا عاصم بن كليب، بإسناده، نحوه.

وأورده الهيثمي في "المجمع" (٧/ ٣٤٩) وعزاه للبزّار وقال: «رجاله رجال الصّحيح، غير علي بن المنذر وهو ثقة».

قلت: وقد تُوبع في إسناد ابن حبان، ولكن فيه كليب والد عاصم وهو كليب بن شهاب مختلف فيه، فتكلّم فيه أبو داود والنسائيّ، ووثقه أبو زرعة، وابن سعد وغيرهما، وهو حسن الحديث، ولذا قال فيه الحافظ في "التقريب" «صدوق».

وقوله: «فيؤمّهم». قال ابن حبان: «أراد به فيأمرهم بالإمامة، إذ العربُ تنسب الفعل إلى الآمر كما تنسبه إلى الفاعل».

وقوله: «قتل الله الدّجال». أي على يد عيسى عليه السّلام وهو مثل قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ۚ﴾ [سورة الأنفال: ١٧].

● عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس بيني وبينه نبيٌّ - يعني عيسى ابن مريم - وإنّه نازلٌ، فإذا رأيتموه فاعرفوه، رجل مربوع إلى الحمرة والبياض بين ممصرَّتين، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، فيقاتل النّاس على الإسلام، فيدق الصّليب، ويقتل الخنْزير، ويضع الجزية، ويُهلك اللّهُ في زمانه المللَ كلَّها إلّا الإسلام، ويُهلك المسيحَ الدّجال، فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفّى فيصلي عليه المسلمون».

حسن: رواه أبو داود (٤٣٢٤) وصحّحه ابنُ حبان (٦٨٢١)، والحاكم (٢/ ٥٩٥) كلّهم من طريق همام بن يحيى، عن قتادة، عن عبدالرحمن بن آدم، عن أبي هريرة، فذكر الحديث، واللّفظ لأبي داود.

ورواه أيضًا الإمام أحمد (٩٢٧٠) من هذا الطّريق، وذكر هؤلاء غير الحاكم في أوّل الحديث: «الأنبياء كلّهم إخوة لعلّات، أمّهاتُهم شتّى، ودينُهم واحد، وأنا أولى النّاس بعيسى ابن مريم». ثم ذكر بقية الحديث مثله.

وزاد الحاكم في آخر الحديث: «وتقع الأمنة على أهل الأرض حتى ترعى الأُسُود مع الإبل، والنّمور مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان مع الحيّات لا تضرّهم، فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يُتوفَّى ويصلي عليه المسلمون». وقال: «صحيح الإسناد».

وصحّحه أيضًا الحافظُ في "الفتح" (٦/ ٤٩٣).

قلت: ظاهر الإسناد فيه السّلامة، ولكن فيه قتادة وهو مدلّس وقد عنعن، ولم يسمع من عبد الرحمن بن آدم، سئل ابن معين: عن قتادة، عن عبدالرحمن بن آدم، وهو مولى أم بُرثُن - بضم الموحّدة وسكون الرّاء، وبعدها مثلثة مضمومة، ثم نون -؟ فقال: لم يسمع منه.

انظر: المراسيل لابن أبي حاتم (٦٣٣)، وجامع التحصيل للعلائيّ (٦٣٣)، وتحفة التحصيل للعراقي (ص٢٦٤)، فلعلّ من صحّح هذا الحديث غفل عن هذه العلّة الخفيّة، إلا أنّ الحديث رُوي من وجه آخر، رواه الإمام أحمد (١٠٢٦١) عن سريج، قال: حدّثنا فُليح، عن الحارث بن فضيل الأنصاريّ، عن زياد بن سعد، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ينـزل ابنُ مريم إمامًا عادلًا، وحكمًا مقْسطًا، فيكسرُ الصّليبَ، ويقتلُ الخنـزير، ويُرجعُ السِّلْمَ، ويتخذ السّيوفَ مناجلَ، وتذهبُ حُمةُ كلِّ ذات حُمةٍ، وتُنـزل السّماءُ رزقَها، وتخرجُ الأرضُ بركتَها، حتى يلْعب الصبيُّ بالثعبان فلا يضرّه، ويُراعي الغنمُ الذِّئبَ فلا يضرُّها، ويُراعِيَ الأسدُ البقرَ فلا يضرُّها».

وفي الإسناد من لم يوثّق، وفليح هو ابن سليمان الخزاعيّ أبو يحيى المدنيّ مختلف فيه، فضعّفه ابنُ معين، وأبو حاتم، والنسائي وغيرهم، ومشّاه الآخرون، ولذا قال فيه الحافظ: «صدوق كثير الخطأ».

قلت: وهو لا بأس به في المتابعات، وهذا الإسناد والذي قبله يقوّي بعضُه بعضًا.

وقوله: «يتخذ السيوف مناجل». أي أنّ النّاس يتركون الجهاد، ويشتغلون بالحرث والزّراعة.

وقوله: «حُمة». بضم الحاء - هو السُّم، والمراد من قوله: «حتّى يلعب الصّبيُّ بالثعبان فلا يضرّه».

وروي عن أبي هريرة أيضًا قال: «لا تقوم السّاعة حتى ينزل عيسى ابن مريم إمامًا مقسطًا . . . (غير مقروء) ويقتل الخنزير، ويكسر الصّليب، وتوضع الجزية، وتكون السّجدة واحدة لربّ العالمين، وتضع الحرب أوزارها، وتملأ الأرض من الإسلام كما تملأ الآبار من الماء، وتكون الأرض كماثور الورق - يعني المائدة - وترفع الشحناءُ والعداوة، ويكون الذئبُ في الغنم كأنّها كلبها، ويكون الأسد في الإبل كأنه محلّها».

رواه عبدالرزّاق (٢٠٨٤٤) عن معمر، عن زيد بن أسلم، عن رجل، عن أبي هريرة، فذكره. وفيه رجل لم يسم، كما أنّه موقوف على أبي هريرة.

ورواه عبدالملك بن حبيب الأندلسي في أشراط السّاعة (٣٥) عن مطرف بن مالك، عن زيد بن أسلم، بإسناده، مثله، مع زيادة بعض الفقرات منها قوله:

«وترفع العداوة والشحناء، والبغض والحسد، حتى يطأ الرّجل على رأس الحنش فلا يضرّه». ومنها قوله: «وتكون الأرض على عهد آدم عليه السلام». ومنها قوله: «ويكون الفرس بعشرين درهمًا، حتى لا يقبل الرجلُ من الرّجل شيئًا من المال».

• عن النَّوّاس بن سَمْعَان، قال: «ذكر رسولُ الله ﷺ الدّجال ذات غداة فخفّض

فيه ورفّع حتّى ظننّاه في طائفة النّخل، فلمّا رُحنا إليه عرف ذلك فينا، فقال: «ما شأنُكم؟». قلنا: يا رسول اللّه، ذكرتَ الدّجال غداة فخفضتَ فيه ورفعت حتى ظننّاه في طائفة النّخل، فقال: «غير الدّجال أَخْوفَني عليكم إنْ يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإنْ يخرج ولستُ فيكم فامرؤ حجيج نفسِه، واللّهُ خليفتي على كلّ مسلم؛ إنّه شابٌّ قَطَطٌ، عينُه طافِئة كأنّي أشبهُهُ بعبدالعُزّى بن قَطَن، فمن أدركه منكم فليقرأْ عليه فواتِحَ سُورةِ الكَهْفِ إنّه خارجٌ خلّة بين الشّام والعراق فعاث يمينًا وعاث شمالًا، يا عباد الله فاثْبُتُوا». قلنا: يا رسول الله وما لَبْثُه في الأرض؟ قال: «أربعون يومًا يوم كسنة، ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم». قلنا: يا رسولَ الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفِينا فيه صلاةُ يوم؟ قال: «لا اقدُرُوا له قدْرَه». قلنا: يا رسول الله وما إسراعه في الأرض؟ قال: «كالغيث استدبرته الرّيح، فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به، ويستجيبون له، فيأمر السّماءَ فتمطر والأرض فتنبت، فتروحُ عليهم سارحَتَهُمْ أطولَ ما كانتْ ذُرًا، وأَسْبغَهُ ضُرُوعًا، وأمدّهُ خَوَاصِرَ، ثم يأتي القومَ، فيدعوهم فيردّون عليه قولَه، فينصرف عنهم فيصبحون مُمْحِلِين ليس بأيديهم شيءٌ من أموالهم، ويَمرُّ بالخَرِبَة فيقول لها: أخْرِجِي كنوزَك فتتبعه كنوزُها كيعاسِيب النّحلِ، ثم يدْعُو رَجُلًا ممتلئا شبابًا فيضربه بالسّيف فيقطعه جَزِلَتَيْن رَمْيَةَ الغَرَضِ. ثم يدعوه فيقبلُ ويتهلّلُ وجهُه يَضْحَكُ، فبينما هو كذلك إذ بعث اللّهُ المسيحَ ابنَ مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مَهْرُودَتَيْن واضعًا كَفَّيْه على أَجنحةِ مَلَكَيْن إذا طأطأَ رأْسَهُ قَطَر، وإذا رفعه تحدر منه جُمانٌ كاللُّؤْلُؤِ، فلا يَحل لكافرٍ يجدُ ريحَ نفسه إلّا مات، ونفسُه ينتهي حيث ينتهي طرْفُه، فيطلُبُه حتّى يُدْركَه بباب لُدٍّ، فَيَقْتُلَه. ثم يأتي عيسى ابنَ مريم قومٌ قد عصمهم الله منه فَيَمْسَحُ عن وُجُوههم ويُحدِّثهم بدرجَاتِهم في الجنّة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إنّي قد أخرجتُ عبادًا لي، لا يَدَانِ لأحدٍ بقتالهم فحَرِّزْ عِبادي إلى الطُّور، ويبعثُ اللّهُ يأجوجَ ومأجوجَ وهم من كل حدب ينسلون، فيمرُّ أَوائِلُهم على بُحيرةِ طَبَرِيَّةَ فيشربون ما فيها، ويمرُّ آخرُهم فيقولون: لقد كان بهذه مرّةً ماءٌ. ويُحصرُ نَبيُّ الله عيسى وأصحابُه، حتّى يكونَ رأسُ الثّور لأحدهم خيرًا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغبُ نبيُّ الله عيسى وأصحابُه فيرسل الله عليهمُ النَّغَفَ في رقابِهم فيصبحون فَرْسَى كموت نفسٍ واحدةٍ، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابُه إلى الأرض فلا يجدون في

الأرض موضع شبر إلّا ملأه زَهَمُهُم ونَتْنُهم فيرغبُ نبيُّ الله عيسى وأصحابُه إلى اللّه، فيرسل الله طيرًا كأعناقِ البُخْت فتحملهم فتطرحهم حيثُ شاء اللّه، ثم يرسل الله مطرًا لا يَكُنّ منه بيتُ مَدر ولا وَبر فيغسلُ الأرض حتى يترُكَها كالزّلَفَةِ ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتَك وردّي بركتَك، فيومئذ تَأْكُلُ العصابة من الرُّمانة، ويستظلون بِقِحْفِها، ويبارك في الرّسْل حتّى إنّ اللِّقْحَةَ من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللِّقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث اللّهُ ريحًا طيّبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كلِّ مؤمن وكلِّ مسلم، ويبقى شرارُ النّاس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم السّاعة».

صحيح: رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط السّاعة (٢٩٣٧) من طرق عن الوليد بن مسلم، حدّثني عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، حدّثني يحيى بن جابر الطّائيّ قاضي حمص، حدّثني عبدالرحمن بن جبير، عن أبيه جبير بن نُفير الحضرميّ، أنّه سمع النّواس بن سمعان الكلابيّ، فذكر الحديث.

ورواه عن علي بن حُجر السّعديّ، حدّثنا عبدالله بن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر والوليد بن مسلم. قال ابن حُجر: دخل حديثُ أحدهما في حديث الآخر، عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، بهذا الإسناد نحو ما ذكرنا، وزاد بعد قوله:

«لقد كان بهذه مرّة ماء» : «ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر، وهو جبل بيت المقدس، فيقولون: لقد قتلنا من في الأرض، هلمَّ فلنقتل من في السماء، فيرمون بنُشَّابهم إلى السّماء، فيردُّ الله عليهم نُشَّابَهم مخضوبة دمًا».

ورواه الإمام أحمد (١٧٦٢٩) عن الوليد بن مسلم، والترمذيّ (٢٢٤٠) عن علي بن حجر، كلاهما بالطّرق السّابقة.

ورواه أبو داود (٤٣٢١) من وجه آخر مختصرًا، ورواه ابن ماجه (٤٠٧٥) عن هشام بن عمّار، قال: حدّثنا يحيى بن حمزة، قال: حدّثنا عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، به، مثله مطوّلًا.

قوله: «قطط» بفتحتين: شديد جعودة الشّعر بعيد عن الجعودة المحبوبة.

و«طافئة» بالهمزة لا ضوء فيها، ورويتْ بغير الهمزة ومعناها: بارزة - أي مرتفعة عن محلّها.

و«خلة» أي يخرج من خلّة بين الشّام والعراق.

و«عاث» من العيث، وهو الفساد، أو الإسراع فيه.

و«يا عباد الله اثبتوا» أي على الإسلام، هذا من كلام النبيّ ﷺ يحذّرهم من الفتنة، ويأمرهم

بالثّبات على الإسلام.

و«سارحتُهم» ما شيتُهم.

و«ذُرًا» بضم الذّال، جمع ذروة، وهي أعلى سنام البعير، وهو كناية عن السّمن.

و«وأمدّه خواصر» جمع خاصرة، وهو كناية عن الشِّبع.

و«جزلتين» أي قطعتين.

و«رمية الغرض» بالفتحتين - وهو الهدف، أي أن بُعد ما بين القطعتين يكون بقدر رمية السّهم إلى الهدف.

و«بين مهرودتين» أي بين ثوبين شبيهين بالمصبوغ بالهرد، والهرد عرق معروف، وقيل: هو الثوب المصبوغ بالورس والزعفران، والمراد منه إظهار جماله في الملبس، فقوله: «إذا خفض رأسه قطر منه الماء...». كله كناية عن حسن سيّدنا عيسى عليه السّلام، فهو جميل في خلقته، وجميل في ملبسه، لا كما يصوّره النّصارى الدروشة رديء الثياب، وأحيانًا مغطيًا السّوأتين فقط!.

روى ابن كثير في تفسيره (١/ ٥٧٤) عن ابن أبي حاتم بسنده عن ابن عباس قال: «لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السّماء خرج على أصحابه ورأسه يقطر ماءً، ثم قال: أيّكم يُلقى عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي؟ فقام شابٌّ منهم، فقال: أنا، فقال: هو أنت ذاك، فأُلقي عليه شبهُ عيسى. ورُفع عيسى من رَوْزَنةٍ - وهي الخرق في أعلى السّقف - في البيت إلى السّماء».

فيكون نزوله كالحال التي رفعه الله عليها.

و«عند باب لُدٍّ» بضم اللّام، وتشديد الدال، اسم جبل أو قرية بفلسطين، والآن مدينة قريبة من بيت المقدس.

و«لا يدان» أي لا قوّة ولا قدرة.

و«نَغَفًا» بالفتحتين - دود يكون في أنوف الإبل والغنم.

و«لا يكنّ» أي لا يمنع من نزول الماء بيت المدر، والمدر هو: الطين الصلب.

و«الزّلَفَة» هي مصانع الماء، وقيل: المرآة، وروي بالقاف كناية عن النّظافة.

و«الرِّسْل» بكسر الرّاء وسكون اللام - اللَّبن.

و«اللّقحة» بفتح اللام وكسرها - النّاقة القريبة العهد بالولادة.

و«الفئام» بالهمزة ككتاب: الجماعة الكثيرة.

و«الفخذ» هو دون البطن، والبطن دون القبيلة.

و«يتهارجون» أي يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير، والهرْج - بإسكان الراء -: الجماع، وفيه إشارة إلى شيوع الفساد والفواحش، وقد ثبت في الصحيح: «لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس».

وقوله: «عند المنارة البيضاء شرقي دمشق». وفي رواية: «ينـزل عيسى ببيت المقدس». وفي رواية: «بالأردن». والأول أصحّ.

قال ابن كثير: «هذا هو الأشهر في موضع نزوله أنه على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق، وقد رأيتُ في بعض الكتب أنه ينـزل على المنارة البيضاء شرقي جامع دمشق، فلعلّ هذا هو المحفوظ... وليس بدمشق منارة تعرف بالشرقية سوى التي إلى جانب الجامع الأموي بدمشق من شرقيه وهذا هو الأنسب والأليق لأنه ينـزل وقد أقيمت الصلاة، فيقول له إمام المسلمين: «يا روح الله تقدّم. فيقول: تقدّم أنت فإنّه أقيمت لك». وفي رواية: «بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمّة».

وذكر ابن كثير أنه في زمنه سنة إحدى وأربعين وسبعمائة جدّد المسلمون منارة من حجارة بيض وكان بناؤها من أموال النّصارى الذين حرقوا المنارة التي كانت مكانها، ولعل هذا يكون من دلائل النبوة الظاهرة، حيث قيّض الله بناء هذه المنارة من أموال النصارى، لينـزل عيسى ابن مريم عليها، فيقتل الخنـزير، ويكسر الصليب، ولا يقبل منهم جزية، ولكن من أسلم وإلّا قُتل، وكذلك غيرهم من الكفار». انتهى "النهاية" "الفتن والملاحم" (١/ ١٤٤ - ١٤٥).

وقوله: «يكون رأس الثور لأحدهم...» إشارة إلى فقرهم وفاقتهم لنفاد مؤنهم وهم محاصرون بياجوج ومأجوج.

• عن عبدالله بن عمرو وجاءه رجل فقال: «ما هذا الحديث الذي تحدثّ به؟ تقولُ: إنّ الساعة تقوم إلى كذا وكذا؟ فقال: سبحان اللّه! أو لا إله إلا الله أو كلمة نحوهما، لقد هممتُ أن لا أحدِّثَ أحدًا شيئًا أبدًا إنّما قلت: إنّكم سترون بعد قليل أمرًا عظيمًا: يُحرق البيتُ ويكون ويكون. ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدّجال في أمّتي فيمكث أربعين لا أدري أربعين يوما أو أربعين شهرًا أو أربعين عامًا، فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنّه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه، ...».

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٤٠) عن عبيد الله بن معاذ العنبريّ، حدّثنا أبي، حدّثنا شعبة، عن النّعمان بن سالم، قال: سمعتُ يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي يقول: سمعت عبدالله بن عمرو وجاء رجل، فذكره في حديث طويل.

وقوله: «لا أدري أربعين يومًا، أو أربعين شهرًا، أو أربعين عامًا».

هذا التّردّد من عبدالله بن عمرو، لعله لم يضبط من النبيّ ﷺ التّفصيلَ الذي في حديث النّواس بن سمعان كما سبق.

ويحتمل أيضًا أن النبيّ ﷺ أطلق «أربعين» مرة وسكت، ومرة فصّل ذلك.

• عن سمرة بن جندب، أنّ نبيَّ الله ﷺ كان يقول: «إنّ الدّجال خارج وهو أعور عين الشمال، عليها ظفرة غليظة، وإنه يبرئُ الأكْمه والأبْرص، ويحيي الموتى، ويقول للناس: أنا ربّكم، فمن قال: أنت ربي فقد فُتن، ومن قال: ربّي الله حتى يموت فقد عُصم من فتنته، ولا فتنة بعده عليه ولا عذاب، فيلبث في الأرض ما شاء اللّه، ثم يجيء عيسى ابن مريم من قبل المغرب مصدّقًا بمحمّد وعلى ملّته، فيقتل الدّجال، ثم إنّما هو قيام الساعة».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٠١٥١)، والطبراني في الكبير (٦٩١٨، ٦٩١٨) كلاهما من حديث قتادة، عن الحسن، عن سمرة بن جندب، فذكره.

والحسن وإن كان مدلسًا فقد ثبت سماعه من سمرة بن جندب مطلقًا كما قال البخاري وغيره، ولذا حسّنه ابن حجر في "الفتح" (٦/ ٤٧٨).

ثم حديثه هذا تشهد له الأحاديث الصحيحة في الباب إلّا في قوله: «ثم يجيء عيسى ابن مريم من قبل المغرب». وفي الأحاديث الأخرى: «من قبل المشرق».

وأورده الحافظ الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٧/ ٣٣٦) وقال: «رواه الطبراني وأحمد، ورجاله رجال الصحيح، ورواه البزار بإسناد ضعيف».

قلت: وهو يقصد ما رواه البزار - كشف الأستار (٣٣٩٧) - عن خالد بن يوسف، حدثني أبي يوسف بن خالد، ثنا جعفر بن سعد بن سمرة، ثنا خبيب بن سليمان، عن أبيه سليمان بن سمرة، عن سمرة بن جندب، فذكر أحاديث بهذا، ثم قال: وبإسناده أن رسول الله ﷺ قال: «إنّ المسيح الدّجال يمكث في الأرض إذا خرج ما شاء اللّه، ثم يجيء عيسى ابن مريم ﷺ من الشّرق مصدّقًا بمحمد ﷺ، وعلى ملّته، ثم يقتل المسيحُ الدّجالَ، ثم إنّما هو قيام السّاعة، وسوف ترون قبل قيام الساعة أشياء عظامًا، تقولون: هل كنا حُدّثنا بهذا؟! فإذا رأيتم ذلك فاذكروا اللّه، واعلموا أنّها أوائل السّاعة».

وجعفر بن سعد بن سمرة «ليس بالقوي» كما في "التقريب"، وشيخه خبيب بن سليمان بن سمرة - وهو ابن عمّه - ضعيف.

قال الذهبيّ في "الميزان" في ترجمة جعفر بن سعد بن سمرة: «له حديث في الزّكاة عن ابن عمٍّ له. ردّه ابن حزم فقال: هما مجهولان. قال الذهبيّ: ابن عمّه هو خبيب بن سليمان بن سمرة، يُجهل حاله عن أبيه. قال ابن القطّان: ما من هؤلاء من يعرف حاله، وقد جهد المحدّثون فيهم جهدهم، وهو إسناد يُروى به جملة أحاديث، قد ذكر البزّار منها نحو المائة. وقال عبدالحق الأزديّ: خبيب ضعيف، وليس جعفر ممن يعتمد عليه».

قلت: وذكر الطبراني في الكبير (٧/ ٣١٤ - ٣٢٢) عدّة أحاديث بهذا الإسناد.

ثم ذكر الذهبيّ عدة أحاديث وقال: «في سنن أبي داود ستة أحاديث بسند هو: حدثنا محمد بن داود: حدثنا يحيى بن حسان، عن سليمان بن موسى، عن جعفر، عن ابن عمّه خبيب، عن أبيه، عن جدّه. فسليمان هو الزّهريّ من أهل الكوفة ليس بالمشهور، وبكل حال هذا إسناد مظلم لا ينهض بحكم».

قلت: سليمان هذا هو ابن موسى الزهريّ أبو داود الكوفي خراساني الأصل نزل الكوفة، ثم دمشق. قال أبو حاتم: «أرى حديثه مستقيمًا». الجرح والتعديل (٣/ ١٤٢). وفي التقريب: «فيه لين». فالضّعف ليس منه وحده، وإنّما منه ومن شيخه جعفر بن سعد بن سمرة، ومن شيخه وابن عمه خُبيب بن سليمان بن سمرة، وبهذا صحَّ قول القائل: إنّ فيه سلسلة الضعفاء والمجاهيل.

• عن حذيفة بن اليمان في حديث طويل وفيه: «فلمّا قاموا يصلّون نزل عيسى ابنُ مريم إمامهم، فصلّى بهم (أي في بيت المقدس)، فلما انصرف - قال هكذا - فرجوا بيني وبين عدو الله (الدّجال) قال: فيذوب يعني ذوب الملح، فيسلّط الله عليهم المسلمين فيقتلونهم، حتى إنّ الحجر والشّجر لينادي: يا عبدالله، يا عبدالرحمن، يا مسلم، هذا يهودي فاقتله، فيعينهم الله ويظهر المسلمون، فيكسر الصّليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية...».

صحيح: رواه ابن منده (١٠٣٣)، والحاكم (٤/ ٤٩١) كلاهما عن سعيد بن سليمان الواسطيّ: ثنا خلف بن خليفة، عن أبي مالك الأشجعيّ، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة، فذكر الحديث بطوله، وهو مذكور في موضعه، واللّفظ لابن منده.

وإسناده صحيح، وخلف بن خليفة وإن كان اختلط في آخره، وكان اختلاطه شديدًا حيث إن تكلَّم لا يُفهِم ما يقول كما قال الإمام أحمد، ولذا تركه ولم يكتب عنه. وأمّا الحديث المذكور فالظّاهر أنه حدّث به قبل اختلاطه وضبطه راويه وهو سعيد بن سليمان الواسطيّ.

وقد روى له مسلم وأصحاب السنن، وقال فيه يحيى بن معين والنسائي: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: صدوق، ووثقه ابن سعد. وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم».

• عن حذيفة بن أسيد الغفاريّ قال: «اطّلع النّبيُّ ﷺ ونحن نتذاكر، فقال: «ما تذاكرون؟». قالوا: نذكر السّاعة. قال: «إنّها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات». فذكر الدّخان، والدّجال، والدابة، وطلوع الشّمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم عليه السّلام، ويأجوج ومأجوج، وثلاث خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد النّاس إلى محشرهم».

وفي رواية: «ونارٌ تخرج من قُعرة عدن».

وفي رواية «وريح تُلقي النّاس في البحر».

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٠١) من طرق عن سفيان بن عيينة، عن فُراتٍ القزّاز، عن أبي الطّفيل، عن حذيفة بن أسيد الغفاريّ، فذكره.

والروايات الأخرى أيضًا عند مسلم.

• عن حذيفة بن أَسيد في حديث طويل وفيه: «إذا أصبحوا فيصبحون ومعهم عيسى ابن مريم، فيقتل الدّجال، ويهزم أصحابه حتّى إنّ الشّجر والحجر والمدر يقول: يا مؤمن هذا يهودي عندي فاقتله...».

صحيح: رواه الحاكم (٤/٥٢٩ - ٥٣٠) من حديث مسدّد، ثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، عن أبي الطفيل، قال: «كنتُ بالكوفة. فقيل: خرج الدّجال. قال: فأتينا حذيفة بن أسيد، فذكر مثله.

وهو موقوف عليه، ولكن حكمه الرّفع؛ لأنه لا يعلم ما فيه إلّا بالوحي.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد». وجعله الذهبي على شرط الشيخين.

• عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: «عصابتان من أمّتي أحرزهما الله من النّار: عصابة تغزو الهند، وعصابة تكون مع عيسى ابن مريم».

حسن: رواه النسائيّ (٣١٧٥) عن محمد بن عبدالله بن عبدالرحيم: حدثنا أسد بن موسى، قال: حدثنا بقية، قال: حدثني أبو بكر الزّبيدي، عن أخيه محمد بن الوليد، عن لقمان بن عامر، عن عبدالأعلى بن عدي البهرانيّ، عن ثوبان، فذكره.

وفي الإسناد بقية - وهو ابن الوليد - مدلس، ولكنّه صرّح كما أنه لم ينفرد به، وشيخه أبو بكر - وهو ابن الوليد الزبيدي مجهول، ولكنه لم ينفرد به أيضًا.

فرواه الإمام أحمد (٢٢٣٩٦) من طريق بقية قال: حدّثنا عبدالله بن سالم، وأبو بكر بن الوليد الزّبيديّ.

ورواه الطبرانيّ في الأوسط (٦٧٣٧)، وفي الشاميين (١٨٥١) من طريق آخر عن الجراح بن مليح البهرانيّ، عن محمد بن الوليد الزبيدي، بإسناده، وبهذه المتابعات صار الإسناد حسنًا.

تنبيه: وقع في نسخة مطبوعة للطبرانيّ خلط في الإسناد فتنبّه.

قال الطّبرانيّ: «لا يُروى هذا الحديث عن ثوبان إلّا بهذا الإسناد، تفرّد به الزبيدي». أي محمد ابن الوليد.

قلت: وهو ليس كما قال، فقد رُوي أيضًا من غير طريق محمد بن الوليد الزبيدي كما رأيت.

• عن جابر بن عبدالله، قال: سمعت النبيَّ ﷺ يقول: «لا تزال طائفةٌ من أمّتي

يقاتلون على الحقّ ظاهرين إلى يوم القيامة. قال: فينـزل عيسى ابن مريم عليه السلام، فيقول أميرهم: تعال صلِّ لنا. فيقول: لا، إنّ بعضكم على بعض أمراء تكرمةَ الله هذه الأمّة».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٥٦) من طرق عن حجاج (وهو ابن محمد)، عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أن جابر بن عبدالله يقول (فذكره).

• عن جابر بن عبدالله أنه قال: «إنّ امرأةً من اليهود بالمدينة ولدتْ غلامًا ممسوحةً عينُه طالعةً ناتئةً، فأشفق رسول الله ﷺ أن يكون الدّجال . . . فقال له رسول الله ﷺ : «يا ابن صائد، إنّا قد خبأنا لك خبيئا فما هو؟». قال: الدُّخ الدُّخ. فقال له رسول الله ﷺ : «اخسأ اخسأ». فقال عمر بن الخطاب: ائذنْ لي فأقتله يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ : «إنْ يكن هو فلستَ صاحبَه، إنّما صاحبُه عيسى ابن مريم ﷺ، وإن لا يكن هو فليس لك أن تقتل رجلًا من أهل العهد». قال فلم يزل رسولُ الله ﷺ مشفقًا أنه الدّجال».

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٤٩٥٥) عن محمد بن سابق: حدثنا إبراهيم طهمان، عن أبي الزبير، عن جابر، فذكره في حديث طويل.

أورده الهيثمي في "المجمع" (٨/ ٣) وقال: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح».

قلت: وهو كما قال لولا عنعنة أبي الزبير فإنه مدلس، وقد ذكره الحافظ ابن حجر في "الفتح" (٦/ ١٧٣) مستشهدًا به، وسكت عنه، ومن شرطه الصحة أو الحسن، كما ذكره في هدي الساري.

وفي رواية عند احمد (١٤٩٥٤) «فيفرُّ المسلمونَ إلى جبل الدُّخان بالشّام، فيأتيهم فيُحاصِرُهُم، فيشتدُّ حِصارُهم، ويُجهدهم جُهدًا شديدًا، ثم ينـزلُ عيسى ابنُ مريم فيُنادِي من السَّحر، فيقول: يا أيُّها النّاسُ ما يمنعُكم أن تَخْرجُوا إلى الكذَّاب الخبيث؟ فيقولون: هذا رجلٌ جنيٌّ، فينطلقون، فإذا هم بعيسى ابن مريم، فتُقام الصّلاةُ فيقال له: تقدّم يا روح اللّه، فيقول: ليتقدّم إمامكم فليصل بكم، فإذا صلّى صلاة الصُّبح خرجوا إليه». قال: «فحين يرى الكذّاب ينماثُ كما ينمات الملح في الماء، فيمشي إليه فيقتله حتى إنّ الشّجرة والحجر ينادي: يا روحُ اللّه، هذا يهوديٌّ. فلا يترك ممَّنْ كان يتبعه أحدًا إلّا قتله».

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٣٤٤) وقال: «رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح».

وصحّحه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٥٥)، والحاكم (٤/ ٥٣٠) كلاهما من طريق إبراهيم بن طهمان مختصرًا.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد». وجزم الذهبي أنه على شرط مسلم.

وهو كذلك إلّا أنّ أبا الزّبير مدلس وقد عنعن، ولكن يستشهد به لما سبق من طرق أخرى عن جابر.

وأصل حديث جابر في صحيح مسلم (٢٩٢٦) مختصر، عن أبي نضرة، عن جابر بن عبدالله، ولم يذكر لفظه، وإنّما أحال على لفظ حديث الجريريّ، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، قال: «لقيه رسول الله ﷺ وأبو بكر في بعض طرق المدينة. فقال له رسول الله: «أتشهد أني رسول الله؟». فقال هو: أتشهد أني رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «آمنتُ بالله وملائكته وكتبه، ما ترى؟». قال: أرى عرشًا على الماء. فقال رسول الله ﷺ: «ترى عرش إبليس على البحر وما ترى؟». قال: أرى صادقًا وكاذبًا أو كاذبين وصادقًا. فقال رسول الله ﷺ: «لُبِّس عليه، دعوه». انتهى ما في صحيح مسلم.

● عن عائشة قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقال لي: «ما يبكيك؟». قلت: يا رسول الله، ذكرت الدّجال فبكيت. فقال رسول الله ﷺ: «إن يخرج الدّجال، وأنا حي كفيتكموه، وإن يخرج بعدي، وإنّ ربّكم ليس بأعور، إنّه يخرج في يهودية أصبهان، حتى يأتي المدينة، فينـزل ناصيتها، ولها يومئذ سبعة أبواب، على كلّ نقب منها ملكان، فيخرج إليه شرار أهلها حتّى الشّام مدينة بفلسطين بباب لُدّ».

وقال أبو داود مرة: «حتى يأتي فلسطين باب لُدَّ، فينـزل عيسى عليه السّلام فيقتله، ثم يمكث عيسى عليه السّلام في الأرض أربعين سنة إمامًا عدْلًا وحكمًا مقْسطًا».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٤٤٦٧) عن سليمان بن داود، قال: حدّثنا حرب بن شدّاد، عن يحيى بن أبي كثير، حدّثني الحضْرميّ بن لاحق، أنّ ذكوان أبا صالح أخبره، أنّ عائشة أخبرته، فذكرتْه.

وصحّحه ابن حبان (٦٨٢٢)، ورواه من طريق الحضرميّ بن لاحق بإسناده مثله، وفيه: «أربعين سنة أو قريبًا من أربعين سنة».

وإسناده حسن من أجل الحضرمي بن لاحق فإنه حسن الحديث.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٣٣٨) ونسبه إلى أحمد وقال: «رجاله رجال الصّحيح غير الحضرميّ بن لاحق وهو ثقة».

وقوله: «قال أبو داود»: أبو داود هو سليمان بن داود بن الجارود الطيالسيّ صاحب المسند، شيخ الإمام أحمد المتوفى سنة (٢٠٤هـ).

وهذا الحديث لا يوجد في مسنده المطبوع.

● عن عبدالله بن مغفّل قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أهبط الله تعالى إلى الأرض

منذ خلق آدم إلى أن تقوم السّاعة فتنةً أعظمَ من فتنةِ الدّجال، وقد قلتُ فيه قولًا لم يقلْه أحدٌ قبلي؛ إنّه جعد ممسوح عين اليسار، على عينه ظفرة غليظة، وإنّه يبرئُ الأكْمه والأبرص، ويقول: أنا ربُّكم. فمن قال: ربي الله فلا فتنة عليه، ومن قال: أنت ربي فقد افتتن، يلبث فيكم ما شاء اللّه، ثم ينزل عيسى ابن مريم مصدِّقًا بمحمد ﷺ على ملّته إمامًا مهديًا، وحكما عدلًا، فيقتل الدّجّال».

فكان الحسن يقول: «ونرى أن ذلك عند السّاعة».

حسن: رواه الطبرانيّ في الأوسط (٤٥٧٧) عن عبدان بن أحمد، قال: حدثنا عمرو بن العباس الأرزيّ، قال حدثنا محمد بن مروان، قال: حدثنا يونس بن عبيد، عن الحسن، عن عبدالله بن مغفل، فذكر الحديث.

قال الطبرانيّ: «لم يرو هذا الحديث عن يونس بن عبيد إلّا محمد بن مروان، تفرّد به عمرو بن العباس».

وقال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٣٣٦): «رواه الطبرانيّ في الكبير والأوسط، ورجاله ثقات، وفي بعضهم ضعف لا يضرّ».

واستشهد به الحافظ ابن حجر في "الفتح" (١٣/ ٩٧) ومن المعروف أنه اشترط أن لا يورد في شرحه إلّا صحيحًا أو حسنًا فقال في "هدي الساري" (ص٤):

«فأسوق إن شاء الله الباب وحديثه أولًا، ثم أذكر وجه المناسبة بينهما إن كانت خفية، ثم أستخرج ثانيًا ما يتعلّق به غرض صحيح في ذلك الحديث من الفوائد المتنية والإسنادية من تتمات وزيادات، وكشف غامض، وتصريح مدلّس بسماع، ومتابعة سامع شيخ اختلط قبل ذلك، منتزعًا كلَّ ذلك من أمّهات المسانيد والجوامع والمستخرجات والأجزاء والفوائد بشرط الصّحة أو الحسن فيما أورده من ذلك» انتهى.

وعلى هذا فهو لا ينْزل عن درجة الحسن عنده، وهو كذلك فإن في إسناده محمد بن مروان، وهو ابن قدامة العقيليّ، وثقه أبو داود، وذكره ابن حبان في الثقات، وتكلم فيه أبو زرعة فقال: ليس عندي بذاك. والخلاصة: أنه حسن الحديث لا سيما في الشّواهد.

والحسن هو البصريّ، وقد جزم الإمام أحمد بأنّه سمع من عبدالله بن مغفّل.

• عن أوس بن أوس الثقفيّ، عن النبيّ ﷺ قال: «ينـزل عيسى ابن مريم عليه السّلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق».

حسن: رواه الطبرانيّ في الكبير (١/ ١٨٦)، وتمّام في فوائده (١٧٣٢)، والرّبعي في فضائل الشّام (١٠٦) كلّهم من طرق عن محمد بن شعيب: نا يزيد بن عبيدة: حدثني أبو الأشعث، عن أوس بن أوس الثقفيّ، فذكره.

ذكره الهيثمي في "المجمع" (٨/ ٢٠٥) وقال: «رواه الطبرانيّ ورجاله ثقات».

قلت: وهو كما قال، إلّا أن إسناده حسن من أجل يزيد بن عبيدة وهو السكوني الدمشقيّ قال فيه ابنُ معين: ما كان به بأس، وذكره ابن حبان في "الثقات" (٧/ ٦١٧) والخلاصة فيه أنه «صدوق» كما قال الحافظ في "التقريب".

ومحمد بن شعيب هو ابن شابور.

وأبو الأشعث هو شرحبيل بن آدة الصنعانيّ.

ولكن رجّح أبو حاتم قول من قال: إنّما هو عن أوس بن أوس، عن كعب قوله. قال: كذا يرويه الثقات. وقال: يزيد بن عبيدة لا بأس به. ذكره ابن أبي حاتم في "العلل" (٢/ ٤٢٢).

• عن عمران بن حصين، أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا تزال طائفةٌ من أمّتي على الحقّ ظاهرين على من ناوأهم حتّى يأتي أمرُ اللّه، وينـزل عيسى ابنُ مريم».

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٩٨٥١) عن بهز: حدّثنا حمّاد بن سلمة: حدّثنا قتادة، عن مطرّف، عن عمران بن حصين، فذكره. وإسناده صحيح.

ورواه أبو داود (٢٤٨٤)، والإمام أحمد (١٩٩٢٠)، وصحّحه الحاكم (٢/ ٧١، ٤/ ٤٥٠) كلّهم من وجه آخر عن حماد بن سلمة بإسناده وقالوا فيه بدل قوله: «حتّى يأتي أمر الله وينـزل عيسى ابن مريم»: «حتّى يقاتل آخرهم المسيح الدّجال». هو عيسى ابن مريم؛ لأنّه ينزل في آخر الزّمان، ويكون مقرّرًا لشريعة محمد ﷺ، ومجدّدًا لها، لأنه لا نبي بعد رسول الله ﷺ، لأنه خاتم النبيين، فيكون عيسى ابن مريم من أمّته، هو الذي يقاتل الدّجال ويهلكه.

• عن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: «خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «ألا إنّه لم يكن نبيٌّ قبلي إلّا قد حذّر الدَّجال أمّتَه، وهو أعورُ عينه اليسرى، بعينه اليُمْنى ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ، مكتوبٌ بين عينيه كافرٌ، يخرج معه واديان: أحدهما جَنّة، والآخرُ نارٌ، فناره جَنّة وجنّتُه نار، معه ملكان من الملائكة يُشبهان نبيَّين من الأنبياء، لو شئتُ سمّيتُهما بأسمائهما وأسماء آبائهما، واحدٌ منهما عن يمينه والآخر عن شماله وذلك فتنةٌ، فيقول الدّجالُ: ألستُ بربّكم؟ ألستُ أُحيي وأميت؟ فيقول له أحد الملكين: كذبتَ، ما يسمعه أحدٌ من النّاس إلّا صاحبُه فيقول له: صدقتَ فيسمعه النّاس فيظنّون إنما يصدِّق الدجال وذلك فتنة، ثم يسير حتى يأتي المدينة فلا يؤذن له فيها فيقول: هذه قريةُ ذلك الرّجل، ثم يسير حتى يأتي الشّام فيهلكه الله عز وجل عند عَقَبة أَفِيقٍ».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢١٩٢٩)، والطبرانيّ في الكبير (٧/ ٩٨).

كما رواه أيضًا كلٌّ من ابن أبي شيبة (١٥/ ١٣٧ - ١٣٨)، وأبو داود الطّيالسيّ في "مسنده" (١٢٠٢)، وابن عدي في "الكامل" (٢/ ٨٤٦) كلّهم من حديث حشرج بن نُباتة، عن سعيد بن جمهان، عن سفينة، فذكره.

وزاد بعضُ أهل العلم بعد قوله: «حتى يأتي الشّام»: «فينـزل عيسى عليه السّلام، فيقتله عند عقبة أَفيق». وعزوه إلى ابن أبي شيبة، وعندي نسختان مطبوعتان، مطبوعة الدار السلفية في الهند، ومطبوعة دار الفكر بتحقيق الأستاذ سعيد اللّحام، ولم أجد فيهما هذه الزّيادة، فلعلّها في نسخ خطية أخرى، والله أعلم.

وأما الإسناد ففيه حشرج بن نُباتة، وقد أشار بعض أهل العلم إلى أن في روايته عن سعيد بن جمهان تقع فيه الغرائب والمناكير.

قال البخاريّ: «حشرج بن نُباتة، عن سعيد بن جمهان، عن سفينة، أنّ النّبيّ ﷺ قال لأبي بكر وعمر وعثمان: هؤلاء الخلفاء من بعدي. وهذا لم يتابع عليه، لأنّ عمر وعليًّا قالا: لم يستخلف النبيّ ﷺ».

قال ابن عدي: وهذا الذي أنكره البخاريّ على حشرج هذا الحديث قد روي بغير هذا الإسناد. ثم نقل عن ابن معين وأحمد وغيرهما توثيق حشرج، وذكر حديث الباب وقال: «وهذه الأحاديث لحشرج عن سعيد بن جمهان، عن سفينة قد قمت بعذره في الحديث الذي أنكره البخاري عليه، وأوردت بابًا آخر لذلك الحديث ولذلك المتن، وغير ذلك الحديث لا بأس به فيه».

ثم قال أيضًا: «ولحشرج غير ما ذكرت من الحديث، وأحاديثه حسان، وإفرادات وغرائب، وقد قمتُ بعذره فيما أنكروه عليه، وهو عندي لا بأس به، وبرواياته على أنّ أحمد ويحيى قد وثّقاه». "الكامل" (٢/ ٨٤٦ - ٨٤٧).

والحديث مع حسن إسناده وقع فيه بعض الكلمات الغريبة والمنكرة، ولعلّ حشرج بن نُباتة أخطأ فيها.

منها قوله: «معه ملكان من الملائكة» لم يرد هذا في حديث صحيح آخر.

ومنها قوله: «عند عقبة أفيق». وهي عقبة معروفة بحوران في طريق نحو الأردن، وهي عقبة طويلة نحو ميلين. والصّحيح أنّه يقتله عيسى ابن مريم بباب لُدٍّ كما في حديث النّواس بن سمعان وغيره.

ولذا قال الحافظ ابن كثير في "النهاية في الفتن والملاحم" (١٩/ ١٦٤):

«إسناده لا بأس به، ولكن في متنه غرابة ونكارة».

وقال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٣٤٠): «رواه أحمد والطبرانيّ، ورجاله ثقات، وفي بعضهم كلام لا يضر».

• عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُريتُ عند الكعبة مما يلي المقام رجلًا آدم، سبط الرّأس، واضعًا يديه على رجلين يسكب رأسه أو يقطر ماءً، فسألتُ: من هذا؟ قالوا: عيسى ابن مريم أو المسيح ابن مريم».

صحيح: رواه نُعيم بن حمّاد في "كتاب الفتن" (١٣٣٦) عن الوليد بن مسلم، عن حنظلة، سمع سالمًا، سمع ابن عمر يقول: فذكره.

وحنظلة هو ابن أبي سفيان بن عبدالرحمن بن صفوان بن أمية الجمحيّ المكيّ من رجال الجماعة.

إلّا أنّ الوليد بن مسلم وهو القرشيّ وصف بالتدليس والتسوية إلّا أنّ الشّيخين مشّاه.

• عن أبي أُمامة الباهليّ، قال: «خطبنا رسولُ الله ﷺ فكان أكثر خطبته حديثًا حدّثناهُ عن الدّجال وحذرناه . . . فقالت أمُّ شريك بنت أبي العَكَر: يا رسولُ الله فأين العرب يومئذ؟ قال: «هم يومئذ قليل وجلّهم ببيت المقدس، وإمامهم رجل صالح فبينما إمامهم قد تقدَّم يصلي بهم الصُّبح إذْ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصُّبح، فرجع ذلك الإمام يَنْكُص يَمشي القهقرى ليتقدَّم عيسى يُصلي بالنّاس، فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له: تقدّم فصلِّ فإنّها لك أقيمت، فيصلي بهم إمامهم، فإذا انصرف قال عيسى عليه السلام: افتحوا الباب فيفتح ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي كلّهم ذو سيف محلى وساج، فإذا نظر إليه الدّجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق هاربًا ويقول عيسى عليه السلام: إنّ لي فيك ضربةً لن تسبقني بها فيدركه عند باب اللُّدِّ الشّرقي فيقتله، فيهزم الله اليهود فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة - إلّا الغَرْقَدَة فإنّها من شجرهم لا تنطق - إلّا قال: يا عبدالله المسلم هذا يهودي فتعال اقتله».

حسن: رواه ابن ماجه (٤٠٧٧) عن علي بن محمد، قال: حدّثنا عبدالرحمن المحاربيّ، عن إسماعيل بن رافع، عن أبي زرعة السيبانيّ يحيى بن أبي عمرو، عن أبي أمامة الباهليّ، فذكر الحديث بطوله - وهو مذكور في موضعه.

هكذا في نسخة ابن ماجه: «يحيى بن أبي عمرو، عن أبي أمامة». وقد سقط بينهما «عمرو بن عبدالله الحضرميّ» كما بيّن ذلك المزّي وغيره.

وكذلك رواه نعيم بن حمّاد في كتاب "الفتن" (١٣٣٠) إلّا أنه اختصره.

وفيه إسماعيل بن رافع الأنصاريّ المدنيّ أبو رافع أهل العلم مطبقون على تضعيفه حتى قال ابن

حبان: «كان رجلًا صالحًا إلّا أنّه يقلّب الأخبار حتّى صار الغالب على حديثه المناكير التي يسبق إلى القلب أنه كان المتعمّد لها». "المجروحين" (٤٢).

ولكن تابعه ضمرة بن ربيعة، عن السّيبانيّ، ومن طريقه رواه تمام في فوائده (١٧٣١)، وأبو داود (٤٣٢٢) ولم يسق لفظ الحديث، وإنّما أحال على حديث النّواس بن سمعان.

وكما تابعه أيضًا عطاء الخراسانيّ عن السيبانيّ. ومن طريقه رواه الحاكم (٤/ ٥٣٦ - ٥٣٧) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه بهذه السياقة».

قلت: وهو ليس على شرط مسلم، فإنّ عمرو بن عبدالله الحضرميّ الحمصي لم يُخرج له مسلمٌ شيئًا، وإنّما أخرج له أبو داود، وابن ماجه فقط.

وعمرو بن عبدالله الحضرميّ هذا وثّقه العجليّ، فقال: «شاميٌّ تابعيٌّ ثقة». وذكره ابن حبان في "الثقات" (٥/ ١٧٩) وقال يعقوب بن سفيان في "المعرفة" (٢/ ٤٣٧): «شاميٌّ ثقة».

وفي الباب ما رُوي عن عثمان بن أبي العاص في حديث طويل وفيه:

«وينـزل عيسى ابن مريم عند صلاة الفجر، فيقول له أميرهم: يا روحَ الله تقدّم صلِّ. فيقول: هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض، فيتقدّم أميرهم فيصلي، فإذا قضى صلاته أخذ عيسى حربته فيذهب نحو الدجال...».

رواه الإمام أحمد (١٧٩٠٠)، والطبراني في "الكبير" (٨٣٩٢)، وابن أبي شيبة (١٥/ ١٣٦) كلّهم من حديث حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي نضرة، قال: «أتينا عثمان بن أبي العاص في يوم الجمعة لنعرض عليه مصحفًا لنا على مصحفه، فلما حضرت الجمعة أمرنا فاغتسلنا، ثم أُتينا بطيب فتطيبنا، ثم جئنا المسجد، فجلسنا إلى رجل فحدّثنا عن الدّجال، ثم جاء عثمان بن أبي العاص، فقمنا إليه فجلسنا، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: فذكر الحديث بطوله.

ورواه الحاكم (٤/ ٤٧٨) من وجه آخر عن سعيد بن هبيرة، ثنا حماد بن زيد، عن أيوب السّختيانيّ وعلي بن زيد بن جدعان، عن أبي نضرة، بإسناده وقال:

«صحيح الإسناد على شرط مسلم بذكر أيوب السختيانيّ ولم يخرجاه».

وقال الذهبيّ: ابن هبيرة واهٍ.

قلت: وفي الإسناد علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف، ولا تنفع متابعة أيوب؛ لأنّ في طريقه إليه سعيد بن هبيرة وهو واهٍ كما قال الذهبيّ.

وفي الباب عن ابن مسعود مرفوعًا قال: «لقيتُ ليلة أُسري بي إبراهيم وموسى وعيسى...» إلى أن قال: «فردوا الأمر إلى عيسى، فقال: أما وَجْبَتُها فلا يعلمها أحدٌ إلّا اللّه، وذلك فيما عهد إليَّ ربّي عزّ وجلّ أنّ الدجّال خارجٌ، ومعي قضيبان، فإذا رآني ذاب كما يذوب الرّصاص». فذكر الحديث بطوله.

رواه الإمام أحمد (٣٥٥٦) عن هُشيم، أخبرنا العوّام عن جبلة بن سُحيم، عن مؤثر بن عفازة، عن ابن مسعود، فذكر الحديث.

ورواه ابن ماجه (٤٠٨١)، وصحّحه الحاكم (٤/ ٤٨٨ - ٤٨٩) كلاهما من حديث يزيد بن هارون، أنبأ العوّام بن حوشب، بإسناده موقوفًا على ابن مسعود.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد».

قلت: مع اختلافه في الرفع والوقف، فيه مؤثر بن عفازة لم أقف على من وثّقه غير أنّ ابن حبان ذكره في "الثقات" (٥/ ٤٦٣) ولم يذكر من روى عنه سوى جبلة بن سحيم، فهو في عداد المجهولين، ولذا قال الحافظ في التقريب: «مقبول». أي إذا توبع وإلّا فليّن الحديث.

وأورده في "الفتح" (١٣/ ٨٩) مستشهدًا به وسكت عنه، فلعله اعتمد على تصحيح الحاكم له، أو رأى أن الحديث له شواهد، والله تعالى أعلم.

وفي الباب أيضًا عن عبدالرحمن بن جبير بن نُفير، عن أبيه، قال: «لما اشتد جزع أصحاب رسول الله ﷺ على من قُتل يوم مؤتة. قال: قال رسول الله ﷺ:

«ليدركنّ الدّجّالُ قومًا مثلكم أو خيرًا منكم». ثلاث مرّات. وقال: «ولن يُخزي الله أمّةً أنا أولُها، وعيسى ابن مريم آخرها»».

رواه الحاكم (٣/ ٤١) وقال: «صحيح على شرط الشّيخين». وتعقبه الذهبي فقال: «ذا مرسل، سمعه عيسى بن يونس عن صفوان، وهو خبر منكر».

وفي الباب أيضًا ما روي عن أنس بن مالك مرفوعًا: «أنا أولُ من يدخل الجنة يوم القيامة، وأشفع، وسيدرك رجالٌ من أمّتي عيسى ابن مريم، ويشهدون قتال الدّجّال».

رواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٤٤ - ٥٤٥) وسكت عليه، وتعقبه الذهبي فقال: «منكر، وعبّاد ضعيف».

وفي الباب أيضًا عن واثلة بن الأسقع قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا تقومُ السّاعةُ حتى تكون عشر آيات: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب، والدّجال، والدّخان، ونزول عيسى ابن مريم، ويأجوج ومأجوج، والدّابة، وطلوع الشّمس من مغربها، ونارٌ تخرج من قعر عدن تسوق النّاسَ إلى المحشر تحشرُ الذّرَّ والنّمل».

رواه الطبرانيّ في "الكبير" (٢٢/ ٧٩ - ٨٠) عن مطلب بن شعيب الأزديّ، ثنا عمران بن هارون الرّمليّ، ثنا صدقة بن المنتصر، حدّثني يحيى بن أبي عمرو السّيبانيّ، قال: حدثني عمرو بن عبدالله الحضرميّ، قال: حدثني واثلة بن الأسقع، قال: سمعت رسول الله يقول (فذكره).

قال الهيثمي في "المجمع" (٧/ ٣٢٨) بعد أن عزاه للطبرانيّ: «وفيه عمران بن هارون وهو ضعيف».

ولكن رواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٤٢٨) من وجه آخر عن عمران بن أبي عمران الصوفيّ،

ثنا صدقة بن المنتصر، بإسناده، مثله.

قال: «هذا حديث صحيح الإسناد».

قلت: عمران بن أبي عمران الصوفي هل هو الرّملي أو غيره، لم يتبيّن لي: فإن كان الرملي فهو ضعيف جدًّا، ترجمه الذهبي في "الميزان" فقال: «عمران بن أبي عمران الرملي، عن بقية بن الوليد، أتى بخبر كذب وهو آفته».

وفي الباب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لم يُسَلَّطْ على قتل الدّجال إلّا عيسى ابن مريم عليه السّلام».

رواه أبو داود الطّيالسيّ في "مسنده" (٢٦٢٦) عن موسى بن مُطير، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

وموسى بن مُطير، وأبوه مُطير ضعيفان.

قال ابن حبان في "المجروحين" (٩١٤): «من أهل الكوفة، يروي عن أبيه، روى عنه أبو يوسف، والوليد بن قاسم، كان صاحب عجائب ومناكير، لا يشك المستمع لها أنها موضوعة، إذا كان هذا الشأن صناعته».

وفي الباب أيضًا ما رُوي عن نافع بن كيسان مرفوعًا: «ينـزل عيسى ابن مريم عليه السّلام عند باب دمشق الشّرقي في ثوبين دمشقيين، كأنّما ينحدر من رأسه حَبُّ الجُمان».

رواه عبدالملك بن حبيب في أشراط الساعة (٣١) عن إبراهيم بن المنذر الحزاميّ، عن الوليد ابن مسلم، عن عبدالرحمن بن أيوب بن نافع بن كيسان، عن جدّه، فذكر الحديث.

وقال الحافظ في "الإصابة" (٣/ ٥٤٧): «وأخرج ابن عائذ، عن الوليد بن مسلم، عمّن سمع عبدالرحمن بن ربيعة، عن عبدالرحمن بن أيوب بن نافع، عن كيسان، عن أبيه، عن جدّه نافع بن كيسان صاحب النبيّ ﷺ رفعه: «ينـزل عيسى ابن مريم عند باب دمشق الشرقيّ».

وقال: أخرجه تمام في "فوائده" من طريق ابن عائذ، وتابعه محمد بن وهب بن عطية، عن عبدالرحمن بن زمعة، مثله. أخرجه ابن شاهين من طريقه.

وذكر له طرقًا أخرى، ولم أقف على الحديث في "فوائد تمام" وفي الإسناد من لم أقف على تراجمهم، والطرق الأخرى التي ذكرها الحافظ فيها مجاهيل ومستورون.

وفي الباب ما رُوي عن ثعلبة بن عِبَاد العبدي من أهل البصرة قال: «شهدتُ يومًا خُطبةً لسمرة ابن جندب فذكر في خطبته حديثًا عن رسول الله ﷺ ... فذكر الخطبة بطولها، ومما جاء فيها: «وأيمُ الله لقد رأيتُ منذ قمت أصلي ما أنتم لاقون في أمر دنياكم وآخرتكم، وإنه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذّابًا آخرهم الأعورُ الدّجّال، ممسوح العين اليسرى كأنها عين أبي تِحيى - لشيخ حينئذ من الأنصار بينه وبين حجرة عائشة - وإنّه متى يخرج - أو قال: متى ما يخرج - فإنّه سوف يزعم أنّه اللّه، فمن آمن به وصدّقه واتّبعه لم ينفعه صالِحٌ من عمله سلَفَ، ومن كفر به

وكذّبه لم يعاقب بشيء من عمله - وقال حسن الأشيب: بسَيِّئ من عمله - سَلَفَ، وإنّه سيظهر - أو قال سوف يظهر - على الأرض كلّها إلّا الحرمَ وبيتَ المقدس، وإنّه يحْصُر المؤمنين في بيت المقدس، فيُزَلْزلون زلزالًا شديدًا، ثم يهلكه اللّهُ وجنودَه، حتى إنَّ جِذْمَ الحائط - أو قال أصل الحائط، وقال حسن الأشيب: وأصلَ الشّجرة - لينادي أو قال يقول: يا مؤمن أو قال: يا مسلم هذا يهودي أو قال: هذا كافر تعالَ فاقتله. قال: ولن يكون ذلك كذلك حتى تروا أمورًا يتفاقم شأنها في أنفسكم، وتَسَّاءَلُون بينكم: هل كان نبيُّكم ذكر لكم منها ذكرًا؟ وحتّى تزولَ جبالٌ على مراتبها، ثم على أَثَرِ ذلك القَبْض».

قال: ثم شهدتُ خطبةً لسَمرة ذكر فيها هذا الحديثَ، فما قدَّم كلمةً ولا أخَّرها عن موضعها.

رواه الإمام أحمد (٢٠١٧٨) واللّفظ له، كما رواه أيضًا كل من أبي داود (١١٨٤)، والترمذيّ (٥٦٢)، والنسائيّ (١٤٨٤)، وابن ماجه (١٢٦٤) مطوّلًا ومختصرًا، وصحّحه ابن خزيمة (١٣٩٧)، وابن حبان (٢٨٥٢)، والحاكم (١/ ٣٢٩ - ٣٣١)، والحافظ ابن حجر في ترجمة أبي تِحيى في "الإصابة" (٤/ ٢٦) كلّهم من طريق الأسود بن قيس، قال: حدثني ثعلبة بن عبّاد العبديّ، فذكره.

قال الترمذي: «حسن صحيح».

وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين».

قلت: هذا وهم منه، فإنه ليس على شرط أحدهما لأنّ فيه ثعلبة بن عبّاد من رجال السنن فقط. ثم هو لم يوثقه أحد، وإنما ذكره ابن حبان في "ثقاته" (٤/ ٩٨). ولم يذكر من روى عنه سوى الأسود بن قيس فهو "مجهول" فلعل من صحّحه نظر إلى شواهده، والله تعالى أعلم.

وقوله: «ثم يهلكه الله وجنوده» أي يهلكه عيسى ابن مريم، ونسب الفعل إلى الله مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [سورة الأنفال: ١٧].

١٤- باب إن عيسى عليه السلام يقتل الدجال بباب لُدّ

● عن النّواس بن سمعان، قال: ذكر رسولُ الله ﷺ الدّجّال ذات غداة، فخفَّض فيه ورفَّع حتّى ظننّاه في طائفة النّخل. فما ذكر فيه: «إنّ عيسى عليه السّلام يدركه بباب لدٍّ فيقتله».

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٣٧) في حديث طويل سبق ذكره في أوّل الباب.

ولُدّ: مدينة تقع غرب القدس تبعد عنها ٢٦ ميلًا تقريبًا.

وفي الباب ما يستشهد به، وهو ما رواه مجمع بن جارية يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يقتل ابن مريم الدّجال بباب لُدّ».

رواه الترمذيّ (٢٢٤٤) عن قتيبة حدّثنا اللّيث، عن ابن شهاب، أنّه سمع عبيد الله بن عبدالله بن ثعلبة الأنصاريّ يحدّث عن عبدالرحمن بن يزيد الأنصاريّ - من بني عمرو بن عوف - قال: سمعت عمّي مجمع بن جارية الأنصاريّ، فذكره.

ورواه الإمام أحمد (٣/ ٤٢٠)، وصحّحه ابن حبان (٦٨١١) كلاهما من طريق اللّيث بن سعد، بإسناده، مثله.

قال الترمذيّ: «صحيح». وفي نسخة: «حسن صحيح».

قلت: بل فيه عبيد الله بن عبدالله بن ثعلبة الأنصاريّ المدنيّ، وقيل: عبدالله بن عبيد الله لا يعرف من هو؟.

قال المزيّ في "تهذيبه": «اختلف فيه على الزّهريّ، وعلى أصحابه اختلافًا كثيرًا».

وقال الذهبيّ في "الميزان": «لا ذكر له في تاريخ البخاريّ، ولا ابن أبي حاتم، ولا روى عنه سوى الزّهريّ، وفي علّة الحديث أقوال عدّة». انتهى.

وقال الحافظ: «شيخ الزهريّ لا يعرف، واختلف في إسناد حديثه».

قلت: ولكن لا بأس بالاستشهاد به لما ثبت في حديث النواس بن سمعان بأن المسيح ابن مريم يقتل الدّجال في باب لُدّ؛ ولعلّ الترمذيّ لذلك صحّحه أو حسّنه.

١٥- باب سلام النبيّ ﷺ على عيسى عليه السّلام

• عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «إنّي لأرجو إن طال بي عمر أن ألقى عيسى ابن مريم، فإن عجل بي موت، فمن لقيه منكم فليقرئه مني السّلام».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٧٩٧٠) عن محمد بن جعفر: حدّثنا شعبة، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة، فذكر مثله.

وإسناده صحيح، ولكن اختلف فيه على شعبة، فرفعه محمد بن جعفر في هذه الرواية، ووقفه يزيد ابن هارون في الرواية التي عقبها (٧٩٧١) عن شعبة على أبي هريرة. والحكم للمرفوع لما فيه من الزيادة، وشعبة كثير التّردّد في الرّفع والوقف، فإن رفع فلم يرفعه إلا ليقين، وأما وقفه فهو للاحتياط.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٨/ ٢٠٥): «رواه أحمد مرفوعًا وموقوفًا، ورجالهما رجال الصحيح».

• عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أدرك منكم عيسى ابن مريم فليقرأه مني السّلام».

حسن: رواه الحاكم (٤/ ٥٤٥) عن محمد بن المظفّر الحافظ: ثنا عبدالله بن سليمان: ثنا محمد بن مصفى الحمصيّ: ثنا إسماعيل، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أنس، فذكره.

قال الحاكم: «إسماعيل هذا أظنّه ابن عياش ولم يحتجا به». وجزم الذّهبي أنّه ابنُ عياش.

والذي يظهر أنه إسماعيل بن إبراهيم بن مِقْسم الأسديّ المعروف بابن علية، فقد ذكر المزيُّ في "تهذيبه" من شيوخه أيوبَ السَّختِيانيّ.

وإسناده حسن من أجل الكلام في محمد بن مُصَفًّى غير أنّه حسن الحديث.

تنبيه: تحرّف في أصل المستدرك إلى «محمود».

وأمّا ما رواه الطبرانيّ في "الأوسط" (٤٨٩٨)، وفي الصغير (١/ ٢٥٦، ٢٥٧) عن أبي هريرة مرفوعًا: «ألا إن عيسى ابن مريم ليس بيني وبينه نبيٌّ ولا رسولٌ، ألا إنّه خليفتي في أمّتي من بعدي، ألا إنّه يقتل الدّجال ويكسر الصليب، ويضع الجزية، وتضع الحربُ أوزارها، ألا من أدركه منكم فليقرأ عليه السّلام». فهو ضعيف. فيه محمد بن عقبة السّدوسيّ.

قال عبدالرحمن بن أبي حاتم: «سألت أبي عنه فقال: ضعيف الحديث، كتبتُ عنه، ثم تركت حديثه، فليس أحدِّثُ عنه. وترك أبو زرعة حديثه ولم يقرأه علينا، وقال: لا أحدِّث عنه».

ومع هذا كلّه أدخله ابن حبان في ثقاته (٩/ ١٠٠) والله المستعان.

قلت: إلّا أنّ مضمون الحديث تشهد له الأحاديث الصّحيحة.

١٦- باب قول النبيّ ﷺ: أنا أولى النّاس بعيسى ابن مريم عليها السلام

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أولى النّاس بعيسى ابن مريم في الدّنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعِلَّاتٍ، أمّهاتهم شتّى ودينهم واحد».

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٤٣) عن محمد بن سنان، حدّثنا فليح بن سليمان، حدثنا هلال بن علي، عن عبدالرحمن بن أبي عمرة، عن أبي هريرة، فذكر مثله.

ورواه مسلم في الفضائل (٢٣٦٥) من وجه آخر عن همّام بن منبه، عن أبي هريرة وزاد في آخره: «فليس بيننا نبيٌّ».

ورواه الشّيخان البخاريّ (٣٤٤٢)، ومسلم كلاهما من حديث الزّهريّ، قال: أخبرني أبو سلمة ابن عبدالرحمن، أنّ أبا هريرة، قال (فذكر الحديث).

١٧- باب ما جاء أن عيسى ابن مريم عليه السلام يحج البيت بعد قتله الدجال

• عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «والذي نفسي بيده ليُهلنَّ ابنُ مريم بفَجِّ الرّوحاء، حاجًّا أو معتمرًا أو ليثنينهما».

صحيح: رواه مسلم في الحجّ (١٢٥٢) من حديث سفيان بن عيينة، حدثني الزهريّ، عن حنظلة الأسلميّ، قال: سمعتُ أبا هريرة يحدّث، فذكره.

وفجُّ الرّوحاء: كان في كان في طريق النبيّ ﷺ من المدينة إلى بدر.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ينـزل عيسى ابن مريم، فيقتل الخنزير، ويمحي الصّليب، وتجمع له الصّلاة، ويُعطى المال حتى لايُقبل، ويضع الجزية، وينـزل الرّوحاء فيحجُّ منها أو يعتمر أو يجمعهما».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٧٩٠٣) عن يزيد: أخبرنا سفيان، عن الزهريّ، عن حنظلة، عن أبي هريرة، فذكر الحديث مثله.

قال: وتلا أبو هريرة: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [سورة النساء: ١٥٩]، فزعم حنظلة أنّ أبا هريرة قال: «يؤمن به قبل موته: عيسى» فلا أدري هذا كله حديث النبيّ ﷺ أو شيءٌ قاله أبو هريرة؟». انتهى.

قلت: الضّمير في قوله تعالى: ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ يعود على عيسى عليه السلام وهو الذي قال به محقّقو الصّحابة مثل ابن عباس وغيرهم، وهو الذي ذهب إليه أبو هريرة. أما هل هو مرفوع أم موقوف عليه، فالظّاهر من الرّوايات أنه موقوف عليه، ولم يثبت أنه مرفوع إلى النبيّ ﷺ.

وقد رُوي عن كثير بن عبدالله بن عوف، عن أبيه، عن جدّه، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «يمرُّ عيسى ابن مريم حاجًّا أو معتمرًا أو يجمع الله له ذلك».

رواه عبدالملك بن حبيب الأندلسي في "أشراط السّاعة" (٣٨) عن ابن أبي أويس، عن كثير، بإسناده مثله. ومن هذا الوجه رواه أيضًا الطبرانيّ في "الكبير" (١٧/ ١٦ - ١٧) في سياق أطول منه، كما رواه أيضًا من وجه آخر عن كثير، به.

وإسناده ضعيف جدًّا، فإنّ كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف المزنيّ المدني، أهل العلم مطبقون على تضعيفه حتى قال ابن حبان: «روى عن أبيه عن جدّه نسخة موضوعة لا يحل ذكرها في الكتب، ولا الرواية عنه إلّا على جهة التّعجّب». وبه ضعّفه الهيثميّ في "المجمع" (٦/ ٨٦).

• عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «ليهبطنّ عيسى ابنُ مريم حكمًا عدلًا، وإمامًا مُقسطًا، وليسلكنّ فجًّا حاجًّا أو معتمرًا أو بنِيَّتِهما، وليأتينّ قبري حتى يسلّم عليَّ ولأردنَّ عليه». يقول أبو هريرة: أي بني أخي إن رأيتموه فقولوا: أبو هريرة يقرئك السّلام.

حسن: رواه الحاكم (٢/ ٥٩٥) عن أبي الطيب محمد بن أحمد الحيريّ، ثنا محمد بن عبدالوهّاب، ثنا يعلى بن عبيد، ثنا محمد بن إسحاق، عن سعيد بن أبي سعيد المقبريّ، عن عطاء مولى أمّ صبية - وتحرّف فيه إلى أمّ حبيبة - قال: سمعت أبا هريرة، فذكر الحديث.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السّياقة».

قلت: ليس كما قال، فإن فيه عطاء مولى أمّ حبيبة مجهول.

قال الذهبي في "الميزان" : «لا يعرف تفرد عنه المقبريّ».

وأمّا ابنُ حبان فذكره في "الثقات" (٥/ ٢٠٢).

وفي الإسناد أيضًا علّة أخرى وهي عنعنة محمّد بن إسحاق، وهو مدلس.

وقد رواه أيضًا عبدالملك بن حبيب الأندلسيّ في "أشراط السّاعة" (٣٩) عن ابن الماجشون وغيره، عن الدّراورديّ، عن المغيرة، عن أبي هريرة، مرفوعًا: «ليمرنّ عيسى ابن مريم حاجًّا أو معتمرًا بالمدينة، وليقفَنَّ على قبري، وليقولنَّ: يا محمّد! فأجيبه، وليسلِّمنَّ عليَّ فأردُّ عليه».

وفيه الدّراورديّ وهو عبدالعزيز بن محمد بن عبيد، وهو مختلف فيه غير أنه حسن الحديث إذا لم يخالف ولم يأت في حديثه ما ينكر عليه.

وأمّا المغيرة فالظّاهر أنه ابن عبدالرحمن بن الحارث بن عبدالله بن عياش القرشيّ المخزوميّ، إلّا أنه لم يلقَ أبا هريرة؛ لأنّه وُلد سنة أربع أو خمس وعشرين ومائة، ومات سنة ست وثمانين ومائة، كما قال ابنه عياش.

ورواه أيضًا عن عبدالملك بن حبيب الأندلسيّ في "أشراط السّاعة" فقال: وحدثنيه أصبغ بن الفرج، عن ابن وهب، عن أبي صخر، عن المقبريّ، عن أبي هريرة، فذكر نحوه

قلت: أبو صخر هو حُميد بن زياد المدني صاحب العباء، سكن مصر مختلف فيه، فقال النسائيّ: ضعيف، وابن معين له قولان: مرة ضعيف، وأخرى: ليس به بأس.

والحديث بهذه الطرق ولما له من الشواهد يرتقي إلى درجة الحسن إلا قوله: «ليأتين قبري. . .» فإنه لم يرد من طرق صحيحة حسب علمي.



جموع أبواب الإيمان بالنبيّ ﷺ

١- وجوب الإيمان بعموم رسالة النبيّ ﷺ

قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سورة سبأ: ٢٨].

وقال الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [سورة الأعراف: ١٥٨].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [سورة النساء: ١٧٤].

وغيرها من الآيات وهي كثيرة جدًّا.

• عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعطيتُ خمسًا لم يُعطهنّ أحدٌ من الأنبياء قبلي: نُصرتُ بالرُّعب مسيرة شهر، وجعلتْ لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأيما رجل من أمّتي أدركتْه الصّلاة فليصلِّ، وأحلّت لي الغنائم، وكان النبيُّ يبعث إلى قومه خاصة، وبُعثت إلى الناس كافة، وأُعطيت الشّفاعة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الصلاة (٤٣٨)، ومسلم في المساجد (٥٢١) كلاهما من حديث هُشيم، قال: حدّثنا سيَّار - وهو أبو الحكم - قال: حدّثنا يزيد الفقير، قال: حدّثنا جابر بن عبدالله، فذكره.

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «فُضِّلْتُ على الأنبياء بست: أُعطيت جوامع الكلم، ونُصرت بالرُّعب، وأحلت لي الغنائم، وجُعلت لي الأرض طهورًا ومسجدًا، وأُرسلتُ إلى الخلق كافة، وُختم بي النبيّون».

صحيح: رواه مسلم في المساجد (٥٢٣) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر مثله.

• عن أبي ذرّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُتيتُ خمسًا لم يؤتهنّ نبيٌّ كان قبلي: نُصرتُ بالرّعب؛ فيرعب مني العدو مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأحلت لي الغنائم ولم تُحل لأحد كان قبلي، وبُعثتُ إلى الأحمر والأسود، وقيل لي: سلْ تُعطه، فاختبأتُهَا شفاعةً لأمّتي، وهي نائلة منكم - إن شاء

الله - من لقي الله لا يشرك به شيئًا».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢١٢٩٩) عن يعقوب، حدّثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدّثني سليمان الأعمش، عن مجاهد بن جبر أبي الحجّاج، عن عبيد بن عمير اللّيثيّ، عن أبي ذر، فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق وهو مدلس إلّا أنه صرّح بالتحديث كما أنه توبع.

فقد أخرجه الحاكم (٢/ ٤٢٤) من وجه آخر عن أبي أسامة وقد سئل عن قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سورة سبأ: ٢٨] فقال: حدّثنا الأعمش، بإسناده، فذكر مثله.

قال مجاهد في تفسير الأحمر والأسود: الإنس والجنّ.

قال الحاكم: «صحيح على شرط الشّيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة، إنّما أخرجاه ألفاظًا من الحديث متفرقة».

ورواه أبو داود (٤٨٩) من وجه آخر عن جرير، عن الأعمش، بإسناده مختصرًا بلفظ: «جُعلتْ لي الأرضُ طهورًا ومسجدًا».

وفي الباب عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أعطيتُ خمسًا لم يُعطها أحدٌ قبلي من الأنبياء، جعلت لي الأرض طهورًا ومسجدًا، ولم يكن من الأنبياء يصلي حتى يبلغ محرابه، ونُصرت بالرّعب مسيرة شهر يكون بين يديّ إلى المشركين، فيقذف الله الرّعبَ في قلوبهم، وكان النبيُّ يُبعث إلى خاصة قومه، وبُعثتُ أنا إلى الجنّ والإنس».

رواه البزار - كشف الأستار (٢٣٦٦) - عن محمد، ثنا عبيد اللّٰه، عن سالم أبي حماد، عن السديّ، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٨/ ٢٥٨): «رواه البزار وفيه من لم أعرفهم».

وروي بمعناه بزيادة: «وأحلت لي الغنائم، وأعطيت الشفاعة، فأخرتها لأمتي فهي لمن لا يشرك بالله شيئا».

رواه أحمد (٢٧٤٢)، وفيه يزيد بن أبي زياد الهاشمي مولاهم ضعيف باتفاق أهل العلم.

• عن أبي هريرة، قال: قال النبيُّ ﷺ: «ما من الأنبياء نبيٌّ إلّا أُعطي ما مثلُه آمن عليه البشر، وإنّما الذي أوتيت وحْيًا، أوحاه الله إليَّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٨١)، ومسلم في الإيمان (١٥٢) كلاهما من حديث اللّيث، عن سعيد بن أبي سعيد المقبريّ، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسُ محمّدٍ بيده لا يسمعُ بي

أحدٌ من هذه الأمّة يهوديٌّ ولا نصرانيّ، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلّا كان من أصحاب النّار».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٥٣) عن يونس بن عبدالأعلى، أخبرنا ابن وهب، قال: وأخبرني عمرو، أن أبا يونس حدّثه عن أبي هريرة، فذكر مثله.

وفي معناه رُوي عن أبي موسى الأشعريّ، عن النبيّ ﷺ قال: «من سمع بي من أمّتي أو يهوديّ أو نصرانيّ، فلم يؤمن بي لم يدخل الجنة». إلا أن فيه انقطاعا، رواه الإمام أحمد (١٩٥٣٦، ١٩٥٦٢)، والبزّار - كشف الأستار (١٦)، وابن حبان في صحيحه (٤٨٨٠) كلّهم من حديث شعبة، عن أبي بشر، قال: سمعت سعيد بن جبير، عن أبي موسى الأشعريّ، مثله.

وإسناده ضعيف من أجل الانقطاع، فإن سعيد بن جبير لم يسمع من أبي موسى، لأنه ولد سنة (٤٦هـ)، وتوفي أبو موسى نحو الخمسين.

وقال البزّار: «لا نعلم أحدًا رواه عن النبي ﷺ إلّا أبو موسى بهذا الإسناد، ولا أحسب سمع سعيد من أبي موسى».

قلت: وقد مضى حديث أبي هريرة، وهو في الصّحيح.

وأمّا قول الهيثمي في "المجمع" (٨/ ٢٦١): «رواه الطبرانيّ وأحمد بنحوه في الروايتين، ورجال أحمد رجال الصّحيح، والبزار أيضًا باختصار».

فهو كما قال، إلّا أنه لم يشر إلى الانقطاع، كما يفهم من قوله أن رجال الطبراني ليسوا من رجال الصّحيح.

تنبيه: تحرف الحديث في صحيح ابن حبان إلى «من سمّع يهوديًا أو نصرانيًا دخل النار». وبوّب عليه بقوله: ذكر إيجاب دخول النّار لمن أسمع أهل الكتاب ما يكرهونه. وهذا فيه خطأ كبير نبَّه عليه الحافظ ابن حجر في "إتحاف المهرة" (١٠/ ٢٤ - ٢٥) فقال: بوَّب عليه: إيجاب دخول النّار لمن أسمع أهل الكتاب ما يكرهون، وهذا فيه نظر كبير وهو غلط نشأ عن تصحيف، وذلك أنّ لفظ هذا الحديث: «من سمع بي من أمّتي أو يهودي أو نصرانيّ فلم يؤمن بي دخل النّار».

هكذا ساقه أبو بكر بن أبي شيبة في "مسنده" عن عفّان، عن شعبة، ثنا أبو بشر، سمعت سعيد ابن جبير، يحدث عن أبي موسى، عن النبيّ ﷺ، بهذا.

ورواه أحمد في "مسنده" عن محمد بن جعفر، وعن عفّان، عن شعبة، عن أبي بشر، به. فهذا هو الحديث، وكأنّ الرّواية التي وقعت لابن حبان مختصرة: «من سمع بي فلم يؤمن دخل النّار يهوديًا أو نصرانيًا». فتحرّف عليه وبوَّب هو على ما تحرّف، فوقع في خطأ كبير.

٢- باب ما جاء في بعثة النبي ﷺ إلى الجن

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [سورة الأحقاف: ٢٩-٣١].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ [سورة الجن: ١].

وقال تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰفِرِينَ﴾ [سورة الأنعام: ١٣٠].

● عن ابن عباس قال: ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن وما رآهم، انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء . . . وفيه: «فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها، فمر النفر الذين أخذوا نحو تهامة -وهو بنخل- عامدين إلى سوق عكاظ -وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر- فلما سمعوا القرآن استمعوا له، وقالوا: هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا إلى قومهم فقالوا: يا قومنا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا. . . الحديث.

متفق عليه: رواه البخاري في كتاب الأذان (٧٧٣) ومسلم في كتاب الصلاة (٤٤٩-١٤٩) كلا هما من رواية أبي عوانة، عن أبي بشر جعفر بن أبي وحشية، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

وسيأتي تفصيل الكلام على الحديث في كتاب بدء الخلق، باب وفد الجن.

● عن أبي هريرة أنه كان يحمل مع النبي ﷺ إداوةً لوضوئه وحاجته. . .وفيه: فقلت: ما بالُ العظم والروثة؟ قال: «هما من طعام الجن، وإنه أتاني وفد جن نصيبين -ونعم الجن- فسألوني الزاد، فدعوت الله لهم أن لا يمروا بعظمٍ ولا بروثةٍ إلا وجدوا عليها طعامًا. . .».

صحيح: رواه البخاري في كتاب مناقب الأنصار (٣٨٦٠) عن موسى بن إسماعيل، حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد قال: أخبرني جدي، عن أبي هريرة، فذكره.

● عن علقمة قال: سألت ابن مسعود فقلت: هل شهد أحد منكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ قال: لا، . . . وفيه: «أتاني داعي الجن فذهبت معه، فقرأت عليهم

القرآن»، قال: فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم... الحديث.

صحيح: رواه مسلم في كتاب الصلاة (٤٥٠) عن محمد بن المثنى، حدثنا عبدالأعلى، عن داود، عن عامر قال: سألت علقمة: هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ قال: فقال علقمة، فذكره.

ذهب ابن إسحاق إلى أن استماع الجن للقرآن كان ليلة انصرافه من الطائف إلى مكة، كما في سيرة ابن هشام (١/ ٤٢١-٤٢٢)، والصحيح كان ذلك قبل خروجه إلى الطائف بسنين، كما قال به كثير من المحققين.

لقد ورد في القرآن ما يدل على أن الرسل كانوا يُبعَثون إلى قومهم من بني جنسهم ليكون أبلغ في الحجة، وأقطع للمعذرة، فهل كان الجن يرسل إليهم الرسل من أنفسهم، أم أنهم كانوا تبعًا لبني آدم؟ كما حكى غير واحد الإجماعَ على أن الجن لم يُرسَل إليهم الرسل من أنفسهم من الجن، وإنما كانوا تبعًا للإنس.

إلا ما حُكي عن الضحاك بن مزاحم أن الجن أرسل إليهم من أنفسهم مستدلًا بقوله تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [سورة الأنعام: ١٣٠].

وأما قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا﴾ [سورة الإسراء: ٩٤-٩٥] ففيه المقارنة بين من يعيش في الأرض وبين من يعيش في السماء، ومسكن الإنس والجن هو الأرض، فكفى أن يكون الرسول من البشر للاثنين.

٣- باب عن نبوة محمد ﷺ وآدم بين الرّوح والجسد

• عن ميسرة الفجر قال: قلت: يا رسول الله، متى كُتبتَ نبيًّا؟ قال: «وآدم بين الرّوح والجسد».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٠٥٩٦)، والطبراني في الكبير (٢٠/ ٣٥٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٤١٠) والآجري في الشريعة (٩٤٣) كلهم من طريق عبدالرحمن بن مهدي، حدّثنا منصور بن سعد، عن بُديل، عن عبدالله بن شقيق، عن ميسرة الفجر، فذكر الحديث.

وفي بعض الروايات: «كنتُ». كما في الحلية (٩/ ٥٣). وكذلك هو في مستدرك الحاكم (٢/ ٦٠٨) رواه من طريق إبراهيم بن طهمان، عن بديل بإسناده وقال: صحيح الإسناد.

والأشهر: «كُتِبتُ» هكذا رواه منصور بن سعد، وإبراهيم بن طهمان، عن بديل وهو ابن ميسرة العقيلي مرفوعًا.

ورواه حماد بن سلمة، عن خالد الحذّاء، عن عبدالله بن شقيق، عن رجل، قال: قلت: «يا رسول اللّٰه، متى بُعثت نبيًا؟ قال: وآدم بين الروح والجسد».

رواه ابن أبي عاصم في السنة (٤١١) عن هدبة بن خالد، ثنا حماد بن سلمة، فذكر مثله. والرجل المبهم هو ميسرة الفجر.

وهي متابعة قوية لرواية بديل المرفوعة.

إذا عرفت هذا فلا يضر مخالفة حماد بن زيد في روايته عن بديل، عن عبدالله بن شقيق، مرسلًا. وإن كان الحافظ الدّارقطنيّ رجّح الإرسال، إلّا أن زيادة الثقة مقبولة عند جماهير المحدثين كما هو معروف في علم مصطلح الحديث.

والحديث الآتي يشهد لحديث ميسرة الفجر.

• عن أبي هريرة قال: قالوا: يا رسول اللّٰه، متى وجبت لك النبوة؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد».

صحيح: رواه الترمذي (٣٦٠٩) عن أبي همام الوليد بن شجاع بن الوليد البغدادي، حدثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة فذكر الحديث مثله.

قال الترمذي: «حسن صحيح غريب من حديث أبي هريرة، لا نعرفه إلا من هذا الوجه».

ومن هذا الوجه، أخرجه الآجري في الشريعة (٩٤٧) وفيه «بين خلق آدم ونفخ الروح فيه» ورواه أيضا من وجه آخر عن الوليد بن مسلم (٩٤٦) وأخرجه الحاكم (٢/ ٦٠٩) من هذا الوجه شاهدا لحديث ميسرة الفجر.

ومعنى هذا الحديث إن الله قدَّر نبوة محمد ﷺ قبل أن يخلق آدم قضاءً، ثم ولد ولادة طبيعية من بطن أمه، وبعد أن بلغ أربعين سنة نُبّيء، فمن زعم أنه خلق قبل أدم، أو كان نبيا عند ولادته فقد خالف النصوص الصريحة الصحيحة.

وقد رُوي أيضا عن ابن عباس إلا أنه ضعيف ولفظه:

قيل: يا رسول الله متى كُتبت نبيا؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد».

رواه البزار - كشف الأستار (٢٣٦٤) عن محمد بن عُمارة بن صبيح، ثنا نصر بن مزاحم، ثنا قيس، عن جابر، عن الشعبي، عن ابن عباس قال: فذكر الحديث.

وفيه جابر وهو ابن يزيد الجعفي كذبوه، وفي التقريب: «ضعيف رافضي»، وبه أعله الهيثمي في "المجمع" (٨/ ٢٢٣).

وأما ما روي: «وكنت نبيا وآدم بين الماء والطين» فهو حديث موضوع. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «هذا باطل نقلا وعقلا، فإن آدم ليس بين الماء والطين، بل الطين ماء وتراب، ولكن كان

بين الروح والجسد. فهذا ونحوه فيه علم الله بالأشياء قبل كونها. وكتابته إياه، وإخباره بها».
مجموع فتاواه (١٨/ ٣٦٩) وأورد الحافظ ابن القيم في إعلام الموقعين (٤/ ٢٧٤) وقال: العوام يروونه: بين الماء والطين. قال شيخنا: هذا باطل وفي الباب أيضا حديث العرباض بن سارية: «إني عند الله لخاتم النبيين، وإن آدم عليه السلام لمنجدل في طينته» وسيأتي في باب وجوب الإيمان بأن النبي ﷺ لخاتم النبيين.

٤- وجوب الإيمان بالنّبيّ ﷺ ومحبته

• عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمنُ أحدُكم حتّى أكونَ أحبَّ إليه من والده وولده والنّاس أجمعين».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (١٥)، ومسلم في الإيمان (٤٤) كلاهما من حديث عبدالعزيز بن صهيب، عن أنس، فذكره، واللّفظ للبخاريّ.

وفي لفظ مسلم: «حتى أكون أحبَّ إليه من أهله وماله والنّاس أجمعين».

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكونَ أحبَّ إليه من والده وولده».

صحيح: رواه البخاريّ في الإيمان (١٤) عن أبي اليمان، قال: أخبرنا شعيب، قال: حدّثنا أبو الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن عبدالله بن هشام، قال: كنّا مع النّبيّ ﷺ، وهو آخذ بيد عمر بن الخطّاب، فقال له عمر: يا رسول الله لأنت أحبُّ إليَّ من كلِّ شيء إلّا من نفسي، فقال النّبيُّ ﷺ: «لا والذي نفسي بيده، حتى أكونَ أحبَّ إليك من نفسك». فقال له عمر: فإنّه الآن، واللّهِ، لأنت أحبُّ إليَّ من نفسي. فقال النّبيّ ﷺ: «الآن يا عمر».

صحيح: رواه البخاريّ في الأيمان والنذور (٦٦٣٢) عن يحيى بن سليمان، قال: حدّثني ابن وهب، قال: أخبرني حيوةُ، قال: حدّثني أبو عقيل زهرة بن معبد، أنه سمع جدَّه عبدالله بن هشام، فذكره.

قال الخطّابيّ: «لم يرد به حُبَّ الطَّبْع، بل أراد به حبَّ الاختيار، لأنّ حبَّ الإنسان نفسه طبعٌ. ولا سبيل إلى قلبه، فمعناه: لا تصْدُق فيّ حتّى تفدِيَ في طاعتي نفسك، وتؤثر رضاي على هواك، وإن كان فيه هلاكك».

• عن العباس بن عبدالمطلب أنّه سمع رسول الله ﷺ: يقول «ذاق طَعْم الإيمان من رضي بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمّد رسولًا».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٣٤) من طرق عن عبدالعزيز بن محمد الدّراورديّ، عن يزيد

ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن عامر بن سعد، عن العباس بن عبدالمطلب، فذكره.

٥- باب من أحبّ رسول الله ﷺ يكون معه في الجنة

• عن أنس بن مالك، أنّ أعرابيًّا قال لرسول ﷺ: «متى السّاعة؟ فقال له رسول الله ﷺ: «ما أعددتَ لها؟». قال: حبّ الله ورسوله. قال: «أنت مع مَنْ أحببتَ».

متفق عليه: رواه مسلم في البرّ والصّلة (٢٦٣٩) عن عبدالله بن مسلمة بن قعنب، حدّثنا مالك، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن أنس، فذكره.

لم أجده في الموطأ ولم يذكره الجوهريّ في مسند الموطأ.

ورواه البخاريّ في الأحكام (٧١٥٣)، ومسلم كلاهما من حديث جرير، عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، حدّثنا أنس بن مالك، قال: «بينما أنا والنّبيّ ﷺ خارجان من المسجد، فلقينا رجل عند سدّة المسجد، فقال: يا رسول اللّه، متى السّاعة؟ قال النّبيّ ﷺ: «ما أعددتَ لها؟» فكأنّ الرّجلَ استكان، ثم قال: يا رسول اللّه: ما أعددتُ لها كبير صيام ولا صلاة ولا صدقة، ولكنّي أحبُّ اللّهَ ورسولَه. قال: «أنت مع منْ أحببتَ».

٦- باب فيمن يودّ رؤية النبي ﷺ بأهله وماله

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «من أشدّ أمتي لي حُبًّا ناسٌ يكونون بعدي، يودُّ أحدُهم لو رآني بأهله وماله».

صحيح: رواه مسلم في كتاب الجنّة (٢٨٣٢) عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا يعقوب بن عبدالرحمن، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

قوله: «من أشدّ أمتي لي حبًّا». أي بعد الصّحابة رضي الله عنهم.

٧- باب فضل من آمن بالنّبيّ ولم يره

• عن أبي عبدالرّحمن الجُهني، قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ طَلَع رَكبان، فلمّا رآهما قال: «كِنْدِيّان مَذْحِجِيّان» حتّى أتياه، فإذا رجالٌ من مَذْحِج، قال: فدنا إليه أحدُهما ليُبايعه، قال: فلمّا أخذ بيده، قال: يا رسولَ اللّه، أرأيتَ مَن رآك فآمنَ بك وصدّقك واتّبعك، ماذا له؟ قال: «طُوبى له». قال: فمسحَ على يده فانصرف، ثم أقبل الآخرُ حتّى أخذ بيده ليُبايعه، قال: يا رسول اللّه، أرأيتَ من آمَنَ بك وصدّقك واتّبعك ولم يرَك؟ قال: «طوبى له، ثم طُوبى له، ثمّ طوبى له». قال: فمسح على يدِه، فانصرف».

حسن: رواه أحمد (١٧٣٨٨)، والطبرانيّ في الكبير (٢٢/ ٢٨٩)، والبزّار - كشف الأستار

(٢٧٦٩) - كلّهم من طريق محمد بن إسحاق، حدّثني يزيد بن أبي حبيب، عن مرثد بن عبدالله اليزنيّ، عن أبي عبدالرحمن الجهنيّ، فذكر مثله، واللّفظ لأحمد.

وإسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق، فإنّه مدلّس إلّا أنّه صرَّح بالتحديث.

• عن أبي جمعة حبيب بن سباع قال: تغدينا مع رسول الله ﷺ ومعنا أبو عبيدة ابن الجراح قال: فقال: يا رسول الله هل أحد خير منا؟ أسلمنا معك وجاهدنا معك، قال: «نعم، قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٦٩٧٦) والطبراني في الكبير (٣٥٣٧) وأبو يعلى (١٥٥٩) وصحّحه الحاكم (٤/ ٨٥) كلهم من حديث الأوزاعي قال: حدثني أسيد بن عبدالرحمن، قال: حدثني صالح بن جبير، قال: حدثني أبو جمعة، فذكره.

قال الحاكم: صحيح الإسناد.

وإسناده حسن من أجل صالح بن جبير الصُّدائي أبو محمد الشامي الطبراني، ويقال: الفلسطيني الأردني، كان كاتب عمر بن عبدالعزيز على الخراج والجند، فقال له مرة: ولينا صالح ابن جبير فوجدناه كاسمه، ووثقه ابن معين، وذكره ابن حبان في الثقات وفي التقريب: صدوق، وروى له عدد كبير.

ولكن قال أبو حاتم: شيخ مجهول فلعله يقصد به قليل الحديث، لأن أبا حاتم يطلق كلمة «مجهول» على قليلي الحديث كما ذكرت بالتفصيل في كتابي: دراسات في الجرح والتعديل.

ورواه البخاري في خلق أفعال العباد (٣٩٠) عن عبدالله بن صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن ابن جبير قال: قدم علينا أبو جمعة الأنصاري قال: كنا مع رسول الله ﷺ ومعنا معاذ بن جبل عاشر عشرة، فقلنا: يا رسول اللّٰه! هل من أحد أعظم منا أجرًا؟ آمنا بك واتبعناك، قال: «وما يمنعكم من ذلك ورسول الله بين أظهركم يأتيكم بالوحي من السماء؟ بل قوم يأتون من بعدكم يأتيهم كتاب بين لوحين فيؤمنون به ويعملون بما فيه، أولئك أعظم منكم أجرًا»، وفيه متابعة لأسيد بن عبدالرحمن وهو وإن كان ثقة، وثقه يعقوب بن سفيان وغيره.

وصالح بن جبير له متابعة أيضًا، رواه الإمام أحمد (١٦٩٧٧) من طريق الأوزاعي نفسه قال: حدثني أسيد بن عبدالرحمن، عن خالد بن دُريك، عن ابن محيريز قال: قلتُ لأبي جمعة رجل من الصحابة: حدِّثنا حديثًا سمعتَه من رسول الله ﷺ، قال: أحدثكم حديثًا جيدًا، تغدينا مع رسول الله ﷺ ومعنا عبيدة بن الجراح... فذكر الحديث مثله.

وفي الباب ما روي عن عمر بن الخطاب قال: كنت مع رسول الله ﷺ جالسا فقال: «أنبئوني بأفضل أهل الإيمان إيمانا؟»، قالوا: يا رسول اللّٰه، الملائكة، قال: «هم كذلك، ويحق لهم ذلك، وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم بها، بل غيرهم» قالوا: يا رسول الله الأنبياء

الذين أكرمهم الله برسالته والنبوة، قال: «هم كذلك ويحق لهم وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم بها؟ بل غيرهم» قالوا: يا رسول الله، الشهداء الذين استشهدوا مع الأنبياء، قال: «هم كذلك ويحق لهم وما يمنعهم وقد أكرمهم الله بالشهادة مع الأنبياء؟ بل غيرهم» قالوا: فمن يا رسول الله؟ قال: «أقوام في أصلاب الرجال يأتون من بعدي، يؤمنون بي ولم يروني، ويصدقون بي ولم يروني، يجدون الورق المعلق فيعملون بما فيه فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيمانا».

رواه أبو يعلى (١٦٠) عن مصعب بن عبدالله، حدثنا عبدالعزيز بن محمد، عن محمد بن أبي حميد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه عن عمر بن الخطاب، فذكره.

وأخرجه الحاكم (٤/ ٨٥، ٨٦)، والخطيب في شرف أصحاب الحديث (٦٢)، كلاهما من طريق محمد بن أبي حميد، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وتعقبه الذهبي فقال: «بل محمد ضعَّفوه».

قلت: وهو كما قال، فإن محمد بن أبي حُميد -واسمه: إبراهيم الأنصاري الزرقي- أبو إبراهيم المدني، الملقب حماد، ضعيفٌ جدًا، عند جماهير أهل العلم، فقال أحمد: أحاديثه مناكير، وقال ابن معين: ضعيفٌ ليس حديثُه بشيء، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال أبو حاتم: كان رجلًا ضريرًا، منكر الحديث، ضعيف الحديث، وضعَّفه أيضًا أبو داود والدارقطني وابن حبان والعقيلي وغيرهم.

فلا يلتفت إلى ما ذكره ابن شاهين في «الثقات» (١٢٠٦) عن أحمد بن صالح أنه قال: ثقة لا شك فيه، حسن الحديث، روى عنه أهل المدينة، يقولون: حماد، وغيرهم يقولون: محمد بن أبي حميد.

وفيه كلام آخر، راجع «التهذيب».

ورواه العقيلي في الضعفاء (١٨٣٢) في ترجمة المنهال بن بحر قال: حدثنا هشام بن أبي عبدالله، عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن أسلم، عن أبيه عن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتدرون أي الخلق أعجب إيمانًا؟» فذكر الحديث.

وهذه المتابعة لا تفيد شيئًا فإن منهال بن بحر قال فيه العقيلي: في حديثه نظر، وقال: «وهذا الحديث إنما يُعرف لمحمد بن أبي حُميد، عن زيد بن أسلم، وليس بمحفوظ من حديث يحيى بن أبي كثير، ولا يُتابع منهالًا عليه أحد»، انتهى.

قلت: المنهال بن بحر هذا ذكره الذهبي في «الميزان» ونقل قول العقيلي، «في حديثه نظر» وقال: حدث عنه أبو حاتم وقال: ثقة، وذكره ابن عدي في «كامله» وأشار إلى تليينه.

وفي الإسناد أيضًا يحيى بن أبي كثير ذكره العقيلي في الضعفاء (٢٠٥١) وقال: «ذُكر بالتدليس»، وفي التقريب: «ثقة ثبت، لكنه يدلس ويرسل».

قلت: وقد رواه معنعنًا فلا يؤمن أن يكون قد دلَّسه في هذا الإسناد، فأسقط رجلًا من الإسناد،

أو سمع من ابن أبي حميد نفسه، فأسقطه لضعفه.

ثم هذا الحديث الذي أشار إليه العقيلي هو حديث آخر رواه الحسن بن عرفة، ومن طريقه الخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (٦١) قال: حدثنا إسماعيل بن عياش الحمصي، عن المغيرة بن قيس التميمي، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «أي الخلق أعجب إليكم إيمانًا؟» قالوا: الملائكة، قال: «وما لهم لا يؤمنون وهم عند ربهم!» قالوا: فالنبيون؟، قال: «وما لهم لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم!» قالوا: نحن، قال: «وما لكم لا تؤمنون وأنا بين أظهركم!» قال: فقال رسول الله ﷺ: «إن أعجب الخلق إليَّ إيمانًا، لَقَومٌ يكونون من بعدكُم، يجدونَ صُحُفًا، فيها كتابٌ، يؤمنون بما فيها».

وإسماعيل بن عياش ضعيفٌ في روايته عن غير الشاميين، وشيخه المغيرة بن قيس التميمي البصري ليس من الشاميين، ثم هو ضعيفٌ أيضًا.

قال أبو حاتم: «منكر الحديث»، الجرح والتعديل (٨/ ٢٢٧، ٢٢٨).

وفي الباب أيضًا ماروي عن أبي سعيد الخدريّ، عن رسول الله ﷺ: أنّ رجلًا قال له: يا رسول اللّه، طوبى لمن رآك وآمن بك. قال: «طوبى لمن رآني وآمن بي، ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني». قال له رجل: وما طوبى؟ قال: «شجرة في الجنّة مسيرة مائة عام، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها».

رواه الإمام أحمد (١١٦٧٣)، وأبو يعلى (١٣٧٤) وصحّحه ابنُ حبان (٧٢٣٠، ٧٤١٣) كلّهم من طرق عن درّاج أبي السّمح، أنّ أبا الهيثم حدّثه عن أبي سعيد الخدريّ، فذكر مثله.

ودرّاج أبو السّمح يضعّف في روايته عن أبي الهيثم، ولكن رواه ابنُ أبي عاصم في السنة (١٤٨٧) من وجه آخر عن وكيع، حدّثنا إبراهيم أبو إسحاق، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدريّ مرفوعًا مختصرًا بلفظ: «طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى لمن آمن بي ولم يرني». وهذه متابعة جيدة، إلّا أنّ إبراهيم أبا إسحاق ضعيف أيضًا.

ومنها: عن أنس بن مالك مرفوعًا: «طوبى لمن آمن بي ورآني مرة، وطوبى لمن آمن بي ولم يرني» سبع مرار.

رواه الإمام أحمد (١٢٥٧٨) عن هاشم بن القاسم، قال: حدّثنا جَسْرٌ، عن ثابت، عن أنس، فذكره.

وجسر هو ابن فرقد القصّاب أبو جعفر، بصريّ، قال البخاريّ: ليس بذاك عندهم. وقال ابن معين - من وجوه عنه -: ليس بشيء. وقال النسائي: ضعيف. ترجمه الذّهبي في الميزان (١/ ٣٩٨).

إلّا أنّه توبع فقد رواه أبو يعلى (٣٣٩١) من طريق أبي عبيدة الحداد، عن محتسب بن عبدالرحمن، عن ثابت، عن أنس، فذكره.

ومحتسب بن عبدالرحمن أبو عائذ، قال فيه ابنُ عدي: يروي عن ثابت أحاديث ليست

بمحفوظة، ومنها الحديث المذكور. انظر "الميزان" (٣/ ٤٤٢).

ومنها: جاء رجلٌ إلى ابنِ عمر فقال: يا أبا عبدالرحمن، أنتم نظرتم إلى رسول الله ﷺ بأعينكم؟ قال: نعم. قال: وكلّمتموه بألسنتكم هذه؟ قال: نعم. قال: وبايعتُموه بأيمانكم هذه؟ قال: نعم. قال: طوبى لكم يا أبا عبدالرحمن. قال: أفلا أخبرك عن شيءٍ سمعته منه؟ سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى لمن لم يرني وآمَنَ بي». ثلاثًا.

رواه أبو داود الطّيالسيّ في "مسنده" (١٩٥٦) عن طلحة، عن نافع قال: جاء رجلٌ إلى ابن عمر، فذكره.

وأخرجه أيضًا ابنُ أبي عاصم في السنة (١٥٢٩ - تحقيق: باسم) من طريق طلحة بن عمرو مختصرًا.

وإسناده ضعيف جدًا فإنّ طلحة بن عمرو الحضرميّ متروك. قال البوصيريّ في "إتحافه": «وقد أجمعوا على ضعفه». وأورده ابن الجوزيّ في "العلل المتناهية" (١/ ٣٠٢) وقال: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ».

وفي الباب أيضا عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى لمن آمن بي ولم يرني - سبع مرار».

رواه الإمام أحمد (٢٢١٣٨)، والطّبرانيّ في الكبير (٨/ ٣١٠)، وأبو داود الطّيالسيّ (١٢٢٨)، وصحّحه ابنُ حبان (٧٢٣٣) كلّهم من طريق همّام، عن قتادة، عن أيمن، عن أبي أمامة، فذكره.

وهمّام هو: ابن يحيى العوذيّ.

أيمن هو ابن مالك الأشعريّ كما قال ابن حبان وذكره في الثقات (٤/ ٤٨)، وترجمه الحافظ في "التعجيل" وقال: «وثّقه ابنُ حبان».

وفي الباب أيضا عن أبي هريرة، عن النّبيّ ﷺ قال: «طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى - سبع مرّات - لمن آمن بي ولم يرني».

رواه ابن حبان في صحيحه (٧٢٣٢) من طريق أبي عامر العقديّ، حدّثنا همّام ابن يحيى، عن قتادة، عن أيمن، عن أبي هريرة، فذكره.

قال ابن حبان: «سمع هذا الخبر أيمن عن أبي هريرة وأبي أمامة معًا، وأيمن هذا هو أيمن بن مالك الأشعريّ».

٨- باب دعاء النبيّ ﷺ لمن شهد له بالرّسالة

• عن فضالة بن عبيد، أنّ رسول الله ﷺ قال: «اللّهمّ من آمن بك، وشهد أنّي رسولُك فحبِّبْ إليه لقاءك، وسهِّلْ عليه قضاءك، وأقْلل له من الدّنيا. ومن لم يؤمن بك، ولم يشهد أنّي رسولُك، فلا تُحبِّبْ إليه لقاءك، ولا تُسهِّل عليه قضاءك، وأكثرْ

له من الدُّنيا».

صحيح: رواه الطبرانيّ في الكبير (١٨/ ٣١٣) من طريق ابن وهب، عن سعيد بن أبي أيوب، عن أبي هانئ، عن عمرو بن مالك، عن فضالة بن عبيد، فذكره.

إسناده صحيح، وصحّحه ابنُ حبان (٢٠٨)، ورواه من هذا الوجه.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٢٨٦) وقال: «رواه الطبرانيّ، ورجاله ثقات».

٩- باب وجوب الإيمان بأنّ النّبيّ ﷺ خاتم النّبيين ولا نبيَّ بعده

قال الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٤٠].

• عن جبير بن مطعم، قال: قال رسول الله ﷺ: «لي خمسةُ أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يُحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب».

متفق عليه: رواه مالك في أسماء النّبيّ ﷺ (١) عن ابن شهاب، عن محمد بن جبير بن مطعم، أنّ النبيّ ﷺ قال (فذكر الحديث).

هكذا في موطأ يحيى بن يحيى اللّيثيّ مرسلًا بدون ذكر «أبيه».

قال ابن عبدالبر في "التمهيد" (٩/ ١٥١): «هكذا رواه يحيى مرسلًا، ولم يقل فيه «عن أبيه». وتابعه على ذلك أكثر الرّواة للموطأ. . . ورواه معن بن عيسى وغيره عن مالك موصولًا بذكر أبيه. ومن طريقه رواه البخاريّ في المناقب (٣٥٣٢).

وأمّا مسلم فرواه في الفضائل (٢٣٥٤) من طرق - غير مالك - عن الزّهريّ موصولًا وزاد تفسير العاقب بقوله: «والعاقب الذي ليس بعده نبي». وفي تفسير آخر: «ليس بعده أحد».

ورواه بإسناد آخر من طريق عُقَيْل وقال: وفي حديث عُقيل قال: قلت للزّهريّ: «وما العاقب؟ قال: الذي ليس بعده نبيٌّ».

وكذلك قال معمر للزّهريّ: «ما العاقب؟ قال: الذي ليس بعده نبيٌّ».

رواه عبدالرزّاق عنه في مصنفه (١٩٦٥٧)، ومن طريقه مسلم إلّا أنّه لم يذكر سؤال معمر للزهريّ.

ولكن رواه الترمذيّ (٢٨٤٠) عن سعيد بن عبدالرحمن المخزوميّ، عن سفيان بن عيينة، عن الزّهريّ، بإسناده وفيه: «وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبيٌّ». قال الترمذيّ «حسن صحيح». فجعل التّفسير مرفوعًا.

وسعيد بن عبدالرحمن المخزوميّ ثقة، وثّقه النسائيّ وقال مسلمة في كتاب "الصّلة": «هو ثقة في ابن عيينة، فلا يمكن ترجيح الوقف على الرّفع وإن كان الذين أوقفوه أكثر». ولذا قال الحافظ

في "الفتح" (٦/ ٥٥٧): «هو محتمل للرّفع والوقف».

• عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ: «كانت بنو إسرائيل تسوسُهم الأنبياء، كلّما هلك نبيٌّ خلفه نبيٌّ، وأنّه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء فيكثرون». قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «فوا ببيعة الأوّل فالأوّل، أعطوهم حقَّهم، فإنّ الله سائلُهم عمّا اسْترعَاهُم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٥٥)، ومسلم في الإمارة (١٨٤٢) كلاهما عن محمد بن بشّار، حدّثنا محمد بن جعفر، حدّثنا شعبة، عن فُرات القزاز، قال: سمعت أبا حازم، قال: قاعدتُ أبا هريرة خمس سنين، فسمعتُه يحدّث عن النبيّ ﷺ، قال: فذكر مثله.

• عن أبي هريرة، قال: فذكر حديث الشّفاعة بطوله وجاء فيه:

«فيقولون: يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء، وغفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر اشفع لنا إلى ربِّك...».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٧١٢)، ومسلم في الإيمان (١٩٤) كلاهما من حديث أبي حيان التيميّ، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، فذكره بطوله.

• عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «فضّلتُ على الأنبياء بستّ، فذكر الخصال الست». ومنها «وختم بي النّبيون».

صحيح: رواه مسلم في المساجد (٥٢٣) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «فإنّي آخر الأنبياء، وإنّ مسجدي آخر المساجد».

صحيح: رواه مسلم في الحجّ (١٣٩٤) عن إسحاق بن منصور، حدّثنا عيسى بن المنذر الحمصيّ، حدّثنا محمد بن حرب، حدّثنا الزُّبيديُّ، عن الزّهريّ، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، وأبي عبدالله الأغرّ مولى الجهنيين - وكان من أصحاب أبي هريرة - أنّهما سمعاَ أبا هريرة يقول: «صلاةٌ في مسجد رسولِ الله ﷺ أفضلُ من ألف صلاةٍ فيما سواه من المساجد، إلّا المسجد الحرام. فإنّ رسول الله ﷺ آخرُ الأنبياء. وإنَّ مسجدَه آخرُ المساجد».

قال أبو سلمة وأبو عبدالله: لم نَشُكَّ أنّ أبا هريرة كان يقول عن حديث رسول الله ﷺ. فمنعنا ذلك أن نسْتثبتَ أبا هريرة عن ذلك الحديث. حتّى إذا تُوفيّ أبو هريرة، تذاكرنا ذلك. وتلاوَمْنا أنْ لا نكونَ كلّمنا أبا هريرة في ذلك حتى يسنده إلى رسول الله ﷺ إنْ كان سمعه منه. فبينا نحن على ذلك، جالَسَنَا عبدالله بن إبراهيم بن قارظ، فذكرنا ذلك الحديث. والذي فرّطنا فيه من نصِّ أبي هريرة عنه، فقال لنا عبدالله بن إبراهيم: أشهد أنّي سمعتُ أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ:

«فإنّي آخرُ الأنبياء، وإنّ مسجدي آخرُ المساجد».

وقوله: «إن مسجدي آخر المساجد» يريد به آخر المساجد للأنبياء من حيث التأسيس والبناء، إذ لا يأتي بعده نبي حتى يؤسس مسجدا جديدا.

• عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقومُ السّاعةُ حتى تلحق قبائلُ من أمّتي بالمشركين، وحتّى يعبدوا الأوثان، وإنّه سيكون في أمّتي ثلاثون كذّابون كلّهم يزعم أنّه نبيٌّ، وأنا خاتم الأنبياء لا نبيّ بعدي».

صحيح: رواه أبو داود (٤٢٥٢)، والترمذيّ (٢٢١٩)، والإمام أحمد (٢٢٣٩٤)، كلّهم من طرق عن حمّاد بن زيد، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء عمرو بن مرثد الرحبيّ، عن ثوبان، فذكر الحديث، واللّفظ للترمذيّ ولفظهما مطوّل، وسيأتي في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى.

وصحّحه ابن حبان (٦٧١٤)، والحاكم (٤/ ٤٢٩) كلاهما من وجه آخر عن أبي قلابة عبدالله بن زيد الجرميّ، بإسناده في سياق طويل.

قال الحاكم: «صحيح على شرط الشّيخين ولم يخرجاه بهذه السّياقة، وإنما أخرج مسلم (٢٨٨٩) حديث معاذ بن هشام، عن قتادة، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء الرّحبيّ، عن ثوبان مختصرًا».

قلت: وهو كما قال، وقد رواه مسلم أيضًا من طرق عن حماد بن زيد بإسناده مختصرًا (١٩٢٠) ومطوّلًا (٢٨٨٩)، وابن ماجه (٣٩٥٢) من طريق أبي قلابة الجرميّ ولم يذكر موضع الشّاهد وهو قول النبيّ ﷺ: «أنا خاتم النّبيين».

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ مثلي ومثلَ الأنبياء من قبلي، كمثل رجلٍ بنى بيتًا فأحسنه وأجمله إلّا موضع لبنة من زاوية، فجعل النّاس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون: هلّا وُضِعتْ هذه اللّبنة؟ قال: وأنا اللّبنة، وأنا خاتم النّبيين».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المناقب (٣٥٣٥)، ومسلم في الفضائل (٢٢٨٦: ٢٢) كلاهما عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا إسماعيل بن جعفر، عن عبدالله بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه الإمام أحمد (٧٣٢٢) عن سفيان، عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكر مثله غير أن فيه: «إلّا هذه الثُّلْمة، فأنا تلك الثُّلمة».

ومن هذا الطّريق أخرجه أيضًا مسلم غير أنه ذكر مثل الطريق الأول وهو «اللّبنة».

و«الثُّلمة» بالضّم - فُرْجة المكسور والمهدوم - أي إلّا هذا الموضع الذي فيه ثلمة في البنيان.

• عن جابر بن عبدالله، قال: قال النبيُّ ﷺ: «مثلي ومثل الأنبياء كرجل بنى دارًا فأكملها وأحسنها، إلّا موضع لبنة، فجعل النّاسُ يدخلونها ويتعجّبون ويقولون: لولا موضع اللّبنة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المناقب (٣٥٣٤)، ومسلم في الفضائل كلاهما من حديث سليم ابن حيّان، حدّثنا سعيد بن ميناء، عن جابر بن عبدالله، فذكره.

• عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «مثلي ومثلُ الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانًا، فأحسنه وأجمله إلّا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل النّاس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون: هلّا وُضعتْ هذه اللّبنةُ؟ قال: فأنا اللَّبنة، وأنا خاتم الأنبياء».

صحيح: رواه مسلمٌ في الفضائل (٢٢٨٦) من طرق عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، فذكره.

• عن أُبي بن كعب، أنّ رسول الله ﷺ قال: «مثلي في النّبيين كمثل رجل بني دارًا فأحسنها وأكملها وجمَّلها، وترك منها موضع لبنةٍ، فجعل النّاسُ يطوفون بالبناء ويعجبون منه ويقولون: لو تمّ موضع تلك اللّبنة، وأنا في النّبيين بموضع تلك اللّبنة».

حسن: رواه الترمذيّ (٣٦١٣) عن محمد بن بشّار، حدّثنا أبو عامر، حدّثنا زهير بن محمد، عن عبدالله بن محمد بن عقيل، عن الطّفيل بن أبي بن كعب، عن أبيه، فذكره.

ورواه الإمام أحمد (٢١٢٤٣) من طريق أبي عامر، به، مثله.

قال الترمذيّ: «حديث حسن».

قلت: وهو كما قال، فإنّ عبدالله بن محمد بن عقيل، مختلف فيه غير أنّه حسن الحديث.

وفي الباب عن جابر بن عبدالله، أنّ النبيّ ﷺ قال: «أنا قائدُ المرسلين ولا فخر، وأنا خاتم النّبيين ولا فخر، وأنا أوّل شافع، وأوّل مشفَّع ولا فخر».

رواه الدّارميّ (٥٠)، والطبرانيّ في الأوسط (١٧٢)، والبيهقي في الاعتقاد (ص١٩٢)، وفي دلائله (٥/ ٤٨٠) كلّهم من طرق عن بكر بن مضر، عن جعفر بن ربيعة، عن صالح بن عطاء بن خباب مولى بني الدئل، عن عطاء بن أبي رباح، عن جابر، فذكره.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٨/ ٢٥٤): «رواه الطبراني في "الأوسط" وفيه صالح بن عطاء بن خباب، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». قلت: كذا قال، مع أنه مترجم في "الثقات" (٦/ ٤٥٥) وهو عمدته في توثيق الرّجال، فلعلّ النّسخة التي عنده سقط منها ترجمته، ثم لم أقف على توثيقه من غير ابن حبان، ولم يذكر من روى عنه سوى جعفر بن ربيعة فهو في عداد المجهولين.

ولا يصح ما رُوي عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لو كان بعدي نبيٌّ لكان عمر بن الخطّاب».

رواه الترمذيّ (٣٦٨٦)، والإمام أحمد (١٧٤٠٥)، والحاكم (٣/ ٨٥) كلّهم من طريق أبي عبدالرحمن المقرئ، عن حيوة، عن بكر بن عمرو، عن مشرح بن هاعان، عن عقبة بن عامر، فذكر الحديث.

قال الترمذيّ: «حسن غريب لا نعرفه إلّا من حديث مشرح بن هاعان».

وقال الحاكم: «صحيح الإسناد».

قلت: فيه مشرح بن هاعان وإن كان ابنُ معين وثّقه إلّا أنّه يخالف ويخطئ ولذا قال ابن حبان في المجروحين (١٠٦٦) يروي عن عقبة بن عامر أحاديث مناكير، لا يتابع عليها، والصّواب في أمره ترك ما ينفرد من الروايات، والاعتبار بما وافق الثقات فيها».

وهنا تفرّد بهذا الحديث، ولم أجد له متابعًا، وقد أكّد الترمذيّ أنه من حديث مشرح بن هاعان، وقد سئل الإمام أحمد عن هذا الحديث فقال: اضرب عليه، فإنّه عندي منكر». المنتخب من العلل للمقدسيّ (١٠٦).

١٠- باب قول النبيّ ﷺ لعلي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبي بعدي

• عن سعد بن أبي وقاص، قال: خلَّف رسولُ الله ﷺ عليَّ بنَ أبي طالب في غزوة تبوك، فقال: يا رسول اللّه، تُخَلِّفُني في النّساء والصّبيان؟! فقال: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنّه لا نبيَّ بعدي».

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل أصحاب النّبيّ ﷺ (٣٧٠٦)، ومسلم في فضائل علي بن أبي طالب (٢٤٠٤) كلاهما عن محمد بن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر غندر، حدّثنا شعبة، عن الحكم، عن مصعب بن سعد بن أبي وقّاص، عن سعد بن أبي وقّاص، فذكره، واللّفظ لمسلم.

ولم يذكر البخاريّ: «غير أنّه لا نبيّ بعدي». وإنّما ذكره في المغازي (٤٤١٦) من وجه آخر عن شعبة، بإسناده مثل لفظ مسلم.

• عن أسماء بنت عُميس، أنّ رسول الله ﷺ قال لعليّ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه ليس بعدي نبيٌّ».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٧٠٨١)، والنسائيّ في الكبرى (٨١٤٣)، والطبرانيّ في الكبير (ج٢٤/ رقم ٣٨٦)، وابن أبي عاصم في السنة (١٣٨١ - بتحقيق باسم) كلّهم من طريق موسى الجهنيّ، قال: دخلتُ على فاطمة بنت عليّ، فقال لها رفيقي أبو مَهَل: كم لكِ؟ قالت: ستة وثمانون سنة. قال: ما سمعتِ من أبيك شيئًا؟ قالت: حدَّثتني أسماءُ بنتُ عميس، فذكرت الحديث.

وإسناده حسن من أجل فاطمة بنت علي بن أبي طالب، روى عنها جماعة ولم يوثقها أحدٌ غير أنّ ابن حبان ذكرها في الثقات (٥/ ٣٠١).

فقول الحافظ في التقريب: «ثقة». لعلّه يعود إلى شهرة أخبارها الخاصة كما ذكرها المزي في تهذيب الكمال عن الزبير بن بكار وغيره، وإلّا فإنّ كلمة «ثقة» تحتاج إلى تنصيص أحد الأئمّة.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٩/ ١٠٩) وقال: «رواه أحمد، والطبرانيّ، ورجال أحمد رجال الصحيح، غير فاطمة بنت علي وهي ثقة».

ووهم من جعلها فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، لأنّه لا يوجد من الرّواة عنها موسى الجهنيّ.

• عن جابر بن عبدالله، أنّ النبيَّ ﷺ قال لعليٍّ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي».

حسن: رواه الترمذيّ (٣٧٣٠) عن محمود بن غيلان، حدّثنا أبو أحمد الزّبيريّ، حدّثنا شريك، عن عبدالله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبدالله، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل الكلام في شريك وهو ابن عبدالله النّخعيّ وهو مختلف فيه، فوثّقه ابن سعد، والعجليّ، وغيرهما، غير أنه تغيّر حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة فيخطئ، والغالب أنه لم يخطئ في هذا الحديث لكثرة شواهده.

ومن هذا الطريق رواه أيضًا الإمام أحمد (١٤٦٣٨).

وروي أيضًا عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي».

رواه الإمام أحمد (١١٢٧٢)، وابن أبي عاصم في السنة (١٣٨٢)، والبزّار - كشف الأستار (٢٥٢٦) - كلّهم من طرق عن عطية، عن أبي سعيد، فذكره.

وعطية هو ابن سعد العوفيّ مختلف فيه، فوثّقه ابن معين، وضعّفه أحمد وغيره كما قال الهيثميّ في "المجمع".

وفي الباب ما رُوي أيضًا عن ابن عباس في حديث طويل، وفيه: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّك لست بنبي، إنّه لا ينبغي أن أذهبَ إلّا وأنت خليفتي».

رواه الإمام أحمد (٣٠٦١) عن يحيى بن حمّاد، حدّثنا أبو عوانة، حدّثنا أبو بَلْج، حدّثنا عمرو ابن ميمون، قال: إنّي لجالس إلى ابن عباس، إذ أتاه تسعةُ رهطٍ فقالوا: يا أبا عباس، إمّا أن تقوم معنا، وإمّا أن تُخْلُونا يا فلان. قال: فقال ابنُ عباس: بل أقوم معكم. قال: وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى. قال: فابتدؤوا فتحدّثوا، فلا ندري ما قالوا: قال: فجاء ينفضُ ثوبَه ويقول: أُفْ وتُفْ وقعوا في رجل له عشْر، وقعوا في رجل قال له النبيّ ﷺ: «لأبعثنّ رجلًا لا يُخزيه الله

أبدًا. . .». فذكر من فضائل علي، ومنها قوله ﷺ: «أما ترضى. . .».

وفيه أبو بَلْج وهو يحيى بن أبي سليم الفزاريّ مختلف فيه فوثّقه يحيى بن معين وغيره، وقال البخاريّ: «فيه نظر». وقال أحمد: «روى حديثًا منكرًا». أظنه هذا، وأعدل الأقوال فيه ما قاله ابن حبان في "المجروحين" (١١٩٥): «كان ممن يخطئ، لم يفحش خطؤه حتى استحقّ التّرك، ولا أتي منه ما ينفك منه البشر، فيسلك به مسلك العدول، فأرى لا يحتج بما انفرد من الرواية فقط، وهو ممن أستخير الله فيه».

قلت: وهذا الحديث الذي أمامنا هو مما انفرد به، فإنه أتى فيه بما لا يتابع عليه، وإن كان لبعض فقراته شواهد صحيحة.

قال شيخ الإسلام في "منهاج السنة" (٥/ ٣٤ - ٣٥) بعد أن ساق الحديث: «وفيه ألفاظ هي كذب على رسول الله ﷺ. . .». وأطال الرّد على بعض فقراته.

وأما الحاكم (٣/ ١٣٢ - ١٣٣) فقال بعد أن ساق الحديث بكامله من طريق الإمام أحمد: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السّياقة». فهو نظر إلى رجال الإسناد، لا إلى متن الحديث.

١١- باب ما جاء في خاتم النّبوة وصفته

• عن السّائب بن يزيد يقول: ذهبتْ بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول اللّه، إنّ ابن أخي وَجِعٌ، فمسح رأسي ودعا لي بالبركة، ثم توضّأ فشربت من وَضوئه، ثم قمتُ خلْف ظهره فنظرتُ إلى خاتمه بين كتفيه كزِرِّ الحَجَلة.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الوضوء (١٩٠، ٣٥٤١)، ومسلم في الفضائل (٢٣٤٥) كلاهما من طريق حاتم بن إسماعيل، عن الجعد بن عبدالرحمن، قال: سمعتُ السائب بن يزيد، فذكر مثله.

قال القرطبيّ: «وقوله: «زِرّ الحجلة» الرواية المعروفة فيه: زرّ - بتقديم الزّاي - قال أبو الفرج ابن الجوزيّ: الحجلة بيت كالقبة يستر بالثياب، ويجعل له باب من جنسه، فيه زرٌّ وعروة. تشدّ إذا أغلق. وقال القاضي أبو الفضل: الزرّ: الذي يعقد به النساء عُرى أحجالهن كأزرار القميص. والحجلة هنا: واحدة الحجال، وهي ستور ذات سُجوف. وقال غيره: الحجلة: هي الطّائر المعروف، وزرُّها: بيضتها. كما قال جابر: بيضة الحمام.

قلت -أي القرطبي-: والأول أشهر في الزرّ، والثاني: أشبه بالمعنى». "المفهم" (٦/ ١٣٦).

• عن جابر بن سمرة، قال: رأيتُ خاتمًا في ظهر رسول الله ﷺ كأنّه بيضة حمام. وفي رواية: عند كتفه.

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٤٤) عن محمد بن المثنى، حدّثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن سماك، قال: سمعت جابر بن سمرة، فذكر مثله.

ورواه الترمذي (٣٦٤٤) من وجه آخر عن أيوب بن جابر، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة، قال: كان خاتمُ رسول الله ﷺ - يعني الذي بين كتفيه - غدّة حمراء مثل بيضة الحمام.

وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

وأمّا ما وقع في صحيح ابن حبان (٦٢٩٧): مثل بيضة النّعامة يشبه جسده. فهو غلط؛ لأنّه روى في الصحيح: مثل بيضة الحمامة. وهو الصّواب.

وقوله: «يشبه جسده». معناه لونه لون جسده.

• عن عبدالله بن سرْجِس قال: رأيت النبيّ وأكلتُ معه خبزًا ولحمًا. أو قال: ثريدًا. قال: فقلتُ له: أستغفر لك النبيُّ ﷺ؟ قال: نعم. ولك ثم تلا هذه الآية: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [سورة محمد: ١٩]. قال: ثم درتُ خلفه، فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغِض كتفه اليُسرى. جُمْعًا عليه خِيلانٌ كأمثال الثآليل.

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٤٦) من طرق عن عاصم الأحول، عن عبدالله بن سَرْجس، فذكر مثله.

وقوله: «ناغض كتفه» وهو أعلى الكتف.

وقوله: «جُمعًا» معناه أنه كجمع الكف، وهو صورته، بعد أن تجمع الأصابع وتضمها.

قوله: «خيلان» جمع خال، وهو الشّامة في الجسد.

وقوله: «الثآليل» جمع ثؤلول، وهي حبيبات تعلو الجسد.

قال القرطبيّ في "المفهم" (٦/١٣٦) بعد أن ذكر بعض هذه الأحاديث: «هذه الألفاظ كلّها متقاربة المعنى مفيدة، أنّ خاتم النّبوة كان نتوءًا قائمًا أحمر تحت كتفه الأيسر قدره إذا قُلِّل: بيضة الحمامة، وإذا كثّر: جمع اليد، وقد جاء في البخاريّ: كان بَضْعَةً ناشزةً أي: مرتفعة».

وقوله: وقد جاء في البخاريّ: كان بَضْعة ناشزة، وهم منه رحمه الله تعالى فإني لم أجد هذه اللّفظة في صحيح البخاريّ، وإنّما هي في شمائل الترمذي كما سيأتي في حديث أبي نَضْرة العوقيّ عن أبي سعيد الخدريّ.

• عن قرّة بن إياس، قال: أتيتُ رسول الله ﷺ في رهطٍ من مُزينة، فبايعناه، وإنّ قميصه لمطلق الأزرار. قال: فبايعتُه ثم أدخلتُ يدي في جيب قميصه فمسستُ الخاتم.

قال عروة: فما رأيتُ معاوية بن قرّة بن مرّة ولا ابنه قط إلّا مطلقي أزرارهما قطّ في شتاء ولا حرٍّ، ولا يُزَرِّران أزرارهما أبدًا.

صحيح: رواه أبو داد (٤٠٨٢)، وابن ماجه (٣٥٧٨)، والترمذيّ في الشمائل (٥٧) كلّهم من طريق زهير، حدّثنا عروة بن عبدالله بن قشير أبو مهل الجعفيّ، قال: حدّثني معاوية بن قرّة، عن أبيه

(يعني قرّة بن إيّاس) قال: (فذكر مثله).

ومن هذا الطّريق رواه أيضًا أحمد (١٥٥٨١)، وصحّحه ابنُ حبان (٥٤٥٢).

ورجاله رجال الصّحيح غير عروة بن عبدالله بن قشير فقد روى له أبو داود، وابن ماجه، ووثقه أبو زرعة وابن حبان وغيرهما.

ورواه أحمد (١٥٥٨٢) عن روح، حدثنا قرة بن خالد، قال: سمعت معاوية بن قرة، يحدث عن أبيه قال: أتيت رسول الله ﷺ فاستأذنته أن أدخل يدي في جربانه، وإنه ليدعو لي، فما منعه أن ألمسه أن دعا لي. قال: " فوجدت على نغض كتفه مثل السلعة ". وإسناده صحيح. وقوله: "نغض كتفه" أي أعلى كتفه.

• عن أبي زيد عمرو بن أخطب الأنصاريّ، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا أبا زيد ادنُ مني وامْسح ظَهْري». وكشف ظهره، فمسحتُ ظهره، وجعلتُ الخاتم بين أصابعي، قال: فغمزتُها. قال: فقيل: وما الخاتم؟ قال: شعر مجتمع على كتفه.

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٢٨٨٩)، وأبو يعلى (٦٨٤٦)، وعنه ابن حبان في صحيحه (٦٣٠٠)، والترمذيّ في "الشمائل" (١٩) كلّهم من طريق أبي عاصم النّبيل، حدّثنا عزرة بن ثابت، حدّثنا علباء بن أحمر اليشكريّ، حدّثنا أبو زيد، فذكره.

وإسناده صحيح ورجاله رجال الصّحيح، وأبو عاصم هو الضّحاك بن مخلد النّبيل.

ورواه أحمد (٢٠٧٣٢)، والطبراني (١٧/ ٢٧) من وجهين آخرين عن عزرة بن ثابت، بإسناده مثله.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٨/ ٢٨١): «رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانيّ، وزاد في رواية عنده: رأيت الخاتم على ظهر رسول الله ﷺ هكذا بظهره كأنه يختم. وأحد أسانيده (أظن يقصد به أحمد) رجاله رجال الصحيح». أي هو الإسناد الأول.

• عن بريدة، قال: جاء سلمان إلى رسول الله ﷺ حين قدم المدينة، فقال النبيّ ﷺ لأصحابه: «ابسُطوا». فنظر سلمان إلى الخاتم الذي على ظهر رسول الله ﷺ فآمن به.

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٢٩٩٧)، والبزّار - كشف الأستار (٢٧٢٦) -، والطبرانيّ في الكبير (٦٠٧٠) كلّهم من طريق زيد بن الحباب، حدثني حسين بن واقد، حدثني عبدالله بن بريدة، قال: سمعت بريدة، فذكر قصة إسلام سلمان مطوّلًا، وستأتي في موضعها.

ورواه الترمذيّ في الشمائل (٢٠)، والحاكم (٢/ ١٦) كلاهما من هذا الوجه. قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم.

قلت: إسناده حسن من أجل حسين بن واقد المروزيّ فإنه «صدوق». وفي التقريب: «ثقة له أوهام». وأمّا قصة إسلام سلمان فروي بأسانيد بعضها أصحّ من بعض، وستأتي في موضعها.

ومنها ما رواه الإمام أحمد (٢٣٧٣٧) عن يعقوب، حدّثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدثني عاصم ابن عمر بن قتادة الأنصاريّ، عن محمود بن لبيد، عن عبدالله بن عباس، قال: حدثني سلمان الفارسيّ حديثه من فيه. في حديث طويل، وجاء فيه: قال سلمان: «ثم جئت رسول الله ﷺ وهو ببقيع الغرقد، قال: وقد تبع جنازةً من أصحابه عليه شملتان له، وهو جالس في أصحابه فسلمت عليه ثم استدرت أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي، فلما رآني رسولُ الله ﷺ استدرتُه عرف أنّي أسْتَثْبِتُ في شيءٍ وُصِفَ لي. قال: فألقى رداءه عن ظهره، فنظرتُ إلى الخاتم فعرفته فانكببت عليه أقبِّلُه وأبكي، فقال لي رسول الله ﷺ: «تحوّل». فتحولتُ فقصصت عليه حديثي كما حدّثتُك يا ابن عباس. قال: فأعجبَ رسول الله ﷺ أن يسمع ذلك أصحابُه . . .».

وإسناده حسن؛ لأنّ محمّد بن إسحاق حسن الحديث إذا صرَّح بالتحديث، وباقي رجاله ثقات.

● عن أبي نَضْرة العَوقيّ قال: سألتُ أبا سعيد الخدريّ عن خاتم رسول الله ﷺ فقال: كان في ظهره بضعة ناشزة.

حسن: رواه الترمذيّ في الشّمائل (٢١) عن محمد بن بشّار، حدّثنا بشر بن الوضّاح، حدّثنا أبو عقيل الدّورقيّ، عن أبي نَضْرة العوقي، فذكره.

وإسناده حسن من أجل بشر بن وضاح فإنّه حسن الحديث. قال الحافظ في التقريب: «صدوق».

وأبو نَضْرة العوقيّ - بفتح المهملة والواو ثم قاف هو المنذر بن مالك بن قُطعة - بضم القاف وفتح المهملة - مشهور بكنيته من رجال الصّحيح.

ورواه الإمام أحمد (١١٦٥٦) من وجه آخر بلفظ: لحم ناشز بين كتفيه. وفيه عبدالله بن ميسرة ضعيف.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٨/ ٢٨٠): «رواه أحمد، وفيه عبدالله بن ميسرة وثّقه ابنُ حبان وضعّفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات».

وقلت: وفيه شيخ عبدالله بن ميسرة عتاب البكريّ لم يوثقه غير ابن حبان (٥/ ٢٧٤) وعليه اعتمده الهيثميّ في توثيقه.

ولحم ناشز - أي مرتفع عن الجسم.

● عن رُميثة قالت: سمعت رسول الله ﷺ - لو أشاء أن أُقبِّل الخاتم الذي بين كتفيه من قربي منه لفعلت - يقول: «اهتزّ عرش الرحمن تبارك وتعالى». يريد سعد ابن معاذ يوم توفي.

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٦٧٩٣)، والترمذيّ في الشمائل (١٧)، والطبرانيّ في الكبير (٢٤/ ٢٦٧) كلّهم من طرق عن يوسف بن يعقوب الماجشون، عن أبيه، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن جدّته رُميثة، فذكرت مثله.

وإسناده حسن من أجل والد يوسف وهو يعقوب بن أبي سلمة الماجشون التيمي مولاهم فإنه «صدوق».

وأمّا اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ فانظر أبواب العرش.

وأمّا ما رُوي عن ابن عمر أنه قال: «كان خاتم النّبوة في ظهر رسول الله ﷺ مثل البندقة من لحم مكتوب: محمد رسول اللّٰه». فهو ضعيف.

رواه ابن حبان في صحيحه (٦٣٠٢) من طريق رجاء بن مُرجي، حدّثنا إسحاق بن إبراهيم قاضي سمرقند: حدّثنا ابن جُريج، عن عطاء، عن ابن عمر، فذكره.

وإسحاق بن إبراهيم هو أبو علي السّمرقنديّ القاضي، ذكره ابنُ حبان في "ثقاته" (٨/ ١٠٩)، وذكر أن اثنين رويا عنه أحدهما: رجاء ولم أقف على توثيق أحد من غيره، فهو مقبول على اصطلاح ابن حجر إلّا أنه لم يتابع فيكون «لين الحديث».

وأمّا قوله: «مكتوب عليه: محمد رسول اللّٰه». فهو منكر، لم يثبت ذلك في حديث صحيح.

قال الحافظ ابن حجر في "الفتح" (٦/ ٥٦٣): «أما ما ورد من أنّها كانت كأثر محجم، أو كالشّامة السّوداء، أو الخضراء، أو مكتوب عليها «محمد رسول اللّٰه»، أو «سر فأنت منصور»، أو نحو ذلك فلم يثبت منها شيء».

ثم قال: «ولا تغتر بما وقع منها في صحيح ابن حبان فإنّه غفل حيث صحّح ذلك، والله أعلم».

وقال الحافظ الهيثميّ في "موارد الظّمآن" (٢٠٩٧): «اختلط على بعض الرّواة خاتم النّبوة بالخاتم الذي كان يختم به الكتب».

ونقل مُحقّقه الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة فقال: بهامش الأصل من خطّ شيخ الإسلام ابن حجر رحمه اللّٰه: «البعض هو إسحاق فهو ضعيف».

بقية أحاديث هذا الباب انظرها في فضائل النبيّ ﷺ وسيرته العطرة.

١٢- باب ذهاب النّبوة بعد نبوة نبيّنا ﷺ وبقاء المبشّرات

• عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: «لم يبق من النّبوة إلّا المبشّرات». قالوا: وما المبشّرات؟ قال: «الرّؤيا الصّالحة».

صحيح: رواه البخاريّ في التعبير (٦٩٩٠) عن أبي اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزّهريّ، حدّثني سعيد بن المسيب، أنّ أبا هريرة، قال: فذكره.

• عن ابن عباس قال: كشف رسول الله ﷺ السّتارة والنّاس صفوف خلف أبي بكر، فقال: «أيّها النّاس، إنّه لم يبقَ من مُبشِّرات النّبوة إلّا الرّؤيا الصّالحة يراها المسلم، أو تُرى له، ألا وإنّي نُهيتُ أن أقرأ القرآن راكعًا أو ساجدًا. وأمّا الركوع فعظّموا فيه الرّبَّ عزّ وجلّ، وأمّا السّجود فاجتهدوا في الدّعاء فَقَمِنٌ أن يستجاب لكم».

صحيح: رواه مسلم في الصّلاة (٤٧٩) من طرق عن سفيان بن عيينة، أخبرني سليمان بن سحيم، عن إبراهيم بن عبدالله بن معبد، عن أبيه، عن ابن عباس، فذكره.

وقوله: «قمنٌ». بفتح القاف وكسر الميم - أي خليق وجدير.

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ كان إذا انصرف من صلاة الغداة يقول: «هل رأى أحدٌ منكم اللّيلة رؤيا». ويقول: «ليس يبقى بعدي من النّبوة، إلّا الرّؤيا الصّالحة».

صحيح: رواه مالك في "الموطأ" في كتاب الرؤيا (٣) وعنه أبو داود (٥٠١٧)، وأحمد (٨٣١٣) وصحّحه ابن حبان (٦٠٤٨)، والحاكم (٤/ ٣٩٠ - ٣٩١) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

• عن أمّ كُرْزٍ الكعبيّة، أنّ النّبيَّ ﷺ قال: «ذهبتِ النّبوةُ، وبقيت المبشِّراتُ».

حسن: رواه ابن ماجه (٣٨٩٦) عن هارون بن عبدالله الحمال، قال: حدّثنا سفيان بن عيينة، عن عبيد الله بن أبي يزيد، عن أبيه، عن سباع بن ثابت، عن أمّ كرز الكعبية، فذكره.

وإسناده حسن من أجل يزيد والد عبيد اللّه، ذكره ابن حبان في الثقات (٧/ ٦٥٧)، ولم يذكر من روى عنه سوى ابنه، ووثقه العجلي.

ومن هذا الوجه رواه الإمام أحمد (٢٧١٤١) وصحّحه ابنُ حبان (٦٠٤٧).

• عن حذيفة بن أسيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «ذهبتِ النّبوةُ فلا نبوَّةَ بعدي إلا المبشّرات». قيل: وما المبشرات؟ قال: «الرّؤيا الصّالحة يراها الرّجلُ، أو ترى له».

حسن: رواه الطبرانيّ في الكبير (٣/ ٢٠٠) عن محمد بن عبدالله الحضرميّ، ثنا الحسن بن علي الحلوانيّ، ثنا أبو عاصم، عن مهدي بن ميمون، عن عثمان بن عبيد، عن أبي الطّفيل، عن حذيفة ابن أسيد، فذكره.

أورده الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٧٣) وقال: «رواه الطبراني والبزّار (٢٨٠٥)، ورجال الطبراني ثقات».

ووهم البزّار فجعله من مسند حذيفة بن اليمان.

قلت: إسناده حسن من أجل عثمان بن عبيد الرّاسبيّ. روى عنه مهدي بن ميمون وحمّاد بن زيد، كما ذكره ابن حبان في "ثقاته" (٥/ ١٥٩)، ووثقه ابن معين، وقال أبو حاتم: مستقيم الأمر. ورواه الإمام أحمد (٢٣٧٩٥) عن يونس بن محمد، حدّثنا حماد بن زيد، حدّثنا عثمان بن عبيد الرّاسبيّ، قال: سمعت أبا الطّفيل، قال: قال رسولُ الله ﷺ (فذكر مثله) إلّا أنه لم يذكر فيه «ذهبت النّبوة». كما شكّ في الرؤيا، فقال: «الرؤيا الحسنة أو قال: الرؤيا الصالحة».

وأبو الطّفيل مشهور بكنيته، واسمه عامر بن واثلة، وهو من صغار الصّحابة. جاء عنه أنه قال:

«أدركت ثماني سنوات من حياة النبيّ ﷺ». فالظّاهر أنه لم يسمع هذا الحديث عن النبيّ ﷺ إذ لو سمعه منه لما روى عن حذيفة بن أسيد.

وقد أورد البخاريّ في التاريخ الكبير (٦/ ٢٤١) عن موسى بن إسماعيل، عن مهدي بن ميمون، عن عثمان بن عبيد، عن أبي الطّفيل، قال: بلغني عن رسول الله ﷺ، فذكر مثله.

● عن عائشة، أنّ النبيّ ﷺ قال: «لا يبقى بعدي من النبوة شيء إلّا المبشرات». قالوا: يا رسول اللّه، وما المبشّرات؟ قال: «الرّؤيا الصّالحة يراها الرّجل، أو تُرى له».

حسن: رواه أحمد (٢٤٩٧٧)، والبزّار - كشف الأستار (٢١١٨) - كلاهما من حديث يحيى ابن أيوب، قال: حدثنا سعيد بن عبدالرحمن الجمحيّ، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكرت مثله، إلّا أنّ البزّار قال: «يراها الرّجل الصّالح».

قال البزّار: لا نعلم رواه هكذا إلا سعيد.

ثم رواه من وجه آخر من طريق عصمة بن محمد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، فذكر نحوه. وقال: لا نعلم رواه عن هشام إلا عصمة وسعيد.

وقال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٧٢): رواه أحمد والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح.

قلت: إسناده حسن من أجل الكلام في سعيد بن عبدالرحمن الجمحي غير أنه حسن الحديث، فقد وثّقه ابن معين وابن نمير وموسى بن هارون والعجليّ والحاكم، وأفرط فيه ابن حبان فقال: يروي عن عبدالله بن عمر وغيره من الثقات أشياء موضوعة يتخايل إلى من سمعها أنه كان المتعمّد لها، ونقل ابن الجوزيّ عن أبي حاتم قال: «لا يحتج به». والله تعالى أعلم.

وبقية أحاديث الرؤيا ستأتي في كتاب الرؤيا.

١٣- باب ما من شيء بين السماء والأرض إلّا يشهد لنبوّة محمد رسول الله ﷺ

● عن جابر بن عبداللّه، قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ من سفر، حتّى إذا دفعنا إلى حائط من حيطان بني النّجار، إذا فيه جملٌ لا يدخل الحائط أحدٌ إلّا شدّ عليه. قال: فذكروا للنبيّ ﷺ، فجاء حتى أتى الحائط، فدعا البعير، فجاء واضعًا مشْفَرَه إلى الأرض، حتى برك بين يديه. قال: فقال النبيُّ ﷺ: «هاتُوا خطامه» فخطمه ودفعه إلى صاحبه. قال: ثم الْتفتَ إلى النّاس فقال: «إنّه ليس شيءٌ بين السّماء والأرضِ، إلّا يعلمُ أنّي رسولُ اللّه، إلّا عاصيَ الجنّ والإنس».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٤٣٣٣)، وعبد بن حميد (١١٢٢)، والدّارميّ (١٨) كلّهم من طرق عن الأجلح، عن الذيال بن حرملة، عن جابر بن عبداللّه، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الذيال بن حرملة، روى عنه جمع، ووثقه ابنُ حبان. وهو من رجال

"التعجيل" والأجلح هو ابن عبدالله بن حُجَّية صدوق.

ورواه الطبراني في الكبير (١٢٧٤٤)، والبيهقي في الدلائل (٦/ ٣٠) كلاهما من طريق أبي بكر ابن عياش، عن الأجلح، عن ذيال بن حرملة، عن ابن عباس.

ولا يعرف لذيال بن حرملة رواية عن ابن عباس، فالظّاهر أنّ هذا من تخليط أبي بكر بن عياش؛ لأنه وصف بذلك في روايته عن غير أهل بلده الشام.

• عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّي لأعرفُ حجرًا بمكة كان يُسلّم عليَّ قبل أن أُبعث، إنّي لأعرفه الآن».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٢٧٧) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا يحيى بن أبي بُكير، عن إبراهيم بن طهمان، حدثني سماك بن حرب، عن جابر بن عبدالله، فذكره.

وأمّا ما رُوي عن علي بن أبي طالب، قال: «كنتُ مع النبيّ بمكة، فخرجنا، في بعض نواحيها، فما استقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول: السّلام عليك يا رسول الله». فهو ضعيف.

رواه الترمذيّ (٣٦٢٦) عن عبّاد بن يعقوب الكوفيّ، حدّثنا الوليد بن أبي ثور، عن السدّي عن عبَّاد بن أبي يزيد، عن علي بن أبي طالب فذكره. قال الترمذي: «حسن غريب» وقال: وقد روى غير واحد عن الوليد بن أبي ثور، وقالوا: عن عبَّاد أبي يزيد، منهم فروة بن أبي المغراء. انتهى.

قلت: فيه الوليد بن عبدالله بن أبي ثور، وقد ينسب إلى جده ضعيف كما في "التقريب".

وله أسانيد أخرى، كلّها ضعيفة. انظر: "مجمع البحرين" (٣٥١٩).

١٤- باب ما جاء من الإيمان بما خصّ به النبيّ ﷺ من الإسراء والمعراج، وما جاء فيه من الآيات البينات

قال الله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الإسراء: ١].

قال الزهري: أسري برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس قبل خروجه إلى المدينة بسنة، هكذا ذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب، وهو قول عروة أيضا، الدلائل للبيهقي (٢/ ٣٥٤-٣٥٥).

هذا هو الصحيح، ومنهم من حدد أنه ليلة سبع وعشرين من ربيع الأول قبل الهجرة، وكان الإسراء والمعراج في ليلة واحدة ومرة واحدة، بالروح والجسد، يقظة لا مناما، على رأي جمهور العلماء.

قال القرطبي: «وعليه يدلّ ظاهرُ الكتاب وصحيحُ الأخبار، ومبادرةُ قريش لإنكار ذلك وتكذيبه. ولو كان منامًا، لما أنكروه ولما افتُتِنَ به من افتُتِنَ؛ إذ كثيرًا ما يُرى في المنام أمورٌ عجيبةٌ وأحوالٌ هائلة، فلا يُستبعَد ذلك في النوم، وإنّما يُستبعَد في اليقظة». المفهم (١/ ٣٨٥).

• عن أبي ذر كان يحدِّث أنّ رسول الله ﷺ قال: «فُرِجَ سقفُ بيتي وأنا بمكة

فنـزل جبريلُ ﷺ، فَفَرَجَ صَدْري. ثم غَسَلَهُ من ماء زمزم. ثُم جاء بِطَسْتٍ من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانًا فأفرغَها في صدري ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فَعَرَج بي إلى السّماء، فلمّا جِئْنا السّماء الدُّنيا قال جبريلُ عليه السّلام لخازن السّماء الدّنيا: افتح. قال: مَنْ هذا؟ قال: هذا جبريل. قال: هل معك أحد؟ قال: نعم معي محمد ﷺ، قال: فأُرسل إليه؟ قال: نعم، ففتح. قال: فلما علونا السّماء الدنيا، فإذا رجل عن يمينه أَسْوِدَة وعن يساره أَسْوِدَة، قال: فإذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى. قال: فقال مرحبا بالنّبي الصّالح والابن الصّالح. قال: قلت: يا جبريل من هذا؟ قال: هذا آدم عليه السلام وهذه الأَسْوِدَةُ عن يمينه وعن شماله نَسَمُ بنيه، فأهل اليمين أهل الجنّة، والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى. قال: ثم عرج بي جبريل حتى أتى السّماء الثانية، فقال لخازنها: افتح، قال: فقال له خازنها مثل ما قال خازن السماء الدّنيا، ففتح».

فقال أنس بن مالك: فذكر أنه وجد في السماوات آدم وإدريس وعيسى وموسى وإبراهيم صلوات الله عليهم أجمعين، ولم يُثْبِتْ كيف منازِلُهم غير أنه ذكر أنه قد وجد آدم عليه السّلام في السّماء الدّنيا وإبراهيم في السماء السّادسة. قال: فلمّا مرّ جبريل ورسول الله ﷺ بإدريس صلوات الله عليه، قال: «مرحبًا بالنّبيّ الصّالح، والأخ الصّالح قال: ثم مرَّ فقلت: من هذا؟ فقال: هذا إدريس. قال: ثم مررت بموسى عليه السلام، فقال: مرحبًا بالنّبي الصّالح والأخ الصالح. قال: قلت من هذا؟ قال: هذا موسى. قال: ثم مررتُ بعيسى، فقال: مرحبًا بالنّبي الصّالح والأخ الصّالح. قلت: من هذا؟ قال: هذا عيسى ابن مريم. قال: ثم مررتُ بإبراهيم عليه السّلام، فقال: مرحبًا بالنّبي الصّالح والابن الصّالح. قال: قلت من هذا؟ قال: هذا إبراهيم».

قال ابنُ شهاب: وأخبرني ابنُ حزم أنّ ابن عباس وأبا حَبَّة الأنصاريَّ كانا يقولان: قال رسول الله ﷺ: «ثم عرج بي حتى ظهرْتُ لمستوًى أسمعُ فيه صريفَ الأقلام».

قال ابنُ حزم، وأنس بن مالك: قال رسول الله ﷺ: «ففرض الله على أمّتي خمسين صلاة». قال: «فرجعت بذلك حتى أَمُرَّ بموسى فقال موسى عليه السّلام: ماذا فرض ربُّك على أمّتك؟ قال: قلت: فرض عليهم خمسين صلاة قال لي موسى

عليه السّلام فراجِعْ ربَّك فإنَّ أمَّتَك لا تطيق ذلك. قال فراجعت ربّي، فوضع شطرها. قال: فرجعت إلى موسى عليه السلام فأخبرته، قال: راجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك قال فراجعت ربي فقال: هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي قال: فرجعت إلى موسى فقال: راجع ربَّك فقلت: قد استحييت من ربي. قال: ثم انطلق بي جبريل حتى نأتي سدرةَ المنتهى فغشيها ألوانٌ لا أدري ما هي. قال: ثم أُدخلتُ الجنَّةَ فإذا فيها جَنابذُ اللؤلؤ وإذا ترابُها المسك».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الصلاة (٣٤٩)، ومسلم في الإيمان (١٦٣) كلاهما من حديث يونس، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك، قال: «كان أبو ذرّ يحدّث». فذكر الحديث مثله، واللّفظ لمسلم، ولفظ البخاريّ قريب منه.

١٥- باب أنّ النّبيّ ﷺ نذير بين يدي عذاب شديد

• عن ابن عباس، قال: لما نزلت: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾ [سورة الشعراء: ٢١٤] صعد النّبيُّ ﷺ على الصّفا، فجعل ينادي: «يا بني فِهْر، يا بني عدي» لبطون قريش حتى اجتمعوا، فجعل الرّجلُ إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولًا لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: «أرأيتكم لو أخبرتكم أنّ خيلًا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مُصدّقيَّ؟». قالوا: نعم، ما جرّبنا عليكَ إلّا صدْقًا. قال: «فإنّي نذيرٌ لكم بين يدي عذاب شديد». فقال أبو لهب: تبًّا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا؟! فنزلتْ: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ [سورة المسد: ١ - ٢].

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٧٧٠) ومسلم في الإيمان (٢٠٨) كلاهما من حديث الأعمش، قال: حدثني عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.

١٦- باب بشرية الرّسول ﷺ

قال الله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾ [سورة الكهف: ١١٠].

وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٖ مِّن قَبۡلِكَ ٱلۡخُلۡدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٣٤].

وقال تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ﴾ [سورة الفرقان: ٧].

● عن ابن مسعود قال: قال النبيّ ﷺ: «إنّما أنا بشر مثلكم، أنسى كما تنسون، فإذا نسيتُ فذكّروني».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الصلاة (٤٠١)، ومسلم في المساجد (٥٧٢) كلاهما عن عثمان، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، قال: قال عبداللّه، فذكره في حديث طويل، سيذكر في موضعه.

● عن أمّ سلمة، عن رسول الله ﷺ قال: «إنّما أنا بشر، وإنّه يأتيني الخصم، فلعلّ بعضكم أن يكون أبلغ من بعض، فأحسب أنه صدق، فأقضي له بذلك، فمن قضيتُ له بحقّ مسلم فإنّما هي قطعة من النّار، فليأخذها أو فليتركها».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المظالم (٢٤٥٨)، ومسلم في الأقضية (١٧١٣) كلاهما من حديث الزّهريّ، قال: أخبرني عروة بن الزبير، أن زينب بنت أمّ سلمة أخبرته، أنّ أمّها أم سلمة زوج النبي ﷺ أخبرتها، فذكرته.

● عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللّهمّ إنّما أنا بشر، فأيّما رجل من المسلمين سببتُه، أو لعنتُه، أو جلدته فاجعلها له زكاة ورحمة».

متفق عليه: رواه مسلم في البر والصلة (٢٦٠١) عن محمد بن عبدالله بن نمر، حدّثنا أبي، حدثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه البخاريّ (٦٣٦١)، ومسلم كلاهما من حديث ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرني سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، أنّه سمع النبيّ ﷺ يقول: «اللّهمّ أيّما مؤمن سببتُه، فاجعلْ ذلك له قربة إليك يوم القيامة».

● عن عائشة، قالت: دخل على رسول الله ﷺ رجلان، فكلّماه بشيء لا أدري ما هو، فأغضباه، فلعنهما وسبّهما، فلمّا خرجا، قلت: يا رسول الله من أصاب من الخير شيئًا ما أصابه هذان. قال ﷺ: «وما ذاك؟». قالت: قلت: لعنتهما وسببتهما! قال: «أو ما علمت ما شارطتُ عليه ربّي؟». قلت: اللّهم إنّما أنا بشر فأي المسلمين لعنته أو سببتُه، فاجعله له زكاة وأجرًا».

صحيح: رواه مسلم في البر والصّلة (٢٦٠٠) عن زهير بن حرب، حدّثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي الضُّحى، عن مسروق، عن عائشة، فذكرته.

● عن جابر بن عبدالله يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّما أنا بشر، وإنّي اشترطت على ربّي عزّ وجلّ: أي عبد من المسلمين سببتُه أو شتمتُه أن يكون ذلك له

زكاةً وأجرًا».

صحيح: رواه مسلم في البر والصلة (٢٦٠٢) من طرق عن حجّاج بن محمد، قال: قال ابن جريج: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبدالله، فذكره.

• عن أنس بن مالك قال: كانتْ عند أمِّ سليم يتيمةٌ - وهي أمُّ أنس - فرأى رسول الله ﷺ اليتيمةَ. فقال: «آنتِ هِيَهْ؟ لقدْ كبِرْتِ، لا كبرَ سِنُّكِ». فرجعتِ اليتيمةُ إلى أمِّ سُليم تبكي. فقالت أمُّ سُليم: مالك؟ يا بنيَّةُ! قالت الجاريةُ: دعا عليَّ نبيُّ الله ﷺ أن لا يكبرُ سنّي أبدًا. أو قالتْ قرْني. فخرجتْ أمُّ سُليم مُستعجلةً تلوثُ خِمارها. حتّى لقيتْ رسولَ الله ﷺ. فقال لها رسولُ الله ﷺ «مالَكِ؟ يا أمَّ سُليم!». فقالتْ: يا نبيَّ الله، أدعوتَ على يتيمتي؟ قال: «وماذاكِ يا أمَّ سُليم؟». قالت: زعمتْ أنَّكَ دعوتَ أن لا يَكْبَرَ سِنُّها ولا يَكْبَرَ قرْنُها. قال: فضحك رسولُ الله ﷺ. ثم قال: «يا أمَّ سليم، أما تعلمين أنّ شرطي على ربِّي، أني اشترطتُ على ربّي فقلتُ: إنّما أنا بشر. أرْضى كما يرْضى البشرُ، وأَغْضبُ كما يغضبُ البشر، فأيُّما أحدٍ دعوتُ عليه، من أمّتي بدعوةٍ ليس لها بأهل، أن تجعلها له طهورًا وزكاة وقُربة يقرّبه بها منه يوم القيامة».

وقال أبو مَعْن: يُتَيِّمةٌ. بالتصغير في المواضع الثلاثة من الحديث.

صحيح: رواه مسلم في البر والصلة (٢٦٠٣) عن زهير بن حرب وأبي معن الرّقاشيّ - واللّفظ لزهير - قالا: حدّثنا عمر بن يونس، حدّثنا عكرمة بن عمار، حدّثنا إسحاق بن أبي طلحة، حدّثني أنس بن مالك، فذكره.

١٧- باب كراهية رفع النّبيّ ﷺ فوق المنزلة التي أنزله الله سبحانه وتعالى

• عن المغيرة بن شعبة، أنّ النّبيّ ﷺ صَلَّى حتى انتفختْ قدماه، فقيل له: أتُكلّف هذا، وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ فقال: «أفلا أكونُ عبدًا شكورًا».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التهجّد (١١٣٠)، ومسلم في صفات المنافقين (٢٨١٩) كلاهما من حديث زياد بن علاقة، عن المغيرة بن شعبة، فذكره.

• عن ابن عباس قال: سمعت عمر يقول على المنبر: سمعتُ النّبيّ ﷺ قال: «لا تطْروني كما أَطْرتِ النّصارى ابنَ مريم، فإنّما أنا عبده، فقولوا: عبدالله ورسوله».

صحيح: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٤٥) عن الحميديّ، حدّثنا سفيان، قال: سمعتُ الزّهريّ يقول: أخبرني عبيد الله بن عبدالله، عن ابن عباس، قال (فذكر الحديث).

• عن عمر يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا تُطروني كما أطرتِ النّصارى ابنَ مريم، فإنّما أنا عبده، فقولوا: عبدالله ورسوله».

صحيح: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٤٥) عن الحميديّ، حدّثنا سفيان، قال: سمعت الزّهريّ يقول: أخبرني عبيد الله بن عبدالله، عن ابن عباس، سمع عمر يقول على المنبر، فذكر الحديث.

• عن أنس: أنّ رجلًا قال: يا محمد، يا خيرنا، وابن خيرنا، ويا سيّدنا، وابن سيّدنا. فقال: «قولوا بقولكم، ولا يستجركم الشّيطان - أو الشّياطين (إحدى الكلمتين) - أنا محمد، عبدالله ورسوله، ما أحبُّ أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني اللّه».

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٣٥٩٦) عن عفّان، حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، فذكره.

ومن هذا الطّريق رواه البيهقيّ في "المدخل" (٥٣٦)، وانظر فيه مزيدًا من التخريج.

• عن مطرّف بن عبدالله بن الشّخير، قال: قال أبي: انطلقتُ في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ، فقلنا: أنت سيدنا، فقال: «السيد الله تبارك وتعالى». قلنا: وأفضلنا فضلًا، وأعظمنا طولًا. فقال: «قولوا بقولكم أو بعض قولكم، ولا يستجرنّكم الشّيطان».

صحيح: رواه أبو داود (٤٨٠٦) عن مسدّد، حدّثنا بشر -يعني ابن المفضَّل-، حدّثنا أبو سلمة، سعيد بن يزيد، عن أبي نضرة، عن مطرف، فذكره.

ورواه الإمام أحمد (١٦٣١١)، والبيهقيّ في المدخل (٥٣٧) كلاهما من طريق مهدي بن ميمون، ثنا غيلان بن جرير، عن مطرّف بن عبدالله بن الشّخّير، عن أبيه، وزاد فيه: «والجَفْنَةُ الغرَّاء». وقال في آخره: «ولا يستهوينّكم».

وقوله: «الجفنة الغرّاء». قال ابن الأثير في "النهاية": «كانت العربُ تدعو السّيد المطْعِم جفنة، لأنّه يضعها ويُطعم النّاس فيها، فسمي باسمها. والغرّاء: البيضاء أي أنّها مملوءة بالشّحم والدّهن».

وأما قوله: «يستجرّنّكم» بتشديد الرّاء من الجرّ. قال السّنديّ وهو صحيح.

١٨- ذكر ما يدل على أنّ رفع الصّوت على النّبيّ ﷺ من الكبائر ومحبط للأعمال

• عن أنس بن مالك: أنّ النبيّ ﷺ افتقد ثابت بن قيس، فقال رجل: يا رسول اللّه، أنا أعلم لك علمه، فأتاه فوجده جالسًا في بيته مُنكّسًا رأسه، فقال: ما

شأنك؟ فقال: شرّ، كان يرفع صوته فوق صوت النّبيّ ﷺ فقد حبط عملُه، وهو من أهل النّار! فأتى الرّجلُ فأخبره أنه قال كذا وكذا.

فقال موسى بن أنس: فرجع المرّة الأخيرة ببشارة عظيمة فقال: «اذهب إليه فقل له: إنّك لستَ من أهل النّار، ولكن من أهل الجنّة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المناقب (٣٦١٣)، وفي التفسير (٤٨٤٦) عن علي بن عبدالله، حدّثنا أزهر بن سعد، أخبرنا ابنُ عون، قال: أنبأني موسى بن أنس، عن أنس بن مالك، فذكر مثله.

ورواه مسلم في الإيمان من وجه آخر كما يأتي.

• عن أنس بن مالك، قال: لما نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾ [سورة الحجرات: ٢]. قال: قال ثابت بن قيس: أنا والله الذي كنت أرفع صوتي عند رسول الله ﷺ وأنا أخشى أن أكون من أهل النّار. فقال النّبيّ ﷺ: «بل هو من أهل الجنّة». قال: فكنا نراه يمشي بين أظهرنا رجل من أهل الجنّة. أو كما قال.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١١٩: ١٨٨) عن هُريم بن عبدالأعلى الأسديّ، حدّثنا المعتمر بن سليمان، سمعت أبي يذكر عن ثابت، عن أنس، فذكره.

ورواه أيضًا من طريقين آخرين - جعفر بن سليمان، وسليمان بن المغيرة - كلاهما عن ثابت بن قيس، عن أنس بن مالك، قال: كان ثابت بن شمّاس خطيب الأنصار، فلما نزلتْ هذه الآية، فذكر مثله.

هذه الرّوايات الثّلاث تعلِّل ما رواه مسلم نفسه من طريق حمّاد بن سلمة، عن ثابت البنانيّ، عن أنس بن مالك، أنه قال: لما نزلتْ هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ إلى آخر الآية - جلس ثابت بن قيس في بيته وقال: أنا من أهل النّار، واحتُبس عن النّبيّ ﷺ، فسأل النّبيُّ ﷺ سعد بن معاذ فقال: «يا أبا عمرو، ما شأن ثابت أشتكى؟». قال سعد: إنّه لجاري وما علمتُ له بشكوى. قال: فأتاه سعد، فذكر له قول النبيّ ﷺ، فقال ثابت: أنزلت هذه الآية، ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتًا على رسول الله ﷺ فأنا من أهل النّار! فذكر ذلك سعد للنّبيّ ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «بل هو من أهل الجنّة».

قال ابن كثير في "تفسيره": «فهذه الطّرق الثّلاث مُعلِّلة لرواية حمّاد بن سلمة فيما تفرد به من ذكر سعد بن معاذ، والصّحيح أنّ حال نزول هذه الآية لم يكن سعد بن معاذ موجودًا؛ لأنّه كان قد مات بعد بني قريظة بأيام قلائل سنة خمس، وهذه الآية نزلت في وفد بني تميم، والوفود إنما تواتروا في سنة تسع من الهجرة».

١٩- باب مضاعفة أجر الكتابي إذا آمن بالنبيّ ﷺ

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ۝٥٢ وَإِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلِهِۦ مُسۡلِمِينَ ۝٥٣ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ [سورة القصص: ٥٢-٥٤].

نزلت هذه الآية في طائفة آمنوا بالنّبيّ ﷺ كعبدالله بن السّلام من اليهود، وسلمان الفارسيّ من النّصارى.

• عن أبي سفيان، قال: كان في رسالة النبيّ ﷺ إلى هرقل: «باسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الرّوم. سلامٌ على من اتّبع الهدى أما بعد: فإنّي أدعوك بدعاية الإسلام، أسْلم تَسْلم، وأسْلم يؤتكَ الله أجرك مرّتين، وإنْ تولّيتَ فإنّ عليك إثم الأريسيين. ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ٦٤]».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٥٣)، ومسلم في الجهاد (١٧٧٣) كلاهما من حديث عبدالرزّاق أخبرنا معمر، عن الزّهريّ، عبدالله بن عبدالله بن عتبة، عن ابن عباس، أنّ أبا سفيان أخبره من فِيهِ إلى فِيهِ قال (فذكر الحديث).

وقوله: «الأريسيين» جمع أريسي، وهو منسوب إلى أريس - بوزن فعيل -. قال ابن سيده: الأريس الأكار - أي الفلاح عند ثعلب، وعند كراع: الأريس هو الأمير. وقيل في تفسيره غير ذلك، وهي لغة شامية. انظر: الفتح (١/ ٣٩).

• عن أبي موسى، أنّ رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة يؤتون أجرهم مرّتين: الرّجل تكون له الأمة فيعلّمها فيُحسن تعليمها، ويؤدّبها فيحسن أدبها، ثم يعتقها فيتزوّجها فله أجران، ومؤمن أهل الكتاب الذي كان مؤمنًا ثم آمن بالنّبيّ ﷺ فله أجران، والعبد يؤدي حقّ الله وينصح لسيّده». ثم قال الشّعبيّ: وأعطيتُكها بغير شيء، وقد كان الرّجلُ يرحل في أهون منها إلى المدينة.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجهاد (٣٠١١)، ومسلم في الإيمان (١٥٤) كلاهما من حديث سفيان بن عيينة: حدّثنا صالح بن حيي أبو حسن، قال: سمعتُ الشّعبيّ يقول: حدّثني أبو بردة، أنّه سمع أباه، عن النبيّ ﷺ، فذكر مثله.

واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم قريب منه، وفيه: «ورجل كانت له أمّة، فغذّاها فأحسن غذاءها

ثم أدّبها، فأحسن أدبها...».

ثم قال الشّعبيّ للخراسانيّ الذي سأله: خذ هذا الحديث بغير شيء، فقد كان الرّجل يرحل فيما دون هذا إلى المدينة.

وصالح بن حيي هو: صالح بن صالح بن حيي ينسب إلى جدّه. وقد يقال: صالح بن صالح بن مسلم بن حيي، فيكون نسبته إلى جدّ أبيه.

٢٠- باب الإيمان بالخصال التي فُضِّل بها النّبيّ ﷺ على غيره

• عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعطيتُ خمسًا لم يُعطهنّ أحدٌ من الأنبياء قبلي: نُصرتُ بالرُّعب مسيرة شهر، وجعلتْ لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأيما رجل من أمّتي أدركتْه الصّلاة فليصلِّ، وأحلّت لي الغنائم، وكان النبيُّ يبعث إلى قومه خاصة، وبُعثت إلى الناس كافة، وأُعطيت الشّفاعة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الصلاة (٤٣٨)، ومسلم في المساجد (٥٢١) كلاهما من حديث هُشيم، قال: حدّثنا سيَّار - وهو أبو الحكم - قال: حدّثنا يزيد الفقير، قال: حدّثنا جابر بن عبدالله، فذكره.

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «فُضِّلْتُ على الأنبياء بست: أُعطيت جوامع الكلم، ونُصرت بالرُّعب، وأحلت لي الغنائم، وجُعلت لي الأرض طهورًا ومسجدًا، وأُرسلتُ إلى الخلق كافة، وُختم بي النبيّون».

صحيح: رواه مسلم في المساجد (٥٢٣) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر مثله.

• عن أبي ذرّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُتيتُ خمسًا لم يؤتهنّ نبيٌّ كان قبلي: نُصرتُ بالرّعب؛ فيرعب مني العدو مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأحلت لي الغنائم ولم تُحل لأحد كان قبلي، وبُعثتُ إلى الأحمر والأسود، وقيل لي: سلْ تُعطه، فاختبأتُها شفاعةً لأمّتي، وهي نائلة منكم - إن شاء الله - من لقي الله لا يشرك به شيئًا».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢١٢٩٩) عن يعقوب: حدّثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدّثني سليمان الأعمش، عن مجاهد بن جبر أبي الحجّاج، عن عبيد بن عمير اللّيثيّ، عن أبي ذر، فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق وهو مدلس إلّا أنه صرّح بالتحديث كما أنه توبع. كما مضى في الباب الأول.

• عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «فُضّلنا على النّاس بثلاثٍ، جعلتْ صفوفنا كصفوف الملائكة، وجُعلتْ لنا الأرضُ كلُّها مسجدًا، وجعلتْ تربتُها لنا طهورا إذا لم يجد الماء».

صحيح: رواه مسلم في المساجد (٥٢٢) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا محمد بن فضيل، عن أبي مالك الأشجعيّ، عن ربعي، عن حذيفة، فذكره.

• عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، أنّ رسول الله ﷺ عام غزوة تبوك قام من اللّيل يصلي، فاجتمع وراءه رجال من أصحابه يحرسونه حتّى إذا صلى وانصرف إليهم، فقال لهم: «لقد أُعطيتُ اللّيلة خمسًا ما أُعْطِيَهُنَّ أحدٌ قبلي: أمّا أنا فأُرْسِلْتُ إلى النّاس كلِّهم عامَّةً، وكان مَنْ قبلي إنّما يُرْسَلُ إلى قومه، ونُصِرْتُ على العدوِّ بالرُّعْب، ولو كان بيني وبينهم مسيرةُ شهرٍ لَمُلِئ منه رعبًا، وأُحلَّت لي الغنائمُ آكلُها، وكان مَنْ قبلي يُعَظِّمون أَكْلَها كانوا يحرِّقُونَها، وجُعلت لي الأرضُ مساجدَ وطَهُورًا أينما أَدْركتني الصَّلاةُ تَمَسَّحْتُ وَصَلَّيْتُ، وكان مَنْ قبلي يُعَظِّمون ذلك إنما كانوا يُصلُّون في كَنائِسهم وبِيَعِهم، والخامسة هي ما هي، قيل لي: سَلْ فإنَّ كلَّ نبيٍّ قد سأل، فأخَّرْتُ مسألتي إلى يوم القيامة، فهي لكم ولمن شهد أن لا إله الا اللّه».

حسن: رواه الإمام أحمد (٧٠٦٨) عن قتيبة بن سعيد: حدّثنا بكر بن مُضر، عن ابن الهاد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عمرو بن شعيب، فإنّه حسن الحديث.

وقال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦٧): «رواه أحمد ورجاله ثقات».

وفي الباب أيضًا عن أبي موسى مرفوعًا: «أُعطيتُ خمسًا بعثتُ إلى الأحمر والأسود، وجعلتْ لي الأرض طهورًا ومسجدًا، وأحلتْ لي الغنائم، ولم تحل لمن كان قبلي، ونصرتُ بالرّعب شهرًا، وأعطيتُ الشّفاعة، وليس من نبيّ إلّا وقد سأل الشّفاعة، وإنّي اختبأتُ شفاعتي، ثم جعلتها لمن مات من أمّتي لم يشرك بالله شيئًا».

رواه الإمام أحمد (١٩٧٣٥) عن حسين بن محمد، حدّثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي بردة، عن أبي موسى الأشعريّ.

وأبو إسحاق مدلّس ومختلط، وإسرائيل سمع منه بعد الاختلاط كما قال الإمام أحمد، ولذا اضطرب في رفعه ووقفه، فقد رواه الإمام أحمد (١٩٧٣٦) من وجه آخر عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي بردة، مرسلًا، ولم يذكر أبا موسى فلعلّه عائد إلى اختلاطه فلم يتميّز من الرّفع والإرسال، أيهما أرجح، مع أنّ القاعدة أنّ زيادة الثقة مقبولة، ولكن هنا أبو إسحاق وإن كان ثقة

إلّا أنه اختلط في آخر حياته.

وكذلك في الباب أيضًا عن عوف بن مالك مرفوعًا: «أُعطيتُ أرْبعًا لم يُعطهنّ أحدٌ كان قبلنا، وسألتُ ربّي الخامسة فأعطانيها، كان النّبيُّ يبعث إلى قريته ولا يعدوها، وبُعثت كافة إلى الناس، وأُرهب منا عدوُّنا مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض طهورًا ومساجد، وأحل لنا الخمسُ ولم يحل لأحد كان قبلنا، وسألتُ ربّي الخامسة، فسألته أن لا يلقاه عبدمن أمّتي يوحِّده إلّا أدخله الجنّة فأعطانيها».

رواه ابن حبان في "صحيحه" (٦٣٩٩) عن أبي يعلى، حدّثنا هارون بن عبدالله الحمّال، حدّثنا ابن أبي فديك، عن عبيد الله بن عبدالرّحمن بن موهب، عن عباس بن عبدالرحمن بن ميناء الأشجعيّ، عن عوف بن مالك، فذكره.

وعباس بن عبدالرحمن بن ميناء الأشجعيّ لم يوثقه أحدٌ وإنّما ذكره ابن حبان في كتابه "الثقات"، وأخرج عنه في صحيحه، ولذا قال فيه الحافظ: «مقبول». أي إذا تُوبع، ولم يتابع فهو لين الحديث.

والرّاوي عنه عبيد الله بن عبدالرحمن بن موهب، قال فيه النسائي: ليس بالقوي، والتقى به الحافظ بقول النسائيّ مع أنّ ابن عدي قال: حسن الحديث يكتب حديثه.

٢١- باب أنّ النّبيّ ﷺ أوّل من يفتح له باب الجنّة

• عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «آتِي باب الجنّة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بكَ أُمرتُ، لا أفتح لأحد قبلك».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩٧) من طرق عن هاشم بن القاسم، حدّثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس بن مالك، فذكره.

٢٢- باب أنّ النّبيّ ﷺ أعطي مفاتيح خزائن الأرض

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «بُعثتُ بجوامع الكلم، ونصرتُ بالرّعب، فبينا أنا نائم أُتيتُ بمفاتيح خزائن الأرض فوضعتْ في يدي». قال أبو هريرة: وقد ذهب رسول الله ﷺ، وأنتم تنتثلونها.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجهاد (٢٩٧٧)، ومسلم في المساجد (٥٢٣) كلاهما من طرق عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، فذكره.

٢٣- باب ذكر الكوثر الذي أعطاه الله نبيّه ﷺ وصفاته

قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ [سورة الكوثر: ١].

• عن أبي عبيدة، عن عائشة، قال: سألتها عن قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ

﴿ٱلْكَوْثَرَ﴾ [سورة الكوثر: ١] قالتْ: نهر أعطيه نبيّكم ﷺ شاطئاه عليه دُرّ مجوّف، آنيته كعدد النّجوم.

صحيح: رواه البخاريّ (٤٩٦٥) عن خالد بن يزيد الكاهليّ: حدّثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، فذكره.

• عن أنس بن مالك قال: لما عُرج بالنّبيّ ﷺ إلى السّماء قال: «أتيتُ على نهر حافتاه قِباب اللّؤلؤ مجوفًا. فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر».

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٩٦٤) عن آدم، حدّثنا شيبان، حدّثنا قتادة، عن أنس، فذكره.

ورواه الترمذيّ (٣٣٦٠) عن أحمد بن منيع، حدّثنا شريح بن النّعمان، حدّثنا الحكم بن عبدالملك، عن قتادة، عن أنس، فذكر مثله وزاد: «ثم ضرب بيده إلى طينة فاستخرج مسكًا، ثم رفعت لي سدرةُ المنتهى فرأيتُ عندها نورًا عظيمًا».

قال الترمذيّ: «حسن صحيح، ورُوي عن غير وجه عن أنس».

• عن أنس بن مالك، عن النّبيّ ﷺ قال: «بينما أنا أسير في الجنّة، إذا أنا بنهر حافتاه قِبابُ الدُّر المجوَّف. قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربُّك، فإذا طينُه أو طيبُه مسك أذفر». شك هُدبة.

صحيح: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٨١) عن أبي الوليد وهدبة بن خالد، كلاهما عن همّام، حدّثنا قتادة، حدّثنا أنس بن مالك، فذكره.

• عن أنس بن مالك يقول: ليلة أُسري برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة. فذكر حديث الإسراء والمعراج بطوله وجاء فيه: «فإذا هو في السّماء الدّنيا بنهرين يَطَّرِدان، فقال ما هذان النّهران يا جبريل، قال: هذا النِّيل والفرات عنصرهما، ثم مضى به في السّماء، فإذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب يده، فإذا هو مسك أذفر. قال: ما هذا يا جبريل. قال: هذا الكوثر الذي خبأ لك ربّك».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٥١٧)، ومسلم في الإيمان (١٦٢) كلاهما من حديث سليمان بن بلال، عن شريك بن عبدالله أنه قال: سمعت ابن مالك يقول: فذكر الحديث بطوله، انظره كاملًا في الإسراء والمعراج.

وقوله: «عنصرهما» أي أصلهما.

• عن أنس قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغْفى إغفاءةً، ثم رفع رأسه مبتسمًا، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: «أنزلت عليّ آنفًا

سورة». فقرأ: «﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ① فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ② إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾». ثم قال: «أتدرون ما الكوثر؟». فقلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنّه نهر وعدنيه ربّي عزّ وجلّ، عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمّتي يوم القيامة، آنيته عدد النّجوم، فيختلج العبد منهم. فأقول: ربّ إنّه من أمّتي. فيقول: ما تدري ما أحدثت بعدك».

صحيح: رواه مسلم في الصّلاة (٤٠٠) من طرق عن علي بن مسهر، أخبرنا المختار بن فلفل، عن أنس بن مالك، فذكره.

ورواه غير علي بن مسهر بنحو حديثه غير أنّه قال: «نهر وعدنيه ربّي عزّ وجلّ في الجنّة، عليه حوض». ولم يذكر: «آنيته عدد النّجوم».

والكوثر نهر في داخل الجنة، وماؤه يصب في الحوض، ويطلق على الحوض كوثر لكونه يمد منه، وفي حديث ابن مسعود: «يفتح نهر من الكوثر إلى الحوض» إلا أنه ضعيف كما سيأتي.
وقوله: يختلج - أي ينتزع ويقتطع.

• عن أنس أنّه قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [سورة الكوثر: ١] قال: فقال رسول الله ﷺ: «أعطيت الكوثر، فإذا هو نهر يجري، ولم يشق شقا، فإذا حافتاه قباب اللؤلؤ، فضربت بيدي إلى تربته فإذا مسكة ذفرة، وإذا حصاه اللؤلؤ».

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٣٥٧٨)، وأبو يعلى (٣٥٢٩) كلاهما من حديث عفّان بن مسلم، حدّثنا حمّاد، أخبرنا ثابت، عن أنس، فذكره.

ورواه ابنُ حبان في "صحيحه" (٦٤٧١) من طريق حماد بن سلمة مثله.

• عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «دخلتُ الجنّة، فإذا أنا بنهر حافتاه خيامُ اللؤلؤ، فضربتُ بيدي إلى ما يجري فيه الماء فإذا مسك أذفر. قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاكه اللّه».

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٢٠٠٨) عن ابن أبي عدي، عن حميد، عن أنس بن مالك، فذكره.

رواه ابن حبان في "صحيحه" (٦٤٧٣)، والحاكم (١/ ٧٩ - ٨٠) كلاهما من طريق حميد وهو ابن أبي حميد الطّويل.

قال الحاكم: «صحيح على شرط الشّيخين ولم يخرجاه».

• عن أنس بن مالك، قال: سئل رسول الله ﷺ: ما الكوثر؟ قال: «ذاك نهر أعطانيه الله - يعني في الجنّة - أشدُّ بياضًا من اللّبن، وأحلى من العسل، فيها طيرٌ

أعناقُها كأعناق الجزر».

قال عمر: إنّ هذه لناعمةً! . قال رسول الله ﷺ: «أَكَلَتُها أحسن منها».

حسن: رواه الترمذيّ (٢٥٤٢) عن عبد بن حميد، أخبرنا عبدالله بن مسلمة، عن محمد بن عبدالله بن مسلم، عن أبيه، عن أنس بن مالك، فذكره.

قال الترمذيّ: «هذا حديث حسن غريب، ومحمد بن عبدالله بن مسلم هو ابن أخي ابن شهاب الزّهريّ، وعبدالله بن مسلم قد روى عن ابن عمر وأنس بن مالك». انتهى.

ورواه الإمام أحمد (١٣٤٧٥) من وجه آخر عن محمد بن عبدالله بن مسلم، بإسناده وفيه: «ترابه مسك». والقائل فيه: «إنّها لناعمة». أبو بكر لا عمر.

وإسناده حسن كما قال الترمذيّ، فإنّ محمد بن عبدالله بن مسلم حسن الحديث.

ورواه الحاكم (٢/ ٥٣٧) من وجه آخر عن أبي أويس، عن الزّهريّ، عن أخيه عبدالله بن مسلم ابن شهاب، عن أنس، فذكر مثله. والقائل فيه «إنّها لناعمة» أبو بكر.

ومن هذا الوجه رواه أيضًا الإمام أحمد (١٣٤٨٠) إلّا أنّ القائل فيه عمر بن الخطّاب. والله تعالى أعلم.

• عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «الكوثر نهر في الجنّة، حافتاه من ذهب، ومجراه على الدرّ والياقوت، تربته أطيب من المسك، وماؤه أحلى من العسل، وأبيض من الثلج».

حسن: رواه الترمذيّ (٣٣٦١)، وابن ماجه (٤٣٣٤) كلاهما من حديث محمد بن فضيل، عن عطاء بن السّائب، عن محارب بن دثار، عن ابن عمر، فذكره، ولفظهما سواء.

وعطاء بن السّائب مختلط ولا يعرف محمد بن فضيل روى عنه قبل الاختلاط أو بعده، ولكنه توبع كما في الحديث الذي بعده.

قال الترمذيّ: «حسن صحيح». قلت: بل هو حسن فقط.

• عن ابن عمر، قال: لما أنزلتْ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ قال رسول الله ﷺ: «هو نهر في الجنّة، حافتاه من ذهب، يجري على جنادل الدُّرّ والياقوت، شرابُه أحلى من العسل، وأشدّ بياضًا من اللّبن، وأبرد من الثّلج، وأطيب من ريح المسك».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٥٩١٣)، والطيالسي (٢٠٤٥)، وصحّحه الحاكم (٣/ ٥٤٣) كلهم من طرق عن حماد بن زيد، حدّثنا عطاء بن السائب، قال: قال لي محارب بن دثار: ما سمعتَ سعيد ابن جبير يذكر عن ابن عباس في الكوثر؟ فقلت: سمعته يقول: قال ابن عباس: «هذا الخير الكثير». فقال محاربٌ: سبحان الله! ما أقلّ ما يسقط لابن عباس قولٌ، سمعتُ ابنَ عمر يقول (فذكره).

وقال: «صدق ابنُ عباس، هذا والله الخير الكثير».

وإسناده صحيح، عطاء بن السائب ثقة، وثقه الأئمة إلا أنه اختلط في آخر عمره لكن حماد بن زيد روى عنه قبل الاختلاط.

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

وقوله: «ما أقلّ ما يسقط» من السّقوط، يريد أنّ القول السّاقط لابن عباس قليل. قاله السِّنديّ.

ثم قول ابن عباس: «الكوثر: الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه».

رواه البخاريّ (٦٥٧٨) عن عمرو بن محمد، حدّثنا هشيم، أخبرنا أبو بشر وعطاء بن السّائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

قال أبو بشر: قلت لسعيد: إنّ أناسًا يزعمون أنه نهر في الجنة؟ فقال سعيد: «النّهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه».

وأمّا ما رُوي عن ابن مسعود في حديث طويل: «ويفتح نهر من الكوثر إلى الحوض». فهو ضعيف.

رواه الإمام أحمد (٣٧٨٧)، والبزار - كشف الأستار (٣٤٧٨) -، والطبرانيّ في الكبير (١٠/ ٩٨) كلهم من طريق عارم بن الفضل، حدّثنا سعيد بن زيد، حدثنا علي بن الحكم البنانيّ، عن عثمان، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود، عن ابن مسعود، فذكر الحديث، وهذا لفظه.

قال رسول الله ﷺ: «إنّي لأقوم المقام المحمود». فقال رجل: يا رسول اللّٰه: وما ذلك المقام المحمود؟ قال: «ذاك إذا جيئ بكم حُفاةً عُراةً غُرْلًا فيكون أوّلَ من يُكسى إبراهيم عليه السلام، فيُؤتى بريطتين بيضاوين فيلبسهما، ثم يقعد مستقبل العرش، ثم أوتى بكسوتي فألبسُها، فأقوم عن يمينه مقامًا لا يقومه غيري، يغْبطوني به الأوّلون والآخرون، ثم يفتح نهر من الكوثر إلى الحوض».

وإسناده ضعيف من أجل عثمان وهو ابن عُمَيْر - بالتصغير - البجليّ أبو اليقظان الكوفيّ الأعمى، اختلط وكان يدلّس ويغلو في التّشيّع، جمهور أهل العلم مطبقون على تضعيفه.

قال البزّار: «لا نعلمه يروى بهذا اللّفظ من حديث علقمة، عن عبدالله إلّا من هذا الوجه. وقد روى الصعق بن حزن، عن علي بن الحكم، عن عثمان بن عمير، عن أبي وائل، عن عبداللّٰه، وأحسب أنّ الصّعق غلط في هذا الإسناد».

ومن طريق الصّعق بن حزن أخرجه الحاكم (٢/ ٣٦٤) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وعثمان بن عمير هو ابن اليقظان» كذا قال، والصواب: أبو اليقظان.

وتعقبه الذهبي فقال: «لا واللّٰه، فعثمان ضعّفه الدارقطنيّ، والباقون ثقات».

وأورده الهيثمي في "المجمع" (١٠/ ٣٦٢) وقال بعد أن عزاه لأحمد والبزار والطبراني: «وفي أسانيدهم كلهم عثمان بن عمير وهو ضعيف».

٢٤- باب الإيمان في إثبات حوض النّبيّ ﷺ وصفاته، ومَن يردُ عليه ومن يُذاد عنه مِن أمّته

• عن أنس بن مالك، عن النّبيّ ﷺ قال: «ليردَنَّ عليَّ ناسٌ من أصحابي الحوضَ، حتى إذا عرفتهم اختلجوا دُوني فأقول: أصحابي؟ فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٥٨٢)، ومسلم في الفضائل (٢٣٠٤) كلاهما من حديث وُهيب، حدّثنا عبدالعزيز بن صهيب، يحدّث قال: حدّثنا أنس بن مالك، فذكر الحديث. ولفظهما سواء إلّا أنّ في لفظ مسلم: «أُصيْحابي أُصيْحابي! فَلَيُقالنَّ لي: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك».

• عن أنس، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاءَ من اليمن، وإنّ فيه من الأباريق كعدد نجوم السّماء».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٨٠)، ومسلم في الفضائل (٢٣٠٣) كلاهما من حديث ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، قال: حدّثني أنس بن مالك، فذكره.

• عن أنس بن مالك، عن النبيّ ﷺ قال: «ما بين ناحيتي حوضي كما بين صنعاء والمدينة».

وفي رواية: «أو مثل ما بين المدينة وعمّان».

وفي رواية: «ما بين لابتي حوضي».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٠٣) من طرق عن معتمر، قال: سمعت أبي، حدثنا قتادة، عن أنس، فذكره.

والرواية الثانية عنده من طريقين هشام وأبي عوانة كلاهما عن قتادة.

والرواية الثالثة عنده أيضًا، وهذا اللفظ لأبي عوانة.

• عن أنس، قال: قال النبيّ ﷺ: «تُرى فيه أباريق الذّهب والفضّة كعدد نجوم السّماء».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٠٣ : ٤٣) من طرق عن خالد بن الحارث، عن سعيد، عن قتادة، قال: قال أنس، فذكره.

ورواه شيبان، عن قتادة، قال: حدثنا أنس بن مالك، أنّ نبيّ الله ﷺ قال: مثله، وزاد: «أو أكثر من عدد نجوم السّماء».

• عن أبي هريرة، قال: قال النبيّ ﷺ: «والذي نفسي بيده لأذودنَّ رجالًا عن حوضي كما تُذاد الغريبة من الإبل عن الحوض».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المساقاة (٢٣٦٧)، ومسلم في الفضائل (٢٣٠٢) كلاهما من حديث شعبة، عن محمد بن زياد، قال: سمعت أبا هريرة، قال (فذكره).

وقوله: «لأذودنّ» أي لأطردنّ رجالًا منكم، قيل: هم المبتدعة، أو الظلمة، وقيل غير ذلك وفيه أقوال.

• عن أبي هريرة، أنه كان يحدِّثُ أنّ رسول الله ﷺ قال: «يردُ عليَّ يومَ القيامة رهْطٌ من أصحابي، فيُجْلَونَ عن الحوض، فأقولُ: يا ربِّ أصحابي؟ فيقول: إنّك لا علم لكَ بما أحدثوا بعدك، إنّهم ارتدّوا على أدبارهم القَهْقرى».

صحيح: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٥٨٥) قال: وقال أحمد بن شبيب بن سعيد الحَبْطي، حدّثنا أبي، عن يونس، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، أنه كان يحدّث، فذكر الحديث.

ورواه أيضًا (٦٥٨٦) عن أحمد بن صالح، حدّثنا ابنُ وهب قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن ابن المسيب أنّه كان يحدِّث، عن أصحاب النبيّ ﷺ: أنّ النبيّ ﷺ قال: «يردُ على الحوضِ رجالٌ من أصحابي، فَيُحَلَّؤون عنه، فأقولُ: يا ربِّ أصحابي؟ فيقول: إنّك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنّهم ارتدّوا على أدبارهم القهقرى».

وقال شعيب عن الزهريّ: كان أبو هريرة يحدِّثُ عن النبيّ ﷺ: «فَيُجْلَوْن». وقال عُقيل: «فَيُحَلَّؤونَ».

وقال الزُّبيديُّ، عن الزّهريّ، عن محمد بن علي، عن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ.

قوله: «يُجْلَوْن». بضم أوله وسكون الجيم وفتح اللّام - أي يصرفون.

وقوله: «فَيُحَلَّؤونَ». بفتح الحاء وتشديد اللام بعدها همزة مضمومة، معناه: يطردون.

• عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «بينا أنا نائم إذا زُمرة، حتّى إذا عرفتهم خرج رجلٌ من بيني وبينهم، فقال: هلّمَ، فقلتُ: أينْ؟ قال: إلى النّار واللّهِ، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنّهم ارتدّوا بعدك عن أدبارهم القهقرى. ثم إذا زمرةٌ، حتى إذا عرفتهم خرج رجلٌ من بيني وبينهم، فقال: هلمَّ، قلتُ أين؟ قال: إلى النّار واللّه، قلتُ: ما شأنهم؟ قال: إنّهم ارتدُّوا بعدك على أدبارهم القهقرى، فلا أُراهُ يخلُصُ منهم إلّا مثل همَل النَّعَم».

صحيح: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٥٨٧) عن إبراهيم بن المنذر، حدّثنا محمد بن فليح، حدّثنا أبي، قال: حدثني هلال، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، فذكره.

● عن أبي هريرة: أنّ رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال: «السّلامُ عليكم دار قوم مؤمنين، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون، وددتُ أنّا قد رأينا إخواننا». قالوا: أو لسنا إخوانك يا رسول الله؟! قال: «أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد». فقالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمّتك يا رسول الله؟ فقال: «أرأيت لو أنّ رجلا له خيل غرّ محجّلة بين ظهري خيل دُهْم بُهْم ألا يعرفُ خيلَه». قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «فإنّهم يأتون غرًّا محجّلين من الوُضوء، وأنا فرطهم على الحوض. ألا لَيُذادنَّ رجالٌ عن حوضي كما يُذاد البعير الضّال، أناديهم ألا هُلمّ. فيقال: إنّهم قد بدّلوا بعدك فأقول سُحْقًا سُحْقًا».

صحيح: رواه مسلم في الطّهارة (٢٤٩) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، أخبرني العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

قوله: «أنا فرطهم على الحوض» أي متقدّمهم إليه، من فرَطَ يَفْرِط - عجّل وأسرع - كما جاء في التنزيل: ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾ [سورة طه: ٤٥]. أي يتعجّل العقوبة.

والفرط أكثر ما يستعمل في السّبق إلى الماء لإعداده وتهيئته.

● عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ حوضي أبعد من أيلة من عدن، لهو أشدّ بياضًا من الثّلج، وأحلى من العسل باللّبن، ولآنيتُه أكثر من عدد النّجوم، وإني لأصد النّاس عنه كما يصدّ الرّجل إبل الناس عن حوضه». قالوا: يا رسول الله، أتعرفنا يومئذ؟ قال: «نعم لكم سيما ليست لأحد من الأمم، تردون عليّ غرًّا محجلين من أثر الوضوء».

وفي رواية: «ترد عليَّ أمّتي الحوض وأنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله». قالوا: يا نبي الله، أتعرفنا؟ قال: «نعم لكم سيما ليست لأحد غيركم. تردون علي غرًّا محجّلين من آثار الوضوء. وليُصدَنَّ عنّي طائفة منكم فلا يصلون، فأقول: يا ربّ، هؤلاء من أصحابي، فيجيبني ملكٌ فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك؟».

صحيح: رواه مسلم في الطّهارة (٢٤٧) من طرق عن مروان الفزاريّ، عن أبي مالك الأشجعيّ سعد بن طارق، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكره.

والرواية الثانية عنده من طريق ابن فُضيل، عن أبي مالك الأشجعيّ، بإسناده.

● عن ابن عمر، عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ أمامكم حوضًا كما بين جَرْبًا وأَذْرُحَ».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٧٧)، ومسلم في الفضائل (٢٢٩٩) كلاهما من حديث يحيى القطّان، عن عبيد اللّه، أخبرني نافع، عن ابن عمر، فذكره.

وزاد مسلم: قال عبيد اللّه: فسألته؟ فقال: قريتين بالشّام، بينهما مسيرة ثلاث ليالٍ، وفي حديث ابن بشر: ثلاثة أيام.

وهذا التفسير يبيّن خطأ ما ذهب إليه ابنُ حبان في صحيحه (١٤/ ٣٦٥) فقال عقب حديث ابن عمر: «المسافة بين جرباء وأذرح كما بين المدينة وعمّان، ومكة وأيلة، وصنعاء والمدينة، وصنعاء وبصرى، سواء من غير أن يكون بين هذه الأخبار تضاد أو تهاور».

وذلك لوجود غلط في رواية مسلم لاختصار وقع من بعض رواته، بيّن ذلك ضياء الدّين المقدسيّ، ونقل عنه الحافظ في الفتح (١١/ ٤٧٢) لما رواه من حديث أبي هريرة بسند حسن مرفوعًا في ذكر الحوض، فقال فيه: «عرضه مثل ما بينكم وبين جرباء وأذرح». قال ضياء الدين: «فظهر بهذا أنّه وقع في حديث ابن عمر حذف تقديره: كما بين مقامي وبين جرباء وأذرح. فسقط «مقامي وبين».

وقال الحافظ صلاح الدين العلائيّ بعد أن حكى قول ابن الأثير في النهاية: «هما قريتان بالشّام بينهما مسيرة ثلاثة أيام». ثم غلّطه في ذلك وقال «ليس كما قال! بل بينهما غلوة سهم، وهما معروفتان بين القدس والكرك. قال: وقد ثبت القدر المحذوف عند الدارقطني وغيره بلفظ: «ما بين المدينة وجرباء وأذرح».

قال الحافظ: «وإذا تقرّر ذلك رجع جميع المختلف إلى أنه لاختلاف السّير البطئ، والسير السّريع».

• عن ابن عمر، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ أمامكم حوضًا كما بين جرْبا وأذرُحَ، فيه أباريق كنجوم السّماء، من ورده فشرب منه، لم يظمأ بعدها أبدًا».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٢٩٩: ٣٥) عن حرملة بن يحيى، حدّثنا عبدالله بن وهب، حدّثني عمر بن محمد، عن نافع، عن عبدالله بن عمر، فذكره.

• عن حارثة بن وهب الخزاعيّ، أنه سمع النبيّ ﷺ يقول: «حوضُه ما بين صنعاء والمدينة».

فقال له المستورد: ألم تسمعه قال: «الأواني»؟ قال: لا. فقال المستورد: «تُرى فيه الآنية مثلُ الكواكب».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٩١)، ومسلم في الفضائل (٢٢٩٨) كلاهما من حديث حرمي بن عمارة، حدّثنا شعبة، عن معبد بن خالد، أنّه سمع حارثة بن وهب يقول: فذكره.

وزيادة المستورد ذكرها البخاري معلقًا فقال: وزاد ابن أبي عدي، عن شعبة، عن معبد بن

خالد، عن حارثة بن وهب.

ووصله مسلم عن محمد بن عبدالله بن بزيع، قال: حدّثنا ابن أبي عدي بإسناده. وقال عقب رواية حرمي بن عمارة: «ولم يذكر قول المستورد وقوله».

والمستورد -بضم الميم، وسكون المهملة، وفتح المثناة، بعدها واو ساكنة، ثم راء مكسورة، ثم مهملة- هو ابن شدّاد بن عمرو بن حِسْل -بكسر أوله، وسكون الثانية- القرشيّ الفهريّ، صحابيّ بن صحابيّ.

قال الحافظ ابن حجر: «ليس له في البخاريّ إلّا هذا الموضع، وحديثه مرفوع وإن لم يصرّح به».

والآنية: جمع إناء وهو وعاء، والمراد به الكؤوس التي يُشربُ بها من الحوض.

وقوله: «مثل الكواكب». أي في السماء كثرةً وضياءً.

• عن عبدالله بن مسعود، عن النّبيّ ﷺ قال: «أنا فرطكم على الحوض، وليرفعنّ رجال منكم ثم ليُخْتَلَجُنَّ دوني، فأقول: يا ربّ أصحابي؟ فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٥٧٦)، ومسلم في الفضائل (٢٢٩٧) كلاهما من حديث شعبة، عن المغيرة، قال: سمعت أبا وائل، عن عبدالله، فذكره، واللفظ للبخاري. وفي لفظ مسلم: «ولأُنازعَنَّ أقوامًا، ثم لأُغْلَبَنَّ عليهم...».

• عن عقبة بن عامر، قال: صلّى رسولُ الله ﷺ على قتلى أُحد بعد ثماني سنين كالمودِّع للأحياء والأموات، ثم طلع المنبر، فقال: «إنّي بين أيديكم فَرط، وأنا عليكم شهيد، وإنّ موعدكم الحوض، وإني لأنظر إليه من مقامي هذا، وإنّي لستُ أخشى عليكم أن تشركوا، ولكني أخشى عليكم الدّنيا أن تنافسوها».

قال: فكانت آخر نظرةٍ نظرتُها إلى رسول الله ﷺ.

متفق عليه: رواه البخاريّ في "المغازي" (٤٠٤٢)، ومسلم في الفضائل (٢٢٩٦) كلاهما من حديث يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر، فذكره.

• عن عبدالله بن عمرو، قال: قال النبيُّ ﷺ: «حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللّبن، وريحه أطيب من المسك، وكِيزانه كنجوم السماء، من شرب منها فلا يظمأ أبدًا».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٧٩)، ومسلم في الفضائل (٢٢٩٢) كلاهما من حديث نافع بن عمر الجمحيّ، عن ابن أبي مليكة، قال: قال عبدالله بن عمرو بن العاص، فذكره. واللّفظ للبخاريّ.

وزاد في مسلم: «وزواياه سواء». أي طوله كعرضه.

● عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «حوضي مسيرة شهر زواياه سواء، أكوازه عدد نجوم السّماء، ماؤه أبيض من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب من المسك، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا».

حسن: رواه الطبرانيّ في الكبير (١١/ ١٢٥) عن إبراهيم بن هاشم البغويّ، ثنا محمد بن عبدالوهاب الحارثي، ثنا عبدالله بن عبيد بن عمير، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس، فذكره.

قال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/٣٦٦ - ٣٦٧): «رجاله رجال الصّحيح غير محمد بن عبدالوهّاب الحارثي وهو ثقة».

قلت: وهو حسن بما قبله وإلّا فمحمد بن عبدالوهاب لم أقف على ترجمته، وإنما ذكره ابن حبان في الثقات (٩/ ٨٣) فالظاهر أنه انفرد بتوثيقه، وعليه اعتمده الهيثميّ، والله تعالى أعلم.

من الفوائد المهمّة:

قال القرطبيّ رحمه الله تعالى: «قوله ﷺ: «حوضي مسيرة شهر، زواياه سواء». أي أركانه معتدلة، يعني: أنّ ما بين الأركان متساوٍ، فهو معتدل التربيع، وقد اختلفت الألفاظُ الدّالةُ على مقدار الحوض، كما هو مُبيَّن في الرّوايات المذكورة في الأصل. وقد ظنَّ بعض القاصرين: أنّ ذلك اضطراب، وليس كذلك، وإنّما تحدَّث النبيُّ ﷺ بحديث الحوض مرّات عديدة، وذكر فيها تلك الألفاظ المختلفة إشعارًا بأن ذلك تقدير، لا تحقيق، وكلّها تفيد أنه كبير متسعٌ، مُتباعد الجوانب والزّوايا، ولعلّ سببَ ذكره للجهات المختلفة في تقدير الحوض: أنّ ذلك إنما كان بحسب من حضره ممن يعرف تلك الجهات، فيخاطبُ كلَّ قوم بالجهة التي يعرفونها، والله أعلم». "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" (٦/ ٩١ - ٩٢).

● عن أسماء بنت أبي بكر قالت: قال النبيُّ ﷺ: «إنّي على الحوض حتى أنظر من يرد عليَّ منكم، وسيؤخذ ناس دوني، فأقول: يا ربّ، مني ومن أمّتي!! فيقال: هل شعرتَ ما عملوا بعدك؟ واللّهِ ما برحوا يرجعون على أعقابهم».

فكان ابنُ أبي مليكة يقول: اللّهم إنّا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا، أو نفتن عن ديننا. ﴿أَعْقَـٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ٦٦] ترجعون على العقب.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٩٣)، ومسلم في الفضائل (٢٢٩٣) كلاهما من حديث نافع بن عمر، قال: حدّثني ابن أبي مليكة، عن أسماء بنت أبي بكر، فذكرته.

ومسلم لم يذكر إسناده، وإنّما أحال على إسناد حديث عبدالله بن عمرو بن العاص.

● عن سهل بن سعد، يقول: سمعتُ النّبيَّ ﷺ يقول: «أنا فرطكم على

الحوض، من ورد شرب منه، ومَنْ شرب منه لم يظمأ بعده أبدًا، ليرد عليَّ أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم».

قال أبو حازم: فسمعني النّعمان بن أبي عياش، وأنا أحدّثهم هذا. فقال: هكذا سمعتَ سهلًا؟ فقلت: نعم، قال: وأنا أشهد على أبي سعيد الخدريّ لسمعته يزيد فيه، قال: «إنّهم منّي، فيقال: إنّك لا تدري ما بدّلوا بعدك، فأقول: سحقًا سحقًا لمن بدّل بعدي».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الفتن (٧٠٥٠، ٧٠٥١)، ومسلم في الفضائل (٢٢٩٠) كلاهما من حديث يعقوب بن عبدالرحمن، عن أبي حازم، قال: سمعت سهل بن سعد، فذكره.

• عن أبي سعيد الخدريّ، عن النبيّ ﷺ بمثل حديث سهل بن سعد.

متفق عليه: رواه مسلم (٢٢٩١) عن هارون بن سعيد الأيليّ، حدّثنا ابن وهب، أخبرني أسامة، عن أبي حازم، عن سهل، عن النّبيّ ﷺ.

وعن النّعمان بن أبي عياش، عن أبي سعيد الخدريّ، عن النّبيّ ﷺ بمثل حديث يعقوب بن عبدالرحمن مع الزّايادات التي ذكرت.

ورواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٨٤) معطوفًا على (٦٥٨٣) عن سعيد بن أبي مريم، حدّثنا محمد ابن مطرّف، حدّثني أبو حازم، قال أبو حازم: فسمعني النّعمان بن أبي عياش، فقال: هكذا سمعت من سهل؟ فقلت: نعم. فقال: أشهد على أبي سعيد الخدريّ لسمعتُه وهو يزيد فيها: «فأقول: إنّهم منّي. فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول: سحقًا سحقًا لمن غيّر بعدي».

قال ابن عباس: ﴿فَسُحْقًا﴾ [سورة الملك: ١١] بُعدًا. يقال: ﴿سَحِيقٍ﴾ [سورة الحج: ٣١] بعيد. وأسحقه: أبعده.

• عن جندب بن عبدالله بن سفيان البجليّ، قال: سمعتُ النّبيَّ ﷺ يقول: «أنا فرطكم على الحوض».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٨٩)، ومسلم في الفضائل (٢٢٨٩) كلاهما من حديث شعبة، عن عبدالملك بن عمير، قال: سمعتُ جندبًا قال (فذكره).

قوله: «فرطكم» قال أهل اللّغة: الفرط والفارط هو الذي يتقدّم الواردين ليصلح لهم الحياض والدّلاء ونحوها من أمور الاستسقاء، فمعنى فرطكم على الحوض: سابقكم إليه كالمهيء له.

• عن عائشة تقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول - وهو بين ظهراني أصحابه -: «إنّي على الحوض أنتظر من يرد عليَّ منكم، فوالله ليُقتطعنَّ دوني رجال، فلأقولنَّ: أي رب! منّي ومن أمّتي. فيقول: إنّك لا تدري ما عملوا بعدك، ما زالوا يرجعون

على أعقابهم».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٢٩٤) عن أبي عمر، حدّثنا يحيى بن سُليم، عن ابن خُثيم، عن عبدالله بن عبيد الله بن أبي مُليكة، أنّه سمع عائشة تقول: فذكرتْه.

• عن أمِّ سلمة زوج النّبيّ ﷺ أنّها قالتْ: كنتُ أسمعُ النّاسَ يذكرون الحوضَ، ولم أسمعْ ذلك من رسول الله ﷺ. فلما كان يومًا من ذلك، والجاريةُ تَمْشُطُني. فسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «أيُّها النّاس». فقلتُ للجارية: اسْتأخري عنّي. قالتْ: إنّما دعا الرّجال ولم يدعُ النِّساء. فقلتُ: إنّي من النّاس. فقال رسولُ الله ﷺ: «إنّي لكم فَرَطٌ على الحوْض. فإيّاي! لا يأتينَّ أحدُكم فيُذبُّ عنّي كما يُذَبُّ البعيرُ الضَّالُ. فأقولُ: فيم هذا؟ فيقال: إنّك لا تدْري ما أحدثوا بعْدك! فأقولُ: سُحْقًا».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٢٩٥) عن يونس بن عبدالأعلى الصّدفيّ، أخبرنا عبدالله بن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، أنّ بكيرًا حدّثه عن القاسم بن عباس الهاشميّ، عن عبدالله بن رافع مولى أمّ سلمة زوج النبيّ ﷺ، فذكرت مثله.

• عن حذيفة، عن النّبيّ ﷺ قال: «أنا فرطكم على الحوض، ولأُنازِعَنَّ أقوامًا ثم لأُغلبنَّ عليهم. فأقول: يا ربّ أصحابي! أصحابي! فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٢٩٧) ومن طرق عن حصين، عن أبي وائل، عن حذيفة، عن النّبيّ ﷺ نحو حديث الأعمش ومغيرة.

أي أنّ مسلمًا لم يسق لفظ الحديث، وإنّما أحال على لفظ حديث الأعمش ومغيرة، عن أبي وائل، عن عبدالله كما مضى.

وأمّا البخاريّ فبعد أن أخرج حديث عبدالله بن مسعود قال: تابعه عاصم، عن أبي وائل. وقال حصين: عن أبي وائل، عن حذيفة، عن النبيّ ﷺ.

أي جعل المغيرة هذا الحديث من مسند عبدالله بن مسعود، وتابعه عاصم على ذلك، ولكن جعل حُصين من مسند حذيفة إلّا أنّ البخاريّ لم يذكرا إسناده بل جعله مطلقًا. ولذا لم أخرجه إلّا عن مسلم وحده.

• عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ حوضي لأبعدُ من أيلة من عدن، والذي نفسي بيده إنّي لأذود عنه الرّجال كما يذود الرجل الإبل الغريبة عن حوضه». قالوا: يا رسول اللّه، وتعرفنا؟ قال: «نعم، تردون عليَّ غرًّا محجّلين من آثار الوضوء ليست لأحدٍ غيركم».

صحيح: رواه مسلم في الطّهارة (٢٤٨) عن عثمان بن أبي شيبة: حدّثنا علي بن مسهر، عن سعد بن طارق، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة، فذكره.

• عن حذيفة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «بين حوضي كما بين أيلة ومضر، آنيته أكثر - أو قال: مثل - عدد نجوم السماء، ماؤه أحلى من العسل، وأشد بياضًا من اللّبن، وأبردُ من الثّلج، وأطيبُ ريحًا من المسك، مَنْ شرب منه لم يظمأْ بعده».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٣٣١٧)، والبزّار (٢٩١١) كلاهما من حديث عبدالصمد بن عبدالوارث، حدثنا حماد، عن عاصم، عن زرّ، عن حذيفة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عاصم وهو ابن بهدلة فإنه حسن الحديث.

ورواه ابن أبي عاصم في السنة (٧٢٤، ٧٢٥) من طريقين زائدة وحماد بن سلمة كلاهما عن عاصم بإسناده موقوفًا، والحكم لمن زاد، ومثله لا يقال بالرّأي.

• عن أبي ذرّ قال: قلت: يا رسول اللّه، ما آنية الحوض؟ قال: «والذي نفس محمّد بيده، لآنيته أكثر من عدد نجوم السّماء وكواكبها، ألا في الليلة المظلمة المصحية، آنية الجنة. من شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه، يشخُب فيه ميزابان من الجنة، من شرب منه لم يظمأ، عرضُه مثل طوله ما بين عمان إلى أيلة. ماؤه أشدُّ بياضًا من اللّبن وأحلى من العسل».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٠٠) من طرق عن عبدالعزيز بن عبدالصمد العَمّي، عن أبي عمران الجوني، عن عبدالله بن الصّامت، عن أبي ذر، فذكره.

• عن ثوبان، أنّ نبيَّ الله ﷺ قال: «إنّي لَبِعُقْر حوضي أذودُ النّاس لأهل اليمن، أضرب بعصاي حتى يرفضَّ عليهم». فسئل عن عَرضه فقال: «من مقامي إلى عمان». وسئل عن شرابه فقال: «أشدُّ بياضًا من اللّبن، وأحلى من العسل، يغتُّ فيه ميزابان يُمدَّانِه من الجنّة، أحدهما من ذهب، والآخر من ورق».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٠١) من طرق عن معاذ بن هشام، حدّثني أبي، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن أبي طلحة اليعمريّ، عن ثوبان، فذكره.

وقوله: «يَغُتُّ فيه ميزابان يمدّانه» قال النّوويّ: «هكذا قاله ثابت، والخطابي، والهروي، وصاحب التحرير والجمهور. يَغُتُّ. وكذا هو في معظم نسخ بلادنا، ونقله القاضي عن الأكثرين. قال الهرويّ: ومعناه يدفقان فيه الماء دفقًا متتابعًا شديدًا، قالوا: وأصله من اتباع الشّيء الشّيء. وقيل: يصبّان فيه دائمًا صبًّا شديدًا».

• عن جابر بن سمرة، عن رسول الله ﷺ قال: «ألا إنّي فرط لكم على

الحوض، وإنّ بعد ما بين طرفيه كما بين صنعاء وأيلة، كأنّ الأباريق فيه النّجوم».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٠٥) عن الوليد بن شجاع بن الوليد السكوني، حدثني أبي رحمه اللّه، حدثني زياد بن خيثمة، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة، فذكره.

• عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، قال: كتبتُ إلى جابر بن سمرة مع غلامي نافع: أخبرني بشيء سمعتَ من رسول الله ﷺ. قال فكتب إليَّ إنِّي سمعتُه يقول: «أنا الفَرَطُ على الحَوْض».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٠٥: ٤٥) من طرق عن حاتم بن إسماعيل، عن المهاجر ابن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، فذكره.

• عن جابر بن عبدالله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا فرطكم بين أيديكم، فإن لم تجدوني، فأنا على الحوض ما بين أيلة إلى مكة. وسيأتي رجال ونساء بآنيةٍ وقِرَبٍ ثم لا يذوقون منه شيئًا».

حسن: رواه ابن حبان في صحيحه (٦٤٤٩) عن عبدالله بن أحمد بن موسى بعسكر مكرم، قال: حدّثنا محمد بن معمر، قال: حدّثنا أبو عاصم، عن ابن جريج، قال: حدثني أبو الزبير، قال: سمعت جابر بن عبداللّه، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل أبي الزبير، وأبو عاصم هو الضّحاك بن مخلد بن الضّحاك الشيبانيّ النّبيل البصريّ من رجال الجماعة، ولا يعكر قول البزّار - كشف الأستار (٣٤٨١) -: «لا نعلمه يُروى بهذا اللّفظ إلّا عن جابر، وإنّما يعرف هذا من حديث حجّاج عن ابن جريج».

فقد يكون له إسنادان هذا أحدهما، والثاني ما رواه الحجّاج عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبدالله يقول (فذكر الحديث).

ومن هذا الطّريق رواه الطّبرانيّ في "الأوسط" (٧٥٣) وقال: «لم يروِ هذا الحديث عن ابن جريج إلّا حجّاج».

قلت: بل رواه أيضًا أبو عاصم النّبيل، وكلاهما ثقتان.

والحديث في مسند الإمام أحمد من وجهين آخرين أحدهما (١٥١٢٠) من طريق ابن جريج، أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبدالله ولم يرفعه، فذكر مثله، وهو في حكم المرفوع.

والوجه الثاني (١٤٧١٩) من طريق ابن لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر، أنّه سمع النّبيّ ﷺ يقول فذكره.

وابنُ لهيعة فيه كلام معروف، ولكنه توبع هنا، ولا بأس به في المتابعات.

على أن له إسنادًا آخر رواه ابن أبي عاصم في السنة (٧٧١) عن محمد بن إسماعيل، ثنا

إسماعيل بن أبي أويس، عن أبي الزّناد، عن موسى بن عقبة، عن أبي الزّبير، حدّثني جابر، أنه سمع النبيّ ﷺ يقول: «أنا بين أيديكم، فإن لم تجدوني فأنا على الحوض، والحوض ما بين أيلة إلى مكة، وسيأتي رجال ونساء يُطرَدون منه فلا يطعموا منه شيئًا».

وإسناده حسن من أجل الكلام في إسماعيل بن أبي أويس، فإنّه تُكلِّم في حفظه، ولكن موافقة غيره تدل على أنّه لم يخطئ فيه وهو من رجال الشّيخين.

ومعنى قوله: «وسيأتي رجال ونساءٌ بآنيةٍ وقربٍ ثم لا يذوقون منه شيئًا».

قال ابن حبان: أريدَ به من سائر الأمم الذين قد غفر لهم، يجيئون بأواني ليستقوا بها من الحوض، فلا يُسْقَون منه، لأنّ الحوض لهذه الأمّة خاص دون سائر الأمم إذ محال أن يقدر الكافر والمنافق على حمل الأواني والقرب في القيامة، لأنّهم يساقون إلى النّار. نعوذ بالله من ذلك». انتهى.

قلت: وقد يراد بهم أهل البدعة من أمّة محمد ﷺ الذين يمنعون من الشّرب من الحوض كما هو مصرَّح في الأحاديث الصّحيحة: «إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك».

• عن الصُّنابح الأحمسي، قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا إنّي فرطكم على الحوض، وإنّي مكاثرٌ بكم الأمم، فلا تَقْتَتِلُنَّ بعدي».

صحيح: رواه ابن ماجه (٣٩٤٤) عن محمد بن عبدالله بن نمير، قال: حدّثنا أبي ومحمد بن بشر، قالا: حدّثنا إسماعيل، عن قيس، عن الصّنابح، فذكره.

وإسماعيل هو ابن أبي خالد، وقيس هو ابن أبي حازم، ورجاله ثقات.

وقد أخرجه كلٌّ من الإمام أحمد (١٩٠٦٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٧٣٩)، وابن حبان في صحيحه (٥٩٨٥، ٦٤٤٦، ٦٤٤٧) من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد بإسناده مثله، إلّا أنّ البعض اختصره كما أنّ البعض قال: الصنابحيّ بالياء، وهو خطأ كما بيّن ذلك الحافظ في "التهذيب"، ونقل عن ابن المديني والبخاري ويعقوب بن شيبة وغير واحد.

والصُّنابح: بضم أوله، ثم نون - هو ابن الأعسر الأحمسي - صحابي سكن الكوفة، وقد ثبت سماعه من النبيّ ﷺ كما صرَّح به في مسند الإمام أحمد، والسنة لابن أبي عاصم.

قال ابن حبان في "صحيحه" عقب ذكر الحديث: «الصُّنابح من الصّحابة، والصُّنابحيّ من التّابعين».

قلت: الرّاوي في هذا الحديث هو الصُّنابح بن الأعسر، كما مضى، ولا خلاف في صحبته.

والصّنابحيّ هو عبدالرحمن بن عُسيلة أبو عبدالله الصّنابحيّ من كبار التابعين.

وعبدالله الصّنابحي صحابي آخر روى له مالك في الموطأ، وهو مختلف في صحبته، روى عن النبيّ ﷺ وعن أبي بكر، وعبادة بن الصّامت. وعنه عطاء بن يسار.

قال ابن معين: عبدالله الصُّنابحي يروي عنه المدنيّون يُشبه أن يكون له صحبة.

قلت: وهو ليس صاحبنا في هذا الحديث.

• عن أبي بكر الصّديق قال: قال رسول الله ﷺ «أَيْ رَبِّ خلقتني سيّدَ ولد آدم ولا فخر، وأوّل من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر، حتى إنّه يرد عليَّ الحوض أكثر مما بين صنعاء وأيلة».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٥) عن إبراهيم بن إسحاق الطّالقانيّ، قال: حدّثني النّضر بن شميل المازنيّ، قال: حدّثني أبو نعامة، قال حدّثني أبو هنيدة البراء بن نوفل، عن والان العدويّ، عن حذيفة، عن أبي بكر الصديق في حديث طويل.

وإسناده حسن. وانظر تخريجه كاملًا في الشّفاعة الكبرى.

• عن أنس، قال: سألت النبيّ ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة، فقال: «أنا فاعل». قال: قلت: يا رسول اللّٰه، فأين أطلبك؟ قال: «اطلبني أوّل ما تطلبني على الصّراط». قال: قلت: فإن لم ألقاك على الصّراط؟ قال: «فاطلبني عند الميزان». قلت: فإن لم ألقك عند الميزان؟ قال: «فاطلبني عند الحوض، فإنّي لا أخطئ هذه الثلاث المواطن».

حسن: رواه الترمذيّ (٢٤٣٣) عن عبدالله بن الصّباح الهاشميّ، حدّثنا بدل بن المحَبر، حدّثنا حرب بن ميمون الأنصاريّ أبو الخطّاب، حدّثنا النّضر بن أنس، عن أبيه، فذكر مثله.

ورواه الإمام أحمد (١٢٨٢٥) عن يونس بن محمد، حدّثنا حرب بن ميمون، بإسناده، مثله.

وإسناده حسن من أجل حرب بن ميمون، فإنه حسن الحديث.

وقال الترمذي: «حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه».

• عن أبي أمامة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ اللّٰهَ وَعَدَني أن يُدخِل من أمّتي الجنّةَ سبعين ألفًا بغير حساب».

فقال يزيد بن الأخنس السُّلميّ: والله ما أولئك في أمّتك إلّا كالذُّباب الأصْهب في الذِّبّان! فقال رسول الله ﷺ: «فإنّ ربِّي قد وَعَدني سبعين ألفًا، مع كلِّ ألفٍ سبعون ألفًا، وزادني ثلاثَ حَثَياتٍ».

قال: فما سعةُ حَوْضِك يا نبيَّ اللّٰه؟ قال: «كما بين عَدَنٍ إلى عَمَّان، وأوْسعُ وأَوْسعُ» يُشيرُ بيده. قال: «فيه مَثْعَبان من ذهب وفضة». قال: فما حوضُك يا نبيَّ اللّٰه؟ قال: «ماءٌ أشدُّ بياضًا من اللَّبن، وأحلى مذاقةً من العسل، وأطيب رائحةً من المسك، مَن شرب منه لم يظْمأ بعدها، ولم يَسْودَّ وجهُه أبدًا».

حسن: رواه أحمد (٢٢١٥٦) قال: حدّثنا عصام بن خالد، حدّثني صفوان بن عمرو، عن سُليم ابن عامر الخبائريّ وأبي اليمان الهوزَنيّ، عن أبي أمامة، فذكره.

وإسناده حسن، وأبو اليمان الهوزني هو عامر بن عبدالله بن لُحي - مصغرًا - ذكره ابن حبان في ثقاته، ولذا قال فيه الحافظ: «مقبول». أي عند المتابعة، وقد توبع كما ترى، وسُليم بن عامر الخبائريّ ثقة من رجال مسلم.

ومن هذا الوجه أخرجه أيضًا الطبرانيّ في "الكبير" (٧٦٧٢)، وابن أبي عاصم في السنة (٧٢٩)، وصحّحه ابن حبان (٦٤٥٧، ٧٢٤٦).

وأمّا قول عبدالله بن الإمام أحمد عقب حديث أبي أمامة وجدتُ هذا الحديث في كتاب أبي بخطّ يده، وقد ضرب عليه، فظننتُ أنه ضرب عليه لأنه خطأ، إنما هو: عن زيد، عن أبي سلّام، عن أبي أمامة». فهو مشكل؛ لأنّ إسناده صحيح.

بل أصح من حديث زيد، عن أبي سلّام، عن أبي أمامة إن كان الإمام قصد به كما ظنّ عبدالله ولده؛ لأنّ فيه مصعب بن سلام التميميّ الكوفي ضعيف، ومن طريقه أخرجه الطبرانيّ (٨/ ١٤٠) عنه، عن عبدالله بن العلاء بن زيد، عن أبي سلام الأسود، عن أبي أمامة الباهليّ، عن النّبيّ ﷺ وهذا لفظه: «حوضي كما بين عدن وعمان، فيه الأكاويب عدد نجوم السّماء، من شرب منه لم يظمأ بعده أبدًا، وإنّ من يرد عليه من أمّتي الشعثة رؤوسهم الدّنسة ثيابهم، لا يُنكحون المتنعمات، ولا يحضرون السدد - يعني أبواب السلطان الذين يعطون كل الذي عليهم، ولا يعطون كل الذي لهم».

قال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦٢): «رواه أحمد والطبرانيّ، ورجال أحمد وبعض أسانيد الطبرانيّ رجال الصحيح إلّا أنه قال في الطبرانيّ: «فما شرابه؟ قال: شرابه أبيض من اللّبن، وأحلى مذاقة من العسل».

• عن عتبة بن عبدالسُّلميّ يقول: قام أعرابيٌّ إلى رسول الله ﷺ فقال: ما حوضك الذي تحدّث عنه؟ فقال: «هو كما بين صنعاء إلى بُصْرى، ثم يمدّني الله فيه بكُراعٍ لا يدري بشر ممن خُلق أي طرفيه».

قال فكبّر عمر. فقال ﷺ: «أمّا الحوضُ فيزدحم عليه فقراء المهاجرين الذين يُقْتتلون في سبيل الله ويموتون في سبيل اللّٰه، وأرجو أن يوردني الله الكراع فأشرب منه».

حسن: رواه ابن حبان في صحيحه (٦٤٥٠) من طريق معمر بن يعمر، قال: حدّثنا معاوية بن سلّام، قال: حدّثنا أخي زيد بن سلّام، أنه سمع أبا سلّام، قال: حدّثني عامر بن زيد البكالي أنه سمع عتبة بن عبدالسلمي، فذكره.

ورواه ابنُ أبي عاصم في السنة (٧١٥) من طريق أبي توبة الرّبيع بن نافع: حدّثنا معاوية بن سلام، أنه سمع أبا سلّام، أخبرني عمرو بن زيد البكالي بإسناده مختصرًا، فحذف الواسطة بين

معاوية بن سلام وبين أبي سلّام وهو «أخوه زيد بن سلّام». ولكن رواه البيهقيّ في "البعث" (٢٧٤) من وجه آخر عن أبي توبة، فأثبت الواسطة.

وإسناده حسن من أجل عامر بن زيد البكالي، وإنه من رجال التعجيل (٥٠٥)، ولما ذكر الحسيني: ليس بالمشهور، تعقبه الحافظ فقال: بل معروف، وأطال في ذكره، والخلاصة أنه حسن الحديث.

• عن يحنّس، أنّ حمزة بن عبدالمطّلب لمّا قدم المدينة، تزوّج خولةَ بنتَ قيس ابن قَهْد الأنصاريّة من بني النّجار، قال: وكان رسول الله ﷺ يزور حمزةَ في بيتها، وكانت تحدِّثُ عنه ﷺ أحاديث، قالت: جاءنا رسول الله ﷺ يومًا، فقلت: يا رسول اللّٰه، بلغني عنك أنّك تحدِّث أنَّ لك يوم القيامة حوضًا ما بين كذا إلى كذا؟ قال: «أجَلْ، وأَحبُّ النّاس إليَّ أن يروى منه قومُكِ». قالت: فقدّمتُ إليه بُرْمَةً فيها خُبْرَةٌ - أو خَزِيرة - فوضع رسول الله ﷺ يده في البُرمة ليأكل، فاحترقتْ أصابعه، فقال: «حَسِّ». ثم قال: «ابنُ آدم إن أصابه البرد قال: حسّ، وإن أصابه الحرُّ قال: حسّ».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٧٣١٦) عن حسين بن محمد، قال: حدثنا جرير - يعني ابن حازم - عن يحيى بن سعيد، عن يُحَنَّس، فذكر الحديث.

ويُحنّس - بضم أوله، وفتح المهملة، وتشديد النون المفتوحة، ثم مهملة - ابن عبدالله من رجال مسلم. وإسناده صحيح.

ورواه الطبرانيّ في الكبير (٢٤/ ٢٣٢)، وابن أبي عاصم في السنة (٧٠٥) من وجه آخر عن حمّاد بن زيد، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن خولة بنت قيس بن فهد، وكانت امرأة حمزة بن عبدالمطلب فقتل عنها، فجاءت نبيّ الله ﷺ تزوره، قالت: يا نبيّ الله قد كنتُ أحبّ أن ألقاك فأسألك عن شيء، ذكر لي أنك تذكر أن لك حوضًا ما بين كذا إلى كذا . . .». فذكر الحديث مثله. إلّا أنّ ابن أبي عاصم اختصره.

ثم رواه الطبراني، والإمام أحمد (٢٧٣١٥)، وابن أبي عاصم في السنة (٧٠٤) كلهم من طريق ابن أبي شيبة، عن أبي خالد الأحمر، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن يحيى بن حبّان، عن خولة بنت حكيم، فذكرت الحديث مختصرًا.

قال الطبرانيّ: «هكذا رواه أبو خالد عن خولة بنت حكيم، والصواب حديث حماد بن زيد».

قلت: وهو كما قال، فإن هذا الحديث من مسند خولة بنت قيس، وشذّ أبو خالد فجعله من مسند خولة بنت حكيم.

والحديث أورده الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦١) وقال: رجال أحمد رجال الصّحيح.

ورُوي عن أسامة بن زيد نحوه، وفيه ذكر للكوثر والحوض معًا. رواه الطبرانيّ.

قال الهيثمي في "المجمع" (١٠/ ٣٦٣): «فيه حرام بن عثمان وهو متروك».

• عن أبي الدّرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا فرطكم على الحوض، فلأعرفنَّ ما نوزعت في أحد منكم».

وفي رواية: «لألفين ما نوزعت أحدًا منكم على الحوض. فأقول أنا: من أصحابي». فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك. قال أبو الدّرداء: يا رسول اللّه، ادع الله أن لا يجعلني منهم قال: «لستَ منهم».

حسن: رواه ابن أبي عاصم في السنة (٧٣٧، ٧٦٧) عن هشام بن عمار، ثنا يحيى بن حمزة، ثنا يزيد بن أبي مريم، أنّ أبا عبيدالله حدّثه عن أبي الدّرداء، فذكره.

ورواه أيضًا (٧٦٨) من وجه آخر عن عمرو بن عثمان، ثنا أبي، حدّثنا محمد بن مهاجر، قال: سمعت يزيد بن أبي مريم، يحدث عن أبي عبيداللّه، عن أبي الدّرداء، فذكره. واختصره في بعض المواضع.

وإسناده حسن من أجل يزيد بن أبي مريم فإنه حسن الحديث، غير أنّ أبا عبيدالله تحرّف إلى «أبي عبد اللّه» وإلى «أبي عبيدة»، وإلى «أبي عبيد».

والصّواب هو: أنه أبو عبيدالله مسلم بن مِشكم كما سمّاه ابنُ أبي عاصم في الموضع الأوّل، وهو كاتب لأبي الدّرداء من رجال السنن وهو ثقة.

ورواه الطبرانيّ باللّفظ الثاني في الأوسط (٣٩٩)، قال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦٥): «رواه الطبرانيّ بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح غير أبي عبدالله -كذا والصواب: عبيداللّه- الأشعريّ وهو ثقة».

• عن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا ممسك بحجزكم عن النّار، وتغلبون تقاحمون فيها تقاحم الفراش والجنادب، وأوشك أن أرسل بحجزكم، وأفرط لكم على الحوض، وتردون علي معًا وأشتاتًا».

حسن: رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١١/ ٤٥١ - ٤٥٢)، وعنه ابنُ أبي عاصم في السنة (٧٤٤) عن مالك بن إسماعيل، ثنا يعقوب بن عبدالله القميّ، عن حفص بن حُميد، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن عمر بن الخطاب، فذكره.

ورجاله ثقات غير يعقوب بن عبدالله القمي، ضعّفه الدّارقطنيّ، ومشّاه غيره وهو حسن الحديث، وفي التقريب: «صدوق يهم».

ولبداية الحديث شواهد صحيحة من حديث أبي هريرة في الصحيحين، البخاريّ (٦٤٨٣)، ومسلم (٢٢٨٤)، ومن حديث جابر في مسلم (٢٢٨٥)، وسيأتي تخريجه كاملًا في فضائل النبيّ ﷺ.

• عن أبي سعيد الخدريّ، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول على هذا المنبر: «ما بالُ رجال يقولون: إنّ رحم رسول الله ﷺ لا تنفع قومه، بلى واللّهِ إنّ رحمي موصولةٌ في الدّنيا والآخرة، وإنّي أيّها النّاس فرط لكم على الحوض، فإذا جئتم قال رجل: يا رسول اللّه، أنا فلان بن فلان. قال آخر: أنا فلان بن فلان. فأقول: أما النَّسبُ فقد عرفتُه، ولكنّكم أحدثتم بعدي وارتددتُم القهقرى».

حسن: رواه أبو يعلى (١٢٣٨) عن زهير، حدّثنا أبو عامر، عن زهير، عن عبدالله بن محمد، عن عبدالرحمن بن أبي سعيد، عن أبيه، فذكره.

زهير هو ابن حرب أبو خيثمة، وزهير الثاني هو ابن محمد التميمي وكلاهما من رجال الجماعة وإن كان زهير بن محمد مختلف فيه، فيقال: روايته عن أهل الشام غير مستقيمة، وشيخه هنا عبدالله ابن محمد مدني، وهو ابن عقيل بن أبي طالب الهاشميّ، والإسناد حسن من أجل الكلام في حفظه غير أنه حسن الحديث، وأخرجه الحاكم (٤/ ٧٤ - ٧٥) من طريق زهير بن محمد، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

وقال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦٤): «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصّحيح غير عبدالله ابن محمد بن عقيل، وقد وُثِّق».

قلت: وهو كما قال، غير أنه فاته العزو إلى الإمام أحمد، لأنّه رواه أيضًا من وجهين (١١١٣٨) عن أبي عامر بإسناده غير أنّ فيه حمزة بن أبي سعيد الخدريّ، والوجه الثاني (١١١٣٩) عن زكريا بن عدي، حدّثنا عبيداللّه، عن عبدالله بن محمد بن عقيل، عن حمزة بن أبي سعيد، عن أبيه، فذكر مثله.

ولا يحكم عليه بالاضطراب في الإسناد لسوء حفظ عبدالله بن محمد بن عقيل؛ لأنه من الجائز أن يسمع الحديث من أبناء أبي سعيد الخدري فمرة عن عبدالرحمن بن أبي سعيد، وأخرى عن حمزة بن أبي سعيد الخدريّ، وعبدالرحمن بن أبي سعيد ثقة من رجال مسلم، وحمزة بن أبي سعيد الخدريّ «مقبول» لكنه توبع.

ولا يُعكّر هذا ما رواه أحمد (١١٣٤٥) عن أبي النّضر، حدّثنا شريك، عن عبدالله بن محمد بن عقيل، عن سعيد بن المسيب، عن أبي سعيد الخدريّ، فذكر الحديث لأنّ فيه شريكًا وهو ابن عبدالله النخعيّ الكوفيّ تغيّر حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة، فلعله أخطأ فجعل سعيد بن المسيب بدلا من عبدالرحمن بن أبي سعيد.

• عن أبي برزة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ لي حوضًا ما بين أيلة إلى صنعاء، عرضُه كطوله، فيه ميزابان ينْثَعِبان من الجنة، من وَرِق، والآخر من

ذهب، أحلى من العسل، وأبرد من الثّلج، وأبيض من اللّبن، من شرب منه لم يظمأ حتى يدخل الجنة، فيه أباريق عدد نجوم السّماء».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٩٨٠٤)، والبزار (٣٨٤٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٧٢٢) كلهم من طريق شدّاد بن سعيد أبي طلحة، قال: حدّثنا جابر بن عمرو أبو الوازع أنه سمع أبا برزة الأسلمي يقول (فذكره).

وصحّحه ابن حبان (٦٤٥٨)، والحاكم (١/ ٧٦) كلاهما من هذا الوجه.

قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، فقد احتجّ بحديثين عن أبي طلحة الرّاسبيّ، عن أبي الوازع، عن أبي برزة.

قلت: بل إسناده حسن من أجل الكلام في جابر بن عمرو أبي الوازع، فإنه مختلف فيه، فوثّقه الإمام أحمد، وذكره ابن حبان في "الثقات". وقال النّسائي: منكر الحديث. وقال ابن معين: ليس بشيء.

والخلاصة فيه أنه حسن الحديث، وله أسانيد أخرى وهذا أصحها.

وأما ما رواه أبو داود (٤٧٤٩) عن مسلم بن إبراهيم، حدّثنا عبدالسلام بن أبي حازم أبو طالوت قال: شهدت أبا برزة دخل على عبيد الله بن زياد فحدثني فلان، سماه مسلم، وكان في السّماط، فلما رآه عبيد الله قال: إنّ محمديّكم هذا الدّحداح، ففهمها الشيخ، فقال: ما كنت أحسب أني أبقى في قوم يعيروني بصحبة محمد ﷺ، فقال له عبيد الله، إنّ صحبة محمد ﷺ لك زين غير شين، ثم قال: إنما بعثتُ إليك لأسألك عن الحوض، سمعتَ رسول الله ﷺ يذكر فيه شيئًا؟ فقال له أبو برزة: نعم لا مرة ولا ثنتين ولا ثلاثًا ولا أربعًا ولا خمسًا، فمن كذّب به فلا سقاه الله منه، ثم خرج مغضبًا». ففيه رجل مبهم لم يُسم، إلّا أنّ القصّة صحيحة.

• عن عبدالله بن بريدة قال: شكّ عبيدالله بن زياد في الحوض، وكانت فيه حرورية فقال: أرأيتم الحوض الذي يُذكر ما أُراه شيئًا! قال: فقال له ناس من صحابته: فإنّ عندك رهطًا من أصحاب النّبيّ ﷺ فأرسلْ إليهم فاسألهم، فأرسل إلى رجل من مزينة فسأله عن الحوض فحدّثه، ثم قال: أرسل إلى أبي برزة الأسلميّ فأتاه وعليه ثوبا حبر، قد ائتزر بواحد وارتدى بالآخر، قال: وكان رجلا لحيمًا إلى القصر فلما رآه عبيد الله ضحك ثم قال: إن مُحمّديّكم هذا لدحداح، قال: ففهمها الشّيخ فقال: واعجباه! ألا أَراني في قومي يعدُّون صحابة محمّد ﷺ عارًا، قال: فقال له جلساء عبيد الله: إنّما أرسل إليك الأميرُ ليسألك عن الحوض، هل سمعتَ من رسول الله ﷺ فيه شيئًا؟ قال: نعم سمعت رسول الله ﷺ يذكره فمن كذّب به فلا

سقاه الله منه. قال: ثم نفض رداءَهُ وانصرف غضبانًا. قال: فأرسل عبيد الله إلى زيد ابن الأرقم فسأله عن الحوض فحدّثه حديثًا مونقًا أعجبه، فقال: إنّما سمعتَ هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: لا، ولكن حدّثنيه أخي. قال: فلا حاجة لنا في حديث أخيك! فقال أبو سبرة - رجل من صحابة عبيد الله - فإنّ أباك حين انطلق وافدًا إلى معاوية انطلقتُ معه فلقيتُ عبدالله بن عمرو بن العاص فحدثني من فِيهِ إلى فيَّ حديثًا سمعه من رسول الله ﷺ فأملاه عليَّ وكتبتُه. قال: فإنّي أقسمتُ عليك لما أَعْرقْتَ هذا البِرْذون حتى تأتيني بالكتاب. قال: فركبت البرذون فركضته حتى عَرِقَ، فأتيتُه بالكتاب فإذا فيه: هذا ما حدّثني عبدالله بن عمرو بن العاص أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يبغض الفحش والتّفحش، والذي نفس محمّد بيده! لا تقوم السّاعة حتى يظهر الفحش والتّفحش، وسوء الجِوار، وقطيعة الأرحام، وحتى يخون الأمينُ، ويؤتمن الخائن، والذي نفس محمّد بيده إنَّ أسلم المسلمين لمن سلم المسلمون من لسانه ويده، وإنَّ أفضل الهجرة لمن هجر ما نهاه الله عنه، والذي نفسي بيده إنَّ مثل المؤمن كمثل القطعة من الذهب نفخ عليها صاحبها فلم تتغير ولم تنقص، والذي نفس محمّد بيده إنَّ مثل المؤمن كمثل النّحلة أكلت طيبًا ووضعت طيبًا ووقعت فلم تكسر ولم تفسد، ألا وإنّ لي حوضًا ما بين ناحيتيه كما بين أيلة إلى مكة - أو قال صنعاء إلى المدينة - وإنّ فيه من الأباريق مثل الكواكب هو أشد بياضًا من اللّبن، وأحلى من العسل، مَنْ شرب منه لم يظمأ بعدها أبدًا».

قال أبو سبرة: فأخذ عبيدُ الله الكتاب فجزعت عليه فلقي يحيى بن يعمر فشكوت ذلك إليه، فقال: واللّهِ لأنا أحفظ له مني لسورة من القرآن فحدثني به كما كان في الكتاب سواء.

حسن: رواه عبدالرّزاق (٢٠٨٥٢)، وعنه أحمد (٦٨٧٢) (١٩٧٦٣) - كاملًا ومختصرًا - وابن أبي عاصم في السنة (٧٠٠، ٧٠٢) عن معمر، عن مطر الورّاق، عن عبدالله بن بريدة، فذكره، إلّا أنّ ابن أبي عاصم اختصره على موضع الحوض.

وإسناده حسن من أجل مطر الورّاق، فإنّه حسن الحديث في المتابعات والشّواهد.

وقد روي عن أبي سَبرة، قال: كان عُبيدالله بن زياد يسألُ عن الحوض، حوض محمد ﷺ، وكان يُكذِّبُ به، بعدما سأل أبا برزة والبراء بن عازب، وعائذَ بن عمرو، ورجلًا آخر، وكان يكذِّبُ به، فقال أبو سبرة: أنا أحدِّثُك بحديث فيه شفاءُ هذا، إنّ أباك بعث معي بمال إلى معاوية، فلقيتُ

عبدالله بن عمرو، فحدَّثني مما سمع من رسول الله ﷺ، وأمْلى عليَّ، فكتبتُ بيدي، فلم أزِدْ حرفًا، ولم أنْقُص حرفًا، حدَّثني أنّ رسولَ الله ﷺ، قال: «إنّ الله لا يحبُّ الفُحْش، أو يبغضُ الفاحشَ والمتفحِّش». قال: «ولا تقوم السّاعةُ حتى يظهر الفُحْشُ والتَّفاحُش، وقطيعةُ الرَّحم، وسوء المجاورة، وحتى يُؤْتَمَنَ الخائن، ويُخَوَّن الأمين». وقال: «ألا إنّ موعدَكم حوضي، عرضُه وطُولُه واحد، وهو كما بين أيلة ومكّة، وهو مسيرة شهر، فيه مثلُ النّجوم أباريقُ، شرابُه أشدُّ بياضًا من الفضّة، مَنْ شَرِب منه مَشْرَبًا، لم يظْمأ بعده أبدًا». فقال عبيدالله: ما سمعتُ في الحوض حديثًا أثبت من هذا، فصدَّق به، وأخذ الصّحيفة، فحبسها عنده.

رواه الإمام أحمد (٦٥١٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٧٠١)، والحاكم (١/ ٧٥)، والبيهقيّ في "البعث" (١٥٥) كلّهم من طريق حسين المعلّم، حدّثنا عبدالله بن بريدة، عن أبي سبرة، فذكره.

وأبو سَبْرة هو سالم بن سلمة الهذليّ، ذكره ابن حبان في "الثقات" (٤/٣٠٨)، وقال الحاكم: حديث صحيح، فقد اتفق الشّيخان على الاحتجاج بجميع رواته غير أبي سَبْرة الهذليّ، وهو تابعي كبير، مبين ذكره في المسانيد والتواريخ غير مطعون فيه». ولكنه قال في "الميزان" (٢/ ١١١): سالم بن سَبْرة - أبو سبرة الهذليّ روى عنه ابن بريدة: «مجهول». وبه أعلّه الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢٨٤) فقال: «رواه أحمد في حديث طويل، وأبو سبرة هذا اسمه سالم بن سبرة، قال أبو حاتم: مجهول».

ولا يقال: إنه عبدالله بن عابس النّخعيّ الكوفي الذي ذكره ابن حبان في "الثقات" (٥/ ٥٦٩)، وقال فيه الحافظ: «مقبول». أي إذا تُوبع لأنّه جاء منسوبًا إلى أبيه في روايات كثيرة بأنه أبو سبرة بن سلمة، أو سالم بن سبرة».

• عن أبي حمزة قال: دخل أبو برزة على عبيدالله بن زياد، فقال: إنّ محدِّثكم - كذا - هذا الدّحداح فقال: ما كنتُ أرى أعيش في قوم يعدّون صحبة رسول الله ﷺ عارًا. قالوا: إنّ الأمير إنّما دعاك ليسألك عن الحوض، عن أي باله. قال: أحقّ هو؟ قال: نعم، فمن كذّب به فلا سقاه الله منه.

حسن: رواه البيهقيّ في "البعث" (١٥٤) من طريق محمد بن يحيى الذّهليّ، ثنا عبدالرحمن بن مهدي، عن قرّة بن خالد، عن أبي حمزة، فذكره.

ورجال إسناده ثقات غير أبي حمزة واسمه طلحة بن يزيد الأنصاري حسن الحديث.

• عن أبي طالوت العنزيّ، قال: سمعتُ أبا برزة، وخرج من عند عبيدالله بن زياد وهو مُغْضَب، فقال: ما كنتُ أظنُّ أن أعيش حتّى أُخَلَّف في قوم يُعيّروني بصحبة محمد ﷺ، قالوا: إنّ محمديّكم هذا الدّحداح! سمعتُ رسول الله ﷺ يقول في الحوض، فمن كذّب فلا سقاه الله منه.

حسن: رواه الإمام أحمد (١٩٧٧٩) عن يزيد بن هارون، أخبرنا محمد بن مهزم العنزيّ، عن أبي طالوت العنزيّ، قال . . . فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن مهزم وهو حسن الحديث.

• عن أنس بن مالك، أنّ زيادًا - أو ابن زياد - ذُكر عنده الحوض، فأنكر ذلك، فبلغ ذلك أنسًا فقال: أما واللّٰهِ لأسوأنّه غدًا، فقال: ما أنكرتم من الحوض؟ قالوا: سمعتَ النّبيّ ﷺ يذكره. قال: نعم، ولقد أدركت عجائز بالمدينة لا يصلين صلاة إلا سألن الله تعالى أن يوردهن حوض محمد ﷺ.

صحيح: رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٦٩٨) عن هدبة، ثنا حمّاد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، فذكره.

ورواه أبو يعلى (٣٣٥٥) من طريق عبدالرحمن بن سلام الجُميحي عن حماد به. وإسناده صحيح، وكذا قال الحافظ في "الفتح" (١١/ ٤٦٨) بعد أن عزاه إلى أبي يعلى.

ورواه الإمام أحمد (١٣٤٠٥) من وجه آخر عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أنس، فذكر مثله، وزاد فيه صفة الحوض: «إنّ ما بين طرفيه كما بين أيلة إلى مكة - أو ما بين صنعاء ومكة -، وإنّ آنيته أكثر من نجوم السّماء».

وفيه علي بن زيد وهو ابن جدعان ضعيف.

ورواه الحاكم (١/ ٧٨)، والبيهقيّ في البعث (١٥٨) كلاهما من وجه آخر عن حميد، عن أنس مثل حديث ابن أبي عاصم وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم».

ورواه أيضًا من وجه آخر عن حميد، عن أنس، قال: دخلتُ على عبيدالله بن زياد، وهم يتراجعون في ذكر الحوض. قال: فقال: جاءكم أنس. قال: يا أنس، ما تقول في الحوض؟ قال: قلت: ما حسبتُ أنّي أعيش حتى أرى مثلكم يمترون في الحوض. لقد تركتُ بعدي عجائز ما تصلي واحدة منهنّ صلاة إلّا سألت ربَّها أن يوردها حوض محمد ﷺ.

وقال: «صحيح على شرط الشّيخين».

• عن زيد بن أرقم، قال: بعث إليَّ عبيدالله بن زياد، فأتيتُه فقال:

ما أحاديث تحدِّثُها وترويها عن رسول الله ﷺ لا نجدها في كتاب الله عزّ وجلّ؟ تحدِّث أنّ له حوضًا في الجنّة! قال: لقد حدّثناه رسول الله ﷺ ووعدناه. قال: كذبتَ، ولكنّك شيخٌ قد خَرِفْتَ!. قال: إنّي قد سَمِعَتْه أذناي، ووعاه قلبي من رسول الله ﷺ يقول: «من كذب عليَّ متعمِّدًا، فليتبوأ مقعده من جهنّم». وما كذبتُ على رسول الله ﷺ.

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٩٢٦٦)، والطبرانيّ في الكبير (٥/ ٢٠٣ - ٢٠٤)، والبزار - كشف الأستار (٢١٧) - كلّهم من طريق أبي حيان التّيميّ، حدّثني يزيد بن حيان التّيميّ، قال: حدّثنا زيد بن أرقم في مجلسه، قال: بعث إلى عبيدالله بن زياد، فذكر مثله. وإسناده صحيح.

ومن هذا الوجه أخرجه الحاكم (١/ ٧٧) وقال: «على شرط مسلم».

• عن زيد بن أرقم، قال: كنّا مع رسول الله ﷺ فنزلنا منزلًا فقال: «ما أنتم جزء من مائة ألف جزء ممن يرد عليَّ الحوض». قال: قلنا: كم كنتم يومئذ؟ قال: سبعمائة أو ثمانمائة.

حسن: رواه أبو داود (٤٧٤٦) عن حفص بن عمر النّمريّ، حدّثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن أبي حمزة، عن زيد بن أرقم، فذكر مثله.

وإسناده حسن من أجل أبي حمزة، واسمه طلحة بن يزيد الأنصاريّ روى عنه عمرو بن مرة.

وذكره ابن حبان في "الثقات" (٤/ ٣٩٤)، وروى له البخاريّ وصحّح بعض حديثه التّرمذيّ، والحاكم كما سيأتي، فمثله يحسّن حديثه.

وأمّا ما نقله الحافظ في "التهذيب"، وفي "التقريب" بأنّ النّسائيّ وثّقه فالغالب على الظّن أنه وهمٌ من الحافظ، لأنّه لا سلف له، وقد أورد المزّيّ في "تهذيبه" حديثًا عن النّسائيّ ولم ينقل عنه توثيقه، فتنبّه.

وأمّا هذا الحديث فقد رواه كل من أحمد (١٩٢٦٨، ١٩٢٩١)، وابن أبي عاصم في السنة (٧٣٣)، والحاكم (١/ ٧٧) كلّهم من حديث عمرو بن مرّة به، مثله.

قال الحاكم: «أبو حمزة الأنصاريّ هذا هو طلحة بن يزيد، قد احتجّ به البخاريّ، وقال أيضًا: على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ولكنهما تركاه للخلاف الذي في متنه من العدد».

وأما ما رواه الترمذيّ (٢٤٤٤)، وابن ماجه (٤٣٠٣) من حديث العباس بن سالم الدّمشقيّ، قال: نُبِّئتُ عن أبي سلّام قال: بعث إليَّ عمر بنُ عبدالعزيز، فأتيتُه على بريد، فلمّا قَدِمْتُ عليه، قال: لقد شققنا عليك يا أبا سلام! في مركبك؟ قال: أجل والله يا أميرَ المؤمنين. قال: واللّهِ ما أردتُ المشقَّةَ عليك، ولكنْ حديثٌ بلغني أنّك تُحدِّثُ به، عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ في الحوض، فأحببتُ أن تشافهني به. قال: فقلتُ: حدّثني ثوبانُ مولى رسول الله ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ حوضي ما بين عدن إلى أَيْلَةَ، أشدُّ بياضًا من اللّبن وأَحْلَى من العَسَل، أَكَاوِيبُهُ كعددِ نجوم السّماء، مَنْ شرب منه شَرْبةً لم يظمأ بعدها أبدًا، وأوّلُ من يَرِدُه عليَّ فقراءُ المهاجرين الدُّنْسُ ثيابًا والشُّعْثُ رُؤوسًا، الذين لا ينكحون المنعَّمات، ولا يُفتَح لهم السُّدَدُ». قال: فبكى عمر حتى اخضلَّتْ لحيتُه، ثم قال: لكنّي قد نكحتُ المنعَّمَاتِ وفُتِحتْ لي السُّدَد، لا جَرَمَ أنّي لا أَغْسِلُ ثوبي الذي على جسدي حتى يتّسِخَ، ولا أَدْهُنُ رأسي حتى يَشْعَثَ». ففيه انقطاع؛ لأنّ العباس بن سالم

لم يبيّن الواسطة بينه وبين أبي سلّام.

وقد رواه الإمام أحمد (٢٢٣٦٧)، والحاكم (٤/ ١٨٤) وعنه البيهقيّ في "البعث" (١٣٥)، وتمّام في فوائده (١٧٦٠) من هذا الوجه، وله أوجه أخرى كلّها ضعيفة.

ولذا قال الترمذيّ: «حديث غريب من هذا الوجه» أي ضعيف.

وقال: «وقد رُوي هذا الحديث عن معدان بن أبي طلحة، عن ثوبان، عن النّبيّ ﷺ. وأبو سلّام الحبشيّ اسمه ممطور وهو شاميّ ثقة». انتهى.

قلت: حديث معدان بن أبي طلحة عن ثوبان، رواه مسلم كما مضى.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن ابن عمر مرفوعًا: أنّ النّبيّ ﷺ قال لأبي بكر:

«أنت صاحبي على الحوض، وصاحبي في الغار».

رواه الترمذيّ (٣٦٧٠) عن يوسف بن موسى القطّان البغداديّ، حدّثنا مالك بن إسماعيل، عن منصور بن أبي الأسود، حدّثني كثير أبو إسماعيل، عن جميع بن عُمير التّيميّ، عن ابن عمر، فذكره.

وكثير أبو إسماعيل ضعيف ضعّفه أبو حاتم، والنّسائيّ، والجوزجانيّ وغيرهم. ومع هذا ذكره ابنُ حبان في "الثقات" (٩/ ٣٠) وهو دليل على تساهله.

وشيخُه جُميع بن عُمير التّيميّ أبو الأسود الكوفي، قال فيه البخاريّ: في أحاديثه نظر، قال ابن عدي: هو كما قاله البخاريّ: في أحاديثه نظر، وعامة ما يرويه لا يتابعه عليه أحد. وقال ابن نمير: كان من أكذب الناس.

مع هذا فإنّ الترمذيّ هو الآخر مَنْ تساهل فقال: «حسن صحيح غريب».

وكذلك لا يصح ما رُوي عن عبدالله بن عمر أيضًا قال: إنّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «حوضي كما بين عدن وعمّان، أبردُ من الثّلج، وأحلى من العسل، وأطيب ريحًا من المسك، أكوابُه مثلُ نجوم السّماء، مَنْ شرب منه شَرْبَةً لم يظمأ بعدها أبدًا، أوّل النّاس عليه وُرودًا صعاليكُ المهاجرين».

قال قائل: ومن هم يا رسول الله؟ قال: «الشَّعَثَةُ رؤوسهم، الشّحبةُ وجوههم، الدَّنِسةُ ثيابُهم، لا يُفتح لهم السُّدَد، ولا يُنكحون المتنعمات، الذين يُعطُون كلّ الذي عليهم، ولا يأخذون الذي لهم».

رواه الإمام أحمد (٦١٦٢) عن أبي المغيرة، حدّثنا عمرو بن عمرو أبو عثمان الأحموسي، حدثني المخارق بن أبي المخارق، عن عبدالله بن عمرو، فذكره.

والمخارق بن أبي المخارق لم يرو عنه إلّا عمرو بن أبي عمرو، ولذا قال الحسينيّ: «مجهول». وهو الصّواب.

وأمّا قول ابن حبان: واسم أبيه عبدالله بن جابر الأحمسيّ إن شاء الله يروي عن ابن عمر، وروى عنه عمرو بن عمرو الأحمسيّ». "الثقات" (٥/ ٤٤٤).

فهو وهم منه، فإنّ هذا رجل آخر وهو من رجال "التهذيب" متأخر عنه من رجال البخاريّ.

واغترّ به الحافظ الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦٥ - ٣٦٦) فقال: «رواه أحمد والطبراني من رواية عمرو بن عمرو الأحمسيّ، عن المخارق بن أبي المخارق، واسم أبيه عبدالله بن جابر، وقد ذكرهما ابن حبان في "الثقات"».

والحافظ ابن حجر أيضًا نقل قول ابن حبان في "التعجيل" (١٠١٦) ولم يعلق عليه بشيء.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن أُبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «وأنا على الحوض. قيل: وما الحوض يا رسول الله؟ قال: والذي نفسي بيده إنّ شرابه أبيض من اللّبن، وأحلى من العسل، وأبيض من الثّلج، وأطيب ريحًا من المسك، وآنيته أكثر عددًا من النّجوم، لا يشرب منه إنسان فيظمأ أبدًا، ولا يُصْرَف عنه إنسان فيروَى أبدًا».

رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٧١٧) عن عقبة بن مكرم الضّبيّ، ثنا يونس بن بكير، ثنا عبدالغفار بن القاسم، عن عدي بن ثابت، عن زر بن حبيش، عن أُبي بن كعب، فذكره.

وفيه عبدالغفار بن القاسم أبو مريم الأنصاريّ قال فيه أبو حاتم والنّسائيّ: متروك الحديث، وقال علي بن المديني: كان يضع الحديث. وقال أبو داود: وأنا أشهد أنّ أبا مريم كذّاب، لأني قد لقيته وسمعت منه، واسمه عبدالغفّار بن القاسم.

فمثله لا يستشهد بحديثه، كما أنه زاد في حديثه في آخره وهي قوله: «ولا يُصرفُ عنه إنسانٌ فيروى أبدًا». فإنّ هذه الزّيادة لم تثبت في الأحاديث الصّحيحة، وإن كان جاء في بعض الروايات الضعيفة، منها هذه:

وكذلك ما روي عن ابن مسعود مرفوعًا وفيه: «وإن حُرمه لم يُرْوَ بعده». وإسناده ضعيف. انظر تخريجه في "المقام المحمود".

وكذلك ما روي عن أنس، وفيه: «ومن لم يشربْ منه لم يُرْوَ أبدًا».

رواه البزار، والطبرانيّ، ورواته ثقات غير المسعوديّ، قاله المنذريّ في الترغيب والترهيب (٤/ ٢٠٧). والمسعوديّ مختلط.

وفي الباب أيضًا ما رُوي عن جبير بن مطعم، قال: قال رسول الله ﷺ:

«ألستُ مولاكم؟ ألستُ خيركم؟». قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «فإنّي فرطٌ لكم على الحوض يوم القيامة، واللّهُ سائلُكم عن اثنتين، عن القرآن وعن عترتي».

رواه ابن أبي عاصم في السنة من وجهين (١٤٦٥، ٧٤٠) كلاهما عن إبراهيم بن محمد بن ثابت، حدّثنا عمرو بن أبي عمرو، عن المطلب، عن جبير بن مطعم، فذكر الحديث. واللّفظ للموضع الأوّل، وفي الموضع الثاني اختصره.

وفيه إبراهيم بن محمد بن ثابت الأنصاريّ ترجمه ابن عدي في "الكامل" (١/ ٢٦٠ - ٢٦١)

وقال: «مدنيّ روى عنه عمرو بن أبي سلمة وغيره مناكير. وذكر من طريق عمرو بن أبي سلمة أربعة أحاديث، وليس منها هذا الحديث، وقال: ولإبراهيم بن محمد بن ثابت هذا غير ما ذكرته من الأحاديث، وأحاديثه صالحة محتملة، ولعله أُتي ممن قد روى عنه». انتهى.

ولكن علّته الإرسال، فإنّ المطّلب وهو ابن عبدالله بن حنطب قال فيه أبو حاتم: عامة روايته مرسل، ولم يذكر أحدٌ أنّه سمع جبير بن مطعم. بل قال البخاريّ: لا أعرف للمطّلب بن حنطب عن أحدٍ من الصّحابة سماعًا إلّا قوله: حدّثني من شهد خطبة النبيّ ﷺ.

فأخشى أن يكون هذا الحديث أيضًا مما أرسله المطلب بن حنطب؛ لأني لم أقف على طريقه.

وفي الباب أيضًا عن زيد بن ثابت مرفوعًا: «إنّي تاركٌ فيكم الخليفتين من بعدي، كتاب الله وعترتي: أهل بيتي، وإنّهما لن يتفرّقا حتى يردا الحوض».

إسناده ضعيف. رواه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف (١١/ ٤٥٢)، وعنه ابن أبي عاصم في السنة (٧٥٤)، كما رواه أيضًا الإمام أحمد (٢١٥٧٨)، والطبرانيّ في الكبير (٤٩٢١) كلّهم من طريق شريك، عن الرُّكين، عن القاسم بن حسان، عن زيد بن ثابت، فذكر مثله.

وشريك هو ابن عبدالله النّخعيّ ضعيف لسوء حفظه. والقاسم بن حسان مجهول.

وعن أبي بكرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «ليردنَّ على الحوض رجالٌ ممن صحبني ورآني حتى إذا رُفعوا إليَّ ورأيتهم اختُلجوا دوني فلأقولنَّ: ربِّ أصحابي أصحابي. فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك».

رواه الإمام أحمد (٢٠٤٩٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٧٦٥) كلاهما من حديث عفّان، حدّثنا حمّاد بن سلمة، أخبرنا علي بن زيد، عن الحسن، عن أبي بكرة، فذكر الحديث، واللّفظ لأحمد وفيه علتان.

الأولى: الحسن وهو البصريّ مدلس ولم يصرِّح بالسّماع.

والثانية: علي بن زيد وهو ابن جدعان ضعيف، إلّا أنه توبع، فقد رواه ابن أبي عاصم في السنة (٧٦٦) من وجه آخر عن سعيد، عن قتادة، عن حسن، عن أبي بكرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «ليردنَّ أقوامٌ عليّ الحوض حتى إذا رفعوا رؤوسهم اختلجوا دوني».

وسعيد هو ابن بشير الأزدي ضعيف، وقتادة والحسن كلاهما مدلّسان، إنّ هذا الحديث مشهور عن سمرة بن جندب، وصوّبنا أنّه مرسل.

وفي الباب أيضًا عن عِرْباض بن سارية، أنّ النّبيّ ﷺ قال: «لتزدحمنَّ هذه الأمّة على الحوض ازدحام إبل وردت لخمس».

رواه الطبراني في الكبير (١٨/ ٢٥٣) عن عمرو بن إسحاق بن إبراهيم، ثنا أبي ح.

وحدّثنا عبدالرحمن بن معاوية العتبي، ثنا إسحاق بن إبراهيم بن زبريق الحمصي، ثنا عمرو بن

الحارث، ثنا عبدالله بن سالم، عن الزبيديّ، ثنا لقمان بن عامر، عن سويد بن جبلة، عن عرباض ابن سارية، فذكر الحديث.

قال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦٥): رواه الطبرانيّ بإسنادين وأحدهما حسن.

قلت: ليس كما قال إلّا أن يكون قد اغترّ بصنيع ابن حبان فإنه ذكر إسحاق بن إبراهيم بن زبريق الحمصيّ وهو: إسحاق بن إبراهيم بن العلاء بن زبريق الحمصيّ، وقد ينسب إلى جدّ أبيه، أطلق عليه محمد بن عوف أنه كان يكذب، وقال النسائي: ليس بثقة.

وأمّا ابن حبان فذكره في الثقات (٨/ ١٦٣) وهو الذي حمل الهيثميّ أن يحسّن إسناده.

وفي الباب أيضًا ما رُوي عن البراء بن عازب قال: قال النبيُّ ﷺ: «حوضي ما بين أيلة إلى صنعاء، له ميزابان أحدهما من ذهب، والآخر من فضّة، آنيته عدد نجوم السّماء، أشدّ بياضًا من اللّبن، وأحلى من العسل، وريحُه أطيب من المسك. مَنْ شرب منه لم يظمأ أبدًا».

رواه الطبرانيّ في "الأوسط" (٣٤٠٨) عن جعفر، حدّثنا سفيان بن وكيع بن الجرّاح، قال: حدّثنا أبو داود الحفريّ، قال: حدّثنا مطيع الغزّال، عن الشّخّير، عن البراء بن عازب، فذكره.

قال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦٧): «رواه الطبرانيّ في الأوسط، وفيه سفيان بن وكيع، وهو ضعيف».

قلت: سفيان بن وكيع بن الجرّاح كان شيخًا فاضلًا، إلّا أنه ابْتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل، فسقط حديثه.

وأبو داود الحفريّ هو: عمر بن سعد بن عبيد، والحفري - بفتح المهملة والفاء - نسبة إلى موضع بالكوفة، من رجال مسلم.

وفي الباب عن عمر بن الخطّاب إلّا أنه موقوف ضعيف، رواه ابن أبي عاصم في السنة (٦٩٧) عن أبي بكر بن أبي شيبة، ثنا عبدالله بن إدريس، عن أشعث، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: قال عمر بن الخطّاب: سيأتي قومٌ يكذبون بالقدر، ويكذبون بالحوض، ويكذبون بالشّفاعة، ويكذبون بقوم يخرجون من النّار.

وأشعث هو ابن بزار الهجيميّ البصريّ، قال ابن معين: ليس بشيء وتركه النّسائيّ. وقال البخاريّ: منكر الحديث. وذكره ابن حبان في المجروحين (١٠٥) وقال: يخالف الثقات في الأخبار، ويروي المنكر في الآثار حتى خرج عن حدّ الاحتجاج به، وترجمه العقيليّ في الضعفاء الكبير (١/ ٣٢) إلّا أنّه توبع. فقد رواه الإمام أحمد (١٥٦) عن هُشيم، أخبرنا علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس قال: خطب عمر بن الخطاب - وقال هشيم مرة: خطبنا: - فحمد الله وأثنى عليه، فذكر الرّجم، فقال: لا تُخْدَعُنَّ عنه، فإنّه حدٌّ من حدود اللّه، ألا إنّ رسول الله ﷺ قد رَجَم، ورجمنا بعده، ولولا أن يقول قائلون: زاد عمر في كتاب الله عزّ وجلّ ما ليس

منه، لكتبْتُه في ناحية من المصحف، شهد عمر بن الخطاب - وقال هشيم مرة: وعبدالرحمن بن عوف وفلان وفلان - أنّ رسول الله ﷺ قد رَجَم ورجَمْنا مِنْ بعدِه، ألا وإنّه سيكون مِنْ بعدكم قومٌ يكَذِّبون بالرَّجْم، وبالدّجّال، وبالشّفاعة، وبعذاب القبر، وبقوم يُخْرَجون من النّار بعد ما امْتَحَشُوا.

فانحصرتْ العلّةُ في علي بن زيد وهو ابن جدعان وهو ضعيف، ويوسف بن مهران لم يرو عنه إلّا علي بن زيد، وهو ليّن الحديث كما قال الحافظ في التقريب.

ولكن لبعض فقراته أسانيد صحيحة سأذكرها في مواضعها إن شاء الله تعالى.

• عن كعب بن عجرة، قال: خرج إلينا رسول الله ﷺ ونحن تسعة، خمسة، وأربعة، أحد العددين من العرب، والآخر من العجم، فقال: «اسمعوا، هل سمعتم أنه سيكون بعدي أمراءُ، فمن دخل عليهم فصدّقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولستُ منه، وليس بوارد عليّ الحوض، ومن لم يدخل عليهم ولم يُعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني وأنا منه، وهو واردٌ عليّ».

صحيح: رواه الترمذي (٢٢٥٩) عن هارون بن إسحاق الهمدانيّ، حدّثني محمد بن عبدالوهاب، عن مِسْعَر، عن أبي حصين، عن الشّعبيّ، عن عاصم العدويّ، عن كعب بن عُجرة، فذكره.

وإسناده صحيح، ورجاله ثقات، وصحّحه ابنُ حبان (٢٧٩)، والحاكم (١/ ٧٩)، كلاهما من هذا الوجه.

قال الترمذيّ: «هذا حديث صحيح غريب، لا نعرفه من حديث مسعر إلّا من هذا الوجه. قال هارون: فحدّثني محمد بن عبدالوهاب، عن سفيان، عن أبي حصين، عن الشعبيّ، عن عاصم العدويّ، عن كعب بن عُجرة، عن النبيّ ﷺ، نحوه. قال هارون: وحدّثني محمد، عن سفيان، عن زُبيد، عن إبراهيم - وليس بالنّخعيّ - عن كعب بن عجرة، عن النبيّ ﷺ نحو حديث مسعر».

قلت: وأما حديث سفيان فرواه النسائيّ (٧/ ١٦٠)، والإمام أحمد (١٨١٢٦) كلاهما من حديث يحيى بن سعيد، عن سفيان، بإسناده نحوه.

وصحّحه ابن حبان (٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٥)، والحاكم (١/ ٧٩).

وللحديث طرق أخرى صحيحة، ومنها ما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١١/ ٤٥٣) عن الفضل ابن دُكين، عن سفيان، بإسناده.

• عن جابر بن عبدالله، أنّ النّبيَّ ﷺ قال لكعب بن عُجْرةَ: «أعاذَكَ اللّهُ من إمارة السُّفهاء». قال: وما إمارةُ السُّفهاء؟ قال: «أُمراءُ يكونون بعدي لا يقْتدون بهديي، ولا يستنّون بسنّتي، فمنْ صدَّقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم، فأولئكَ ليسوا منّي، ولستُ منهم، ولا يَردوا عليَّ حَوْضي، ومن لم يُصَدِّقْهم بكذبهم، ولم

يُعنهُم على ظلمهم، فأولئك منّي وأنا منهم، وسيردوا عليَّ حَوْضي.

يا كعبَ بنَ عُجْرة: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، والصَّدقة تُطفئُ الخطيئة، والصّلاةُ قُربان - أو قال: بُرهان -.

يا كعب بن عُجْرة، إنَّه لا يدخُلُ الجنَّةَ لَحْمٌ نبت من سُحتٍ، النّارُ أولى به، يا كعبَ بن عُجرة، النّاسُ غاديان: فمُبتاع نفسَه فمُعْتِقُها، وبائعٌ نفسه فمُوبقها».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٤٤٤١) عن عبدالرزّاق وهو في مصنّفه (٢٠٧١٩)، ومن طريقه أخرجه ابنُ حبان في صحيحه (٤٥١٤)، والحاكم (٤/ ٤٢٢) عن معمر، عن ابن خُثيم، عن عبدالرحمن بن سابط، عن جابر، فذكره.

وإسناده حسن من أجل ابن خثيم وهو عبدالله بن عثمان بن خثيم - مصغرًا - القارئ المكيّ، وهو حسن الحديث، ومن طريقه رواه أيضًا أبو يعلى (١٩٩٩)، والبزّار - كشف الأستار (١٦٠٩).

وقال الحاكم: "صحيح الإسناد". وهو لا يفرّق بين الحسن والصحيح.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

• عن حذيفة، عن النّبيّ ﷺ قال: «إنّها ستكون أمراء يكذبون ويظلمون، فمن صدَّقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم، فليس مني ولستُ منه، ولا يرد عليّ الحوض، ومن لم يصدقهم بكذبهم، ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه، وسيرد عليّ الحوض».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٣٢٦٠)، والبزّار (٢٨٣٤) كلاهما من حديث إسماعيل ابن علية، عن يونس بن عبيد، عن حُميد بن هلال - أو عن غيره - عن ربعي بن حراش، عن حذيفة، فذكر مثله.

إلّا أنّ في البزّار: عن ربعي أو غيره، فجعل الشّك في ربعي لا في حميد، والصّواب أنّ الشّك في حميد؛ لأنّه رواه البزّار (٢٨٣٣)، والطبرانيّ في الأوسط (٨٤٨٦) من طريق سهل بن أسلم العدويّ، عن يونس بن عبيد، بإسناده بدون شك. قال البزّار: لم يشك فيه سهل بن أسلم.

وما رُوي عن ابن عمر مرفوعًا: «سيكون عليكم أمراء يأمرونكم بما لا يفعلون، فمن صدّقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم، فليس مني ولست منه، ولن يرد عليّ الحوض». فهو ضعيف.

رواه الإمام أحمد (٥٧٠٢)، والبزّار - كشف الأستار (١٦٠٨) - كلاهما من طريق العلاء بن المسيب، عن إبراهيم بن قُعَيس، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.

وإبراهيم بن قُعيس هو إبراهيم بن إسماعيل بن قُعيس مولى بني هاشم ضعّفه أبو حاتم، ووثّقه ابن حبان، وبه علّله الهيثميّ في "المجمع" (٥/ ٢٤٧).

وفيه أيضًا حديث خبّاب بن الأرت.

رواه الإمام أحمد (٢١٠٧٤)، والطبرانيّ (٢٦٢٧)، وصحّحه ابن حبان (٢٨٤)، والحاكم (١/ ٧٨) كلّهم من طريق حاتم بن أبي صغيرة أبي يونس القُشيريّ، عن سماك بن حرب، عن عبدالله بن خبّاب، عن أبيه خبّاب، فذكر الحديث قريبًا منه. قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم».

إلّا أنّهم لم ينتبهوا إلى أنّ فيه انقطاعًا بين سماك بن حرب، وبين عبدالله بن خبّاب فقد قال عبدالله بن أحمد: سألت أبي: سماك بن حرب سمع من عبدالله بن خبّاب؟ فقال: لا. ذكره العلائيّ في جامع التحصيل في ترجمة سماك بن حرب (٢٦٥) وقال المزيّ في "تهذيبه" في ترجمة عبدالله بن خبّاب: «روى عنه سماك بن حرب، ولم يدركه». وفيه أيضًا حديث النّعمان بن بشير.

رواه الإمام أحمد (١٨٣٥٣)، وفيه رجل لم يُسم، كما ليس فيه ذكر للحوض.

وحديث أبي سعيد الخدريّ. رواه الإمام أحمد (١١١٩٢)، وفيه رجل مجهول، وليس فيه ذكر للحوض.

من الفوائد المهمّة:

قال القرطبيّ رحمه الله تعالى: «وممّا يجب على كلّ مكلَّف أن يعلمه ويصدِّق به: أن الله تعالى قد خصَّ نبيَّه محمدًا ﷺ بالكوثر الذي هو الحوض المصرَّح باسمه، وصفته، وشرابه وآنيته في الأحاديث الكثيرة الصحيحة الشّهيرة، التي يحصل بمجموعها العلم القطعيّ، واليقين التواتريّ؛ إذ قد روى ذلك عن النبيّ ﷺ من الصّحابة نيّف على الثلاثين. في الصّحيحين منهم نيِّف على العشرين، وباقيهم في غيرهما مما صحَّ نقله، واشتهرتْ روايته، ثم قد رواها عن الصحابة من التابعين أمثالُهم، ثم لم تزلْ تلك الأحاديث مع توالي الأعصار، وكثرة الرواة لها في جميع الأقطار، تتوفّر هممُ الناقلين لها على روايتها وتخليدها في الأمهات وتدوينها، إلى أن انتهى ذلك إلينا، وقامتْ به حجّةُ الله علينا، فَلَزِمَنَا الإيمانُ بذلك والتصديق به، كما أجمع عليه السّلف، وأهلُ السنة من الخَلَف، وقد أنكرته طائفةٌ من المبتدعة وأحالوه عن ظاهره، وغلوا في تأويله من غير إحالة عقليّة ولا عادية، تلزم من إقراره على ظاهره، ولا منازعة سمعية، ولا نقلية تدعو إلى تأويله، فتأويله تحريفٌ صدَرَ عن عقل سخيف، خرَق به إجماع السّلف، وفارق به مذهبَ أئمّة الخلف» انتهى. "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" (٦/ ٩٠).

وأما قوله: «الكوثر هو الحوض». فالصّواب أنّ الكوثر نهر في الجنّة يصبُّ في الحوض، كما ثبت في الأحاديث الصّحيحة.

وقد نقل الحافظ ابن حجر في "الفتح" (١١/ ٤٦٧) كلام القرطبيّ السّابق إلّا أنه سقط منه ذكر «الكوثر»، فصارت العبارة هكذا: «قد خصَّ نبيَّه محمدًا ﷺ بالحوض المصرَّح باسمه... إلخ».

ثم قال الحافظ: «وأنكره الخوارج وبعض المعتزلة، وممن كان ينكره عبيد الله بن زياد أحد أمراء العراق لمعاوية وولده».

قلت: ثم آمن عبيد الله بن زياد بالحوض لما سمع كلام أبي سبرة وقال: «ما سمعتُ في الحوض حديثًا أثبت من هذا، فصدّق به، وأخذ الصّحيفة فحبسها عنده». وقد سبق الحديث بكامله مع تخريجه.

٢٥- باب وعد النّبيّ ﷺ الأنصار بلقائهم على الحوض

• عن أُسَيْد بن حُضَيْر، أنّ رجلًا من الأنصار خلا برسول الله ﷺ فقال: ألا تستعملني كما استعملتَ فلانًا؟ فقال: «إنّكم ستلقون بعدي أَثَرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض».

متفق عليه: رواه البخاريّ في مناقب الأنصار (٣٧٩٢)، ومسلم في الإمارة (١٨٤٥) كلاهما عن محمد بن بشار، حدّثنا محمد بن جعفر غندر، حدّثنا شعبة، سمعتُ قتادة، عن أنس بن مالك، عن أُسيد بن حُضير، فذكره.

وقوله: «أَثَرَة» بفتحتين، ويجوز ضمّ الأوّل وسكون الثاني وهو من الاستيثار، فاصبروا على الإيثار، وفيه إشارة إلى أنّ الأمر سيصير في غير الأنصار فكان كما وصف النبيّ ﷺ. انظر "الفتح" (١١/ ١١٨).

• عن أنس بن مالك، قال: قال النبيّ ﷺ للأنصار: «إنّكم ستلقون بعدي أَثَرة فاصبروا حتى تلقوني، وموعدكم الحوض».

صحيح: رواه البخاريّ في مناقب الأنصار (٣٧٩٣) عن محمد بن بشار، قال: حدّثنا غندر، حدّثنا شعبة، عن هشام، قال: سمعتُ أنس بن مالك، فذكر الحديث.

• عن عبدالله بن زيد بن عاصم المازنيّ، قال: قال النبيُّ ﷺ للأنصار: «إنّكم ستلقون بعدي أَثَرة فاصبروا حتى تلْقوني على الحوض».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المغازي (٤٣٣٠)، ومسلم في الزّكاة (١٠٦١) كلاهما من حديث عمرو بن يحيى بن عُمارة، عن عبّاد بن تميم، عن عبدالله بن زيد بن عاصم، فذكره في حديث طويل، وسيأتي في موضعه إن شاء الله.

• عن أنس قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يا معشر الأنصار موعدكم حوضي، آنيته أكثر من عدد نجوم السماء أو مثل عدد نجوم السماء، وإن عرضه كما بيني وبين صنعاء أو كما بيني وبين عمان».

حسن: رواه البزّار (٦٢١٥) عن عبدالله بن سعيد، ثنا عقبة بن خالد، ثنا سعد بن سعيد، قال: سمعت أنس بن مالك، فذكره.

قال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦١): «رواه البزّار ورجاله رجال الصّحيح».

قلت: وهو كما قال إلّا أنّ سعد بن سعيد وهو أخو يحيى بن سعيد الأنصاريّ لا يرتقي إلى درجة الثقة من أجل الكلام في حفظه غير أنه حسن الحديث.

وفي الباب أيضًا عن عبدالله بن محمد بن عقيل - يعني ابن أبي طالب - قال: قدم معاوية المدينة، فتلقاه أبو قتادة، فقال: أما إن رسول الله ﷺ قد قال: «إنّكم ستلقون بعدي أثرةً». قال: فبمَ أمركم؟ قال: أمرنا أن نصبر. قال: «فاصبروا إذًا».

رواه الإمام أحمد (٢٢٥٩١) عن عبدالرزّاق - وهو في المصنف (١٩٩٠٩) -، عن معمر، قال: أخبرني عبدالله بن محمد بن عقيل، فذكره.

وفيه انقطاع؛ فإنّ عبدالله بن محمد بن عقيل لم يدرك القصّة، وأما هو فجائز الحديث مع كلام أهل العلم في حفظه، لأنّه تغيّر فصار يتلقّن.

وفي الباب أيضًا ما رُوي عن ابن أبي ليلى، قال: سمعتُ البراء يحدِّث قومًا فيهم كعب بن عجرة، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول للأنصار: «إنّكم ستلقون بعدي أثرة». قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «اصبروا حتّى تلقوني على الحوض».

رواه الإمام أحمد (١٨٥٨٢) عن محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن يزيد بن أبي زياد، قال: سمعت ابن أبي ليلى، قال (فذكر الحديث).

ويزيد بن أبي زياد القرشيّ الهاشميّ أبو عبدالله مولاهم الكوفيّ، ضعيف. غير أنّ أبا زرعة قال: ليّن يُكتب حديثه ولا يحتجّ به، وقال الآجري عن أبي داود: لا أعلم أحدًا ترك حديثه وغيره أحبُّ إليَّ منه. وقال ابنُ عدي: هو من شيعة الكوفة، ومع ضعفه يكتبُ حديثه.

قلت: فمثله لو ذكر في الشواهد لما يكون مستنكرًا غير أني أستغني عنه لوجود الأحاديث الصّحيحة في الباب.

٢٦- باب أنّ منبر النّبيّ ﷺ على الحوض

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنّة، ومنبري على حوضي».

متفق عليه: رواه مالك في القبلة (١٠) عن خبيب بن عبدالرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة، أو عن أبي سعيد الخدريّ، أنّ رسول الله ﷺ قال . . . فذكره.

ورواه البخاريّ في الاعتصام (٧٣٣٥) من طريق مالك - بدون شك - من حديث أبي هريرة.

وكذلك رواه مسلم في الحج (١٣٩١) من طريقين يحيى بن سعيد، وابن نمير كلاهما عن عبيد الله بن عمر، عن خبيب بن عبدالرحمن، بإسناده مثله.

ومن طريق يحيى رواه أيضًا البخاريّ (١١٩٦) فظهر منه أن الشّك من مالك.

ولكن رواه ابن أبي عاصم في السنة (٧٣١) من طريقين عن أبي أسامة وابن نمير كلاهما عن عبيد الله بن عمر بإسناده، وكذا في بعض نسخ الموطأ: فقالوا: «ما بين قبري» بدلًا من «بيتي». مع أنّ مسلمًا رواه أيضًا من طريق ابن نمير ولم يذكر فيه «قبري».

وأمّا البخاريّ فرواه من طريق يحيى بن سعيد، عن عبيدالله، وكذلك مسلم ولم يذكرا «قبري». ولكن بوّب عليه البخاريّ بقوله: «باب فضل ما بين القبر والمنبر». وكذلك بوّب النّووي في صحيح مسلم، فلعلّ ذلك باعتبار ما صار إليه الأمر؛ لأنّ القبرَ صار في البيت.

وأمّا ذكر القبر في الحديث المرفوع فهو شاذ؛ لأنّ القبر لم يكن موجودًا ولا معروفًا عندما نطق به النبيّ ﷺ بهذا الحديث. فلا يُعقل أن يحدّد لهم الرّوضة الشّريفة بما بين المنبر المعروف والقبر غير المعروف، إلّا أن يقال: إنّ بعض الرّواة رووه بالمعنى باعتبار ما صار إليه القبر.

وأمّا قوله: «منبري على حوضي». فقال الزّرقاني: «يُنقل المنبر الذي قال عليه هذه المقالة يوم القيامة فينصب على حوضه».

٢٧- باب ما جاء أنّ لكلِّ نبيٍّ حوضًا

• عن سهل بن سعد، أنّ النّبيّ ﷺ قال: «إنّ لكلّ قوم فَرَطًا، وإنّي فرطُكم على الحوض، فمن ورد عليَّ الحوض فشرب لم يظمأ، ومن لم يظمأ دخل الجنّة».

حسن: رواه الطبرانيّ في الكبير (٦/ ١٦٨) عن عبدان بن أحمد، ثنا دُحيم، ثنا ابن أبي فديك، عن موسى بن يعقوب، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في موسى بن يعقوب، فقد ضعّفه النسائيّ، وابن المدينيّ، ووثّقه ابنُ معين. وقال أبو داود: صالح، وذكره ابن حبان في الثقات (٧/ ٧٥٨)، ووثّقه ابن القطّان، وذكره ابن عدي في "الكامل" (٦/ ٢٣٤١)، وأخرج له عدّة أحاديث ليس منها الحديث المذكور، وقال: «ولموسى بن يعقوب غير ما ذكرت من الأحاديث أحاديث حسان، يروي عنه ابن أبي فديك، وخالد بن مخلد، وهو عندي لا بأس به وبرواياته».

أي أنّ ابن عدي لم يجد له حديثًا منكرًا، بل الأحاديث التي ذكرها وما لم يذكرها حكم عليها بالحسان، وأرجو أن يكون الحديث المذكور أيضًا من الحسان إلّا قوله: «ومن لم يظمأْ دخل الجنّة» فإني لم أجد له شاهدًا.

ورُوي عن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ لكلّ نبيٍّ حوضًا، وإنّهم يتباهون أيُّهم أكثر واردةً، وإنّي أرجو أن أكون أكثرهم واردةً».

رواه الترمذيّ (٢٤٤٣) عن أحمد بن محمد بن علي بن نَيْزك، حدّثنا محمد بن بكّار الدّمشقيّ،

حدّثنا سعيد بن بشير، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة، فذكره.

قال الترمذيّ: «هذا حديث غريب، وقد روى الأشعث بن عبدالملك هذا الحديث عن الحسن، عن النبيّ ﷺ مُرسلًا، ولم يذكر فيه: عن سمرة وهو أصح».

قلت: وهو كما قال، وفيه من العلل:

الأولى: الإرسال، وهو الصحيح.

والثانية: عنعنة الحسن البصريّ وهو مدلّس، وسماعه من سمرة مختلف فيه، والرّاجح عندي أنه سمع منه مطلقًا.

والثالثة: فيه سعيد بن بشير وهو الأزدي، ضعيف عند جمهور أهل العلم.

وقد رُوي عن سمرة من وجه آخر أضعف من هذا، وهو ما رواه الطبراني في "الكبير" (٧/ ٣١٢) عن موسى بن هارون، ثنا مروان بن جعفر السمري، ثنا محمد بن إبراهيم، ثنا جعفر بن سعد، خُبيب بن سليمان، عن أبيه، عن سمرة بن جندب، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ الأنبياء يتباهون أيّهم أكثر أصحابًا من أمّته، فأرجو أن أكون يومئذ أكثرهم كلّهم واردة، فإنّه كل رجل منهم يومئذ قائم على حوض ملآن معه عصا يدعو من عرف من أمّته، ولكل أمّة سيما يعرفهم بها نبيُّهم».

وفيه سلسلة من الضّعفاء، جعفر بن سعد ضعيف، خبيب بن سليمان مجهول، وأبوه سليمان بن سمرة لم يوثقه غير ابن حبان فهو «مقبول» إذا توبع وإلّا فلين الحديث.

ولذا قال الحافظ ابن حجر بعد أن نقل قول الترمذيّ: «والمرسل أخرجه ابن أبي الدّنيا بسند صحيح عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ لكل نبيّ حوضًا وهو قائم على حوضه، بيده عصا يدعو من عرف من أمّته، ألا إنهم يتباهون أيّهم أكثر تبعًا، وإنّي لأرجو أن أكون أكثرهم تبعًا».

وأخرجه الطبرانيّ من وجه آخر عن سمرة موصولًا مرفوعًا، مثله، وفي سنده لين». انظر: "الفتح" (١١/ ٤٦٧).

وأمّا قول الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦٣): «رواه الطبراني وفيه مروان بن جعفر السمريّ وثقه ابن أبي حاتم، وقال الأزديّ: يتكلّمون فيه، وبقية رجاله ثقات». فهو ليس كما قال، بل فيه من هو أضعفُ من السمري، والتّعليل بهم أولى.

وفي الباب عن أبي سعيد، وابن عباس وغيرهما، وفي أسانيدهم مَنْ لا يُحمدون إلّا أنّها بمجموعها تشهد لحديث سهل بن سعد، فيكون اختصاص نبيّنا ﷺ بالكوثر الذي يَصُب على الحوض، وهو خاص بالنبيّ ﷺ لا يشاركه فيه غيره، وبه امتنّ الله تبارك وتعالى في قوله: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾.

وأمّا ما ذكره أبو محمد البربهاريّ في "شرح السنة" (١٩): «ولكلّ نبيّ حوض إلّا صالح النبيّ فإنّ حوضه ضرع ناقته». فهو موضوع.

رواه العقيليّ في الضعفاء الكبير (٣/ ٦٤)، وعنه ابن الجوزيّ في "الموضوعات" (٣/ ٥٦٤) من طريق عبدالكريم بن كيسان، عن سويد بن عُمير، قال: قال رسول الله ﷺ: «حوضي أشرب منه يوم القيامة ومن اتبعني من الأنبياء، ويبعث الله ناقة ثمود لصالح فيحلبها فيشربها، والذين آمنوا معه حتى يوافوا بها الموقف معه، ولها رُغاء». فذكر الحديث بطوله.

قال العقيليّ: عبدالكريم بن كيسان مجهول بالنّقل، حديثه غير محفوظ.

وقال ابن الجوزيّ: هذا حديث موضوع لا أصل له.

وقال الذهبيّ في "الميزان" (٢/ ٦٤٥) بعد ما أورد الحديث: «إنّه موضوع».

قلتُ: وللحديث طرق أخرى لا تخلو من ضعيف أو مبهم أو مجهول.

وسويد بن عمير وقد سُمّي أبوه عامرًا، مختلف في صحبته، ذكره الحافظ ابن حجر في "الإصابة" في الفصل الرّابع، وأنه تابعي صغير، وأنه لا صحبة له، وحديثه مرسل.



جموع أبواب الإيمان بشفاعة النبي ﷺ وغيره

قال الله تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ﴾ [سورة النّجم: ٢٦].

وقال تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ﴾ [سورة الزّمر: ٤٤].

وقال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

فدلّت هذه الآيات الكريمة أنّ الشّفاعة لا تتحقّق إلّا بشرطين:

الشرط الأوّل: إذن الله للشافع أن يشفع.

والشرط الثاني: رضا الله عن المشفوع له.

وهي خاصة بأهل التوحيد، وأمّا المشركون فلا يملكون شفاعة، ولا تنفعهم شفاعة الشّافعين.

وقال تعالى: ﴿لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا﴾ [سورة مريم: ٨٧].

قال الله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [سورة المدثر: ٤٨].

وقال تعالى: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمۡ شُفَعَٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ كَٰفِرِينَ﴾ [سورة الروم: ١٣].

وقد خصّ الله تعالى نبيّنا ﷺ يوم القيامة بثلاث شفاعات:

الشّفاعة الأولى: الشّفاعة العظمى (وهي المقام المحمود)، وهي أن يشفع في أهل الموقف، حتى يقضي بينهم بعد أن تتراجع الأنبياء، آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى ابن مريم عن الشفاعة، حتى تنتهي إليه ﷺ.

الشّفاعة الثّانية: شفاعته ﷺ في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة، بعد الفراغ من الحساب.

الشّفاعة الثّالثة: شفاعته ﷺ في عمّه أبي طالب أن يخفّف عنه العذاب.

وأمّا شفاعته ﷺ فيمن استحق النّار من عصاة الموحّدين ألا يدخلها، وشفاعته فيمن دخل النار من عصاة الموحدين، وشفاعته في رفع درجات بعض أهل الجنة فهذه يشاركه فيها غيره من الأنبياء والملائكة والصّديقين والشّهداء.

ينظر "العقيدة الواسطية" (ص١٥٦ - ١٥٩) لشيخ الإسلام ابن تيميّة مع شرحها للشيخ الدكتور

صالح الفوزان.

١- باب في قول النّبيّ ﷺ: أنا أوّل من يشفع

• عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أوّلُ النّاس يشفع في الجنّة، وأنا أكثر الأنبياء تبعًا».

وفي رواية: «أنا أكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة، وأنا أوّل من يقْرع باب الجنّة».

وفي رواية: «أنا أوّل شفيع في الجنّة، لم يُصَدَّق نبيٌّ من الأنبياء ما صدّقتُ، وإنّ من الأنبياء نبيًّا ما يصدِّقه من أمّته إلّا رجل واحد».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩٦) عن قتيبة بن سعيد، قال: حدّثنا جرير، عن المختار بن فلفل، عن أنس، فذكره.

والرواية الثانية رواها من وجه آخر عن سفيان، عن المختار، بإسناده.

والرّواية الثالثة رواها من وجه آخر عن زائدة، عن المختار، بإسناده.

وأمّا ما رواه الدّارميّ (٤٩)، والخلال في "السنة" (٢٣٥) من حديث سعيد بن سليمان، عن منصور بن أبي الأسود، عن ليث، عن الرّبيع بن أنس، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أوّلهم خروجًا، وأنا قائدهم إذا وفدوا، وأنا خطيبُهم إذا أنصتوا، وأنا مستشفعهم إذا حُبسوا، وأنا مبشِّرهم إذا أيسوا، الكرامةُ والمفاتيح يومئذ بيدي، وأنا أكرمُ ولد آدم على ربّي، يطوف عليَّ ألف خادم كأنّهم بيض مكنون أو لؤلؤ منثور».

ففيه ليث بن أبي سليم وهو صدوق اختلط أخيرًا، ولم يتميّز حديثه فترك، كما في التقريب.
ورواه الترمذيّ (٣٦١٠) من وجه آخر عن ليث، به، مختصرًا. وقال: «حسن غريب».

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة، وأوّل من ينشق عنه القبر، وأوّل شافع وأوّل مشفَّع».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٢٧٨) عن الحكم بن موسى أبي صالح، حدّثنا هِقْل (يعني ابن زياد)، عن الأوزاعيّ، حدّثني أبو عمار، حدّثني عبدالله بن فرّوخ، حدّثني أبو هريرة، فذكره.

• عن أُبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة كنت إمام النّبيين وخطيبَهم، وصاحب شفاعتهم غير فخر».

حسن: رواه الترمذيّ تحت حديث ذي رقم (٣٦١٣)، وابن ماجه (٤٣١٤) كلاهما من حديث عبدالله بن محمد بن عقيل، عن الطّفيل بن أبي بن كعب، عن أبيه، فذكره.

ورواه الإمام أحمد (٢١٢٤٥)، وابن أبي عاصم في السنة (٧٨٧)، والحاكم (٤/ ٧٨) وقال:

«صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة».

قلت: هو حسن فقط، وكذلك قال الترمذيّ أيضًا لأنّ فيه عبدالله بن محمد بن عقيل مختلف فيه غير أنّه حسن الحديث.

وفي الباب عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة، ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلّا تحت لوائي، وأنا أوّل من تنشق عنه الأرض ولا فخر».

قال: «فيفزع النّاس ثلاث فزعات...». فذكر الحديث بطوله، مثل حديث أبي هريرة في المحشر. وإسناده ضعيف، وسيأتي الحديث بكماله.

رواه الترمذيّ (٣١٤٨، ٣٦١٥) عن ابن أبي عمر، حدّثنا سفيان، عن علي بن زيد بن جدعان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، فذكر الحديث بطوله.

قال الترمذيّ: «حديث حسن، وقد روى بعضهم هذا الحديث عن أبي نضرة، عن ابن عباس، الحديث بطوله».

قلت: بل هو ضعيف، فإنّ علي بن زيد بن جدعان ضعيف.

وأمّا حديث ابن عباس فهو ما رواه أحمد (٢٥٤٦) عن عفّان، حدّثنا حماد بن سلمة، عن علي ابن زيد، عن أبي نضرة، قال: خطبنا ابن عباس على منبر البصرة، فقال: قال رسول الله ﷺ (فذكر الحديث) بطوله نحو حديث أبي هريرة في المحشر.

وفي الباب أيضًا عن جابر بن عبدالله، أنّ النبيّ ﷺ قال: «أنا قائد المرسلين ولا فخر، وأنا خاتم النّبيين ولا فخر، وأنا أوّل شافع، وأوّل مشفّع ولا فخر».

رواه الدّارميّ (٥٠)، والطّبراني في الأوسط (١٧٢)، والبيهقي في الاعتقاد (ص١٩٢)، وفي دلائله (٥/ ٤٨٠) كلّهم من طرق عن بكر بن مضر، عن جعفر بن ربيعة، عن صالح بن عطاء بن خباب مولى بني الدئل، عن عطاء بن أبي رباح، عن جابر، فذكره.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٨/ ٢٥٤): «رواه الطبرانيّ في الأوسط، وفيه صالح بن عطاء بن خباب ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

قلت: كذا قال، مع أنه مترجم في الثقات (٦/ ٤٥٥) وهو عمدته في توثيق الرجال، فلعل النّسخة التي عنده سقط منها ترجمته، ثم لم أقف على توثيقه من غير ابن حبان، ولم يذكر من روى عنه سوى جعفر بن ربيعة فهو في عداد المجهولين.

وفيه أيضًا عن عبدالله بن سلام قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وأوّل من تنشق عنه الأرض، وأوّل شافع ومشفّع، بيدي لواءُ الحمد تحتي آدم فمن دونه».

رواه ابن حبان في "صحيحه" (٦٤٧٨) عن أحمد بن علي بن المثنى (وهو أبو يعلى والحديث

في مسنده (٧٤٩٣) قال: حدّثنا عمرو بن محمد النّاقد، قال: حدّثنا عمرو بن عثمان الكلابيّ، قال: حدّثنا موسى بن أعين، عن معمر بن راشد، عن محمد بن عبدالله بن أبي يعقوب، عن بشر بن شغاف، عن عبدالله بن سلام، فذكره.

ورواه ابن أبي عاصم في السنة (٧٩٣) من وجه آخر عن عمرو بن عثمان بإسناده مختصرًا.

إسناده ضعيف من أجل عمرو بن عثمان بن سيار الكلابي، قال أبوحاتم: يتكلمون فيه، كان شيخًا أعمى بالرقة، يحدّث الناسَ من حفظه بأحاديث منكرة، وقال النسائي والأزديّ: متروك الحديث.

ومع هذا ذكره ابنُ حبان في "الثقات" (٨/ ٤٧٣) وقال: ربما أخطأ، وأخرج عنه في صحيحه، وفيه دليل على تساهله، وبه أعلّه الهيثميّ في "المجمع" (٨/ ٢٥٤) فقال بعد أن عزاه لأبي يعلى: «وفيه عمرو بن عثمان الكلابيّ، ووثّقه ابنُ حبان على ضعفه، وبقية رجاله ثقات».

وفي الباب أيضًا عن أبي الدّرداء مرفوعًا: «أنا أوّل من يؤذن له بالسّجود يوم القيامة، وأنا أوّل من يؤذن له أن يرفع رأسه». فذكر الحديث بطوله.

رواه الإمام أحمد (٢١٧٣٧) عن حسن، حدّثنا ابن لهيعة، حدّثنا يزيد بن حبيب، عن عبدالرحمن بن جبير، عن أبي الدّرداء، فذكره.

وابن لهيعة فيه كلام معروف، وعبدالرحمن بن جبير لم يسمع من أبي الدّرداء، ثم رُوي هذا الحديث بأسانيد أخرى من طرق عن ابن لهيعة، وفيها اضطراب شديد، والظّاهر أنّه يعود إلى ابن لهيعة، فإنّه تغيّر بعد احتراق كتبه فلم يضبط لا لفظ الحديث ولا الإسناد.

وفي الباب أيضًا عن ابن عباس، قال: جلس ناسٌ من أصحاب النّبيِّ ﷺ ينتظرونه فخرج حتّى إذا دنا منهم، سمعهم يتذاكرون، فتسمَّع حديثهم، فإذا بعضهم يقول: عجبًا إنّ الله اتّخذ من خلقه خليلًا، فإبراهيمُ خليله. وقال آخرُ: ما بأعجب من ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [سورة النساء: ١٣]. وقال آخر: فعيسى كلمةُ الله ورُوحه. وقال آخر: وآدم اصطفاه الله. فخرج عليهم فسلّم وقال: «قد سمعتُ كلامَكم وعَجَبَكم، إنَّ إبراهيمَ خليلُ الله، وهو كذلك، ومُوسى نَجيُّه وهو كذلك، وعيسى روحُه وكلمتُه وهو كذلك، وآدمُ اصطفاه الله تعالى وهو كذلك. ألا وأنا حبيب الله ولا فخر، وأنا حاملُ لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول شافع، وأوّل مُشفَّع يوم القيامة ولا فخر، وأنا أوّل من يُحرِّك بحِلَقِ الجنّة ولا فخر، فيفتحُ الله فيُدْخِلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأوّلين والآخرين على الله ولا فخر».

رواه الترمذيّ (٣٦١٦)، والدّارميّ (٤٨) كلاهما من حديث عبيدالله بن عبدالمجيد، حدّثنا زمعة ابن أبي صالح، عن سلمة بن وهرام، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب». أي ضعيف.

قلت: وهو كما قال، فإن زمعة بن أبي صالح وهو الجندي اليماني أبو وهب ضعيف باتفاق من

أهل العلم.

قال الحافظ ابنُ كثير في تفسيره: «هذا حديث غريب من هذا الوجه، ولبعضه شواهد في الصّحاح وغيرها».

قلت: وهو كما قال، وقد سبق ذكر هذه الشواهد.

٢- باب اختباء النبيّ ﷺ دعوته لشفاعة أمّته

• عن أبي هريرة، أنّ النبيّ ﷺ قال: «لكلّ نبيّ دعوة يدعو بها، فأريد أن أختبئ دعوتي شفاعةً لأمّتي في الآخرة».

متفق عليه: رواه مالك في القرآن (٢٦) عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره. ومن هذا الطريق رواه القعنبيّ أيضًا عن مالك كما رواه الجوهري في مسند الموطأ (٥٣٣).

ورواه البخاريّ في الدّعوات (٦٣٠٤) عن إسماعيل (وهو ابن أبي أويس)، عن مالك، بإسناده.

ورواه مسلم في الإيمان (١٩٨) من طريق ابن وهب قال: أخبرني مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، نحوه.

ومن طريق ابن وهب أخرجه أيضًا الجوهريّ في مسند الموطأ (١٤٧)، ونفى أن يكون للقعنبيّ طريق ابن شهاب.

وللحديث طرق أخرى ذكرها مسلمٌ، ورواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٧٤) من وجه آخر عن الزهريّ.

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لكلّ نبي دعوة مستجابة، فتعجّل كل نبي دعوته، وإنّي اختبأتُ دعوتي شفاعة لأمّتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمّتي لا يشرك بالله شيئًا».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩٩) من طرق عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

وفي رواية من وجه آخر عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، بلفظ: «لكل نبيّ دعوةٌ مستجابة يدعو بها، فيستجاب له فيؤْتاها، وإنّي اختبأتُ دعوتي شفاعة لأمّتي يوم القيامة».

• عن أبي هريرة، أنّه قال لكعب الأحبار: إنّ نبيَّ الله ﷺ قال: «لكلّ نبيٍّ دعوة يدعوها، فأنا أريد إن شاء الله أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمّتي يوم القيامة».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩٩) عن حرملة بن يحيى، أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، أنّ عمرو بن أبي سفيان بن أَسيد بن جارية الثّقفيّ أخبره، أنّ أبا هريرة قال لكعب، فذكره.

فقال كعب لأبي هريرة: أنتَ سمعتَ هذا من رسول الله ﷺ؟ قال أبو هريرة: نعم.

• اجتمع أبو هريرة وكعب، فجعل أبو هريرة يحدِّث كعبًا عن النّبيّ ﷺ، وكعب يحدِّث أبا هريرة عن الكتب. قال أبو هريرة: قال النّبيّ ﷺ: «لكلّ نبي دعوة مستجابة، وإنّي اختبأتُ دعوتي شفاعةً لأمّتي يوم القيامة».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٧٧١٤) عن عبدالرزّاق، حدّثنا معمر، عن الزّهريّ، قال: أخبرني القاسم بن محمد، قال: اجتمع أبو هريرة وكعب، فذكره.

وكعب هو ابن ماتع الحميريّ من اليمن، المعروف بكعب الأحبار، كان عالمًا من علماء اليهود، أدرك النّبيّ ﷺ، وأسلم في خلافة أبي بكر الصّديق، وقدم المدينة أيام عمر بن الخطّاب، وكان يحدِّث من أخبار بني إسرائيل، فكثرت الرّوايات الإسرائيليّة في قصص القرآن؛ ولذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حذّره من كثرة هذه الروايات وقال له: «لتتركنّ الأحاديث أو لألحقنّك بأرض القردة». رواه أبو زرعة الدّمشقيّ في "تاريخه" (١/ ٥٤٤). فخرج إلى الشّام، ومات في خلافة عثمان، وقد جاوز المائة رحمه الله تعالى.

• عن أنس، عن النّبيّ ﷺ قال: «كلُّ نبيٍّ سأل سؤالًا أو قال: لكلّ نبي دعوة قد دعا بها فاستُجيب، فجعلتُ دعوتي شفاعة لأمّتي يوم القيامة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الدعوات (٦٣٠٥)، ومسلم في الإيمان (٢٠٠: ٣٤٤) كلاهما من حديث المعتمر، عن أبيه، عن أنس، واللّفظ للبخاريّ.

وأما مسلم فأحال على حديث قتادة عن أنس إلّا وليس فيه «فاستجيب». والباقي سواء.

• عن جابر بن عبدالله، يقول عن النبيّ ﷺ: «لكلّ نبي دعوة، قد دعا بها في أمّته، وخبأتُ دعوتي شفاعة لأمّتي يوم القيامة».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢٠١) عن محمد بن أحمد بن أبي خلف، حدّثنا روح، حدّثنا ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبدالله، فذكر الحديث.

• عن أُبي بن كعب، قال: كنتُ في المسجدِ، فدخل رجلٌ يُصلِّي. فقرأ قراءةً أنكرتُها عليه ثم دخل آخر، فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه. فلمّا قضينا الصّلاة دخلنا جميعًا على رسول الله ﷺ. فقلت: إنّ هذا قرأ قراءةً أنكرتُها عليه ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله ﷺ فقرآ، فحَسَّنَ النَّبيُّ ﷺ شأنهما فَسُقِطَ في نفسي من التّكذيب ولا إذْ كُنتُ في الجاهِليّة. فلمّا رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري ففِضْتُ عَرَقًا، وكأنّما أنظرُ إلى الله عزّ وجلّ فَرَقًا فقال لي: «يا أُبيُّ، أُرْسِلَ إِلَيَّ: أن اقْرإ القرآن على حرف. فرددتُ إليه أَنْ هَوِّنْ على

أمَّتي. فَرَدَّ إليَّ الثانية: اقْرَأْهُ على حرفين. فرددتُ إليه: أَنْ هَوِّنْ على أُمَّتِي. فردَّ إليَّ الثالثَةَ: اقرَأْهُ على سبعة أحرف، فلك بكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مسألةٌ تَسْأَلُنِيهَا. فقلت: اللَّهم اغفرْ لأمَّتي. اللَّهم اغفر لأُمَّتي. وأَخَّرْتُ الثّالثة ليوم يرغبُ إليَّ الخلقُ كلُّهم حتى إبراهيمُ ﷺ».

صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٨٢٠) عن محمد بن عبدالله بن نمير، حدّثنا أبي، حدّثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن عبدالله بن عيسى بن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن جدّه، عن أُبي ابن كعب، فذكر الحديث.

وقوله: «وأخّرتُ الثّالثة» وهي الشّفاعة كما جاء التصريح في الرّوايات الأخرى بقوله: «واختبأتُ الثّالثة شفاعةً لأمّتي يوم القيامة».

• عن عبدالرحمن بن أبي عقيل قال: انطلقنا فأتينا رسول الله ﷺ فأنخنا بالباب، وما في النّاس أبغض إلينا من رجل يلج عليه، فما خرجنا حتى ما في الناس أحد أحبّ إلينا من رجل يدخل عليه، قال: فقال قائل منا: يا رسول الله ألا سألت ربّك مُلكًا كملك سليمان؟ فضحك رسول الله ﷺ ثم قال: لعلّ لصاحبكم عند الله أفضل من ملك سليمان، إنّ الله لم يبعث نبيًّا إلا أعطاه دعوة، فمنهم من اتخذها دنيا فأعطيها، ومنهم من دعا بها على قومه إذ عصوه فأهلكوا بها، وإنّ الله أعطاني دعوة، فخبيتها عند ربّي شفاعة لأمّتي يوم القيامة».

صحيح: رواه البزّار - كشف الأستار (٢٤٥٩) - وابن أبي عاصم في السنة (٨٢٤) كلاهما من طريق زهير، ثنا أبو خالد الدّالاني، ثنا عون بن أبي جحيفة السوائيّ، عن عبدالرحمن بن علقمة الثقفيّ، عن عبدالرحمن بن أبي عقيل، قال: فذكره.

ورجاله ثقات غير أبي خالد يزيد الدّالانيّ فمختلف فيه، فمشّاه ابنُ معين، وأبو حاتم، والنّسائيّ، وتكلّم فيه ابنُ حبان فقال: «كان كثير الخطأ فاحش الوهم، خالف الثقات في الرّوايات».

قلت: إنّه لم يخالف الثقات في رواية هذا الحديث لمتابعة عبدالجبّار بن العباس الشّيبانيّ، عن عون بن أبي جحيفة. ومن طريقه أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٥٢٥)، والحاكم (١/ ٦٧ - ٦٨) وقال: «وقد احتجّ مسلم بعلي بن هاشم، وعبدالرحمن بن أبي عقيل الثّقفيّ صحابيّ، قد احتجّ به أئمّتنا في مسانيدهم، فأمّا عبدالجبّار بن العباس فإنه ممن يجمع حديثه ويُعد مسانيده في الكوفيين». ولكن قال الذهبي: «قوّاه بعضهم، وكذّبه أبو نعيم الملائيّ، وليس الحديث بثابت».

قلت: عبدالجبّار بن العبّاس الشِّباميّ - بكسر المعجمة، ثم موحدة خفيفة - وشِبام جبل باليمن - مختلف فيه، فكذّبه أبو نعيم كما مضى، وقال العقيليّ: لا يتابع على حديثه يفرط في التّشيّع،

ولكن وثّقه أبو حاتم، وقال أحمد: أرجو أن لا يكون به بأس، وقال ابن معين وأبو داود: لا بأس به، وقال البزّار: أحاديثه مستقيمة، فمثله يحسّن حديثه ولو انفرد، فكيف وقد توبع، فلا وجه لقول الذّهبيّ: «وليس الحديث بثابت»، وله شواهد كثيرة صحيحة.

٣- باب شفاعة النّبيّ ﷺ لأهل الموقف

• عن أبي هريرة قال: أُتِي رسولُ الله ﷺ يومًا بلَحْم، فَرُفِع إليه الذِّراعُ وكانت تعجبُه فَنَهَسَ منها نَهْسَةً فقال: «أنا سيد الناس يوم القيامة. وهل تدرون بم ذاك؟ يجمع الله يوم القيامة الأوّلين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الدّاعي ويَنْفُذُهم البَصَرُ، وتدنو الشّمسُ؛ فيبلُغُ النّاسَ من الغَمِّ والكَرْبِ مالا يُطيقون ومالا يَحتملون؛ فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربِّكم؟ فيقول بعض النّاس لبعض: ائْتُوا آدم، فيأتون آدم فيقولون: يا آدمُ أنت أبو البشر خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكةَ فسجدوا لك اشْفَعْ لنا إلى ربِّك ألا ترى إلى ما نحن فيه؟! ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟! فيقول آدم: إنَّ ربّي غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإنّه نهاني عن الشّجرة، فعصيته، نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح. فيأتون نوحًا فيقولون: يا نوحُ أنت أوّل الرسل إلى الأرض، وسماك الله عبدًا شكورًا، اشْفَعْ لنا إلى ربِّك، ألا ترى ما نحن فيه؟! ألا ترى ما قد بلغنا؟! فيقول لهم: إنَّ ربّي قد غَضِب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإنّه قد كانت لي دعوةٌ دعوتُ بها على قومي، نفسي نفسي، اذهبوا إلى إبراهيم ﷺ. فيأتون إبراهيم فيقولون: أنت نبي الله وخليلُه من أهل الأرض اشْفَعْ لنا إلى ربِّك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟! ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟! فيقول لهم إبراهيم: إنّ ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله - وذكر كذباته - نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى موسى. فيأتون موسى ﷺ فيقولون: يا موسى أنت رسول اللّه، فضَّلك الله برسالاته وبتكليمه على النّاس، اشفع لنا إلى ربِّك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟! ألا ترى ما قد بلغنا؟! فيقول لهم موسى ﷺ: إنّ ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإني قتلت نفسا لم أُومَر بقتلها، نفسي نفسي، اذهبوا إلى عيسى ﷺ. فيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى أنت رسول اللّه، وكلّمت الناس في المهد، وكلمة منه ألقاها إلى مريم

وروح منه، فاشفع لنا إلى ربِّك، ألا ترى ما نحن فيه؟! ألا ترى ما قد بلغنا؟! فيقول لهم عيسى ﷺ: إنّ ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله - ولم يذكر له ذنبًا - نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى محمد ﷺ. فيأتوني فيقولون: يا محمّد، أنت رسولُ الله وخاتم الأنبياء وغفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر، اشْفَعْ لنا إلى ربّك ألا ترى ما نحن فيه؟! ألا ترى ما قد بلغنا؟! فأنطلقُ فآتي تحت العرش فأقع ساجدًا لربّي ثم يفتح الله عليَّ ويُلهِمُني من محامده وحسن الثّناء عليه شيئًا لم يفْتَحْه لأحد قبلي، ثم يقال: يا محمد ارفعْ رأسك سَلْ تُعْطَهْ اشْفَعْ تُشَفَّعْ فأرفع رأسي فأقول: يا ربّ أمّتي أمّتي، فيقال: يا محمّد أدخل الجنّة من أمّتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، والذي نفس محمّد بيده إنّ ما بين المصراعين من مصاريع الجنّة لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٧١٢)، ومسلم في الإيمان (١٩٤) كلاهما من حديث أبي حيان التّيميّ، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة، فذكر الحديث. واللّفظ لمسلم، ولفظ البخاريّ قريب منه غير أنه ذكر: «نفسي نفسي نفسي» ثلاث مرّات.

● عن مَعبد بن هلال العنـزِيّ قال: انطلقْنا إلى أَنس بن مالك وتشفّعنا بثابت، فانتهينا إليه وهو يصلي الضُّحى، فاستأذن لنا ثابتٌ فدخلنا عليه، وأجلس ثابتًا معه على سريره، فقال له: يا أبا حمزة، إنّ إخوانك من أهل البصرة يسألونك أنْ تُحدِّثهم حديثَ الشَّفاعةِ قال: حدّثنا محمّد ﷺ قال: «إذا كان يومُ القيامة ماج النّاسُ بعضهم إلى بعضٍ، فيأتون آدمَ فيقولون له: اشْفَعْ لذُرِيَّتِك، فيقول: لستُ لها، ولكن عليكم بإبراهيم عليه السّلام فإنه خليلُ اللّٰه. فيأتون إبراهيم، فيقول: لستُ لها ولكن عليكم بموسى عليه السّلام فإنه كليم اللّٰه، فيُؤْتَى موسى فيقول: لستُ لها، ولكن عليكم بعيسى عليه السّلام، فإنّه روحُ الله وكلمتُه، فيؤتى عيسى فيقول: لستُ لها، ولكن عليكم بمحمّد ﷺ فأُوتَى، فأقول: أنا لها فأنطلق فأستأذن على ربّي فيؤذن لي فأقوم بين يديه فأحمده بمحامد لا أقدر عليه الآن يلهمنيه اللّٰهُ ثم أَخِرُّ له ساجدًا فيقال لي: يا محمّد اِرْفَعْ رأسك، وقُلْ يُسْمَعُ لك، وَسَلْ تُعْطَهْ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ. فأقول: ربّ أمّتي أمّتي! فيقال: انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبّة من بُرّة أو شعيرة من إيمان فأخرِجْهُ منها فأنطلق فأفعلُ، ثم أرجع إلى ربي فأحمده بتلك

المحامد ثم أخر له ساجدًا، فيقال لي: محمّد اِرْفَعْ رأسك، وقُلْ يُسْمَعُ لك، وَسَلْ تُعْطَهْ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ. فأقول: أمّتي أمّتي! فيقال لي: انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبّة من خردل من إيمان فأخرجه منها، فأنطلقُ فأفعل، ثم أعود إلى ربي فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدًا فيقال لي: محمّد اِرْفَعْ رأسك، وقُلْ يُسْمَعْ لك، وَسَلْ تُعْطَهْ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ. فأقول: يا ربّ أمّتي أمّتي! فيقال لي: انطلق فمن كان في قلبه أدنى أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه من النار فأنطلق فأفعل».

هذا حديث أنس الذي أنبأنا به، فخرجْنا من عنده، فلما كُنّا بظهر الْجَبَّان قلنا: لوْ مِلْنا إلى الحسن، فسلَّمنا عليه، وهو مستخفٍ في دار أبي خليفة. قال: فدخلنا عليه فسلّمنا عليه، فقلنا: يا أبا سعيد، جِئْنا من عند أخيك أبي حمزة فلم نسمع مثلَ حديثٍ حدَّثَنَاهُ في الشَّفَاعة. قال: هِيهِ! فحدّثَنَاهُ الحديثَ. فقال: هِيهِ! قلنا: ما زادنا. قال: قد حدّثنا به منذ عشرين سنة وهو يومئذ جَميعٌ ولقد ترك شيئًا ما أدري أنسي الشّيخ أو كره أن يحدّثكم فتتكلوا. قلنا له: حدِّثْنا فضحك وقال: ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ﴾ [سورة الأنبياء: ٣٧]. ما ذكرت لكم هذا إلّا وأنا أريدُ أنْ أُحدِّثكُمُوهُ: «ثم أرجع إلى ربي في الرابعة فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال لي: محمّد اِرْفَعْ رأسك، وقُلْ يُسْمَعُ لك، وَسَلْ تُعْطَهْ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ. فأقول: يا ربّ ائذن لي فيمن قال لا إله إلا اللّه. قال: ليس ذاك لك أو قال ليس ذاك إليك، ولكن وعزّتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لأُخرِجَنَّ من قال: لا إله إلا اللّه».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٥١٠)، ومسلم في الإيمان (١٩٣ : ٣٢٦) كلاهما من حديث حمّاد بن زيد، حدّثنا معبدبن هلال العنزيّ، قال: فذكره. واللّفظ لمسلم، ولفظ البخاريّ نحوه.

وقوله: «جميع» معناه مجتمع القوة والحفظ.

● عن أنس، عن النّبيّ ﷺ قال: «يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا إلى ربّنا فيأتون آدم، فيقولون: أنت أبو النّاس خلقك اللّهُ بيده، وأسجد لك ملائكتَه، وعلَّمك أسماءَ كلِّ شيءٍ، فاشْفَعْ لنا عند ربِّك حتى يريحنا من مكاننا هذا. فيقول: لستُ هُناكُم، ويذكر ذنبه فيستحيي، اِئْتُوا نوحًا، فإنّه أوّلُ رسولٍ بعثه الله إلى أهل الأرض، فيأتُونه فيقول: لستُ هُناكم، ويذكر سؤاله ربه ما ليس له به علم فيستحيي، فيقول: اِئتوا خليل الرحمن، فيأتونه، فيقول: لستُ هُناكُم، اِئْتُوا

موسى عبدًا كلَّمه اللّٰهُ وأعطاهُ التّوراة. فيأتونه، فيقول: لست هُناكُم ويذكر قتل النفس بغير نفس فيستحيي من ربّه، فيقول: اِئْتُوا عيسى عبدالله ورسوله وكلمة الله وروحه، فيقول: لستُ هُناكُم، اِئْتُوا محمّدًا ﷺ عبدًا غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر فيأتونني، فأنطلقُ حتّى أستأذنَ على ربّي فيُؤْذن لي، فإذا رأيت ربّي وقعتُ ساجدًا، فيدعني ما شاء اللّه، ثم يقال: ارْفَعْ رأسَك، وسَلْ تُعْطَه، وقُلْ يُسمع، واشْفَعْ تُشَفَّعْ. فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه، ثم أشفع فَيَحُدُّ لي حدًّا فأدخلهم الجنّة، ثم أعودُ إليه، فإذا رأيتُ ربّي، مثلَه ثم أشفعُ فَيُحَدُّ لي حدًّا، فأدخلهم الجنّة، ثم أعود الرّابعة فأقول: ما بقي في النّار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود».

قال أبو عبداللّٰه: «إلا من حبسه القرآن» يعني قول الله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾.

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٤٧٦)، ومسلم في الإيمان (١٩٣) كلاهما من حديث هشام، عن قتادة، عن أنس، فذكره، واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم نحوه.

• عن أنس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «يطولُ يومُ القيامَةِ على النّاس، فيقولُ بعضهم لبعض: انطلقوا بنا إلى آدم أبي البشر، فيشفع لنا إلى ربِّنا عزَّ وجلَّ، فَلْيَقْضِ بيننا، فيأتون آدمَ، فيقولون: يا آدم أنت الذي خلقك الله بيده، وأسكنك جنّته، فاشفع لنا إلى ربِّك، فَلْيَقْضِ بيننا، فيقول: إنّي لستُ هُنَاكُم، ولكن ائْتُوا نُوحًا رأس النَّبيين، فيأتونه فيقولون: يا نوح اشْفَعْ لنا إلى ربِّك، فَلْيَقْضِ بيننا، فيقول: إنّي لستُ هُنَاكُم، ولكن ائْتُوا إبراهيمَ خليلَ الله عزّ وجلَّ، فيأتونه فيقولون: يا إبراهيمُ اشْفَعْ لنا إلى ربِّك فليقض بيننا. فيقول: إنّي لستُ هُنَاكُم ولكن ائْتُوا موسى الذي اصطفاه الله عزّ وجلّ برسالاتِه وبكلامه. قال: فيأتونه فيقولون: يا موسى اشفع لنا إلى ربِّك عزّ وجلّ، فَلْيَقْضِ بيننا فيقول: إنّي لَسْتُ هُنَاكُم ولكن ائْتُوا عيسى روحُ الله وكَلِمَتُه، فَيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى اشْفَعْ لنا إلى ربِّك، فَلْيَقْضِ بيننا، فيقولُ إنّي لست هُنَاكُم، ولكن ائْتُوا محمَّدًا ﷺ فإنّه خاتَمُ النَّبيّين فإنّه قد حضر اليوم وقد غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر، فيقول عيسى: أرأيْتُم لو كانَ مَتاعٌ في وِعاءٍ قد خُتِم عليه هل كان يقدر على ما في الوعاء حتى يفض الخاتم؟ فيقولون: لا. قال: فإنَّ محمّدًا ﷺ خاتم النّبيين. قال: فقال رسول الله ﷺ: فيأتُوني، فيقولون: يا محمّد اشْفَعْ لنا إلى ربِّك فَلْيَقْضِ بيننا. قال: فأقول: نعم، فآتي بابَ الجنَّة فآخذُ بِحلقة البابِ

فاستفتِحُ، فيقال: مَنْ أنت؟ فأقول: محمّد، فيفتح لي فأخِّرُ ساجدًا، فأَحْمَدُ ربّي عزّ وجلَّ بِمحامدَ لم يَحمده بها أحدٌ كان قبلي ولا يحمده بها أحد كان بعدي. فيقول: ارْفَعْ رأسَكَ، وقُلْ يُسْمَعْ منك، وسَلْ تُعْطَهُ، واشْفَعْ تُشَفَّع. فيقول: أيْ ربِّ أمّتي أمّتي. فيقال: أَخْرِجْ من كان في قلبه مثقالُ شعيرة من إيمان، قال: فأخرجهم ثم أخرُّ ساجدًا فأحمده بمحامد لم يحمده بها أحدٌ كان قبلي ولا يحمده بها أحد كان بعدي. فيقال لي: ارفع رأسك، وسل تعطه، واشفع تشفع. فأقول: أيْ ربِّ أمَّتي أمَّتي. فيقال: أَخْرِجْ مَنْ كان في قلبه مثقالُ بَرَّةٍ مِنْ إيمان. قال: فأخرجهم. قال: ثم أَخِرُّ سَاجدًا فأقولُ مثل ذلك. فيقال: من كان في قلبه مثقال ذَرَّةٍ من إيمانٍ. قال: فأُخرجهم».

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٣٥٩٠) عن عفّان: حدّثنا حمّاد بن سلمة، حدّثنا ثابت، عن أنس، فذكره.

وصحّحه ابن خزيمة (٤٨٦)، فرواه عن الحسن بن محمد الزّعفرانيّ، حدّثنا عفّان - يعني ابن مسلم - بإسناده غير أنّه لم يسق لفظه، ثم رواه من وجه آخر عن حمّاد بن سلمة، وساق لفظ الحديث نحوه.

● عن أنس بن مالك، أنّ الأنبياء - عليهم السّلام - ذُكروا عند رسول الله ﷺ فقال: «والذي نفسي بيده إنّي لسيّد النّاس يوم القيامة ولا فخر، وإنّ بيدي لواء الحمد، إنّ تحته لآدم عليه السّلام ومن دونه، ولا فخر. قال: ينادي الله عزّ وجلّ يومئذ: آدم، فيقول: لبيك ربِّ وسعديك، فيقول: أخرجْ من ذريّتك بعث النّار، فيقول: وما بعثُ النّار، فيقول: من كلِّ ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فيخرج ما لا يعلم عدده إلّا الله عزّ وجلّ، فيأتون آدم عليه السّلام، فيقولون: أنت آدم، أكرمك الله وخلقك بيده، ونفخك فيك من روحه، وأسكنك جنّته، وأمر الملائكةَ فسجدوا لك، فاشفع لذريّتك، لا تُحرق اليوم بالنّار، فيقول: ليس ذلك إليَّ اليوم، ولكن سأرشدكم، عليكم بعبد اتّخذه الله خليلًا وأنا معكم، فيأتون إبراهيم عليه السّلام، فيقولون: يا إبراهيم، أنت عبد اتخذك الله خليلًا، فاشفع لذريّة آدم لا تُحرق اليوم بالنّار، فيقول: ليس ذلك إليّ، ولكن سأرشدكم عليكم بعبد اصطفاه الله عزّ وجلّ بكلامه ورسالاته، وألقى عليه محبّة منه، موسى وأنا معكم، فيأتون موسى فيقولون: يا موسى، أنت عبد اصطفاك الله برسالاته وكلامه، وألقى عليك محبّة منه، اشفع

لذريّة آدم لا تُحرق بالنّار، قال: ليس ذلك اليوم إليَّ، ولكن سأرشدكم، عليكم بروح الله وكلمته: عيسى ابن مريم، فيأتون عيسى ابن مريم عليه السّلام، فيقولون: يا عيسى، أنت روح الله وكلمته، اشفعْ لذريّة آدم لا تُحرق اليوم بالنّار، قال: ليس ذلك اليوم إليّ، عليكم بعبد جعله الله عزّ وجلّ رحمة للعالمين أحمد ﷺ، وأنا معكم، فيأتوني، فيقولون: يا أحمد، جعلك الله رحمة للعالمين، فاشفع لذريّة آدم لا تُحرق اليوم بالنّار، فأقول: نعم أنا صاحبها، فآتي حتى آخذ بحَلقة باب الجنّة، فيقال: من هذا؟ فأقول: أنا أحمد، فيُفتح لي، فإذا نظرتُ إلى الجبّار تبارك وتعالى خررتُ ساجدًا، ثم يُفتَح لي من التّحميد والثّناء على الرّبِّ عزّ وجلّ شيء لا يحسن الخلق، ثم يقال: سلْ تُعطه، واشفع تُشفَّع، فأقول: يا ربِّ، ذريّة آدم لا تُحرق اليوم بالنّار، فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه، ثم يعودون إليَّ، فيقولون: ذريّة آدم لا تُحرق اليوم بالنّار. قال: فآتي حتّى آخذ بحلقة باب الجنّة، فيقال: من هذا؟ فأقول: أحمد، فيفتح لي، فإذا نظرت إلى الجبّار تبارك وتعالى خررتُ ساجدًا، فأسجدُ مثل سجودي أوّل مرّة، ومثله معه، فيُفتح لي من الثّناء على الله عزّ وجلّ والتّحميد مثل ما فُتح لي أوّل مرّة، فيقال: ارفع رأسك، وسلْ تُعطه، واشفع تُشفَّع، فأقول: يا ربّ ذريّة آدم لا تُحرق اليوم بالنّار، فيقول: أخرجوا له من كان في قلبه مثقال قيراط من إيمان. ثم يعودون إليّ فآتي حتى أصنع كما صنعت، فإذا نظرتُ إلى الجبار عزّ وجلّ خررتُ ساجدًا فأسجد كسجودي أوّل مرة ومثله معه، ويفتح لي من الثّناء والتّحميد مثل ذلك،ثم يقال: سلْ تُعْطَه، واشْفع تُشفَّع، فأقول: يا ربّ ذرية آدم لا تُحرق اليوم بالنّار، فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرّة من إيمان فأخرجوه، فيُخرجون ما يعلم عدَّتهم إلّا الله عزّ وجلّ، ويبقى أكثرهم،ثم يؤذن لآدم بالشّفاعة فيشفع لعشرة آلاف ألف، ثم يؤذن للملائكة والنّبيين فيشفعون حتى إنّ المؤمن ليشفعُ لأكثر من ربيعة ومضر».

حسن: رواه الآجرّي في الشّريعة (٨٠٩) عن أبي بكر جعفر بن محمد الفريابيّ، قال: حدّثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدّثنا اللّيث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن أنس ابن مالك، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في سعيد بن أبي هلال اللّيثيّ، فضعّفه ابن حزم، ووثّقه غيره وهو حسن الحديث، والحديث صحيح؛ لأنّه رُوي من غير طريقه كما مضى، إلّا أنّ في هذا

الحديث زياداتٍ لم أجدها في غير هذه الرّواية.

• عن أنس قال: حدثني نبي الله ﷺ: «إني لقائمٌ أنتظرُ أمَّتي تَعْبُر على الصِّراط إذْ جاءني عيسى، فقال: هذه الأنبياءُ قد جاءتْك يا محمّد يسألون - أو قال: يجتمعون إليك -، ويدعون الله عز وجل أن يفرِّقَ بين جَمْعِ الأمم إلى حيث يشاء الله لغمٍّ ما هُمْ فيه، فالخلقُ مُلْجَمُون في العَرَقِ، فأمّا المؤمنُ فهو عليه كالزُّكْمة، وأمّا الكافر فيتغشَّاهُ الموتُ». قال: قال: «عيسى، انتظر حتّى أرجع إليك». قال: «فذهب نبي الله ﷺ حتى قام تحتَ العرش، فَلَقِيَ ما لم يَلْقَ ملك مصطفى، ولا نبي مرسل فأوحى اللَّهُ عزّ وجلّ إلى جبريلَ: اذهبْ إلى محمّد، فَقُلْ له: ارْفَعْ رأسك، سَلْ تُعْطَ واشْفَع تُشَفَّع». قال: «فَشُفِّعْتُ في أُمّتي أن أُخْرِجَ من كلِّ تسعة وتسعين إنسانا واحدًا». قال: «فما زلتُ أترَدَّدُ على ربّي عزّ وجلّ فلا أقومُ مقامًا إلّا شَفَعْتُ حتى أعطاني الله عز وجل من ذلك أن قال: يا محمّد أدخل من أمَّتِك من خلق الله عز وجل من شهد أنه لا إله إلا الله يومًا واحدًا مخلصا ومات على ذلك».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٢٨٢٤) عن يونس بن محمد، حدّثنا حرب بن ميمون أبو الخطّاب الأنصاريّ، عن النّضر بن أنس، عن أنس، فذكره.

ومن هذا الوجه أخرجه أيضًا ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٤٨٨).

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٧٢ - ٣٧٤) وقال: «رواه أحمد، ورجاله رجال الصّحيح».

قلت: إسناده حسن من أجل حرب بن ميمون فإنّه حسن الحديث.

• عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعطيتُ خمسًا لم يُعطهنّ أحدٌ من الأنبياء قبلي». فذكر منها: «وأعطيتُ الشّفاعة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الصّلاة (٤٣٨)، ومسلم في المساجد (٥٢١) كلاهما من حديث هُشيم، عن سيار - وهو أبو الحكم -، قال: حدّثنا يزيد الفقير، عن جابر بن عبدالله، فذكره.

• عن أبي ذرّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُتيتُ خمسًا لم يؤتهنّ نبيٌّ كان قبلي». فذكر منها أنّه قيل له: «سلْ تُعطه، فاختبأتُها شفاعةً لأمّتي، وهي نائلة منكم -إن شاء اللّه- من لقي الله لا يشرك به شيئًا».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢١٢٩٩) عن يعقوب، حدّثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدّثني سليمان الأعمش، عن مجاهد بن جبر أبي الحجّاج، عن عبيد بن عمير اللّيثيّ، عن أبي ذر، فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق وهو مدلس، إلّا أنه صرّح بالتحديث كما أنه توبع، كما مضى

في أوّل الباب.

● عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه: أنّ رسول الله ﷺ عام غزوة تبوك قام من اللّيل يصلي، فاجتمع وراءه رجال من أصحابه يحرسونه حتّى إذا صلى وانصرف إليهم، فقال لهم: «لقد أُعطيتُ اللّيلة خمسًا ما أُعْطِيَهُنَّ أحدٌ قبلي». فذكر الحديث بطوله: «والخامسة هي ما هي، قيل لي: سَلْ فإنَّ كلَّ نبيٍّ قد سأل، فأخَّرْتُ مسألتي إلى يوم القيامة، فهي لكم ولمن شهد أن لا إله الا اللّه».

حسن: رواه الإمام أحمد (٧٠٦٨) عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا بكر بن مُضر، عن ابن الهاد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عمرو بن شعيب، فإنّه حسن الحديث.

وقال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦٧): «رواه أحمد، ورجاله ثقات».

● عن أبي بكر الصّديق قال: أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم فصلّى الغداة، ثم جلس حتى إذا كان من الضُّحى ضَحِك رسولُ الله ﷺ، ثم جلس مكانه حتى صلّى الأُولى والعصر والمغرب كلُّ ذلك لا يتكلّم حتى صلّى العشاء الآخرة، ثم قام إلى أهله، فقال الناس لأبي بكر: ألا تسألُ رسولَ الله ﷺ ما شأنه صنعَ اليوم شيئًا لم يصنَعْه قطّ، قال: فسأله فقال: «نعم، عُرِض عليَّ ما هو كائنٌ من أمر الدّنيا وأمر الآخرة فجُمع الأولون والآخرون بصعيدٍ واحدٍ ففظع النّاسُ بذلك حتّى انطلقوا إلى آدم عليه السلام، والعرقُ يكاد يُلجمُهم، فقالوا: يا آدمُ أنت أبو البشر وأنت اصطفاك الله عزّ وجلّ، اشْفَعْ لنا إلى ربِّك. قال: لقدْ لقيتُ مثلَ الذي لقيتم انطلقوا إلى أبيكم بعد أبيكم إلى نوح ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٣٣]. قال: فينطلقون إلى نوح عليه السلام فيقولون: اشفع لنا إلى ربِّك، فأنت اصطفاك الله واستجاب لك في دعائك ولم يدع على الأرض من الكافرين ديّارًا، فيقول: ليس ذاكم عندي انطلقوا إلى إبراهيم عليه السّلام فإن الله عزوجل اتخذه خليلًا. فينطلقون إلى إبراهيم فيقول: ليس ذاكم عندي، ولكن انطلقوا إلى موسى عليه السلام فإن الله عز وجل كلّمه تكليمًا، فيقول موسى عليه السّلام: ليس ذاكم عندي ولكن انطلقوا إلى عيسى ابن مريم، فإنه يبرئ الأكمه والأبرص ويُحيي الموتى. فيقول عيسى: ليس ذاكم عندي، ولكن انطلقوا إلى سيّد ولد آدم، فإنّه أوّلُ من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، انطلقوا إلى محمّد ﷺ فيشفع

لكم إلى ربّكم عز وجل. قال: فينطلق فيأتي جبريل عليه السلام ربَّه، فيقولُ اللّٰهُ عزّوجلّ: اِئْذنْ له وبشِّرْه بالجنّة. قال: فينطلقُ به جبريل فيخرُّ ساجدًا قدْرَ جُمعةٍ، ويقول اللّٰهُ عزّوجلّ: ارْفعْ رأسك يا محمّد، وقُلْ يُسْمَعْ واشْفَعْ تُشَفَّعْ، قال: فيرفع رأسه، فإذا نظر إلى ربِّه عزّوجلّ خرَّ ساجدًا قدر جُمعة أُخْرى، فيقولُ اللّٰهُ عزّوجلّ: ارْفَعْ رأسَك، وقُلْ يُسمع، واشْفَعْ تُشَفَّعْ. قال: فيذهبُ ليقعَ ساجدًا فيأخذُ جبريلُ عليه السّلام بضَبْعَيْه فيفتح الله عزّوجلّ عليه من الدّعاء شيئًا لم يفتحه على بشر قطّ. فيقول: أيْ ربِّ خلقتني سيِّدَ ولد آدم ولا فخر، وأوّل من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر، حتى إنّه ليردُ عليَّ الحوضَ أكثرُ مما بين صنعاءَ وأَيْلَةَ. ثم يقال: ادعوا الصِّدِّيقين فيشفعون، ثم يقال: أُدْعُوا الأنبياء، قال: فيجيء النبي ومعه العصابة، والنّبي ومعه الخمسة والسّتة، والنّبيُّ وليس معه أحد. ثم يقال: أُدعوا الشّهداء فيشفعون لمن أرادوا. وقال: فإذا فعلت الشُّهداء ذلك. قال: يقول الله عزّوجلّ: أنا أرحم الرّاحمين، أدْخلوا جنَّتِي مَنْ كان لا يُشركُ بي شيئًا. قال: فيدخلون الجنَّةَ. قال: ثم يقول الله عزّ وجلّ: انْظُروا في النّار، هل تلقون من أحد عَمِل خيرًا قطّ، قال: فيجدون في النّار رجلا فيقول له هل عملتَ خيرًا قطّ؟ فيقول: لا غير أنّي كنتُ أسامحُ النّاسَ في البيع والشِّراء. فيقول الله عزّوجلّ: اسمحوا لعبدي كإسماحه إلى عبيدي.

ثم يُخرجون من النّار رجلًا فيقول له: هل عَملتَ خيرًا قطّ؟ فيقول: لا غير أنّي قد أمرتُ ولدي إذا مِتُّ فأحرقوني بالنّار ثم اطحَنوني، حتّى إذا كنت مثل الكُحل فاذهبوا بي إلى البحر فاذْرُوني في الرِّيح، فواللّٰهِ لا يقدرُ عليَّ ربُّ العالمين أبدًا، فقال الله عزّ وجلّ: لِم فعلتَ ذلك؟ قال: من مخافتك. قال: فيقول الله عز وجل: انظر إلى مُلكِ أعظم مَلِكٍ فإنّ لك مثلَه وعشرةَ أمثالِه. قال: فيقول: لِم تسخرُ بي وأنت الملك؟! قال: وذاك الذي ضحكتُ منه من الضُّحى».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٥)، وأبو يعلى (٥٦)، والبزّار - كشف الأستار (٣٤٦٥) - كلّهم من طريق النّضر بن شُميل، قال: حدّثني أبو نَعامة، قال: حدّثني أبو هُنيد البراء بن نوفل، عن والان العدَويّ، عن حذيفة، عن أبي بكر الصّديق، فذكر مثله، واللّفظ لأحمد.

وأخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٦١٨)، وابن حبان في صحيحه (٦٢٧٦) من هذا الوجه.

وقال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٧٤): «رواه أحمد وأبو يعلى والبزّار، ورجاله ثقات».

قلت: وهو كما قال، وأبو نعامة العدويّ هو عمرو بن عيسى بن سويد من رجال مسلم إلّا أنّه تغيّر قبل موته وهو «صدوق».

ووالان العدويّ هو والان بن بهيس، أو ابن قِرْفة، وثّقه ابنُ معين وغيره.

وقال ابن حبان: قال إسحاق (وهو ابن راهويه): «هذا من أشرف الحديث، وقد روى هذا الحديث عدّةٌ، عن النبيّ ﷺ، منهم: حذيفة، وابن مسعود، وأبو هريرة وغيرهم».

وأما قول الدارقطني: والان مجهول، فلعله لم يقف على توثيق ابن معين له، والنكارة فيه تقديم الصديقين على الأنبياء في الشفاعة، ولعل هذا مما أخطأ فيه أبو نعامة العدوي لأنه تغير قبل موته.

● عن عبدالله بن عمرو بن العاص، أنّ النّبيّ ﷺ تلا قوله عزّ وجلّ في إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي﴾ [سورة إبراهيم: ٣٦]، فرفع يديه وقال: «اللّهمّ أمّتي أمّتي» وبكى. فقال اللّهُ عزّ وجلّ: يا جبريل، اذْهب إلى محمّد - وربُّك أعلم - فسلْه ما يُبكيك؟ فأتاه جبريل عليه السّلام، فسأله، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال - وهو أعلم -. فقال اللّه: يا جبريل، اذهبْ إلى محمّد فقُلْ: إنّا سنرضيكَ في أمّتكَ ولا نسوءك.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢٠٢) عن يونس بن عبدالأعلى الصّدفيّ، أخبرنا ابنُ وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، أن بكر بن سوادة حدَّثه عن عبدالرحمن بن جبير، عن عبدالله بن عمرو، فذكره.

وفي الباب أحاديث لم تصح، منها ما رُوي عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «للأنبياء منابرُ من ذهب، فيجلسون عليها». قال: «ويبقى منبري، لا أجلسُ عليه، ولا أقعد عليه، قائمٌ بين يدي الله ربي، مخافة أن يُبعث بي إلى الجنّة وتبقى أمّتي بعدي، فأقولُ: يا ربِّ، أمّتي أمّتي». فيقول الله عزّ وجلّ: يا محمد، ما تريدُ أن أصنعَ بأمّتك؟ فأقول: «يا ربِّ، عجِّلْ حسابهم»، فيُدعى بهم، فيُحاسبون، فمنهم من يدخل الجنّة برحمة اللّه، ومنهم من يدخل الجنّة بشفاعتي، فما أزالُ أشفعُ حتى أُعطى صكاكًا برجال قد بُعث بهم إلى النّار، وحتى إنّ مالكًا خازن النار يقول: يا محمد، ما تركتَ للنّار لغضب ربّك في أمّتك من نقمة.

رواه الطبرانيّ في "الكبير" (١٠٧٧١)، وابن خزيمة في "التوحيد" (٤٧٦)، والحاكم (١/ ٦٥) كلّهم من طريق محمد بن ثابت البنانيّ، عن عبيد الله بن عبدالله بن الحارث بن نوفل، عن أبيه، عن عبدالله بن عباس، فذكره.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد غير أنّ الشّيخين لم يحتجّا بمحمد بن ثابت البناني، وهو قليل الحديث، يجمع حديثه، والحديث غريب في أخبار الشّفاعة ولم يخرجاه».

وتعقّبه الذّهبيّ فقال: «ضعّفه غير واحد، والحديث منكر».

وقال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٨٠): «رواه الطبرانيّ في الكبير والأوسط، وفيه محمد بن ثابت البنانيّ، وهو ضعيف».

قلت: وهو كما قالا؛ فإن محمد بن ثابت البنانيّ يروي عن أبيه ما ليس من حديثه، كأنه ثابت آخر، لا يجوز الاحتجاج به، ولا الرّواية عنه على قلّته كما قال ابن حبان. انظر "المجروحين" (٩٢٥).

وفي الباب أيضًا ما رُوي عن ابن عباس في حديث طويل من أحاديث أهل الموقف. رواه الإمام أحمد (٢٥٤٦) عن عفّان، حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي نضرة، قال: خطبنا ابنُ عباس على منبر البصرة، فقال: قال رسول الله ﷺ، فذكر الحديث بطوله.

وفيه علي بن زيد ضعيف، وفي المتن نكارة وهي قول عيسى عليه السّلام: «إنّي لست هُناكم، إنّي اتُخِذْتُ إلها من دون اللّه، وإنّه لا يهمني اليوم إلّا نفسي». لأنّ في الأحاديث الصّحيحة لم يذكر عيسى عليه السلام ذنبًا مع أنّ ما ذكره ليس بذنب له.

وفي الباب أيضًا ما روي عن سلمان الفارسيّ. رواه ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان (ص١٢).

وقوله ﷺ في بعض الأحاديث: «شفاعتي لكلّ مسلم».

«يريد أنّي أشفع لجميع المسلمين في الابتداء، للنّبيين والشّهداء والصّالحين وجميع المسلمين، فيخلّصهم الله من الموقف الذي قد أصابهم فيه من الغمّ والكَرْب ما قد أصابهم في ذلك الموطن؛ ليقضي الله بينهم، ويُعجِّل حسابهم». "التوحيد لابن خزيمة" (٢/ ٥٧٦).

هذه الأحاديث وغيرها - مثل حديث ابن عمر الآتي - خاصّة بشفاعة النّبيّ ﷺ لأهل الموقف للقضاء بينهم، وهو المقام المحمود الآتي في الباب الذي يليه.

ثم بعد الشّفاعة العظمى له ﷺ شفاعات أخرى مثل إدخال أهل الجنّة الجنّة، وإخراج أهل التوحيد من النّار، وشفاعته لمن استحقّ النّار أن لا يدخلها من أمّته.

وأمّا ما ذكر في أحاديث هذا الباب من الشفاعات في الموقف وإخراج عصاة أهل التوحيد من أمّته من النّار وغير ذلك من الشّفاعات، فالظّاهر أنّ بعض الرّواة جمعوا بين الأحاديث المختلفة، وساقوها سياقًا واحدًا، وبعضهم اختصر من أول الحديث، وبعضهم اختصر من آخره.

قال ابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٥١٩): «أصحاب النّبيّ ﷺ ربما اختصروا أخبار النبيّ ﷺ إذا حدّثوا بها، وربما اقتصُّوا الحديث بتمامه، وربما كان اختصارٌ بعد الإخبار، وبعض السّامعين يحفظ بعض الخبر، ولا يحفظ جميع الخبر، وربما نسي بعد الحفظ بعض المتن، فإذا جُمعت الأخبار كلّها عُلم حينئذ جميعُ المتن» انتهى.

٤- باب ما جاء أنّ المقام المحمود هو الشّفاعة

إنّ الله تبارك وتعالى وعد نبيَّه ﷺ بهذا المقام في قوله عزّ وجلّ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾ [سورة الإسراء: ٧٩].

قال أهل العلم: عسى من الله واجب، لا على الشّك والارتياب.

• عن ابن عمر، قال: قال النبيُّ ﷺ: «ما يزال الرّجلُ يسأل النّاس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مُزْعة لحم». وقال: «إنّ الشّمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرقُ نصف الأذن، فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم، ثم بموسى، ثم بمحمد ﷺ فيشفع ليقضى بين الخلق، فيمشي حتى يأخذ بحلقة الباب، فيومئذ يبعثه الله مقامًا محمودًا، يحمده أهل الجمع كلّهم».

وقال معلى: حدّثنا وُهيب، عن النّعمان بن راشد، عن عبدالله بن مسلم، أخي الزّهريّ، عن حمزة، سمع ابن عمر، عن النبيّ ﷺ في المسألة.

صحيح: رواه البخاريّ في الزّكاة (١٤٧٤، ١٤٧٥) عن يحيى بن بكير، حدّثنا اللّيث، عن عبيد الله بن أبي جعفر، قال: سمعت حمزة بن عبدالله بن عمر، قال: سمعت ابن عمر، فذكره.

وأما في المسألة وحدها فهي متفق عليها. رواه مسلم أيضًا في الزّكاة (١٠٤٠) من طريق معمر، عن عبدالله بن مسلم بإسناده، كما ذكره البخاريّ.

• عن ابن عمر قال: «إنّ النّاس يصيرون يوم القيامة جُثًا، كلّ أمّة تتبع نبيَّها يقولون: يا فلان، اشفع حتى تنتهي الشّفاعة إلى النبيّ ﷺ، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود».

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٧١٨) عن إسماعيل بن أبان، حدّثنا أبو الأحوص، عن آدم بن علي، قال: سمعت ابن عمر يقول (فذكره).

• عن كعب بن مالك، أنّ رسول الله ﷺ قال: «يُبعث النّاس يوم القيامة، فأكون أنا وأمّتي على تلٍّ، ويكسوني ربّي تبارك وتعالى حُلَّةً خضراء، ثم يؤذنُ لي فأقول ما شاء الله أن أقول، فذاك المقام المحمود».

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٥٧٨٣)، والطّبرانيّ في الكبير (١٩/ ٧٢)، وفي الأوسط (٨٧٩٧)، وابن جرير في تفسيره (١٥/ ٤٨).

وصحّحه ابن حبان (٦٤٧٩)، والحاكم (٢/ ٣٦٣) كلّهم من طرق عن الزّبيدي، عن الزّهريّ، عن عبدالله بن عبدالله بن كعب بن مالك، عن كعب، فذكره.

والزّبيدي هو محمد بن الوليد بن عامر.

وإسناده صحيح، وعبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك ثبت سماعه من جدّه. قال الحافظ في "التهذيب": «وقع في صحيح البخاريّ في الجهاد تصريحه بالسّماع من جدّه».

قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٥١) وقال: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح».

وأورده في موضع آخر (١٠/ ٣٧٧) وقال: «رواه الطبرانيّ في "الكبير" و"الأوسط" وإحدى إسنادي "الكبير" رجاله رجال الصّحيح».

• عن جابر، أنّ رسول الله ﷺ قال: «تمدُّ الأرض يوم القيامة مدًّا لعظمة الرّحمن، ثم لا يكون لبشر من بني آدم إلّا موضع قدميه، ثم أُدعى أول النّاس فأخر ساجدًا، ثم يؤذن لي فأقول: يارب أخبرني هذا - لجبريل- وهو عن يمين الرحمن، -والله ما رآه جبريل قبلها قطّ- إنك أرسلته إلي. قال: وجبريل ساكت لا يتكلّم، حتى يقول اللّه: صدق، ثم يؤذن لي في الشّفاعة، فأقول: يا ربّ عبادك عبدوك في أطراف الأرض، فذلك المقام المحمود».

صحيح: رواه الحاكم (٤/ ٥٧٠) عن إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعرانيّ، ثنا جدي، ثنا إبراهيم ابن حمزة الزّبيديّ، ثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن علي بن حسين، عن جابر، فذكره.

قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد أرسله يونس بن يزيد، ومعمر بن راشد عن الزّهريّ».

قلت: حديث يونس بن يزيد رواه الحاكم من طريق ابن وهب، عنه، عن ابن شهاب، عن علي ابن الحسين، عن رجل من أهل العلم - ولم يسمِّه -.

وحديث معمر، رواه عبدالرزاق عنه، عن الزهري، عن علي بن الحسين، قال: قال رسول الله ﷺ، فذكره.

وهو في تفسير عبدالرزاق (١/ ٣٨٧) عن معمر. ومن طريقه ابن جرير الطبريّ في "تفسيره" (١٥/ ٤٩).

ولفظه: «إذا كان يوم القيامة مدّ الله الأرض مدّ الأديم حتى لا يكون لبشر من الناس إلا موضع قدميه». قال النبيّ ﷺ: «فأكون أول من يُدعى، وجبريل عن يمين الرّحمن، والله ما رآه قبلها. فأقول: أي ربّ، إن هذا أخبرني أنك أرسلته إليَّ؟ فيقول الله عز وجلّ: صدق. ثم أشفع، قال: فهو المقام المحمود».

وقد جاء في روايات أخرى عن ابن شهاب، عن علي بن الحسين، عن رجل من الصّحابة كما عند البيهقيّ في "البعث" (٣٠٣).

فالظّاهر أن المبهم في الإسناد هو صحابي، وقد يكون هو جابر كما في رواية إبراهيم بن سعد، ولعلّ الزهريَّ سمّاه مرة وأبهمه أخرى. وإبراهيم بن سعد حجة ثقة فزيادته مقبولة.

وقد جاء هذا المعنى عن حذيفة موقوفًا عليه، وهو ما رواه أبو داود الطّيالسيّ في مسنده (٤١٤)، والنّسائيّ في الكبرى (١١٢٩٤)، والبزّار (٢٩٢٦)، والطبريّ في تفسيره (١٥/ ٤٤) كلّهم من حديث شعبة، عن أبي إسحاق قال: سمعت صلة بن زفر يحدّث عن حذيفة، قال: يُجمع الناس في صعيد واحد فلا تكلَّم نفسٌ، فيكون أول مدعُوٍّ محمد ﷺ فيقول: «لبيك وسعديك، والخير في يديك، والشّر ليس إليك، والمهديُّ من هديت، وعبدك بين يديك، أنا بك وإليك، وتباركت ربّنا وتعاليت، سبحانك ربّ البيت» فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾ [سورة الإسراء: ٧٩].

ورواه الحاكم (٢/ ٣٦٣) من وجه آخر عن أبي إسحاق بإسناده، وقال: «صحيح على شرط الشّيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة».

قلت: هذا هو الصحيح بأن هذا الحديث روي موقوفًا على حذيفة، وهو الذي رجّحه أبو حاتم حين سأله ولده عن حديث رواه حماد بن سلمة، عن عبدالله بن المختار، عن أبي إسحاق، عن صلة، عن حذيفة، أنّ النبيّ ﷺ قال (فذكر الحديث). فقال: «لا يرفع هذا الحديث إلّا عبدالله بن المختار، وموقوف أصح». العلل (٢١٤٠).

قلت: هذا المرفوع رواه ابن أبي عاصم في السنة (٧٨٩) عن محمد بن أبي مخلد الواسطيّ، حدثنا أبي، ثنا حماد بن سلمة، بإسناده وفيه من لا يعرفون.

وقد جاء الرّفع أيضًا من طريق ليث بن أبي سليم، عن أبي إسحاق بإسناده.

رواه الطبرانيّ في "الأوسط" (١٠٥٨)، والحاكم (٤/ ٥٧٣)، وفيه ليث بن أبي سليم، ضعيف.

والخلاصة أن حديث حذيفة موقوف إلا أن يقال: حكمه الرّفع لأنّ مثل هذا لا يقال بالرّأي، ولذا يرى كثير من أهل العلم أن تفسير الصحابي بالغيبيات في حكم الرّفع، وله أمثلة في الصحاح، وهو شاهد قوي لمن قال: المراد بالمقام المحمود الشفاعة.

قال ابن جرير الطبريّ: «وهو قول أكثر أهل العلم».

وفي الباب عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾ [سورة الإسراء: ٧٩] قال: «هو المقام الذي أشفع فيه لأمّتي».

رواه الترمذيّ (٣١٣٧)، والإمام أحمد (٩٦٨٤، ٩٧٣٥)، وابن خزيمة في التوحيد (٦١٠)، وابن أبي عاصم في السنة (٧٨٤)، والآجريّ في الشريعة (١٠٩٩)، وابن جرير الطّبريّ (١٥/ ٤٧) كلّهم من طريق داود الأوديّ الزغافري، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن، وداود الزغافريّ هو داود بن يزيد بن عبدالله الأوديّ، وهو عبدالله بن إدريس».

قلت: حديث حسن لشواهده، وأما هذا الإسناد فهو ضعيف من أجل داود الأودي فإن أهل العلم مطبقون على تضعيفه.

وقول ابن جرير الطبريّ: «صحّ الخبر عن رسول الله ﷺ». ثم أخرج هذا الحديث من الطّريق نفسه، فلعله يشير إلى أصل الحديث فإنه صحيح ثابت. وأما حديث أبي هريرة بهذا الإسناد فليس بصحيح.

وفيه أيضًا عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر». قال: «فيفزع الناس ثلاث فزعات، فيأتون آدم فيقولون: أنت أبونا آدم فاشفع لنا إلى ربّك فيقول إني أذنبت ذنبا أهبطت منه إلى الأرض ولكن ائتوا نوحًا، فيأتون نوحًا فيقول: إنّي دعوتُ على أهل الأرض دعوة فأهلكوا، ولكن اذهبوا إلى إبراهيم. فيأتون إبراهيم فيقول: إنّي كذبت ثلاث كذبات - ثم قال رسول الله ﷺ: ما منها كذبة إلّا ما حل بها عن دين الله - ولكن ائتوا موسى. فيأتون موسى فيقول: إنّي قد قتلتُ نفسًا، ولكن ائتوا عيسى. فيأتون عيسى فيقول: إنّي عُبدتُ من دون اللّه، ولكن ائتوا محمّدًا». قال: «فيأتونني فأنطلق معهم» قال ابن جُدعان: قال أنس: فكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ - قال: «فآخذُ بِحَلْقة باب الجنة فأُقَعْقِعُها. فيقال: مَنْ هذا؟ فيقال: محمّد، فيفتحون لي، ويرحِّبون، فيقولون: مرحبًا. فأخرُّ ساجدًا فيلهمني اللّهُ من الثّناء والحمد، فيقال لي: ارْفعْ رأسَكَ سَلْ تُعْطَ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ، وقُلْ يُسْمَع لقولك. وهو المقام المحمود الذي قال اللّه: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [سورة الإسراء: ٧٩]».

رواه الترمذيّ (٣١٤٨) عن ابن أبي عمر، حدّثنا سفيان، عن علي بن زيد بن جُدعان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدريّ، قال (فذكره). قال الترمذي: «حديث حسن».

قلت: بل هو ضعيف؛ لأنّ فيه عليّ بن زيد بن جدعان ضعيف، إلّا أن الترمذي كان حسن الرّأي فيه، فقال: «صدوق». ولعله لهذا السبب حسّنه.

ثم قال الترمذي: «وقد روى بعضهم هذا الحديث عن أبي نضرة، عن ابن عباس، الحديث بطوله» انتهى.

قلت: وهو كما قال، فقد رواه الإمام أحمد (٢٥٤٦)، وأبو يعلى (٢٣٢٨)، والطيالسي (٢٧١١) كلهم من طريق حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي نضرة، قال: خطبنا ابن عباس على منبر البصرة، فقال: قال رسول الله ﷺ: «إنه لم يكن نبيٌّ إلّا له دعوة قد تنجّزها في الدنيا، وإني اختبأت دعوتي شفاعةً لأمّتي وأنا سيّد ولد آدم . . .». فذكر الحديث بطوله.

وفيه علي بن زيد وهو ابن جدعان ضعيف كما مضى.

وفي الباب أيضًا ما روي عن ابن مسعود قال: جاء ابنا مُلَيْكة إلى النّبيّ ﷺ فقالا: إنّ أمّنا كانت تكرم الزّوج، وتعطف على الولد. قال: وذكر الضيف غير أنّها كانت وأَدَتْ في الجاهليّة! قال:

«أمُّكُمَا في النّار». فأدبرا والشّر يُرى في وجوههما، فأمر بهما فَرُدّا فرجعا والسّرور يُرى في وجوههما رَجَيَا أن يكون قد حَدَثَ شَيْءٌ فقال: «أُمِّي مع أمِّكما». فقال رجل من المنافقين: وما يغني هذا عن أمِّه شيئًا ونحن نطأ عقبيه. فقال رجل من الأنصار - ولم أر رجلًا قطّ أكثر سؤالًا منه -: يا رسول اللّه، هل وعدك ربُّك فيها أو فيهما؟ قال: فظن أنه من شيء قد سمعه، فقال: «ما سألتُه ربّي وما أطمعني فيه، وإنّي لأقومُ المقام المحمود يوم القيامة». فقال الأنصاريّ: وما ذاك المقام المحمودُ؟ قال: «ذاك إذا جيء بكم عراة حفاة غُرْلًا، فيكون أوّل من يُكسى إبراهيم، يقول: أكْسُوا خليلي، فيؤتى بريطتين بيضاوين، فيلبسهما ثم يقعد فيستقبل العرش؟ ثم أُوتَى بكسوتي فألبسها فأقوم عن يمينه مقامًا لا يقومه أحدٌ غيري يغبطني به الأولون والآخرون». قال: «ويفتح نهر من الكوثر إلى الحوض». فقال المنافقون: فإنّه ما جرى ماء قطّ إلّا على حال أو رَضْراض. قال: يا رسول اللّه، على حال أو رضراض؟ قال: «حالُه المسك، ورَضْراضُه التُّوم». قال المنافق: لم أسمع كاليوم قلما جرى ماء قط على حال أو رضراض إلا كان له نَبْت. فقال الأنصاريّ: يا رسول اللّه، هل له نبت؟ قال: «نعم قضبان الذّهب». قال المنافق: لم أسمع كاليوم فإنه قلّما نبت قضيب إلّا أَوْرَقَ وإلا كان له ثَمر. قال الأنصاريّ: يا رسول الله هل من ثمر؟ قال: «نعم ألوانُ الجوهر، وماؤُه أشدُّ بياضًا من اللّبن وأحلى من العسل، إنَّ من شرب منه مَشْربًا لم يظمأ بعده، وإنْ حُرِمَهُ لم يَرْوَ بعده».

رواه الإمام أحمد (٣٧٨٧)، والبزّار - كشف الأستار (٣٤٧٨) - والطبرانيّ في الكبير (١٠/ ٩٨) كلّهم من طريق عارم بن الفضل، حدّثنا سعيد بن زيد، حدّثنا علي بن الحكم البنانيّ، عن عثمان، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود، عن ابن مسعود، فذكره.

وإسناده ضعيف من أجل عثمان وهو ابن عُمير - بالتصغير - البجليّ أبو اليقظان الكوفي الأعمى اختلط، وكان يدلس ويغلو في التشيع، جمهور أهل العلم مطبقون على تضعيفه.

قال البزّار: لا نعلمه يُروى بهذا اللفظ من حديث علقمة عن عبدالله إلا في هذا الوجه، وقد روى الصعق بن حزن عن علي بن الحكم، عن عثمان بن عمير، عن أبي وائل، عن عبداللّه، وأحسب أن الصعق غلط في هذا الإسناد».

ومن طريق الصعق بن حزن. أخرجه الآجري في الشريعة (١٠٩٦)، والحاكم (٢/ ٣٦٤)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وعثمان بن عمير هو ابن اليقظان». كذا قال والصواب: أبو اليقظان.

وتعقبه الذهبي فقال: «لا والله فعثمان ضعفه الدارقطني والباقون ثقات».

وأورده الهيثمي في "المجمع" (١٠/ ٣٦٢) وقال بعد أن عزاه لأحمد والبزار والطبراني: «وفي أسانيدهم كلهم عثمان بن عمير وهو ضعيف».

٥- باب ما قيل: إنّ المقام المحمود هو أن يُجلس الله تبارك وتعالى نبيَّنا محمّدًا ﷺ معه على عرشه

رُوي عن عبدالله بن سلام قال: إذا كان يوم القيامة جيء بنبيِّكم ﷺ فأُقْعِد بين يدي الله تبارك وتعالى على كرسيه.

فقال رجلٌ لأبي مسعود - يعني الجريريّ -: إذا كان على كرسيّه فهو معه! قال: ويلكم هذا أقرُّ حديثٍ في الدُّنيا لعيني.

وإسناده ضعيف، رواه ابن أبي عاصم في السنة (٧٨٦)، والخلال في السنة (٢٣٧)، والآجرّي في الشّريعة (١٠٩٧)، وابن جرير في تفسيره كلّهم من طريق يحيى بن كثير أبي غسان العنبريّ، ثنا سلْم بن جعفر، عن سعيد الجريريّ، ثنا سيف السّدوسيّ، عن عبدالله بن سلام، فذكره. وفيه رجال لا يعرفون.

قال الذهبيّ في "العلو" (٢٠٣): «هذا موقوف ولا يثبت إسناده».

ولكن قال الحاكم بعد أن رواه (٤/ ٥٦٨ - ٥٦٩) من وجه آخر في حديث طويل، عن عبدالله ابن سلام وفيه: «فيلقى له كرسي عن يمين الله عزّ وجلّ»: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وليس بموقوف، فإنّ عبدالله بن سلام على تقدّمه في معرفة قديمة من جملة الصحابة. وقد أسنده بذكر رسول الله ﷺ في غير موضع».

كذا قال، والصحيح عكسه.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن ابن مسعود قال: بينا أنا عند النّبيّ ﷺ أقرأُ عليه حتّى بلغتُ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [سورة الإسراء: ٧٩]. قال: «يُجلسني على العرش».

أورده الذّهبيّ في "العلو" (٢٠٢) من حديث سلمة الأحمر، عن أشعث بن طُليق، عن عبدالله بن مسعود، فذكره.

قال الذّهبيّ: «هذا حديث منكر، لا يُفرح به، سلمة هذا متروك الحديث، وأشعث لم يلق ابنَ مسعود».

قلت: سلمة هو ابن صالح الأحمر الجعفيّ الكوفيّ، ضعّفه أئمّة النّقد.

وكذلك لا يصح أيضًا عن ابن عباس مرفوعًا ولا موقوفًا.

روى الذّهبيّ في "العلو" (٣٢٩) فقال: أخبرنا الحسن بن علي، أنا جعفر، أنا السلفيّ، أنا علي ابن بيان، أنا بشرى الفاتني، أنا عمر بن سَبَنْك القاضيّ، ثنا الحرّ بن محمد بن إشكاب، ثنا عمر بن مدرك الرّازيّ، ثنا مكيّ بن إبراهيم، عن جويبر، عن الضّحاك، عن ابن عباس في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قال: يُقعده على العرش.

قال الذّهبيُّ: «إسناده ساقط، وعمر هذا الرّازيّ متروك، وفيه جويبر» - هكذا قال وسكت عن الحكم عليه، وهو متروك أيضًا كما قاله النسائيّ والدّارقطنيّ بأنه متروك.

ثم قال الذهبيّ: «هذا مشهور من قول مجاهد، ورُوِي مرفوعًا وهو باطل».

قلت: وقد رُوي عن مجاهد من عدّة طرق: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾ قال: يجلسُه معه على عرشه.

أخرجه الآجريّ في الشّريعة (٤/ ١٦١٤ - ١٦١٧)، والخلّال في السنة (١/ ٢١٢ - ٢١٣)، وابن جرير في تفسيره.

وأسانيدها كلّها ضعيفة أو منقطعة، وليس فيها شيء من المرفوع أصلًا.

قال القرطبيّ في "التذكرة" (٢/ ٦٠٥) بعد أن ذكر قول مجاهد: «هذا قول مرغوب عنه، وإن صحَّ فيتأول على أنّه يجلسه مع أنبيائه وملائكته».

وقال ابن عبدالبرّ في "التمهيد" (٧/ ١٧٥) بعد أن نقل قول مجاهد في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ﴾ [سورة القيامة: ٢٢] قال: تنتظر الثّواب، وليس من النّظر: «مجاهد وإن كان أحد المقدّمين في العلم بتأويل القرآن فإنّ له قولين في تأويل آيتين هما مهجوران عند العلماء مرغوب عنهما. أحدهما هذا، والآخر في قول الله عزّ وجلّ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾ قال: «يوسّع له العرش فيجلسه معه». وهذا قول مخالف للجماعة من الصّحابة، ومن بعدهم، فالذي عليه العلماء في تأويل هذه الآية أنّ المقام المحمود: الشّفاعة. والكلام في هذه المسألة من جهة النظر يطول». انتهى.

وقال الحافظ الذهبيّ في العلو (٢/ ١٠٨١): «أمّا قضية قعود النبيّ ﷺ على العرش فلم يثبت في ذلك نصّ، بل في الباب حديث واه. وما فسّر به مجاهد للآية كما ذكرنا فقد أنكره بعض أهل الكلام، فقام المروزيّ وقعد، وبالغ في الانتصار لذلك، وجمع كتابًا، وطرق قول مجاهد.

قال: فممن أفتى في ذلك العصر بأنّ هذا الأثر يُسلَّم ولا يعارَض أبو داود السّجستانيّ صاحب السنن، وإبراهيم بن الحربي وخلق، بحيث إن ابن الإمام أحمد قال عقيب قول مجاهد: أنا منكر على كلّ من ردّ هذا الحديث، وهو عندي رجل سوء متهم، سمعتُه من جماعة، وما رأيت محدِّثا ينكره، وعندنا إنما تُنكره الجهميّة».

ثم قال: إنّ الفقيه أبا بكر أحمد بن سلمان النّجاد المحدّث قال: فيما نقله عنه القاضي أبو يعلى الفراء: «لو أنّ حالفًا حلف بالطّلاق ثلاثًا: إنّ الله يقعد محمّدًا على العرش، واستفتاني لقلت له: صدقت وبررت».

وعلّق عليه الذهبي قائلًا: «فأبصر - حفظك الله من الهوى - كيف آل الغلو بهذا المحدّث إلى وجوب الأخذ بأثر منكر، واليوم فيردون الأحاديث الصّريحة في العلو، يحاول بعض الطغام أن يرد قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [سورة طه: ٥]».

قال الشّيخ الألبانيّ رحمه الله تعالى: «ومن العجائب التي يقف العقل تجاهها حائرًا أن يفتي بعض العلماء من المتقدّمين بأثر مجاهد هذا كما ذكره الذّهبيّ». ثم ذكر الخبر المذكور. انظر:

"الضّعيفة" (٨٦٥).

قلت: إن كان الأمر كما قال ابن عبدالبر والقرطبي والذهبي وغيرهم من أهل العلم قديمًا، ومن المعاصرين فلا يقبل قول الآجري: «أما حديث مجاهد في فضيلة النبيّ ﷺ وتفسيره لهذه الآية أنه يُقعده على العرش، فقد تلقاها الشيوخ من أهل العلم والنقل لحديث رسول الله ﷺ تلقوها بأحسن تلقٍ، وقبلوها بأحسن قبول، ولم ينكروها. وأنكروا على من ردّ حديث مجاهد إنكارًا شديدًا، وقالوا: من ردّ حديث مجاهد فهو رجل سوء» انتهى.

لأنّ الأمور الغيبية لا تثبت بالرّوايات الموقوفة الضّعيفة وقد ثبت بالرّوايات الصّحيحة المرفوعة والموقوفة أن المقام المحمود هو الشّفاعة الكبرى، فوجب المصير إليه وبه قال جماعة من الصحابة والتابعين وهم أعلم بمجاهد وغيره، بل قد نُقل عن مجاهد نفسه أنّ المقام المحمود هو الشّفاعة. أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٥/ ٤٥) عن محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: عيسى، وحدّثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ قال: شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة.

وأمّا من قال بقول مجاهد فلعلّه قال ذلك مغايظة الجهمية لأنّهم ينكرون أن يكون شيء على العرش، كما قال أبو داود السّجستانيّ بعد أن رواه عن إبراهيم بن موسى الرّازيّ، قال: ثنا محمد ابن فضيل، عن ليث، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ قال: يجلسه على عرشه.

قال أبو داود: «من أنكر هذا فهو عندنا متّهم. وقال: ما زال النّاس يحدّثون بهذا يريدون مغايظة الجهميّة، وذلك أنّ الجهميّة ينكرون أن على العرش شيئًا». رواه الخلّال في السنة (٢٤٤)، وفي إسناده ليث وهو ابن أبي سليم صدوق اختلط أخيرًا ولم يتميز حديثه فترك.

ولكن لا إحالة في قبول هذا الخبر لو ثبت كما قال ابن جرير الطّبريّ بعد أن صوّب بأنّ المقام المحمود هو الشّفاعة، قال: «وهذا وإن كان هو الصحيح من القول في تأويل قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ لما ذكرنا من الرواية عن رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين، فإنّ ما قاله مجاهد من أنّ الله يُقعد محمدًا ﷺ على عرشه، قول غير مدفوع صحته، لا من جهة خبر ولا نظر؛ وذلك لأنّه لا خبر عن رسول الله ﷺ، ولا عن أحد من أصحابه، ولا عن التابعين بإحالة ذلك» انتهى.

٦- باب شفاعة النّبيّ ﷺ لكلّ من قال: لا إله إلّا اللّه، ولم يشرك بالله ولو عمل الكبائر واستحقّ النّار

• عن أبي هريرة، أنه قال: قيل: يا رسول اللّه، مَنْ أسعدُ النّاس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «لقد ظننتُ يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث

أحدٌ أوّلُ منك، لما رأيتُ من حرصك على الحديث. أسعدُ النّاس بشفاعتي يوم القيامة، من قال: لا إله إلّا الله خالصًا من قلبه أو نفسه».

صحيح: رواه البخاريّ في العلم (٩٩) عن عبدالعزيز بن عبدالله، قال: حدّثني سليمان بن عمرو بن أبي عمرو، عن سعيد بن أبي سعيد المقبريّ، عن أبي هريرة، فذكر مثله.

• عن أنس قال: سمعتُ النّبيّ ﷺ يقول: «إذا كان يومُ القيامة شُفِّعْتُ. فقلت: يا ربّ أدخل الجنّة من كان في قلبه خردلة، فيدخلون، ثم أقول: أدخل الجنة من كان في قلبه أدنى شيء».

قال أنس: كأنّي أنظر إلى أصابع رسول الله ﷺ.

صحيح: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٥٠٩) عن يوسف بن راشد، حدّثنا أحمد بن عبدالله، حدّثنا أبو بكر بن عياش، عن حُميد، قال: سمعت أنسًا، فذكر الحديث.

• عن أنس بن مالك، عن النّبيّ ﷺ قال: «يخرجُ قومٌ من النّار بعد ما مسّهم منها سَفْعٌ فيدخلون الجنّة، فيسمّيهم أهل الجنة الجهنميين». وفي رواية: «ليصيبنَّ أقوامًا سَفْعٌ من النّار بذنوب أصابوها عقوبة، ثم يدخلهم الله الجنّة بفضل رحمته، يقال لهم الجهنميّون».

صحيح: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٥٥٩) عن هدبة بن خالد، حدّثنا همّام، عن قتادة، حدّثنا أنس بن مالك، فذكره.

والرّواية الثانية عند البخاريّ أيضًا (٧٤٥٠) من وجه آخر عن هشام الدّستوائيّ، عن قتادة، عن أنس، فذكر مثله.

وقوله: «سَفْع» من سَفَعَ يسْفَعُ سَفْعًا: قبض عليه وجذبه بشدّة، ومنه قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ ويقال: سفعتِ النّارُ وجهه غيّرتْ لونَ بشرته وسوّدتْه.

هؤلاء أهل التّوحيد ارتكبوا ذنوبًا وخطايا، فأُدخلوا النّار، فأدخلهم الله الجنّة برحمته، وهم الذين تشملهم الشّفاعة. وأمّا أهل الشّرك فلا شفاعة لهم.

• عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «أمّا أهل النّار الذين هم أهلها فإنّهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناس أصابتهم النّارُ بذنوبهم (أو قال: بخطاياهم)، فأماتهم إماتةً حتّى إذا كانوا فحمًا أُذن بالشّفاعة، فجيء بهم ضبائر ضبائر، فبثُّوا على أنهار الجنّة، ثم قيل: يا أهل الجنّة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحِبَّةِ تكون في حَميل السّيل».

فقال رجل من القوم: كأنّ رسول الله ﷺ قد كان بالبادية.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٨٥) من طرق عن أبي سلمة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، فذكر مثله.

قوله: «ضبائر» وهو جمع ضِبارة - بكسر الضّاد وفتحها - بمعنى جماعات في تفرقة. وقوله: «فبُثُّوا» أي فرقّوا.

• عن جابر، أنّ النّبيّ ﷺ قال: «يخرج من النّار بالشّفاعة كأنّهم الثّعارير». قلت: ما الثّعارير؟ قال: الضغابيس، وكان قد سقط فمُه. فقلت لعمرو بن دينار: أبا محمد، سمعتَ جابر بن عبدالله يقول: سمعتُ النّبيَّ ﷺ يقول: «يخرج بالشّفاعة من النّار»؟ قال: نعم.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٥٨)، ومسلم في الإيمان (١٩١: ٣١٨) كلاهما من حماد بن زيد، عن عمرو بن دينار، عن جابر فذكر مثله، واللفظ للبخاري، وليس عند مسلم: «كأنّهم الثّعارير» وتفسيره.

و«الضغابيس» هي صغار القثاء، وأحدها ضغبوس وقيل غير ذلك.

وقد جاء بيان هذه القصة من وجه آخر، أخرجه مسلم وهو الآتي:

• عن يزيد الفقير، قال: كنتُ قد شغفني رأيٌ مِنْ رأى الخوارج فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريدُ أن نحجَّ، ثم نخرج على النّاس. قال: فمررنا على المدينة فإذا جابر بن عبدالله يحدّث القوم - جالسٌ إلى سارية - عن رسول الله ﷺ. قال: فإذا هو قد ذكر الجهنّميين. قال: فقلت له: يا صاحبَ رسولِ اللّه، ما هذا الذي تحدِّثون؟ والله يقول: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [سورة آل عمران: ١٩٢]، و ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [سورة السجدة: ٢٠] فما هذا الذي تقولون؟ قال: فقال: أتقرأ القرآن؟ قلتُ: نعم. قال: فهل سمعتَ بمقام محمد عليه السّلام؟ (يعني الذي يبعثه الله فيه). قلت: نعم، قال: فإنّه مقام محمد ﷺ المحمود الذي يخرجُ الله به من يخرج. قال: ثم نعت وضعَ الصّراط ومرَّ الناسِ عليه. قال: وأخاف أن لا أكون أحفظ ذاك. قال: غير أنه قد زعم أنّ قومًا يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها. قال: يعني فيخرجون كأنهم عيدان السّماسم. قال: فيدخلون نهرًا من أنهار الجنّة، فيغسلون فيه، فيخرجون كأنّهم

القراطيس. فخرجنا قلنا: ويحكم! أترون الشيخ يكذبُ على رسول الله ﷺ؟ فرجعنا، فلا والله ما خرج منا غير رجل واحد. أو كما قال أبو نعيم.

صحيح: أخرجه مسلم في الإيمان (١٩١ : ٣٢٠) عن الحجاج بن الشاعر، حدثنا الفضل بن دكين، حدثنا أبو عاصم (يعني محمد بن أبي أيوب) قال: حدثني يزيد الفقير، فذكره.

«الفقير» بالفاء ثم القاف على وزن عظيم، وهو لقب له؛ لأنّه كان يشكو فقار ظهره، لا أنّه ضد الغني.

• عن عمران بن حصين، عن النّبيّ ﷺ قال: «يخرج قوم من النّار بشفاعة محمد ﷺ، فيدخلون الجنّة يُسَمَّون الجهنميين».

صحيح: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٦٦) عن مسدّد، حدّثنا يحيى، عن الحسن بن ذكوان، حدّثنا أبو رجاء، حدّثنا عمران بن حصين، فذكره.

ورُوي مثل هذا عن ابن عباس.

قال ابن خزيمة في التوحيد (٥٤٤) سمعت بندار - وهو محمد بن بشار - في الرّحلة الثانية، وقيل له: حدّثكم يحيى بن سعيد، قال: حدّثنا الحسن بن ذكوان، عن أبي رجاء العُطارديّ، عن ابن عباس، عن النبيّ ﷺ بمثله؟ فقال بندار: نعم.

قال ابن خزيمة: «لستُ أُنكر أن يكون الخبران صحيحين؛ لأنّ أبا رجاء قد جمع بين ابن عباس وعمران بن حصين في غير هذا الحديث أيضًا».

• عن أنس عن النّبيّ ﷺ قال: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي».

صحيح: رواه أبو داود (٤٧٣٩)، والترمذيّ (٢٤٣٥)، وأحمد (١٣٢٢٢)، وابن خزيمة في التوحيد (٥٢٧)، وابن حبان (٦٤٦٨)، والحاكم (١/ ٦٩) كلّهم من طرق عن أنس بن مالك، فذكره.

قال الترمذيّ: «حسن صحيح غريب».

وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشّيخين».

وقوله: «شفاعتي لأهل الكبائر» فإنّما أراد الشّفاعة بعد الشّفاعة الكبرى التي عمّت جميع المسلمين وهي شفاعة لمن قد أُدخل النّار من المؤمنين بذنوبهم وخطاياهم قد ارتكبوها، ولم يغفرها الله لهم في الدّنيا، فيخرجون من النّار بشفاعته ﷺ». ذكره ابن خزيمة (٢/ ٥٧٧).

• عن جابر، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّ شفاعتي يوم القيامة لأهل الكبائر من أمّتي».

صحيح: رواه ابن ماجه (٤٣١٠) عن عبدالرحمن بن إبراهيم الدّمشقيّ، قال: حدّثنا الوليد بن مسلم، قال: حدّثنا زهير بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، فذكره.

وهذا إسناد صحيح، والوليد بن مسلم وإن كان مدلّسًا إلّا أنّه صرّح بالتحديث، كما أنّه توبع

فقد أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (٥٣١)، وابن حبان (٦٤٦٧)، والحاكم (١/ ٦٩) كلّهم من طريق عمرو بن أبي سلمة، ثنا زهير بن محمد به مثله.

قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم».

وقال: وقد تابعه محمد بن ثابت البناني عن جعفر.

قلت: محمد بن ثابت البنانيّ تكلّم فيه غير واحد من أهل العلم، ومن طريقه رواه الترمذيّ (٢٤٣٦)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (٥٣٠)، والحاكم (١/ ٦٩)، والآجريّ في الشّريعة (٧٧٨) كلّهم من طريق أبي داود الطّيالسيّ عنه، عن جعفر بن محمد بإسناده، مثله.

وقال محمد بن علي وهو أبو جعفر: قال لي جابر: «يا محمد، من لم يكن من أهل الكبائر فما له، وللشّفاعة؟!».

قال الترمذي: «حديث غريب من هذا الوجه».

قلت: وهو كما قال، فإنّه غريب من الوجه الذي أخرجه، وفيه زيادة منكرة ولم يتابع عليها؛ ولذا أدخله ابنُ حبان في المجروحين في ترجمة محمد بن ثابت البناني (٩٢٥) وإن لم يذكر تلك الزّيادة.

وأمّا الوجه الأول الذي أخرج من طريقه ابن خزيمة وابن حبان فهو صحيح.

• عن كعب بن عجرة، قال: قلت: يا رسول اللّه، الشّفاعة؟ قال: «الشّفاعة لأهل الكبائر من أمّتي».

حسن: رواه الآجريّ في الشّريعة (٧٨٠)، والخطيب في تاريخ بغداد (٣/ ٤٠) (في ترجمة محمد بن عمر بن عبدالعزيز الهمدانيّ) كلاهما من طريق محمد بن بكّار، حدّثنا عنبسة بن عبدالواحد، عن واصل، عن أُمَيّ أبي عبدالرحمن، عن الشّعبيّ، عن كعب بن عجرة، فذكره.

قال الخطيب عقب رواية الحديث: «قال علي بن عمر - يعني الدارقطنيّ -: هذا حديث غريب من حديث الشّعبيّ، عن كعب بن عجرة، تفرّد به أُمَيّ بن ربيعة الصيرفيّ عنه، وتفرّد به واصل بن حيّان، عن أُمَيّ، ولا يعلم حدَّث به عنه غير عنبسة بن عبدالواحد».

قلت: رجال إسناده ثقات لا يضرّ، تفرّد بعضهم عن بعض، أما واصل فيرى الدّارقطني أنه ابن حيان الأحدب وهو ثقة ثبت من رجال الجماعة، وقيل: هو مولى أبي عيينة وهو ثقة حجّة أيضًا.

وأمّا أُمَيّ فهو ابن ربيعة الصّيرفيّ أبو عبدالرحمن وهو ثقة أيضًا.

• عن عوف بن مالك الأشجعي قال: عَرَّس رسولُ الله ﷺ ذاتَ ليلةٍ، فافترش كلُّ رجل منّا ذراعَ راحلته، قال: فانتهيتُ إلى بعض الليل فإذا ناقةُ رسول الله ﷺ ليس قُدّامها أحدٌ، قال: فانطلقتُ أطلب رسولَ الله ﷺ فإذا معاذُ بن جبل وعبدالله ابن قيس قائمان، قلت: أين رسولُ الله ﷺ؟ قالا: ما ندري غير أنّا سمعنا صوتًا

بأعلى الوادي، فإذا مثل هزيز الرَّحل. قال: «امْكُثُوا يسيرًا». ثم جاءنا رسول الله ﷺ فقال: «إنّه أتاني اللّيلة آتٍ من ربِّي فخيَّرني بين أن يَدخُلَ نصفُ أمَّتي الجنَّةَ وبين الشَّفاعةِ فاخترتُ الشَّفاعةَ». فقلنا: ننشُدُك اللّهَ والصُّحبةَ لَمَا جعلْتَنَا من أهل شفاعتك. قال: «فإنّكم من أهل شفاعتي». قال: فأقبلْنا مَعانيقَ إلى النّاس، فإذا هم قد فَزِعُوا وفَقَدُوا نَبيَّهم، وقال رسولُ الله ﷺ: «إنّه أتاني اللّيلة آتٍ من ربِّي فخيَّرني بين أن يَدخُلَ نصفُ أمَّتي الجنَّةَ وبين الشَّفاعةِ فاخترتُ الشَّفاعةَ». قالوا: يا رسول الله نَنشُدُك اللّهَ والصُّحْبةَ لما جعلتنا من أهل شفاعتك. قال: فلمّا أَضَبُّوا عليه، قال: «فأنا أُشهِدُكم أنَّ شفاعتي لمن لا يشرك بالله شيئًا».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٤٠٠٢)، وابن خزيمة (٥١٦، ٥١٧)، وابن حبان (٢١١، ٦٤٦٣)، والآجري في الشريعة (٧٩٣)، والحاكم (١/ ٦٧) كلّهم من طريق قتادة، عن أبي المليح، عن عوف بن مالك الأشجعيّ، فذكره. ولفظهم سواء.

وأخرجه الترمذيّ (٢٤٤١) من هذا الوجه مختصرًا.

ورواه ابن ماجه (٤٣١٧) من وجه آخر مختصرًا أيضًا، وفيه: «هي لكل مسلم». وله طرق أخرى، انظر كتاب التوحيد لابن خزيمة.

• عن عوف بن مالك الأشجعي قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفرٍ فنزلنا ليلة، فقمتُ أطلبُ النّبيَّ ﷺ فلم أجدْه، ووجدتُ معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعريّ فقالا: ما حاجتك؟ فقلت: أين رسول الله ﷺ؟ فقالا: لاندري فبينا نحن على ذلك، إذْ سمعنا في أعلى الوادي هديرًا كهدير الرَّحا، فلم نلبث أن جاء النَّبيُّ ﷺ. فقلنا: يا رسول الله فقدناك اللّيلة؟ فقال: «إنّه أتاني آتٍ من ربّي فخيّرني بين أن تكون أمتي شطر أهل الجنة وبين الشّفاعة، فاخترتُ الشّفاعة». فقلنا: يا نبي الله ادعُ الله أن يجعلنا من أهل الشّفاعة. فقال: «اللّهم اجعلهم من أهلها». ثم أتينا القوم فأخبرناهم، فقالوا: يا رسول الله، ادعُ اللّهَ أن يجعلنا من أهل شفاعتِك. فقال: «اللّهم اجعلهم من أهلها». ثم قال رسول الله ﷺ: «أشهدكم أنّ شفاعتي لكلِّ من مات لا يشرك بالله شيئا».

صحيح: رواه عبدالرّزاق (٢٠٨٦٥)، وابنُ أبي عاصم (٨١٩)، وابن خزيمة (٥٢٢) كلّهم من طريق أبي قلابة، عن عوف بن مالك، قال (فذكره)، واللّفظ لعبدالرزّاق، ولفظهما قريب منه.

وإسناده صحيح، ورجاله ثقات غير أنّ أبا قلابة رُمي بالتدليس إلّا أنّ ابن خزيمة رواه من

طريقين عن أبي بشر الواسطيّ، قال: حدّثنا خالد - يعني ابن عبدالله -، عن خالد - يعني الحذّاء - عن أبي قلابة، بإسناده.

وقال: وقال خالد: فحدّثني حميد بن هلال، عن أبي بردة، عن أبي موسى، عن عوف بن مالك، قال: سمعت خلْف أبي موسى هزيزًا كهزيز الرّحى، فقلت: أين رسول الله ﷺ؟ قال: ورائي وقد أقبل، فإذا أنا برسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول اللّه! إنّ النّبيّ ﷺ إذا كان بأرض العدو كان عليه حارسًا! فقال النّبيُّ ﷺ: «إنّه أتاني آتٍ من ربّي آنفًا، فخيّرني بين أن يُدخل نصفَ أمّتي الجنّة، وبين الشّفاعة، فاخترتُ الشّفاعة» انتهى.

قال ابن خزيمة: «جعلت هذا الخبر - أعني خبر عوف بن مالك - بإسنادين:

أحدهما: أبو المليح، عن عوف بن مالك.

والثاني: أبو بردة، عن أبي موسى، عن عوف بن مالك».

فالطّريق الأول كما سبق، والطّريق الثاني هو طريق أبي قلابة تم تحويله إلى طريق أبي بردة، عن أبي موسى، عن عوف بن مالك. ولذلك أفردتُ هذا الطّريق، ولكن رُوي هذا الحديث أيضًا من مسند أبي موسى وهو الآتي:

• عن أبي موسى قال: كُنّا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة فعرّس وعرّسنا، فقال: «أتى آتٍ بعدكم من ربّكم فخيّرني بين أن يدخل نصف أمّتي الجنّة، وبين الشّفاعة، فاخترتُ الشّفاعة، فقلنا: يا رسول اللّه، اجعلنا ممن تشفع له. قال: «أنتم منهم». قلنا: أفلا نبشِّر الناس بها يا رسول اللّه؟ وابتدرناه الرجال فلما كثروا على رسول الله ﷺ قال: «هي لكلّ من مات لا يشرك بالله شيئًا».

حسن: رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٨٢١) عن هشام بن عمار، ثنا الحكم بن هشام، حدّثنا عبدالملك بن عمير، عن أبي بردة، وأبي بكر ابني أبي موسى، عن أبي موسى، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الحكم بن هشام، فإنّه صدوق.

• عن ابن دارة مولى عثمان، قال: إنا لبالبقيع مع أبي هريرة إذ سمعناه يقول: أنا أعلم الناس بشفاعة محمد ﷺ يوم القيامة، قال: فتداكّ الناس عليه، فقالوا: إيهٍ يرحمك اللّه! قال: يقول: «اللّهم اغفر لكل عبد مسلم، لقيك يؤمن بي لا يشرك بك».

حسن: رواه أحمد (٩٨٥٢) عن حجاج، قال: حدثنا ابن جريج، قال: حدثني العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب، عن ابن دارة، مولى عثمان فذكره.

وإسناده حسن من أجل العلاء بن عبد الرحمن وشيخه ابن دارة مولى عثمان وكلاهما حسن الحديث.

واختلف في ابن دارة هل له صحبة أم لا، والصحيح أنه ليست له صحبة.

• عن أبي موسى، أنّ النّبيّ ﷺ كان يحرُسُه أصحابه، فقمتُ ذات ليلة، فلم أره في منامه، فأخذني ما قَدُم وما حَدُث، فذهبتُ أنظر، فإذا أنا بمعاذ قد لقي الذي لقيتُ، فسمعنا صوتًا مثل هزيز الرّحا، فوقفا على مكانهما، فجاء النبيّ ﷺ من قِبَل الصَّوت، فقال: «هل تدرون أين كنتُ؟ وفِيم كنتُ؟ أتاني آتٍ من ربّي عزّ وجلّ، فخيَّرني بين أن يدخل نصف أمّتي الجنّة وبين الشّفاعة، فاخترتُ الشّفاعة». فقالا: يا رسول اللّه، ادعُ الله عزّ وجلّ أن يجعلنا في شفاعتك. فقال: «أنتم ومَنْ ماتَ لا يُشركُ بالله شيئًا في شفاعتي».

حسن: رواه أحمد (١٩٦١٨) عن عفّان، حدّثنا حمّاد - يعني ابن سلمة - أخبرنا عاصم، عن أبي بردة، عن أبي موسى، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عاصم وهو ابن أبي النجود فإنّه حسن الحديث.

وعزاه الهيثميّ في "المجمع" (١٠/٣٦٨ - ٣٦٩) إلى أحمد والطبرانيّ وقال في رواية أحمد: «رجالهما رجال الصّحيح غير عاصم بن أبي النّجود، وقد وُثّق، وفيه ضعف».

ورواه حمزة بن علي مخفر، عن أبي بردة، عن أبي موسى قال: غزونا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره قال: فعرّس بنا رسول الله ﷺ، فانتهيت بعض اللّيل إلى مناخ رسول الله ﷺ أطلبه فلم أجده، قال: فخرجتُ بارزًا أطلبه، وإذا رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ يطلبُ ما أطلبُ. قال: فبينا نحن كذلك إذ اتّجه إلينا رسول الله ﷺ قال: فقلنا: يا رسول اللّه، أنت بأرض حرب ولا نأمن عليك فلولا إذْ بَدَتْ لك الحاجة قلت لبعض أصحابك، فقام معك. قال: فقال رسول الله ﷺ: «إنّي سمعت هزيزا كهزيز الرّحى - أو حنينًا كحنين النّحل - وأتاني آت من ربّي عزّ وجلّ قال: فخيرني بأن يدخل ثلث أمتي الجنة وبين الشفاعة لهم فاخترت لهم شفاعتي وعلمت انها أوسع لهم، فخيّرني أن يُدْخِل شطر أمّتي الجنّة وبين شفاعتي لهم فاخترت شفاعتي لهم وعلمت أنّها أوسعُ لهم». فقالا: يا رسول اللّه، ادعُ الله تعالى أن يجعلنا من أهل شفاعتك. قال: فدعا لهما، ثم إنّهما نبّها أصحابَ رسول الله ﷺ وأخبراهم بقول رسول الله ﷺ قال: فجعلوا يأتونه، ويقولون: يا رسول اللّه، ادعُ الله تعالى أن يجعلنا من أهل شفاعتك فيدعو لهم، قال: فلمّا أَضَبَّ عليه القوم وكَثُروا، قال رسولُ الله ﷺ: «إنّها لمن مات وهو يشهد أن لا إله الا اللّه».

رواه الإمام أحمد (١٩٧٢٤) عن حسن بن موسى - يعني الأشْيب - قال: حدّثنا سُكين بن عبدالعزيز، قال: أخبرنا يزيد الأعرج. - قال عبداللّه: يعني أظنّه الشنّيّ - قال: حدّثنا حمزة بن علي بن مخفر، عن أبي بردة، عن أبي موسى (فذكره).

وحمزة بن علي بن مخفر من رجال "التعجيل" وهو مجهول، كما ذكره المؤلف، إلّا أنه توبع،

ولبعض فقراته شواهد صحيحة كما مضتْ.

وفي الباب عن ابن عمر مرفوعًا: «خُيِّرت بين الشّفاعة، أو يدخل نصف أُمّتي الجنّة، فاخترتُ الشّفاعة؛ لأنّها أعمُّ وأكفى، أترونها للمنقين؟ لا، ولكنّها للمتلوّثين الخطّاؤون». قال زياد: أما إنّها لحن، ولكن هكذا حدّثنا الذي حدّثنا.

رواه الإمام أحمد (٥٤٥٢) حدّثنا معمر بن سليمان أبو عبدالله، حدّثنا زياد بن خيثمة، عن علي ابن النّعمان بن قراد، عن رجل، عن عبدالله بن عمر، فذكره.

وعلي بن النعمان بن قراد لم يرو عنه غير زياد بن خيثمة فهو مجهول، وإن كان ابن حبان ذكره في الثقات على قاعدته في ذكر المجاهيل، واعتمده الهيثمي في "المجمع" (١/ ٣٧٨) فوثقه، وشيخه مبهم لا يُعرف من هو؟.

وقد رُوي هذا الحديث عن أبي موسى الأشعريّ.

رواه ابن ماجه (٤٣١١) من وجه آخر عن زياد بن خيثمة، عن نعيم بن أبي هند، عن ربعي بن خراش، عن أبي موسى الأشعريّ، وفيه: «أترونها للمنقِّين؟ لا، ولكنّها للمذنبين الخطّائين المتلوثين».

وفي رواية أخرى عن ربعي، عن النبيّ ﷺ، مرسلًا.

ذكر الدّارقطنيّ هذا الحديث في كتابه "العلل" ونقل ابن الجوزي في "العلل المتناهية" (٢/ ٤٣٨) قول الدارقطني: «ليس في الأحاديث شيء صحيح».

فمن لم يتنبَّه لوقوع الاضطراب في هذا الحديث صحّحه.

وقوله: «للمنقين» من التنقية - أي للمطهّرين من الذنوب.

• عن أنس قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّي لأوّلُ النّاس تنشقُّ الأرضُ عن جُمْجُمَتِي يوم القيامة ولا فخر، وأُعْطى لواء الحمد ولا فخر، وأنا سيّد النّاس يوم القيامة ولا فخر، وأنا أوّل من يدخل الجنة يوم القيامة ولا فخر، وإنّي آتي باب الجنّة فآخذ بِحَلْقَتِها فيقولون: مَنْ هذا فأقول: أنا محمّد. فيفْتَحُون لي فأدخلُ فإذا الجبّار مستقبلي، فأسجدُ له فيقول: ارْفَعْ رَأْسَك يا محمّد، وتَكَلَّمْ يُسْمَعْ منك وقُلْ يُقْبلُ منك، واشْفَعْ تُشَفَّع. فأرفع رأسي، فأقول: أُمّتي أُمّتي يا ربّ، فيقول: اذْهب إلى أُمَّتك فمن وجدتَ في قلبه مثقال حبّة من شعير من الإيمان فأدخله الجنّة، فأُقْبِلُ فَمَنْ وجدتُ في قلبه ذلك فأُدخِلُهُ الجنّة. فإذا الجبَّار مستقبلي فاسجد له فيقول: ارْفَعْ رَأْسَك يا محمّد، وتكَلَّمْ يُسْمَعْ منك وقُلْ يُقْبلُ منك، واشْفَع تُشَفَّع. فأرفع رأسي فأقول: أمّتي أمّتي أَيْ رَبِّ فيقول: اذهب إلى أمّتك فمن وجدت في قلبه

نصف حبة من شعير من الإيمان فأدْخلْهم الجنّة، فأذهبُ فمن وجدتُ في قلبه مثقال ذلك أدخلهم الجنة. فإذا الجبار مُستقبلي، فأسجد له فيقول: اِرْفَعْ رَأْسَك يا محمّد، وتَكَلَّمْ يُسْمَعْ منك وقُلْ يُقْبلُ منك، واشْفَع تُشَفَّع. فأرفع رأسي فأقول: أمّتي أمّتي. فيقول: اذهب إلى أمَّتِك فمن وجدتَ في قلبه مثقالَ حبَّةٍ من خَرْدل من الإيمان فأدخله الجنة، فأذهبُ فمن وجدتُ في قلبه مثقالَ ذلك أدخلتُهم الجنّة. وفرغ اللّهُ من حساب النّاس وأدخل من بقي من أمّتي النّار مع أهل النّار. فيقول أهلُ النّار: ما أغنى عنكم أنّكم كنتم تعبدون الله عز وجل لا تشركون به شيئًا!. فيقول الجبار: فبعِزَّتِي لأعتِقَنَّهم من النّار فيُرسل إليهم فيُخْرجُون وقد امْتَحَشُوا فيدخلون في نَهْر الحياة، فَيَنْبُتُونَ فيه كما تَنْبُتُ الحبَّةُ في غُثاءِ السَّيْل، ويُكْتَبُ بين أَعْيُنِهم: هؤلاء عتقاءُ الله فيُذْهبُ بهم فَيُدْخلُون الجنّة، فيقولُ لهم أهلُ الجنّة: هؤلاء الْجَهَنَّمِيُّوَن! فيقول الجبار: بل هؤلاء عتقاءُ الجبار».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٢٤٦٩)، وابن منده في الإيمان (٨٧٧)، وابن خزيمة في التوحيد (٦٠١)، والضّياء في المختارة (٢٣٤٥)، والدّارميّ (٥٣).

كلّهم من طريق اللّيث، عن ابن الهاد، عن عمرو بن أبي عمرو، عن أنس بن مالك، فذكره، واللّفظ لأحمد.

وإسناده حسن من أجل عمرو بن أبي عمرو مولى المطّلب فإنه مختلف فيه، فضعّفه ابنُ معين، والنسائيّ، ووثّقه أبو زرعة والعجليّ، وقال أحمد: ليس به بأس. وقال الذهبيّ: حديثه حسن.

وهو كما قال إذا لم يأت في حديثه ما ينكر عليه. وله أسانيد ضعيفة، والذي ذكرتُه أصحّها.

• عن أنس قال: سألت النبيّ ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة، فقال: «أنا فاعل». قال: قلت: يا رسول اللّه، فأين أطلبك؟ قال: «اطلبني أوّل ما تطلبني على الصّراط». قال: قلت: فإن لم ألقاك على الصّراط؟ قال: «فاطلبني عند الميزان». قلت: فإن لم ألقك عند الميزان؟ قال: «فاطلبني عند الحوض، فإنّي لا أخطئ هذه الثلاث المواطن».

حسن: رواه الترمذيّ (٢٤٣٣) عن عبدالله بن الصّباح الهاشميّ، حدّثنا بدل بن المحبَّر، حدّثنا حرب بن ميمون الأنصاريّ أبو الخطّاب، حدّثنا النّضر بن أنس، عن أبيه، فذكر مثله.

وورواه الإمام أحمد (١٢٨٢٥) عن يونس بن محمد، حدّثنا حرب بن ميمون، بإسناده، مثله.

وإسناده حسن من أجل حرب بن ميمون، فإنه حسن الحديث.

وقال الترمذي: «حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه».

• عن أمّ حبيبة، عن النّبيّ ﷺ قال: «أُريت ما تلقى أمّتي بعدي، وسفك بعضهم دماء بعضٍ، وسبق ذلك من الله، كما سبق على الأمم قبلهم، فسألته أن يولّيني شفاعةً يوم القيامة فيهم، ففعل».

صحيح: رواه ابن خزيمة في التوحيد (٥٣٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٨٠١)، والحاكم (١/ ٦٨) كلّهم من طريق أبي اليمان، قال: حدّثنا شعيب - وهو ابن أبي حمزة -، عن الزهريّ، عن أنس، عن أمّ حبيبة، فذكرته.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشّيخين ولم يخرجاه، والعلّة عندهما فيه أنّ أبا اليمان حدّث به مرّتين، فقال مرّة عن شعيب، عن الزّهريّ، عن أنس. وقال مرّة: عن شعيب، عن ابن أبي حسين، عن أنس. وقد قدّمنا القول في مثل هذا أنه لا ينكر أن يكون الحديث عند إمام من الأئمّة عن شيخين. فمرّة يحدِّثُ به عن هذا، ومرّة عن ذاك.

وقد حدّثني أبو الحسن علي بن محمد بن عمر، ثنا يحيى بن محمد بن صاعد، ثنا إبراهيم بن هانئ النّيسابوريّ، قال: قال لنا أبو اليمان: الحديثُ حديثُ الزّهريّ، والذي حدّثكم عن ابن أبي حسين غلطتُ فيه بورقة قلبتُها. قال الحاكم: هذا كالأخذ باليد؛ فإنّ إبراهيم بن هانئ ثقة مأمون» انتهى.

قلت: قول الحاكم: أن يكون الحديث عند إمام من الأئمّة عن شيخين... إلخ كلام سديد، ولكن يشترط له استواء الطّريقين في الصّحة، وأما إذا عُلِّلت إحدى الطّريقين فلا وجه لصحة الطّريقين كما هنا. فإنّ الحاكم نفسه نقل عن إبراهيم بن هانئ النّيسابوريّ أنه قال له أبو اليمان... إلخ ما ذكر.

فتبيّن من هذا أنّ هذا الحديث من حديث الزّهريّ، ومن قال خلاف ذلك فلا وجه له.

وقد روى جعفر بن محمد بن أبان الحرّاني أنّه سأل يحيى بن معين عن هذا الحديث فقال يحيى: أنا سألت أبا اليمان فقال: الحديث حديث الزّهريّ، فمن كتبه عنّي من حديث الزّهريّ فقد أصاب، ومن كتبه عنّي من حديث ابن أبي حسين فقد أخطأ، إنّما كتبتُه في آخر حديث ابن أبي حسين، فغلطتُ فحدّثتُ به من حديث ابن أبي حسين، وهو صحيح من حديث الزّهريّ. هكذا قال يحيى.

وقد رُوي هذا الحديث عن أم سلمة، وفيه موسى بن عبيدة ضعيف. انظر: "السنة" لابن أبي عاصم (٨٠١).

• عن ابن عمر، قال: ما زلنا نُمسك عن الاستغفار لأهل الكبائر حتى سمعنا من في نبيّنا ﷺ يقول: «إنّ الله تبارك وتعالى لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء». قال: «فإنّي أخّرتُ شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي يوم القيامة».

فأمسكنا عن كثير مما كان في أنفسنا.

حسن: رواه أبو يعلى (٥٨١٣)، والطبراني في الأوسط - مجمع البحرين (٤٨٠٩) -، وابن أبي عاصم في السنة (٨٣٠) كلّهم من طريق شيبان بن فرّوخ الأيلي، ثنا حرب بن سُريج المنقريّ، ثنا أيوب السّختيانيّ، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في حرب بن سريج فتكلّم فيه البخاريّ، وابن حبان، وأبو حاتم، ومشّاه أحمد وابن معين والدارقطني، وابن عدي وغيرهم، وهو حسن الحديث.

واعتمد الهيثمي في "المجمع" (٧/ ٥) توثيق من وثّقه فقال: «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصّحيح غير حرب بن سريج وهو ثقة».

وقد رُوي عنه بإسناد آخر بلفظ: «شفاعتي يوم القيامة لأهل الكبائر من أمّتي». أورده الذهبيّ في "الميزان" (٢/ ٣١٤) في ترجمة صديق بن سعيد الصوناخي التركي، عن محمد بن نصر المروزيّ، عن يحيى، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.

وقال: «وهذا لم يروه هؤلاء قطّ، ولكن رواه عن صديق من يجهل حاله وهو أحمد بن عبدالله ابن محمد الزيني فما أدري مَنْ وضعه» انتهى.

قلت: ومن هذا الطّريق أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٨/ ١١) في ترجمة الحسين بن أحمد ابن سلمة الأسديّ القاضي أبو عبدالله.

قال الخطيب: قرأت في كتاب علي بن محمد النُّعيمي بخطّه، حدّثني القاضي أبو عبدالله الحسين ابن أحمد بن سلمة الأسديّ المالكي - ببغداد - حدّثنا أبو الحسين أحمد بن عبدالله بن محمد الزيني البصريّ - بجيلا من كورة أسْفِيجان - حدّثنا الصديق بن سعيد الصّوناخي، بإسناده، مثله.

وفي الباب عن أبي الدّرداء مرفوعًا: «شفاعتي لأهل الذّنوب من أمّتي». قال أبو الدّرداء: وإنْ زنى وإن سرق؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم، وإنْ زنى وإنْ سرق على رغم أنف أبي الدّرداء».

رواه الخطيب في "تاريخ بغداد" (١/ ٤١٦) (في ترجمة محمد بن إبراهيم بن محمد بن يزيد الطّرسوسيّ أبو الفتح، يعرف بابن البصريّ)، عن الأزهريّ والقاضي أبي العلاء محمد بن علي، قالا: أنبأنا أبو الفتح محمد بن إبراهيم بن محمد بن يزيد الطّرسوسيّ، قال: نبّأنا الحسن بن عبدالرحمن بن زريق - بحمص - قال: نبّأنا محمد بن سنان الشّيرازيّ، قال: نبّأنا إبراهيم بن حيان ابن طلحة، قال: نبّأنا شعبة، عن الحكم، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن أبي الدّرداء، فذكره.

وإسناده ضعيف، فإنّ محمد بن سنان الشّيرازيّ قال في "الميزان" (٣/ ٥٧٥): «صاحب مناكير».

وفيه أيضًا القاضي أبو العلاء محمد بن علي الواسطيّ المقرئ ضعيف مخلّط، وفي الإسناد رجال لا يعرفون.

ولكن رواه البزّار - كشف الأستار (٥) - من وجه آخر مختصرًا، وهو قوله ﷺ: «من مات لا يُشرك بالله دخل الجنّة»، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن رغم أنف أبي الدّرداء».

قال البزّار: «وهذا قد روي عن أبي ذر، وأبي الدّرداء، وهذا أحسن أسانيد أبي الدّرداء؛ لأنّ الحسن كوفي مشهور، وزيد ثقة».

قلت: حديث أبي الدّرداء رواه الإمام أحمد (٢٧٥٦١) مطوّلًا، عن حسن قال: حدّثنا ابنُ لهيعة، عن واهب بن عبدالله، أنّ أبا الدّرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «منْ قال: لا إله إلّا اللّٰه، وحده لا شريك له، دخل الجنّة». قال: قلت: وإنْ زنى وإنْ سرق؟! قال: «وإنْ زنى وإنْ سرق». قلت: وإنْ زنى وإنْ سرق؟! قال: «وإن زنى وإن سرق». قلت: وإنْ زنى وإنْ سرق؟! قال: «وإن زنى وإن سرق، على رغم أنف أبي الدّرداء». قال: فخرجتُ لأُنادي بها في النّاس، قال: فلقيني عمر، فقال: ارجع، فإنَّ النّاس إنْ علموا بهذه، اتّكلوا عليها، فرجعتُ فأخبرتُه ﷺ، فقال ﷺ: «صدق عمر».

وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام معروف، ولعلّ الهيثميّ أشار إلى هذا في "المجمع" (١/ ١٦) بقوله: «رواه أحمد والبزّار والطبرانيّ في "الكبير"، و"الأوسط" وإسناد أحمد صحيح، وفيه ابنُ لهيعة، وقد احتجّ به غير واحد».

قلت: ولكن هذا الحديث الذي رواه الإمام أحمد معروف أنه من حديث أبي ذرّ المتفق عليه، وقد مضى في كتاب الإيمان، وسيأتي أيضًا في كتاب صفة الجنّة.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن علي بن أبي طالب مرفوعًا: «شفاعتي لأمّتي من أَحَبَّ أهلَ بيتي وهم شيعتي».

رواه الخطيب في "تاريخ بغداد" (٢/ ١٤٦) من طريق القاسم بن جعفر بن محمد بن عبدالله بن عمر بن عليّ بن أبي طالب قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه محمد بن عمر، عن أبيه عمر بن عليّ، عن أبيه علي بن أبي طالب، فذكره.

قال الخطيب: «قدم القاسم بن جعفر بغداد، وحدّث بها عن أبيه، عن جدّه، عن آبائه نسخة أكثرها مناكير».

واعتمد الذّهبيّ قول الخطيب فذكره في الميزان (٣/ ٣٦٩) ولم يزد عليه.

وفي الباب عن سلمان الفارسيّ قال: يأتونَ النّبيَّ ﷺ، فيقولون: يا نبيَّ اللّٰه! أنتَ الذي فتح اللّٰهُ بك، وختم بك، وغفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر، قُمْ فاشفع لنا إلى ربِّك، فيقول: نعم، أنا صاحبكم، فيخرج يحوشُ النّار، حتى ينتهي إلى باب الجنّة، فيأخذ بحلق في الباب من ذهب، فيقرعُ البابَ. فيقال: من هذا؟ فيقال: محمد». قال: فيفتح له. قال: فيجيءُ حتّى يقومَ بين يدي اللّٰه، فيستأذنُ في السُّجود، فيؤذن له. قال: فيفتحُ الله له من الثّناء، والتّحميد، والتمجيد ما لم

يفتحُهُ لأحد من الخلائق، فينادَى: يا محمد، ارْفعْ رأسَك، سَلْ تُعْطَه، ادعُ تُجب. قال: فيرفعُ رأسه، فيقول: ربّ أمّتي أمّتي، ثم يستأذنُ في السُّجود، فيؤذنُ له، فيفتحُ له من الثّناء والتّحميد والتّمجيد ما لم يُفْتَحه لأحدٍ من الخلائق، فيُنادى: يا محمد، ارْفعْ رأسكَ، سلْ تُعطه، واشفع تشفَّع، وادعُ تُجَب. قال: يفعل ذلك مرّتين أو ثلاثًا، فيُشَفَّعُ فيمن كان في قلبه حبّة من حنطة، أو مثقالُ شعيرة، أو مثقالُ حبّة من خردل من إيمان». قال سلمان: فذلك المقام المحمود.

رواه ابن خزيمة في التوحيد (٥٩٦) واللّفظ له، وابن أبي عاصم في السنة (٨١٣)، والطبرانيّ في الكبير (٦/٣٠٣ - ٣٠٤) إلّا أنه اختصره.

كلّهم من طريق أبي معاوية قال: حدّثنا عاصم الأحول، عن أبي عثمان النّهديّ، عن سلمان. وإسناده صحيح إلّا أنه موقوف على سلمان.

• عن أنس، عن النّبيّ ﷺ قال: «ما زلتُ أشفع إلى ربّي ويُشَفِّعني حتى أقول: ربِّ شفّعني فيمن قال: لا إله إلّا اللّٰه. قال: فيقول: ليست هذه لك يا محمد، إنّما هي لي، أما وعزّتي وحِلْمي ورحمتي لا أدعُ في النّار أحدًا - أو قال: عبدًا - قال: لا إله إلّا اللّٰه».

حسن: رواه أبو يعلى (٢٧٨٦) عن هارون بن عبداللّٰه، حدّثنا حماد بن مسعدة، عن عمران العمي، عن الحسن، عن أنس، فذكره.

والحسن هو الإمام البصريّ معروف، ولكنّه مدلّس وصرّح بالسماع كما سيأتي.

ورواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٥٨١)، وابن أبي عاصم في السنة (٨٢٨) كلاهما من حديث حماد بن مسعدة، بإسناده، مثله.

وإسناده حسن من أجل الكلام في عمران وهو ابن دَاوَر - بفتح الواو وبعدها راء - القطّان أبو العوّام العمي، غير أنّه حسن الحديث، وقد توبع.

وهو ما أخرجه الشّيخان - البخاريّ (٧٥١٠)، ومسلم (١٩٣: ٣٢٦) كلاهما من حديث حماد ابن زيد، حدّثنا معبدبن هلال العنزي، قال: انطلقنا إلى أنس بن مالك، فذكر الحديث بطوله كما مضى في شفاعة النبيّ ﷺ لأهل الموقف، وجاء فيه في آخر الحديث: «فأقول: يا ربّ، ائذن لي فيمن قال: لا إله إلّا اللّٰه. قال: ليس ذاك إليك، ولكن وعزّتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لأخرجنّ من قال: لا إله إلّا اللّٰه».

وقد أشار إليه أيضًا ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٥٨٢) فقال: في خبر حماد بن زيد، عن معبد ابن هلال، عن أنس، فذكر آخر الحديث.

وأخرجه بطوله في موضع آخر (٦٠٤) من هذا الوجه، وجاء فيه:

قال معبدٌ: فأقبلنا حتى إذا كُنّا بظهر الجبال، قلتُ: لو مِلنا إلى الحسن - وهو مستخفٍ في

منزل أبي خليفة - قال: فدخلنا عليه. فقلنا: يا أبا سعيد، جئنا من عند أخيك أبي حمزة، وحدّثناه حتى إذا فرغنا. قال: ما حدّثكم إلّا بهذا؟ قلنا: ما زادنا على هذا. قال: فقال الحسن: فقد حدّثني منذُ عشرين سنةً، فما أدري أنسي الشّيخُ أم كره أن يحدِّثكم، فتتكلوا؟ قال: فقالوا يا أبا سعيد، حدِّثنا، فضحك وقال: خُلق الإنسان عجولًا، إنّي لم أذكره إلا وأنا أريد أن أحدِّثْكموه - كما حدَّثكم - منذ عشرين سنة.

ثم قال: «فأقوم الرابعة، فأحمده بتلك المحامد، ثم أخرّ له ساجدًا».

قال: «فيقال لي: ارفع رأسك، وقُلْ يُسْمَعْ لك، وسَلْ تعطه، واشفع تشفّع». قال: «فأرفع رأسي، فأقول: أي ربِّ، ائذن لي فيمن قال: لا إله إلا اللّٰه». قال: «فيقال: ليس لك ذلك، ولكن وعزّتي وكبريائي وعظمتي لأُخرجنّ منها من قال: لا إله إلّا اللّٰه». انتهى.

وفي صحيح مسلم قال: معبد: فأشهد على الحسن أنه حدّثنا به أنه سمع أنس بن مالك، أراه قبل عشرين سنة وهو يومئذ جميع.

وليس معنى هذا الحديث أنّ قائل: لا إله إلّا الله بلسانه من غير تصديق قلب يخرج من النّار، وقد جهّل ابنُ خزيمة من قال ذلك، ورماه بقلّة معرفة بدين الله وأحكامه، وذلك يعود إلى جهله بأخبار النّبيّ ﷺ فمختصرها ومتقصّاها؛ لأنّ شاهد أن لا إله إلّا الله من غير أن يشهد أنّ لله رسلًا وكتبًا وجنّة ونارًا، وبعثًا، وحسابًا يدخل الجنّة أشدّ فرقًا».

وقال أيضًا: «إذ أكثرُ أهل زماننا لا يفهمون هذه الصّناعة، ولا يميّزون بين الخبر المختصر وبين الخبر المتقصّى، فيحتجّون بالخبر المختصر، ويدَعون الخبر المتقصّى، وربّما خفي عليهم الخبر المتقصّى فيحتجّون بالخبر المختصر، ويترأسون قبل التّعلم، قد حُرموا الصّبر على طلب العلم، لا يصبرون حتى يستحقّوا الرّياسة، فيبلغوا منازل العلماء» انتهى. كتاب التوحيد (٢/ ٦١٥).

٧- شفاعة النّبيّ ﷺ لكلّ مَنْ دعا بالدّعاء عند سماع النّداء

• عن جابر بن عبداللّٰه، أنّ رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يسمع النِّداء: اللّٰهمَّ ربَّ هذه الدّعوة التّامة، والصّلاة القائمة، آتِ محمّدًا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته، حلَّتْ له شفاعتي يوم القيامة».

صحيح: رواه البخاريّ في الأذان (٦١٤) عن علي بن عياش، قال: حدّثنا شعيب بن أبي حمزة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبداللّٰه، فذكره.

وفيه أيضًا عن أبي الدّرداء، عن النّبيّ ﷺ، ولكن إسناده ضعيف، رواه الطبرانيّ في الأوسط (مجمع البحرين) (٦٣٧). قال الهيثميّ في "المجمع" (١/ ٣٣٣): «فيه صدقة بن عبدالله السّمين، ضعّفه أحمد والبخاريّ ومسلم وغيرهم، وثقه دُحيم وأبو حاتم وأحمد بن صالح المصريّ».

وفيه أيضًا: سليمان بن أبي كريمة، وهو ضعيف.

٨- باب شفاعة النّبيّ ﷺ لمَنْ مات في المدينة

• عن ابن عمر، قال: قال النبيُّ ﷺ: «من استطاع أن يموت بالمدينة فلْيمتْ بها، فإنّي أشفع لمن يموت بها».

حسن: رواه الترمذيّ (٣٩١٧)، وابن ماجه (٣١٢) كلاهما من طريق معاذ بن هشام، قال: حدّثني أبي، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.

قال الترمذيّ: «حسن غريب من حديث أيوب السّختيانيّ».

قلت: وهو كما قال؛ فإنّ معاذ بن هشام الدّستوائيّ لم يرتق درجة ثقة، إلّا أنّه حسن الحديث. وقد صحّحه ابنُ حبان (٣٧٤١)، وأخرجه من هذا الوجه.

وقال الترمذيّ: «وفي الباب عن سُبيعة بنت الحارث الأسلميّة».

قلت: وهو الآتي بعد حديث صميتة.

• عن صميتة - امرأة من بني ليث - وكانت في حجر رسول الله ﷺ قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فلْيمت، فإنّه مَنْ يموتُ بها أشفعُ له يوم القيامة، وأشهد له».

صحيح: رواه النّسائيّ في "الكبرى"، وابن أبي عاصم في "الأحاد والمثاني" (٣٣٨٢) من طريق عقيل، عن الزّهريّ، عن عبيد الله (ابن عبدالله بن عمر)، عن عبدالله بن عتبة، عن صميتة، فذكرته. وإسناده صحيح.

ولكن رواه يونس عن الزّهريّ، عن عبيد الله بن عبدالله بن عمر، عن صميتة، بإسقاط عبدالله بن عتبة.

من هذا الوجه رواه الطبرانيّ في الكبير (٢٤/ ٣٣١).

ورواه ابن حبان في صحيحه (٣٧٤٢) فقال: عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة، عن صميتة، فالظّاهر أنّه وقع غلط في الإسناد.

وقد نقل الحافظ في الإصابة (٤/ ٣٥١) رواية يونس، عن الزّهريّ، عن عبيد الله، عن صميتة - امرأة من بني ليث - يحدّث أنّها سمعت (فذكره).

وزاد فيه: قال الزّهريّ: ثم لقيتُ عبدالله بن عبدالله بن عمر فسألته عن حديثها فحدّثنيه عن صميتة.

هذه رواية ابن وهب، عن يونس، وهي موافقة لرواية عقيل.

ورواه عتبة، عن يونس، فأدخل صفيّة بنت أبي عبيد بين عبيد الله وصميتة.

ورواه ابن أبي ذئب، عن الزّهريّ، فقال: عن عبيد الله، عن امرأة يتيمة، عن صفية بنت أبي عبيد، عن النبي ﷺ» انتهى.

قلت: امرأة يتيمة هي صمية -بالتصغير- الليثية وقيل: الدارية، وكانت يتيمة في حجر عائشة. فدار الحديث بين أن يكون الحديث من مسند صميتة، وبين صفية بنت أبي عبيد. والثانية هي زوجة عبدالله بن عمر، والغالب أنها لم ترو عن النبيّ ﷺ، وإنما تروي عن أزواجه مثل عائشة وحفصة وغيرهما.

وقد أكّد أكثر أهل العلم أنّها لم تدرك النّبيّ ﷺ، أو أدركته ولكنها لم تسمع منه.

• عن سبيعة بنت الحارث الأسلميّة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمتْ؛ لأنّه لا يموتُ بها أحدٌ إلّا كنتُ له شفيعًا أو شهيدًا يوم القيامة».

حسن: رواه الطبرانيّ في الكبير (٢٤/ ٢٩٤)، وأبو يعلى كما في المطالب العالية (٢/ ٦٧)، وأبو نعيم في الصحابة (٦/ ٣٣٤٩) كلّهم من طريق عبدالعزيز بن محمد الدّراورديّ، عن أسامة بن زيد، عن عبدالله بن عكرمة، عن عبدالله بن عبدالله بن عمر بن الخطّاب، عن أبيه، عن سُبيعة الأسلميّة، فذكرته.

ورجاله ثقات خلا عبدالله بن عكرمة. قال الهيثميّ في "المجمع" (٣/ ٣٠٦):

«رواه الطبرانيّ في الكبير، ورجاله رجال الصحيح خلا عبدالله بن عكرمة، وقد ذكره ابن أبي حاتم، وروى عنه جماعة، ولم يتكلّم فيه أحدٌ بسوء».

٩- باب شفاعة النّبيّ ﷺ لمن صبر على لأواء المدينة

• عن ابن عمر قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا يصبرْ على لأوائها وشدّتها أحدٌ إلّا كنتُ له شفيعًا، أو شهيدًا يوم القيامة».

صحيح: رواه مالك في كتاب الجامع (٣) عن قطن بن وهب بن عُمير بن الأجدع، أن يُحَنّس مولى الزّبير بن العوّام أخبره، أنّه كان جالسًا عند عبدالله بن عمر في الفتنة، فأتَتْه مولاةٌ له تُسلم عليه، فقالت: إنّي أردت الخروجَ يا أبا عبدالرحمن اشتدّ علينا الزّمان. فقال لها عبدالله بن عمر: اقعدي لَكاعِ فإنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول (فذكر الحديث).

ورواه مسلم في الحجّ (١٣٧٧) عن يحيى بن يحيى قال: قرأتُ على مالك، فذكره.

وقوله: «لأوائها» شدائد المقام فيها.

وقوله: «شهيدًا» أي مزكيًّا لعمله إذا كان عملُه خيرًا.

• عن أبي سعيد الخدريّ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يصبر أحدٌ على لأوائها فيموت إلّا كنتُ له شفيعًا أوشهيدًا يوم القيامة إذا كان مسلمًا».

صحيح: رواه مسلم في الحجّ (١٣٧٤ : ٤٧٧) عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا ليث، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي سعيد مولى المهْريّ أنّه جاء أبا سعيد الخدريّ ليالي الحرّة فاستشاره في الجلاء من المدينة، وشكا إليه أسعارَها وكثرةَ عياله، وأخبره أنْ لا صَبْرَ له على جَهْد المدينة ولَأوائها.

فقال له: ويحك لا آمرُكَ بذلك، إنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول (فذكر الحديث).

• عن سعد بن أبي وقّاص قال: قال رسول الله ﷺ: «المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، لا يدعُها أحدٌ رغبةً عنها إلّا أبدل الله فيها من هو خير منه، ولا يثبتُ أحدٌ على لأوائها وجَهْدها إلّا كنتُ له شفيعًا، أو شهيدًا يوم القيامة».

صحيح: رواه مسلم في الحج (١٣٦٣) من طريق عثمان بن حكيم، حدّثني عامر بن سعد، عن أبيه (سعد بن أبي وقاص) قال (فذكر الحديث).

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا يصبر على لأواءِ المدينة وشدّتها أحدٌ من أمّتي إلّا كنتُ له شفيعًا يوم القيامة، أو شهيدًا».

صحيح: رواه مسلم في الحجّ (١٣٧٨) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وفي الباب عن أسماء بنت عُميس قالت: إنّها سمعتْ رسولَ الله ﷺ يقول: «لا يصبر على لأواء المدينة وشدّتها أحدٌ إلّا كنتُ له شفيعًا أو شهيدًا يوم القيامة».

رواه الإمام أحمد (٢٧٠٨٥)، والنّسائيّ في الكبرى (٤٢٨٢)، والطّبرانيّ في الكبير ٢٤/رقم (٣٧٣) كلّهم من طريق يعقوب (ابن إبراهيم بن سعد الزّهريّ) قال: حدّثني أبي، عن الوليد بن كثير (المخزوميّ) قال: حدّثني عبدالله بن مسلم الطّويل - صاحب المصاحف - أن كلابَ بن تَليد أخا بني سعد بن ليث - أنه بينا هو جالس مع سعيد بن المسيّب جاءه رسول نافع بن جُبير بن مُطْعِم بن عدي يقول: إنّ ابنَ خالتك يقرأُ عليك السّلامَ ويقول: أخبرني كيف الحديث الذي كنتَ حدَّثْتَني عن أسماء بنت عُميس؟ فقال سعيد بن المسيب: أخْبره أن أسماء بنت عميس أخبرتني (فذكر الحديث).

وفيه كلاب بن تَليد لم يؤثر فيه توثيق أحد غير ابن حبان فإنه ذكره في "الثقات" (٥/ ٣٣٨)، ولذا قال فيه الحافظ: «مقبول» أي إذا تُوبع وإلّا فلين الحديث.

والرّاوي عنه عبدالله بن مسلم الطويل - صاحب المقصورة أو المصاحف - لم يرو عنه سوى الوليد بن مسلم، ولم يؤثر فيه توثيق أحد غير أن ابن حبان ذكره في الثقات (٧/ ٥٢) فقال فيه: عبدالله بن محمد بن مسلم الطّويل، ولذا قال فيه الحافظ: «مقبول» أي إذا توبع وإلّا فليّن الحديث. وقال فيه الذّهبيّ: «لا يكادُ يُعرف».

١٠- باب شفاعة النّبيّ ﷺ لأبي طالب لتخفيف العذاب عنه

• عن أبي سعيد، أنه سمع النبيّ ﷺ وذُكر عنده عمُّه فقال: «لعلّه تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيُجعل في ضحضاح من النّار يبلغ كعبيه، يغلي منه دماغه».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المناقب (٣٨٨٥)، ومسلم في الإيمان (٢١٠) من حديث اللّيث

ابن سعد، حدّثنا ابن الهاد، عن عبدالله بن خبّاب، عن أبي سعيد الخدريّ، فذكر مثله.

قوله: «ضحضاح» هو ما رق من الماء على وجه الأرض إلى نحو الكعبين، واستعير في النّار.

• عن العباس بن عبدالمطلب، أنّه قال للنبيّ ﷺ: ما أغنيتَ عن عمِّك، فإنّه كان يحوطُك ويغضبُ لك؟! قال: «هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدّرَك الأسْفل من النّار».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المناقب (٣٨٨٣)، ومسلم في الإيمان (٢٠٩) كلاهما من حديث يحيى بن سعيد، عن سفيان، حدّثنا عبدالملك بن عمير، حدّثنا عبدالله بن الحارث، حدّثنا عباس ابن عبدالمطلب، فذكره.

وفي لفظ عند مسلم من رواية ابن أبي عمر، عن سفيان بإسناده. قلت: يا رسول اللّٰه، إنّ أبا طالب كان يحوطك وينصرك، فهل نفعه ذلك؟ قال: «نعم، وجدتُه في غمرات من النّار، فأخرجته إلى ضحضاح».

١١- باب ما فُضل به النّبي ﷺ على غيره من الأنبياء منها الشّفاعة

• عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعطيتُ خمسًا لم يُعطهنّ أحدٌ من الأنبياء قبلي، نصرتُ بالرُّعب مسيرة شهر، وجُعلتْ لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأيّما رجل من أمّتي أدركته الصّلاة فليصلِّ، وأحلَّتْ لي الغنائم، وكان النّبيُّ ﷺ يُبعث إلى قومه خاصّة وبُعثتُ إلى النّاس كافة، وأعطيتُ الشّفاعة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الصّلاة (٤٣٨)، ومسلم في المساجد (٥٢١) كلاهما من حديث هُشيم، عن سيار، عن يزيد الفقير، عن جابر بن عبداللّٰه، فذكره.

• عن أبي ذرّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُتيتُ خمسًا لم يؤتهنّ نبيٌّ كان قبلي: نُصرتُ بالرّعب؛ فيرعب مني العدو مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأحلت لي الغنائم ولم تُحل لأحد كان قبلي، وبُعثتُ إلى الأحمر والأسود، وقيل لي: سلْ تُعطه، فاختبأتُهَا شفاعةً لأمّتي، وهي نائلة منكم - إن شاء الله - من لقي الله لا يشرك به شيئًا».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢١٢٩٩) عن يعقوب، حدّثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدّثني سليمان الأعمش، عن مجاهد بن جبر أبي الحجّاج، عن عبيد بن عمير اللّيثيّ، عن أبي ذر، فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق وهو مدلس إلّا أنه صرّح بالتحديث كما أنه توبع.

وقد أشار البزار - كشف الأستار (٣٤٦٠) - إلى رواية الأعمش هذه ولم يخرجها، ولكن

أخرجه من وجه آخر عن شعبة، عن واصل يعني الأحدب، عن مجاهد، عن أبي ذر، فذكره.

قال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٧١): «رواه البزار بإسنادين حسنين».

وأخرجه الحاكم (٢/ ٤٢٤) من وجه آخر عن أبي أسامة وقد سئل عن قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سورة سبأ: ٢٨] فقال: حدّثنا الأعمش، بإسناده، فذكر مثله.

قال مجاهد في تفسير الأحمر والأسود: الإنس والجنّ.

قال الحاكم: «صحيح على شرط الشّيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة، إنّما أخرجاه ألفاظًا من الحديث متفرقة».

ورواه أبو داود (٤٨٩) من وجه آخر عن جرير، عن الأعمش، بإسناده مختصر بلفظ: «جُعلتْ لي الأرضُ طهورًا ومسجدًا».

• عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه: أنّ رسول الله ﷺ عام غزوة تبوك قام من اللّيل يصلي، فاجتمع وراءه رجال من أصحابه يحرسونه حتّى إذا صلى وانصرف إليهم، فقال لهم: «لقد أُعطيتُ اللّيلة خمسًا ما أُعْطِيَهُنَّ أحدٌ قبلي: أمّا أنا فأُرْسِلْتُ إلى النّاس كلِّهم عامَّةً، وكان مَنْ قبلي إنّما يُرْسَلُ إلى قومه، ونُصِرْتُ على العدوِّ بالرُّعْب، ولو كان بيني وبينهم مسيرةُ شهرٍ لَمُلِئ منه رعبًا، وأُحلَّت لي الغنائمُ آكلُها، وكان مَنْ قبلي يُعَظِّمون أَكْلَها كانوا يحرِّقُونَها، وجُعلت لي الأرضُ مساجدَ وطَهُورًا أينما أَدْركتني الصَّلاةُ تَمَسَّحْتُ وَصَلَّيْتُ، وكان مَنْ قبلي يُعَظِّمون ذلك إنما كانوا يُصلُّون في كَنائِسهم وبِيَعِهم، والخامسة هي ما هي، قيل لي: سَلْ فإنَّ كلَّ نبيٍّ قد سأل، فأَخَّرْتُ مسألتي إلى يوم القيامة، فهي لكم ولمن شهد أن لا إله الا اللّه».

حسن: رواه الإمام أحمد (٧٠٦٨) عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا بكر بن مُضر، عن ابن الهاد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عمرو بن شعيب، فإنّه حسن الحديث.

• عن ابن عباس، أنّ رسول الله ﷺ قال: «أُعطيتُ خمسًا لم يُعطهنَّ نبيٌّ قبلي، ولا أقولهنَّ فخرًا: بُعثتُ إلى النّاس كافّة، الأحمر والأسود، ونُصرتُ بالرُّعب مسيرة شهر، وأُحلَّتْ لي الغنائم، ولم تَحلَّ لأحد قبلي، وجعلتْ لي الأرضُ مسجدًا وطهورًا، وأُعطيتُ الشّفاعة، فأخّرتُها لأمّتي فهي لمن لا يشرك بالله شيئًا».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٧٤٢)، والبزّار - كشف الأستار (٣٤٦٠) - وابن أبي عاصم في السنة (٨٠٣) كلّهم من طريق يزيد بن أبي زياد، عن مجاهد، عن ابن عباس، فذكره، ولفظهم سواء.

ويزيد بن أبي زياد هو الهاشميّ مختلف فيه فوثّقه ابن سعد، والعجلي، وقال ابن عدي: مع

ضعفه يكتب حديثه وتكلّم فيه أحمد وابن معين وأبو حاتم وغيرهم، والسّبب في تضعيفه أنه لما كبر ساء حفظه وتغيّر، وكان يلقّن، ما لُقِّن وقعتِ المناكير فيه، وكان صدوقًا، قاله ابن حبان.

قلت: الظّاهر أنه أصاب في هذا الحديث، ولم يخطئ لوجود متابع له، وكثرة شواهده الصحيحة.

وأمّا المتابع فهو ما رواه البزار - كشف الأستار - كما سبق من طريق ابن أبي يعلى، عن الحكم، عن مجاهد، عن ابن عباس، فذكره.

وابن أبي ليلى سيء الحفظ إلّا أنه توبع أيضًا في الإسناد الأوّل.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٨/ ٢٥٨) وقال: «رواه أحمد والبزّار والطّبرانيّ بنحوه إلّا أنه قال: «حتى إنّ العدو ليخافني من مسيرة شهر أو شهرين. وقيل لي: سلْ تُعْطَه، فادّخرتُ دعوتي شفاعة لأمّتي». ورجال أحمد رجال الصّحيح غير يزيد بن أبي زياد، وهو حسن الحديث».

وفي الباب أيضًا عن أبي موسى مرفوعًا: «أُعطيتُ خمسًا بعثتُ إلى الأحمر والأسود، وجعلتْ لي الأرض طهورًا ومسجدًا، وأحلتْ لي الغنائم، ولم تحل لمن كان قبلي، ونصرتُ بالرّعب شهرًا، وأعطيتُ الشّفاعة، وليس من نبيّ إلّا وقد سأل الشّفاعة، وإنّي اختبأتُ شفاعتي، ثم جعلتها لمن مات من أمّتي لم يشرك بالله شيئًا».

رواه الإمام أحمد (١٩٧٣٥) عن حسين بن محمد، حدّثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي بردة، عن أبي موسى الأشعريّ.

وأبو إسحاق مدلّس ومختلط، وإسرائيل سمع منه بعد الاختلاط كما قال الإمام أحمد، ولذا اضطرب في رفعه ووقفه، فقد رواه الإمام أحمد (١٩٧٣٦) من وجه آخر عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي بردة، مرسلًا، ولم يذكر أبا موسى فلعلّه عائد إلى اختلاطه فلم يتميّز من الرّفع والإرسال، أيهما أرجح، مع أنّ القاعدة أنّ زيادة الثقة مقبولة، ولكن هنا أبو إسحاق وإن كان ثقة إلّا أنه اختلط في آخر حياته.

وكذلك في الباب أيضًا عن عوف بن مالك مرفوعًا: «أُعطيتُ أربعًا لم يُعطهنّ أحدٌ كان قبلنا، وسألتُ ربّي الخامسة فأعطانيها، كان النّبيُّ يبعث إلى قريته ولا يعدوها، وبُعثت كافة إلى الناس، وأُرهب منا عدوُّنا مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض طهورًا ومساجد، وأحل لنا الخمسُ ولم يحل لأحد كان قبلنا، وسألتُ ربّي الخامسة، فسألته أن لا يلقاه عبد من أمّتي يوحّده إلّا أدخله الجنّة فأعطانيها».

رواه ابن حبان في "صحيحه" (٦٣٩٩) عن أبي يعلى، حدّثنا هارون بن عبدالله الحمّال، حدّثنا ابن أبي فديك، عن عبيد الله بن عبدالرّحمن بن موهب، عن عباس بن عبدالرحمن بن ميناء الأشجعيّ، عن عوف بن مالك، فذكره.

وعباس بن عبدالرحمن بن ميناء الأشجعيّ لم يوثقه أحدٌ وإنّما ذكره ابن حبان في كتابه

"الثقات"، وأخرج عنه في صحيحه، ولذا قال فيه الحافظ: «مقبول». أي إذا تُوبع، ولم يتابع فهو لين الحديث.

والرّاوي عنه عبيد الله بن عبدالرحمن بن موهب، قال فيه النسائي: ليس بالقوي.

١٢- باب مَنْ لا تنالُه شفاعة النّبيّ ﷺ

• عن أبي أُمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أمّتي لن تنالهما شفاعتي: إمام ظلوم، وكلّ غال مارق».

حسن: رواه الطبرانيّ في الكبير (٨/ ٣٣٧) عن معاذ بن المثنى ومحمد بن التمار البصريّ، قالا: ثنا مسدّد، ثنا جعفر بن سليمان، عن المعلى بن زياد الفردوسيّ، عن أبي غالب، عن أبي أمامة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في أبي غالب صاحب أبي أمامة غير أنه حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات.

أورده الهيثميّ في "المجمع" (٥/ ٢٣٥)، والمنذريّ في الترغيب والترهيب (٣٤٠٤) وقالا: رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات غير أن المنذريّ عزاه أيضًا إلى الأوسط وهو فيه كما في مجمع البحرين (٢٥٧٧) ولكن من وجه آخر عن الخليل بن مرة، عن أبي غالب، عنه ولفظه: «صنفان من أمّتي لا تنالهما شفاعتي إمام غاشم ظلوم، وغالٍ في الدّين».

وفيه الخليل بن مرّة ضعيف، والرّاوي عنه العلاء بن سليمان وهو الرّقيّ، قال ابن عدي: «منكر الحديث، يأتي بمتون وأسانيد لا يتابع عليها».

ولذا أفرد الهيثميّ بعد أن عزاه للطبرانيّ في "الكبير" و"الأوسط" ذكر رجال الطبرانيّ بأنهم ثقات دون رجال "الأوسط"، ولم يتنبّه له المنذريّ.

• عن معقل بن يسار، قال: قال رسول الله ﷺ: «رجلان لا تنالهما شفاعتي: إمام ظلوم غشوم، وآخر غال في الدِّين مارق منه».

حسن: رواه الطبراني في الكبير (٢٠/ ٢١٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٤١) كلاهما من حديث ابن المبارك، قال: أخبرني منيع، حدّثني معاوية بن قرّة، عن معقل بن يسار، فذكره.

وإسناده حسن من أجل منيع، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلا، وترجمه ابن عدي في "الكامل" (٦/ ٢٤٥٦) وهو منيع بن عبدالرحمن أبو عبدالله البصريّ، وساق له حديثًا واحدًا وقال: «منيع هذا يحدِّث عن سعيد بن أبي عروبة، وعن غيره بأحاديث حسان، وفي حديثه إفرادات وأرجو أنه لا بأس به».

ونقل عنه الحافظ في اللّسان (٦/ ١٠٣) ولكن تحرّف فيه إلى «منير».

وقال الهيثميّ في "المجمع" (٥/ ٢٣٥ - ٢٣٦): «رواه الطبرانيّ بإسنادين في أحدهما منيع، قال ابن عدي: له أفراد وأرجو أنه لا بأس به، وبقية رجال الأول ثقات».

والإسناد الثاني الذي أشار إليه الهيثمي هو ما أخرجه الطبرانيّ في "الكبير" (٢٠/ ١٢٤) أيضًا من طريق أغلب بن تميم، عن معلى بن زياد، عن معاوية بن قرة، عن معقل بن يسار، قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أمّتي لا تنالهما شفاعتي: سلطان ظلوم غشوم، وغال في الدّين يشهد عليهم فيتبرأ منهم».

وإسناده ضعيف جدًّا من أجل أغلب بن تميم قال فيه البخاريّ: منكر الحديث، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال ابن حبان: حدّث عنه يزيد بن هارون، خرج عن حدّ الاحتجاج به لكثرة خطئه. انظر ترجمته في "الميزان" (١/ ٢٧٣).

وأمّا ما رُوي عن أنس مرفوعًا: «صنفان من أمّتي لا تنالهما شفاعتي: المرجئة والقدرية». قيل: يا رسول اللَّه: من القدرية؟ قال: «قوم يقولون: لا قدر». قيل: فمن المرجئة؟ قال: «قوم يكونون في آخر الزمان، إذا سئلوا عن الإيمان يقولون: نحن مؤمنون إن شاء اللَّه». فهو موضوع، أخرجه ابن الجوزيّ في "الموضوعات" (٢٨٢)، والجوزقاني في "الأباطيل" (٣٤) وقال: هذا حديث باطل، وفي إسناده ظلمات.

١٣- باب من لا تكون له الشّفاعة

• عن أبي الدّرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ اللّعانين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة».

صحيح: رواه مسلم في البر والصلة (٢٥٩٨) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا معاوية بن هشام، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم وأبي حازم، عن أمِّ الدّرداء، عن أبي الدّرداء، فذكره.

١٤- باب طلب الشّفاعة من النّبيّ ﷺ

• عن ربيعة بن كعب الأسلميّ، قال: كنتُ أبيتُ مع رسول الله ﷺ، فأتيته بوَضوئه وحاجته، فقال لي: «سَلْ». فقلتُ: أسألُك مرافقَتك في الجنّة. قال: «أو غير ذلك؟». قلت: هو ذاك. قال: «فأعنّي على نفسك بكثرة السّجود».

صحيح: رواه مسلم في الصلاة (٤٨٩) عن الحكم بن موسى أبي صالح، حدثنا حِقْل بن زياد قال: سمعت الأوزاعي قال: حدثني يحيى بن أبي كثير، حدثني أبو سلمة، حدثني ربيعة بن كعب فذكره

• عن خادم للنّبيّ ﷺ رجل أو امرأة قال: كان النّبيُّ ﷺ مما يقول للخادم: «ألك حاجة؟». قال: حتّى كان ذات يوم، فقال: يا رسول الله حاجتي. قال: «وما

حاجتُك؟». قال: حاجتي أن تشفع لي يوم القيامة. قال: «ومن دلَّك على هذا؟». قال: ربِّي. قال: «إما لا، فأعنّي بكثرة السّجود».

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٦٠٧٦) عن عفّان، حدّثنا خالد - يعني الواسطيّ - قال: حدّثنا عمرو بن يحيى الأنصاريّ، عن زياد بن أبي زياد مولى بني مخزوم، عن خادم، فذكره.

وإسناده صحيح. وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٢/ ٢٤٩) فقال: «رواه أحمد، ورجاله رجال الصّحيح». والخادم هو ربيعة بن كعب الأسلمي كما مضى.

• عن ربيعة بن كعب، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «سَلْني أُعْطِكَ». قلتُ: يا رسولَ اللّه، أَنْظِرْني أنظر في أمري. قال: «فانظر في أمرك». قال: فنظرتُ، فقلت: إنَّ أمر الدّنيا ينقطع، فلا أرى شيئًا خيرًا من شيء آخذُه لنفسي لآخرتي، فدخلتُ على النّبيّ ﷺ فقال: «ما حاجَتُك؟». فقلت: يا رسول اللّه، اشْفَعْ لي إلى ربِّك عزَّ وجلّ، فلْيُعْتقني من النّار، فقال: «مَنْ أمرك بهذا؟». فقلت: لا واللّه يا رسول اللّه، ما أمرني به أحدٌ، ولكني نظرتُ في أمري، فرأيتُ أنّ الدُّنيا زائلة من أهلها، فأحببتُ أن آخُذ لآخرتي. قال: «فأعنِّي على نفسِك بكثرة السُّجود».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٦٥٧٨) عن أبي اليمان، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن نعيم بن مجمرة، عن ربيعة وفيه إسماعيل بن عياش وهو ضعيف في روايته عن غير أهل بلده، وهذا منها، ولكنه تابع.

ومحمد بن إسحاق مدلّس، إلّا أنه صرَّحَ بالتحديث في الرواية التالية.

وهي ما رواه الإمام أحمد (١٦٥٧٩) عن يعقوب، حدّثنا أبي، عن ابن إسحاق، قال: حدّثني محمد بن عمرو بن عطاء، عن نعيم بن مجمّر، عن ربيعة بن كعب قال: كنت أخدم رسول الله ﷺ وأقوم له في حوائجه نهاري أجمع حتى يصلي رسول الله ﷺ العشاء الآخرة، فأجلسُ ببابه إذا دخل بيته أقول: لعلَّها أن تحدث لرسول الله ﷺ حاجةٌ. فما أزال أسمعُه يقول رسول الله ﷺ: «سبحان اللّه سبحان اللّه، سبحان الله وبحمده». حتّى أَملَّ، فأرْجعَ أو تغلبني عيني فأرقد. قال: فقال لي يومًا لما يرى من خِفّتي له وخدمتي إيّاه: «سَلْني يا ربيعةُ أُعْطِكَ». قال: فقلت: أنظر في أمري يا رسول الله ثم أعلمك ذلك. قال: ففكّرت في نفسي، فعرفتُ أنّ الدُّنيا منقطعة زائلة، وأنَّ لي فيها رزقًا سيكفيني ويأتيني. قال: فقلت: أسأل رسول الله ﷺ لآخرتي فإنه من الله عز وجل بالمنزل الذي هو به قال: فجئت. فقال: «ما فعلتَ يا ربيعةُ؟». قال: فقلت: نعم يا رسول الله أسألُك أن تشفع لي إلى ربّك فيعتقني من النّار. قال: فقال: «مَنْ أمرك بهذا يا ربيعة؟». قال: فقلت: لا والله الذي بعثك بالحقّ ما أمرني به أحدٌ، ولكنّك لما قلتَ: «سَلْني أُعْطِك». وكنتَ من الله بالمنزل

الذي أنت به، نظرتُ في أمري وعرفت أنّ الدّنيا منقطعة وزائلة، وأن لي فيها رزقًا سيأتيني. فقلت: أسأل رسول الله ﷺ لآخرتي. قال: فصمت رسول الله ﷺ طويلًا ثم قال لي: «إنّي فاعلٌ، فأعنّي على نفسك بكثرة السّجود».

١٥- باب ما جاء في شفاعة المصلين للميّت

• عن عائشة، عن النّبيّ ﷺ قال: «ما من ميّتٍ يصلّي عليه أمّةٌ من المسلمين يبلغون مائةً كلّهم يشفعون له، إلّا شُفِّعوا فيه».

صحيح: رواه مسلم في الجنائز (٩٤٧) عن الحسن بن عيسى، حدّثنا ابن المبارك، أخبرنا سلّام ابن أبي مُطيع، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن عبدالله بن يزيد رضيع عائشة، عن عائشة، فذكرته.

قال: فحدثتُ به شعيب بن الحبحاب، فقال: حدّثني به أنس بن مالك، عن النبيّ ﷺ. القائل: فحدّثتُ به شُعيبًا - هو سلّام بن أبي المطيع فإنّه يرويه من وجهين: أحدهما عن أيوب، عن أبي قلابة، عن عبدالله بن يزيد، عن عائشة.

والثاني: من طريق شعيب بن الحبحاب، عن أنس بن مالك، عن النبيّ ﷺ.

• عن ابن عباس، أنه مات له ابنٌ بقديد أو بعسفان، فقال: يا كريب، انظر ما اجتمع له من النّاس. قال: فخرجتُ فإذا ناسٌ قد اجتمعوا له، فأخبرته، فقال: تقول: هم أربعون؟ قال: نعم. قال: أخرجوه، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلًا، لا يشركون بالله شيئًا إلّا شفّعهم الله فيه».

صحيح: رواه مسلم في الجنائز (٩٤٨) من طرق عن أبي صخر، عن شريك بن عبدالله بن أبي نمير، عن كريب مولى ابن عباس، عن عبدالله بن عباس، فذكره.

١٦- باب ما رُوي في شفاعة النّبيّ ﷺ لمن يصلي عليه صباحًا ومساءً

رُوي فيه عن أبي الدّرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلّى عليَّ حين يصبح عشرًا، أو حين يمسي عشرًا، أدركتْهُ شفاعتي».

رواه الطّبرانيّ في الكبير عن محمد بن علي بن حبيب الطّرائفيّ الرّقيّ، حدّثنا محمد بن علي بن ميمون، حدّثنا سليمان بن عبدالله الرّقيّ، حدّثنا بقية بن الوليد، عن إبراهيم بن محمد بن زياد، قال: سمعت خالد بن معدان يحدّث عن أبي الدّرداء، فذكره.

أورده ابن القيم في جلاء الأفهام (ص٢١٢ - ٢١٣) وإسناده منقطع فإن خالد بن معدان لم يسمع من أبي الدّرداء، وفيه بقية بن الوليد وهو مدلّس تدليس التسوية ولم يصرح بالتحديث.

قال السّخاويّ في "القول البديع" (ص١٢٧): «رواه الطبرانيّ بإسنادين أحدهما جيد، لكن فيه انقطاع؛ لأنّ خالد بن معدان لم يسمع من أبي الدّرداء، وأخرجه ابن أبي عاصم، وفيه ضعف».

١٧- باب في شفاعة الملائكة والنّبيين والمؤمنين

● عن أبي سعيد الخدريّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «حتى إذا خلص المؤمنون من النار، فوالذي نفسي بيده ما منكم من أحد بأشدّ مناشدةً لله في استقصاء الحقّ من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النّار، يقولون: ربَّنا كانوا يصومون معنا، ويصلُّون ويحجُّون؟ فيقال لهم: أخرجُوا من عرفتم، فتحرم صورهم على النار. فيخرجُون خلقًا كثيرًا قد أخذت النّارُ إلى نصف ساقيه وإلى ركبتيه، ثم يقولون: ربَّنا ما بقي فيها أحدٌ ممن أمرْتنا به. فيقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه. فيخرجون خلقًا كثيرًا، ثم يقولون: ربَّنا لم نذرْ فيها أحدًا ممن أمرْتنا. ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه. فيخرجون خلقًا كثيرًا، ثم يقولون: ربّنا لم نَذرْ فيها ممن أمرتنا أحدًا. ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقًا كثيرًا. ثم يقولون: ربَّنا لم نَذَرْ فيها أحدًا».

وكان أبو سعيد يقول: إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرءوا إن شئتم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء: ٤٠]. فيقول الله عز وجلّ: شفعت الملائكةُ، وشفع النّبيُّون، وشفع المؤمنون، ولم يبقَ إلا أرحمُ الرّاحمين فيقبض قبضةً من النّار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرًا قطّ، قد عادوا حُممًا، فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له: "نهر الحياة" فيخرجون كما تخرج الحِبة في حميل السّيل، ألا ترونها تكون إلى الحجر أو إلى الشّجر، ما يكون إلى الشّمس أُصيفر وأُخَيضر. وما يكون منها إلى الظّل يكون أبيض؟». فقالوا: يا رسول اللّه، كأنّك كنتَ ترعى بالبادية!. قال: «فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم يعرفهم أهلُ الجنَّة. هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الله الجنّة بغير عمل عمِلوه ولا خير قدَّموه. ثم يقول: ادخُلوا الجنة فما رأيتموه فهولكم. فيقولون: ربّنا، أعطيتنا مالم تُعط أحدًا من العالمين. فيقول: لكم عندي أفضلُ من هذا. فيقولون: يا ربَّنا، أيُّ شيءٍ أفضلُ من هذا؟ فيقول: رِضاي فلا أسخط عليكم بعده أبدًا».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٣٩)، ومسلم في الإيمان (١٨٣) من طريق زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدريّ، فذكره في حديث طويل، انظره في رؤية المؤمنين ربَّهم يوم القيامة.

• عن أبي سعيد الخدري، عن النّبيّ ﷺ قال: «قد أُعطي كلُّ نبيٍّ عطيّة، فكلّ قد تعجّلها، وإنّي أخّرتُ عطيتي شفاعةً لأمّتي، وإنّ الرّجل من أمّتي ليشفع للفئام من النّاس، فيدخلون الجنّة، وإنّ الرّجل ليشفع للقبيلة، وإنّ الرّجل ليشفع للعُصبة، وإنّ الرّجل ليشفع للثلاثة وللرّجلين وللرّجل».

حسن: رواه الإمام أحمد (١١١٤٨)، وأبو يعلى (١٠١٤)، والبزّار - كشف الأستار (٣٤٥٨) - كلّهم من طريق زكريا بن أبي زائدة، عن عطيّة العوفيّ.

ورواه ابن خزيمة في التوحيد (٦٢٦) من طريق مالك بن مغول، عن عطية، به، مثله.

وإسناده حسن من أجل الكلام في عطية وهو ابن سعيد بن جنادة العوفيّ مختلف فيه. فقال ابن معين: صالح، وضعّفه النسائيّ وغيره وقال أبو حاتم: ضعيف يكتب حديثه.

قلت: قول أبي حاتم هو العمدة فإنه مع ضعف فيه يكتب حديثه في الشّواهد والمتابعات، وهذا منها وإن انفرد ضُعِّف.

وأرى أنه لم يخطئ في هذا الحديث لوجود شواهد كثيرة لأجزائه، وقد حسّنه الترمذيّ (٢٤٤٠) بعد أن رواه من الطّريق نفسه الجزء الثاني من الحديث.

وقال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٧١): «إسناده حسن».

• عن أبي بكر الصّديق في حديث الشّفاعة في الموقف وفيه: «ثم يقال: ادعوا الصِّدّيقين فيشفعون، ثم يقال: أُدْعُوا الأنبياء، قال: فيجيء النبي ومعه العصابة، والنّبي ومعه الخمسة والسّتة، والنّبيُّ وليس معه أحد. ثم يقال: أُدعوا الشّهداء فيشفعون لمن أرادوا. وقال: فإذا فعلت الشُّهداء ذلك. قال: يقول الله عزّ وجلّ: أنا أرحم الرّاحمين، أدْخلوا جنَّتِي مَنْ كان لا يُشرِكُ بي شيئًا. قال: فيدخلون الجنَّة».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٥)، وأبو يعلى (٥٦)، والبزّار - كشف الأستار (٣٤٦٥) - كلّهم من طريق النّضر بن شُميل، قال: حدّثني أبو نَعامة، قال: حدّثني أبو هُنيد البراء بن نوفل، عن والان العدَويّ، عن حذيفة، عن أبي بكر الصّديق، فذكره في حديث طويل سبق ذكره والنكارة فيه: تقديم الصديقين على الأنبياء.

• عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الرّجلَ ليشفعُ للرّجلين والثّلاثة، والرّجل للرّجل».

صحيح: رواه البزّار - كشف الأستار (٣٤٧٣) -، وابن خزيمة في التوحيد (٦٢٤) من طرق عن عبدالرزّاق، أنبأ معمر، عن ثابت، أنه سمع أنس بن مالك يقول (فذكره). وإسناده صحيح.

• عن عبدالله بن أبي الجذْعاء، أنّه سمع النّبيَّ ﷺ يقول: «ليُدخلنّ الجنّة بشفاعة رجل من أمّتي أكثر من بني تميم». قالوا: يا رسول اللّٰه، سواك؟ قال: «سوايَ».

صحيح: رواه الترمذيّ (٢٤٣٨)، وابن ماجه (٤٣١٦)-والسياق له- كلاهما من طريق خالد الحذّاء، عن عبدالله بن شقيق، عن عبدالله بن أبي الجدعاء، فذكره،

وسياق الترمذيّ: قال عبدالله بن شقيق: كنتُ مع رهط بإيلياء، فقال رجل منهم: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول (فذكر الحديث). فلما قام، قلت: من هذا؟ قالوا: هذا ابنُ أبي الجذْعاء.

قال الترمذيّ: «حسن صحيح غريب، وابن أبي الجدعاء هو عبداللّٰه، وإنّما يعرف له هذا الحديث الواحد» انتهى.

قلت: إسناده صحيح، وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد (٦١٩)، وابن حبان في صحيحه (٧٣٧٦)، والحاكم (١/ ٧٠، ٧١)، والبيهقيّ في دلائل النّبوة (٦/ ٣٧٨) كلّهم من طريق خالد الحذّاء.

وكان الحسن يقول: «هو أويس القرني». وفي رواية «عثمان».

• عن أبي بكرة، عن النّبيّ ﷺ قال: «يُحمل الناس على الصراط يوم القيامة، فتقادعُ بهم جنبتا الصّراط تقادعُ الفراش في النّار. قال: فينجّي اللّٰهُ برحمته من يشاء». قال: «ثم يؤذن للملائكة والنّبيين والشّهداء أن يشفعوا، فيشفعون ويخرجون، ويشفعون ويُخرجون، ويشفعون ويُخرجون، وزاد عفان: مرة فقال أيضا ويشفعون ويُخرجون مَنْ كان في قلبه ما يزن ذرّة من إيمان».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٠٤٤٠)، والبزّار - البحر الزخار (٣٦٧١) -، والطبرانيّ في الصغير (٩٢٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٨٣٨) كلّهم من حديث عفّان بن مسلم، حدّثنا سعيد بن زيد، قال: سمعت أبا سليمان العصريّ، حدّثنا عقبة بن صُهبان، عن أبي بكرة، عن النبيّ ﷺ، فذكره.

وإسناده حسن من أجل سعيد بن زيد وهو أخو حمّاد بن زيد فإنه حسن الحديث، وأبو سليمان العصريّ وثقه ابن معين كما روى ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٩/ ٣٨٠) وسمّاه الدّولابيّ في الكنى (١/ ١٩٥) كعب بن شبيب، وأخرج الحديث من طريق آخر عن سعيد بن زيد بإسناده، مثله.

وقال البزّار: «لا نعلمه رواه بهذا اللّفظ إلّا أبو بكرة، وإسناده مرضيون». وصحّح رجاله أيضًا الهيثمي في "المجمع" (١٠/ ٣٥٩).

• عن أنس بن مالك، عن النّبيّ ﷺ قال: «خررتُ ساجدًا فأسجد كسجودي أوّل مرة ومثله معه، ويفتح لي من الثّناء والتّحميد مثل ذلك، ثم يقال: سلْ تُعْطَه،

واشْفع تُشفَّع، فأقول: يا ربّ ذرية آدم لا تُحرق اليوم بالنّار، فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرّة من إيمان فأخرجوه، فيُخرجون ما يعلم عدَّتهم إلّا الله عزّ وجلّ، ويبقى أكثرهم، ثم يؤذن لآدم بالشّفاعة فيشفع لعشرة آلاف ألف، ثم يؤذن للملائكة والنّبيين فيشفعون حتى إنّ المؤمن ليشفعُ لأكثر من ربيعة ومضر».

حسن: رواه الآجرّي في الشّريعة (٨٠٩) عن أبي بكر جعفر بن محمد الفريابيّ، قال: حدّثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدّثنا اللّيث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن أنس ابن مالك، فذكر الحديث بطوله، وسبق كاملا في الشّفاعة لأهل الموقف.

وإسناده حسن من أجل الكلام في سعيد بن أبي هلال اللّيثيّ، غير أنه حسن الحديث.

• عن حذيفة بن اليمان، أنّ رسول الله ﷺ قال: «يُخرجُ اللّهُ قومًا مُنْتنين قد محشتْهم النّارُ بشفاعة الشّافعين، فيدخلهم الجنّة، فيُسَمَّون الجهنميُّون».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٣٤٢٣)، وأبو داود الطيالسيّ في "مسنده" (٤٢٠) ومن طريقه ابنُ خزيمة (٥٤٥)، والآجريّ في الشّريعة (٨٠٥) كلّهم من طريق شعبة، عن حمّاد، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل حماد وهو ابن أبي سليمان، فإنه حسن الحديث.

تنبيه: وقع سقط في مسند أبي داود الطّيالسيّ في طبعة المعارف القديمة، فإنّ الإسناد الذي ذكر فيه وهو: «حدّثنا أبو عوانة، عن أبي مالك، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة». هو لمتن آخر سقط منه وهو: «كلّ معروف صدقة». وكذا رواه أيضًا مسلم (١٠٠٥) من طريق أبي عوانة، بإسناده.

وأمّا متن هذا الحديث فإسناده كما ذكرناه، وبهذا الإسناد أخرجه ابن خزيمة والآجري فلا يكون أبو مالك الأشجعيّ متابعًا لحماد بن أبي سليمان؛ لأنّ هذا الحديث يدور على حماد بن أبي سليمان، وعنه رواه شعبة كما مضى، ومحمد بن جعفر عند الإمام أحمد (٢٣٤٢٣)، وابن خزيمة (٥٤٢)، وحماد بن سلمة، وهشام الدّستوائيّ عند ابن أبي عاصم في السنة (٨٣٥، ٨٣٦) كلّهم عن حماد بن أبي سليمان، بإسناده، مثله.

وقد نبّه على سقط المتن المشار إليه، الدكتور محمد بن عبدالمحسن التركي في تحقيق مسند أبي داود الطيالسيّ فجزاه الله خيرًا.

• عن أبي أمامة، عن النبيّ ﷺ قال: «يخرجُ من النار بشفاعة رجل من أمّتي أكثر من ربيعة ومضر».

حسن: رواه الطّبرانيّ في الكبير (٨/ ٣٣٠) عن أحمد بن داود المكيّ، ثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا مبارك بن فضالة، عن أبي غالب، عن أبي أمامة، فذكره.

وأبو غالب صاحب أبي أمامة مختلف فيه، فضعّفه النسائيّ وأبو حاتم وابن حبان، ووثقه الدّارقطني، ويُحسَّن حديثُه في الشّواهد والمتابعات، وقد توبع.

رواه الإمام أحمد (٢٢٢١٥)، والآجريّ في الشّريعة (٨١٧) كلاهما من حديث حريز بن عثمان، عن عبدالرحمن بن ميسرة، عن أبي أمامة قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ليدخلن الجنّة بشفاعة رجل ليس بنبي مثلُ الحيَّين - أو مثل أَحد الحيين -: ربيعة ومضر». فقال رجل: يا رسول اللّه، أو ما ربيعة من مضر؟ فقال: «إنّما أقول ما أُقَوَّل».

• عن عتبة بن عبدالسُّلمي، قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ، فقال: ما حوضُك الذي تُحدِّث عنه؟ قال: «كما بين البيضاء إلى بصرى يمدُّني الله فيه بكُراعٍ لا يدري إنسانٌ مِمّن خُلق أين طرفاه»، فكبَّر عمر بن الخطاب، فقال: «أما الحوضُ فيرد عليه فقراء المهاجرين الذين يقاتلون في سبيل اللّه، ويموتون في سبيل اللّه. فأرجو أن يُورِثَني الكُرَاع فأشرب منه». وقال رسول الله ﷺ: «إنّ ربي وعدني أن يدخل الجنّة من أمتي سبعين ألفًا بغير حساب، ثم يشفع كلُّ ألف لسبعين ألفًا، ثم يَحثي ربي تبارك وتعالى بكفيه ثلاثَ حَثَيَات». فكبّر عمر وقال: «إنّ السّبعين الأُولى ليشفعهم الله في آبائهم، وأبنائهم، وعشائرهم. وأرجو أن يجعلني اللّهُ في إحدى الحثيات الأواخر». فقال الأعرابيُّ: يا رسول اللّه، فيها فاكهةٌ؟ قال: «نعم وفيها شجرة تدعى طوبى هي تطابق الفردوس». فقال: أيّ شجر أرضنا تُشبه؟ قال: «ليس تشبه من شجر أرضك، ولكن أتيتَ الشّام؟». قال: لا يا رسول اللّه، قال: «فإنّها تشبه شجرة في الشّام تُدعى الجوْزَةَ تنبت على ساق واحد، ثم ينتشر أعلاها». قال: فما عِظم أصلها؟ قال: «لو ارتحلتَ جذعةً من إبل أهلك لما قطعتها حتى تنكسر ترقوتُها هَرَمًا». قال: فيها عنب؟ قال: «نعم». قال: ما عظم العنقود منها؟ قال: «مسيرة شهر للغراب الأبقع لا ينثني ولا يفتر». قال: فما عظم الحبة منه؟ قال: هل ذبح أبوك من غنمه تيسًا عظيمًا؟ قال: «نعم». قال: «فسلخ إهابها فأعطاه أمَّك، فقال ادبغي هذا ثم افري لنا منه ذنوبا نروي به ماشيتنا». قال: نعم. قال: فإن تلك الحبة تشبعني وأهل بيتي فقال النّبي ﷺ: «وعامة عشيرتك».

حسن: رواه الطّبراني في "الأوسط" (٤٠٤) واللّفظ له، وفي "الكبير" (١٧/ ١٢٦ - ١٢٧)، وأحمد (١٧٦٤٢) مختصرًا كلّهم من طريق عامر بن زيد البكالي، أنه سمع عتبة بن عبدالسّلميّ، فذكره. وصحّحه ابن حبان (٦٤٥٠).

وإسناده حسن، عامر بن زيد البكاليّ، ذكره ابن حبان في الثقات (٥/ ١٩١)، وابن أبي حاتم

في الجرح والتعديل ولم يذكر فيه شيئًا، وهو من رجال التعجيل (٥٠٥)، ولما قال الحسيني: "ليس بالمشهور" تعقبه الحافظ فقال: "بل معروف" وأطال في ذكره، والخلاصة أنه حسن الحديث.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٤١٤) وقال: «رواه الطّبرانيّ في "الأوسط" واللفظ له، وفي "الكبير"، وأحمد باختصار عنهما وفيه عامر بن زيد البكالي، وقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه ولم يوثقه، وبقية رجاله ثقات».

وقوله: «بكراع» أي بطرف من ماء الجنة.

قال في النهاية: «وفي حديث الحوض: «فبدأ الله بكراع» أي طرف من ماء الجنّة، فشبّه بالكراع لقلته وأنه كالكراع من الدّابة».

وفي الباب أيضًا ما رُوي مرسلًا عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يشفع عثمان بن عفّان يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر».

رواه الترمذيّ (٢٤٣٩)، والآجريّ في الشّريعة (٨١٨) كلاهما من حديث جسر أبي جعفر، عن الحسن، فذكره.

وهو مع إرساله ضعيف؛ لأنّ جسرًا وهو ابن فرقد القصّاب أبو جعفر، وقيل: جسر بن الحسن اليمامي ولكن كنيته أبو عثمان، كلاهما في طبقة واحدة يرويان عن الحسن إلا أن الأول ضعيف، والثاني صدوق، والغالب أنه الأول لأنه يكنى بأبي جعفر.

ولكن رواه الإمام أحمد في الزهد (٦٧١)، والحاكم (٣/ ٤٠٥) كلاهما من وجهين مختلفين عن الحسن، فذكر مثله.

قال الحسن كما في الزهد: «كانوا يرونه عثمان بن عفان أو أويس القرنيّ».

وفي المستدرك: قال أبو بكر بن عياش: «فقلت لرجل من قومه: أويس بأي شيء بلغ هذا؟ قال: فضل الله يؤتيه من يشاء».

وفي الباب ما رُوي عن الحارث بن أُقيش مرفوعًا: «إنّ من أمّتي مَنْ يدخلُ الجنّة بشفاعته أكثر من مضر، وإنّ من أمّتي من يعظم للنار حتى يكون أحدَ زواياها». وفيه عبدالله بن قيس النخعيّ مجهول.

رواه ابن ماجه (٤٣٢٣) عن أبي بكر بن أبي شيبة، قال: حدّثنا عبدالرحيم بن سليمان، عن داود بن أبي هند، قال: حدّثنا عبدالله بن قيس، قال: كنت عند أبي بردة، ذات ليلة، فدخل علينا الحارث بن أقيش، فحدثنا الحارث ليلتئذ أن رسول الله قال (فذكر الحديث).

وأخرجه الإمام أحمد (١٧٨٥٨)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (٦٢١)، والحاكم في المستدرك (١/ ٧١) وقال: «صحيح على شرط مسلم». والحافظ ابن حجر في الإصابة في ترجمة الحارث بن أقيش (١/ ٢٧٣) وقال: «أخرج ابن ماجه حديثه في الشّفاعة بسند صحيح». وله حديث آخر فيمن مات له ثلاثة من الولد.

وقد أخرجه ابن خزيمة (أي في التوحيد) مجموعًا إلى الحديث الآخر، ووقع عند البغويّ تصريحه بسماعه من النّبيّ ﷺ». انتهى كلامه.

قلت: في الإسناد عبدالله بن قيس وهو ليس من رجال مسلم، وإنّما أخرج له ابن ماجه.

وهو ممن ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا فهو في عداد المجهولين. وكذا قال الحافظ في التقريب: «مجهول». ونقل في التهذيب عن علي بن المديني أنه جهله. ولم يوثقه الذهبي في الكاشف، وإنّما اكتفى بقوله: روى عنه داود بن أبي هند - يعني أنه مجهول. وقال في "الميزان" تفرّد عنه داود بن أبي هند، ولعله الذي قبله - أي عبدالله بن قيس، عن ابن عباس: لا يدرى من هو؟ تفرّد عنه أبو إسحاق» انتهى كلامه.

وأخرجه البخاريّ في التاريخ الكبير (٢/ ٢٦١) من طريق داود بن أبي هند بإسناده مكتفيًا بحديث الشفاعة وقال: «إسناده ليس بذاك المشهور».

وفي الباب ما رُوي عن ابن عمر قال: يقول النّبيُّ ﷺ للرّجل: «يا فلان قم فاشفع، فيقوم الرّجل فيشفع للقبيلة، ولأهل البيت، وللرّجل وللرّجلين على قدر عمله».

رواه ابن خزيمة في التوحيد (٦٢٣) عن إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشّهيد، قال: حدّثنا يحيى بن يمان، عن سفيان، عن آدم بن علي، عن ابن عمر، فذكره.

ويحيى بن يمان العجليّ الكوفيّ مختلف فيه فمشاه ابن معين في رواية، وضعّفه في رواية، وأكثر أهل العلم على تضعيفه لسوء حفظه حتى قال ابن عدي بعد أن أخرج عدّة من أحاديثه: «ولابن يمان عن الثوريّ غير ما ذكرت، وعامّة ما يرويه غير محفوظ، وابن يمان في نفسه لا يتعمّد الكذب، إلّا أنّه يخطئ ويشتبه عليه».

١٨- باب ما جاء في شفاعة إبراهيم عليه السّلام للمسلمين من ولده

• عن حذيفة، عن النّبيّ ﷺ قال: «يقول إبراهيم يوم القيامة: يا ربَّاه، فيقول الرّبُّ جلّ وعلا: يا لبَّيكاه فيقول إبراهيم: يا ربّ، حرَّقْتَ بنيَّ. فيقول: أخرجوا من النّار من كان في قلبه ذرّةً، أو شعيرة من إيمان».

صحيح: رواه ابنُ حبان (٧٣٧٨) عن محمد بن الحسن بن مكرم، قال: حدّثنا سُريج بن يونس، قال: حدّثنا مروان بن معاوية، قال: حدّثنا أبو مالك الأشجعيّ، عن حذيفة، فذكره. وإسناده صحيح.

وفي الباب مارُوي عن ربعي بن حراش قال: لقيت عبدالله بن سلام فقال: ألا أحدثك حديثا أجده في كتاب الله عزّ وجلّ: «إنّ الله يخرج قومًا من النّار حتى إنّ إبراهيم خليل الرّحمن يقول: أي ربّ حرَّقْت بني، فيخرجون».

رواه ابن خزيمة في التوحيد (٦٢٧)، والطبرانيّ في الكبير (قطعة من الجزء ١٣ - ١٤ (٣٩٦) كلاهما من حديث أبي داود، حدّثنا شعبة، عن منصور، عن ربعي بن حراش قال: قدمتُ المدينة فلقيتُ عبدالله بن سلام، فذكره.

ولفظهما سواء إلّا أنه ذكر في الطبرانيّ خرشة بن الحرّ، وكذلك ذكره أيضًا الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٨١)، وعزاه إلى الطبرانيّ وقال: «رجاله رجال الصّحيح».

وخرشة بن الحرّ من كبار التّابعين روى عن عبدالله بن سلام، وعنه ربعي بن حراش، ولم أرَ أنّ ربعي بن حراش روى عن عبدالله بن سلام فالذي يظهر أنّه سقط في إسناد ابن خزيمة خرشة بن الحرّ. ثم هذا لم يسنده عبدالله بن سلام إلى النّبيّ ﷺ.

وقوله: «أجده في كتاب الله» لعلّه يقصد به التّوراة؛ لأنّه لا يوجد مثل هذا في القرآن الكريم.

١٩- باب ما جاء في شفاعة الشّهيد

• عن مقدام بن معدي كرب قال: قال رسول الله ﷺ: «للشّهيد ستُّ خصال: يُغفر له في أول دَفْعةٍ، ويرى مقعده من الجنّة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار: الياقوتةُ منها خيرٌ من الدُّنيا وما فيها، ويزوّج اثنين وسبعين زوجة من الحور العين، ويُشفَّع في سبعين من أقاربه».

حسن: رواه الترمذيّ (١٦٦١) عن عبد الله بن عبد الرحمن، حدّثنا نُعيم بن حمّاد، حدّثنا بقية ابن الوليد، عن بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن المقدام بن معدي كرب، فذكره.

قال الترمذيّ: «حسن صحيح غريب».

قلت: فيه بقية بن الوليد وهو مدلّس وقد عنعن، ولكنّه توبع.

رواه ابن ماجه (٢٧٩٩)، والآجري في الشريعة (٨١١)، وأحمد (١٧١٨٢) كلّهم من طرق عن إسماعيل بن عياش، عن بحير بن سعد، بإسناده إلّا أنّ الآجرّي قال: «تسع خصال». وزاد الجميع خصلة واحدة وهي: «ويحلّى حلّة الإيمان».

وإسماعيل بن عياش صدوق في روايته عن أهل بلده، وبحير بن سعد من أهل بلده، وباقي رجاله ثقات.

وأمّا قوله: «ست خصال» أو «تسع خصال». والعدد الصّحيح في المتن «ثمان خصال». وفي بعض الرّوايات تكرار الزّواج هكذا: «ويزوَّج من الحور العين، ويزوّج اثنين وسبعين من الحور العين».

وأظنّ هذا كلّه من تخليط إسماعيل بن عياش، لأنّه كان مختلطًا في غير أهل بلده، وهذا لا يمنع أن يقع له الاختلاط أيضًا في أهل بلده أحيانًا.

فإذا صحّ تكرار الزواج صحَّ عدد الخصال وهو تسع.

ولعلّ ممّا اضطرب فيه إسماعيل بن عياش أنه جعل هذا الحديث مرة من مسند معد يكرب، كما جعل أخرى من مسند عبادة بن الصّامت.

رواه الآجريّ في الشّريعة (٨١٢) من طريقه عن بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن كثير ابن مرة، عن عبادة بن الصّامت، فذكره.

ولكن هذا لا يعلّل ما ثبت، أو أنّ هذا الحديث رُوي عن صحابيين وكلاهما صحيح.

• عن أبي الدّرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: «يُشفَّع الشّهيد في سبعين من أهل بيته».

حسن: رواه أبو داود (٢٥٢٢) ومن طريقه البيهقيّ (٩/ ١٦٤) عن أحمد بن صالح، حدّثنا يحيى ابن حسان، حدّثنا الوليد بن رباح الذّماريّ، حدّثني عمّي نمران بن عتبة الذّماريّ، قال: دخلنا على أمّ الدّرداء ونحن أيتام، فقالت: أبشروا فإنّي سمعتُ أبا الدّرداء يقول: قال رسول الله ﷺ (فذكره).

وإسناده حسن من أجل نمران بن عتبة روى عنه حريز بن عثمان، وشيوخ حريز كلّهم ثقات، ولم يوثقه أحدٌ وإنّما ذكره ابن حبان في "ثقاته" (٧/ ٥٤٤) وروى من طريقه في صحيحه (٤٦٦٠)، ومن طريقه رواه أيضًا الآجريّ في الشّريعة (٨١٤).

أمّا الوليد بن رباح الذّماريّ فقال أبو داود: «صوابه: رباح بن الوليد». وهو: رباح بن الوليد بن يزيد بن نمران الذّماري فانقلب على بعض الرّواة فقالوا: الوليد بن رباح الذّماريّ وهو «صدوق».

وفي الباب عن عثمان بن عفّان مرفوعًا: «يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشّهداء».

رواه ابن ماجه (٤٣١٣) عن سعيد بن مروان قال: حدّثنا أحمد بن يونس، قال: حدّثنا عنبسة ابن عبدالرحمن، عن عِلاق بن أبي مسلم، عن أبان بن عثمان، عن عثمان بن عفّان، فذكره.

وفيه عنبسة بن عبدالرحمن الأمويّ جمهور أهل العلم متفقون على تضعيفه، وقد رماه أبو حاتم بالوضع، وشيخه عِلاق بن مسلم أو ابن أبي مسلم «مجهول».

٢٠- باب ما جاء في شفاعة القرآن لأهله

• عن أبي أمامة الباهليّ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه، اقرأوا الزّهراوين البقرة وسورة آل عمران، فإنّهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غياتيان، أو كأنهما فرقان من طير صواف تُحاجّان عن أصحابهما. اقرأوا سورة البقرة، فإنّ أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة».

صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٨٠٤) عن الحسن بن علي الحلواني، حدّثنا أبو توبة (وهو الربيع بن نافع)، حدّثنا معاوية (يعني ابن سلام)، عن زيد، أنه سمع أبا سلّام يقول: حدّثني أبو أمامة، فذكره.

وزيد هو أخو معاوية بن سلّام بن أبي سلّام، فيكون أبو سلّام هو جدّ زيدٍ.

• عن أبي هريرة مرفوعًا: «إنّ سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له هي: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾».

حسن: رواه أبو داود (١٤٠٠)، والترمذيّ (٢٨٩١)، وابن ماجه (٣٧٨٦)، وصحّحه ابن حبان (٧٨٧)، والحاكم (١/ ٥٦٥) كلّهم من طريق شعبة، عن قتادة، عن عباس الجشميّ، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عباس الجشمي واسم أبيه عبد الله، ذكره ابن حبان في ثقاته، وأخرج حديثه في صحيحه، وصحّحه أيضا الحاكم، وحسّنه الترمذي، وهو من التابعين، وروى عنه جمعٌ، فلا بأس من تحسين حديثه وخاصة في الفضائل والأحكام.

وأما ما نقل عن البخاري أن الجشمي لم يذكر سماعا فلم أجده في التاريخ (٧/ ٤)، وإنْ وجد في بعض النسخ فذلك راجع إلى مذهبه، والجشمي لم يتهم بالتدليس، فعنعنته تحمل على الاتصال كما هو رأي الجمهور.

وفي الباب ما رُوي عن علي بن أبي طالب مرفوعًا: «من قرأ القرآن واستظهره، فأحلَّ حلاله، وحرَّم حرامه، أدخله الله به الجنّة، وشفّعه في عشرة من أهل بيته كلّهم وجبت له النّار».

رواه الترمذيّ (٢٩٠٥) واللّفظ له، وابن ماجه (٢١٦) كلاهما من طريق حفص بن سليمان أبي عمرو، عن كثير بن زاذان، عن عاصم بن ضمرة، عن علي بن أبي طالب، فذكره. واختصره ابن ماجه.

ومن هذا الطّريق رواه أيضًا عبدالله بن أحمد في مسند أبيه (١٢٦٨)، والآجريّ في الشّريعة (٨١٦).

وحفص بن سليمان الأسديّ أبو عمرو مع إمامته في القراءة كان ضعيفًا في الحديث. قال البخاريّ: «تركوه». وقال مسلم: «متروك». وتكلّم فيه ابنُ معين، وابن المدينيّ، والنسائيّ، والحاكم، وابن عدي وغيرهم. وكان الإمام أحمد حسن الرّأي فيه فقال: «صالح» ولعله يقصد به صلاحه في الدّين، ولجلالته في القراءات، وشيخه كثير بن زاذان مجهول.

قال الذهبيّ في "الميزان": «كثير بن زاذان عن عاصم بن ضمرة له حديث منكر».

قال الترمذيّ: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلّا من هذا الوجه، وليس إسناده بصحيح، وحفص ابن سليمان يُضعَّف في الحديث» انتهى.

❊ ❊ ❊

جموع أبواب الإيمان باليوم الآخر

١- باب ما جاء في النّفخ في الصُّور

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [سورة الأنعام: ٧٣].

وقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا﴾ [سورة الكهف: ٩٩].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [سورة طه: ١٠٢].

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ١٠١].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ [سورة النمل: ٨٧].

وقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [سورة يس: ٥١].

وقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [سورة الزمر: ٦٨].

وقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ﴾ [سورة ق: ٢٠].

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ [سورة الحاقة: ١٣].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [سورة النبأ: ١٨].

قال مجاهد: الصُّور كهيئة البوق.

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ [سورة المدثر: ٨].

قال ابن عباس: الصُّور.

وقوله تعالى: النّفخة الأولى و ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ النّفخة الثّانية ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ [سورة النّازعات: ٦-٧] قاله ابن عباس.

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تفضّلوا بين أنبياء اللّٰه، فإنّه

يُنفخ في الصُّور، فيصعق مَنْ في السّماوات ومَنْ في الأرض إلّا منْ شاء اللّٰه، ثم يُنفخ فيه أخرى، فأكون أوّلَ من بُعث، فإذا موسى آخذ بالعرش، فلا أدري أحُوسب بصعقته يوم الطّور، أم بُعث قبلي».

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤١٤)، ومسلم في كتاب الفضائل (٢٣٧٣) كلاهما عن عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة، عن عبدالله بن الفضل الهاشميّ، عن عبدالرحمن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

وفي الحديث قصة وسيأتي الحديث بطوله في كتاب الفضائل. فضائل موسى عليه السّلام.

• عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ - فذكر خروج الدّجال - ثم قال: «فيبقى شرار النّاس في خفّة الطّير وأحلام السِّباع، لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا. فيتمثّل لهم الشّيطان فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان، وهم في ذلك دارّةٌ أرزاقهم، وحسنٌ عيشُهم، ثم ينفخ في الصُّور، فلا يسمعه أحدٌ إلّا أصْغى لِيتًا، ورفع لِيتًا. قال: وأوّلُ من يسمعه رجل يلوط حوض إبله، قال: فيصعق ويصعق الناس، ثم يرسل الله - أو قال: ينزل الله - مطرًا كأنّه الطّلُّ أو الظّلُّ - نعمان الشّاك - فتنبتُ منه أجسادُ النّاس. ثم يُنفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون. . .».

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٤٠) عن عبدالله بن معاذ العنبريّ، حدّثنا أبي، حدّثنا شعبة، عن النعمان بن سالم، قال: سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثّقفيّ. يقول: سمعت عبدالله بن عمرو، فذكر الحديث بطوله في قصة خروج الدّجال.

• عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أُنعم وصاحبُ الصّور قد الْتقم، وحنا جبهته ينتظر متى يُؤمر أن ينفخ». قيل: قلنا يا رسول اللّٰه، ما نقول يومئذ؟ قال: «قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكّلنا».

صحيح: رواه أبو يعلى (١٠٨٤ - تحقيق حسين أسد) عن عثمان، حدّثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، فذكر الحديث. وإسناده صحيح. وصحّحه ابن حبّان (٨٢٣).

وأخرجه الحاكم (٤/ ٥٥٩) من طريق إسماعيل بن إبراهيم أبي يحيى التّيميّ، عن الأعمش إلّا أنّ إسماعيل ضعيف.

وأمّا ما رواه الترمذيّ (٢٤٣١)، وابن ماجه (٤٢٧٣)، والإمام أحمد (١١٠٣٩) وغيرهم من طريق عطية العوفيّ، عن أبي سعيد ففيه اضطراب فإنّ عطية العوفي ضعيف، وقد اضطرب فيه فمرة يرويه عن أبي سعيد، وأخرى عن ابن عباس، وثالثه عن زيد بن أسلم، وقد أورد هذا الحديث ابنُ

عدي في "الكامل" (٣/ ٨٩١) وذكر فيه هذا الاختلاف.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن طَرْف صاحب الصّور مذ وُكِّل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتدّ إليه طرْفه، كأنّ عينيه كوكبان درّيان».

حسن: رواه الحاكم (٤/ ٥٥٨ - ٥٥٩) من طريق محمد بن هشام بن ملاس النّمريّ، عن مروان ابن معاوية الفزاريّ، عن عبيد الله بن عبدالله بن الأصمّ، ثنا يزيد بن الأصمّ، عن أبي هريرة، فذكره.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد».

وقال الذهبي: «صحيح على شرط مسلم».

وإسناده حسن؛ فإنّ محمد بن هشام بن ملاس النّمري الدّمشقيّ ليس من رجال مسلم، بل ليس من رجال التهذيب غير أنّه صدوق كما قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٨/ ١١٦) ولذا حسَّنه الحافظ في "الفتح" (١١/ ٣٦٨).

وأمّا عبيد الله بن عبدالله بن الأصمّ فهو من رجال مسلم وقال فيه ابن حجر: «مقبول» لأنه لم يوثقه غير ابن حبان فأورده في الثقات (٧/ ١٤٢) وقال: «روى عنه مروان بن معاوية الفزاريّ». وزاد ابن أبي حاتم (٥/ ٣٢١) «عبدالواحد بن زياد». وزاد الذهبي في "الكاشف" «ابن عيينة وغيره». ولكن لمن يذكر أحد توثيقه من أحد الأئمة فهو في عداد المجهولين إلا أن رواية مسلم له اكتسبته قوّة، ولم يأتِ في حديثه ما ينكر عليه، فلا بأس من قبول حديثه في الشّواهد.

تنبيه: إنه وقع تحريف في نسخة الحاكم فقال: «عمرو بن عبدالله بن الأصمّ». والصّحيح أنه عبيد الله بن عبدالله بن عبد الله بن الأصم؛ لأنه لا يوجد في كتب الرّجال مَنْ اسمه «عمرو بن عبدالله بن الأصمّ».

وفي الباب عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنعم وصاحب الصّور قد التقم القرن، وحنا ظهره ينظر تجاه العرش كأن عينيه كوكبان دُريّان، لم يَطْرِفْ قطّ مخافة أن يؤمر قبل ذلك».

رواه الخطيب في "تاريخه" (٥/ ١٥٣) والضياء في المختارة (٢٥٦٧) كلاهما من حديث إسماعيل بن علي بن إسماعيل الخطبي، قال: حدّثنا أحمد بن منصور بن حبيب أبو بكر المروزيّ الخطيب، قال: حدّثنا عفّان بن مسلم، قال: حدّثنا همام، عن قتادة، عن أنس بن مالك، فذكره.

أخرجه الخطيب في ترجمة أحمد بن منصور بن حبيب وقال: حدّث عن عفّان بن مسلم وعمرو ابن عبيد المكتِب. روى عنه الحسن بن محمد بن شعبة الأنصاريّ وإسماعيل الخطبيّ. ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا فهو في عداد المجهولين.

٢- باب ما روي أنّ الذي ينفخ في الصّور هو إسرافيل عليه السّلام

لقد ادّعى الحليمي الإجماع على أنّ الذي ينفخ في الصّور هو إسرافيل كما ذكره

الحافظ في "فتحه" (١١/ ٣٦٨)، ولكن لم يرد فيه حديث صحيح بأنّ إسرافيل هو الذي ينفخ في الصّور.

وأمّا الحديث المشهور بين الناس الذي يسمى بحديث الصّور، وإنّ إسرافيل قد التقم الصّور، وهو شاخص بصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر، فهو حديث ضعيف وإن كان أورده كثير من أهل العلم في كتبهم.

وهو ما روي عن أبي هريرة، أنه قال: حدّثنا رسول الله ﷺ - وهو في طائفة من أصحابه - فقال: «إنّ الله تبارك وتعالى لما فرغ من خلق السماوات والأرض خلق الصُّور، فأعطاه إسرافيل عليه السلام فهو واضعه على فيه شاخص بصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر». فقال أبو هريرة رضي الله عنه: يا رسول اللّه، وما الصُّور؟ قال: «القرن». قلت: كيف هو؟ قال: «عظيم! والذي نفسي بيده إنّ عظم دارة فيه كعرض السّماوات - وقال غيره: إنه قال: والأرض - ينفخ فيه ثلاث نفخات: الأولى: نفخة الفزع، والثانية: نفخة الصّعق، والثّالثة: نفخة القيام لربّ العالمين، يأمر الله عز وجل إسرافيل بالنفخة الأولى، فيقولُ له: انفخ نفخة الفزع، فيفزع له من في السماوات والأرض إلا مَنْ شاء اللّه، ويأمره فيديمها ويطيلها ولا يفتر وهي التي يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ﴾ [سورة ص: ١٥]، فيسير الله الجبال فتمر مرّ السَّحاب ثم تكون ترابا ثم ترتج الأرض بأهلها رجًّا، وهي التي يقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ٧ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ٨﴾ [سورة النازعات: ٦ - ٨]، فتكون الأرض كالسّفينة المرتفعة في البحر تضربها الأمواج تكفأ بأهلها، وكالقنديل المعلّق بالعرش ترجحه الأرواح، فيبيد الناس عن ظهرها فتذهل المراضع، وتضع الحوامل، ويشيب الولدان، وتطير الشياطين هاربة حتى تأتي الأقطار فتلقاها الملائكة فتضرب وجوهها وترجع ويولي الناس مدبرين فبينا هم على ذلك إذ تصدّعت الأرض فانصدعت من قطر إلى قطر فرأوا أمرًا عظيمًا، فأخذهم لذلك من الكرب ما الله به عليم، ثم نظروا إلى السّماء فإذا هي كالمهل، ثم انشقّت من قطر إلى قطر، ثم انخسفت شمسها وقمرها قال رسول الله ﷺ: «والأموات لا يعلمون بشيء من ذلك». قال أبو هريرة رضي الله عنه: يا رسول اللّه؟ فمن استثنى الله عز وجل حين يقول: ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [سورة النمل: ٨٧]؟ قال: «أولئك الشّهداء وهم أحياء عند ربهم يرزقون، وإنما يصل الفزع إلى الأحياء فوقاهم الله فزع ذلك اليوم وأمّنهم منه، وهو عذاب الله يبعثه على شرار خلقه، وهو الذي يقول الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ٢﴾ [سورة الحج: ١-٢]. فيمكثون في ذلك البلاء ما شاء الله إلا أنّه يطول، ثم يأمر الله عزّ وجلّ إسرافيل بنفخة الصَّعْق فينفخ نفخة الصّعق، فيصعق أهل السماوات والأرض إلّا من شاء اللّه، فإذا هم خمدوا جاء ملك الموت عليه السلام إلى

الجبّار تبارك وتعالى، فيقول: يا ربّ، قد مات أهل السماوات والأرض إلّا مَنْ شئتَ، فيقول الله عزّ وجلّ - وهو أعلم -: فمن بقي؟ فيقول: يا ربّ بقيتَ أنت الحي الذي لا يموت، وبقي حملة عرشك وبقي جبريل وميكائيل وأنا. فيقول الله عز وجل: ليمت جبريل وميكائيل. فيتكلّم العرش فيقول: يا رب، تميتُ جبريل وميكائيل؟ فيقول الله عزّ وجلّ: اسكت فإنّي كتبتُ على كل مَنْ تحت عرشي الموت، فيموتان، ويأتي ملك الموت عليه السّلام إلى الجبّار تبارك وتعالى، فيقول: قد مات جبريل وميكائيل، فيقول الله عز وجل - والله أعلم - فمن بقي؟ فيقول: يا ربّ بقيت أنت الحي الذي لا يموت، وبقي حملةُ عرشك، وبقيتُ أنا. فيقول الله عز وجل: ليمتْ حملة عرشي، فيموتون، ثم يأتي ملك الموت إلى الجبّار تبارك وتعالى، فيقول: يا ربّ، قد مات حملةُ عرشك، فيقول الله عز وجل - وهو أعلم -: فمن بقي؟ فيقول: يا رب، بقيتَ أنت الحي الذي لا يموت، وبقيتُ أنا، فيقول الله عز وجل له: أنت من خلقي، خلقتُك لما رأيتُ، فَمُتْ فيموتُ، فإذا لم يبق إلا الله الواحد الأحد الصمد ليس بوالد ولا ولد، كان آخرًا كما كان أوّلًا قال: لا موت على أهل الجنّة، ولا موت لأهل النّار، ثم يطوي الله تبارك وتعالى السماوات والأرض كطيّ السّجل، ثم دحاها ثم يلففها، ثم قال: أنا الجبّار، ثم هتف بصوته تبارك وتعالى وتقدّس، فقال: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾ ثم قال: ﴿لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾ [سورة غافر: ١٦] . . .». الحديث بطوله.

رواه أبو الشّيخ في "العظمة" (٣٨٦) - واللّفظ له -، وأبو القاسم الطبرانيّ في "الأحاديث الطوال" (٣٦)، والبيهقيّ في "البعث" (٦٠٩) كلّهم من طريق إسماعيل بن رافع، عن محمد بن يزيد، عن محمد بن كعب، عن أبي هريرة، فذكره.

قال الحافظ ابن كثير في تفسير سورة الأنعام (آية: ٧٣): «هذا حديث غريب جدًا، ولبعضه شواهد في الأحاديث المتفرقة، وفي بعض ألفاظه نكارة، تفرّد به إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة، وقد اختلف فيه، فمنهم من وثّقه، ومنهم من ضعّفه. ونصّ على نكارة حديثه غير واحد من الأئمّة كأحمد بن حنبل، وأبي حاتم الرّازيّ، وعمرو بن علي الفلاس. ومنهم من قال فيه: هو متروك. وقال ابن عدي: أحاديثه كلّها فيها نظر، إلّا أنه يكتب حديثه في جملة الضّعفاء».

وقال ابن كثير أيضًا: «وقد اختلف عليه في إسناد هذا الحديث على وجوه كثيرة قد أفردتها في جزء على حدة، وأما سياقه فغريب جدًا، ويقال: إنّه جمعه من أحاديث كثيرة وجعله سياقًا واحدًا، فأنكر عليه بسبب ذلك» انتهى.

ونقل أيضًا ابنُ عديّ عن البخاريّ أنّه قال: وروى إسماعيل بن رافع، عن محمد بن يزيد بن أبي زياد، عن رجل، عن محمد بن كعب «حديث الصُّور» مرسل لا يصح. انتهى انظر: الكامل (١/ ٢٧٨).

وقال الحافظ: «اضطرب في سنده مع ضعفه، فرواه عن محمد بن كعب القرظيّ تارة بلا واسطة، وتارة بواسطة رجل مبهم ومحمد، عن أبي هريرة، تارة بلا واسطة، وتارة بواسطة رجل

من الأنصار مبهم أيضًا. وأخرجه إسماعيل بن أبي زياد الشّاميّ أحد الضّعفاء أيضًا في "تفسيره" عن محمد بن عجلان، عن محمد بن كعب القرظيّ. واعترض مغلطاي على عبدالحقّ في تضعيفه الحديث بإسماعيل بن رافع، وخفي عليه أنّ الشّامي أضعف منه، ولعلّه سرقه منه، فألصقه بابن عجلان». الفتح (١١/ ٣٦٨).

وكذلك ذكر أبو الشّيخ آثارًا عن التابعين وأتباعهم في كون إسرافيل هو الذي ينفخ في الصور ومع كونها موقوفة عليهم فإن في أسانيدهم ضعفًا شديدًا.

٣- باب ما جاء أنّ الصّور هو القَرْن

• عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: جاء أعرابيٌّ إلى النبيّ ﷺ فقال: ما الصُّور؟ قال: «قرنٌ يُنفخُ فيه».

صحيح: رواه أبو داود (٤٧٤٢)، والترمذيّ (٢٤٣٠، ٣٢٤٤) كلاهما من طريق سليمان التّيميّ، عن أسلم العجليّ، عن بشر بن شفاف، عن عبدالله بن عمرو بن العاص، فذكر الحديث، واللّفظ للترمذيّ.

ولفظ أبي داود: «الصور قرنٌ يُنفخ فيه».

قال الترمذيّ في الموضع الأوّل: «حسن لا نعرفه إلا من حديث سليمان التيمي». وفي الموضع الثاني: «حسن صحيح، إنما نعرفه من حديث سليمان التيمي». وفي بعض النسخ عكس ما ذكرته.

والصّواب أنه صحيح فإنّ رجاله ثقات، والتيميّ هو ابن طرخان.

وقد أخرجه ابن حبان في صحيحه (٧٣١٢)، والحاكم (٢/ ٤٣٦).

٤- باب كيف يحشرُ النّاسُ يوم القيامة

• عن ابن عباس، عن النبيّ ﷺ قال: «إنّكم تحشرون حفاةً عراة غُرلًا ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٤]، وأوّل من يُكسى يوم القيامة إبراهيم، وإنّ ناسًا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشّمال، فأقول: أصحابي أصحابي، فيقول: إنّهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصّالح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [سورة المائدة: ١١٧ - ١١٨]».

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٣٤٩)، ومسلم في كتاب الجنة (٢٨٦٠) كلاهما من حديث المغيرة بن النّعمان، قال: حدّثني سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكر

الحديث، واللّفظ للبخاريّ.

وفي بعض الرّوايات: قال: «قام فينا رسول الله ﷺ خطيبًا بموعظة».

وأمّا رُوي عن علي بن أبي طالب: «أوّل من يُكسى إبراهيم قبطيتين، ثم يكسى النبيّ ﷺ حُلّة حبرة، وهو عن يمين العرش». فهو موقوف.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن ابن مسعود: «أوّل ما يُكسى إبراهيم، يقول الله تعالى: اكسُوا خليلي، فيؤتَى برَيْطتين بيضاوين فيلبسهما، ثم يقعد فيستقبل العرش، ثم أُوتى بكسوتي فألبسها، فأقوم عن يمينه مقامًا لا يقومُه أحدٌ غيري، يغبطني به الأوّلون والآخرون».

رواه الإمام أحمد (٣٧٨٧) حدّثنا سعيد بن زيد، حدّثنا علي بن الحكم البنانيّ، عن عثمان، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود، عن ابن مسعود، في حديث طويل.

عثمان هو ابن عمير البجليّ أبو اليقظان الكوفي الأعمي، قال الحافظ: «ضعيف واختلط، وكان يدلس، ويغلو في التّشيّع».

وسعيد بن زيد هو أخو حماد بن زيد «صدوق له أوهام» كما في التقريب. قال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦١ - ٣٦٢): «رواه أحمد والبزّار والطّبرانيّ، وفي أسانيدهم كلهم عثمان بن عمير وهو ضعيف».

وصحّحه الحاكم (٢/ ٣٦٤)، فقال الذهبيّ: «لا واللّه، فعثمان ضعّفه الدّارقطنيّ».

• عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «تُحشرون حُفاة عُراة غُرْلًا». قالت عائشة: فقلت: يا رسولَ اللّه، الرّجال والنّساء ينظر بعضهم إلى بعض؟! فقال: «الأمر أشدّ من أن يهمّهم ذاك».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٥٢٧)، ومسلم في كتاب الجنة (٢٨٥٩) كلاهما من طريق حاتم بن أبي صغيرة، عن عبدالله بن أبي مليكة، قال: حدّثني القاسم بن محمد بن أبي بكر، أنّ عائشة، فذكرت الحديث.

• عن أبي هريرة، عن النّبيّ ﷺ قال: «يُحشر النّاسُ على ثلاث طرائق: راغبين راهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، ويَحْشرُ بقيتهم النّارُ، تقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتُمسي معهم حيث أمسوا».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٢٢)، ومسلم في صفة الجنة (٢٨٦١) كلاهما من حديث وُهيب، عن ابن طاوُس، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

قال الخطّابي: «الحشْر المذكور في هذا الحديث إنّما يكون قبل قيام السّاعة، يحشر النّاس

أحياء إلى الشّام، فأمّا الحشر الذي يكون بعد البعث من القبور، فإنّه على خلاف هذه الصُّورة من ركوب الإبل والمعاقبة عليها، إنّما هو ما ورد في الخبر أنهم يبعثون يوم القيامة حفاة عُراة بهما غرلًا، وقد قيل: إنَّ هذا البعث دون الحشر، فليس بين الحديثين تدافع ولا تضاد». أعلام الحديث (٣/ ٢٢٦٩).

وذكره البغويُّ في "شرح السّنة" (١٥/ ١٢٥) دون أن يعزوه إليه.

• عن عبدالله بن أُنيس، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يُحشر النّاسُ يوم القيامة - أو قال: العباد - عُراةً غُرْلًا بُهْمًا». قال: قلنا: وما بُهْمًا؟ قال: «ليس معهم شيء، ثم يناديهم بصوت يسمعه مَنْ بَعُد كما يسمعه مَنْ قَرُب، أنا الملك، أنا الدَّيَّان، ولا ينبغي لأحد من أهل النّار أن يدخل النّار، وله عند أحد من أهل الجنة حقٌّ حتّى أُقِصَّهُ منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنّة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حقٌّ حتى أُقِصَّه منه حتّى اللَّطْمَةَ». قال: قلنا: كيف وإنّا إنّما نأتي الله عزّ وجلّ عُراة غُرلًا بُهْمًا؟ قال: «بالحسنات والسَّيِّئات».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٦٠٤٢) واللّفظ له، والحارث بن أبي أسامة (٤٥) زوائده، والبخاريّ في الأدب المفرد (٩٧٠)، وخلق أفعال العباد (ص٩٢)، وابن أبي عاصم في السنة (٥١٤)، والحاكم (٢/ ٤٣٧) - وصحّحه - كلّهم من طرق عن همّام بن يحيى، عن القاسم بن عبدالواحد المكيّ، عن عبدالله بن محمد بن عقيل، أنه سمع جابر بن عبدالله يقول: بلغني حديثٌ عن رجل سمعه من رسول الله ﷺ، فاشتريتُ بعيرًا، ثم شددتُ عليه رحلي، فسرتُ إليه شهرًا حتى قدمتُ عليه الشام، فإذا عبدالله بن أنيس، فقال للبوّاب: قل له جابر على الباب. قال: ابن عبدالله؟ قلت: نعم. فخرج يطأ ثوبه، فاعتنقني واعتنقته. فقلتُ: حديثًا بلغني عنك أنّك سمعتَه من رسول الله ﷺ في القصاص، فخشيتُ أن تموتَ أو أموتَ قبل أن أسمعه. قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول (فذكر الحديث).

وإسناده حسن من أجل القاسم بن عبدالواحد المكيّ، وشيخه عبدالله بن محمد بن عقيل، فإنّهما لم يبلغا درجة "الثقات" وحسّنه أيضًا المنذريّ في "الترغيب والترهيب" (٤/ ٢٠٢) وإن كان الهيثمي رحمه الله ضعّفه في "المجمع" (١/ ١٣٣) من أجل عبدالله بن محمد بن عقيل، ولكن الصواب أنه حسن الحديث إلّا إذا خالف فلا يقبل كما قال الذهبيّ في ترجمته في "الميزان"، وقد وافق على تصحيح الحاكم له في تلخيص المستدرك.

وعلّقه البخاريّ بصيغة الجزم (١/ ١٧٣) وقال: «رحل جابر بن عبدالله مسيرة شهر إلى عبدالله ابن أنيس في حديث واحد».

قال الحافظ في "الفتح" (١/ ١٧٤)" «وله طريق أخرى أخرجها الطّبرانيّ في مسند الشّاميين،

وتمّام في فوائده من طريق الحجاج بن دينار، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، وذكر نحوه. وقال: وإسناده صالح، وله طريق ثالثة أخرجها الخطيب في "الرحلة" من طريق أبي الجارود العنْسيّ - وهو بالنون الساكنة - عن جابر، فذكر نحوه، وفي إسناده ضعف» انتهى.

٥- باب أنّ الكافر يحشر على وجهه

قال الله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا﴾ [سورة الإسراء: ٩٧].

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَـٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [سورة الفرقان: ٣٤].

• عن أنس بن مالك، أنّ رجلًا قال: يا رسول اللّه، كيف يُحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: «أليس الذي أمشاه على الرِّجْلين في الدّنيا قادرًا على أن يُمْشيه على وجهه يوم القيامة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٧٦٠)، ومسلم في صفات المنافقين (٢٨٠٦) كلاهما من حديث يونس بن محمد البغداديّ، حدّثنا شيبان، عن قتادة، حدّثنا أنس بن مالك، فذكره. قال قتادة: «بلى وعِزَّة ربِّنا».

٦- باب وصف الأرض التي يحشر النّاس عليها

• عن سهل بن سعد، قال: سمعتُ النّبيَّ ﷺ يقول: «يُحشر النّاس يوم القيامة على أرض بيضاء عَفْراء كقُرصة نقي».

قال سُهيل أو غيره: «ليس فيها معلم لأحد».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٢١)، ومسلم في صفات المنافقين (٢٧٩٠) كلاهما من حديث محمد بن جعفر بن أبي كثير، حدّثني أبو حازم بن دينار، عن سهل بن سعد، فذكره.

وقوله: «قال سهيل أو غيره». هو عند البخاريّ وحده، وأمّا مسلم فساق الحديث بكامله مساقًا واحدًا.

قال الخطّابي: «العَفْرة: بياضٌ ليس بالنّاصع. والنّقيُّ: الحوّار، نُقِّي من القشر والنُّخالة. وقوله: «ليس فيها معْلَم لأحد» يريد أن تلك الأرض مستوية ليس فيها حدب يرد البصر، ولا بناء يستر ما وراءه. والمعْلَم: واحدُ معالم الأرض، أي: أعلامها التي يُهتدى بها في الطُّرق». أعلام الحديث (٣/ ٢٢٦٨).

٧- باب أوّل من يُدعى يوم القيامة آدم عليه السلام

• عن أبي هريرة، عن النّبيّ ﷺ قال: «أوّل من يُدعى يوم القيامة آدم، فتراءى ذريتُه، فيقال: هذا أبوكم آدم، فيقول: لبيك وسعديك. فيقول: اخرج بعث جهنّم من ذريَّتك. فيقول: يا ربّ، كم أُخرج؟ فيقول: أخرج من كلّ مائة تسعة وتسعين». فقالوا: يا رسول اللّٰه، إذا أُخذ منا من كلِّ مائةٍ تسعةٌ وتسعون، فماذا يبقى منا؟ قال: «إنّ أمّتي في الأمم كالشّعرة البيضاء في الثور الأسود».

صحيح: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٢٩) عن إسماعيل، حدّثني أخي، عن سليمان، عن ثور، عن أبي الغيث، عن أبي هريرة، فذكره.

٨- باب ما جاء في العرْض والحساب

• عن عائشة زوج النّبيّ ﷺ كانتْ لا تسمعُ شيئًا لا تعرفه راجعتْ فيه حتّى تعرفَه، وأنّ النبيَّ ﷺ قال: «من حُوسب عُذِّب». قالت عائشةُ: فقلتُ: أو ليس يقول الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [سورة الانشقاق: ٨]؟ قالتْ: فقال: «إنّما ذلك العرْض، ولكنْ مَنْ نُوقش الحساب يهلك».

متفق عليه: رواه البخاريّ في العلم (١٠٣) عن سعيد بن أبي مريم، قال: أخبرنا نافع بن عمر، قال: حدّثني ابنُ أبي مليكة، أنّ عائشة زوج النبيّ ﷺ، فذكره.

ورواه مسلم في الجنة (٢٨٧٦) من طريق أيوب، عن ابن أبي مليكة، نحوه.

ورواه الشّيخان - البخاريّ (٤٩٣٩، ٦٥٣٧)، ومسلم من وجه آخر عن أبي يونس القشيريّ، عن ابن أبي مليكة إلّا أنه أدخل بين ابن أبي مليكة وبين عائشة «القاسم بن محمد».

• عن عبد الله بن الزبير، أنّ النبيّ ﷺ قال: «مَنْ نُوقش الحساب بعمله هلك».

حسن: رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٨٨٦) عن محمد بن مهدي، ثنا أبو عامر عبدالملك ابن عمرو، عن محمد بن مسلم، عن عمرو بن دينار، عن ابن الزبير، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في محمد بن مسلم وهو الطائفيّ، قال فيه الإمام أحمد: ما أضعف حديثه، ووثقه ابن معين وأبو داود والعجلي، وذكره ابن حبان في الثقات فهو حسن الحديث، ولذا قال فيه الحافظ في التقريب: «صدوق يخطئ» والظّاهر أنه لم يخطئ في هذا؛ فإنّ له شواهد تقويّه.

٩- باب الصّراط جسر جهنّم

• عن أبي هريرة، أنّ ناسًا قالوا لرسول الله ﷺ: يا رسول اللّٰه، هل نرى ربّنا

يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «هل تضارُّون في رؤية القمر ليلة البدر؟». قالوا: لا يا رسول اللّه. قال: «هل تضارُّون في الشّمس ليس دونها سحاب؟». قالوا: لا يا رسول اللّه. قال: «فإنّكم ترونه كذلك. يجمعُ اللّهُ النَّاسَ يوم القيامة، فيقول: مَنْ كان يعبد شيئًا فَلْيَتَّبِعْهُ فيَتّبِعُ مَنْ كان يعبد الشّمسَ الشَّمسَ، ويَتّبِعُ مَنْ كان يعبد القمرَ القمرَ، ويَتّبِعُ مَنْ كان يعبد الطَّواغيتَ الطَّواغيتَ، وتبقى هذه الأمّةُ فيها منافقوها، فيأتيهم اللّهُ تبارك وتعالى في صورةٍ غيرِ صورته التي يعرفونَ. فيقول: أنا ربُّكم، فيقولون: نعوذ بالله منك! هذا مكانُنا حتّى يأتينا ربُّنا، فإذا جاء ربُّنا عرفناه، فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربُّكم. فيقولون: أنت ربُّنا، فيَتَّبِعُونه، ويُضْرَبُ الصِّراطُ بين ظَهْرَي جَهَنَّمَ. فأكونُ أنا وأمَّتي أوَّلُ مَنْ يُجيزُ، ولا يتكلَّمُ يومئذ إلا الرُّسُل، ودَعْوَى الرُّسُلِ يومئذٍ: اللّهمَّ سَلِّمْ، سَلِّمْ. وفي جهنَّمَ كلاليبُ مثلُ شَوكِ السَّعْدان، هل رأيتم السَّعْدان؟». قالوا: نعم، يا رسول اللّه. قال: «فإنّها مثلُ شَوْكِ السَّعدان، غير أنّه لا يعلمُ ما قَدْرُ عِظَمِها إلّا اللّه، تَخْطَفُ النّاس بأعمالهم. فمنهم المؤمن بقي بعمله، ومنهمُ المجازَى حتَّى يُنَجَّى حتَّى إذا فَرَغَ اللّهُ من القضاء بين العبادِ، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النّار، أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئًا ممن أراد الله تعالى أن يرحمه ممن يقول لا إله إلا اللّه، فيعرفونَهم في النَّار، يعرفونهم بأثر السُّجود تأكل النّارُ من ابنِ آدم إلّا أثر السُّجود، حرَّم اللّهُ على النّار أن تأكل أثر السُّجود، فيُخْرجُون من النّار وقد امْتَحَشُوا، فَيُصَبُّ عليهم ماءُ الحياةِ فَيَنْبُتُون منه كما تَنْبُتُ الحبَّةُ في حَمِيل السَّيْل. ثم يفرُغُ اللّهُ تعالى من القضاء بين العبادِ، ويبقى رَجُلٌ مقبل بوجهه على النّار - وهو آخر أهل الجنّة دخولًا الجنّة - فيقول: أي ربِّ اصْرِفْ وجهي عن النّار، فإنه قد قَشَبَنِي ريحُها وأحرقني ذَكاؤُها. فيدْعُو اللّهَ ما شاءَ اللّهُ أَنْ يَدْعُوهُ، ثم يقول الله تبارك وتعالى: هل عسيتَ إنْ فعلتُ ذلك بك أَنْ تَسْألَ غَيْرَه؟ فيقول: لا أسألك غيره، ويُعطي ربَّه من عهودٍ ومَواثيقَ ما شاء اللّه، فيصرفُ اللّهُ وَجْهَه عن النّار، فإذا أقبل على الجنَّة ورآها سكتَ ما شاء الله أَنْ يَسْكُتَ. ثمّ يقول: أيْ ربِّ قَدِّمْني إلى باب الجنّة. فيقول الله له: أليسَ قد أعطيتَ عهودَك ومواثيقَك لا تسألني غير الذي أعطيتُك، ويْلَك يا ابنَ آدم ما أغْدَرَكَ! فيقول: أيْ ربِّ ويدعو الله حتّى يقول له: فَهلْ عسيتَ إنْ أعطيتُك ذلك أن تسأل غيْرَه؟ فيقول: لا وعِزَّتِك فيعطي ربَّه ما شاء

الله من عهودٍ ومواثيقَ فيقدِّمُه إلى باب الجنّة فإذا قام على باب الجنَّة انْفَهَقَتْ له الجنَّةُ فرأى ما فيها من الخير والسُّرور. فيسكتُ ما شاء اللّٰهُ أن يسكتَ. ثم يقول: أيْ ربِّ أَدْخِلني الجنَّةَ. فيقول الله تبارك وتعالى له: أليس قد أعطيتَ عهودَك ومواثيقَك أن لا تسأل غير ما أعطيت؟! ويلك يا ابن آدم ما أغدرك! فيقول: أيْ ربَّ لا أكون أشقى خَلْقِك، فلا يزال يدعو الله حتّى يضْحَكَ اللّٰهُ تبارك وتعالى منه فإذا ضَحِكَ الله منه. قال: أُدْخُل الجنَّة، فإذا دخلها قال الله له: تَمَنَّهْ فيسأل ربَّه ويتمَنّى، حتّى إنَّ الله ليُذَكِّرُه مِنْ كذا وكذا، حتَّى إذا انقطعت به الأمانيُّ. قال الله تعالى: ذلك لك ومثلُه معه».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٣٧)، ومسلم في الإيمان (١٨٢) كلاهما من حديث إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد اللّيثيّ، أنّ أبا هريرة أخبره أنّ ناسًا قالوا (فذكر الحديث)، ولفظهما سواء.

قال عطاء بن يزيد: وأبو سعيد الخدري مع أبي هريرة لا يردّ عليه من حديثه شيئًا حتّى إذا حدّث أبو هريرة: «إنّ الله قال لذلك الرجل: ومثلُه معه». قال أبو سعيد: «وعشرة أمثاله معه» يا أبا هريرة. قال أبو هريرة: ما حفظت إلّا قوله ذلك: «لك ومثله معه». قال أبو سعيد: أشهدُ أنّي حفظتُ من رسول الله ﷺ قوله ذلك: «لك وعشرة أمثاله». قال أبو هريرة: «وذلك الرَّجلُ آخر أهل الجنة دخولا الجنة».

قوله: «وفي جهنّم كلاليب» الكلاليب جمع كلوب وهي حديدة معطوفة الرّأس يعلق فيها اللّحم وترسل في التّنور.

وقوله: «مثل شَوْك السَّعْدان» السّعدان نبت له شوكة عظيمة مثل الحسك.

وقوله: «امْتَحشُوا» أي احترقوا.

وقوله: «انفهقت» أي انفتحت واتّسعت.

● عن أبي سعيد الخدريّ، أنّ ناسًا في زمن رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول اللّٰه، هل نرى ربَّنا يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «نعم». قال: «هل تُضارُّونَ في رؤية الشّمس بالظّهيرة صَحْوًا ليس معها سحابٌ؟ وهل تُضارُّونَ في رؤية القمر ليلة البدر صَحْوًا ليس فيها سحابٌ؟». قالوا: لا يا رسول اللّٰه. قال: «ما تُضَارُّون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلّا كما تُضَارُّون في رؤيةِ أحدهما. إذا كان يوم القيامة أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ: لِيَتَّبِعْ كلُّ أُمَّةٍ ما كانت تعبُدُ، فلا يبقى أحدٌ كان يعبد غيرَ الله سبحانه من الأصنامِ والأنصاب إلّا يتساقطون في النّار، حتّى إذا لم يبق إلّا من كان يعبد الله من

بِر وفاجر وغُبَّر أهل الكتاب، فيُدْعى اليهودُ فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنّا نعبد عزيرَ ابن اللّه! فيقال: كذّبتم ما اتّخذ الله من صاحبةٍ ولا وَلَدٍ. فماذا تَبْغُون؟ قالوا: عَطشنا يا ربَّنا فاسْقِنا. فيُشار إليهم: ألا تَرِدُون؟! فيحشرون إلى النّار كأنّها سرابٌ يَحْطِمُ بعضُها بعضًا، فيتساقطون في النّار، ثم يُدْعَى النَّصارى. فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كُنّا نعبد المسيحَ ابنَ اللّه! فيقال لهم: كذبتُم ما اتّخذ اللّهُ من صاحبة ولا ولد، فيقال لهم ماذا تَبْغُونَ؟ فيقولون: عَطِشْنا يا ربَّنا فاسْقِنا. قال: فيشار إليهم: ألا تَرِدُون؟! فيحشرون إلى جهنم كأنّها سرابٌ يحطم بعضُها بعضًا فيتساقطون في النّار. حتّى إذا لم يبقَ إلّا مَنْ كان يعبد الله تعالى من برٍّ وفاجرٍ، أتاهم ربُّ العالمين سبحانه وتعالى في أدنى صورة من التي رأوه فيها. قال فما تَنْتَظِرون؟ تَتْبَعُ كلُّ أُمَّةٍ ما كانت تعبدُ. قالوا: يا ربَّنا فارقنا النّاسَ في الدُّنيا أَفْقرَ ما كُنّا إليهم ولم نُصَاحِبْهمْ. فيقول: أنا ربُّكم. فيقولون: نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئًا - مرتين أو ثلاثا - حتّى إنّ بعضهم ليكاد أن ينقلبَ. فيقولُ: هل بينكم وبينه آيةٌ فتعرفونه بها؟ فيقولون: نعم. فَيُكشفُ عن ساقٍ، فلا يبقى من كان يسجدُ لله من تلقاء نفسِه إلا أَذِنَ الله له بالسُّجود، ولا يبقى من كان يسجد اتّقاءً ورياءً إلّا جعل اللّهُ ظهرَه طبقةً واحدةً كلّما أراد أن يسجد خَرَّ على قفاهُ، ثم يَرفَعون رؤوسهم، وقد تَحَوَّل في صورته التي رأوه فيها أَوَّل مرّة، فقال: أنا ربُّكم. فيقولون: أنت ربُّنا، ثم يُضْربُ الجسْرُ على جَهَنَّمَ وتَحِلُّ الشَّفاعةُ. ويقولون: اللّهمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ». قيل: يا رسول اللّه، وما الجسر؟ قال: «دَحْضٌ مَزِلَّةٌ، فيه خَطَاطِيُف وكلالِيبُ وَحَسَكٌ، تكونُ بنجدٍ فيها شُوَيْكةٌ يقال: لها السَّعْدانُ، فيمر المؤمنون كطَرْف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والرِّكاب، فناجٍ مُسَلَّمٌ ومَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ ومَكْدُوّس في نار جَهَنَّم. حتى إذا خَلَصَ المؤمنون من النّار، فوالذي نفسي بيده ما منكم من أحد بأشدَّ مُناشَدةً لله في استقصاءِ الحقِّ من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النّار. يقولون: ربَّنا كانوا يصومون معنا ويُصلُّون ويَحُجُّون! فيقال لهم: أخرجوا مَنْ عرفتم فتُحَرَّمُ صُوَرُهُمْ على النَّار. فيُخْرِجون خلقًا كثيرًا قد أخذت النَّارُ إلى نصف ساقية، وإلى ركبتيه. ثم يقولون ربَّنا ما بقي فيها أحدٌ ممن أمرتنا به. فيقول: ارْجعوا فمن وجدتُم في قلبه مثقالَ دينار من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقًا كثيرًا، ثم يقولون: ربَّنا لم نَذَرْ فيها أحدًا ممن أمرتنا. ثم يقول:

ارْجعوا فمن وجدتُم في قلبه مثقالَ نصف دينار من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقًا كثيرًا. ثم يقولون: ربَّنا لم نَذَرْ فيها مِمّن أمرتنا أحدًا. ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقالَ ذرة من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقًا كثيرًا، ثم يقولون: ربَّنا لم نَذَرْ فيها خيرًا».

وكان أبو سعيد الخدري يقول: إنْ لم تُصَدِّقُوني بهذا الحديث فاقرءوا إنْ شئتم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [سورة النساء: ٤٠]. فيقول الله عز وجل: «شفعت الملائكةُ، وشفع النّبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الرّاحمين فيقبض قبضةً من النّار، فيُخرِجُ منها قومًا لم يعملوا خيرًا قطّ قد عادوا حُمَمًا، فيُلْقيهم في نَهر في أفواه الجنّة يقال له: نهر الحياة، فيخرُجُون كما تَخْرُجُ الْحِبَّة في حَمِيل السَّيْل، ألا ترونها تكون إلى الحجر أو إلى الشجر ما يكون إلى الشّمس أُصَيْفِرُ وأُخَيْضِرُ، وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض؟». فقالوا: يا رسول اللّٰه، كأنّك كنت ترعى بالبادية! قال: «فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم يعرفُهم أهلُ الجنّة هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدّموه. ثم يقول: أُدْخلُوا الجنّة فما رأيتموه فهو لكم! فيقولون: ربَّنا أعطيتنا ما لم تعطِ أحدًا من العالمين. فيقول: لكم عندي أفضل من هذا! فيقولون: يا ربَّنا، أيُّ شيء أفضل من هذا؟ فيقول: رِضايَ فلا أسخطُ عليكم بعده أبدًا».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٨١)، ومسلم في الإيمان (١٨٣) كلاهما من حديث حفص بن ميسرة، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدريّ، فذكر الحديث، واللّفظ لمسلم.

وقال مسلم: قرأت على عيسى بن حمّاد زُغْبَة المصريّ هذا الحديث في الشّفاعةِ وقلتُ له: أُحَدِّثُ بهذا الحديث عنك أنَّك سمعت من الليث بن سعد؟ فقال: نعم. قلت: لعيسى بن حماد أخبرَكُم اللّيثُ بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أسلم، عن عطاء ابن يسار، عن أبي سعيد الخدريّ أنه قال: قلنا يا رسول اللّٰه، أنرى ربَّنا؟ قال رسول الله ﷺ: «هل تضارُّون في رؤية الشّمس إذا كان يومٌ صَحْوٌ؟». قلنا: لا. وسُقْتُ الحديثَ حتّى انقضَى آخرُه، وهو نحو حديث حفص بن ميسرة. وزاد بعد قوله: «بغير عمل عملوه ولا قَدَمٍ قَدَّمُوه» «فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله معه».

قال أبو سعيد: «بلغني أنّ الجسرَ أَدقُّ من الشَّعْرةِ وأَحَدُّ من السَّيْفِ».

وليس في حديث اللّيث: «فيقولون: ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين وما بعده». فأقر به عيسى بن حمّاد.

• عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «آخرُ من يدخل الجنّة رجلٌ، فهو يمشي مرّة ويكبو مرّة، وتَسْفَعُه النّار مرّة، فإذا ما جاوزها التفت إليها، فقال: تبارك الذي نجّاني منكِ، لقد أعطاني الله شيئًا ما أعطاهُ أحدًا من الأوّلين والآخرين. فَتُرْفَعُ له شَجَرةٌ، فيقول: أيْ ربِّ أَدْنِنِي من هذه الشّجرة فلأستظل بظلِّها، وأشرب من مائها. فيقول الله عزّ وجلّ: يا ابنَ آدم لعلِّي إنْ أُعطيتُكَها سألتني غيرَها؟ فيقول: لا يا ربّ. ويعاهده أن لا يسأله غيرَها، وربُّه يُعذِرُه لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها فيستظل بظلِّها ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة هي أحسن من الأولى، فيقولُ: أيْ ربِّ أَدْنِنِي من هذه لأشرب من مائها وأستظلّ بظلِّها لا أسألك غيرها. فيقول: يا ابنَ آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ فيقول: لعلّي إن أدنيتُك منها تسألني غيرها؟ فيعاهده أن لا يسأله غيرها، وربُّه يَعْذِره لأنّه يرى ما لا صبرَ له عليه، فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة هي عند باب الجنة هي أحسن من الأولَيَيْن. فيقول: أيْ ربِّ، أدنني من هذه لأستظل بظلها وأشرب من مائها، لا أسألك غيرها. فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ قال: بلى يا ربّ، هذه لا أسألك غيرها وربُّه يَعْذِره لأنّه يرى ما لا صبرَ له عليه. فيدنيه منها، فإذا أدناه منها فيسمع أصواتَ أهل الجنة، فيقول: أيْ ربِّ أدخلنيها. فيقول: يا ابن آدم ما يَصْرِيني منك؟ أيُرْضِيكَ أن أعطيك الدُّنيا ومثْلَها معها؟ قال: يا ربّ أتستهزئ مني وأنتَ ربُّ العالمين».

فضحك ابنُ مسعود فقال: ألا تسألوني مم أضحك؟ فقالوا: مِمّ تضحك؟ قال: هكذا ضحك رسول الله ﷺ، فقالوا: مِمّ تضحك يا رسول اللّه؟ قال: «من ضحك ربّ العالمين حين قال: أتستهزئ مني وأنت ربُّ العالمين. فيقول: إنّي لا أستهزئُ منك، ولكنّي على ما أشاء قدير، فيدخله الجنة».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٨٧) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا عفّان بن مسلم، حدّثنا حمّاد بن سلمة، حدّثنا ثابت، عن أنس بن مالك، عن ابن مسعود، فذكره. إلّا أنّ مسلمًا لم يذكر لفظ «الصّراط» وهو ثابت عند غيره، وإنّما اكتفى بقوله: «يمشي مرة، ويكبو مرة، وتسعفه النار مرة».

• عن أبي هريرة وحذيفة قالا: قال رسول الله ﷺ: «يجمعُ الله تبارك وتعالى النّاسَ، فيقوم المؤمنون حتّى تُزْلَفُ لهم الجنّة، فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا، استفتح لنا الجنّة فيقول: وهل أَخْرجَكُم من الجنّة إلّا خطيئة أبيكم آدم؟! لستُ بصاحب ذلك، اذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل الله، قال: فيقول إبراهيم: لستُ بصاحب ذلك، إنما كنت خليلا من وراء وراء، اعْمِدُوا إلى موسى ﷺ الذي كلّمه الله تكليمًا، فيأتون موسى ﷺ فيقول: لستُ بصاحب ذلك، اذهبوا إلى عيسى كَلِمةِ الله وروحِه، فيقول عيسى ﷺ: لستُ بصاحب ذلك. فيأتون محمّدًا ﷺ فيقوم فيؤذن له، وترسل الأمانةُ والرَّحم، فتقومان جَنَبَتَيْ الصِّراطِ يمينًا وشمالًا فيمرُّ أوّلكم كالبرق». قال: قلتُ: بأبي أنت وأمي أي شيء كمر البرق؟ قال: «ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين؟ ثم كمرّ الرّيح، ثم كمرّ الطّير وشدّ الرّجال، تجري بهم أعمالهم، ونبيُّكم قائمٌ على الصِّراط يقول: ربِّ سَلِّم سَلِّم، حتّى تَعْجِز أعمالُ العباد حتى يجيء الرَّجُل فلا يستطيعُ السَّيْر إلّا زَحْفًا. قال: وفي حافتي الصِّراط كلاليب مُعَلَّقة مأمورةٌ بأخذ مَنْ أُمِرتْ به، فمخدوشٌ ناجٍ، ومكدوسٌ في النّار». والذي نفس أبي هريرة بيده إن قعر جهنّم لسبعون خريفًا.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩٥) عن محمد بن خليفة البجليّ، حدّثنا محمد بن فضيل، حدّثنا أبو مالك الأشجعيّ، عن أبي حازم، عن أبي هريرة.

وأبو مالك، عن ربعيّ، عن حذيفة، قالا (فذكرا الحديث).

• عن جابر بن عبدالله، أنّه سئلُ عن الورود، فقال: «نحن يوم القيامة على كذا وكذا - انظر، أي: ذلك فوق الناس - قال: فتُدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد، الأوّل فالأوّل، ثم يأتينا ربُّنا بعد ذلك، فيقول: من تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربَّنا. فيقول: أنا ربّكم، فيقولون: حتى ننظر إليك، فيتجلّى لهم يَضْحَك».

قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ قال: «فينطلقُ بهم ويتَّبعونه، ويُعطى كلُّ إنسان منافق أو مؤمن نورًا، ثم يتّبعونه، وعلى جسر جهنّم كلاليب وحَسَك تأخذ من شاء الله، ثم يُطْفأ نورُ المنافق، ينجو المؤمنون، فتنجو أوّل زمرة، وجوههم كالقمر ليلة البدْر سبعون ألفًا لا يُحاسبون، ثم الذين يلونهم كأضوإ نجم في السماء، ثم كذلك، ثم تَحِلُّ الشَّفاعةُ حتى يخرج من النّار مَنْ قال: لا إله إلّا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزنُ شعيرةً، فيجعلون بفناء أهل الجنّة، ويجعلُ أهل الجنّة يرُشّون عليهم الماء، حتّى ينْبُتُوا

نباتَ الشَّيء في السَّيل، ثم يسألُ حتّى يُجعلَ له الدّنيا وعشرةُ أمثالها معها».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩١) من طرق عن روح بن عبادة، حدثنا ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبدالله يسأل عن الورود، فذكره.

ومن هذا الوجه رواه الإمام أحمد (١٥١١٥) واللفظ له.

قوله: «كذا وكذا - انظر» هكذا في جميع نسخ مسلم، وهو محرّف يقيناً.

قال النووي رحمه الله في شرح مسلم: «هكذا وقع هذا اللّفظ في جميع الأصول من صحيح مسلم. واتفق المتقدمون والمتأخرون على أنّه تصحيف وتغيير واختلاط في اللفظ. قال الحافظ عبدالحق في كتابه "الجمع بين الصحيحين" هذا الذي وقع في كتاب مسلم تخليط من أحد النّاسخين أو كيف كان. وقال القاضي عياض: هذه صورة الحديث. وفي كتاب ابن أبي خيثمة من طريق كعب بن مالك: «يحشر الناس يوم القيامة على تل، وأمتي على تل». وذكر الطبريّ في التفسير من حديث ابن عمر: «فيرقى هو -يعني محمدًا- وأمته على كوم فوق الناس». وذكر من حديث كعب بن مالك: «يحشر النّاس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل». قال القاضيّ: فهذا كلّه يبين ما تغيّر من الحديث، وأنّه كان أظلم هذا الحرف على الرّاوي، أو امّحى فعبّر عنه: «بكذا وكذا»، وفسّره بقوله: أي «فوق الناس»، وكتب عليه: «انظر» تنبيهًا، فجمع النقلةُ الكلَّ ونسقوه على أنّه من متن الحديث كما تراه»ـ انتهى.

• عن عائشة، قالت: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [سورة إبراهيم: ٤٨] فأين يكون النّاس يومئذ يا رسول اللّه؟ فقال: «على الصّراط».

صحيح: رواه مسلم في صفات المنافقين (٢٧٩١) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا علي بن مسهر، عن داود، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، فذكرته.

• عن أبي سعيد يقول: سمعت رسول الله ﷺ : يقول: «يُوضَعُ الصِّراط بين ظَهْرَي جَهَنَّمَ، عليه حَسَكٌ كحَسَكِ السَّعْدان، ثم يَسْتجيزُ النّاسُ، فناجٍ مُسَلَّمٌ، ومجروحٌ به، ثم ناجٍ ومُحْتَبَس به منكوس فيها، فإذا فرغ الله عز وجل من القضاء بين العباد يفقدُ المؤمنون رجالًا كانوا معهم في الدُّنيا يُصَلُّون بصلاتهم، ويُزَكُّون بزكاتهم، ويَصُومُون صيامهم، ويَحُجُّون حَجَّهم، ويَغْزُون غَزْوَهم، فيقولون: أيْ ربَّنا عبادٌ من عبادك كانوا معنا في الدّنيا يصلون صلاتنا، ويزكون زكاتنا، ويصومون صيامنا، ويحجّون حجّنا، ويغزون غزونا، لا نراهم؟! فيقول: اذهبوا إلى النّار فمن وجدتم فيها منهم فأخرجوه. قال: فيجدونهم قد أخذتهم النّار على قدر أعمالهم،

فمنهم من أخذتْه إلى قَدميه، ومنهم مَنْ أخذَتْه إلى نصف ساقيه، ومنهم من أخذته إلى ركبتيه، ومنهم من أَزَّرَتْه، ومنهم من أخذتْه إلى ثدييه، ومنهم من أخذته إلى عنقه، ولم تغشَ الوجُوهَ، فيستخرجونهم منها، فَيُطرحون في ماء الحياة». قيل: يا رسول اللّه، وما الحياة؟ قال: «غُسْلُ أهل الجنّة، فينبتون نبات الزّرعة». وقال مرة فيه: «كما تنبت الزرعة في غثاء السّيل». «ثم يشفع الأنبياء في كلِّ من كان يشهد أن لا إله إلّا الله مخلصًا، فيخرجونهم منها»، قال: «ثم يَتَحَنَّنُ الله برحمته على مَنْ فيها، فما يترك فيها عبدًا في قلبه مثقالُ حَبَّةٍ من إيمان إلا أخرجه منها».

حسن: رواه الإمام أحمد (١١٠٨١) واللّفظ له، وابن خزيمة في التوحيد (٦٤٨)، وابن ماجه (٤٢٨٠) مختصرًا، والحاكم (٤/ ٥٨٥ - ٥٨٦) - وصحّحه - كلّهم من طريق محمد بن إسحاق، قال: حدّثني عبيد الله بن المغيرة بن مُعيقيب، عن سليمان بن عمرو بن عبد العُتْواريّ - أحد بني ليث - وكان يتيمًا في حجر أبي سعيد، قال: سمعت أبا سعيد يقول (فذكره).

قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه».

قلت: إسناده حسن؛ لأنّ فيه محمد بن إسحاق وقد صرَّح بالتحديث.

وأمّا قول الحاكم: «صحيح على شرط مسلم». فهذا وهم منه؛ لأنّ عبيد الله بن المغيرة بن مُعيقيب وشيخه سليمان بن عمرو بن عبد العُتواريّ لم يخرِّج له مسلم غير أنّهما ثقتان.

١٠- باب أوّل من يتجاوز الصّراط هم فقراء المهاجرين

• عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: كنت قائما عند رسول الله ﷺ فجاء حَبْرٌ من أحبار اليهود، فقال: السّلام عليك يا محمّد! فدفعتُه دفعةً كاد يُصْرعُ منها. فقال: لِمَ تدفعني؟ فقلتُ: ألا تقولُ: يا رسول اللّه؟ فقال اليهوديُّ: إنّما ندعوه باسمه الذي سمّاه به أهلُه. فقال رسول الله ﷺ: «إنّ اسمي محمّد الذي سمّاني به أهلي». فقال اليهوديُّ: جئتُ أسألُك. فقال له رسول الله ﷺ: «أينفَعُك شيءٌ إن حدّثْتُك؟». قال: أسمع بأُذني، فَنكَتَ رسولُ الله ﷺ بعُودٍ معه فقال: «سَلْ». فقال اليهوديُّ: أين يكون النّاسُ يوم تُبدَّل الأرض غيرَ الأرض والسماواتُ؟ فقال رسول الله ﷺ: «هم في الظُّلْمة دون الجسر». قال: فمن أوّل الناس إجازةً؟ قال: «فقراء المهاجرين». قال اليهوديُّ: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: «زيادة كبدِ النُّون». قال: فما غذاؤهم على إثْرها؟ قال: «يُنحر لهم ثورُ الجنّة الذي كان يأكل من أطرافها». قال: فما شرابُهم عليه؟ قال: «من عين فيها تُسمّى سلسبيلًا». قال: صدقت».

صحيح: رواه مسلم في الحيض (٣١٥) من حديث أبي سلّام قال: حدّثني أبو أسماء الرّحبي، أنّ ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال (فذكر الحديث) في سياق أطول.

١١- باب لا تقوم السّاعةُ إلّا على شرار النّاس وذهاب الإيمان قبل قيام السّاعة

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله يبعث ريحًا من اليمن، ألين من الحرير، فلا تدعُ أحدًا في قلبه مثقال حبّة - وفي رواية: مثقال ذرة- من إيمان إلّا قبضتْه».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١١٧) من طرق عن صفوان بن سُليم، عن عبدالله بن سلمان، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

قال القرطبيّ: «هذه الرّيح إنّما تُبعث بعد نزول عيسى ابن مريم، وقتله الدّجال كما في حديث عبدالله بن عمرو إلا أن فيه تأتي قبل الشّام، فيجوز أن مبدؤها من قبل اليمن، ثم تمر بالشّام، فتهب منه على من يليه، وقبض الإيمان في هذا الحديث هو بقبض أهله كما جاء في حديث عبدالله بن عمرو» وهو الآتي.

• عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «ثم يُرسل الله ريحًا باردة من قبل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته. حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه، حتى تقبضه» قال: وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «فيبقى شرار الناس في خفَّةِ الطير، وأحلام السباع. لا يعرفون معروفًا، ولا يُنكرون منكرًا، فيتمثل لهم الشيطان فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون. فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان».

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٤٠) عن عبدالله بن معاذ العنبري، حدثنا أبي، حدثنا شعبة، عن النعمان بن سالم، قال: سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي، يقول سمعت عبدالله بن عمرو في حديث طويل سبق ذكر بعضه في باب النفخ في الصور.

• عن أنس بن مالك، أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا تقومُ السّاعةُ حتّى لا يقال في الأرض: اللّه، اللّه».

وفي رواية: «لا تقوم الساعة على أحد يقول: اللّه، اللّه».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٤٨) من طرق عن ثابت، عن أنس، فذكره.

ولا يعارض هذا قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمّتي ظاهرين على الحقّ إلى يوم القيامة». كما رواه مسلم (١٥٦) من حديث جابر بن عبداللّه؛ لأنّ هذه الطّائفة يقاتلون الدّجال، ويجتمعون بعيسى عليه السّلام، ثم لا يزالون على ذلك إلى أن يقبضهم الله بالرّيح اليمانية التي لا تُبقي مؤمنًا

إلّا قبضته، فيبقى شرار الخلق بعدهم ليس فيهم من يقول: «الله اللّه، يتهارجون تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة». أفاده القرطبي في المفهم (١/ ٣٦٥).

١٢- باب لا يعلم أحدٌ متى تقوم السّاعةُ إلّا الله سبحانه وحده

• عن جابر بن عبداللّه، قال: سمعتُ النبيّ ﷺ يقول - قبل أن يموت بشهر -: «تسألوني عن السّاعة؟ وإنما علمها عند اللّه. وأقسم باللّه، ما على الأرض من نفس منفوسة يأتي عليها مائة سنة».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٥٣٨) من طريق حجاج بن محمد، قال: قال ابن جريج: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبداللّه، يقول (فذكره).

ورواه (٢٥٣٨) من وجه آخر عن سالم، عن جابر، قال: قال نبيُّ الله ﷺ: «ما من نفسٍ منفوسةٍ تبلغ مائة سنة».

فقال سالم: «تذاكرنا ذلك عنده، إنّما هي كلُّ نفس مخلوقة يومئذ».

• عن أبي سعيد قال: لما رجع النبيّ ﷺ من تبوك سألوه عن السّاعة، فقال رسول الله ﷺ: «لا تأتي مائةُ سنة، وعلى الأرض نفسٌ منفوسةٌ اليوم».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٥٣٩) من طريقين عن داود، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، فذكر الحديث.

• دخل أبو مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري على علي بن أبي طالب، فقال له علي: أنت الذي تقول: لا يأتي مائة سنة وعلى الأرض عين تطرف، إنّما قال رسول الله ﷺ: «لا يأتي على الناس مائةُ سنة وعلى الأرض عينٌ تَطرف ممّن هو حيّ اليوم، واللّهِ إنّ رخاء هذه الأمّة بعد مائة عام».

حسن: رواه الإمام أحمد (٧١٤) من طريق نُعيم بن دجاجة أنه قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل نعيم بن دجاجة روى عنه جمعٌ، وذكره ابن حبان في الثقات، ووثقه الذهبي في الكاشف، وخرّج له النسائي في المجتبى، وقال الحافظ في التقريب: «مقبول».

قلت: وحديثه هذا ليس فيه ما يستنكر، بل له أصول صحيحة، والله أعلم.

١٣- باب أنّ العبد يُبعث على ما مات عليه

• عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أنزل الله بقوم عذابًا، أصاب العذاب من كان فيهم، ثم بُعثوا على أعمالهم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الفتن (٧١٠٨)، ومسلم في صفة الجنة والنار (٢٨٧٩) كلاهما

من حديث يونس، عن الزهري، أخبرني حمزة بن عبدالله بن عمر، أنه سمع ابن عمر، فذكره، ولفظهما سواء.

• عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ قبل وفاته بثلاث يقول: «لا يموتنَّ أحدكم إلّا وهو يحسنُ بالله الظَّنَّ».

صحيح: رواه مسلم في كتاب صفة الجنة والنار (٢٨٧٧) عن يحيى بن يحيى، أخبرنا يحيى بن زكريا، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، فذكره.

• عن جابر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُبعثُ كلُّ عبد على ما مات عليه».

صحيح: رواه مسلم في صفة الجنة والنار (٢٨٧٨) من طرق عن جرير، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، فذكره.

• عن فضالة بن عبيد، عن رسول الله ﷺ قال: «من مات على مرتبة من هذه المراتب بُعث عليها». قال حيوة: يقول: رباط، حج، أو نحو ذلك.

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٣٩٤١) عن إبراهيم بن إسحاق، حدّثنا ابن المبارك (والحديث في كتاب الجهاد له: ١٧٣) عن حيوة بن شريح، قال: أخبرني أبو هانئ الخولانيّ، أنّ عمرو بن مالك الجَنْبيّ (بفتح الجيم وسكون النون) أخبره أنه سمع فضالة بن عبيد يحدِّث عن رسول الله ﷺ، فذكره.

ورواه الإمام أحمد (٢٣٩٤٥)، والطبراني في الكبير (١٨/ ٣٠٥) كلاهما من حديث أبي عبدالرحمن المقرئ، حدّثنا حيوة، وابن لهيعة، قالا: أنبأنا أبو هانئ، أنّ أبا علي الجنْبيّ حدَّثه أنه سمع فضالة بن عبيد، فذكر مثله.

وصحّحه الحاكم في المستدرك (٢/ ١٤٤) بعد أن رواه من وجه آخر عن عبدالله، قال: أخبرني حيوة بن شريح بإسناده مثله، وزاد فيه فضالة فقال: وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «كلّ ميت يُختم على عمله إلّا الذي مات مرابطًا في سبيل الله ينمو له عملُه إلى يوم القيامة، ويؤمن من فتنة القبر». وقال: «صحيح على شرط الشّيخين».

وأما الهيثمي فأورده في المجمع (١/ ١١٣) ولكنه قصّر في العزو، فلم يعزُ إلى أحمد، وإنما عزاه إلى الطبراني في الكبير فقط وقال: «ورجاله ثقات في أحد السّندين».

• عن جابر بن عبدالله، قال: سمعتُ النَّبيَّ ﷺ يقول: «يُبعث كلُّ عبد على ما مات عليه، المؤمن على إيمانه، والمنافق على نفاقه».

حسن: رواه ابن حبان في صحيحه (٧٣١٣) عن الحسن بن سفيان، قال: حدّثنا الحسن بن الصّبّاح البزّار، حدّثنا إسماعيل بن عبدالكريم، قال: أخبرني إبراهيم بن عقيل بن معقل، عن أبيه، عن وهب بن منبّه، عن جابر، فذكره.

وفي الإسناد الحسن بن الصبّاح البزار، وشيخه إسماعيل بن عبد الكريم، وشيخه إبراهيم بن عقيل بن معقل، وأبوه عقيل بن معقل كلّهم صدوق.



جموع أبواب الإيمان بالقضاء والقدر

١- باب ما جاء في الإيمان بالقدر

قال الله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [سورة الحديد: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [سورة الأحزاب: ٣٨].

قال مالك بن أنس: «ما أضلّ من كذب بالقدر، لو لم يكن عليهم فيه حجّة إلّا قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ [سورة التّغابن: ٢] لكفى بها حجّة».

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «سلوني». فهابوه أن يسألوه، فجاء رجل فجلس عند ركبتيه، فقال: يا رسول اللّه، ما الإسلام؟ قال: «لا تشركْ باللّه شيئًا، وتقيم الصّلاة، وتؤتي الزّكاة، وتصوم رمضان». قال: صدقتَ. قال: يا رسول اللّه، ما الإيمان؟ قال: «أن تؤمن باللّه، وملائكته، وكتابه، ولقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث، وتؤمن بالقدر كلّه». قال: صدقت». فذكر الحديث بطوله.

متفق عليه: رواه مسلم في الإيمان (١٠) عن زهير بن حرب، حدّثنا جرير، عن عمارة (وهو ابن القعقاع)، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ورواه البخاريّ في الإيمان (٥٠) من طريق إسماعيل بن إبراهيم، (وهو المعروف بابن علية)، وفي التفسير (٤٧٧٧) من طريق جرير بن عبدالحميد، كلاهما عن أبي حيان التيمي، عن أبي زرعة بإسناده و لفظه: « أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله، وتؤمن بالبعث» ولم يذكر فيه الكتب والقدر. فأما الإيمان بالكتب فهو في رواية الأصيلي كما أشار الحافظ في الفتح، وأما الإيمان بالقدر فزاده الإسماعيلي في مستخرجه.

ورواه أبو داود (٤٦٩٨)، والنسائيّ (٤٩٩١) كلاهما من طريق جرير، عن أبي فروة الهمداني، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي ذر وأبي هريرة، قالا: كان رسول الله ﷺ يجلس بين ظهراني أصحابه فيجيء الغريب، فلا يدري أيّهم هو حتّى يسأل، فطلبنا إلى رسول الله ﷺ أن نجعل له مجلسًا يعرفه الغريب إذا أتاه، فبنينا له دكّانًا من طين كان يجلس عليه، وإنّا لجالسون ورسول الله ﷺ في مجلسه إذ أقبل رجل أحسن النّاس وجهًا، وأطيب النّاس ريحًا، كأنّ ثيابه لم يمسّها دنسٌ

حتّى سلَّم في طرف البساط. فذكر الحديث بطوله، واختصره أبو داود.

• عن ابن الدّيلميّ قال: أتيتُ أُبيَّ بن كعب فقلت له: وقع في نفسي شيءٌ من القدر، فحدّثني بشيء لعلّ الله أن يذهبه من قلبي، قال: لو أنّ الله عذّب أهل سماواته، وأهل أرضه عذَّبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته خيرًا لهم من أعمالهم، ولو أنفقتَ مثل أُحد ذهبًا في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أنّ ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأنّ ما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير ذلك لدخلتَ النّارَ. قال: ثم أتيتُ عبدالله بن مسعود، فقال مثل ذلك، ثم أتيتُ حذيفة بن اليمان فقال مثل ذلك، قال: ثم أتيتُ زيد بن ثابت، فحدّثني عن النّبيّ ﷺ مثل ذلك.

حسن: رواه أبو داود (٤٦٩٩)، وابن ماجه (٧٧) كلاهما من طريق أبي سنان، عن وهب بن خالد الحمصيّ، عن ابن الدّيلميّ، فذكر مثله.

وصحّحه ابنُ حبان (٧٢٧) بعد أن رواه من هذا الوجه.

قلت: والحديث من أوله موقوف على أبي بن كعب، وابن مسعود، وحذيفة بن اليمان. مرفوع من حديث زيد بن ثابت.

وإسناده حسن من أجل أبي سنان وهو سعيد بن سنان البرجميّ من رجال مسلم، تكلّم فيه الإمام أحمد وغيره. وقال أبو حاتم: صدوق ثقة، وقال النسائي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في "الثقات".

ولكن جاء الحديث من وجه آخر عن معاوية بن صالح، أنّ أبا الزّاهريّة حدّثه، عن كثير بن مرّة، عن ابن الدّيلميّ، أنّه لقي زيد بن ثابت فقال له: إنّي شككتُ في بعض القدر، فحدِّثْني لعلّ الله يجعل لي عندك فرجًا. قال زيد: نعم يا ابن أخي إنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول (فذكر الحديث نحوه).

أخرجه الآجريّ في الشّريعة (٣٧٣) عن الفريابيّ، قال: حدّثني ميمون بن الأصبغ النّصيبي، حدّثنا أبو صالح عبدالله بن صالح، قال: حدّثني معاوية بن صالح، بإسناده.

ومعاوية بن صالح حسن الحديث، وله متابعات أخرى انظر "السنة" لابن أبي عاصم (٢٤٥).

وأمّا ما رُوي عن أبي أيوب الأنصاريّ أنه قال: يا رسول اللّٰه، أيقدرُ اللّٰهُ عليَّ أمرًا ثم يُعذِّبني عليه؟ قال: «نعم، وهو غير ظالم لك يا أبا أيوب، فلو كان لك مثل أحد ذهبًا تنفقه في سبيل اللّٰه، ولم تؤمن بالقدر خيره وشرّه لم ينفعك ذلك شيئًا».

رواه البيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٦١٤) وفي الإسناد أبو الحجاج وهو رشدين بن سعد المصريّ، ضعيف. قال النسائيّ: متروك الحديث.

• عن أبي الدّرداء، عن النّبيّ ﷺ قال: «لا يدخل الجنّة عاق، ولا مُدمن خمر، ولا مُكذِّب بقدر».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٧٤٨٤)، والبزّار - كشف الأستار (٢١٨٢) - كلاهما من طريق سليمان بن عتبة أبي الرّبيع الدِّمشقيّ، قال: سمعتُ يونس بن ميسرة، عن أبي إدريس عائذ الله، عن أبي الدّرداء، فذكر مثله.

ومن هذا الوجه رواه أيضًا ابن أبي عاصم في السنة (٣٢١)، الفريابي في القدر (٢٠١)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٦٩٦)، وابن ماجه (٣٣٧٦) إلّا أنّ الأخير اقتصر على قوله: «لا يدخل الجنّةَ مُدمنُ خمر».

وإسناده حسن من أجل الكلام في سليمان بن عتبة غير أنّه حسن الحديث.

• عن عليّ بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمنُ عبد حتّى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلّا الله، وأني رسول الله، بعثني بالحقّ، ويؤمن بالموت، ويؤمن بالبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر».

صحيح: رواه الترمذيّ (٢١٤٥) عن محمود بن غيلان، حدثنا أبو داود، أنبأنا شعبة، عن منصور، عن ربعي بن حراش، عن علي، فذكر مثله.

وأبو داود هو الطّيالسيّ والحديث في مسنده (١٠٦).

ورواه ابن ماجه (٨١) من وجه آخر عن شريك، عن منصور، بإسناده مثله.

وشريك هو ابن عبدالله النّخعيّ تُكُلِّم في حفظه إلّا أنّه توبع، تابعه شعبة كما مضى، ولكن أصحاب شعبة اختلفوا عليه، فرواه أبو داود الطيالسي عنه كما مضى. ورواه النّضر بن شُميل عنه نحوه إلّا أنه قال: ربعي، عن رجل، عن علي.

قال الترمذيّ: حديث أبي الدّرداء، عن شعبة عندي أصح من حديث النّضر هكذا روى غير واحد عن منصور، عن ربعي، عن علي. انتهى.

قلت: وهو كما قال، فقد رواه أيضًا سفيان، عن منصور، به، نحوه.

رواه ابن حبان في صحيحه (١٧٨)، والحاكم (١/ ٣٢ - ٣٣) كلاهما من طريق محمد بن كثير، عن سفيان، به.

قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين، وقد قصر بروايته بعض أصحاب الثوريّ. وهذا عندنا مما لا يعبأ به».

وكذلك رواه أيضًا جرير، عن منصور، ومن طريقه رواه الحاكم وقال: «جرير من أعرف النّاس بحديث منصور».

وخالفهم أبو حذيفة، فرواه عن سفيان، وأدخل بين ربعي وبين عليٍّ رجلًا.

قال الحاكم: «أبو حذيفة موسى بن مسعود النّهدي، وإن كان البخاريّ يحتجّ به، فإنّه كثير الوهم، لا يحكم له على أبي عاصم النّبيل ومحمد بن كثير وأقرانهم، بل يلزم الخطأ إذا خالفهم، والدّليل على ما ذكرته متابعة جرير بن عبدالحميد الثوريّ في روايته عن منصور، عن ربعي، عن علي. وجرير من أعرف النّاس بحديث منصور».

• عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا يؤمنُ المرأُ حتّى يؤمن بالقدر خيره وشرّه».

حسن: رواه الإمام أحمد (٦٧٠٣) عن أنس بن عياض، حدّثنا أبو حازم، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، فذكر مثله.

وإسناده حسن من أجل عمرو بن شعيب.

وأخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (١٣٤) عن يعقوب بن حُميد، ثنا ابن أبي حازم وأنس بن عياض، عن أبي حازم، فذكر بإسناده، مثله.

ورواه الفريابي في القدر (٢٠٣، ٢٠٤)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٤٢١) من طرق عن أبي حازم، بإسناده، مثله.

وللحديث طرق أخرى عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه غير أن ما ذكرته هو أصحها.

وفي الباب عن عبدالله بن عمرو مرفوعًا: «ما هلكتْ أمّةٌ قطّ إلّا بالشِّرك باللّٰه، وما كان بدؤ شركها إلّا التّكذيب بالقدر».

رواه ابنُ أبي عاصم في السنة (٣٢٢)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٦٨٣) كلاهما من حديث محمد بن شعيب بن شابور، قال: أخبرني عمر بن يزيد البصريّ، عن عمرو بن المهاجر، عن عمر بن عبدالعزيز، عن يحيى بن القاسم بن عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل السّهميّ، عن أبيه، عن جدّه، عن رسول الله ﷺ، فذكر مثله.

ويحيى بن القاسم وأبوه لا يعرفان، وإن ذكرهما ابن حبان في الثقات على قاعدته في توثيق المجاهيل.

وعمر بن يزيد البصريّ أو النّصريّ قال فيه ابن حبان في المجروحين (٦٤٤): «كان ممن يقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل، لا يجوز الاحتجاج به على الإطلاق، وإن اعتُبر بما وافق الثقات فلا ضير».

قلت: ولم أجد فيما رواه موافقة الثّقات له.

ولا يصحُّ ما رُوي عن أبي أمامة مرفوعًا: «ثلاثة لا يقبل الله لهم صرفًا ولا عدْلًا: عاق، منّان، ومُكذِّب بالقدر».

رواه ابن أبي عاصم في السنة (٣٢٣)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٦٩٩)، والطبراني في

الكبير (٨/ ١٤٠) كلّهم من طريق عمر بن يزيد البصريّ - أو النّصريّ -، عن أبي سلام، عن أبي أمامة، فذكر مثله.

وفي رواية عند الطّبرانيّ في الكبير (٨/ ٢٨٧)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٦٩٧) من طريق بشر بن نمير، عن القاسم بن عبدالرحمن، عن أبي أمامة مرفوعًا: «أربعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: عاق، ومنّان، ومدمن خمر، ومكذِّب بقدر». وفيه بشر بن نمير متروك.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢٠٦): «رواه الطّبراني بإسنادين في أحدهما بشر بن نمير وهو متروك، وفي الآخر عمر بن يزيد وهو ضعيف».

وكذلك ما رُوي عن أنس بن مالك مرفوعًا: «ثلاث من أصل الإيمان: الكفّ عمّن قال لا إله إلّا اللّه، ولا نكفّره بذنب، ولا نخرجه من الإسلام بعمل، والجهاد ماضٍ منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخرُ أمّتي الدّجال، لا يبطله جورُ جائر، ولا عدل عادل، والإيمان بالأقدار».

رواه أبو داود (٢٥٣٢) عن سعيد بن منصور، حدثنا أبو معاوية، حدّثنا جعفر بن برقان، عن يزيد بن أبي نُشبة، عن أنس بن مالك، فذكر مثله.

وعنه رواه البيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٤٢١ - ٤٢٢).

وإسناده ضعيف من أجل يزيد بن أبي نُشْبة - بضم النّون، وسكون المعجمة - السُّلميّ فإنّه «مجهول» كما قال الحافظ في "التقريب".

٢- باب ما أصاب العبد لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه

• عن أبي الدّرداء، عن النّبيّ ﷺ قال: «لكلّ شيء حقيقة، وما بلغ عبدحقيقة الإيمان حتى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٧٤٩٠) عن هشيم، قال: حدّثنا أبو الرّبيع، عن يونس، عن أبي إدريس، عن أبي الدرداء، فذكر مثله.

ومن هذا الوجه رواه البيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٤٣٠).

ورواه ابن أبي عاصم في السنة (٢٤٦) عن هشام بن عمّار، ثنا سليمان بن عتبة أبو الرّبيع، بإسناده مثله.

وإسناده حسن من أجل أبي الرّبيع فإنّه مختلف فيه غير أنه حسن الحديث.

انظر حديث أبي الدّرداء: «كلّ ميسّرٌ لما خُلق له».

وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ١٩٧): "رواه أحمد والطبراني، ورجاله ثقات".

قلت: ورواه أيضًا البزّار - كشف الأستار (٣٣) - من وجه آخر عن يونس بن ميسرة بن حلبس، بإسناده مثله. ومن هذا الوجه أخرجه الفريابي في القدر (٢٠٠).

وقال البزّار: إسناده حسن.

وفي الباب أيضًا عن خبّاب بن الأرتّ في حديث طويل، وفيه: «تعلم أنّ ما أصابك لم يكن ليُخطئك، وأنّ ما أخطأك لم يكن ليُصيبك».

رواه الطّبراني في "الكبير" (٤/ ٩٣)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٤٣١) كلاهما من حديث هشام بن عمّار، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا منير بن الزبير، أنه سمع عبادة بن نُسي، يحدّث ابن خبّاب بن الأرت، فذكر مثله.

وفي الإسناد منير بن الزبير الشّامي أبو ذر الأزديّ «ضعيف» كما في التّقريب.

وفي الباب أيضًا ما رُوي عن عبدالله بن مسعود مرفوعًا: «لا يذوق عبد طعم الإيمان حتى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، ويؤمن بالقدر خيره وشره».

رواه البيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٤٣٣)، وفيه عبدالأعلى وهو ابن أبي المساور الزّهريّ مولاهم «متروك» كذّبه ابن معين.

وفي الباب أيضًا عن جابر مرفوعًا: «لا يؤمنُ عبد حتّى يؤمن بالقدر خيره وشرّه، حتّى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليُخطئه، وأنّ ما أخطأ لم يكن ليصيبه».

رواه التّرمذيّ (٢١٤٤) عن أبي الخطّاب زياد بن يحيى البصريّ، حدّثنا عبدالله بن ميمون، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، فذكر مثله.

قال الترمذيّ: «هذا حديث غريب من حديث جابر، ولا نعرفه إلّا من حديث عبدالله بن ميمون، وعبدالله بن ميمون منكر الحديث».

قلت: وهو كما قال، فإنّ عبدالله بن ميمون هو القدّاح المخزوميّ، قال فيه البخاريّ: «ذاهب الحديث». وقال أبو حاتم: «لا يجوز الاحتجاج به». وقال الحافظ في التقريب: «منكر الحديث، متروك».

وكذلك لا يصح ما رُوي عن ابن عمر قال: قالت أمُّ سلمة: يا رسول اللّٰه، لا يزال يُصيبُك في كلِّ عام وجعٌ من الشّاة المسمومة التي أكلتَ. قال: «ما أصابني شيء منها إلّا وهو مكتوب عليَّ وآدمُ في طينته».

رواه ابن ماجه (٣٥٤٦) عن يحيى بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصيّ، قال: حدّثنا بقية، قال: حدّثنا أبو بكر العنسيّ، عن يزيد بن أبي حبيب، ومحمد بن يزيد المصريّين، قالا: حدّثنا نافع، عن ابن عمر، قال: فذكر مثله.

ورواه الفريابي في القدر (٤١٩)، واللالكائيّ في "أصول الاعتقاد" (١٠٩٨) من وجهين آخرين عن بقية بإسناده، مثله.

وإسناده ضعيف من أجل أبي بكر العنسيّ - بالنّون - فإنّه مجهول، وله أحاديث مناكير كما قال ابن عدي في "الكامل".

ولكن قال الحافظ ابن حجر في "التقريب": «وأنا أحسب أنه ابن أبي مريم».

قلت: إن كان ابنُ أبي مريم وهو أبو بكر بن عبدالله بن أبي مريم الغسّانيّ الشّاميّ فهو أضعف منه؛ تكلّم فيه الإمام أحمد وأبو داود. وقال أبو زرعة وأبو حاتم والنسائي وغيرهم: ضعيف الحديث.

قال ابن حبان: «كان من خيار أهل الشّام، لكن كان رديء الحفظ، يحدّث بالشّيء فيهم، فكثر ذلك منه حتّى استحقّ التّرك».

٣- باب لا شيء يسبق القدر

● عن ابن عباس، عن النّبيّ ﷺ قال: «العين حقّ، ولو كان شيءٌ سابق القدر سبقتْه العين، وإذا استُغسلْتُم فاغسلوا».

صحيح: رواه مسلم في كتاب السلام (٢١٨٨) من طرق عن مسلم بن إبراهيم، قال: حدّثنا وُهيب، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس، فذكر مثله.

● عن أسماء بنت عُميس، قالت: يا رسول اللّٰه، إنّ بني جعفر تُصيبُهم العين، فأسترقي لهم؟ قال: «نعم، فلو كان شيءٌ سابقَ القدر، سبقتْه العين».

حسن: رواه الترمذيّ (٢٠٥٩)، وابن ماجه (٣٥١٠) كلاهما من حديث سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عروة بن عامر، عن عبيد بن رفاعة الزُّرقيّ، قال: قالت أسماء، فذكرته.

ومن هذا الوجه رواه أيضًا الإمام أحمد (٢٧٤٧٠).

قال الترمذيّ: "حسن صحيح".

قلت: هو حسن فقط، فإنّ عروة بن عامر، وشيخه عبيد بن رفاعة «صدوقان» لا غير.

ثم إن قول عبيد بن رفاعة الزرقي قال: قالت أسماء، ظاهره الإرسال، ولكن قال الترمذي بعده: «وقد رُوي هذا عن أيوب، عن عمرو بن دينار، عن عروة بن عامر، عن عبيد بن رفاعة، عن أسماء بنت عُميس، عن النبيّ ﷺ، قال: حدّثنا بذلك الحسن بن علي الخلال، حدّثنا عبدالرزاق، عن معمر، عن أيوب، بهذا».

قلت: وهذا إسناد متصل وهو الأصح كما قال الدّارقطني في "العلل" (١٥/ ٣٠٤).

وقوله: «ولو كان شيءٌ سابق القدر» أي أنّ الأشياء كلّها بقدر الله تعالى، ولا تقع إلّا على حسب ما قدرها الله تعالى، وسبق بها علمه، فلا يقع ضررُ العين ولا غيره من الخير والشر إلّا بقدر الله تعالى.

٤- باب أنّ أوّل ما خلق اللّٰهُ القلم وأمره أن يكتب مقادير كلِّ شيء حتّى تقوم السّاعة

● عن عُبادة بن الصّامت أنّه قال لابنه: يا بني إنّك لن تجد طعم حقيقة الإيمان

حتى تعلم أنّ ما أصابك لم يكن ليُخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ أول ما خلق الله القلمَ، فقال له: اكتبْ. قال: ربِّ، ماذا أكتب؟ قال: اكتبْ مقادير كلِّ شيءٍ حتّى تقوم السّاعة». يا بني إنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من مات على غير هذا فليس مني».

حسن: رواه أبو داود (٤٧٠٠) عن جعفر بن مسافر الهذليّ، حدّثنا يحيى بن حسّان، حدّثنا الوليد بن رباح، عن إبراهيم بن أبي عبلة، عن أبي حفصة، قال: قال عبادة بن الصّامت لابنه، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل الكلام في جعفر بن مسافر شيخ أبي داود غير أنّه حسن الحديث، وقد توبع، وأبو حفصة هو حبيش بن شريح الحبشي، ويقال: أبو حفص الشّاميّ.

قال عبدالرحمن بن إبراهيم: أدرك عبادة، وحفظ عنه.

ذكره البخاريّ، وابن أبي حاتم، وابن حبان، وغيرهم من التابعين.

وذكره أبو نعيم من الصحابة وهو وهم منه، وثّقه ابن حبان، وروى عنه إبراهيم بن أبي عبلة، وعلي بن أبي حملة، قال فيه الحافظ في التقريب: «مقبول».

قلت: وهو كذلك لكنه توبع، رواه الترمذي (٢١٥٥، ٣٣١٩) عن يحيى بن موسى، حدّثنا أبو داود الطّيالسيّ (٥٧٧)، حدّثنا عبدالواحد بن سليم، قال: قدمت مكة فلقيت عطاء بن أبي رباح، فقلت له: يا أبا محمد إنّ أهل البصرة يقولون في القدر، قال: يا بني أتقرأ القرآن؟ قلت: نعم. قال: فاقرأ الزخرف. قال: فقرأت: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٣ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [سورة الزخرف: ١ـ ٤] فقال: أتدري ما أمُّ الكتاب؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنّه كتاب كتبه الله قبل أن يخلق السماوات، وقبل أن يخلق الأرض، فيه إنّ فرعون من أهل النّار، وفيه تبَّتْ يدا أبي لهب وتبّ.

قال عطاء: فلقيتُ الوليد بن عبادة بن الصّامت صاحب رسول الله ﷺ، فسألته ما كان وصية أبيك عند الموت؟ قال: دعاني أبي فقال لي: يا بني، اتقِ اللّه، واعلمْ أنّك لن تتقي الله حتى تؤمن باللّه، وتؤمن بالقدر كلّه خيره وشرّه، فإن مُتَّ على غير ذلك دخلت النّار. إنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّ أوّل ما خلق الله القلم. فقال: اكتب. فقال: ما أكتب؟ قال: اكتب القدر ما كان وما هوكائن إلى الأبد».

قال الترمذيّ في الموضع الأول: «حديث غريب من هذا الوجه».

وقال في الموضع الثاني بعد ذكره الجزء المرفوع بدون القصّة: «حسن غريب، وفيه عن ابن عباس».

قلت: فيه عبدالواحد بن سليم وهو ضعيف كما في التقريب، إلّا أنّ لهذا الحديث طرقًا أخرى منها ما رواه الإمام أحمد (٢٢٧٠٥) عن أبي العلاء الحسن بن سوّار، حدّثنا ليث، عن معاوية، عن

أيوب بن زياد، حدّثني عبادة بن الوليد بن عبادة، قال: حدّثني أبي، قال: دخلت على عبادة وهو مريض، فذكر الحديث مع القصّة.

واللّيث هو ابن سعد، وأيوب بن زياد هو أبو زيد الحمصيّ، وثقه ابن حبان، وروى له جماعة فيكون في مرتبة «مقبول» عند الحافظ، وهو من رجال التعجيل. وله أسانيد أخرى أخرج منها ابن أبي عاصم في كتاب السنة، فصحّ قول الترمذيّ بأنه حسن كما صحّ قوله أيضًا بأنه غريب، لأنّ جميع أسانيده تدور على الوليد بن عبادة بن الصّامت وهو ثقة.

• عن ابن عباس، أنه كان يحدّث أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ أوّل ما خلق اللّٰهُ القلم، وأمره أن يكتبَ كلَّ شيء يكون».

صحيح: رواه أبو يعلى (٢٣٢٩) عن أحمد بن جميل المروزيّ، حدّثنا عبدالله بن المبارك، عن رباح بن زيد، عن عمر بن حبيب المكيّ، عن القاسم بن أبي بزة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكر مثله.

ومن هذا الوجه أخرجه عبدالله بن أحمد في "السنة" (٨٥٤).

ورواه أيضًا البزّار - قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٩٠): «رجاله رجال ثقات».

وأخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (١٠٨) من طريق ابن المبارك.

قال البيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ١٩٢): قال أبو علي: لم يسنده عن القاسم غير عمر بن حبيب، وهو مكي يجمع حديثه».

قلت: عمر بن حبيب هو المكيّ ثقة فاضل، وثقه أهل العلم فلا يضر تفرّده، وبقية رجاله ثقات.

وقد روي عن ابن عباس موقوفًا بأسانيد ضعاف، وبعضها صالح، أخرجها الفريابي في "القدر" (٦٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨) وعنه الآجري في الشّريعة (١٨٣) وعن غيره أيضًا. والحكم للرّفع لما فيه من زيادة العلم، ثم إنّ مثل هذا لا يقال بالرّأي فهو مرفوع حكمًا أيضًا.

• عن ابن عمر، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «أوّل ما خلق اللّٰهُ تعالى القلم، فأخذه بيمينه - وكلتا يديه يمين - قال: فكتب الدّنيا وما يكون فيها من عمل معمول بر أو فجور، رطب أو يابس، فأحصاه عنده في الذّكر، فقال: اقرأوا إن شئتم: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [سورة الجاثية: ٢٩]، فهل تكون النّسخة إلّا من شيء قد فُرغ منه».

حسن: رواه ابنُ أبي عاصم في "السنة" (١٠٦) عن ابن المصفى، ثنا بقية، حدّثني أرطاة بن المنذر، عن مجاهد بن جبير، عن ابن عمر، فذكر مثله.

ورواه الفريابي في "القدر" (٤١٦)، وعنه الآجري في الشّريعة (٣٤٠)، وابن بطّة في "الإبانة"

(١٣٦٥) من طريقين آخرين عن بقية بن الوليد، بإسناده، فذكر مثله.

وإسناده حسن من أجل الكلام في بقية إلّا أنّه حسن الحديث إذا صرَّح.

وأمّا ما رُوي عن أبي هريرة، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «أوّل شيء خلقه اللَّهُ عزّ وجلّ القلم، ثم خلق النّون - وهي الدّواة -، ثم قال له: اكتبْ، قال: وما أكتبُ. قال: اكتب ما يكون وما هو كائن من عملٍ، أو أثر، أو رزق، أو أجل. فكتب ما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة. فذلك قوله عزّ وجلّ ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [سورة القلم: ١] ثم ختم على فِيّ القلم فلم ينطق، ولا ينطق إلى يوم القيامة، ثم خلق العقل فقال: وعزّتي لأكلمنَّك فيمن أحببتُ، ولأنقصنَّك فيمن أبغضتُ».

فهو ضعيف.

رواه الفريابيّ في القدر (١٨) عن أبي مروان هشام بن خالد الأزرق الدّمشقيّ، حدّثنا الحسن بن يحيى الخشنيّ، عن أبي عبدالله مولى بني أميّة، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه الآجري في الشريعة (١٧٩، ٣٤٥) عن الفريابي.

ورواه ابن بطّة في الإبانة (١٣٦٤) من وجه آخر عن هشام بن خالد، بإسناده مثله.

وفيه الحسن بن يحيى الخشنيّ، قال فيه النسائيّ: ليس بثقة.

واختلف فيه قول ابن معين، فروى عنه ابن أبي مريم قال: ثقة خراسانيّ، وروى عنه العباس الدوري فقال: شاميّ ليس بشيء، وقال ابن الجنيد عن يحيى: الحسن بن يحيى الخشنيّ، ومسلمة ابن علي الخشني ضعيفان ليسا بشيء، والحسن بن يحيى أحبُّهما إليَّ. وقال الدّارقطني: متروك.

وذكره ابن حبان في "المجروحين" فقال: «منكر الحديث جدًا، يروي عن الثقات ما لا أصل له، وعن المتقنين ما لا يتابع عليه، وكان رجلًا صالحًا يحدِّث من حفظه، كثير الوهم فيما يرويه حتى فحشتِ المناكير في أخباره، حتى يسبق إلى القلب أنّه كان المتعمِّد لها، فلذلك استحقّ التَّرك، وقد سمعت ابنَ جوصى يوثّقه».

وقال ابن عدي: وللحسن بن يحيى من الحديث جزء، أو أقل، ثناه محمد بن القزاز، عن هشام ابن خالد، عن الحسن بذلك الجزء، وما أظن أنّ له غير هؤلاء إلّا الحديث بعد الحديث، وأنكر ما رأيت له هذه الأحاديث التي أمليتها، وهو ممن تُحتمل روايته». انتهى "الكامل" (٢/ ٧٣٦ - ٧٣٧).

قلت: ولم يورد ابنُ عدي حديث أبي هريرة المذكور، وراويه هشام بن خالد عن الحسن بن يحيى كان له جزء، والحديث المذكور من هذا الجزء، وأكّد ابنُ عدي أنه ليس من مناكيره، فالله تعالى أعلم من صحة هذا الحديث وعدمه، ولكن لو ذكره ذاكرٌ في الشّواهد فلا يلام عليه.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن أبي هريرة مرفوعًا: «سبق العلم، وجفَّ القلم، ومضى القضاء، وتمَّ القدر».

رواه البيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ١٩٤) من طريق حسان بن حسان، حدّثنا إسماعيل بن

إبراهيم، عن ابن عون، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، فذكره.

قال البيهقيّ: «تفرّد به حسّان بن حسان، ومعناه موجود في الأحاديث الصحيحة».

قلت: حسان بن حسان هو الواسطيّ، قال الحافظ في "التقريب": «ضعيف».

٥- باب أوّل مَنْ تكلّم في القَدَر

• عن يحيى بن يعمر قال: كان أوّل من تكلّم في القدر بالبصرة معبد الجهنيّ، فانطلقتُ أنا وحُميد بن عبدالرحمن الحميريّ حاجَيْن أو مُعْتَمِرَيْن، فقلنا: لو لقينا أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عمّا يقول هؤلاء في القدر، فوُفِّق لنا عبد الله بن عمر داخلًا المسجد، فاكتنفْتُه أنا وصاحبي أحدُنا عن يمينه، والآخر عن شماله، فظننتُ أنّ صاحبي سيكل الكلامَ إليَّ. فقلتُ: أبا عبدالرحمن، إنّه قد ظهر قِبلَنا ناسٌ يقرؤون القرآن ويتفقرون العلم (أي يطلبونه)، وذكر من شأنهم يزعمون أن لا قَدَرَ، والأمر أُنُف (أي مستأنف، لم يسبق به قدر، ولا علم من الله تعالى، وإنّما يعلمه بعد وقوعه)؟ قال: إذا لقيت هؤلاء فأخبرهم أنّي بريءٌ منهم، وأنّهم براءُ منّي. والذي يحلف به عبدالله بن عمر لو أنّ لأحدهم مثل أُحد ذهبًا فأنْفَقَه ما قبل الله منه، حتّى يؤمن بالقدر، ثم قال: حدّثني أبي عمر بن الخطاب قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذْ طلع علينا رجلٌ شديد بياض الثّياب». فذكر الحديث بطوله، وفيه: «أن تؤمن بالقدر خيره وشرّه».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٨) من طرق عن كهمس، عن عبدالله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر، فذكره.

ورواه أيضًا مسلم عن محمد بن حاتم، حدّثنا يحيى بن سعيد القطّان، حدّثنا عثمان بن غياث، حدّثنا عبدالله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر وحميد بن عبدالرحمن، قالا: لقينا عبدالله بن عمر، فذكرنا القدر وما يقولون فيه. فاقتصَّ الحديث كنحو حديثهم عن عمر، عن النبيّ ﷺ، وفيه شيء من زيادة، وقد نقص منه شيئًا». انتهى. قلت: الزّيادة التي أشار إليها مسلم ولم يسقها، ساقها أبو داود (٤٦٩٦) وهي قوله: «وسأله رجل من مزينة أو جهينة، فقال: يا رسول الله فيما العمل؟ أفي شيء قد خلا أو مضى، أو في شيء يُستأنف الآن؟ قال: «في شيء قد خلا ومضى». فقال الرّجل أو بعض القوم: ففيمَ العمل؟ قال: «إنّ أهل الجنّة ييسيرون لعمل أهل الجنّة، وإنّ أهل النّار ييسيرون لعمل أهل النّار». رواه عن مسدّد، عن يحيى بإسناده.

ومعبد هو ابن خالد بن عُويمر الجهني البصري، قال أبو حاتم: "كان أول من تكلم في القدر بالبصرة، وكان رأسا في القدر، قدم المدينة فأفسد بها الناس، قتله الخليفة عبد الملك بن مروان بن

الحكم في سنة ثمانين، وصلبه بدمشق.

٦- باب النّهي عن الكلام والمخاصمة والخوض في القدر

● عن أبي هريرة، قال: جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القَدَر، فنزلتْ: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [سورة القمر: ٤٨ - ٤٩].

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٥٦) من طرق عن وكيع، عن سفيان، عن زياد بن إسماعيل، عن محمد بن عبَّاد بن جعفر المخزوميّ، عن أبي هريرة، فذكره.

● عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه، قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يختصمون في القدر، فكأنّما يُفقأ في وجهه حُب الرّمان من الغضب، فقال: «بهذا أُمرتم؟! أو لهذا خُلقتُم؟! تضربون القرآن بعضَه ببعض، بهذا هلكتِ الأممُ قبلكم».

قال: فقال عبدالله بن عمرو: «ما غَبَطْتُ نفسي بمجلسٍ تخلفتُ فيه عن رسول الله ﷺ ما غَبَطْتُ نفسي بذلك المجلس، وتخلُّفي عنه».

حسن: رواه ابن ماجه (٨٥) عن علي بن محمد، قال: حدّثنا أبو معاوية، قال: حدّثنا داود بن أبي هند، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عمرو بن شعيب.

قال البوصيريّ في زوائد ابن ماجه: «هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات، رواه الإمام أحمد في مسنده من هذا الوجه بزيادة في آخره».

قلت: وهو كما قال، فقد رواه الإمام أحمد (٦٦٦٨) عن أبي معاوية بإسناده، مثله، وقال فيه: «غبطت نفسي بمجلس فيه رسول الله ﷺ لم أشهده بما غبطت نفسي بذلك المجلس أنّي لم أشهده».

ورواه البيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٧٠٨) من وجه آخر عن حميد الطّويل، عن مطر الورّاق وداود ابن أبي هند بإسناده نحوه، وزاد في آخره: «انظروا ما أمرتُم به فاتبعوه، وما نُهيتُم عنه فاجتنبوه».

وله أسانيد أخرى غير أنّ ما ذكرته هو أصحّها.

● عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُخِّر الكلام في القدر لشرار هذه الأمّة».

حسن: رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٣٥٠) عن الحسن بن علي، ثنا أبو عاصم، عن عنبسة، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، فذكره.

وفي الإسناد عنبسة وهو ابن عمرو، وقيل هو ابن مهران الحداد ترجمه العقيليّ في "الضعفاء" (١٤٠٣)، ونقل عن البخاريّ أنه لا يتابع على حديثه.

وعن العقيليّ نقل الحافظ ابن حجر في اللّسان (٤/ ٣٨٤).

ومن طريقه رواه البزار - كشف الأستار (٢١٧٨) -، والطبرانيّ في الأوسط (٥٩٠٩)، والحاكم (٢/ ٤٧٣)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٧١٦).

قال الحاكم: «صحيح على شرط البخاريّ ولم يخرجاه».

وتعقبه الذهبي فقال: «عنبسة ثقة، ولكن لم يرويا له».

قلت: عنبسة ليس من رجال البخاريّ، كما أنّه ليس بثقة، بل قال فيه أبو حاتم: منكر الحديث، وقال العقيليّ: عن الزهريّ يهم في حديثه. وقال البزّار: «لا نعلم رواه عن الزّهريّ إلّا عنبسة وهو لين الحديث، وقد تفرّد به عن الزّهريّ».

ولكن له طريق آخر رواه البزّار - الكشف (٢١٧٩) -، والعقيليّ في الضعفاء (١١٤٣)، والطبراني في الأوسط (٦٢٣٣) كلّهم من طريق عمر بن أبي خليفة، ثنا هشام - يعني ابن حسان -، عن محمد - يعني ابن سيرين، عن أبي هريرة، نحوه.

قال البزّار: «لا نعلم له طريقًا من جهة صحيحة غير هذا الطّريق، ولا رواه عن هشام إلّا عمرو».

وقال العقيليّ: «وهذا الحديث منكر»، وقال: «له رواية من غير هذا الوجه أيضًا ليّنة».

قلت: مداره على عمر بن أبي خليفة قال فيه أبو حاتم: صالح الحديث. "الجرح والتعديل" (٦/ ١٠٦).

وقال عمرو بن علي: حدّثنا عمر بن أبي خليفة من الثقات، ذكره المزيّ في "تهذيبه".

وقول الحافظ في التقريب: «مقبول». بل الصّواب أن يقول «صدوق».

وقد قال الهيثمي في "المجمع" (٧/ ٢٠٢): «رجال البزّار في أحد الإسنادين رجال الصّحيح غير عمر بن أبي خليفة وهو ثقة».

وله طريق آخر: أخرجه العقيليّ في الضعفاء (١٤٠٣) عن إبراهيم بن يوسف، قال: حدّثنا سويد ابن سعيد، قال: حدّثنا الأغلب بن تميم، عن أبي خالد الخزاعيّ، عن الزّهريّ، قال: قال لي عمر ابن عبدالعزيز: ردَّ على حديث النبيّ ﷺ في القدر، فقال: سمعتُ فلانًا الأنصاريّ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أُخِّر الكلامُ في القدر لشرار هذه الأمّة في آخر الزّمان».

قال العقيليّ: «هذا أولى». وأورده الذّهبي في "الميزان" (٣/ ٣٠٢) من طريق سويد بن سعيد، به، مثله وقال: «فهذا أشبه».

قلت: إذا ضُمّ هذا إلى ما قبله كان للحديث قوة وأصل، وإن كان الأغلب بن تميم قد تكلَّم فيه غيرُ واحد من أهل العلم.

وأمّا ما رُوي عن أبي هريرة، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتنازع في القدر، فغضب حتّى احمرَّ وجهه حتّى كأنّما فُقِئَ في وَجْنتيه الرّمانُ، فقال: «أبهذا أُمرتُم؟! أبهذا أُرسلتُ إليكم؟!،

إنّما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر، عزمتُ عليكم ألّا تنازعوا فيه». فهو ضعيف.

رواه الترّمذيّ (٢١٣٣) عن عبدالله بن معاوية الجمحيّ البصريّ، حدّثنا صالح المرّي، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، فذكر مثله.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلّا من هذا الوجه من حديث صالح المريّ، وصالح المريّ له غرائب ينفرد بها، لا يتابع عليها».

قلت: وهو كما قال، فإنّ صالحًا المريّ هو ابن بشير بن وادع أبو بشر البصريّ القاضي الزّاهد، قال ابن معين: ضعيف، أو قال: ليس بشيء، وقال أحمد: صاحب قصص يقص على الناس، ليس هو صاحب حديث ولا إسناد، ولا يعرف الحديث. وقال البخاريّ: منكر الحديث، وقال النسائيّ: متروك.

وقال ابن عدي في "الكامل": «صالح لا يقبل في هشام بن حسان؛ لأنّه يروي عنه بأحاديث بواطيل».

وأدخله ابن حبان في المجروحين (٤٨٨)، وأخرج الحديث المذكور من طريقه. وقال: «كان من عُبّاد أهل البصرة وقرّائهم، وهو الذي يقال له: «صالح القاصّ، وكان من أحزن أهل البصرة صوتًا، وأرقهم قراءة، غلب عليه الخير والصلاح حتى غفل عن الإتقان في الحفظ، فكان يروي الشيء الذي سمعه من ثابت والحسن وهؤلاء على التوهم، فيجعله عن أنس، عن رسول الله ﷺ. فظهر في روايته الموضوعات التي يرويها عن الأثبات، واستحقّ الترك عند الاحتجاج، وإن كان في الدِّين مائلًا عن طريق الاعوجاج، وكان يحيى بن معين شديد الحمل عليه». انتهى.

قلت: فمثله لا يكون شاهدًا لحديث عمرو بن شعيب.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن أبي ذر قال: «خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يتذاكرون شيئًا من القدر، فخرج مُغضبًا كأنّما فُقئ في وجهه حبّ الرمان، فقال: «أبهذا أُمرْتم؟، أو ما نُهيتُم عن هذا؟، إنّما هلكت الأمم قبلكم في هذا، إذا ذُكر القدر فأمْسكوا، وإذا ذُكر أصحابي فأمْسكوا، وإذا ذكرت النّجوم فأمْسكوا».

رواه ابن بطّة في الإبانة (١٢٧٥) عن أبي عبيد المحامليّ، قال: حدّثنا أبو غسان مالك بن خالد ابن أسد الواسطيّ، حدّثنا عثمان بن سعيد الخياط الواسطيّ، قال: حدّثنا الحكيم بن سنان، عن داود بن أبي هند، عن الحسن، عن أبي ذر، فذكره.

والحسن هو البصريّ مدلِّس وقد عنعن. وفيه رجال لا أعرفهم.

وقد رُوي مثل هذا من حديث ابن مسعود، وثوبان، وابن عمر، وطاوس مرسلًا، وكلّها ضعيفة الأسانيد، قال ابن رجب: «رُوي من وجوه في أسانيدها كلّها مقال».

وكذلك لا يصح ما رُوي عن عائشة قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من تكلّم في شيء من القدر سُئل عنه يوم القيامة، ومن لم يتكلّم فيه لم يُسأل عنه».

رواه ابن ماجه (٨٤) عن أبي بكر بن أبي شيبة، قال: حدّثنا مالك بن إسماعيل، قال: حدّثنا يحيى بن عثمان مولى أبي بكر، قال: حدّثنا يحيى بن عبدالله بن أبي مليكة، عن أبيه، أنّه دخل على عائشة فذكر لها شيئًا من القدر، فقالت: سمعت رسول الله ﷺ، فذكرت الحديث.

قال البوصيريّ في الزّوائد: «هذا إسناد ضعيف لاتفاقهم على ضعف يحيى بن عثمان، قال فيه ابن معين والبخاري وابن حبان: منكر الحديث، زاد ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به. ويحيى بن أبي مليكة قال فيه ابن حبان: يعتبر حديثه إذا روى عنه غير يحيى بن عثمان». انتهى.

قلت: من هذا الوجه رواه أيضًا البيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٧١٦) وقال: «هذا إسناد فيه ضعف».

٧- باب ما جاء في ذمّ القدريّة

• عن نافع أنّ رجلًا أتى ابن عمر فقال: «إنّ فلانًا يقرؤُك السَّلام، قال: إنّه بلغني أنّه قد أحدث، فإن كان قد أحدث فلا تقرئْهُ منّي السّلام. فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: يكون في أمّتي - أو في هذه الأمّة - مَسْخٌ وخَسْف وقَذْف، وذلك في أهل القدر».

حسن: رواه الترمذيّ (٢١٥٢)، وابن ماجه (٤٠٦١) كلاهما عن محمد بن بشار، حدّثنا أبو عاصم، حدّثنا حيوة بن شريح، أخبرني أبو صخر، حدّثني نافع، فذكره.

ورواه أبو داود (٤٦١٣) عن الإمام أحمد - وهو في مسنده (٥٦٣٩) - قال: حدّثنا عبدالله بن يزيد، قال: ثنا سعيد - يعني ابن أبي أيوب، قال: أخبرني أبو صخر، عن نافع، قال: كان لابن عمر صديق من أهل الشّام يكاتبه، فكتب إليه عبدالله بن عمر: إنّه بلغني أنّك تكلمت في شيء من القدر، فإيّاك أن تكتب إليَّ، فإنّي سمعت رسول الله يقول: «إنّه سيكون في أمّتي أقوام يكذبون بالقدر».

قال الترمذيّ: «حسن صحيح غريب، وأبو صخر اسمه حميد بن زياد».

وأخرجه الحاكم (١/ ٨٤) من طريق الإمام أحمد وقال: «صحيح على شرط مسلم، فقد احتجّ بأبي صخر حميد بن زياد ولم يخرجاه».

وأخرجه الفريابي في القدر (٢١٧) من وجه آخر عن حميد بن زياد المدني، بإسناده، ولفظه: «إنّه سيكون في أمّتي خسف ومسخ وذلك في القدريّة والزّندقيّة».

قلت: إسناده حسن من أجل الكلام في أبي صخر حميد بن زياد بن أبي المخارق، فقال النسائيّ: ضعيف، ووثّقه الدّارقطني، وقال أحمد: لا بأس به، وكذلك قال ابن معين، فهو حسن الحديث.

وفي الباب عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أمّتي لا يردان عليَّ الحوض ولا يدخلان الجنّة: القدرية والمرجئة».

رواه الطبرانيّ في "المعجم الأوسط" (مجمع البحرين - ٣٢٨٠) عن علي بن عبدالله الفرعاني،

ثنا هارون بن موسى الفرويّ، ثنا أبو ضمرة أنس بن عياض، عن حميد، عن أنس، فذكره.

قال الطبرانيّ: تفرّد به هارون بن موسى.

وقال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢٠٧): «رواه الطبرانيّ في "الأوسط" ورجاله رجال الصحيح غير هارون بن موسى الفرويّ وهو ثقة».

قلت: هارون بن موسى وهو ابن أبي علقمة الفروي المدنيّ، قال فيه أبو حاتم: «شيخ». وقال النسائيّ: «لا بأس به». وقال الدّارقطنيّ: «ثقة»، وذكره ابن حبان في الثّقات.

وأمّا شيخ الطّبرانيّ علي بن عبدالله الفرغانيّ فهو الورّاق ترجمه الخطيب في تاريخه (١٢/ ٤) وقال: «ثقة، مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة».

والحاصل أنّ رجاله رجال الصّحيح غير هارون بن موسى فهو حسن الحديث غير أنّ في إسناده حميد الطّويل وهو مدلّس، ولم يسمع من أنس إلا أحاديث يسيرة، وفي المتن نكارة فإنّ الإرجاء لم يحدث إلّا بعد زمن الصّحابة كما قال أهل العلم، منهم الحافظ ابن القيم رحمه الله حيث فنَّد في "تهذيب السنن" (٦/ ٦٠ - ٦١) الأحاديث الواردة في هذا الباب عن ابن عمر، وحذيفة، وابن عباس، وجابر بن عبدالله، وأبي هريرة، وعبدالله بن عمر، ورافع بن خديج، وغيره ثم قال: «وأجود ما في الباب حديث حيوة بن شريح، أخبرني أبو صخر، حدّثني نافع، فذكر مثله. وقال: والذي صحّ عن النبيّ ﷺ ذمّهم من طوائف أهل البدع: هم الخوارج، فإنه قد ثبت فيهم الحديث من وجوه كلّها صحاح؛ لأنّ مقالتهم حدثتْ في زمن النبيّ ﷺ، وكلَّمه رئيسُهم. وأمّا الإرجاء، والرَّفض، والقدر، والتجهّم والحلول وغيرها من البدع فإنّها حدثتْ بعد انقراض عصر الصّحابة، وبدعة القدر أدركت آخر عصر الصّحابة، فأنكرها مَنْ كان منهم حيًّا كعبدالله بن عمر، وابن عباس، وأمثالهما، وأكثر ما يجيء من ذمّهم، فإنّما هو موقوف على الصّحابة من قولهم». انتهى.

وقال شارحُ العقيدة الطّحاويّة (٥٩٣): «رُوي في ذمّ القدريّة أحاديث كثيرة، تكلّم أهل الحديث في صحة رفعها، والصّحيح أنّها موقوفة».

قلت: ومن هذه الأحاديث ما رُوي عن ابن عمر: «القدرية مجوس هذه الأمّة، فإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم».

رُوي هذا الحديث عن ابن عمر من طرق:

منها: ما رواه أبو داود (٤٦٩١) عن موسى بن إسماعيل، حدّثنا عبدالعزيز بن أبي حازم، قال: حدّثني بمنى عن أبيه، عن ابن عمر، عن النّبيّ ﷺ، فذكره.

وأخرجه الحاكم (١/ ٨٥) وقال: «صحيح على شرط الشيخين إن صحَّ سماع أبي حازم من ابن عمر».

قلت: الصّحيح أنّ أبا حازم - سلمة بن دينار لم يسمع من ابن عمر، قال المزيّ في "تهذيبه": «روى عن عبدالله بن عمر ولم يسمع منه».

وفي "جامع التحصيل" للعلائيّ: قال يحيى الوحاظيّ: سألت ابن أبي حازم سمع أبوك من أبي هريرة؟ فقال: من حدَّثك أنّ أبي سمع واحدًا من أصحاب النّبيّ ﷺ غير سهل بن سعد فلا تصدقه».

ومنها ما رواه الآجريّ في "الشّريعة" (٣٨١)، والفريابيّ في القدر (٢١٦)، والطبرانيّ في الأوسط (مجمع البحرين - ٣٢٦٩)، واللالكائيّ (١١٥٠) كلّهم من طرق عن زكريا بن منظور، عن أبي حازم، عن نافع، عن ابن عمر، فذكر مثله.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢٠٥): «وفيه زكريا بن منظور وثّقه أحمد بن صالح وغيره، وضعّفه جماعة».

قلت: نقل المزيّ في "تهذيبه" قول أحمد بن صالح المصريّ أنه قال: ليس به بأس، ونقل عن جمهور أهل العلم الإمام أحمد، والبخاريّ، ويحيى، وأبي زرعة، وأبي حاتم، والدّارقطنيّ، ويعقوب بن سفيان كلّهم ضعّفوه بصيغ مختلفة، حتّى قال فيه ابن حبان في "المجروحين" (٣٧٥): «يروى عن أبي حازم ما لا أصل له من حديثه». وقال عباس الدّوريّ: سمعت يحيى بن معين يقول: زكريا بن منظور ليس بشيء، فراجعته مرارًا، فزعم أنّه ليس بشيء، قال: وكان طفيليًّا».

ومنها: ما رواه الإمام أحمد (٥٥٨٤) عن أنس بن عياض، حدّثنا عمر بن عبدالله مولى غُفرة، عن عبدالله بن عمر مرفوعًا، ولفظه: «لكلّ أمّة مجوس، ومجوس أمّتي الذين يقولون: لا قدر، إن مَرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتو فلا تشهدوهم».

ورواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٣٣٩)، والفريابيّ في القدر (٢٣٧)، واللالكائي في أصول الاعتقاد (١١٥٣) كلّهم من حديث عمر بن عبدالله مولى غُفرة، عن ابن عمر، فذكر مثله إلّا أنّ اللالكائيّ جعل بين عمر مولى غُفرة، وبين ابن عمر واسطتين «عمر بن محمد بن زيد، عن نافع»، عن ابن عمر.

وهذا يدل على تخليط عمر بن عبدالله مولى غُفرة. قال ابن حبان: «كان ممن يقلب الأخبار، ويروي عن الثقات ما لا يُشبه حديث الأثبات، لا يحتج به».

وقد ضعّفه ابنُ معين وغيره، وقال: لم يسمع من أحدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ. وقال أحمد: أكثر أحاديثه مراسيل.

وعلاوة على ذلك فإنه اضطرب في هذا الإسناد، فمرّة رواه كما سبق، وأخرى جعل الحديث من مسند حذيفة كما سيأتي، ومنها ما رواه ابن أبي عاصم في السنة (٣٤٠)، والفريابي في القدر (٢٢٠)، وعنه الآجري في الشريعة (٣٨٢)، وابن عدي في الكامل (٢/ ٦٢٥) كلّهم من طرق عن الحكم بن سعيد السعيدي - من ولد سعيد بن العاص - عن الجعيد بن عبدالرحمن، عن نافع، عن ابن عمر، أو عن أبيه، عن النبيّ ﷺ - كذا عند ابن أبي عاصم، ولفظه: «يخرج في آخر الزّمان قوم يكذبون بالقدر، أولئك مجوس هذه الأمّة إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم».

وفيه الحكم بن سعيد المديني الأموي، قال فيه البخاريّ: «منكر الحديث». وأخرجه العقيليّ في "الضعفاء" (١/ ٢٦٠) من طريقه وقال: «وهذا المتن له طريق بغير هذا الإسناد عن جماعة متقاربة في الضّعف».

وزاد الذّهبيّ في الميزان فقال: وقال الأزديّ وغيره: «ضعيف». ثم قال: «ومن مناكيره: عن الجعيد، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبيّ ﷺ أو قال: عن أبيه، عن النبيّ ﷺ: «القدريّة مجوس أمّتي».

ومنها: ما رواه ابن أبي عاصم في السنة (٣٤١) عن يعقوب بن حميد، حدّثنا إسماعيل بن داود، عن سليمان بن بلال، عن أبي حسين، عن نافع، عن ابن عمر، أنه ذكر لابن عمر قومًا يتنازعون في القدر، ويكذِّبون به، فقال: قد فعلوا؟! فقالوا: نعم. قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون في أمّتي أو في آخر الزّمان رجال يكذبون بمقادير الرحمن، يكونون كذّابين، ثم يعودون، مجوس هذه الأمّة، وهم كلاب أهل النّار».

فيه: إسماعيل بن داود هو ابن مخراق، قال البخاريّ: منكر الحديث، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، وذكره ابن حبان في "المجروحين" (٤٩) وقال: «من أهل المدينة، وهو الذي يقال له: سليمان بن داود بن مخراق، يروي عن مالك بن أنس وأهل المدينة، يسرق الحديث ويسوِّيه».

وترجمه الذهبيّ في الميزان وقال: «ضعّفه أبو حاتم وغيره». ثم ذكر قول ابن حبان بأنّه يسرق الحديث وقال: «وساق له ابن حبان حديثين مقلوبين».

وكذلك لا يصح ما رُوي عن حذيفة مرفوعًا: «لكلّ أمّة مجوس، ومجوس هذه الأمّة الذين يقولون: لا قدر، من مات منهم فلا تشهدوا جنازته، ومن مرِض منهم فلا تعودوهم، وهم شيعة الدّجال، وحقٌّ على الله أن يلحقهم بالدّجّال».

رواه أبو داود (٤٦٩٢) عن محمد بن أبي كثير، أخبرنا سفيان، عن عمر بن محمد، عن عمر مولى غفرة، عن رجل من الأنصار، عن حذيفة، فذكره.

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٣٢٩) من طريق سفيان، بإسناده.

قال المنذريّ: «عمر مولى غفرة لا يحتجّ بحديثه، ورجل من الأنصار مجهول».

وكذلك لا يصح ما رُوي عن عمر بن الخطّاب، عن النّبيّ ﷺ قال: «لا تجالسوا أهل القدر، ولا تفاتحوهم».

رواه أبو داود (٤٧١٠) عن الإمام أحمد - وهو في مسنده (٢٠٦) - عن أبي عبدالرحمن (عبدالله بن يزيد المقرئ)، قال: حدّثني سعيد بن أبي أيوب، حدّثني عطاء بن دينار، عن حكيم بن شريك الهذليّ، عن يحيى بن ميمون الحضرميّ، عن ربيعة الجرشيّ، عن أبي هريرة، عن عمر بن الخطّاب، فذكره.

ومن هذا الوجه أخرجه أيضًا الفريابي في القدر (٢٢٧، ٢٢٨)، والبيهقيّ في القضاء والقدر

(٢/ ٧٠٦).

وأخرجه أيضًا ابن حبان في صحيحه (٧٩)، والحاكم (١/ ٨٥) كلاهما من طريق عبدالله بن يزيد المقرئ إلّا أنّ الحاكم لم يحكم عليه، وإنّما قال: «شاهد». لما سبق من حديث ابن عمر: «القدرية مجوس هذه الأمّة». وهو حديث منقطع كما سيأتي.

وأما حديث عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، ففيه حكيم بن شريك مجهول كما قال أبو حاتم "الجرح والتعديل" (٣/ ٢٠٥)، ونقله عنه الذهبي في الميزان (١/ ٥٨٦).

واعتمده الحافظ في التقريب إلّا أنه لم يعزه إلى أبي حاتم. وأما ابن حبان فذكره في الثقات (٦/ ٢١٥)، وفيه دليل على توثيقه للمجاهيل وإخراج أحاديثهم في صحيحه، فيجب الاحتياط في تصحيح الحديث بناءً على إخراجه في "صحيحه".

وكذلك لايصح ما رُوي عن ابن عباس مرفوعًا: «صنفان من أمّتي ليس لهما في الإسلام نصيب: المرجئة والقدريّة».

رواه الترمذيّ (٢١٤٩) عن واصل بن عبدالأعلى، حدّثنا محمد بن فضيل، عن القاسم بن حبيب، وعلي بن نزار، عن نزار، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

قال الترمذيّ: «حديث حسن صحيح».

وقال: حدّثنا محمد بن رافع، حدّثنا محمد بن بشر، حدّثنا سلّام بن أبي عمرة، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبيّ ﷺ، نحوه.

قلت: قول الترمذيّ: «حسن صحيح» ليس بصحيح فإنّ في الإسناد الأوّل علي بن نزّار ضعيف، وإن كان تابعه القاسم بن حبيب وهو التمار الكوفي إلّا أنّه ضعيف أيضًا. قال فيه ابن معين: لا شيء. وقال الحافظ في "التقريب": «لين».

وشيخهما نزار - وهو ابن حيّان - ضعيف أيضًا. قال فيه ابن حبان في المجروحين (١١١٨): «قليل الرّواية، منكر الحديث جدًّا، يأتي عن عكرمة ما ليس من حديثه، حتّى يسبق إلى القلب أنّه كان المتعمّد لذلك، لا يجوز الاحتجاج به بحال».

وقال: «روى عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النّبيّ ﷺ، قال: «اتقوا القدر، فإنّه شعبة من النّصرانيّة». قال ابن عباس: «اتقوا هذا الإرجاء فإنّه شعبة من النّصرانيّة». انتهى.

قلت: أخرجه اللالكائيّ في "اعتقاد أهل السنة" (٤/ ٦٩٧) من طريق القاسم بن حبيب، عن نزار، وفي الإسناد الثاني سلّام بن أبي عمرة الخراساني قال فيه ابن حبان في "المجروحين" (٤٢٦): يروي عن عكرمة، روى عنه محمد بن بشر، يروي عن الثقات المقلوبات، لا يجوز الاحتجاج بخبره. ثم قال: وهو الذي روى عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أمّتي. . .». فذكر الحديث.

قال: حدّثناه محمد بن عبدالرحمن الشّاميّ، قال: حدّثنا سلمة بن شبيب، قال: حدّثنا محمد بن بشر العبديّ، بإسناده.

فأخشى أن يكون قول الترمذيّ: «حسن صحيح». خطأ من النّسّاخ، وقد جاء في بعض النّسخ: «غريب». فقط، وقد أشار إلى ذلك الشيخ الألباني رحمه الله في تعليقه على "المشكاة" (١٠٥) فقال: «حسن صحيح» لم ترد هذه الزيادة في شيء من نسخ الكتاب التي وقفنا عليها». ولذا اكتفى الشيخ في ضعيف الترمذيّ بقوله: «هذا حديث حسن غريب».

وكذلك لا يصح عنه: «هلاك أُمّتي في العصبيّة والقدريّة، والرّواية من غير ثبت». رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٣٢٦) عن محمد بن مرزوق، ثنا عمر بن يونس، عن سعيد الحمصيّ، عن هارون بن هارون، عن مجاهد، عن ابن عباس، فذكر مثله مرفوعًا.

وهارون بن هارون هو ابن عبدالله بن محرَّز بن الهدير التّيميّ القرشيّ من أهل المدينة، قال ابن حبان: «كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات، لا يجوز الاحتجاج به، ولا الرّواية عنه إلّا على سبيل الاعتبار لأهل الصّناعة فقط». المجروحين (١١٦٢).

وهذا الحديث عدّه ابن الجوزيّ من الموضوعات (٥٣٩) فرواه من وجه آخر عن هارون بن هارون بإسناده وفيه: «هلاك أمّتي في ثلاث». فذكر بقية الحديث مثله.

قال ابن الجوزيّ: «هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ، وقد أرسله هارون في هذه الرواية عن مجاهد، وإنّما هو عن ابن سمعان، عن مجاهد. فترك ابن سمعان لأنّه كذاب». انتهى وللحديث طرق أخرى كلّها ضعيفة.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن أبي هريرة مرفوعًا: «إنّ لكلّ أمّة مجوسًا، وإنّ مجوس هذه الأمّة القدريّة، فلا تعودوهم إذا مرضوا، ولا تصلّوا على جنائزهم إذا ماتوا».

رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٣٤٢)، والفريابي في "القدر" (٢٣٥)، وعنه الآجريّ في "الشريعة" (٣٨٥) عن عبدالأعلى بن حماد، حدّثنا معتمر بن سليمان، قال: سمعتُ زيادًا أبا الحسن، حدّثني جعفر بن الحارث، عن يزيد بن ميسرة، عن عطاء الخراساني، عن مكحول، عن أبي هريرة، فذكره.

وفيه انقطاع، فإنّ مكحولًا لم يلقَ أبا هريرة كما قال أبو زرعة، كما ذكره ابن أبي حاتم في "مراسيله"، والدارقطني في "العلل" (٨/ ٢٨٩).

وجعفر بن الحارث هو الواسطيّ أبو الأشهب، ضعّفه النسائيّ، وقال العقيليّ: «منكر الحديث، في حفظه شيء يكتب حديثه». وأمّا أبو حاتم، وأبو زرعة، وابن حبان فمشّوه. وفي التقريب: «صدوق كثير الخطأ».

وللفريابي أسانيد أخرى كلّها تدور على مكحول وهو الشّاميّ.

أما ما رواه (٢٣١) عن عثمان بن أبي شيبة، حدّثنا أبو أسامة ومحمد بن بشر، قالا: حدّثنا ابن نزار - علي أو محمد - عن أبيه، عن عكرمة، عن أبي هريرة مرفوعًا: «صنفان من أمّتي ليس لهما في الإسلام نصيب: المرجئة والقدريّة».

وهكذا رواه عنه الآجريّ في الشريعة (٣٠٩، ٣٩٢) فالله أعلم هذا الإسناد معروف عن ابن عباس كما مضى، وفيه نزار وأبوه ضعيفان.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن جابر بن عبدالله مرفوعًا: «إنّ مجوس هذه الأمّة المكذّبون بأقدار الله، إنْ مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم، وإن لقيتموهم فلا تسلِّموا عليهم».

رواه ابن ماجه (٩٢) عن محمد بن المصفّى الحمصيّ، قال: حدّثنا بقية بن الوليد، عن الأوزاعيّ، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر، فذكره.

ورواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٣٢٨)، والفريابي في "القدر" (٢١٩) وعنه الآجري في "الشريعة" (٣٨٤) كلّهم عن محمد بن المصفّى أبي عبدالله بإسناده، مثله. إلّا أنّهم جميعًا قالوا: حدّثنا بقية بن الوليد، عن الأوزاعيّ كما عند ابن ماجه غير أنّ ابن أبي عاصم فإنّه صرَّح بالتّحديث.

فلا أدري هل هذا الاختلاف وقع في الإسناد لأجل عدم اهتمامهم بصيغة التحديث ظنًّا منهم بأن كليهما من صيغ الأداء، أم حفظ ابن أبي عاصم عن شيخه محمد بن المصفّى التحديث، ولم يحفظه الفريابي.

ولكن بقي فيه تدليس ابن جريج، وشيخه أبي الزبير، فمن نظر إلى كثرة شواهده مشّاه، وإليه يشير قول البوصيريّ في "الزوائد": «هذا إسناد ضعيف، فيه بقية بن الوليد وهو يدلس، وقد عنعنه». ثم قال: «لكن لم ينفرد ابن ماجه بإخراج هذا المتن...». فذكر من شواهده حديث عمر ابن الخطّاب، وحديث حذيفة، وحديث ابن عمر وغيرهم.

قلت: وهي كلّها معلولة كما سبق.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن سهل بن سعد السّاعديّ مرفوعًا: «لكلّ أمّة مجوس، ولكلّ أمّة نصارى، ولكلّ أمّة يهود، وإنّ مجوس أمّتي القدريّة، ونصاراهم الخشبيّة، ويهودهم المرجئة».

رواه الطبرانيّ في الأوسط (مجمع البحرين - ٣٢٨٢) عن نصر بن حكم المروزيّ، ثنا علي بن حجر، ثنا يحيى بن سابق، ثنا أبو حازم، عن سهل بن سعد، فذكره.

ورواه اللالكائيّ في "أصول الاعتقاد" (١١٥٢) من وجه آخر عن يحيى بن سابق المدني، عن أبي حازم بإسناده، ولفظه: «لكلّ أمّة مجوس، ومجوس أمّتي القدرية، فإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم».

قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢٠٧): وفيه يحيى بن سابق - وهو ضعيف.

قلت: وهو كما قال، قال أبو حاتم: «ليس بقوي»، وقال ابن حبان:

«يروي الموضوعات عن الثّقات». كذا ذكره الذهبي في "الميزان" (٤/ ٣٧٧) ولم أجد ترجمته في "المجروحين".

وكذلك لا يصح ما رُوي عن عبدالله بن عمرو مرفوعًا: «ما هلكت أمّة قطّ إلّا بالشِّرك بالله، وما كان بدؤ شركها إلّا بالتكذيب بالقدر».

رواه الطبراني في الصغير (٢/ ١٠٤) عن محمد بن زكريا البعلبكيّ أبي عبدالله، حدّثنا العباس بن الوليد بن مزيد البيروتيّ، حدّثنا محمد بن شعيب بن شابور، عن عمر بن يزيد النّصريّ، عن عمرو بن مهاجر، عن عمر بن عبدالعزيز، عن يحيى بن القاسم بن عبدالله بن عمرو، عن أبيه، عن جدّه، فذكره.

ورواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٣٢٢)، واللالكائيّ في "أصول الاعتقاد" (١١١٣، ١١١٤)، والفريابي في "القدر" (٢٤١) وعنه الآجري في الشريعة (٣٨٧) كلّهم عن محمد بن شعيب بن شابور، بإسناده، مثله. إلّا الفريابي فإنه رواه عن عثمان بن أبي شيبة، حدّثنا إسماعيل بن عياش، عن عمرو بن مهاجر، بإسناده، مثله. ولكن روى عنه الآجري من وجه آخر عن محمد بن شعيب، قال: أخبرنا عمر بن يزيد الدّمشقيّ، مثل غيره، فلا أدري مَن الذي أخطأ في إسناد هذا الحديث عنده.

قال الطبرانيّ: «لم يروه عن عمر بن عبدالعزيز إلّا عمرو بن المهاجر، ولا عن عمرو إلّا عمر ابن يزيد، تفرّد به محمد بن شعيب». انتهى.

وعلى هذا فالظّاهر أنّه وقع خطأ في كتاب الفريابيّ، لأنّ الطبرانيّ يقول: «تفرّد محمد بن شعيب بن شابور، عن عمر بن يزيد النّصريّ».

وإسناده ضعيف فإنّ يحيى بن القاسم وأبوه لا يعرفان، وإن كان أوردهما ابن حبان في "الثقات".

وفي الإسناد أيضًا عمر بن يزيد النّصريّ من أهل الشّام، قال ابن حبان في "المجروحين" (٦٤٤): «كان ممن يقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل، لا يجوز الاحتجاج به على الإطلاق، وإن اعتبر بما وافق الثقات فلا ضير». انتهى.

والحديث ذكره الهيثمي في "المجمع" (٧/ ٢٠٤) وقال: «رواه الطّبراني في الكبير والصغير، وفيه عمر بن يزيد النّصريّ - من بني نصر - ضعّفه ابن حبان، وقال: «يعتبر به».

وقال الحافظ ابن القيم رحمه الله في "تهذيب سنن أبي داود" (٧/ ٦١): «هذا الإسناد لا يحتجّ به».

وكذلك لا يصح ما رُوي عن أبي هريرة مرفوعًا: «لعن الله أهل القدر الذين يؤمنون بقدر، ويكذّبون بقدر».

رواه الفريابيّ في القدر (٢٥٧) عن إسحاق بن راهويه، حدّثنا بشير بن عمر الزّهرانيّ، حدّثنا ابن لهيعة، عن موسى بن وردان، أنّه سمع أبا هريرة، فذكره.

ومن هذا الطريق رواه الآجريّ في الشريعة (٣٨٤).

ورواه الطبراني في "الأوسط" (مجمع البحرين - ٣٢٧٠) من وجه آخر عن ابن لهيعة، بإسناده، مثله.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢٠٥): «وفيه ابن لهيعة، وهو ليّن الحديث».

وكذلك لا يصح ما رُوي عن عائشة مرفوعًا: «ستة لَعَنْتُهُم، لعنهم الله وكلُّ نبيٍّ كان: الزّائد في كتاب اللّه، والمكذِّب بقدر اللّه، والمتسلِّط بالجبروت، ليعزّ بذلك من أذلَّ اللّه، ويُذلّ من أعزَّ اللّه، والمستحلّ لحرم اللّه، والمستحلّ من عِتْرتي ما حرَّم اللّه، والتّارك لسُنّتي».

رواه الترمذي (٢١٥٤) عن قتيبة، حدّثنا عبدالرحمن بن زيد بن أبي الموالي المزني، عن عبيد الله بن عبدالرحمن بن موهب، عن عمرة، عن عائشة، فذكرته.

اختلف على عبيد الله بن عبدالرحمن بن موهب، هكذا رواه أيضًا ابن حبان في صحيحه (٥٧٤٩)، عن قتيبة بن سعيد، والحاكم (١/ ٣٦) إلّا أنّه أدخل بين عبيد الله بن موهب وبين عمرة «أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم».

وقال: «وقد احتجّ البخاريّ بعبدالرحمن بن أبي الموالي، وهذا حديث صحيح الإسناد، ولا أعرف له علة، ولم يخرجاه».

ثم رواه الحاكم (٤/ ٩٠) من وجه آخر عن إسحاق بن محمد الفرويّ، ثنا عبدالرحمن بن أبي الموالي، عن عبيد الله بن موهب، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن عمرة، عن عائشة، فذكرت مثله.

وقال الحاكم: «صحيح على شرط البخاريّ».

وتعقبّه الذّهبي فقال: «إسحاق وإن كان من شيوخ البخاريّ فإنه يأتي بطامّات. قال فيه النسائيّ: ليس بثقة، وقال أبو داود: واه، وتركه الدارقطني، وأما أبو حاتم فقال: صدوق، وعبيد الله لم يحتج به أحد، والحديث منكر بمرّة».

قلت: عبيدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن موهب التيمي قال فيه النسائي: ليس بقوي، واعتمده الحافظ في التقريب، ثم اختلف عليه، فرواه سفيان، وحفص بن غياث، وغير واحد عنه، عن علي بن حسين، عن النبيّ ﷺ مرسلًا. قاله الترمذي وقال: «وهذا أصح». يعني المرسل.

ومن طريق سفيان رواه الحاكم (٢/ ٥٢٥)، ولكنه زاد في الإسناد بعد علي بن حسين فقال: يحدّث عن أبيه، عن جدّه، عن رسول الله ﷺ.

ثم ساقه من طريق إسحاق بن محمد الفرويّ، ثنا عبدالرحمن بن أبي موالي، عن عبيد الله بن موهب، عن عمرة، عن عائشة. وقال: « هذا أولى بالصّواب من الإسناد الأوّل».

والحاصل أنّ هذا الحديث لا يصح مرفوعًا، وإنّما الصّحيح أنه مرسل، ومن صحَّح المرفوع لم

يتفطّن إلى العلّة الخفيّة، والله أعلم.

والخلاصة أنّ الحديث رُوي بأسانيد كثيرة بعضها حسن بذاته، والبعض الآخر يتقوّى بكثرة شواهده، كما قال الشيخ الملا علي القاري في كتابه "الموضوعات الكبرى" (ص٢١٣): «الحديث ضعيف غير أنّه بتعدّد طرقه يرقى إلى الحسن».

وأمّا معنى الحديث، فكما قال أبو سليمان الخطّابيّ: «إنّما جعلهم مجوسًا لمضاهاة مذهبهم مذاهب المجوس في قولهم بالأصلين، وهما: النور، والظّلمة. ويزعمون أنّ الخير من فعل النّور، وأنّ الشرّ من فعل الظّلمة، فأقرّوا ثنويّة. وكذلك أهل القدر يضيفون الخير إلى اللّه، والشّر إلى غيره، والله خالق الخير والشّر». انتهى باختصار. انظر: "القضاء والقدر" للبيهقيّ (٢/ ٦٨١).

٨- باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمّه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته

• عن عبدالله بن مسعود، قال: حدّثنا رسول الله ﷺ وهو الصّادق المصدوق قال: «إنّ أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمّه أربعين يومًا، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مُضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكًا فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عملَه، ورزقَه، وأجلَه، وشقي، أو سعيد، ثم ينفخُ فيه الرُّوح، فإنّ الرّجل منكم ليعمل حتّى ما يكون بينه وبين الجنّة إلّا ذراع فيسبق عليه كتابه، فيعمل بعمل أهل النّار، ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلّا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنّة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في القدر (٦٥٩٤)، ومسلم في كتاب القدر (٢٦٤٣) كلاهما من حديث الأعمش، عن زيد بن وهب، قال عبداللّه، فذكره. واللّفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.

• عن عامر بن واثلة أنه سمع عبدالله بن مسعود يقول: «الشّقيُّ مَنْ شَقِي في بطن أمِّه والسَّعيدُ مَن وُعِظ بغيره. فأتى رجلًا من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له: حذيفةُ ابنُ أَسِيدٍ الغفاريُّ. فحدَّثه بذلك من قول ابن مسعود، فقال: وكيف يشقى رجلٌ بغير عملٍ؟! فقال له الرّجلُ: أتعجب من ذلك؟ فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا مرَّ بالنُّطْفة اثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكًا فصوَّرَهَا، وخَلَقَ سمعها وبصرها وجِلْدَها ولَحْمها وعِظامَها، ثم قال: يا ربّ أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربُّك ما شاء، ويكتبُ الملك. ثم يقول: يا ربِّ أجله؟ فيقول ربُّك ما شاء، ويكتب الملك. ثم يقول: يا ربِّ رزْقُه؟ فَيَقْضي ربُّك ما شاء، ويكتبُ الملكُ. ثم يخرج الملك بالصَّحيفة في يده فلا يزيدُ على ما أُمِر ولا يَنْقُص».

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٤٥) من طريق ابن وهب، عن عمرو بن الحارث وابن جريج، كلاهما عن أبي الزّبير، به، مثله.

وهو في "كتاب القدر" لابن وهب (٣١) من هذا الوجه، وعنده طرق أخرى.

• عن أنس، أنّ النّبيّ ﷺ قال: «إنّ الله عزّ وجلّ وكّل بالرَّحم ملكًا يقول: يا ربّ نطفة، يا ربّ علقة، يا ربّ مضغة، فإذا أراد أن يقضي خلقه قال: أذكر أم أنثى؟ شقي أم سعيد؟ فما الرّزق والأجل؟ فيكتب في بطن أمّه».

متفق عليه: رواه البخاريّ في القدر (٦٥٩٥)، ومسلم في القدر (٢٦٤٦) كلاهما من حديث حمّاد بن زيد، حدّثنا عبيد الله بن أبي بكر، عن أنس بن مالك، فذكره، ولفظهما سواء.

• عن حذيفة بن أسيد، يبلغ به النّبيَّ ﷺ قال: «يدخل الملك على النّطفة بعدما تستقر في الرَّحم بأربعين، أو خمسة وأربعين ليلة، فيقول: يا ربّ أشقي أو سعيد؟ فيكتبان، فيقول: أي ربّ! أذكر أو أنثى؟ فيكتبان. ويُكتب عملُه وأثرُه وأجلُه ورزقُه، ثم تُطْوى الصُّحُف، فلا يزاد فيها ولا ينقص».

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٤٤) من طرق عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي الطّفيل، عن حذيفة بن أسيد، فذكره.

• عن عكرمة بن خالد، أنّ أبا الطّفيل حدّثه قال: دخلتُ على أبي سريحة حذيفة ابن أَسيد الغفاريّ فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ بأذنيَّ هاتين يقول: «إنّ النُّطفة تقع في الرَّحم أربعين ليلة، ثم يتصوّر عليها الملك». قال زهير: حسبتُه قال الذي يخلقها: «فيقول: يا ربّ أذكر أو أنثى؟ فيجعله الله ذكرًا أو أنثى، ثم يقول: يا ربّ أسويٌّ أو غير سويٍّ؟ فيجعله الله سويًّا أو غير سويٍّ. ثم يقول: يا ربّ ما رزقه؟ ما أجلُه؟ ما خلُقُه؟ ثم يجعله الله شقيًّا أو سعيدًا».

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٤٥: ٤) عن محمد بن أحمد بن أبي خلف، حدّثنا يحيى بن أبي بكير، حدّثنا زهير أبو خيثمة، حدّثني عبدالله بن عطاء، أنّ عكرمة بن خالد حدّثه، فذكره.

• عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله عزّ وجلّ أن يخلق النّسمة، قال ملك الأرحام فيها: يا ربّ أذكر أم أنثى؟ فيقضي الله إليه أمره، ثم يقول: يا ربّ أشقي أم سعيد؟، فيقضي الله إليه أمره، ثم يكتب بين عينيه ما هو لاق حتى النّكبة يُنكبها».

صحيح: رواه عبدالله بن وهب في "كتاب القدر" (٣٠) ومن طريقه الفريابي في "القدر"

(١٤٢)، وابن حبان في "صحيحه" (٦١٧٨)، واللالكائي في "الاعتقاد" (١٠٥١) كلّهم من حديث يونس، عن الزّهريّ، أنّ عبدالرحمن بن هنيدة حدَّثه، أن عبدالله بن عمر قال (فذكره).
وإسناده صحيح.

وأما قول البزّار - كشف الأستار (٢١٤٩) -: «لا نعلم رواه عن الزّهريّ، عن سالم، عن أبيه، إلّا صالح (ابن أبي الأخضر)».

فمتعقّب برواية يونس عن الزّهريّ، كما رواه أيضًا جمعٌ من الرّواة، أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٨٢، ١٨٣، ١٨٤)، وغيره وقفه، فإن الذين رفعوه كثيرون وهم ثقات.

قال الهيثمي في "المجمع" (٧/ ١٩٣): «رواه أبو يعلى، والبزّار، ورجال أبي يعلى رجال الصّحيح».

• عن أبي ذرّ، أنّ النّبيّ ﷺ قال: «إذا دخلتْ - يعني النّطفةُ في الرَّحِم أربعين ليلة، أتى ملكُ النّفس، فعرج إلى الرّب، فقال: يا ربّ عبدك أذكر أم أنثى؟ فيقضي الله ما هو قاضٍ. ثم يقول: أي ربّ أشقي أم سعيد؟ فيكتب بين عينيه ما هو لاقٍ». قال: وتلا أبو ذرّ من فاتحة التّغابن خمس آيات.

حسن: رواه عبدالله بن وهب في "القدر" (٣٦) قال: أخبرني عبدالله بن لهيعة، عن بكر بن سوادة الجذاميّ، عن أبي تميم الجيشانيّ، عن أبي ذر، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في ابن لهيعة غير أنه حسن الحديث إذا روى عنه أحد العبادلة منهم ابن وهب.

ورواه أيضًا الدّارميّ في الرّد على الجهميّة (٩٤) عن عمرو بن خالد الحرّانيّ، ثنا ابن لهيعة، بإسناده، مثله.

ولكن رواه ابن بطّة في "الإبانة" (١٤١٧) من طريق ابن وهب.

والفريابي في "القدر" (١٢٣) عن قتيبة بن سعيد - كلاهما عن ابن لهيعة بإسناده موقوفًا على أبي ذرّ.

فهل هذا الخلاف يعود إلى ابن لهيعة لأنه اختلط بعد احتراق كتبه أم وقع خطأ في رواية ابن بطّة، فإنّ كلَّ مَنْ رواه من طريق ابن وهب رفعه.

وقد أورده أيضًا الحافظ ابن القيم في "شفاء العليل" (١/ ١٠١) عن ابن وهب مرفوعًا، وهو المعتمد.

وفي الباب ما رُوي عن عائشة مرفوعًا: «إنّ الله تبارك وتعالى حين يريد أن يخلق الخلق، يبعث ملكًا، فيدخل الرَّحم، فيقول: يا ربّ ماذا؟ فيقول: غلام أو جارية، أو ما شاء الله أن يخلق في الرّحم. فيقول: أي ربّ أشقي أم سعيد؟ فيقول: شقي أو سعيد، فيقول: يا ربّ، ما أجله ما خلائقُه؟ فيقول: كذا وكذا. فيقول: يا ربّ ما رزقه؟ فيقول: كذا وكذا. فيقول: ما خُلُقه ما خلائقُه؟ فما من شيء إلّا وهو يخلق معه في الرّحم».

رواه البزّار - كشف الأستار (٢١٥١) - عن محمد بن المثنى، ثنا أبو عامر، ثنا الزبير بن عبدالله، حدّثني جعفر بن مصعب، قال: سمعت عروة بن الزبير، يحدّث عن عائشة، فذكرتْ مثله.

ورواه اللالكائيّ في "أصول الاعتقاد" (١٠٥٣) من وجه آخر عن أبي عامر بإسناده، مثله.

وفيه جعفر بن مصعب وهو ابن الزبير بن العوّام لم يرو عنه إلّا الزّبير بن عبدالله كما ذكره ابن حبان في "الثقات" (٦/ ١٣٣) فهو «مجهول». ولذا قال فيه الذهبي في الميزان (١/ ٤١٧): «لا يُدرى من هو؟» أي لا يدرى حاله، وتساهل فيه الحافظ الهيثمي فقال في "المجمع" (٧/ ١٩٣): «رواه البزّار، ورجاله ثقات». اعتمادًا على توثيق ابن حبان له.

الرّاوي عنه الزبير بن عبدالله هو ابن رهيمة الأمويّ، روى عنه العقديّ وابن المبارك. وقال فيه أبو حاتم: صالح الحديث. وأدخله ابن حبان في "ثقاته" (٦/ ٣٣٢) فهو صالح الحديث، ويُقبل في المتابعات، ولذا قال فيه الحافظ: «مقبول».

وفي الباب أيضًا عن عبدالله بن عمرو بن العاص، رواه ابن وهب في القدر (٤٥)، وعنه ابن بطّة في الإبانة (١٤١٨).

ورواه الفريابي في القدر (١٤٦) عن سعيد بن أبي مريم - كلاهما (أعني ابن وهب وابن أبي مريم) عن ابن لهيعة، عن كعب بن علقمة، عن عيسى بن هلال، عن عبدالله بن عمرو، موقوفًا عليه. وإسناده حسن غير أنه موقوف.

ورُوي أيضًا عن جابر مرفوعًا. رواه أحمد (١٥٢٦٩) عن أحمد بن عبدالملك، حدّثنا الخطّاب ابن القاسم، عن خُصيف، عن أبي الزّبير، عن جابر، فذكره.

ورواه الفريابي في القدر (١٤٣)، وابن بطّة في الإبانة (١٤٠٥) كلاهما من طريق خصيف، عن أبي الزبير به.

وخُصيف - بالتّصغير - وهو ابن عبدالرحمن الجزريّ، أبو عون أكثر أهل العلم على تضعيفه. قال ابن حبان: كان شيخًا صالحًا فقيهًا عابدًا إلّا أنّه كان يخطئ كثيرًا فيما يروي، فيتفرّد عن المشاهير بما لا يتابع عليه، وهو صدوق في روايته».

٩- باب ما جاء في قول النبيّ ﷺ:
«الشّقي من شقي في بطن أمّه، والسّعيد من سعد في بطن أمّه»

● عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «الشّقي من شقي في بطن أمّه، والسّعيد من سَعِد في بطنها».

صحيح: رواه البزّار - كشف الأستار (٢١٥٠) - واللالكائيّ في "الاعتقاد" (١٠٥٤ - ١٠٥٧)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٣١٢) كلّهم من طرق عن عبدالرحمن بن المبارك

البصريّ، حدّثنا حمّاد بن زيد، عن هشام بن حسّان، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، فذكره.
وإسناده صحيح.

وعزاه الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٩٣) إلى البزّار، والطّبرانيّ في "الصّغير" وقال: «رجال البزّار رجال الصّحيح».

● عن عبدالله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الشّقي من شقي في بطن أمِّه».

حسن: رواه ابن أبي عاصم في السنة (١٨٨) عن المسيب بن واضح، ثنا عبدالله بن المبارك، عن الأوزاعيّ، عن ربيعة بن يزيد، عن عبدالله بن الدّيلميّ، عن عبدالله بن عمرو، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في المسيب بن واضح، فقد ضعّفه الدّارقطنيّ. وقال أبو حاتم: صدوق يخطئ كثيرًا، فإذا قيل له لم يقبل.

ولكن كان النّسائيّ حسن الرّأي فيه ويقول: «النّاس يؤذوننا فيه».

وترجمه ابن عدي في "الكامل" (٦/ ٢٣٨٣)، وذكر له عدّة أحاديث أخطأ فيها المسيب بن واضح، ولم يذكر حديث الباب وقال: «له حديث كثير عن شيوخه، وعامّة ما خالف فيه النّاس هو ما ذكرته لا يتعمّده، بل كان يشبّه عليه، وهو لا بأس به».

قلت: وبناء على قول ابن عدي فلا بأس من قبول حديث الباب؛ لأنّ له شواهد باللّفظ والمعنى، وإلّا فهو ضعيف لسوء حفظه كما مضى في مواضع، وكما سيأتي في مواضع أيضًا.

وقد جاء هذا الحديث عن ابن مسعود موقوفًا، رواه شعبة عن أبي إسحاق الهمداني وسلمة بن كهيل، أنّهما سمعا أبا الأحوص الجشميّ يقول: كان عبدالله بن مسعود يقول: الشّقي من شقي في بطن أمِّه، وإنّ السّعيد من وُعظ بغيره.

رواه الفريابي في "القدر" (١٣٠)، وابن بطّة في الإبانة (١٤٢٠) كلاهما من حديث المعتمر بن سليمان، عن شعبة، بإسناده، مثله.

وإسناده صحيح، فإنّ شعبة كفانا تدليس أبي إسحاق. وتابعه معمر عن أبي إسحاق في حديث طويل، وفيه هذا الجزء الموقوف على عبدالله بن مسعود. رواه عبدالرزاق (٢٠٠٧٦) عن معمر بإسناده.

ولكن رواه موسى بن عقبة، عن أبي إسحاق، بإسناده فرفعه.

رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (١٧٨)، وأظنه هذا ممّا أخطأ فيه أبو إسحاق، فرواه مرّة موقوفًا، وأخرى مرفوعًا، والمحفوظ هو الموقوف على ابن مسعود.

ورواه مسلم في "القدر" (٢٦٤٥) من وجه آخر عن واثلة بن الأسقع، أنّه سمع عبدالله بن مسعود يقول (فذكر الحديث).

هكذا موقوفًا عليه، ثم ذكر بقية الحديث مرفوعًا إلى رسول الله ﷺ.

فالذي يظهر أن عبدالله بن مسعود كان يروي هذا الجزء من الحديث موقوفًا، ولكن له حكم الرفع؛ لأنه يذكر بعده كيفية خلق الآدمي في بطن أمّه كما في صحيح مسلم، ومنهم من اقتصر على هذا الجزء.

وفي الباب أيضًا عن عقبة بن عامر الجهنيّ، قال: كنّا مع النّبيّ ﷺ في غزوة تبوك، فنام عن الصّبح حتّى طلعت الشّمس، فقام رسول الله ﷺ فصلّاها، ثم مضى بقية يومه وليلته، فأصبح بتبوك فخطبنا فكان في خطبته: «الشّقيُّ من شقي في بطن أمّه، والسّعيد من وُعظ بغيره».

رواه اللالكائيّ في "أصول الاعتقاد" (١٠٥٨) من طريق عبدالعزيز بن عمران، قال: عبدالله بن مصعب بن جميل بن منظور، عن أبيه، عن عقبة بن عامر، فذكره.

وعبدالعزيز بن عمران تكلم فيه أهل العلم منهم: ابن معين، والبخاريّ، والنسائيّ، وابن حبان، وأبو حاتم، والدّارقطنيّ وغيرهم. وفي التقريب: «متروك، احترقتْ كتبه، فحدَّث من حفظه، فاشتدَّ غلطه، وكان عارفًا بالأنساب».

وعن ابن عمر مرفوعًا: «الشّقي من شقي في بطْن أمِّه».

رواه الخطيب في تاريخه (٥/ ٣٥٠) من طريق محمد بن شجاع الثّلجيّ أبي عبدالله، حدّثنا يحيى بن آدم، حدّثنا شريك، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.

ومحمّد بن شجاع البغداديّ القاضي الثَّلْجيّ رُمي بالوضع، قال ابن عدي: «كان يضع الحديث في التشبيه، وينسبه إلى أصحاب الحديث ليثَلِّبهم به. . .، فلا يجب أن يشتغل به، لأنّه ليس من أهل الرّواية، حمله التّعصب على أن يضع أحاديث يُثلب أهل الأثر بذلك». "الكامل" (٦/ ٢٢٩٢ - ٢٢٩٣)، ونقل الخطيب في تاريخه عن أحمد والسّاجي وأبي الفتح تضعيفهم له.

١٠- باب ما جاء في كتابة مقادير الخلائق قبل خلق السموات والأرض

● عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لما قضى الله الخلق، كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش، إنّ رحمتي غلبتْ غضبي».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣١٩٤)، ومسلم في التوبة (٢٧٥١) كلاهما عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا المغيرة بن عبدالرحمن القرشي، عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

● عن عمران بن حصين، قال: دخلتُ على رسول الله ﷺ (فذكر الحديث) وقال فيه: قالوا: إنّا جئناك نسألك عن هذا الأمر؟ قال: «كان الله عزّ وجلّ ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذِّكر كلّ شيء، وخلق السماوات والأرض».

صحيح: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣١٩١) عن عمر بن حفص بن غياث، حدّثنا أبي، حدّثنا الأعمش، حدّثنا جامع بن شدّاد، عن صفوان بن محرز، أنّه حدّثه عن عمران بن حُصين،

فذكر الحديث.

وذُكر الحديث كاملًا في الإيمان بالله «كان الله ولم يكن قبله شيء، وكان عرشه على الماء».

• عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وكان عرشه على الماء».

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٥٣) عن أبي الطاهر أحمد بن عمرو بن عبدالله بن عمرو بن سرْح، حدّثنا ابن وهب، أخبرني أبو هانئ الخولانيّ، عن أبي عبدالرحمن الحبُليّ، عن عبدالله بن عمرو بن العاص، فذكره.

• عن النّعمان بن بشير، عن النّبيّ ﷺ قال: «إنّ الله كتب كتابًا قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام، وأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، ولا يقرآن في دار ثلاث ليالٍ فيقربها شيطان».

حسن: رواه الترمذيّ (٢٨٨٢) عن محمد بن بشّار، حدّثنا عبدالرحمن بن مهدي، حدّثنا حماد بن سلمة، عن أشعث بن عبدالرحمن الجرمي، عن أبي قلابة، عن أبي الأشعث الجرمي، عن النّعمان بن بشير، عن النبيّ ﷺ، فذكره.

وصحّحه ابن حبان (٧٨٢)، والحاكم (١/ ٥٦٢، ٢/ ٢٦٠) كلاهما من طريق حماد بن سلمة، بإسناده، مثله، إلا أنّ ابن حبان لم يذكر كتابة المقادير قبل خلق السماوات والأرض بألفي عام.

قال الحاكم في الموضع الأوّل: «صحيح الإسناد».

وقال في الموضع الثاني: «صحيح على شرط مسلم».

وفي الموضع الثاني وقع الوهم منه رحمه الله، فإنّ أشعث بن عبدالرحمن الجرمي ليس من رجال مسلم، وإنّما روى له أبو داود، والترمذيّ، والنّسائيّ، وهو «صدوق». كما قال الحافظ في التقريب.

وقال الترمذي: «حسن غريب».

قلت: وهو كما قال، فإنّ إسناده حسن من أجل أشعث بن عبدالرحمن الجرميّ.

ومن هذا الوجه أخرجه أيضًا الإمام أحمد (١٨٤١٤)، والفريابيّ في القدر (٨٨)، والدّارميّ في السنن (٣٤٣٠) وغيرهم.

ولكن رواه الطبرانيّ في الكبير (٧١٤٦) من هذا الطريق وجعله من رواية أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن شدّاد بن أوس، عن رسول الله ﷺ، فذكر مثله.

وهذا الحديث يخالف ما ثبت في صحيح مسلم: «بخمسين ألف سنة». ولا يمكن الجمع بينهما إلّا بتكلّف؛ ولذا قال البغويّ في "شرحه" (١٢٠١): «غريب».

وهو كما قال؛ فإن الذي في الصحيح هو الأصح.

١١- باب ما جاء في أمر قد فُرغ منه، وكلٌّ مُيسَّر لما خُلق له

• عن علي قال: كنّا في جنازة في بقيع الغرقد، فأتانا النّبيُّ ﷺ فقعد، وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكّس فجعل ينكتُ بمخصرته، ثم قال: «ما منكم من أحد ما من نفس منفوسة إلّا كُتب مكانُها من الجنّة والنّار، وإلّا قد كُتبتْ شقية أو سعيدة». فقال رجل: يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل، فَمَنْ كان منّا من أهل السّعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة، وأمّا مَنْ كان مِنّا من أهل الشّقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشّقاوة؟ قال: «أما أهل السعادة فيُيَسَّرون لعمل السّعادة، وأمّا أهلُ الشّقاوة فيُيَسَّرون لعمل الشّقاوة». ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾ الآية [سورة اللّيل: ٥].

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجنائز (١٣٦٢)، ومسلم في القدر (٢٦٤٧) كلاهما من حديث جرير، عن منصور، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبدالرحمن، عن عليّ، فذكره، واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم نحوه.

وفي رواية عندهما: «اعملوا كلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلق له».

وقوله: «مِخْصرة» أي عصا خفيفة.

وقوله: «نفس منفوسة» أي مولودة.

• عن عمران بن حُصين، قال: قال رجلٌ: يا رسول اللّه: أيُعرف أهل الجنّة من أهل النّار؟ قال: «نعم». قال: فلِمَ يعمل العاملون؟ قال: «كلٌّ يعمل لما خُلق له، أو لما يُيَسَّرُ له».

متفق عليه: رواه البخاريّ في القدر (٦٥٩٦)، ومسلم في القدر (٢٦٤٩)، كلاهما من حديث شعبة، عن يزيد الرِّشك، قال: سمعت مطرّف بن عبدالله بن الشّخِّير يحدِّثُ عن عمران بن حصين، فذكره، ولفظهما سواء.

وأمّا ما رواه البيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٢٢٦) من طريق مؤمّل بن إسماعيل، حدّثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن طلق بن حبيب، عن بشير بن كعب العدويّ، عن عمران بن حصين، قال: قام شابّان إلى رسول الله ﷺ فقالا: يا رسول اللّه، أرأيتَ ما يعمل النّاسُ فيه، فيكدحون فيه في أمر قد جرتْ به المقادير، وجفّتْ به الأقلام، أم أمر يستأنفونه؟ فقال رسول الله ﷺ: «في أمر جرتْ به المقادير، وجفّتْ به الأقلام» فقالا: يا رسول اللّه، ففيمَ العمل؟ فقال: «اعملوا فكلٌّ مُيسَّر لما خُلق له». فقالا: الآن نجدُّ العمل.

فالصّواب أنّه مرسل؛ لأنّ مؤمّل بن إسماعيل صدوق سيء الحفظ، وقد خالفه قتيبة بن سعيد

وهو إمام حافظ، فرواه من طريق بشير بن كعب العدويّ مرسلًا.

رواه الفريابي في "القدر" (١٠١)، وابن بطّة في الإبانة (١٣٥٨) من طريق قتيبة بن سعيد، عن سفيان، بإسناده.

• عن جابر بن عبد الله، قال: جاء سراقة بن مالك بن جعشم، قال: يا رسول الله، بيّن لنا ديننا كأنّا خُلقنا الآن، فيما العمل اليوم؟ أفيما جفَّتْ به الأقلام، وجرت به المقادير، أم فيما نستقبل؟ قال: «لا، بل فيما جفَّتْ به الأقلام، وجرتْ به المقادير». قال: ففيمَ العمل؟ - قال زهير: ثم تكلَّم أبو الزّبير بشيءٍ لم أفهمه، فسألتُ ما قال؟ فقال: «اعملوا فكلٌّ مُيسَّر».

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٤٨) من طرق عن زهير أبي خيثمة، عن أبي الزّبير، عن جابر، فذكره.

وفي رواية عنه: «كلّ عامل مُيسَّر لعمله».

والذي رواه ابن ماجه (٩١) عن هشام بن عمّار، قال: حدّثنا عطاء بن مسلم الخفّاف، قال: حدّثنا الأعمش، عن مجاهد، عن سراقة بن جُعشم، قال: قلت: يا رسول الله، العمل فيما جفَّ به القلم، وجرتْ به المقادير، أم في أمر مستقبل؟ قال: «بل فيما جفَّ به القلم، وجرتْ به المقادير، وكلٌّ ميسَّر لما خلق له». ففيه عطاء بن مسلم الخفاف ضعّفه غير واحد من أهل العلم، ومجاهد لم يسمع من سراقة، قاله البوصيريّ في "الزّوائد".

• عن أبي الأسود الدّيليّ، قال: قال لي عِمران بن الحصين: أرأيتَ ما يعمل النّاسُ اليوم ويكدحون فيه أشيء قضي عليهم ومضى عليهم منْ قَدَرِ ما سَبَقَ أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبيُّهم وثَبتَتِ الحُجَّةُ عليهم؟ فقلت: بلْ شيءٌ قُضِيَ عليهم ومضى عليهم. قال: فقال: أفلا يكون ظُلْمًا؟ قال: ففزعتُ من ذلك فزعًا شديدًا، وقلتُ: كلّ شيءٍ خَلْقُ اللّهِ ومِلْكُ يده فلا يُسألُ عمَّا يفعل وهم يُسْألون. فقال لي: يرحمك الله، إنّي لَمْ أُرِدْ بما سألتك إلّا لأَحْزِر عَقْلَكَ. إنَّ رجلين من مُزينة أتيا رسول الله ﷺ فقالا: يا رسول الله، أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه أشيء قضى عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم؟ فقال: «لا بلْ شيء قُضي عليهم ومضى فيهم»، وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ [سورة الشمس: ٧ - ٨].

صحيح: رواه مسلمٌ في القدر (٢٦٥٠) عن إسحاق بن إبراهيم الحنظليّ، حدّثنا عثمان بن عمر،

حدّثنا عزْرة بن ثابت، عن يحيى بن عُقيل، عن يحيى بن يعمر، عن أبي الأسود الدِّيليّ، قال (فذكره).

• عن أبي الدّرداء، قال: قالوا: يا رسول الله، أرأيتَ ما نعملُ، أمرٌ قد فُرغ منه، أم شيءٌ نسْتأنفه؟ قال: «بل أمر قد فُرِغ منه». قالوا: فكيف بالعمل يا رسول الله؟ قال: «كلُّ امرئ مهيَّأٌ لما خُلق له».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٧٤٨٧) عن هيثم، - قال عبدالله بن الإمام أحمد: وسمعته أنا من هيثم -، قال: أخبرنا أبو الرّبيع، عن يونس، عن أبي إدريس، عن أبي الدّرداء، فذكره.

وهيثم هو ابن خارجة صدوق، وقد تُوبع أيضًا.

وأبو الرّبيع هو سليمان بن عتبة الدّمشقيّ، مختلف فيه، فقال الإمام أحمد: لا أعرفه، وقال يحيى بن معين: لا شيء.

ووثّقه دُحيم، وقال أبو حاتم: ليس به بأس، وهو محمود عند الدّمشقيين. وكان الهيثم بن خارجة، وهشام بن عمّار يوثقانه، وذكره ابن حبان في "الثقات" فهو لا ينزل عن درجة «صدوق»، وكذا قال فيه الحافظ أيضًا وزاد: «له غرائب».

وأخرجه الفريابيّ في القدر (٣٨)، والبزّار - كشف الأستار (٢١٣٨) -، والحاكم (٢/ ٤٦٢)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٢٣١) كلّهم من حديث سليمان بن عبدالرحمن الدّمشقيّ، عن أبي الرّبيع، به، وهذا لفظ الفريابيّ:

عن أبي الدّرداء، عن رسول الله ﷺ أنّه قيل له: أرأيتَ ما نعملُ أشيءٌ قد فُرغ منه، أم شيء نستأنفه، قال: «كلُّ امرئٍ مهيَّأ لما خلقَ له». ثم أقبل يونس على سعيد بن عبدالعزيز، فقال له: إنّ تصديق هذا الحديث في كتاب الله عزّ وجلّ، فقال له سعيد: أَبِنْ لي يا حلبس، قال: أما تسمع الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ . . .﴾ [سورة الحجرات: ٧ - ٨] أرأيتَ يا سعيد، لو أنّ هؤلاء أهملوا كما يقول الأخابث، أين كانوا يذهبون حيث حبّب إليهم وزيّن لهم، أم حيث كُرِّه إليهم وبُغض إليهم». ولفظهما مختصر.

قال البزّار: «إسناده حسن». وقال الحاكم: «صحيح الإسناد». وتعقبه الذّهبيّ فقال: «بل قال ابن معين: سليمان بن عتبة لا شيء». قلت: وقد وثّقه غيره.

ورواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٢٤٦) عن هشام بن عمّار، ثنا سليمان بن عتبة، بإسناده، ولفظه: «إنّ العبد لا يبلغ حقيقة الإيمان حتى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه».

ورواه أيضًا أحمد (٢٧٤٩٠) عن هيثم، قال: حدّثنا أبو الربيع بإسناده، مثله.

• عن عمر أنّه سأل رسول الله ﷺ مرجعه من بدر، فقال: «أنعمل لأمر قد فُرغ منه أم لأمر نأتنفُه؟ فقال: «لأمر قد فُرغ منه». قال: ففيمَ العمل إذا؟ فقال رسول الله

ﷺ: «كلٌّ مُيسَّرٌ لما كُتب له وعليه».

حسن: رواه ابن وهب في القدر (١٩)، وعنه ابنُ بطّة في الإبانة (١٣٥٣) عن أسامة بن زيد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، أنّ عمر بن الخطّاب سأل رسول الله ﷺ، فذكره.

وإسناده حسن من أجل أسامة بن زيد - وهو الليثيّ - مختلف فيه غير أنّه حسن الحديث، وقد أخرج له مسلم.

وللحديث طرق غير أنّ ما ذكرته هو أصحُّها، وقد يأتي بعض طرقه مع بيان تعليلها. ومن هذه الطّرق ما رواه الترمذيّ من وجهين - الوجه الأوّل (٢١٣٥): من طريق شعبة، عن عاصم بن عبيد اللّه، عن سالم بن عبداللّه، يحدِّث عن أبيه، قال: قال عمر: يا رسول اللّه، أرأيتَ ما نعمل فيه أمر مبتدع أو مبتدأ، أو فيما قد فُرغ منه؟ فقال: «فيما قد فُرغ منه يا ابن الخطّاب، وكلٌّ ميَسَّر، أمّا من كان من أهل السّعادة فإنّه يعمل للسّعادة، وأمّا من كان من أهل الشّقاء فإنّه يعمل للشّقاء».

ومن هذا الوجه رواه أيضًا الإمام أحمد (١٩٦)، والبزّار (١٢١).

وعاصم بن عبيد الله أهل العلم مطبقون على تضعيفه.

وأما قول الترمذيّ: «حسن صحيح» فهو تساهل منه، أو لعلّه يقصد به الحديث لا الإسناد.

والوجه الثاني هو ما رواه أيضًا الترمذيّ (٣١١١) من طريق سليمان بن سفيان، عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر، عن عمر بن الخطّاب، قال: لما نزلتْ هذه الآية: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [سورة هود: ١٠٥] سألتُ رسول الله ﷺ، فقلت: يا نبي اللّه، فعلى ما نعمل؟ على شيء قد فُرغ منه، أو على شيء لم يفرغ منه؟ قال: «بل على شيء قد فُرغ منه، وجرتْ به الأقلام يا عمر، ولكن كلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلق له».

ومن هذا الطّريق رواه أيضًا ابن أبي عاصم في السنة (١٧٠).

وسليمان بن سفيان هو التيميّ مولاهم أبو سفيان المدني «ضعيف».

• عن ذي اللّحية الكلابيّ أنّه قال: يا رسول اللّه، أنعملُ في أمرٍ مستأنف، أو أمر قد فُرغ منه؟ قال: «لا بل في أمر قد فُرغ منه». قال: ففيمَ نعمل؟ قال: «اعملوا فكلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلق له».

حسن: رواه عبدالله بن أحمد في مسند أبيه (١٦٦٣٠) عن يحيى بن معين، قال: حدّثنا أبو عبيدة - يعني الحدّاد -، قال: حدّثنا عبدالعزيز بن مسلم، عن يزيد بن أبي منصور، عن ذي اللّحية الكلابي، فذكره.

ومن هذا الطّريق رواه الطّبرانيّ في "الكبير" (٤٢٣٦).

قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٩٤): «رواه ابن أحمد، والطبرانيّ، ورجاله ثقات».

قلت: وهو كما قال، غير أن يزيد بن أبي منصور ليس في مرتبة الثقة، وإنّما هو صدوق، قال فيه أبو حاتم: ليس به بأس، وقال الذّهبيّ: صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات (٥/ ٥٤٨)، واعتمد الحافظ قول أبي حاتم فقال: «لا بأس به».

وللحديث إسناد آخر يدور عليه.

رواه عبدالله بن أحمد في مسند أبيه (١٦٦٣١) من وجه آخر قال: حدّثنا أبو عبدالله البصريّ، حدّثنا سهل بن أسلم العدويّ، قال: حدّثنا يزيد بن أبي منصور، بإسناده، مثله.

إلّا أنّ شيخه أبا عبدالله البصريّ مولى ابن سمرة واسمه: ميمون، وقيل اسم أبيه: أستاذ، ضعّفه أهلُ العلم، وأطلق عليه الحافظ لفظ «ضعيف». ولكنّه توبع في الإسناد الأوّل.

وفي الباب عن أبي بكر الصّديق، قال: قلت: يا رسول اللّٰه، أنعملُ على ما قد فُرغ منه، أم على أمر مؤتنف؟ قال: «بل على أمر قد فُرغ منه». قلت: ففيمَ العمل يا رسول اللّٰه؟ قال: «كلٌّ مُيسَّرٌ لما خلق له».

رواه الإمام أحمد (١٩)، والبزّار - كشف الأستار (٢١٣٦) -، والطبرانيّ في "الكبير" (٤٧)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٧٢٧) كلّهم من طريق العُطّاف بن خالد، عن طلحة بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر، عن أبيه، عن جدّه، أنّه سمع أبا بكر الصّدِّيق يقول (فذكر الحديث).

إلّا أنّ أحمد جعل بين العُطّاف بن خالد وبين طلحة بن عبدالله «رجلًا من أهل البصرة».

والعُطّاف بن خالد مختلف فيه، فضعّفه النسائيُّ وابنُ حبان، ومشّاه الآخرون، منهم: أحمد، وابنه عبداللّٰه، وابن معين، وأبو زرعة، وأبو داود، وغيرهم، فهو حسن الحديث.

ولكن شيخه طلحة بن عبدالله لم يوثقه أحد، وإنّما ذكره ابنُ حبان في "الثقات" (٤/ ٣٩٢) وقال: «روى عنه عثمان بن أبي سليمان، وابنه محمد بن طلحة. ولذا قال فيه الحافظ: «مقبول». أي إذا توبع وإلّا فليّن الحديث.

وأمّا الهيثميّ فاعتمد على توثيق ابن حبان، فقال في "مجمعه" (٧/ ١٩٤): «رواه أحمد، والبزّار، والطّبرانيّ وقال: عن عُطّاف بن خالد، حدّثني طلحة بن عبداللّٰه. وعُطّاف وثّقه ابن معين وجماعة، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات إلّا أنّ في رجال أحمد رجلًا مبهمًا لم يُسمَّ» انتهى.

وقال البيهقيّ: «ورُوي عن عبدالرحمن بن سابط، عن أبي بكر الصّديق من قوله في معناه».

وفي الباب أيضًا عن ابن عباس، قال: قال رجل: يا رسول اللّٰه، أنعمل فيما جرتْ به المقادير، وجفَّ القلم، أو شيء نأتنفه؟ قال: «بل لما جرتْ به المقادير وجفّ به القلم». قال: ففيمَ العمل؟ قال: «اعملْ، فكلٌّ مُيَسَّرٌ».

رواه الطّبرانيّ في "الكبير" (١٠٨٩) عن عبدان بن أحمد، ثنا محمد بن عبدالله بن عبيد بن عقيل، ثنا إبراهيم بن سليمان الدبّاس، ثنا يحيى بن سعيد الأنصاريّ، عن عمرو بن دينار، عن

طاوس، عن ابن عباس، فذكره.

وإسناده ضعيف من أجل إبراهيم بن سليمان الدّبّاس وهو بصريٌّ، ذكره ابنُ حبان في الثقات (٨/ ٦٩).

ويقال له أيضًا إبراهيم بن سليمان الزيات، ذكره أيضًا ابن حبان في "الثقات" (٨/ ٦٥) وقال: «من أهل الكوفة، سكن البصرة، روى عنه إبراهيم بن راشد الآدميّ، وأهل العراق». هكذا فرّق بينهما ابن حبان، فإن كان هو إبراهيم بن سليمان الزّيّات، فقد تكلّم فيه ابن عدي في "الكامل" (١/ ٢٦٤) فقال: «ليس بالقوي». وترجمه الحافظ في اللسان (١/ ٦٥).

وفي الإسناد رجال لا أعرفهم.

ورواه البزّار - كشف الأستار (٢١٣٩) - من وجه آخر عن المعتمر بن سليمان، عن أبيه، قال: كتب ليث إلى سليمان بن طرخان: حدّثني حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، نحوه. إلّا أنّه قال في آخره: «فقال القومُ بعضهم لبعض: فالجِدُّ إذًا».

قال البزّار: لا نعلم رواه عن حبيب إلّا ليث، ولا عنه إلّا سليمان. وأمّا قول الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٩٥): «رواه الطبرانيّ، والبزّار بنحوه، إلّا أنّه قال في آخره: «فقال القوم بعضهم لبعض: فالجدّ إذا». ورجال الطّبرانيّ ثقات، تبعًا لابن حبان.

١٢- باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عمّا سبق به القدر

قال الله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [سورة الأعراف: ٣٤].

وقال تعالى: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ [سورة فاطر: ١١].

قال الزّهريّ: «فنرى أنّه إذا حضر أجلُه، فلا يؤخَّرُ ساعةً ولا يقدّم. وما لم يحضر أجلُه فإنّ الله يؤخِّر ما شاء ويقدِّم ما شاء». انظر: "القدر" (٤٤٢) للفريابي.

• عن أمِّ حبيبة زوج النّبيّ ﷺ قالت: اللّهمّ أمتعني بزوجي رسول الله ﷺ، وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية. فقال النبيُّ ﷺ: «قد سألتِ الله لآجال مضروبة، وأيام معدودة، وأرزاق مقسومة. لن يُعجّل شيئًا قبل حلِّه، أو يؤخّر شيئًا عن حِلّه. ولوكنتِ سألتِ الله أن يُعيذكِ من عذاب النّار، أو عذاب القبر كان خيرًا وأفضل».

وفي رواية: «وآثار موطوءة» بدلًا من «أيام معدودة».

فقال رجل: يا رسول اللّه، القردة والخنازير هي مما مُسِخ؟ فقال النّبيّ ﷺ: «إنّ الله عزّ وجلّ لم يُهلك قومًا أو يعذِّب قومًا، فيجعل لهم نسلًا، وإنّ القردة والخنازير كانوا قبل ذلك».

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٦٣) من طرق عن وكيع، عن مسعر، عن علقمة بن مرثد، عن المغيرة بن عبدالله اليشكريّ، عن المعرور بن سويد، عن عبدالله، قال: قالت أمّ حبيبة، فذكرته.

والرّواية الثانية عنده أيضًا من وجه آخر عن الثوريّ، عن علقمة بن مرثد بإسناده مثله إلّا قوله: «وآثار موطوءة».

• عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «أيُّها النّاس اتّقوا اللّه، وأجملوا في الطّلب، فإنّ نفسًا لن تموت حتى تستوفي رزقها، وإن أبطأ عنها. فاتقوا اللّه، وأجملوا في الطلب، خذوا ما حلّ، ودعوا ما حُرِّمَ».

حسن: رواه ابن ماجه (٢١٤٤) عن محمد بن المصفّى الحمصيّ، قال: حدّثنا الوليد بن مسلم، عن ابن جريج، عن أبي الزّبير، عن جابر بن عبداللّه، فذكره.

وفي الإسناد الوليد بن مسلم وشيخه ابن جريج، وشيخه أبو الزبير كلّهم مدلّسون وقد عنعنوا.

ومن هذا الوجه رواه ابن أبي عاصم في السنة (٤٢٠)، ولكن باللّفظ الذي بعده.

وللحديث طريق آخر أجود منه، والعمدة عليه، وهو ما رواه ابن حبان (٣٢٣٩، ٣٢٤١)، والحاكم (٢/ ٤)، والبيهقيّ (٥/ ٢٦٤) كلّهم من وجه آخر عن عبدالله بن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبدالله مرفوعًا: «لا تستبطئوا الرِّزقَ، فإنّه لن يموت العبد حتى يبلغه آخر رزق هو له، فأجْملوا في الطّلب، أخذ الحلال، وترك الحرام».

قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين».

قلت: وهو كذلك مع اختلاف في سعيد بن أبي هلال غير أنه حسن الحديث، وثقه ابن سعد، والعجلي، وابن خزيمة، والدارقطني وغيرهم. إلّا أنه روي عن أحمد أنه اختلط.

وأمّا ما رُوي عن جابر مرفوعًا: «لو أنّ ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت لأدركه رزقُه كما يدركه الموت». فهو ضعيف.

رواه أبو نعيم في الحلية (٧/ ٩٠) عن سليمان بن أحمد، ثنا يحيى بن عبدالباقي، ثنا المسيب بن واضح، ثنا يوسف بن أسباط، ثنا سفيان الثوري، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، فذكر مثله.

قال أبو نعيم: «تفرّد به عن الثوريّ يوسفُ بنُ أسباط». انتهى.

قلت: يوسف بن أسباط هو ابن واصل أبو محمد الشّيبانيّ، قال البخاريّ: «دفن كتبه، وكان لا يجيء حديثه بعدُ كما ينبغي». وقال ابن عدي: «يوسف عندي من أهل الصّدق، إلّا أنه عدم كتبه كان يحمل على حفظه، فيغلط، ويشبّه عليه لا أنّه يتعمّد الكذب».

والرّاوي عنه المسيب بن واضح السّلميّ الحمصيّ، قال فيه أبو حاتم: «صدوق يخطئ كثيرًا، فإذا قيل له لم يقبل». وقال الدارقطني: «ضعيف». وضعّفه في أماكن من سننه. انظر: "الميزان"

(٤/ ١١٦).

• عن أبي حُميد السّاعديّ، أنّ رسول الله ﷺ قال: «أجملوا في طلب الدّنيا، فإنّ كلًّا مُيَسَّرٌ لما كُتب له منها».

صحيح: رواه الحاكم (٢/ ٣) - وعنه البيهقيّ (٥/ ٢٦٤) - من حديث عبدالله بن وهب، أخبرنا سليمان بن بلال، قال: حدّثني ربيعة بن أبي عبدالرحمن، عن عبدالملك بن سعيد بن سويد، عن أبي حميد الساعديّ، فذكره.

ومن هذا الوجه أخرجه أيضًا البيهقيّ في كتاب القضاء والقدر (٢/ ٤٦٠ - ٤٦١). وإسناده صحيح.

وصحّحه الحاكم وقال: «على شرط الشيخين».

وعبدالملك بن سعيد لم يخرِّج له البخاريّ، وإنّما أخرج له مسلم فقط، فهو على شرط مسلم.

ورواه ابن ماجه (٢١٤٢)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٤١٨) كلاهما عن هشام بن عمّار، قال: حدّثنا إسماعيل بن عياش، عن عمارة بن غزية، عن ربيعة بن أبي عبدالرحمن، بإسناده، مثله.

وإسماعيل بن عياش يضعّف في روايته عن غير الشّاميين، وهذا منها؛ لأنّ عمارة بن غزية مدني، فالظّاهر أنه لم يخطئ في هذه الرّواية، ولمتابعته له في الإسناد الأوّل.

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يُعدي شيءٌ شيئًا، لا يعدي شيءٌ شيئًا» ثلاثًا. قال: فقام أعرابيٌّ فقال: يا رسول اللّه، إنّ النُّقْبَةَ تكون بمشْفر البعير، أو بعَجْبه فتشْتملُ الإبلَ جَرَبًا، قال: فسكتَ ساعةً، ثم قال: «ما أعدى الأوّلَ؟ لا عدْوى، ولا صَفَر، ولا هامَةَ. خلق الله كلَّ نفس، فكتب حياتَها، وموتَها، ومُصيباتها، ورزْقها».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٨٣٤٣) عن هاشم، حدّثنا محمد بن طلحة، عن ابن شُبْرمة، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه أبو يعلى (٦١١٢)، والفريابي في القدر (٢١٤)، وصحّحه ابن حبان (٦١١٩) كلّهم من طريق عبدالله بن شبرمة، بإسناده، نحوه.

وعبدالله بن شبرمة أبو شبرمة الكوفيّ القاضيّ، فقيه أهل الكوفة، عداده في التابعين، ثقة من رجال مسلم وغيره، روى عن أبي زرعة بن عمرو وغيره، وعنه محمد بن طلحة بن مصرف وغيره.

والذي في "السنة" (٤١٩) لابن أبي عاصم من طريق الوليد بن مسلم، عن رجل من آل شبرمة، عن أبيه، عن أبي زرعة، بإسناده.

أخشى أن يكون فيه خطأ في قوله «عن أبيه» إن كان الرجل من آل شبرمة هو عبدالله بن شبرمة فإنّ الحديث لعبدالله بن شبرمة، وليس لولده.

وللحديث إسناد آخر رواه الترمذي (٢١٤٣) من طريق عمارة بن القعقاع، حدّثنا أبو زرعة بن عمرو بن جرير، قال: حدّثنا صاحب لنا، عن ابن مسعود، قال: قام فينا رسول الله ﷺ فقال . . . فذكره.

ومن هذا الوجه رواه أيضًا الإمام أحمد (٤١٩٨) فالذي يظهر أن أبا زرعة كان يروي هذا الحديث من وجهين: مرّة عن أبي هريرة، وأخرى عن أبي هريرة، عن ابن مسعود؛ لأنّ المبهم في هذا الإسناد هو أبو هريرة بدون شكّ.

والحديث صحيح من كلا الوجهين.

قوله: «النُّقبة» هي أوّل شيء يظهر من الجرب.

وقوله: «بمِشْفر» المِشْفر: هو للبعير كالشّفة للإنسان.

وقوله: «بعَجْبه» العجْب: أصلُ الذّنب.

• عن أبي الدّرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «فرغ الله إلى كلّ عبد من خمس: من رزقه، وأجله، وعمله، وأثره، ومضجعه».

حسن: رواه ابن حبان في صحيحه (٦١٥٠) عن الحسين بن عبدالله القطّان بالرّقة، قال: حدّثنا هشام بن عمّار، قال: حدّثنا الوزير بن صبيح، قال: حدّثنا يونس بن ميسرة بن حلبس، عن أمّ الدّرداء، عن أبي الدّرداء، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الوزير بن صبيح فإنّه حسن الحديث قال أبو حاتم «صالح الحديث»، وذكره ابن حبان في "الثقات"، وأخرج حديثه في صحيحه، وقد تُوبع.

رواه الإمام أحمد (٢١٧٢٢)، والطّبراني في "الأوسط" (٣١٤٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٣٠٤ - ٣٠٦، ٣٠٨) كلّهم من طرق عن خالد بن يزيد، عن يونس بن ميسرة، به، مثله.

وخالد بن يزيد هو ابن صالح بن صبيح، ثقة، إلّا أنّ الرّاوي عنه عند الإمام أحمد الفرج بن فضالة وهو ضعيف، ولكنه توبع.

ورواه الإمام أحمد (٢١٧٢٣) من طريق آخر عن زيد بن يحيى الدّمشقيّ، حدّثنا خالد بن صبيح المريّ قاضي البلقاء، حدّثنا إسماعيل بن عبيد اللّه، أنّه سمع أمّ الدّرداء تحدِّث عن أبي الدّرداء، فذكر الحديث مرفوعًا، ولفظه: «فرغ الله إلى كلّ عبد من خمس: من أجله، ورزقه، وأثره، وشقي أم سعيد».

هذا إسناد صحيح، إسماعيل بن عبيد الله هو ابن أبي المهاجر، واسمه أقرم القرشيّ المخزوميّ مولاهم، ثقة من رجال الشيخين.

ورواه البزّار - كشف الأستار (٢١٥٢) - من وجه آخر عن عبدالله بن أحمد، ثنا صفوان بن صالح، ثنا العوّام بن صبيح، ثنا يونس بن ميسرة، عن أمّ الدّرداء، عن أبي الدّرداء مرفوعًا، ولفظه: «فرغ الله إلى كلّ عبد من أجله، ورزقه، ومضجعه، وأثره».

قال البزّار: «روي عن أبي الدرداء من غير وجه، وهذا أحسنها».

وقال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٩٥): «رواه أحمد، والبزّار، والطّبرانيّ في الكبير والأوسط، وأحد إسنادي أحمد رجاله ثقات».

• عن ابن عمر، قال: كنّا مع رسول الله ﷺ فرأى تمرة عائرةً فأعطاها سائلًا، وقال: «لو لم تأتها لأتتك».

حسن: رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٢٦٥) عن شيبان بن فرّوخ، ثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن أبي قيس عبدالرحمن بن ثروان، عن هُزيل بن شرحبيل، عن ابن عمر، فذكره.

ومن هذا الوجه أخرجه البيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٤٧٠).

وصحّحه ابن حبان (٣٢٤٠).

وإسناده حسن من أجل شيبان بن فرّوخ فإنّه «صدوق». روى له مسلمٌ وأصحاب السنن.

وكذلك في الإسناد أبو قيس عبدالرحمن بن ثروان الأوديّ، تكلّم فيه أبو حاتم غير أنه حسن الحديث، روى له البخاري وغيره من أصحاب السنن.

وفي الباب عن عمر بن الخطّاب أنّه خطب بالشّام خطبة يأثرها عن رسول الله ﷺ قال: «وأجملوا في طلب الدّنيا، فإنّ الله قد تكفّل بأرزاقكم، وكلٌّ ميسّر له عمله الذي كان عاملًا، استعينوا بالله على أعمالكم فإنّه ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [سورة الرّعد: ٣٩]».

رواه البيهقيّ في "القضاء والقدر" (٢/ ٤٥٩) من حديث ابن وهب، قال: أخبرني سعيد بن عبدالرحمن بن أبي العمياء، عن السّائب بن مهجان - من أهل الشّام، وكان قد أدرك أصحاب رسول الله ﷺ - أنّ عمر بن الخطاب خطب، فذكره.

وسعيد بن عبدالرحمن بن أبي العمياء لم يوثقه أحد، وإنّما ذكره ابن حبان في "الثقات" (٦/ ٣٥٤) وقال: «روى عنه ابن وهب».

قلت: إذا هو «مجهول». وأمّا شيخه السّائب بن مهجان فلم أعرف من هو؟!.

وعن أبي سعيد مرفوعًا: «لو أنّ أحدكم فرَّ من رزقه لأدركه كما يدركه الموت».

رواه ابن عدي في "الكامل" (٦/ ٢٠٤٥) عن أحمد بن محمد بن عبدالخالق، ثنا الحسين بن علي الصُّدائيّ، قال: حدّثني أبي، ثنا فُضيل بن مرزوق، عن عطيّة، عن أبي سعيد، فذكره.

وفضيل بن مرزوق، وشيخه ضعيفان.

وعن ابن مسعود مرفوعًا: «ليس من عمل يقرّب إلى الجنّة إلّا قد أمرتكم به، ولا عمل يقرّب إلى النّار إلّا قد نهيتكم عنه، لا يَسْتَبْطِئَنَّ أحدٌ منكم رزقه، إنّ جبريل عليه السلام أَلْقى في رَوعي: أنّ أحدًا منكم لن يخرج من الدّنيا حتى يستكمل رزقه، فاتّقوا الله أيّها النّاس وأجملوا في الطّلب، فإن استبطأ أحد منكم رزقه فلا يطلبه بمعصية اللّه، فإنّ الله لا ينال فضله بمعصيةٍ».

رواه الحاكم (٢/ ٤) وعنه البيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٤٦٣) عن أبي بكر بن إسحاق، أنبأ أحمد بن إبراهيم بن ملحان، عن ابن بكير، حدّثني اللّيث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد ابن أبي هلال، عن سعيد بن أبي أمية الثّقفيّ، عن يونس بن بكير، عن ابن مسعود، فذكره.

وسعيد بن أبي أمية هذا لم أجد من ترجمه، وقد رُوي موقوفًا على ابن مسعود.

١٣- باب لا ترد الرقى ولا الدواء من قدر الله شيئًا

• عن أبي خُزامة - أحد بني الحارث بن سعد بن هُزيم - حدّثه، أنّ أباه حدّثه أنّه قال لرسول الله ﷺ: يا رسول اللّه، أرأيتَ دواءً نتداوى به، ورُقى نسْترقيها، وتُقىً نتّقيها هل تردُّ ذلك من قدر الله من شيء؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنّه من قدر اللّه».

حسن: رواه عبدالله بن وهب في "الجامع" (٦٩٩) قال: أخبرني يونس بن يزيد وعمرو بن الحارث وابن سمعان، أنّ ابن شهاب أخبرهم أنّ أبا خُزامة، فذكره.

وأخرجه الإمام أحمد (١٥٤٧٤)، والحاكم (٤/ ١٩٩) من طريق ابن وهب، إلّا أن أحمد رواه عنه، عن عمرو بن الحارث وحده.

وهذا إسناد حسن؛ لأنّ أبا خُزامة لم يرو عنه إلّا الزّهريّ، وهو تابعي معروف، قد عرفه الزهريّ، ووهم من جعله من الصّحابة كالحافظ في التقريب فقال: «صحابي، له حديث في الرُّقى» وإنما الصحبة لأبيه.

وخالفهم جميعًا سفيان الثّوريّ، فروى عن الزهري، عن ابن أبي خزامة، عن أبيه، وهو خطأ. بيّنه الإمام أحمد.

قال عبدالله بن أحمد: سمعت أبي يقول: سمعت سفيان وحدّث بحديث أبي خزامة، فقال: عن ابن أبي خزامة عن أبيه. قال أبي: وقد حدّثنا يحيى بن أبي بكير وحسين بن محمد، عن سفيان، عن الزهري، عن أبي خزامة، عن أبيه، قال أبي: والحديث إنّما يُروى عن أبي خُزامة، عن أبيه. رواه يونس، والزبيديّ، وهو أصحها». أخرجه البيهقي في القضاء والقدر (٢/ ٤٥٤)، وانظر: المسند (١٥٤٧٥).

قلت: من طريق الثوريّ هذا رواه الترمذيّ (٢١٤٨)، وابن ماجه (٣٤٣٧).

ثم رواه الترمذي من وجه آخر (٢٠٦٥)، عن سفيان، عن الزّهريّ، عن أبي خزامة، عن أبيه، فذكر مثله، وقال: «حسن» وهذا هو الصحيح.

وقد أشار الترمذي إلى هذا الاختلاف بقوله: «وقد رُوي عن ابن عيينة كلتا الرّوايتين. فقال بعضهم: عن أبي خُزامة، عن أبيه. وقال بعضهم: عن ابن أبي خزامة، عن أبيه».

ثم قال: «وقد روى غيرُ ابن عيينة هذا الحديث عن الزهريّ، عن أبي خزامة، عن أبيه، وهذا

أصح، ولا نعرف لأبي خزامة غير هذا الحديث» انتهى.

قلت: وهو كما قال، فقد روى يونس بن يزيد، وعمرو بن الحارث، وابن سمعان كلّهم عن ابن شهاب، عن أبي خُزامة، عن أبيه، كما رواه ابن وهب.

وهذا إسناد حسن، ولا يُعَلُّ بحديث ابن عيينة مع أنه قد اختُلف عليه فيه، فمن روى عنه، عن ابن شهاب، عن أبي خزامة، عن أبيه فقد أصاب لموافقة الجماعة له.

وللزّهريّ طرق أخرى غير أنّ ما ذكرته هو أصحّها.

١٤- باب أنّ النّذر لا يغيّر القدر

• عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «لا يأتي ابنَ آدم النّذرُ بشيء لم يكن قد قُدِّر له، ولكن يُلقيه النَّذرُ إلى القدر، قد قُدِّر له، فيستخرج الله به من البخيل، فيُؤتى عليه ما لم يكن يُؤتى عليه من قبل».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأيمان والنذور (٦٦٩٤)، ومسلم في النذر (١٦٤٠ : ٧) كلاهما من حديث الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره، واللفظ للبخاريّ.

وفي رواية عند مسلم: «ولكن النذرُ يوافق القدر». والباقي مثله.

وفي رواية عند البخاريّ في القدر (٦٦٠٩) من وجه آخر: «لا يأتي ابن آدم النّذرُ بشيء لم يكن قد قدّرتُه، ولكن يلقيه القدر، وقد قدرتُه له، فأستخرج به من البخيل».

وفي رواية عند مسلم: «لا تنذروا، فإنّ النّذر لا يُغني من القدر شيئًا، وإنّما يستخرج به من البخيل».

• عن ابن عمر قال: نهى النّبيُّ ﷺ عن النّذر، قال: «إنّه لا يردُّ شيئًا، وإنّما يستخرجُ به من البخيل».

متفق عليه: رواه البخاريّ في القدر (٦٦٠٧)، ومسلم في النّذر (١٦٣٩) كلاهما من حديث سفيان، عن منصور، عن عبدالله بن مرة، عن ابن عمر، فذكره. واللفظ للبخاريّ، ومسلم أحال على من سبقه.

وفي رواية عنده: «أخذ رسول الله ﷺ يومًا ينهانا عن النّذر ويقول: «إنّه لا يرد شيئًا، وإنّما يستخرج به من الشّحيح».

١٥- باب الدّعاء يردّ القدر

• عن أنس، عن النبيّ ﷺ قال: «ادعوا فإنّ الدّعاء يردُّ القدر».

حسن: رواه الطبرانيّ في كتاب "الدّعاء" (٢٩) عن عثمان بن عمر الضّبيّ، ثنا عبدالله بن رجاء، أنبأنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن بريد بن أبي مريم، عن أنس بن مالك، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبدالله بن رجاء هو ابن عمر الغداني -بضم الغين- قال ابن معين: كان شيخًا صدوقًا، وذكره ابن حبان في "الثقات" (٨/ ٣٤١)، وروى له البخاريّ. وبقية رجاله ثقات غير شيخ الطّبراني وهو عثمان بن عمر الضبيّ لا يعرف عنه شيء إلّا أنّ السجزي نقل عن الحاكم توثيقه، وذكره ابن حبان في الثقات، وجعل بعض أهل العلم شيوخ الطبراني من الثقات.

• عن سلمان، عن النبي ﷺ قال: «لا يردّ القضاء إلّا الدّعاء، ولا يزيد في العمر إلّا البرُّ».

حسن: رواه الترمذيّ (٢١٣٩) عن محمد بن حميد الرّازيّ، وسعيد بن يعقوب، قالا: حدّثنا يحيى ابن الضريس، عن أبي مودود، عن سليمان التّيمي، عن أبي عثمان النّهديّ، عن سلمان، فذكره.

وقال: «هذا حديث حسن غريب من حديث سلمان، لا نعرفه إلّا من حديث يحيى بن الضريس، وأبو مودود اثنان: أحدهما يقال له: فضّة، والآخر:

عبدالعزيز بن أبي سليمان. أحدهما بصريّ، والآخر مدني. وكانا في عصر واحد. وأبو مودود الذي روى هذا الحديث اسمه فضّة، بصريّ». انتهى.

قلت: ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٧/ ٩٣) فقال: «روى عن الحسن، وسليمان التيمي، روى عنه يحيى بن الضريس، وعلي بن الحسن الواسطيّ، سمعت أبي يقول ذلك. ويقول: قدم الري كان خراسانيًّا، ونزل بها وهو ضعيف. وقال أبو زرعة: أبو مودود البصريّ اسمه فضّة روى عن الحسن، كان بالرّي».

قلت: إسناده حسن من أجل فضة البصري؛ فإنه لا بأس به في الشواهد، ولعل الترمذي حسّنه لذلك.

• عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزيد في العمر إلّا البر، ولا يردّ القدر إلّا الدّعاء، وإنّ الرّجل ليُحرم الرِّزقَ بخطيئة يعملها».

حسن: رواه ابن ماجه (٩٠) عن علي بن محمد، قال: حدّثنا وكيع، عن سفيان، عن عبدالله بن عيسى، عن عبدالله بن أبي الجعد، عن ثوبان، فذكره.

وصحّحه ابن حبان (٨٧٢)، والحاكم (١/ ٤٩٣) فروياه من طريق عبدالله بن عيسى، به، مثله. وقال الحاكم: "صحيح الإسناد".

ورواه أيضًا أحمد (٢٢٣٨٦)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٢٤٩).

عبدالله بن أبي الجعد روى عنه اثنان وهما: عبدالله بن عيسى، وابن ابن أخيه رافع بن سلمة بن زياد ابن أبي الجعد، ولم يعلم فيه جرح، ولذا حسّنه العراقي كما نقل البوصيري في الزوائد فقال: «سألت شيخنا أبا الفضل العراقيّ رحمه الله عن هذا الحديث فقال: «هذا حديث حسن». انتهى. ورواه أحمد ابن منيع في مسنده: ثنا أبو أحمد الزبيري، ثنا سفيان، فذكره بتمامه». انتهى كلام البوصيريّ.

وفي معناه ما رُوي عن ابن عمر مرفوعًا: «من فُتِح له منكم باب الدُّعاء، فُتحتْ له أبواب الرّحمة، وما سُئل الله شيئًا يعني أحبَّ إليه من أن يسأل العافية».

وقال أيضًا: «إنّ الدّعاء ينفع مما نزل، ومما لم ينزل، فعليكم عبادَ الله بالدّعاء».

رواه التّرمذيّ (٣٥٤٨) عن الحسن بن عرفة، حدّثنا يزيد بن هارون، عن عبدالرحمن بن أبي بكر القرشيّ، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.

وأخرجه أيضًا الحاكم (١/ ٤٩٣) من طريق يزيد بن هارون، ولم يتكلّم عليه بشيء. وقال الذهبي: «عبدالرحمن واهٍ».

وقال الترمذيّ: «هذا حديث غريب - وفي نسخة: حسن غريب - لا نعرفه إلّا من حديث عبدالرحمن بن أبي بكر القرشيّ، وهو المكيّ المليكي، وهو ضعيف الحديث. تكلّم فيه بعض أهل الحديث من قبل حفظه، وقد روى إسرائيل هذا الحديث عن عبدالرحمن بن أبي بكر، عن موسى ابن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر، عن النّبيّ ﷺ، قال: «ما سئل الله شيئًا أحبَّ إليه من العافية». قال: حدّثنا بذلك القاسم بن دينار الكوفي، حدّثنا إسحاق بن منصور الكوفي، عن إسرائيل بهذا». انتهى كلام الترمذيّ.

قلت: وهو كما قال، فإنّ عبدالرحمن بن أبي بكر بن عبدالله القرشي، جمهور أهل العلم مطبقون على تضعيفه، فقال الإمام أحمد: «منكر الحديث». وقال النسائي: «متروك الحديث».

وفي معناه أيضا ما روي عن عبادة بن الصّامت قال: أتي رسول الله ﷺ وهو قاعد في ظلّ الحطيم بمكة، فقيل: يا رسول اللّه، أُتي على مالِ أبي فلان بسيف البحر فذهب؟ فقال رسول الله ﷺ: «ما تلف مالٌ في بر ولا بحر إلّا بمنع الزّكاة، فأحرزوا أموالكم بالزّكاة، وداووا مرضاكم بالصّدقة، وادفعوا عنكم طوارق البلاء بالدّعاء، فإنّ الدّعاء ينفع مما نزل، ومما لم ينزل، ما نزل يكشفه، وما لم ينزل يحبسه».

رواه الطبرانيّ في الدّعاء (٣٤) عن محمد بن أبي زرعة الدّمشقي، ثنا هشام بن عمّار، ثنا عراك بن خالد بن يزيد، حدّثني أبي، قال: سمعت إبراهيم بن أبي عبلة، يحدّث عن عبادة بن الصّامت، فذكره.

قال ابن أبي حاتم في "العلل" (٦٤٠): «سألت أبي عن حديث رواه هشام بن عمّار (فذكر الحديث بإسناده) قال: قال أبي: «حديث منكر؛ إبراهيم لم يدرك عبادة، وعراك منكر الحديث، وأبوه خالد بن يزيد أوثق منه، وهو صدوق». انتهى.

وفي معناه أحاديث أخرى معلولة، ومعنى الحديث أن الدعاء من أسباب دفع البلاء المقدر كما أن الدواء من أسباب دفع المرض المقدر، ولذا أمرنا بالدعاء والتداوي.

قال سماحة الشيخ ابن باز رحمه اللّه: "ومراده أن القدر المعلق بالدعاء يرده الدعاء". انظر: فتاواه (٦/ ٢٠٤).

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "والدعاء يرد القضاء، قد يقضي الله القضاء، ويجعل له سببا يمنع، ومنه الدعاء".

١٦- باب ما جاء في استعمال الحَذَر، وإثبات القَدَر

• عن عبدالله بن عباس: أنّ عمر بن الخطاب خرج إلى الشّام حتى إذا كان بِسَرْغ لقيه أهلُ الأجناد - أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه - فأخبروه أنّ الوباء قد وقع بالشام. قال ابن عباس: فقال عمرُ: ادعُ لي المهاجرين الأوّلين فدعوتُهم، فاستشارهم وأخبرهم أنّ الوباء قد وقع بالشّام فاختلفوا، فقال بعضهم: قد خرجت لأمر ولا نرى أن ترجع عنه. وقال بعضهم: معك بقيةُ النّاس وأصحابُ رسول الله ﷺ ولا نرى أن تُقْدِمَهُم على هذا الوباء. فقال: ارتفعوا عنّي، ثم قال: ادعُ لي الأنصار فدعوتُهم له، فاستشارهم، فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم. فقال: ارتفعوا عنّي، ثم قال: ادع لي من كان ها هنا من مشيخة قريش من مُهاجِرَةِ الفتح، فدعوتهم فلم يختلف عليه رجلان فقالوا: نرى أن ترجع بالنّاس ولا تُقدمهم على هذا الوباء. فنادى عمر في النّاس: إنِّي مُصْبِحٌ على ظَهْر فأصبحوا عليه. فقال أبو عبيدة بن الجرَّاح: أفِرارًا من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرُك قالها يا أبا عبيدة - وكان عمر يكره خلافه - نعم، نَفرُّ من قدر الله إلى قدر الله، أرأيت لو كانتْ لك إبل فهبطت واديًا له عُدْوتان: إحداهما خصبة والأخرى جدبة، أليس إن رَعَيْتَ الْخَصْبةَ رَعَيْتَها بقدر الله، وإنْ رَعَيْتَ الْجَدْبةَ رَعَيْتَها بقدر الله؟ قال: فجاء عبدالرحمن ابن عوف - وكان مُتَغَيِّبًا في بعض حاجته - فقال: إنَّ عندي مِنْ هذا عِلْمًا سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إذا سمعتم به بأرض فلا تَقْدَمُوا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارًا منه». قال: فحمد الله عمر بن الخطاب، ثم انصرف».

متفق عليه: رواه مالك في كتاب الجامع (٢٢) عن ابن شهاب، عن عبدالحميد بن عبدالرحمن ابن زيد بن الخطّاب، عن عبدالله بن عبدالله بن الحارث بن نوفل، عن عبدالله بن عباس، فذكره.

ورواه البخاريّ في الطب (٥٧٢٩) عن عبدالله بن يوسف، ومسلم في السّلام (٢٢١٩) عن يحيى بن يحيى التميميّ - كلاهما عن مالك، به.

وقوله: «بسَرْغ» قرية بوادي تبوك، يجوز فيها الصّرف وعدمه. وقيل: هي مدينة افتتحها أبو عبيدة، وهي واليرموك والجابية متصلات.

«الأجناد» جمع جند، والمراد هنا مدن الشّام الخمس، وهي: فلسطين، والأردن، ودمشق،

وحمص، وقنسرين.

«وعدوتان» العدو - بضم العين وكسرها - هي جانب الوادي.

قال البيهقي في القضاء والقدر (٢/ ٥٠٠): «قال أصحابنا في هذا الخبر: إنّ أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه استعمل الحذر، وأثبت القدر معًا، وهو طريق السنة، ونهج السّلف الصّالح رحمة الله عليهم».

١٧- باب أن الله خلق للجنة أهلا وخلق للنار أهلا

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٩].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [سورة هود: ١١٨-١١٩].

● عن عائشة أم المؤمنين قالت: توفي صبي. فقلت: طوبى له، عصفور من عصافير الجنة. فقال رسول الله ﷺ: «أو لاتدرين أن الله خلق الجنة وخلق النار. فخلق لهذه أهلا ولهذه أهلا».

وفي رواية: دُعي رسول الله ﷺ إلى جنازة صبيّ من الأنصار. فقلت: يارسول الله! طوبى لهذا. عصفور من عصافير الجنة. لم يعمل السُّوء ولم يدركه. قال: «أو غير ذلك يا عائشة! إن الله خلق للجنة أهلا، خلقهم لها وهم في أصْلاب آبائهم. وخلق للنار أهلًا خلقهم لها وهم في أصْلاب آبائهم».

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٦٢) عن زهير بن حرب، حدثنا جرير، عن العلاء بن المسيب، عن فُضيل بن عمرو، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين فذكرت مثله.

والرواية الثانية عنده أيضا من وجه آخر عن طلحة بن يحيى، عن عمته عائشة بنت طلحة بإسناده.

١٨- باب ما جاء في امتحان أصحاب الأعذار ممن لم تبلغه الدّعوة، أو مات في فترة، أو غير ذلك

● عن أبي هريرة، أنّ النّبيّ ﷺ قال: «أربعة يوم القيامة - يعني يدلون على الله عزّ وجلّ بحجّة -: رجل أصمّ لا يسمع، ورجل أحمق، ورجل هرم، ورجل مات في فترة. فأمّا الأصمّ فيقول: ربّ قد جاء الإسلام وما أسمع شيئًا، وأمّا الأحمق

فيقول: ربّ لقد جاء الإسلام والصِّبيان يخذفونني بالبعر، وأما الهرم فيقول: ربّ لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئًا. وأمّا الذي مات في فترة فيقول: ربّ ما أتاني الرّسول، فيأخذ مواثيقهم لَيُطيعُنَّه ويرسل إليهم أن ادخلوا النّار، فوالذي نفس محمد بيده لو دخلوها ما كانت عليهم إلّا بردًا وسلامًا».

حسن: رواه البيهقيّ في القضاء والقدر (٣/ ٩١٠ - ٩١١) بإسناده عن علي بن عبدالله، نا معاذ، نا أبي، عن قتادة، عن الحسن، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، فذكر نحوه.

ورواه الإمام أحمد (١٦٣٠٢) عن علي بن عبدالله، بإسناده، وقال في آخره: «فمن دخلها كانت عليه بردًا وسلامًا، ومن لم يدخلها يُسحب إليها».

قال البيهقيّ: «هذا إسناد صحيح. ورُوي بإسناد آخر فيه ضعف».

قلت: الصّواب أنّ إسناده حسن من أجل الكلام في معاذ وهو ابن هشام الدّستوائيّ غير أنه حسن الحديث، وقد احتجّ به الشّيخان.

وقتادة وإن كان مدلِّسًا إلّا أنّ سماعه من الحسن ثابت.

وأمّا الحسن فعنعن عن أبي رافع وهو نُفيع الصّائغ من التابعين من أقرانه، وإنّما يُخشى من تدليسه - إذا عنعن - عن الصّحابة.

وأمّا قول البيهقيّ: «ورُوي بإسناد آخر فيه ضعف». فلعلّه يشير إلى ما رواه حمّاد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أربعة كلّهم يُدلي على الله يوم القيامة بحجّة وعذر. رجل مات في الفترة، ورجل أدركه الإسلام هرمًا، ورجل أصمّ أبكم، ورجل معتوه، فيبعث الله إليهم ملكًا رسولًا فيقول: اتبعوه، فيأتيهم الرسول فيؤجّج لهم نارًا، ثم يقول: اقتحموها، فمن اقتحمها كانت عليه بردًا وسلامًا، ومن لا حقّتْ عليه كلمةُ العذاب».

رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٤٠٤) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا الحسن بن موسى، حدّثنا حماد بن سلمة، بإسناده.

وفيه علي بن زيد وهو ابن جدعان ضعيف.

ويشهد له حديث الأسود بن سريع نحوه.

رواه الإمام أحمد (١٦٣٠١) عن علي، حدّثنا معاذ بن هشام، قال: حدّثني أبي، عن قتادة، عن الأحنف بن قيس، عن الأسود بن سريع، فذكر نحوه.

قتادة مدلِّس وقد عنعن، فإن كان ولد في البصرة سنة (٦٠هـ)، وتوفي الأحنف سنة (٦٧هـ) فمن المستبعد سماعه منه.

وقال الهيثمي في "المجمع" (٧/ ٢١٦) - بعد أن ذكر حديث الأسود بن سريع، وحديث أبي

هريرة -: «هذا لفظ أحمد، ورجاله في طريق الأسود بن سريع وأبي هريرة رجال الصّحيح، وكذلك رجال البزّار فيهما».

قلت: وهو كما قال لولا خشية الانقطاع بين قتادة والأحنف بن قيس لحكمتُ على حديث الأسود بن سريع بالحسن، كما حكمتُ على حديث أبي هريرة.

ويشهد له أيضًا حديث أنس مرفوعًا: «يؤتى بأربعةٍ يوم القيامة: بالمولود، وبالمعتوه، وبمن مات في الفترة، وبالشّيخ الفاني كلّهم يتكلّم بحجّته، فيقول الرّبُّ تبارك وتعالى لعُنُقٍ من النّار: ابرُزْ، فيقول لهم: إنّي كنتُ أبعثُ إلى عبادي رسلًا من أنفسهم، وإني رسول نفسي إليكم، ادخلوا هذه، فيقول من كُتب عليه الشّقاء: يا ربّ، أين ندخلها ومنها كُنّا نفِرُّ! قال: ومَنْ كُتِب عليه السّعادةُ يَمْضي فيقتحمُ فيها مُسْرعًا. قال: فيقول تبارك وتعالى: أنتم لرسلي أشدُّ تكذيبًا ومعصية، فيُدخل هؤلاء الجنّة، وهؤلاء النّار».

رواه أبو يعلى، والبزّار بنحوه. قال الهيثمي في "المجمع" (٧/ ٢١٦): «وفيه ليث بن أبي سُليم وهو مدلِّس، وبقية رجال أبي يعلى رجال الصّحيح».

ومن طريقه رواه البيهقي في القضاء والقدر (٣/ ٩١١).

قلت: ليث بن أبي سليم هو ابن زُنيم لم أجد مَنْ وصفه بالتدليس إلّا أنّ أهل العلم مجمعون على تضعيفه. وليّن فيه الحافظ القول فقال: «صدوق اختلط أخيرًا، ولم يتميّز حديثه فترك». فلعلّه وصفه بصدوق لصلاحه وعبادته، وإلّا فهو ضعيف الحديث مضطرب الحديث، وبعد اختلاطه يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل، ويأتي عن الثّقات بما ليس من حديثهم - أي من أجل الاختلاط - ولم يثبت أنه تعمّد ذلك.

ورُوي أيضًا عن أبي سعيد الخدريّ.

رواه البزّار، وفيه عطية، وهو ضعيف كما قال الهيثميّ.

ورُوي أيضًا عن معاذ بن جبل.

«رواه الطبراني في الأوسط، والكبير، وفيه عمرو بن واقد، وهو متروك عند البخاريّ وغيره، ورُمي بالكذب. وقال محمد بن المبارك الصّوريّ: كان يتبع السّلطان، وكان صدوقًا، وبقية رجال الكبير رجال الصّحيح». كذا قال الهيثميّ في "المجمع".

١٩- باب أن الله ألقى نورَه على خلقه فمن أصابه اهتدى، ومن أخطأه ضلَّ

قال الله تعالى: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [سورة الأنعام: ١٢٢].

● عن عبدالله بن عمرو، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ الله عزّ وجلّ

خلق خلقَه في ظلمة، فألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النّور اهتدى، ومن أخطأه ضلّ».

صحيح: رواه الترمذيّ (٢٦٤٤) عن الحسن بن عرفة، حدّثنا إسماعيل بن عياش، عن يحيى بن أبي عمرو الشّيبانيّ، عن عبدالله بن الدّيلميّ، قال: سمعت عبدالله بن عمرو، فذكر الحديث.

وهذا إسناد حسن؛ لأنّ إسماعيل بن عياش صدوق في روايته عن أهل بلده، وهذه منها. وقال الترمذيّ: «هذا حديث حسن».

ورواه الإمام أحمد (٦٦٤٤)، وصحّحه ابن حبان (٦١٦٩)، والحاكم (١/ ٣٠)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٢٥٧) كلّهم من وجه آخر عن الأوزاعيّ، قال: حدّثني ربيعة بن يزيد، عن عبدالله الدّيلميّ، فذكر أحاديث منها هذا الحديث.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، قد تداوله الأئمّة، وقد احتجّا بجميع رواته، ثم لم يخرجاه، ولا أعلم له علّة».

ورواه أيضًا الإمام أحمد (٦٨٥٤)، والبزّار - كشف الأستار (٢١٤٥) - بإسنادين مختلفين عن عبدالله بن عمرو، ولعلّه إليه يشير الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٩٣ - ١٩٤) بقوله: «رواه أحمد بإسنادين، والبزار والطبرانيّ، ورجال أحد إسنادي أحمد ثقات».

قلت: إلّا أنّ الحديث ليس على شرطه.

٢٠- باب إخبار النّبي ﷺ أنّ الغلام الذي قتله الخَضِر طُبع كافرًا

قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ [سورة الكهف: ٨٠ - ٨١].

• عن أُبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الغلام الذي قتله الخضر طُبع كافرًا، ولو عاش لأرهق أبويه طُغيانًا وكفرًا».

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٦١) عن عبدالله بن مسلمة بن قعنب، حدّثنا معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن رقبة بن مسقلة، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أُبي بن كعب، فذكره.

ورواه الشيخان - البخاريّ في التفسير (٤٧٢٧)، ومسلم في كتاب الفضائل (٢٣٨٠) - كلاهما من حديث سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن سعيد بن جبير، بإسناده في سياق طويل، سيأتي في موضعه.

وجاء فيه: «فبينما هما يمشيان على السّاحل إذا غلام يلعبُ مع الغِلْمان، فأخذ الخضرُ برأسه فاقتلعه بيده فقتله، فقال موسى: ﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾ [سورة الكهف: ٧٤]».

٢١- باب ذكر أحاديث القبضتين

• عن أبي موسى الأشعريّ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر، والأبيض، والأسود، وبين ذلك، والسّهل والحزن، والخبيث والطيّب».

صحيح: رواه أبو داود (٤٦٩٣)، والترمذيّ (٢٩٥٨) كلاهما من حديث يحيى بن سعيد، عن عوف ابن أبي جميلة الأعرابيّ، عن قسامة بن زهير، عن أبي موسى الأشعريّ، فذكره، ولفظهما سواء.

وصحّحه ابن خزيمة، وأخرجه في كتاب التوحيد (١٠١، ١٠٢) من هذا الوجه، كما أخرجه أيضًا الحاكم (٢/ ٢٦١) من وجه آخر عن عوف، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد».

وقال الترمذيّ: «حسن صحيح».

قلت: وهو كما قال، وقسامة بن زهير المازنيّ البصريّ وثّقه العجليّ، وابن سعد، وذكره ابن حبان في "الثقات"، وبقية رجاله ثقات.

وقوله: «الحزن» أي الخشن والغليظ الطّبع.

• عن أبي الدّرداء، عن النّبيّ ﷺ قال: «خلق الله آدم حين خلقه، فضرب كتفه اليمنى، فأخرج ذريّة بيضاء كأنّهم الذّرُّ، وضرب كتفه اليسرى، فأخرج ذريّةً سوداء كأنّهم الْحُمَم. فقال للذي في يمينه: إلى الجنّة ولا أُبالي، وقال للذي في كفِّه اليسرى: إلى النّار ولا أبالي».

حسن: رواه أحمد (٢٧٤٨٨) عن هيثم - وقال عبدالله بن أحمد: وسمعتُه أنا منه- قال: حدّثنا أبو الرّبيع، عن يونس، عن أبي إدريس، عن أبي الدّرداء، فذكره.

وإسناده حسن للكلام الذي في أبي الرّبيع.

ورواه البزّار - كشف الأستار (٢١٤٤) - عن إبراهيم، ثنا الهيثم بن خارجة بإسناده، مثله. وقال: "لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا بهذا الإسناد، وإسناده حسن".

وقال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٨٥): «رواه أحمد، والبزّار، والطّبرانيّ، ورجاله رجال الصّحيح».

• عن أبي نضْرة أنّ رجلًا من أصحاب النّبيّ ﷺ يقال له: أبو عبدالله دخل عليه أصحابه يعودونه وهو يبكي، فقالوا له: ما يُبكيك؟ ألم يقلْ لك رسولُ الله ﷺ: «خذْ من شاربِك، ثم أقرَّه حتّى تلقاني»؟ قال: بلى، ولكنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّ الله قبض بيمينه قبضةً، وأخرى باليد الأخرى، وقال: هذه لهذه، وهذه لهذه، ولا أُبالي». فلا أدري في أيّ القبضتين أنا؟!.

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٧٥٩٣، ١٧٥٩٤، ٢٠٦٦٨) من طرق عن حمّاد بن سلمة، قال: أخبرنا سعيد الجريريّ، عن أبي نَضرة، فذكر مثله.

وسعيد الجريريّ - بضم الجيم، وفتح الرّاء المهملة - هو ابن إياس أبو مسعود، ثقة احتجّ به الشيخان، واختلط قبل موته بثلاث سنين، إلّا أنّ اختلاطه لم يكن فاحشًا.

قال أبو حاتم: تغيّر حفظه قبل موته، فمن كتب عنه قديمًا فهو صالح، وهو حسن الحديث. "الجرح والتعديل" (٢/ ١ - ٢).

قلت: وممن روى عنه قبل اختلاطه حماد بن سلمة، روى له مسلم من رواية حمّاد بن سلمة عنه في كتاب فضائل الصّحابة - باب فضائل أويس القرني (٤/ ١٩٦٨).

وحديث الباب، ذكره الهيثمي في "المجمع" (٧/ ١٨٦ - ١٨٧) وقال: «رواه أحمد ورجاله رجال الصّحيح».

• عن ابن عمر، أنّ النّبيّ ﷺ قال: «هؤلاء لهذه، وهؤلاء لهذه». قال: فتفرَّق النَّاسُ وهم لا يختلفون في القدر.

صحيح: رواه البيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٢٧٥ - ٢٧٦) عن الحافظ أبي عبدالله، حدّثنا أبو النّضر الفقيه، حدّثنا أبو جعفر محمد بن عبدالله الحضرميّ، والحسن بن سفيان، قالا: حدّثنا إبراهيم بن سعيد، حدّثنا أبو أحمد، عن سفيان، عن أيوب وإسماعيل بن أمية، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.

ورواه أيضًا بإسناده السّابق عن النّضر بن أحمد البغداديّ الحافظ، حدّثنا إبراهيم بن سعيد، فذكره بإسناده إلّا أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: «هؤلاء للجنّة ولا أُبالي، وهؤلاء للنّار ولا أبالي».

وذكره الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٨٦)، وعزاه إلى البزّار والطّبراني في الصّغير وقال: «رجال البزّار رجال الصّحيح».

• عن هشام بن حكيم، أنّ رجلًا أتى النّبيّ ﷺ فقال: يا رسول اللّه، أنبتدأ الأعمال أم قُضي القضاء؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنّ الله عزّ وجلّ أخذ ذريّة آدم من ظهره، وأشهدهم على أنفسهم، ثم أفاض بهم في كفّيه فقال: هؤلاء للجنّة، وهؤلاء للنّار، فأهل الجنّة ميسّرون لعمل أهل الجنّة، وأهل النّار ميسّرون لعمل أهل النّار».

حسن: رواه الفريابيّ في القدر (٢٢)، وعنه الآجري في الشّريعة (٣٣٠)، وابن أبي عاصم في السنة (١٦٨) كلّهم من حديث عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصيّ، حدّثنا بقية بن الوليد، حدّثنا الزبيديّ، حدّثني راشد بن سعد، عن عبدالرحمن بن قتادة النّصيريّ، عن هشام بن حكيم، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عمرو بن عثمان فإنّه «صدوق»، وبقية رجاله ثقات.

وبقية مدلِّس، ولكنّه صرَّح بالتّحديث وقد تُوبع أيضًا، فرواه الفريابيّ (٢٤) من وجه آخر عن راشد بن سعد، بإسناده، مثله.

ومَنْ رواه بخلاف هذا فقد أخطأ، فقد جاء الحديث عن عبدالرحمن، عن قتادة السّلميّ - وكان من أصحاب رسول الله ﷺ - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ الله خلق آدم، وأخذ من ظهره، فقال: هؤلاء في الجنّة ولا أبالي، وهؤلاء في النّار ولا أبالي». فقال رجل: يا رسول الله، على ماذا العمل؟ قال: «على مواقع القدر».

رواه الإمام أحمد (١٧٦٦٠)، والفريابيّ في القدر (٢٥، ٢٦)، والحاكم (١/ ٣٠) كلّهم من أوجه أخرى عن معاوية بن صالح، عن راشد بن سعد، عن عبدالرحمن بن قتادة السلميّ، فذكره.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، قد اتفقا على الاحتجاج بروايته عن آخرهم إلى الصّحابة. وعبدالرحمن بن قتادة من بني سلمة من الصّحابة».

ولكن نقل الحافظ ابن حجر في "التعجيل" في ترجمة عبدالرحمن بن قتادة السلميّ بأنّه صحابي، نزل الشّام، ونقل عن البخاريّ: أنّ الصّواب هو عن راشد عن عبدالرحمن عن هشام». ونقل عن ابن السّكن الاضطراب في الإسناد.

قلت: السّند الأوّل الذي ذكرته وهو أصح ما رُوي به هذا الحديث، وليس فيه اضطراب، والصّحيح لا يُعلّل بالضّعيف.

وأمّا ما رُوي عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله قبض قبضةً فقال: للجنّة برحمتي، وقبض قبضةً فقال: للنّار ولا أُبالي». فهو ضعيف.

رواه أبو يعلى من طريق الحكم بن سنان الباهليّ، عن ثابت البنانيّ، عن أنس بن مالك، فذكره.

ومن هذا الطّريق رواه ابن أبي عاصم في السنة (٢٤٨)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٢٦٣ - ٢٦٤)، والعقيليّ في الضعفاء (٣١٣).

والحكم بن سنان الباهليّ القِرَبيّ - بكسر القاف، وفتح الرّاء - أبو عون أهل العلم مطبقون على تضعيفه منهم: ابن معين، وابن سعد، وأبو داود، والنسائيّ. وقال البخاريّ: «عنده وهم كثير». وقال ابن حبان: «ممن تفرّد عن الثقات بالأحاديث الموضوعات لا يشتغل به». وبه أعلّه الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٨٦) وقال العقيليّ: «لا يتابع عليه، وقد رُوي في القبضتين أحاديث بأسانيد صالحة».

قلت: هي التي ذكرتُها قبل.

وفي الباب عن عمر بن الخطّاب أنّه سئل عن هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ﴾

[سورة الأعراف: ١٧٢]، فقال عمر بن الخطّاب: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يسأل عنها، فقال رسول الله ﷺ: «إنّ الله تبارك وتعالى خلق آدم، ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريّة، فقال: خلقتُ هؤلاء للجنّة، وبعمل أهل الجنّة يعملون. ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذريّةً فقال: خلقتُ هؤلاء للنّار، وبعمل أهل النّار يعملون». فقال رجل: يا رسول الله، ففيمَ العمل؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: «إنّ الله إذا خلق العبد للجنّة استعمله بعمل أهل الجنّة حتّى يموت على عمل من أعمال أهل الجنّة فيدخلُه به الجنّة. وإذا خلق العبد للنّار استعمله بعمل أهل النّار حتّى يموت على عمل من أعمال أهل النّار فيدخله به النّار».

رواه مالك في القدر (٢) عن زيد بن أبي أُنيسة، عن عبدالحميد بن عبدالرحمن بن زيد بن الخطّاب، أنه أخبر عن مسلم بن يسار الجهنيّ، أنّ عمر بن الخطّاب سئل، فذكره.

ومن هذا الوجه رواه أبو داود (٤٧٠٣)، والترمذيّ (٣٠٧٥)، وابن أبي عاصم في السنة (١٩٦)، وصحّحه ابن حبان (٦١٦٦)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٢٦٠ - ٢٦٣)، والحاكم (١/ ٢٧) وقال: «صحيح على شرطهما».

وردّه الذّهبي فقال: «فيه إرسال».

قلت: وهو كما قال، وقال الترمذيّ: «حسن، ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر. وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر رجلًا».

قلت: قيل: إنّ الرّجل المبهم هو نعيم بن ربيعة، كما رواه أبو داود (٤٧٠٤) من وجه آخر عن زيد بن أبي أَنيسة، عن عبدالحميد بن عبدالرحمن، عن مسلم بن يسار، عنه، قال: كنتُ عند عمر ابن الخطّاب، فذكر الحديث، وحديث مالك أتم.

ومسلم بن يسار تفرّد عنه عبدالحميد بن عبدالرحمن بن زيد بن الخطّاب كما قال الذّهبيّ في "الميزان"، وإنّما ذكره ابن حبان في "الثقات" ولم يوثقه أحد يعتدّ به، ولذا قال فيه الحافظ «مقبول». أي لين الحديث لأنّه لم يتابع.

وشيخه نعيم بن ربيعة الأزديّ، قال فيه الذهبي في الميزان: «لا يعرف». وإنّما ذكره ابن حبان في الثقات، هو لين الحديث أيضا لأنه لم يتابع.

ورجَّح الرّواية المرسلة ابن عبدالبر في "التمهيد" (٦/ ٤ - ٥) وقال ابن كثير: «أسقط مالكٌ نعيم بنَ ربيعة عمدًا لما جهل حاله».

ولكن رجّح الدّارقطني الرواية المتصلة بذكر نعيم بن ربيعة على رواية مالك المرسلة، انظر العلل للدّارقطنيّ (٢/ ٢٢٢) وفي جميع الأحوال إسناده ضعيف، وإن كان روى معناه عن النّبيّ ﷺ من وجوه كثيرة، كما قال ابن عبدالبر.

وقد رُوي من وجه آخر وفيه إرسال: رواه ابن وهب في القدر (٢٠)، والفريابي في القدر (٢٩،

٣٠)، وابن أبي عاصم في السنة (١٦١، ١٦٢) كلّهم من طرق عن الزّهريّ، عن سعيد بن المسيب، عن عمر بن الخطّاب، أنه قال: يا رسول الله، أرأيتَ عملنا هذا على أمر قد فُرغ منه، أم على أمر نستقبله. فقال رسول الله ﷺ: «بل على أمر قد فُرغ منه». فقال عمر: ففيمَ العمل إذن؟ فقال رسول الله ﷺ: «كلٌّ لا ينال إلّا بالعمل». فقال عمر: إذن نجتهد.

وفيه سعيد بن المسيب لم يسمع من عمر بن الخطّاب، وله طرق موصولة بذكر أبي هريرة بين سعيد بن المسيب، وبين عمر بن الخطّاب إلّا أنّ الدّارقطنيّ رجّح إرساله.

وفي الباب أيضًا عن أبي قلابة، قال: «إنّ الله عزّ وجلّ لما خلق آدمَ عليه السّلام أخرج ذريّته، ثم نثرهم في كفِّه، ثم أفاضهم، فألقى التي في يمينه عن يمينه، والتي في يده الأخرى عن شماله ثم قال: هؤلاء لهذه ولا أبالي، وهؤلاء لهذه ولا أبالي، وكتب أهل النّار وما هم عاملون، وأهل الجنة وما هم عاملون، وطوى الكتاب ورفع القلم».

رواه ابن وهب في "القدر" (١٢) عن جرير بن حازم، عن أيوب السّختيانيّ، عن أبي قلابة، فذكر مثله موقوفًا، ولم يرفعه.

وأبو قلابة هو عبدالله بن زيد بن عمرو الجرميّ، ثقة فاضل، كثير الإرسال كما في التقريب.

ورواه مسدّد في "مسنده" كما في "المطالب العالية" (٢٩٦٧) عن حمّاد، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي صالح، فذكر مثله موقوفًا، فجعل الأثر لأبي صالح، وهو باذام - ويقال: باذان - مولى أمّ هانئ - قال الحافظ في "التقريب": «ضعيف، مدلّس». وقال الدّارقطنيّ: «لا أدري من هو؟!».

وكذلك لا يصح ما رُوي عن أبي هريرة مرفوعًا: «لما خلق الله تعالى آدم ضرب بيده على شقّ آدم الأيمن، فأخرجَ ذروًا كالذّرِّ، قال: يا آدمُ هؤلاء ذريّتك من أهل الجنّة. ثم ضرب بيده على شقّ آدم الأيسر فأخرج ذروًا كالحمم ثم قال: هؤلاء ذريّتك من أهل النّار».

رواه الفريابي في القدر (٤٢١) عن محمد بن مصفّى، حدّثنا بقية بن الوليد، حدّثني مبشر بن عبيد، عن الزّهريّ، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، فذكره.

وفي إسناده مبشر بن عبيد، رماه الإمام أحمد بالوضع، وقال الدّارقطني: متروك الحديث، والرّاوي عنه بقية بن الوليد، وفيه كلام وإن كان صرَّح هنا بالتّحديث.

وفي الباب أيضًا عن معاذ بن جبل.

رواه الإمام أحمد (٢٢٠٧٧)، وفيه البراء الغنوي وهو: ابن عبدالله بن يزيد الغنويّ ضعّفه أبو داود والنسائيّ وغيرهما.

وفي الإسناد الحسن البصريّ وهو لم يدرك معاذ بن جبل.

بهاتين العلّتين علّله الهيثمي في "المجمع" (٧/ ١٨٧) إلّا أنّه لم يعزه إلى أحمد، وإنّما عزاه إلى الطّبرانيّ في "الكبير" فقط.

وعن أبي موسى رواه البزّار - كشف الأستار (٢١٤٣) -، والطبرانيّ في "الكبير"، و"الأوسط" قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٨٦) بعد أن عزاه إلى هؤلاء الثّلاثة:

«فيه روح بن المسيب قال ابن معين: «صويلح» وضعّفه غيره».

ومن طريقه أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٢٠٣).

قلت: روح بن المسيب هو الكلبيّ البصريّ، قال فيه ابن عدي: «أحاديثه غير محفوظة». وقال ابن حبان: «يروي الموضوعات عن الثقات، لا تحلّ الرّواية عنه». انظر "الميزان" (٢/ ٦١). وفي الإسناد شيخه يزيد الرّقاشيّ وهو ضعيف أيضًا.

وسكت عنه الهيثميّ، والتّعليل به أولى.

٢٢- باب ما رُوِيَ أنّ الله كتب كتابًا لأهل الجنّة وأهل النّار

رُوِيَ عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان، فقال: «أتدرون ما هذان الكتابان؟» فقلنا: لا يا رسول الله إلّا أن تُخبرنا، فقال للذي في يده اليمنى: «هذا كتاب من ربِّ العالمين فيه أسماءُ أهلِ الجنّة وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أُجْمِل على آخرهم فلا يُزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدًا»، ثم قال للذي في شماله: «هذا كتاب من ربِّ العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماءُ آبائهم وقبائلهم، ثم أُجْمِلَ على آخرهم فلا يُزادُ فيهم ولا يُنْقَصُ منهم أبدًا». فقال أصحابه: فَفِيمَ العملُ يا رسول اللّه، إن كان أمر قد فرغ منه؟ فقال: «سَدِّدُوا وقاربوا فإنَّ صاحبَ الجنّة يُخْتَمُ له بعمل أهل الجنَّةِ، وإنْ عَمِل أيَّ عَمَلٍ، وإنَّ صاحبَ النّار يُختم له بعمل أهل النّار وإنْ عَمِل أيَّ عَمَلٍ». ثم قال رسول الله ﷺ بيديه فنبذهما ثم قال: «فرغ ربُّكم من العباد فريق في الجنّة وفريق في السَّعير».

رواه التّرمذيّ (٢١٤١) عن قتيبة، عن ليث، عن أبي قبيل، عن شُفيّ بن ماتع، عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: فذكره.

ثم رواه أيضًا عن قتيبة، حدّثنا بكر بن مضر، عن أبي قبيل، نحوه.

ورواه كلٌّ من الإمام أحمد (٦٥٦٣)، وابن وهب في "القدر" (١٣)، والفريابيّ في "القدر" (٤٥)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٣٤٨)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٢٥٢ - ٢٥٣، ٣٢٧) كلّهم من طرق عن أبي قبيل المعافريّ، بإسناده مثله. إلّا أنّ ابن وهب لم يُسمِّ الصّحابيّ.

قال التّرمذيّ: «حسن غريب صحيح. وقال: أبو قبيل اسمه حُيي بن هانئ».

قلت: أبو قبيل هذا فيه كلام من أهل العلم، وقد قيل: إنه كان يكثر النقل عن الكتب القديمة، كما في التعجيل، فمثله لا يقبل تفرده في مثل هذه الأمور العظيمة التي تتوفر الدواعي على نقلها،

وإذا روى الثقة المأمون خبرا تتوفر الدواعي على نقله لا يقبل تفرده، فكيف بمن هو دونه.

ورواه البيهقيّ في "القضاء والقدر" (١/ ٢٥٤ - ٢٥٥) من وجه آخر عن عبدالله بن عمرو بن العاص- وكان النّبيّ ﷺ يفضّل عبدالله على أبيه، قال: خرج علينا رسولُ الله ﷺ ذات يوم قابضًا على كفيه، ومعه كتابان. فقال: «هذا كتابٌ من ربِّ العالمين» فذكر الحديث بمعناه يزيد وينقص، ومما زاد، قال: «قبل أن يستقروا نطفًا في الأصلاب، وقبل أن يصيروا نطفًا في الأرحام، إذ هم في الطِّينة منجدلون، فليس زائد فيهم ولا ناقص منهم إجمال من الله عليهم إلى يوم القيامة». وقال في آخره: «عدل من الله عزّ وجلّ».

أخرجه من طريق بشر بن زكريّا، حدّثنا سعيد بن سنان، عن أبي الزّاهريّة - حدير بن كريب -، عن عبدالله بن عمرو بن العاص، فذكر مثله، إلّا أنّ فيه سعيد بن سنان وهو أبو مهدي الحنفيّ الكنديّ ضعيف جدًّا.

قال ابن عدي: «وعامّة ما يرويه، وخاصّة عن أبي الزّاهرية غير محفوظ».

وروي أيضا عن ابن عباس، قال: خرج النّبيُّ ﷺ فسمع ناسًا من أصحابه يذكرون القدر، فقال: «إنّكم قد أخذتم في شعبتين بعيدتي الغور، فيهما هلك أهل الكتاب من قبلكم». ولقد أخرج يومًا كتابًا، قال وهو يقرأ: «هذا كتابٌ من الله الرحمن الرّحيم، فيه تسمية أهل الجنّة بأسمائهم، وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم، لا ينقص منهم أحدٌ، فريقٌ في الجنّة، وفريق في السّعير».

رواه ابنُ بطّة في الإبانة (١٢٧٧)، واللالكائيّ في أصول الاعتقاد (١٠٨٣) كلاهما من حديث ابن وهب، قال: أخبرنا عبدالرحمن بن سلمان، عن عقيل، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكر مثله.

واللّفظ للالكائيّ، وأمّا ابن بطّة فلم يسق لفظه كاملًا.

وفيه عبدالرحمن بن سلمان وهو الحجري الرُّعيني المصريّ وهو وإن كان من رجال مسلم فقد ذكره البخاري في الضعفاء وقال: فيه نظر، وقال ابن يونس: يروي عن عقيل غرائب ينفرد بها، وهذا من روايته عنه.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن ابن عمر، قال: خرج علينا رسولُ الله ﷺ قابضًا على شيء في يده، ففتح يده اليمنى، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، كتاب من الرّحمن الرّحيم، فيه أهل الجنّة بأعدادهم وأسمائهم وأحسابهم، يُجمل عليهم إلى يوم القيامة، لا ينقص منهم أحد، ولا يُزاد فيهم أحد، وقد يُسلك بالسَّعيد طريقُ الشّقاء حتّى يقال: هو منهم، ما أشبهه بهم! ثم يزال إلى سعادته قبل موته ولو بفواق ناقة. وفتح يده اليسرى فقال: بسم الله الرحمن الرّحيم، كتابٌ من الرّحمن الرّحيم، فيه أهلُ النّار بأعدادهم وأسمائهم وأحسابهم، يُجمل عليهم إلى يوم القيامة، لا يَنقص منهم! ولا يُزاد فيهم أحد، وقد يسلك بالأشقياء طريقُ أهل السّعادة حتى يقال: هو منهم، وما أشبهه بهم، ثم يدرك أحدَهم شقاؤه قبل موته ولو بفواق ناقة»، ثم قال رسولُ الله ﷺ: «العمل

بخواتيمه، العمل بخواتيمه، ثلاثًا». فهو ضعيف.

رواه البزّار - كشف الأستار (٢١٥٦) - عن زياد بن يحيى أبي الخطّاب، ثنا عبدالله بن ميمون المكيّ، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.

ورواه اللالكائيّ في "أصول الاعتقاد" (١٠٨٨) من وجه آخر عن عبدالله بن ميمون القداح بإسناده، مثله.

قال البزّار: «لا نعلم رواه عن عبيد الله إلا عبدالله بن ميمون وهوصالح».

قلت: عبدالله بن ميمون القداح ليس بصالح، بل أهل العلم مطبقون على تضعيفه حتى قال الحاكم: «روى عن عبيدالله بن عمر أحاديث موضوعة». ومن أجله ضعّفه الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢١٢).

وفي الباب أحاديث عن البراء بن عازب، وابن عباس، وعبدالله بن بسر، وعلي بن أبي طالب كلها ضعيفة.

٢٣- باب إنّما الأعمال بالخواتيم

• عن سهل بن سعد، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ الرّجل ليعمل عمل أهل الجنّة، فيما يبدو للنّاس وهو من أهل النّار، وإنّ الرّجل ليعمل عمل أهل النّار فيما يبدو للنّاس، وهو من أهل الجنّة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجهاد والسير (٢٨٩٨)، ومسلم في القدر (١٢) هكذا مختصرًا - كلاهما عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا يعقوب بن عبدالرحمن القاري، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، فذكره ورواه مسلم في الإيمان (١١٢) بالتفصيل وهو عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون فاقتتلوا. فلما مال رسول الله ﷺ إلى عسكره. ومال الآخرون إلى عسكرهم. وفي أصحاب رسول الله ﷺ رجل لا يدع لهم شاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه. فقالوا: ما أجزأ منا اليوم أحد كما أجزأ فلان. فقال رسول الله ﷺ: «أما إنه من أهل النار» فقال رجل من القوم: أنا صاحبه أبدا. قال فخرج معه. كلما وقف وقف معه. وإذا أسرع أسرع معه. قال فجرح الرجل جرحًا شديدًا. فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه. ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه. فخرج الرجل إلى رسول الله ﷺ قال: أشهد أنك رسول الله. قال: «وما ذاك؟» قال: الرجل الذي ذكرت آنفا أنه من أهل النار. فأعظم الناس ذلك. فقلت: أنا لكم به. فخرجت في طلبه حتى جرح جرحا شديدًا. فاستعجل الموت. فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه. ثم تحامل عليه فقتل نفسه. فقال رسول الله ﷺ: عند ذلك «إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار. وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة».

وعند البخاريّ في القدر (٦٦٠٧) من وجه آخر عن أبي حازم: «وإنّما الأعمال بالخواتيم».

● عن أبي هريرة، قال: شهدنا مع رسول الله ﷺ خيبر فقال لرجل ممن يدّعي الإسلام: «هذا من أهل النّار». فلما حضر القتال قاتل الرّجلُ قتالًا شديدًا، فأصابته جراحة. فقيل: يا رسول الله الذي قلتَ إنّه من أهل النّار فإنّه قد قاتل اليوم قتالًا شديدًا، وقد مات! فقال النّبي ﷺ: «إلى النّار». قال: فكاد بعضُ الناس أن يرتاب فبينما هم على ذلك، إذ قيل: إنّه لم يمت، ولكنَّ به جراحًا شديدًا. فلما كان من اللّيل لم يصبرْ على الجراح فقتل نفسَه، فأُخبر النّبيُّ ﷺ بذلك فقال: «الله أكبر! أشهدُ أنّي عبدالله ورسوله». ثم أمر بلالًا فنادى بالنّاس: «إنه لا يدخل الجنّة إلا نفسٌ مسلمةٌ، وإنّ الله ليؤيِّدُ هذا الدِّينَ بالرَّجُل الفاجر».

وفي رواية: شهدنا مع رسول الله ﷺ خيبر فقال رسول الله ﷺ لرجل ممن معه يدعي الإسلام: «هذا من أهل النار». فلمّا حضر القتالُ قاتل الرّجلُ من أشدِّ القتال، وكثرت به الجراح فَأَثْبَتَتْه فجاء رجلٌ من أصحاب النّبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله أرأيت الذي تحدّثْتَ أنّه من أهل النّار قد قاتل في سبيل الله من أشدّ القتال، فكثرت به الجراح فقال النبيّ ﷺ: «أما إنّه من أهل النّار». فكاد بعض المسلمين يرتاب فبينما هو على ذلك إذْ وَجد الرَّجلُ أَلَمَ الجراح فأهوى بيده إلى كنانته فانتزع منها سَهْمًا فانتحر بها فاشتَدَّ رجال من المسلمين إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول اللّه، صدق اللّهُ حديثك قد انتحر فلان، فقتل نفسه فقال رسول الله ﷺ: «يا بلال قُمْ فأذِّن: لا يدخل الجنَّةَ إلّا مؤمنٌ، وإنَّ الله ليؤَيِّدُ هذا الدِّين بالرَّجُل الفاجر».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجهاد والسير (٣٠٦٢)، ومسلم في الإيمان (١١١) كلاهما من حديث عبدالرزّاق، أخبرنا معمر، عن الزّهريّ، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة، فذكره.

والرّواية الثانية عند البخاريّ في القدر (٦٦٠٦) من وجه آخر عن معمر، بإسناده، مثله.

وقوله: «فأثبتته» أي جعلته ساكنًا لا حركة له من شدّة جراحه.

● عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ الرّجلَ ليعملُ الزّمنَ الطّويلَ بعملِ أهل الجنّة، ثم يُختَمُ لهُ عملُهُ بعمل أهل النّارِ. وإنَّ الرجل ليعملُ الزّمنَ الطّويلَ بعمل أهل النّار، ثم يُختم له عملُه بعمل أهل الجنة».

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٥١) عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا عبدالعزيز (يعني ابن محمد)، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

وأمّا ما رُوي مرفوعًا: «إنَّ الرّجل ليعمل - أو قال: يعمل - بعمل أهل النّار سبعين سنة، ثم يُختم له بعمل أهل الجنّة، ويعمل العامل سبعين سنة بعمل أهل الجنّة، ثم يُختم له بعمل أهل النّار». فهو ضعيف.

رواه البزّار - كشف الأستار (٢١٥٨) -، والطبرانيّ في "المعجم الأوسط" (٢٤٤٨)، عبدالله ابن وهب في القدر (٤٨) كلّهم من طريق عبدالله بن عمر، عن خبيب بن عبدالرحمن، عن حفص ابن عاصم، عن أبي هريرة، فذكره.

عبدالله بن عمر وهو ابن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطّاب المدنيّ، أهل العلم مطبقون على تضعيفه.

وأمّا الهيثميّ فقال في "المجمع" (٧/ ٢١٧): «رواه الطبرانيّ في الأوسط، ورجاله رجال الصّحيح». لأنّ عبدالله بن عمر بن حفص، أخرج له مسلم.

• عن عائشة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ الرّجلَ ليعمل بعمل أهل الجنّة، وإنّه لمكتوب في الكتاب من أهل النّار، فإذا كان قبل موته تحوَّل فعمل بعمل أهل النّار فمات، فدخل النّار. وإنّ الرّجل ليعمل بعمل أهل النّار، وإنّه لمكتوب في الكتاب من أهل الجنّة، فإذا كان قبل موته تحوَّل، فعمل بعمل أهل الجنّة، فمات، فدخل الجنّة».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٤٧٦٢)، وأبو يعلى (٤٦٦٨)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٣٢٢ - ٣٢٣) كلّهم من طرق عن حمّاد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكرته.

ورواه ابن أبي عاصم في السنة (٢٥٢)، وصحّحه ابن حبان (٣٤٦) كلاهما من وجه آخر عن هشام بن عروة، بإسناده، مثله.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢١١ - ٢١٢) وقال: «رواه أحمد، وأبو يعلى بأسانيد، وبعض أسانيدها رجاله رجال الصّحيح».

• عن أنس، أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا عليكم أن لا تُعْجَبُوا بأحدٍ حتَّى تنظروا بِمَ يُخْتم له، فإنَّ العاملَ يعمل زمانًا من عمره، أو بُرهةً من دهره بعمل صالح، لو مات عليه دخل الجنَّةَ، ثم يتحوَّلُ فيعملُ عمَلًا سيِّئًا، وإنَّ العبد لَيَعْملُ البُرْهَةَ من دهْرٍ بعملٍ سيء، لو مات عليه دخل النّار، ثم يتحوَّل فيعملُ عملًا صالحًا. وإذا أراد الله بعبد خيرًا استعمله قبل مَوْته». قالوا: يا رسول اللّه، وكيف يستعمله؟ قال: «يوفِّقه لعملٍ صالِحٍ، ثم يَقْبضُه عليه».

صحيح: رواه أحمد (١٢٢١٤) عن يزيد بن هارون، أخبرنا حُميد، عن أنس، فذكره.

ورواه أبو يعلى (٣٨٤٠)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٣٢٣) كلاهما من طريق يزيد بن هارون، بإسناده، مثله. وإسناده صحيح.

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٣٩٣ - ٣٩٨)، والبزّار - كشف الأستار (٢١٥٧) - كلاهما من طرق عن حميد، به، مختصرًا ومطوّلًا.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢١١): «رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزّار، والطبرانيّ في الأوسط، ورجاله رجال الصّحيح».

• عن عدي بن عدي قال: سمعتُ العرسَ - وكان من أصحاب رسول الله ﷺ - يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّ العبد ليعمل بعمل أهل النّار، ثم تعرض له الجادة من جَوادّ الجنة فيعمل بها حتى يموت عليها، وذلك لما كتب. وإنّ الرّجلَ ليعمل بعمل أهل الجنّة البُرهة من دهره، ثم تُعرض له الجادَّةُ من جوادِّ أهل النّار فيعمل بها حتى يموت عليها، وذلك لما كتب عليه».

صحيح: رواه البزّار - كشف الأستار (٢١٥٩) - عن إبراهيم بن عبدالله بن الجنيد، ثنا سعيد بن كثير بن عفير، ثنا عبدالله بن وهب، عن يونس بن يزيد، عن ابن أبي عبلة، عن عدي بن عدي، فذكره.

ورواه ابنُ أبي عاصم في "السنة" (١١٩) من وجه آخر عن سعيد بن كثير، بإسناده، مثله موقوفًا على العرس إلّا أنّه قال في آخر الحديث: «أحسبه عن رسول الله ﷺ». وإسناده صحيح.

وابن أبي عبلة اسمه إبراهيم السّامي من رجال الجماعة.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢١٢): «رواه البزّار والطّبرانيّ في الصّغير والكبير، ورجالهم ثقات».

وعرس: هو ابن قيس بن سعيد بن الأرقم الكندي له صحبة. وقد ينسب إلى أمّه «عميرة».

• عن عائشة، أنّ النّبيَّ ﷺ قال: «إنّما الأعمالُ بالخواتيم».

حسن: رواه ابن حبان في صحيحه (٣٤٠) عن عبدالله بن صالح البخاريّ ببغداد، حدّثنا الحسن ابن علي الحلوانيّ، قال: حدّثنا نُعيم بن حمّاد، قال: حدّثنا عبدالعزيز بن أبي حازم، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكرته.

إسناده حسن من أجل نعيم بن حمّاد وهو ابن معاوية بن الحارث الخزاعيّ أبو عبدالله المروزيّ، وثقه الإمام أحمد، وابن معين، والعجليّ وغيرهم، وأُنكرَ عليه روايته بعض الأحاديث، وقد تتبّعها ابن عدي في الكامل (٧/ ٢٤٨٢ - ٢٤٨٥) وقال: «وعامّة ما أنكر عليه هو هذا الذي ذكرتُه، وأرجو أن يكون باقي حديثه مستقيمًا».

وحديث عائشة ليس فيما ذكره ابن عدي مما أنكر على نعيم بن حماد، ثم يشهد له حديث معاوية الآتي.

• عن معاوية بن أبي سفيان يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّما الأعمال بخواتيمها، كالدعاء إذا طاب أعلاه طاب أسفله، وإذا خبُث أعلاه خبُث أسفلُه».

حسن: رواه ابن حبان في "صحيحه" (٣٣٩) عن الحسين بن عبدالله بن يزيد القطّان، قال: أخبرنا هشام بن عمار، قال: حدّثنا الوليد بن مسلم، قال: حدّثنا ابن جابر، قال: سمعت أبا عبدربّ يقول: سمعت معاوية، يقول: فذكر الحديث.

وابن جابر هو عبدالرحمن بن يزيد بن جابر الأزديّ أبو عتبة الشّاميّ الدّارانيّ ثقة من رجال الجماعة.

والوليد بن مسلم مدلس إلّا أنّه صرَّح بالتّحديث، ومن طريقه رواه ابن ماجه (٤١٩٩) إلّا أنه لم يذكر صدر الحديث: «إنّما الأعمال بخواتيمها».

ثم تابعه عبدالله بن المبارك، فأخرج في الزهد (٥٩٦) وعنه الإمام أحمد (١٦٨٥٣)، والطّبرانيّ في الكبير (١٩/ (٨٦٦».

وإسناده حسن من أجل عبدربّ وهو الدّمشقيّ الزّاهد، روى عنه جمعٌ، وذكره ابن حبان في "الثقات" (٥/ ٨١) فقال: «أبو عبدرب الزّاهد، اسمه عبدالرحمن، مولى لابن غيلان الثقفيّ، وكان روميًّا اسمه قسطنطين، فلما أسلم سمي بعبدالرحمن، يروي عن معاوية، عداده في أهل الشّام، روى عنه أهلها، وكان من أيسر أهل دمشق مالًا، فتصدّق بماله كلّه، وكان يقول: لو أنّ بردًا سال ذهبًا وفضّة ما أتيته لآخذ منه شيئًا، ولو قيل: من مسّ هذا العمود مات لقمت إليه حتّى أمسّه».

وقد عرفه غير واحد من أهل العلم وأثنوا على زهده ولم يذكروا فيه جرجا، فمثله يحسن حديثه.

٢٤- باب أنّ بني آدم خلقوا على طبقات شتّى

• عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ بني آدم خلقوا على طبقات شتى: فمنهم من يولد مؤمنًا، ويحيا مؤمنًا، ويموت مؤمنًا، ومنهم من يولد كافرًا، ويحيا كافرًا، ويموت كافرًا. ومنهم من يولد مؤمنًا، ويحيى مؤمنًا، ويموت كافرًا. ومنهم من يولد كافرًا، ويحيا كافرًا، ويموت مؤمنًا».

صحيح: رواه البيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٢٩٧ - ٢٩٨) من طريق داود بن أبي هند، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، فذكره.

قال البيهقيّ: «إسناده صحيح».

وقال: ورواه أيضًا علي بن زيد، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد في الخطبة».

قلت: وهو يشير إلى ما رواه الترمذيّ (٢١٩١)، والإمام أحمد (١١١٤٣)، وأبو يعلى (١١٠١) وغيرهم من طرق عن حمّاد بن زيد، قال: أخبرنا علي بن زيد، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري قال: صلى بنا رسول الله ﷺ يوما صلاة العصر بنهار، ثم قام خطيبًا، فلم يدع شيئًا يكون إلى قيام الساعة إلّا أخبرنا به، حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ، ونَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ، وكان فيما قال: «إنّ الدّنيا خَضِرة حُلْوةٌ، وإنّ الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون، ألا فاتقوا الدّنيا واتقوا النّساء». وكان فيما

قال: « ألا لا يمنعن رجلا هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه». قال: فبكى أبو سعيد فقال: قد والله رأينا أشياء فهبنا، فكان فيما قال: «ألا إنه ينصب لكل غادر لواءً يوم القيامة بقدر غدرته ولا غدرة أعظم من غدرة إمام عامة يركز لواؤه عند استه». وكان فيما حفظنا يومئذ: «ألا إن بني آدم خُلقوا على طبقات شتّى، فمنهم من يولد مؤمنا ويحيا مؤمنا ويموت مؤمنا، ومنهم من يولد كافرًا ويحيا كافرًا ويموت كافرًا، ومنهم من يولد مؤمنًا ويحيا مومنًا ويموت كافرًا، ومنهم من يولد كافرًا ويحيا كافرًا ويموت مؤمنًا، ألا وإن منهم البطيء الغضب سريع الفيئ، ومنهم سريع الغضب سريع الفيء، فتلك بتلك، ألا وإن منهم سريع الغضب بطيء الفيئ، ألا وخيرهم بطيء الغضب سريع الفيئ، وشرّهم سريع الغضب بطيء الفيئ، ألا وإن منهم حسن القضاء حسن الطّلب، ومنهم سيئ القضاء حسن الطلب، ومنهم حسن القضاء سيئ الطلب، فتلك بتلك، ألا وإن منهم السيىء القضاء السيىء الطلب، ألا وخيرهم الحسن القضاء الحسن الطلب، ألا وشرهم سيئ القضاء سيئ الطلب، ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم، أما رأيتم إلى حمُرة عينيه وانتفاخ أوداجه؟ فمن أحسَّ بشيء من ذلك فليلصق بالأرض» قال: وجعلنا نلتفت إلى الشمس هل بقي منها شيء؟ فقال رسول الله ﷺ: «ألا إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها، إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه».

قال الترمذي: «حديث حسن».

وقال الحاكم «(٤/ ٥٠٦)»: «هذا حديث تفرّد بهذه السّياقة علي بن زيد بن جدعان القرشيّ، عن أبي نضرة. والشيخان لم يحتجّا بعلي بن زيد».

وقال الذهبيّ: «ابن جدعان صالح الحديث».

قلت: حماد بن زيد من قدماء أصحاب ابن جدعان، وحديثه عنه حسن.

٢٥- باب إذا أراد الله بعبد خيرًا استعمله، ووفّقه للإسلام

• عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله بعبد خيرًا استعمله». فقيل: كيف يستعمله يا رسول اللّه؟ قال: «يوفّقه لعمل صالح قبل الموت».

صحيح: رواه الترمذيّ (٢١٤٢) عن علي بن حُجْر، حدّثنا إسماعيل بن جعفر، عن حميد، عن أنس، فذكر مثله. وإسناده صحيح.

وصحّحه ابنُ حبان «(٣٤١)»، والحاكم (١/ ٣٤٠) كلاهما من طريق إسماعيل بن جعفر، بإسناده، مثله.

قال الترمذيّ: «حديث صحيح».

وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين».

• عن عمرو بن الحمق الخزاعيّ، أنّه سمع النّبيّ ﷺ يقول: «إذا أراد الله بعبد

خيرًا استعمله». قيل: وما استعمله؟ قال: «يُفتح له عمل صالح بين يدي موته، حتى يرْضى عنه مَنْ حوله».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢١٩٤٩)، والبزّار -كشف الأستار (٢١٥٥) - والطبرانيّ في الأوسط - مجمع البحرين (٣٢٦٣) -، والبيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٣٧٩) كلّهم من حديث معاوية بن صالح، حدّثني عبدالرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن عمرو بن الحمق الخزاعي، فذكر مثله، واللّفظ لأحمد.

وصحّحه ابن حبان (٣٤٢، ٣٤٣)، والحاكم (١/ ٣٤٠) كلاهما من طريق زيد بن الحباب بإسناده، مثله إلّا أنّهم جعلوا «عسله» بدل «استعمله».

قال الحاكم: «صحيح».

قلت: إسناده حسن من أجل معاوية بن صالح وهو ابن حدير، فإنه حسن الحديث، وهو من رجال مسلم.

وقوله: «عسله». العَسْل: طيب الثّناء، مأخوذ من العَسَل، يقال: عسَل الطَّعامَ يَعسِله: إذا جعل فيه العسل. انظر: "النهاية" (٣/ ٢٣٧).

كأنّه شبَّه ما رزقه الله تعالى من العمل الصالح الذي طاب به ذكره بين قومه بالعسل الذي يجعل في الطّعام، فيحلو به ويطيب. انظر: "الفائق" (٢/ ٤٢٩).

● عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله بعبد خيرًا عسّله». قلت: يا رسول الله، وكيف يُعسله؟ قال: «يوفقه لعمل صالح قبل موته فيقبضه عليه».

حسن: رواه الطّبرانيّ في الأوسط - مجمع البحرين (٣٢٣٨) - عن عبدالرحمن بن عمرو أبي زرعة، ثنا يحيى بن صالح الوُحاظيّ، ثنا يونس بن عثمان المقرئ، عن راشد بن سعد، عن عائشة، فذكرته.

قال الهيثميّ في "المجمع " (٧/ ٢١٥): «ورجاله رجال الصّحيح غير يونس بن عثمان وهو ثقة».

قلت: إسناده حسن من أجل يونس بن عثمان المقرئ قال فيه ابن حبان في "الثقات" (٧/ ٦٤٩ - ٦٥٠): «يعتبر حديثه من غير رواية يحيى بن سعيد العطّار عنه». وهذا ليس من رواية يحيى بن سعيد العطّار عنه.

وفي الباب ما رُوي عن أبي عِنبة، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذا أراد الله بعبد خيرًا عسله». قيل: وما عسله؟ قال: «يفتح الله له عملًا صالحًا قبل موته، ثم يقبضه عليه».

رواه الإمام أحمد (١٧٧٨٤) عن سريج بن النّعمان، قال: حدّثنا بقية، عن محمد بن زياد الألهانيّ، قال: حدّثني أبو عِنبة - قال سريج: وله صحبة - قال: قال رسول الله ﷺ (فذكر الحديث).

وأبو عنبة مختلف في صحبته، فعدَّه خليفة بن خياط، وابن سعد، والبغويّ وغيرهم من الصّحابة، وأنكر أبو حاتم الرّازي - وهو إمام في معرفة الرّجال - أن يكون له صحبة، وعدّه من الطّبقة الأولى من تابعي أهل الشّام. كما أنكر أهل الشّام بأن تكون له صحبة.

وفي الإسناد أيضًا بقية وهو ابن الوليد كثير التّدليس والتّسوية، ولكن رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٤٠٠)، والقضاعيّ في "مسند الشّهاب" (١٣٨٩) من طريقه، وفيه التّصريح بالتحديث.

وفي الباب عن أبي أمامة، رواه القضاعيّ في "مسند الشّهاب" (١٣٨٨) وغيره مثله، وفي طريقه علي بن زيد الألهانيّ وهو ضعيف.

• عن كُرْز بن علقمة الخزاعيّ، قال: قال رجل: يا رسول اللّٰه، هل للإسلام من منتهى؟ قال: «أيُّما أهل بيت». وقال في موضع آخر قال: «نعم، أيّما أهل بيت من العرب، أو العجم، أراد الله بهم خيرًا، أدخلَ عليهم الإسلام». قال: ثم مَهْ؟ قال: «ثم تقع الفتن كأنّها الظُّلَل». قال: كلا واللّٰهِ إن شاء اللّٰه. قال: «بلى، والذي نفسي بيده، ثم تعودون فيها أساوِدَ صُبًّا يضربُ بعضكم رقاب بعض».

صحيح: رواه أحمد (١٥٩١٧)، والبزّار - كشف الأستار (٣٣٥٣)، والطّبرانيّ (١٩/ ١٩٨)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٣٧٧) كلّهم من طرق عن سفيان، عن الزّهريّ، عن عروة، عن كُرْز ابن علقمة الخزاعيّ، فذكره. وإسناده صحيح.

وصحّحه الحاكم (١/ ٣٤) وقال: «ليس له علّة ولم يخرجاه». ثم ذكر قول الدّارقطني في إلزام الشيخين في إخراج هذا الحديث في صحيحيهما.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٣٠٥) وقال: «رواه أحمد والبزّار والطبرانيّ بأسانيد، وأحدها رجاله رجال الصّحيح».

وقوله: «كلا» لم يقله إنكارًا لذلك؛ وإنّما قاله إظهارًا لمحبّته للإسلام.

وقوله: «أساود» حيّات، جمع أسود.

وقوله: «صُبًّا» بضم وتشديد-أي كأنّهم حيّات مصبوبة على النّاس من السّماء.

٢٦- باب أنّ الله لا يُعطي الإيمانَ إلّا من يحبّ

• عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله قسم بينكم أخلاقكم، كما قسم بينكم أرزاقكم، وإنّ الله يُعطي الدُّنيا مَنْ يحبُّ ومن لا يحبّ، ولا يعطي الإيمان إلّا من يحبّ».

صحيح: رواه الحاكم (١/ ٣٣ - ٣٤) من طرق عن أحمد بن جناب المصّيصيّ، نا عيسى بن يونس، عن سفيان الثوريّ، عن زبيد، عن مرّة، عن عبدالله بن مسعود، فذكره.

ومن طريقه رواه البيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٦٢٥) وقال: «زاد جنيد بن حكيم في روايته: «فمن ضَنَّ بالمال أن ينفقه، وخاف العدوَّ أن يجاهده، وهاب اللّيل أن يكابده، فليكثرْ من قول: سبحان اللّٰه، والحمد لله، ولا إله إلّا اللّٰه، والله أكبر».

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، تفرّد به أحمد بن جناب المصيصيّ، وهو شرط من شرطنا في هذا الكتاب أنّا نخرجُ أفراد الثّقات إذا لم نجد لها علّة، وقد وجدنا لعيسى بن يونس فيه متابعين: أحدهما من شرط الكتاب، وهو سفيان بن عقبة أخو قبيصة».

ثم رواه من طريق سفيان بن عقبة أخي قبيصة، عن حمزة الزّيات. وسفيان الثوريّ، عن زبيد، عن مرّة، عن عبدالله بن مسعود، عن النبيّ ﷺ، فذكر الحديث.

وقال: «وأمّا المتابع الذي ليس من شرط هذا الكتاب فعبدالعزيز بن أبان، والحديث معروف به، فقد صحّ بمتابعين لعيسى بن يونس، ثم بمتابع الثوريّ عن زبيد وهو حمزة الزيّات». انتهى كلامه.

ونقل البيهقيّ بعض كلام الحاكم ثم قال: «وقد رُوي من وجه آخر عن عبدالرحمن بن زيد (ابن الخطّاب)، عن أبيه، مرفوعًا. ورُوي من وجه آخر عن مرة، عن عبداللّٰه، مرفوعًا. وراه المسعوديّ، عن أبيه موقوفًا». انتهى كلام البيهقيّ.

ورواه أيضًا الإمام أحمد (٣٦٧٢) من وجه آخر عن الصّباح بن محمد، عن مرة الهمدانيّ، عن عبدالله بن مسعود، مرفوعًا، إلّا أنّ الصّبّاح بن محمد الهمدانيّ ضعيف.

ورواه عبدالرحمن بن مهدي، ومحمد بن كثير، عن الثوريّ، عن زبيد فوقفوه.

وكذلك رواه محمد بن طلحة، وزهير بن معاوية.

فصحّح الدّارقطنيّ في "علله" (٥/ ٢٧٠ - ٢٧١) الموقوف. وهو محتمل، ولكن لا يمنع من صحة رفعه لكثرتهم، ولكونه مثل هذا لا يقال بالرّأي، فإنّ حبَّ الله وكرهه أمر شرعي لا اجتهاد فيه، فلعلّ ابن مسعود كان يرفع مرة، ويوقف أخرى لأمر ما كما هو معروف عنه في كثير من الأحاديث.

٢٧- باب في حِجاج آدم وموسى عليهما السّلام

• عن أبي هريرة، عن النّبي ﷺ قال: «احتجّ آدم وموسى، فقال له موسى: يا آدمُ أنت أبونا خيّبْتنا وأخرجْتنا من الجنّة!. قال له آدم: يا موسى، اصطفاك الله بكلامه، وخطّ لك بيده، أتلومني على أمرٍ قدَّره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة، فحجَّ آدمُ موسى، فحجَّ آدمُ موسى». ثلاثًا.

متفق عليه: رواه البخاريّ في "القدر" (٦٦١٤)، ومسلم في "القدر" (٢٦٥٢) كلاهما من حديث سفيان، عن عمرو بن دينار، عن طاوس. قال: سمعتُ أبا هريرة، فذكره.

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «احتجّ آدمُ وموسى. فقال له

موسى: أنت آدم الذي أخرجتْكَ خطيئتُك من الجنّة؟ فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه، ثم تلومني على أمر قدّر عليَّ قبل أن أُخلق؟!». فقال رسول الله ﷺ: «فحجَّ آدمُ موسى» مرّتين.

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٠٩)، ومسلم في القدر (٢٦٥٢: ١٥) كلاهما من حديث إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن حميد بن عبدالرحمن، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «تحاجَّ آدمُ وموسى، فحجَّ آدمُ موسى. قال له موسى: أنت آدم الذي أغويتَ النّاسَ وأخرجتهم من الجنّة؟! فقال له آدمُ: أنت موسى الذي أعطاك الله علمَ كلِّ شيء، واصطفاك على النّاس برسالته؟ قال: نعم. قال: أفتلومني على أمر قد قدِّر عليَّ قبل أن أُخلق».

صحيح: رواه مالك في القدر (١) عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه مسلمٌ في القدر (٢٦٥٢: ١٤) عن قتيبة بن سعيد، عن مالك بن أنس، بإسناده، مثله.

• عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «التقى آدمُ وموسى، فقال موسى لآدم: أنت الذي أشْقيتَ النَّاسَ، وأخرجْتهم من الجنّة؟ قال له آدم: أنت الذي اصطفاك الله برسالته، واصطفاك لنفسه، وأنزل عليك التوراة؟ قال: نعم. فوجدتها كُتب عليَّ قبل أن يخلقني؟ قال: نعم. فحجّ آدمُ موسى».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٧٣٦) عن الصّلت بن محمد، حدّثنا مهدي بن ميمون، حدّثنا محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، فذكر الحديث، واللّفظ له.

ورواه مسلم في القدر (٢٦٥٢: ١٥) من وجه آخر عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، إلّا أنّه لم يسق لفظه، وإنّما أحاله على ما سبق. ولعلّه يقصد به حديث يزيد بن هرمز وعبدالرحمن الأعرج كلاهما عن أبي هريرة، كما سيأتي.

• عن أبي هريرة، قال قال رسول الله ﷺ: «احتجَّ آدمُ وموسى عليهما السّلام عند ربِّهما. فحجَّ آدمُ موسى. قال موسى: أنت آدمُ الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من رُوحه، وأسْجدَ لك ملائكتَه، وأَسْكنَك في جنّته، ثم أَهْبطْتَ النَّاس بخطيئتكَ إلى الأرض؟ فقال آدمُ: أنت موسى الذي اصطفاك اللّهُ برسالته وبكلامه، وأعطاكَ الألواحَ فيها تبيان كلِّ شيء، وقرَّبك نَجيًّا، فبِكَمْ وجدْتَ اللّهَ كتب التوراة قبل أن أُخلق؟ قال موسى: بأربعين عامًا. قال آدمُ: فهلْ وجدْتَ فيها: وعصى آدمُ ربَّه فغوى؟ قال: نعم. قال: أفتلُومني على أن عملْتُ عملًا كتبه الله عليَّ أن أعمله

قبل أن يخلُقَني بأربعين سنة؟». قال رسول الله ﷺ: «فحجَّ آدمُ مُوسى».

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٥٢: ١٥) عن إسحاق بن موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن يزيد الأنصاريّ، حدّثنا أنس بن عياض، حدّثني الحارث بن أبي ذُباب، عن يزيد (وهو ابن هرمز) وعبدالرحمن الأعرج قالا: سمعنا أبا هريرة، قال (فذكر الحديث).

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «احتجّ آدمُ وموسى، فقال موسى لآدم: يا آدم، أنت الذي أدخلتَ ذريّتَك النّار؟ فقال آدمُ: يا موسى، اصطفاك الله برسالته، وبكلامه، وأنزل عليك التّوراة، فهل وجدتَ أنّي أُهْبط؟ قال: نعم. قال: «فحجّه آدم».

صحيح: رواه عبدالرزّاق (٢٠٠٦٧) عن معمر، عن الزّهريّ، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه الإمام أحمد (٧٦٣٥) عن عبدالرزّاق، به. وإسناده صحيح.

رواه البيهقيّ في "القضاء والقدر" من عشرة وجوه عن أبي هريرة.

• عن أبي هريرة أو أبي سعيد، عن النّبيّ ﷺ قال: «احتجّ آدمُ وموسى صلى الله عليهما، فقال موسى لآدم: أنت آدم الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه - أحسبه قال: وأمر الملائكة فسجدوا لك - أخرجتَ ذريّتَك من الجنّة؟ قال: فتجده عليَّ مكتوبًا؟ قال: نعم، فحجّ آدمُ موسى».

صحيح: رواه البزّار - كشف الأستار (٢١٤٨) - عن عمرو بن علي، ثنا أبو معاوية، ثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة أو أبي سعيد، فذكر الحديث.

هكذا شكّ فيه أبو معاوية، ورواه غيره عن الأعمش، عن أبي صالح بدون شكّ بأنه من مسند أبي هريرة.

كما رواه الفضل بن موسى، عن الأعمش بدون شك بأنه من مسند أبي سعيد، كما سيأتي.

• عن أبي سعيد الخدي، عن النّبيّ ﷺ قال (فذكره بنحو حديث أبي معاوية).

صحيح: رواه البزّار - كشف الأستار (٢١٤٧) - عن محمد بن المثنى، ثنا معاذ بن أسد، ثنا الفضل بن موسى، ثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، فذكر الحديث غير أنّه لم يسق لفظه، وإنّما قال: بنحو حديث أبي معاوية.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٩١): «رواه أبو يعلى والبزّار ورجالهما رجال الصّحيح».

ولكن رواه وكيع عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد موقوفًا عليه. رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (١٤٢) عن أبي موسى ومحمد بن عبدالله بن نمير قالا: حدّثنا وكيع، بإسناده، مثله.

وهذا إسناد صحيح أيضًا، ولكن حكمه الرّفع، والذي يظهر أنّ أبا صالح كان يروي هذا

الحديث من وجهين، مرة عن أبي هريرة، وأخرى عن أبي سعيد الخدريّ، وكلاهما صحيح، فإنّ أحدهما لا يُعِلُّ الثاني.

ولحديث أبي سعيد أسانيد أخرى لا تصح، منها ما رواه الدّارميّ في "الرّد على الجهميّة" (٢٩٢) عن أبي سلمة، ثنا حمّاد بن سلمة، ثنا أبو هارون، عن أبي سعيد، عن النّبيّ ﷺ، مثله، وزاد: «يا موسى، أرأيتَ ما علم اللّهُ أنه سيكون بدٌّ من أن يكون؟!».

وأبو هارون هو عمارة بن جوين العبديّ «متروك» كما في "التقريب".

● عن عمر بن الخطّاب، أنّ رسول الله ﷺ قال: «التقى آدمُ وموسى، فقال موسى: أنتَ الذي خلقكَ الله بيده، وأسجد لك ملائكته، ونفخ فيك من روحه، وأمرك بأمر فعصيته، فأخرجتنا من الجنّة؟ فقال له آدم: قد أتاك اللّهُ التّوراة، فهل وجدتَ فيها: كتب عليَّ الذّنب قبل أن أعمله؟ قال: نعم. قال: «فحجَّ آدمُ موسى، فحجّ آدمُ موسى عليهما السّلام».

حسن: رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٦٢) عن أحمد بن عبدة الضّبيّ، قال: أخبرنا حمّاد ابن زيد، عن مطر الورّاق، عن عبدالله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر، قال: «لما تكلّم معبدالجهني في القدر» فذكر الحديث بطوله.

قال ابن خزيمة: قد أمليته في "كتاب الإيمان" وفي الخبر قال عبدالله بن عمر، حدّثني عمر بن الخطّاب، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في مطر الورّاق غير أنه حسن الحديث.

وهذا الإسناد ساقه مسلم في كتاب الإيمان (٨: ٢) ولم يذكر لفظه، وإنّما أحال على حديث كهمس، عن عبدالله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر، عن عبدالله بن عمر، عن عمر بن الخطّاب، قال: «بينا نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجلٌ شديد بياض الثّياب . . .» فذكر حديث جبريل.

قال مسلم: وفيه بعض زيادة ونقصان أحرف. فلعلّه يقصد هذه الزّيادة التي ذكرها ابن خزيمة.

● عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ موسى قال: يا ربّ أَرِنا آدمَ الذي أخرجنا ونفسَه من الجنّة، فأراه الله آدم، فقال: أنت أبونا آدم؟ فقال له آدم: نعم. قال: أنت الذي نفخ الله فيك من روحه وعلّمك الأسماءَ كلَّها، وأمر الملائكةَ فسجدُوا لك؟ قال: نعم. قال فما حملك على أن أخرجتنا ونفسَك من الجنّة؟ فقال له آدم: ومن أنت؟ قال: أنا موسى. قال: أنت نبيُّ بني إسرائيل الذي كلمك الله من وراء الحجاب لم يجعل بينك وبينه رسولًا من خلقه؟ قال: نعم. قال

أفما وجدتَ أنَّ ذلك كان في كتاب الله قبل أن أُخْلق؟ قال: نعم. قال: فبِمَ تلومني في شيء سبق من الله تعالى فيه القضاء قبلي؟». قال رسول الله ﷺ عند ذلك: «فحَجَّ آدمُ موسى، فحجَّ آدمُ موسى».

حسن: رواه أبو داود (٤٧٠٢) عن أحمد بن صالح، حدّثنا ابن وهب، أخبرني هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، أنّ عمر بن الخطّاب، قال (فذكره).

والحديث أخرجه ابن وهب في القدر (٣)، ومن طريقه الفريابيّ في القدر (١١٧)، وابن أبي عاصم في السنة (١٣٧)، وابن خزيمة في التوحيد (٢٧٨)، والدّارميّ في الرد على الجهمية (٢٩٤).

وإسناده حسن من أجل هشام بن سعد فإنه مختلف فيه، فضعّفه ابن معين والنسائيّ، ومشّاه الآخرون، وهو «صدوق له أوهام» كما قال الحافظ في "التقريب".

وفي الباب عن جندب بن عبدالله، أنّ رسول الله ﷺ قال: «احتجّ آدمُ وموسى، فقال موسى: أنت آدمُ الذي خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وأسكنك جنّته، فأخرجتَ النّاسَ من الجنّة؟ فقال آدم: أنت موسى الذي كلّمك الله نجيًّا، وآتاك التوراة تلومني على أمر قد كتب عليَّ قبل أن يخلقني؟! قال رسول الله ﷺ: «فحجّ آدم موسى».

وفي رواية: قال يعني آدم: «فأنا أقدم أم الذّكر».

رواه الإمام أحمد (٩٩٩٠)، وأبو يعلى (١٥٢٨)، والطبرانيّ (١٦٦٣) كما رواه أيضًا الفريابي في "القدر" (١١٩)، وابن أبي عاصم في "السنة" (١٤٣)، واللالكائيّ في "الاعتقاد" (١٠٣٦) كلّهم من طرق عن حماد بن سلمة، عن حُميد، عن الحسن، عن جندب بن عبدالله، فذكر الحديث.

والحسن مدلّس وقد عنعن، ولم أقف على التصريح بالتحديث.

وأمّا قول الهيمثي في "المجمع" (٧/ ١٩١): «رواه أبو يعلى وأحمد بنحوه، والطبراني، ورجالهم رجال الصّحيح». فليس فيه دليل على اتصال الإسناد.

وبعض الرّواة أدخلوا بين الحسن والجندب: «أنس بن مالك» كما هو عند الخطيب في تاريخ بغداد (٤/ ٣٤٩)، وهذا وهم منهم.

والخلاصة أنّ حديث حجاج آدم وموسى عليهما السّلام ثابت بالاتفاق، رواه أبو هريرة وعنه جماعة من التابعين، تتبعه الحافظ ابن حجر فقال: «وقع لنا من طريق عشرة عن أبي هريرة».

وعن أبي سعيد الخدري وعمر بن الخطاب وغيرهم.

والحافظ ابن حجر عزا حديث جندب بن عبدالله إلى النسائي، وحديث أبي سعيد إلى البزار، ولم يحكم عليهما، ولكنه نقل عن ابن عبدالبر أنه قال: «وروي عن النبيّ ﷺ من وجوه أخرى من رواية الأئمة الثقات الأثبات». انظر "الفتح" (١١/ ٥٠٦).

٢٨- باب ما جاء في وهب آدم أربعين سنة من عمره لداود عليهما السلام ونسيانه ذلك

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كلُّ نسمة هو خالقها من ذريّته إلى يوم القيامة، وجعل بين عيني كلِّ إنسان منهم وبيصًا من نور، ثم عرضهم على آدم فقال: أيْ ربّ، مَنْ هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريّتُك. فرأى رجلًا منهم فأعجبه وبيص ما بين عينيه. فقال: أيْ ربِّ، مَنْ هذا؟ فقال هذا رجُلٌ من آخر الأمم من ذريّتِك يقال له: داود. فقال: ربّ كم جعلت عمره؟ قال: ستين سنة. قال: أيْ ربِّ، زِدْه من عمري أربعين سنة. فلما قضي عمر آدم جاءه ملك الموت، فقال: أو لم يبق من عمري أربعون سنة؟ قال: أو لم تعطها ابنك داود؟ قال: فجحد آدم فجحدتْ ذريَّتُه، ونَسِي آدمُ فنسيتْ ذُرِّيَّتُه، وخَطِئَ آدمُ فخطئت ذريَّتُه».

حسن: رواه الترمذيّ (٣٠٧٦) عن عبد بن حميد، حدّثنا أبو نعيم، حدّثنا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

وصحّحه الحاكم (٢/ ٣٢٥)، ورواه من طريق أبي نعيم، به، مثله.

وقال: «صحيح على شرط مسلم».

ومن هذا الطّريق رواه الفريابي في "القدر" (١٩).

وقال الترمذي: «حسن صحيح، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة».

قلت: فيه هشام بن سعد مختلف فيه، فضعّفه ابن معين وأحمد والنسائي، وغيرهم ومشّاه بعضهم، وهو « صدوق له أوهام» كما في التقريب.

وأمّا الوجه الآخر الذي أشار إليه الترمذيّ فهو ما رواه ابن وهب في كتاب "القدر" (٨)، وعنه الفريابي (٢٠)، وأبو يعلى (٦٣٧٧) من طريق ابن وهب، أخبرني هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، فذكر مثله.

وقد سئل أبو زرعة عن هذين الطّريقين فقال: «حديث أبي نعيم أصح، وَهِمَ ابنُ وهب في هذا الحديث». "العلل" لابن أبي حاتم (٢/ ٨٨).

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله آدم ونفخ فيه الرُّوح عَطَسَ، فقال: الحمد لله، فحَمِدَ الله بإذنه، فقال له ربُّه: يرحمُك اللّهُ يا آدم، اذهبْ إلى أولئك الملائكةِ - إلى ملإ منهم جلوس - فَقُل السّلام عليكم، قالوا: وعليك السَّلامُ ورحمة اللّه، ثم رجع إلى ربِّه فقال: إنَّ هذه تحيّتُك وتحيّةُ بنيك

بينهم، فقال الله له - ويداه مقبوضتان - اخْتَرْ أَيَّهُما شِئْتَ؛ قال: اخْترتُ يمين ربّي -وكلتا يدي ربي يمين مباركة - ثم بسطها فإذا فيها آدم وذريّته، فقال: أيْ ربّ ما هؤلاء؟ فقال: هؤلاء ذُريّتُك، فإذا كلُّ إنسان مكتوب عمره بين عينيه، فإذا فيهم رَجلٌ أضوؤهم أو من أضوئهم. قال: يا ربّ من هذا؟ قال: هذا ابنُك داودُ، قد كتبتُ له عُمْرَ أربعين سنةً. قال: يا ربّ زدْه في عمره. قال: ذاك الذي كتبتُ له. قال: أيْ ربِّ فإنّي قد جعلتُ له من عُمْري ستين سنةً. قال: أنت وذاك. قال: ثُم أُسْكن الجنّةَ ما شاء الله ثم أُهْبِط منها، فكان آدمُ يَعُدُّ لنفسه. قال: فأتاه ملك الموت، فقال له آدم: قد عَجَّلْتَ، قد كُتِب لي أَلْفُ سنةٍ. قال: بلى ولكنّك جعلتَ لابنِك داود ستين سنة. فجَحَدَ فجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُه، ونَسِي فنَسِيَتْ ذُرِيَّتُه. قال: فَمِنْ يومئذٍ أُمِرَ بالكتاب والشّهود».

حسن: رواه الترمذيّ (٣٣٦٨) عن محمد بن بشّار، حدّثنا صفوان بن عيسى، حدّثنا الحارث ابن عبدالرحمن بن أبي ذباب، عن سعيد بن أبي سعيد المقبريّ، عن أبي هريرة، فذكره.

وصحّحه ابن خزيمة، وأخرجه في كتاب التوحيد (١٠٧) من هذا الوجه - وعنه ابن حبان في صحيحه (٦١٦٧).

وأخرجه الحاكم (١/ ٦٤) من وجه آخر عن صفوان بن عيسى. وقال:

«صحيح على شرط مسلم، فقد احتجّ بالحارث بن عبدالرحمن بن أبي ذباب، وقد رواه عنه غير صفوان، وإنّما خرّجته من حديث صفوان لأنّي علوتُ فيه».

وقال الترمذي: «حسن غريب من هذا الوجه».

قلت: إسناده حسن من أجل كلام يسير في الحارث بن عبدالرحمن بن عبدالله بن سعد بن أبي ذباب، غير أنّه حسن الحديث، وقد توبع.

فقد رواه ابنُ أبي عاصم في السنة (٢٠٤) من هذا الوجه، ومن وجه آخر (٢٠٥) ولم يسق لفظه كاملًا، ولكن فيه مبارك بن فضالة «صدوق يدلِّس ويسوِّي». كما في التقريب، وقد ضعّفه النسائيّ وغيره، إلّا أنه لا بأس به في المتابعات، وساق له الحاكم إسنادًا آخر قائلًا: «وله شاهد صحيح، قال: حدّثنا أبو بكر محمد بن علي الفقيه الشّاشيّ في آخرين، قالوا: ثنا أبو بكر عروبة، ثنا مخلد ابن مالك، ثنا أبو خالد الأحمر، عن داود بن أبي هند، عن الشّعبيّ، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ، نحوه». انتهى.

وذكر هذا الحديث الدارقطني في العلل (١٤٦٧) من طرق عن أبي هريرة وجعله محفوظًا عنه، إلا أن النسائي رجح رواية محمد بن عجلان عن سعيد، عن أبيه، عن عبدالله بن سلام موقوفًا

عليه. (السنن الكبرى (٩٩٧٦).

وقد رُوي عن ابن عباس، أنه قال: لما نزلت آيةُ الدَّيْن. قال رسولُ الله ﷺ: «إنّ أوّلَ مَنْ جَحَدَ آدمُ عليه السّلام - أو: أوّل مَنْ جَحَد آدمُ - إنّ الله عزّ وجلّ لما خلق آدمَ، مسح ظهرَه، فأخرجَ منه ما هو ذارئٌ إلى يوم القيامة، فجعل يَعْرِضُ ذُرِّيَّته عليه، فرأى فيهم رجلًا يَزْهر، فقال: أيْ ربِّ، مَنْ هذا؟ قال: هذا ابنُك داودُ. قال: أيْ ربِّ، كم عُمرُه؟ قال: ستّون عامًا، قال: ربِّ زِدْ في عمره. قال: لا، إلّا أن أزيدَه من عمرك. وكان عمر آدم ألفَ عام، فزاده أربعين عامًا، فكتب الله عزّ وجلّ عليه بذلك كتابًا، وأشهد عليه الملائكة، فلما احتُضِر آدمُ، وأتته الملائكةُ لِتقبضه، قال: إنّه قد بقي من عُمري أربعون عامًا. فقيل: إنّك قد وهبتَها لابنك داود. قال: ما فعلتُ. وأبرز الله عزّ وجلّ عليه الكتاب، وشهدتْ عليه الملائكةُ».

رواه الإمام أحمد (٢٢٧٠، ٢٧١٣)، وأبو يعلى (٢٧١٠)، والطّبرانيّ في الكبير (١٢٩٢٨) كلّهم من طريق حمّاد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن يوسف، عن ابن عباس، فذكره.

ومن هذا الوجه أخرجه أيضًا ابن أبي عاصم في "السنة" (٢٠٤) مختصرًا جدًّا، وإسناده ضعيف من أجل علي بن زيد وهو ابن عبدالله بن زهير بن عبدالله بن جدعان التيمي البصريّ، وأهل العلم مطبقون على تضعيفه إلّا الترمذيّ فإنّه قال: «صدوق».

ورواية إعطاء آدم عليه السلام أربعين سنة من عمره لداود عليه السلام أرجح على رواية إعطائه إياه ستين سنة، فإن رواية الأربعين جاءت من طريق هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا، وقد قال الإمام أبوداود: «هشام بن سعد أثبت الناس في زيد بن أسلم»، والإمام الترمذي لما أخرج رواية إعطاء آدم عليه السلام أربعين سنة من عمره لداود عليه السلام قال: «هذا حديث حسن صحيح» ولما أخرج رواية إعطائه ستين سنة قال عقبه: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه» انظر: تحفة الأحوذي (٨/ ٣٦٥).

٢٩- باب أن الله يصرف القلوب كيف يشاء

• عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إنّ قلوب بني آدم كلَّها بين أصبعين من أصابع الرّحمن كقلب واحد، يصرِّفه حيث يشاء». ثم قال رسول الله ﷺ: «اللّهمّ مصرِّف القلوب صرِّف قلوبنا على طاعتك».

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٥٤) من طرق عن عبدالله بن يزيد المقرئ، حدّثنا حيوة، أخبرني أبو هانئ، أنّه سمع أبا عبدالرحمن الحبليّ، أنّه سمع عبدالله بن عمرو بن العاص، فذكره.

وبقية الأحاديث بهذا المعنى انظرها في كتاب الأذكار والأدعية.

٣٠- باب كلّ شيء بقدر

• عن طاوس أنه قال: أدركتُ ناسًا من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: كلّ شيء بقدر. قال: وسمعت عبدالله بن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: «كلّ شيء بقدر، حتّى العجز والكَيْس، أو الكَيْس والعجز».

صحيح: رواه مالك في القدر (٤) عن زياد بن سعد، عن عمرو بن مسلم، عن طاوس اليمانيّ، قال (فذكره).

ورواه مسلم في القدر (٢٦٥٥) عن عبدالأعلى بن حمّاد، قال: قرأتُ على مالك بن أنس، فذكر مثله.

والكيّس: ضد العجز وهو النّشاط والحذق بالأمور. ومعناه: أنّ العاجز قدر عجزه، والكيس قدر كيسه.

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا تسأل المرأةُ طلاق أختها لتستفرغ صحْفتها، ولتنكح، فإنّما لها ما قُدر لها».

صحيح: رواه مالك في القدر (٧) عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه البخاريّ في القدر (٦٦٠١) عن عبدالله بن يوسف، عن مالك، بإسناده، مثله.

قال ابن عبدالبر: «هذا الحديث من أحسن أحاديث القدر عند أهل العلم؛ لما دلّ عليه من أنّ الزّوجَ لو أجابها، وطلّق من تظنُّ أنّها تزاحمُها في رزقها، فإنّه لا يحصل لها من ذلك إلّا ما كتب الله لها سواء أجابها أو لم يجبْها، وهو كقوله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ [سورة التوبة: ٥١]».

• عن أبي هريرة، قال: جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر. فنزلتْ: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [سورة القمر: ٤٨ - ٤٩].

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٥٩) من طرق عن وكيع، عن سفيان، عن زياد بن إسماعيل، عن محمد بن عبّاد بن جعفر المخزوميّ، عن أبي هريرة، فذكره.

والقَدَر: بتحريك الدال هو المقدور.

• عن أبي بردة، قال: أتيتُ عائشة، فقلتُ: يا أمّتاه، حدِّثيني شيئًا سمعتيه من رسول الله ﷺ، فقالت: قال رسول الله ﷺ: «الطِّير تجري بقدر». وكان يعجبُه الفأل الحسن.

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٥٩٨٢)، والبزّار - كشف الأستار (٢١٦١) كلاهما من حديث

حسان بن إبراهيم، قال: حدّثنا سعيد بن مسروق، عن يوسف بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعريّ، عن أبي بردة، فذكره.

قال البزّار: «لا نعلم رواه إلّا عائشة، ولا له إلّا هذا الإسناد».

وصحّحه ابنُ حبان (٥٨٢٤)، والحاكم (١/ ٣٢) وقال: «قد احتجّ الشّيخان برواة هذا الحديث عن آخرهم غير يوسف بن أبي بردة، والذي عندي أنّهما لم يهملاه بجرح ولا بضعف، بل لقلّة حديثه، فإنّه عزيز الحديث جدًّا».

قلت: وهو كما قال؛ فإنّ يوسف هذا روى له اثنان، وذكره ابنُ حبان في "الثقات" (٧/ ٦٣٨)، ووثّقه العجليّ، وصحّح حديثه ابنُ خزيمة، وقال الذّهبي في "الكاشف": «ثقة». فمن المحتمل أن يكون حسن الحديث.

وأمّا قول البزّار: «ولا له إلّا هذا الإسناد».

فهو متعقّب؛ لأنّ الطّحاويّ رواه في "مشكله" (٢/ ٣٤٢) بإسناد آخر عن الرّبيع بن سليمان الأزديّ، ثنا يحيى بن مسلمة بن قعنب، ثنا حسان بن إبراهيم، عن سعد بن إبراهيم، عن سفيان الثوريّ، عن أبي بردة، قال: «سئلت عائشة: ما كان رسول الله ﷺ يقول في القدر؟ فقالت: كان يقول: «كلّ شيء بقدر». وكان يعجبه الفأل».

وهذا رجال إسناده ثقات غير يحيى بن مسلمة، فقال فيه العقيليّ (٢٠٦٠): «لا يتابع على حديثه، وقد حدّث بمناكير».

قلت: وليس الأمر كما قال، فقد تُوبع يحيى بن مسلمة في الإسناد الأوّل.

تنبيه: إسناد الطّحاويّ اختلف تمامًا في النّسخة المحقّقة (٥/ ١٠١) والأمر يحتاج إلى التأكّد.

٣١- باب ما قدر الله على ابن آدم حظّه من الزِّنا

• عن ابن عباس، قال: ما رأيتُ شيئًا أشبه باللمم مما قال أبو هريرة عن النبيّ ﷺ: «إنّ الله كتب على ابن آدم حظّه من الزِّنا، أدرك ذلك لا محالة، فزنا العين النّظر، وزنا اللّسان المنطق، والنّفس تمنّى وتشتهي، والفرْج يصدِّق ذلك أو يكذّبه».

وفي رواية: «كُتب على ابنِ آدم نصيبُه من الزِّنا، مدرك ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النّظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللّسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرّجل زناها الْخُطَا، والقلب يَهْوى ويتمنَّى، ويصدّق ذلك الفرْجُ ويكذّبه».

متفق عليه: رواه البخاريّ في القدر (٦٦١٢)، ومسلم في القدر (٢٦٥٧) كلاهما من حديث عبدالرزّاق، حدّثنا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن عبد الله بن عباس، فذكره.

والرواية الثانية عند مسلم من وجه آخر عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة،

فذكره مرفوعًا.

قوله: «ما رأيت شيئًا أشبه باللَّمم» معناه تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ [سورة النّجم: ٣٢]، ومعنى الآية والله أعلم: الذين يجتنبون المعاصي غير اللّمم يغفر لهم اللّمم، كما في قوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [سورة النساء: ٣١] فمعنى الآيتين: أنّ اجتناب الكبائر يسقط الصّغائر وهي اللّمم. وفسّره ابنُ عباس بما في هذا الحديث من النّظر، واللّمس ونحوهما، وهو كما قال، وهذا هو الصّحيح في تفسير اللّمم. أفاده النّوويّ رحمه الله.

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «العينان تزنيان، واللّسان يزني، واليدان تزنيان، والرِّجلان تزنيان، ويحقِّقُ ذلك الفرْجُ أو يُكذِّبه».

صحيح: رواه البغويّ في شرح السنة (٧٦) عن أبي عبدالله الحرقي، نا أبو الحسن الطّيْفوني، أنا عبدالله بن عمر الجوهريّ، نا أحمد بن علي الكشميهني، نا علي بن حُجْر، نا إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

قال البغويّ: «هذا حديث صحيح. والعلاء: هو العلاء بن عبدالرحمن بن يعقوب الحرقي مولى الحرقة، وحُرقة من جُهينة، يقال: مات العلاء سنة ثنتين وثلاثين ومائة». انتهى.

• عن ابن مسعود، عن النّبيّ ﷺ قال: «العينان تزنيان، واليدان تزنيان، والرِّجْلان تزنيان، والفرْجُ يزني».

حسن: رواه الإمام أحمد (٣٩١٢)، وأبو يعلى (٥٣٦٤)، والبزّار - كشف الأستار (١٥٥٠) - كلّهم من طريق همّام بن يحيى العوذيّ، حدّثنا عاصم بن بهدلة، عن أبي الضُّحى، عن مسروق، عن ابن مسعود، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل عاصم بن بهدلة فإنه حسن الحديث.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٦/ ٢٥٦) وقال: «رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزّار، والطّبراني، وإسنادهما جيِّد».

وفي الباب عن أنس في حديث طويل رواه أبو داود (٤٩٠٤) عن أحمد بن صالح، حدّثنا عبدالله بن وهب، حدّثني سعيد بن عبدالرحمن بن أبي عمياء، أنّ سهل بن أبي أمامة، حدّثه أنّه دخل هو وأبوه على أنس بن مالك بالمدينة، فذكر القصّة وفيها: «والعين تزني، والكفّ والقدم واليد واللسان والفرْج يصدِّق ذلك أو يكذِّبه».

ورواه أبو يعلى (٣٦٩٤) من طريق عبدالله بن وهب به، وفيه بعض الزّيادات.

وفي الإسناد سعيد بن عبدالرحمن بن أبي عمياء روى عنه اثنان، ولم يوثقه إلّا ابن حبان، ولذا قال الحافظ في "التقريب": «مقبول» أي عند المتابعة، وإلّا فلين الحديث. ولم أجد له متابعًا.

واعتمد الحافظ الهيثميّ على توثيق ابن حبان له فقال في "المجمع" (٦/ ٢٥٦): «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصّحيح غير سعيد بن عبدالرحمن بن أبي عمياء وهو ثقة». ولم يُشر كعادته إلى رواية أبي داود وإلّا فليس على شرطه.

ثم إنّ لفظ الحديث ليس بمرفوع، إلّا أن يقال: إنّه في حكم الرّفع؛ لأنّ مثل هذا لا يقال بالرّأي.

٣٢- باب قول الله عزّ وجلّ: «خلقتُ عبادي حنفاء»

• عن عياض بن حمار، عن النّبيّ ﷺ فيما يرويه عن ربِّه تبارك وتعالى أنه قال: «خلقتُ عبادي حنفاء كلّهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرّمتْ عليهم ما أحللتُ لهم، وأمرتْهم أن يشركوا بي ما لم أُنزل به سلطانًا».

صحيح: رواه مسلم في كتاب التوبة (٢٨٦٥) من طرق عن معاذ بن هشام، عن أبيه، عن قتادة، عن مطرِّف بن عبدالله بن الشّخّير، عن عياض بن حمار المجاشعيّ، فذكره في حديث طويل، سيأتي في موضعه.

٣٣- باب أن كلّ مولود يولد على الفطرة

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلّا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصّرانه، كما تُنتجون البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها؟». قالوا: يا رسول الله، أفرأيتَ من يموت وهو صغير؟ قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين».

متفق عليه: رواه البخاريّ في القدر (٦٥٩٩)، ومسلم في القدر (٢٦٥٨: ٢٤) كلاهما من حديث عبدالرزّاق، عن معمر، عن همّام بن مُنبِّه، قال: هذا ما حدّثنا أبو هريرة، عن رسول الله ﷺ، فذكر أحاديث، منها هذا.

ومعنى الحديث كما قال حماد بن سلمة: «هذا عندنا حيث أخذ الله عليهم العهد في أصلاب آبائهم حيث قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٢]».

أخرجه أبو داود (٤٧١٦) بإسناده عنه، وحسَّن هذا المعنى الخطّابي فقال: «معنى قول حمّاد في هذا حسن، وكأنه ذهب إلى أنه لا عبرة للإيمان الفطري في أحكام الدّنيا، وإنّما يعتبر الشّرعي المكتسب بالإرادة والفعل، ألا ترى أنه يقول: «فأبواه يهودانه وينصّرانه» فهو مع وجود الإيمان الفطري فيه محكوم له بحكم أبويه الكافِرَيْن». انتهى. انظر القضاء والقدر للبيهقيّ (٣/ ٨٧١).

• عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلّا يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه وينصّرانه ويمجّسانه، كما تُنتج البهيمةُ ببهيمة جمعاء، هل تُحسُّون فيها من

جدعاء؟». ثم يقول أبو هريرة: واقرؤوا إن شئتم: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [سورة الرّوم: ٣٠]».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجنائز (١٣٥٩)، ومسلم في القدر (٢٦٥٨) كلاهما من حديث يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، أنّ أبا سلمة بن عبدالرحمن أخبره، أنّ أبا هريرة، قال (فذكره).

ورواه مالك في الجنائز (٥٣) عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكر مثله، ولم يذكر قول أبي هريرة وهو: «واقرؤا إن شئتم...». ولكن زاد فيه: «قالوا: يا رسول اللّٰه: أرأيتَ الذي يموت وهو صغير؟ قال: الله أعلم بما كانوا عاملين».

وهذه الزّيادة ليست في رواية ابن شهاب، وقد روى هذا الحديث عبدالله بن الفضل الهاشميّ شيخ مالك، عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، وينصّرانه، ويمجّسانه كالبهيمة تُنتج البهيمة، هل تحسون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها». إلى هنا انتهى حديثه، ولم يذكر ما في حديث مالك قوله: «أرأيت يموت وهو صغير» إلى آخر الحديث.

هكذا رواية ابن شهاب لهذا الحديث ليس فيها قوله: «أرأيت من يموت وهو صغير؟ قال: الله أعلم بما كانوا عاملين». انتهى بما في التمهيد (١٨/ ٥٨ - ٥٩).

قلت: قوله ﷺ: «الله أعلم بما كانوا عاملين». وهو في حديث الزّهريّ، عن عطاء بن يزيد، عن أبي هريرة، كما سبق.

ولكن لا يبعد أن يكون أبو هريرة ذكر هذا في الحديثين كما في الحديث الآتي.

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلّا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويشركانه». فقال رجل: يا رسول اللّٰه، أرأيتَ لو مات قبل ذلك؟ قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين».

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٥٨: ٢٣) عن زهير بن حرب، حدّثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه من وجه آخر عن ابن نمير، وأبي معاوية - كلاهما عن الأعمش بهذا الإسناد. إلّا أنّ في حديث ابن نمير: «ما من مولود يولد إلّا وهو على الملّة».

وفي حديث أبي معاوية: «إلّا على هذه الملة حتى يُبيّن عنه لسانه».

وفي رواية عنه: «حتّى يعبّر عنه لسانه».

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «كلّ إنسان تلده أمُّه على الفطرة، وأبواه بعدُ يهوِّدانه، وينصّرانه، ويمجِّسانه، فإن كانا مسلمَيْنِ فمسلم، كلّ إنسان تلده

أمُّه يلكزه الشّيطان في حِضْنَيْه إلّا مريم وابنَها».

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٥٨ : ٢٥) عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا عبدالعزيز (يعني الدّراورديّ)، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

وقوله: «حِضْنَيْه» تثنية حِضن وهو الجنب، وقيل: الخاصرة.

وأمّا ما رُوي عن الأسود بن سريع: «أنّ رسول الله ﷺ بعث سريّة يوم حنين فقاتلوا المشركين، فأفضى بهم القتلُ إلى الذّريّة، فلما جاءوا قال رسول الله ﷺ: «ما حملكم على قتل الذريّة»؟ قالوا: يا رسول اللّه، إنّما كانوا أولاد المشركين. قال: «أَوَ هَلْ خياركم إلّا أولاد المشركين؟ والذي نفس محمّد بيده ما من نسمة تُولد إلّا على الفطرة، حتى يُعرب عنها لسانُها». فهو منقطع.

رواه الإمام أحمد (١٥٥٨٨)، والطبرانيّ في الكبير (٨٢٦، ٨٢٨)، وفي الأوسط (٢٠٠٥)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٣/ ٨٦٣) كلّهم من طرق عن الحسن، عن الأسود بن سريع، فذكره.

والحسن هو ابن أبي الحسن البصريّ الإمام المشهور، إلّا أنّه كان يدلّس، وقد أكّد أهلُ العلم أنه لم يسمع من الأسود بن سريع. قال علي بن المديني: «لم يسمع من الأسود بن سريع؛ لأنّ الأسود بن سريع خرج من البصرة أيام علي رضي الله عنه، وكان الحسن بالمدينة». انظر: تحفة التحصيل (ص٧١).

وقال أبو عبيد الآجريّ: سألت أبا داود: الحسن سمع من الأسود بن سريع؟ قال: «لا، قال: الأسود بن سريع لما وقعت الفتنة بالبصرة ركب البحر، فلا يدرى خبره. قال أبو داود: ما أرى الحسن سمع من الأسود بن سريع. سؤالات الآجري (٧٢٧).

وأمّا ما جاء التّصريح بالتحديث من الحسن في بعض الرّوايات، منها ما ذكره البخاريّ في "التاريخ الكبير" (١/ ٤٤٥)، والحاكم في "المستدرك" (٢/ ١٢٣)، والبيهقيّ في "القضاء والقدر" (٣/ ٨٦٧) فهو مؤوّل على معناه حدَّث أهل البصرة، كقوله: «خطبنا ابن عباس». وهو لم يدركه، فتأولوا: أي خطب أهل البصرة؛ لأنَّ الحسن لم يعرف عنه التّعمد في الكذب، وقد أكّد أيضًا البيهقيّ بأنّ الحفّاظ لا يُثْبِتون سماع الحسن من الأسود بن سريع.

وكذلك ما رُوي عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «كلُّ مولود يولد على الفطرة، حتى يعرب عنه لسانُه، فإذا أعربَ عنه لسانُه إمّا شاكرًا وإمّا كفورًا».

رواه الإمام أحمد (١٤٨٠٥) عن هاشم، حدّثنا أبو جعفر، عن الرّبيع بن أنس، عن الحسن، عن جابر بن عبداللّه، فذكره.

وأبو جعفر هو الرّازيّ المشهور بكنيته، واسمه عيسى بن أبي عيسى مختلف فيه، فوثّقه ابن معين وأبو حاتم وابن سعد، وقال أحمد: ليس بقوي، وقال النسائيّ: ليس بالقوي، وقال ابن حبان: كان ينفرد عن المشاهير بالمناكير، لا يُعجبني الاحتجاج بحديثه إلّا فيما وافق الثقات».

وفي الإسناد أيضًا الحسن وهو البصريّ مدلِّس وقد عنعن.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢١٨) وقال: «رواه أحمد، وفيه أبو جعفر الرّازيّ وهو ثقة، وفيه خلاف، وبقية رجاله ثقات».

٣٤- باب أنّ ذراري المشركين في حكم آبائهم في الدّنيا

• عن الصّعب بن جثّامة قال: مَرَّ بي النبيُّ ﷺ بالأبواء أو بودّان، وسُئل عن أهل الدّار يُبيَّتون من المشركين، فيصاب من نسائهم وذراريهم؟ قال: «هم منهم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجهاد والسير (٣٠١٢)، ومسلم في الجهاد والسير (١٧٤٥) كلاهما من حديث سفيان بن عيينة، عن الزّهريّ، عن عبيد الله، عن ابن عباس، عن الصّعب بن جثّامة، فذكره.

ورواه مسلم من حديث عمرو بن دينار، عن ابن شهاب، بإسناده وفيه: «هم من آبائهم». فهذا يدلُّ على أنّ حكمهم في البيات حكم آبائهم، وأمّا في الآخرة فيرجع أمرهم إلى قوله: «الله أعلم بما كانوا عاملين».

انظر: البيهقي: القضاء والقدر (٣/ ٨٧٩).

٣٥- باب سئل النبيّ ﷺ عن ذراري المشركين في الآخرة فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين».

• عن أبي هريرة، قال: سئل رسول الله ﷺ عن ذراري المشركين، فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين».

وفي رواية: «من يموت منهم صغيرًا».

متفق عليه: رواه البخاريّ في القدر (٦٥٩٨)، ومسلم في القدر (٢٦٥٩) كلاهما من حديث ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد، عن أبي هريرة، فذكره.

والرواية الثانية عند مسلم من طريق سفيان، عن أبي الزِّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: سئل رسول الله ﷺ عن أطفال المشركين من يموت منهم صغيرًا؟ فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين».

• عن ابن عباس، قال: سئل رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين».

وفي رواية: «الله إذْ خلقهم أعلم بما كانوا عاملين».

متفق عليه: رواه البخاريّ في القدر (٦٥٩٧)، ومسلم في القدر (٢٦٦٠) كلاهما من حديث أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

والرّواية الثانية عند البخاريّ أيضًا (١٣٨٣).

وفي قوله: «الله أعلم بما كانوا عاملين». أي إنّ الله علم ما كان، ويعلم ما يكون، وما لا يكون.

• عن ابن عباس، قال: أتى عليَّ زمانٌ، وأنا أقول: أولاد المسلمين مع المسلمين، وأولاد المشركين مع المشركين، حتّى حدّثني فلانٌ، عن فلان، أنّ رسول الله ﷺ سئل عنهم فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين». قال: فلقيت الرّجل، فأخبرني فأمْسَكتُ عن قولي.

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٠٦٩٧، ٢٣٤٨٤) من وجهين عن عمّار بن أبي عمّار، عن ابن عباس، فذكره. وإسناده صحيح.

ومن هذا الوجه أخرجه أيضًا ابنُ أبي عاصم في "السنة" (٢١٤).

• عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ في بعض مغازيه فسأله رجل، فقال: يا رسول اللّٰه، ما تقول في اللاهين؟ فسكت فلم يردّ عليه، فلما فرغ رسول الله ﷺ من غزوه - أو عدوه - وظهر عليهم طاف، فإذا هو بصبي قد سقط من محفّة، فإذا هو يبحث في الأرض، فأمر مناديًا: أين السّائل عن اللاهين؟ فجاء الرّجلُ إلى رسول الله ﷺ، فنهى رسول الله ﷺ عن قتل الأولاد، فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين».

حسن: رواه الفريابي في القدر (١٧٧)، والبزّار - كشف الأستار (٢١٧٣) - كلاهما عن أبي كامل الجحدريّ، حدّثنا أبو عوانة، عن هلال بن خبّاب، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

ورواه الطّبرانيّ في الكبير (١١/ ٣٣٠) من طريق أبي عوانة، به، مثله.

قال البزّار: «لا نعلمه عن ابن عباس إلّا من هذا الوجه، ولا حدَّث به عن هلال إلّا أبو عوانة».

قلت: إسناده حسن من أجل هلال بن خبّاب فإنّه حسن الحديث، وقد وثّقه الإمام أحمد، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، وتكلّم فيه ابنُ حبان بلا حجّة.

ولذا قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢١٨): «رواه البزّار، والطبراني في "الكبير" و"الأوسط"، وفيه هلال بن خبّاب، وهو ثقة، وفيه خلاف، وبقية رجاله ثقات».

وقوله: «اللاهين» قيل: هم البله الغافلون، وقيل: الذين لم يتعمّدوا الذّنوب، وإنّما فرط منهم سهوًا ونسيانًا، وقيل: هم الأطفال الذين لم يقترفوا ذنبًا.

انظر: النهاية (٤/ ١٢٨٣).

• عن عائشة، قالت: قلتُ: يا رسول اللّٰه، ذراري المؤمنين؟ فقال: «هم من آبائهم». فقلت: يا رسول اللّٰه، بلا عمل؟! قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين». قلت: يا رسول اللّٰه، فذراري المشركين؟ قال: «من آبائهم». قلت: بلا عمل؟!

قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين».

صحيح: رواه أبو داود (٤٧١٢) عن عبدالوهاب بن نجدة، حدّثنا بقية ح. وحدّثنا موسى بن مروان الرّقيّ وكثير بن عبيد المذحجي، قالا: حدّثنا محمد بن حرب - المعنى - عن محمد بن زياد، عن عبدالله بن أبي قيس، عن عائشة، فذكرته. وإسناده صحيح.

ومحمد بن حرب هو الخولانيّ الحمصيّ الأبرش، ثقة، من رجال الجماعة.

وأمّا ما رُوي عن علي بن أبي طالب، قال: «سألتْ خديجةُ النَّبيَّ ﷺ عن ولَدين ماتا لها في الجاهليّة؟ فقال رسول الله ﷺ: «هما في النّار». قال: فلمّا رأى الكراهيّة في وجهها قال: «لو رأيتِ مكانهما لأبغضتهما». قالتْ: يا رسول الله، فولدي منك؟ قال: «في الجنّة». قال: ثم قال رسول الله ﷺ: «إنّ المؤمنين أولادهم في الجنّة، وإنّ المشركين أولادهم في النّار». ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [سورة الطور: ٢١]». فهو ضعيف.

رواه عبدالله في مسند أبيه (١١٣١) عن عثمان بن أبي شيبة، حدّثنا محمد بن فُضيل، عن محمد ابن عثمان، عن زاذان، عن علي بن أبي طالب، فذكره.

وفيه محمد بن عثمان مجهول. قال الذّهبيّ في "الميزان" (٣/ ٦٤٢): «لا يدرى من هو؟ فتشتُ عنه في أماكن، وله خبر منكر». ثم ساق هذا الحديث عن عبدالله بن أحمد بهذا الإسناد.

ومن هذا الوجه أخرجه ابنُ أبي عاصم في "السنة" (٢١٣)، وبه أعلّه الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢١٧).

والنّكارة في هذا الحديث قوله بأن أولاد المشركين في النّار لمخالفته لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [سورة الإسراء: ١٥]، فإذا كان الله لا يعذِّبُ العاقل لكونه لم تبلغه الدّعوة فلأن لا يعذِّب غير العاقل من الأولاد من باب أولى، ولمخالفته أيضًا لعديد من الأحاديث الدّالة على أنّ أولاد المشركين في الجنّة فضلًا من الله ورحمة. من إفادات الشيخ الألبانيّ رحمه الله تعالى في تعليقه على "السنة" لابن أبي عاصم (١/ ٩٥).

وأمّا ما رُوي بأنّ أطفال المشركين خدم أهل الجنّة فلم يثبت بسند يعتمد عليه، وقد رُوي من حديث أنس بن مالك، وفي إسناده مبارك بن فضالة، عن علي بن زيد، عن أنس.

ومن طريقه رواه البزّار -كشف الأستار (٢١٧٠، ٢١٧١) مرفوعًا وموقوفًا.

ومبارك بن فضالة، وعلي بن زيد وهو ابن جدعان كلاهما ضعيفان.

ورواه أبو يعلى، وفيه يزيد الرَّقاشيّ، وهو ضعيف.

ورُوي أيضًا من حديث سمرة بن جندب، وفيه عباد بن منصور، ضعيف. رواه البزّار - كشف الأستار (٢١٧٢) -.

قال البزّار: «ولا نعلم روى هذا الحديث عن النبيّ ﷺ إلا سمرة، ولا عنه إلّا أبو رجاء».

قلت: كذا قال! وقد أخرجه أيضًا عن أنس، كما سبق، ولكن كلّه ضعيف.

٣٦- باب ما جاء أنّ أولاد المسلمين في الجنّة

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ [سورة الطّور: ٢١].

• عن أبي حسّان، قال: قلت لأبي هريرة: إنّه قد مات لي ابنان، فما أنت محدثي عن رسول الله ﷺ بحديث تُطَيِّبُ أنفسنا عن موتانا؟ قال: قال: نعم: «صغارهم دَعاميص الجنّة، يتلقّى أحدُهم أباه - أو قال: أبويه - فيأخذ بثوبه - أو قال: بيده - كما آخذ أنا بصنفة ثوبك هذا، فلا يتناهى - أو قال: فلا ينتهي - حتّى يدخله الله وأباه الجنّة».

صحيح: رواه مسلم في البر والصّلة (٢٦٣٥) من طرق عن المعتمر، عن أبيه، عن أبي السليل، عن أبي حسان، فذكره.

وقوله: «دعاميص». جمع دُعموص - وهو من صغار أهلها - أصل الدّعموص دُويبة تكون في الماء لا تفارقه، أي أن هذا الصغير في الجنّة لا يفارقها.

وقوله: «صنفة ثوبك». أي طرف ثوبك، ويقال: صَنيفة.

• عن أبي هريرة، عن النّبيّ ﷺ قال: «ذراري المسلمين في الجنّة يكفلهم إبراهيم».

وفي رواية: «أولاد المسلمين في جبل في الجنة يكفلهم إبراهيم عليه السلام وسارة، فإذا كان يوم القيامة دُفعوا إلى آبائهم».

حسن: رواه الإمام أحمد (٨٣٢٤) عن موسى بن داود، حدّثنا عبدالرحمن بن ثابت، عن عطاء ابن قرّة، عن عبدالله بن ضَمْرة، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ فيما أعلم - شكّ موسى - قال (فذكر الحديث).

وإسناده حسن من أجل الخلاف في عبدالرحمن بن ثابت وهو ابن ثوبان العنسيّ ضعّفه النسائيّ، وقال ابن معين: لين، ووثقه أبو حاتم وابن حبان وغيرهما.

وقد صحّحه ابنُ حبان (٧٤٤٦)، والحاكم (٢/ ٣٧٠)، وروياه من هذا الوجه.

والرواية الثانية أخرجها البيهقيّ في القضاء والقدر (٣/ ٨٩٨) بإسناد آخر صحيح عن أبي هريرة، وأشار البيهقيّ بأنه رُوي من وجه آخر عن أبي هريرة مرفوعًا، فلعلّه أشار إلى الإسناد الأوّل.

وللحديث أسانيد أخرى، وهذه أصحّها.

٣٧- باب أنّ أولاد المسلمين والمشركين في الجنّة

• عن سمرة بن جندب، قال: كان النبيّ ﷺ مما يُكثر أن يقول لأصحابه: «هل رأى أحدٌ منكم من رؤيا؟». ثم إنّه قال ذات غداةٍ: (فذكر الرّؤيا) وفيه: «وأمّا الرّجل الطّويل الذي في الرّوضة فإنّه إبراهيم عليه السّلام، وأما الوِلْدان الذين حوله فكلُّ مولود مات على الفطرة». قال: فقال بعضُ المسلمين: يا رسول اللّٰه، وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله ﷺ: «وأولاد المشركين».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التعبير (٧٠٤٧) مطوّلًا، ومسلم في الرؤيا (٢٢٧٥) مختصرًا، كلاهما من حديث أبي رجاء العُطارديّ، عن سمرة بن جندب، فذكر الحديث بطوله، وسيأتي في موضعه.

ورؤيا الأنبياء حقّ؛ ولذا ذهب جمهور المحقيقين إلى أنّ أولاد المؤمنين والمشركين في الجنّة، ولعلّ هذا آخر الأمرين.

وأمّا ما رُوي عن عائشة أنّها ذكرتْ لرسول الله ﷺ أطفال المشركين فقال: «إن شئتُ أسمعتُكِ تَضاغِيهم في النّار» فهو ضعيف جدًّا.

رواه الإمام أحمد (٢٥٧٤٣) عن وكيع، عن أبي عقيل يحيى بن المتوكل، عن بُهَيَّة، عن عائشة، فذكرته.

وإسناده ضعيف جدًّا، فإنّ أبا عقيل يحيى بن المتوكّل متروك. قال الإمام أحمد: «يحيى بن المتوكل يروي عن بُهيَّة أحاديث منكرة، وهو واهي الحديث».

ورواه ابن عدي في "الكامل" (٧/ ٢٦٦٤) وقال: «هذه الأحاديث لأبي عقيل، عن بُهيّة، عن عائشة غير محفوظة، ولا يروي عن بُهيّة غير أبي عقيل هذا». وبه أعلّه الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢١٧).

وبُهيّة أيضًا مجهولة، انفرد بالرّواية عنها أبو عقيل.

وقوله: «تضاغيهم». من ضغا إذا صاح.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن سلمة بن يزيد الجعفي، قال: انطلقتُ أنا وأخي إلى رسول الله ﷺ، قال: قلنا: يا رسول اللّٰه، إنّ أمّنا مُليكة كانت تصل الرّحم، وتَقْري الضّيف، وتفعل وتفعل، وهلكتْ في الجاهليّة، فهل ذلك نافعُها شيئًا؟ قال: «لا». قال: قلنا: فإنّها كانت وَأَدَتْ أُختًا لنا في الجاهليّة، فهل ذلك نافعُها شيئًا؟ قال: «الوائِدةُ والموؤودة في النّار، إلّا أن تُدرك الوائدةُ الإسلامَ فيعفو اللّٰهُ عنها».

وفي رواية: فإنّها وَأَدَتْ أُختًا لنا في الجاهليّة، فهل ينفع ذلك أختنا؟. قال: «لا، الوائدةُ والموؤودة في النّار، إلّا أن تدرك الوائدةُ الإسلامَ فتسلم». فلما رأى ما دخل عليهما، قال: «وأمّي مع أمّكما».

رواه الإمام أحمد (١٥٩٢٣)، والطّبرانيّ في الكبير (٦٣١٩)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٣/

٨٨٤) كلّهم من طريق داود بن أبي هند، عن الشّعبيّ، عن علقمة بن قيس، عن سلمة بن يزيد، فذكره.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (١/ ١١٩) وقال: «رواه أحمد، ورجاله رجال الصّحيح، والطّبرانيّ في الكبير بنحوه».

قلت: وهو كما قال، إلّا أنّ في متنه نكارة، فإنّ الموؤدة - وهي البنت التي تُدفن حيّة - تكون غير بالغة بأيّ ذنب تدخل النّار؟! وقد قبّح الله هذا العمل الشّنيع، فقال: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾﴾ [سورة التكوير: ٨ - ٩]. فإذا كانت الموؤدة قتلت بدون ذنب فكيف تدخل النّار؟!.

وقد استدلّ ابنُ عباس بهذه الآية الكريمة بأنّ أطفال المشركين في الجنّة، فقال: «من زعم أنّهم في النّار فقد كذب، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾﴾ قال ابن عباس: هي المدفونة».

أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره.

ويشهد لذلك حديث حسناء بنت معاوية الصريمية قالت: حدّثنا عمّي، قال: قلت للنّبيّ ﷺ: «من في الجنّة؟». قال: «النبيُّ في الجنّة، والشّهيد في الجنّة، والمولودة في الجنّة، والموؤدة في الجنّة». رواه أبو داود (٢٥٢١) عن مسدّد، حدّثنا يزيد بن زُريع، حدّثنا عوف، حدّثتنا حسناء بنت معاوية بن سُليم، فذكرته.

وعوف هو الأعرابيّ ومن هذا الوجه رواه أيضًا الإمام أحمد (٢٠٥٨٣) إلّا أنّ حسناء، ويقال: خنساء مجهولة؛ لأنها لم يرو عنها سوى عوف الأعرابيّ، ولم يوثقها أحد. وعمُّها اسمه أسلم بن سُليم.

قال الحافظ في الإصابة (١/ ٣٩) في ترجمة أسلم بن سليم الصريمي هو: «عمّ خنساء بنت معاوية بن سُليم، سمّاه ابنُ منده، وقال أبو نعيم: لا يصح ذلك - يعني وإنما يروي عن خنساء، عن عمّها غير مسمّى». انتهى.

قلت: حسناء أو خنساء وإن كانت مجهولة، وقال الحافظ في التقريب: «مقبولة». وحسَّن إسنادها في الفتح (٣/ ٢٤٦) إلّا أنّ الحديث له شواهد صحيحة تذكر في مواضعها.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن ابن مسعود مرفوعًا: «الوائدة والموؤدة في النّار». رواه أبو داود (٤٧١٧) عن إبراهيم بن موسى الرّازيّ، حدّثنا ابن أبي زائدة، حدّثني أبي، عن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ (فذكر الحديث).

قال يحيى بن زكريا: قال أبي: فحدّثني أبو إسحاق، أنّ عامرًا حدّثه بذلك عن علقمة، عن ابن مسعود، عن النّبيّ ﷺ.

وأبو إسحاق هو عمرو بن عبدالله السّبيعيّ كان قد اختلط بآخره، وابن أبي زائدة سمع منه بعد الاختلاط، والمتن فيه نكارة، فإنّ الموؤدة لا يقطع لها بالنّار؛ لأنّه لا تكليف قبل البلوغ.

٣٨- باب الأمر بالقوة وترك العجز، والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحبّ إلى الله من المؤمن الضعيف. وفي كلّ خير، احْرِصْ على ما ينفعك واستعنْ بالله ولا تعجزْ، وإنْ أصابك شيء فلا تقلْ: لو أنّي فعلتُ كان كذا وكذا. ولكن قل: قدرُ اللّهِ، وما شاء فعل، فإنَّ لَوْ تفتحُ عمل الشّيطان».

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٦٤) من طرق عن عبدالله بن إدريس، عن ربيعة بن عثمان، عن محمد بن يحيى بن حَبَّان، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

٣٩- باب إذا قُدِّر للعبد منزلة ولم يبلغها بعمله ابتلاه الله حتى يبلغه إياها

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الرجل لتكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل، فما يزال الله يبتليه بما يكره حتَّى يُبلِّغه إيَّاها».

حسن: رواه أبو يعلى (٦٠٦٩) عن أبي كريب، حدَّثنا يونس بن بكير، حدَّثنا يحيى بن أيوب، حدَّثنا أبو زرعة، حدثنا أبو هريرة، فذكر مثله.

وأورده الهيثمي في «المجمع» (٢/ ٢٩٢) وقال: «رواه أبو يعلى وفي رواية له: «يكون له عند الله المنزلة الرفيعة». ورجاله ثقات».

قلت: وهو كما قال، فقد رواه ابن حبان في «الصحيح» (٢٩٠٨) عن محمد بن العلاء بن كريب (وهو أبو كريب الكوفي المشهور بكنيته)، والحاكم (١/ ٣٤٤) من طريق أحمد بن عبدالجبار - كلاهما عن يونس بن بكير بإسناده مثله.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ولكن ردَّه الذهبي فقال: «يحيى وأحمد ضعيفان، وليس يونس بحجَّة».

قلت: يحيى هذا هو ابن أيوب بن أبي زرعة البجلي، وثَّقه أبو داود، والبزار، وقال ابن معين: «ليس به بأس». فمثله يحسن حديثه، ولا يُضعَّف، وإن كان ابن معين قد ضعَّفه في رواية عنه؛ ولذا قال فيه الحافظ: «لا بأس به».

وأحمد بن عبدالجبار (وهو العُطاردي) وإن كان ضعيفًا؛ فقد قال فيه الدارقطني: «لا بأس به». على أنَّه لم ينفرد كما رأيتَ.

وأمَّا يونس بن بكير (وهو الشيباني) فهو وإن لم يكن حجَّة، فإنَّه لا ينزل عن مرتبة «صدوق»؛ وقد قال الذهبي نفسه في «الميزان» في ترجمته: «أحد أئمة الأثر والسير». ثمَّ قال: وقد أخرج مسلم ليونس في الشواهد، لا في الأصول، وكذلك ذكره البخاري مستشهدًا به، وهو حسن الحديث».

انظر بقية أحاديث هذا الباب في كتاب الجنائز.

٤٠- باب ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلّا هي كائنة

• عن ابن محيريز، أنّه قال: دخلتُ المسجد، فرأيتُ أبا سعيد الخدريّ، فجلستُ إليه. فسألته عن العزْل؟ فقال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق، فأصبنا سبيًا من سبي العرب، فاشتهينا النّساء، واشتدّ علينا العُزْبة، وأَحْبَبْنا الفداءَ، فأردنا أن نعزل، فقلنا: نعزل ورسولُ الله ﷺ بين أظهُرنا قبل أن نسأله، فسألناه عن ذلك، فقال: «ما عليكم أن لا تفعلوا، ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلّا وهي كائنة».

متفق عليه: رواه مالك في الطّلاق (٩٥) عن ربيعة بن عبدالرحمن، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن ابن محيريز، فذكره.

ورواه البخاريّ في العتق (٢٥٤٢) عن عبدالله بن يوسف، عن مالك، بإسناده.

ورواه مسلم في النكاح (١٤٣٨) من وجه آخر عن إسماعيل بن جعفر، قال: أخبرني ربيعة بإسناده مثله، وفيه كان مع ابن محيريز أبو صِرمة وهو الذي سأل أبا سعيد.

وفي رواية عندهما - البخاريّ في النكاح (٥٢١٠)، ومسلم عن عبدالله بن محمد بن أسماء الضُّبعي، حدّثنا جويرية، عن مالك، عن الزّهريّ، عن ابن محيريز، عن أبي سعيد الخدريّ قال: أصبنا سبيًا، فكنا نعزل، فسألْنا رسول الله ﷺ فقال: «أوَ إنَّكم لتفعلون؟ أَوَ إنّكم لتفعلون؟ أَوَ إنّكم لتفعلون؟ ما من نسمةٍ كائنةٍ إلى يوم القيامة إلّا هي كائنة». ولم يذكر الجوهريّ في "مسند الموطأ" رواية جويرية.

وفي مسلم من وجه آخر عن أبي سعيد مرفوعًا: «لا عليكم أن لا تفعلوا، فإنّما هو القَدَر».

• عن جابر، أنّ رجلًا أتى رسول الله ﷺ فقال: إنّ لي جاريةً هي خادمنا وسانيتُنا، وأنا أطوف عليها، وأنا أكره أن تحمل؟ فقال: «اعزلْ عنها إن شئتَ، فإنّه سيأتيها ما قُدِّر لها». فلبث الرّجلُ، ثم أتاه، فقال: إنّ الجارية قد حَبِلتْ؟ فقال: «قد أخبرتُك أنّه سيأتيها ما قُدِّر لها».

صحيح: رواه مسلم في النكاح (١٤٣٩) عن أحمد بن عبدالله بن يونس، حدّثنا زهير، أخبرنا أبو الزبير، عن جابر بن عبدالله، فذكره.

وفي رواية: «إنّ ذلك لن يمنع شيئًا أراده اللّه». قال: فجاء الرّجل، فقال: يا رسول اللّه، إنَّ الجارية التي كنتُ ذكرتُها لكَ حملتْ؟ فقال رسول الله ﷺ: «أنا عبدالله ورسوله».

وفي رواية عند ابن ماجه (٨٩) من وجه آخر عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر، وفيه: «ما قُدِّر لنفس شيء إلا هي كائنة».

وفي الصّحيحين - البخاريّ في النكاح (٥٢٠٩)، ومسلم - كلاهما من حديث عمرو، عن عطاء، عن جابر، قال: كنا نعزل على عهد رسول الله ﷺ والقرآن ينزل. قال سفيان: لو كان شيئًا ينهى عنه لنهانا عنه القرآن.

وفي رواية: كنّا نعزل على عهد رسول الله ﷺ، فبلغ ذلك نبي الله ﷺ فلم يَنْهنا.

● عن أنس بن مالك، قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ، وسأل عن العزْل. فقال رسول الله ﷺ: «لو أنّ الماء الذي يكون منه الولد أهرقته على صخرة لأخرج الله منها - أو يخرج منها ولدًا - الشّك منه - وليخلُقنَّ الله نفسًا هو خالقها».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٢٤٢٠) عن أبي عاصم، أخبرنا أبو عمرو مبارك الخياط - جدّ ولد عباد بن كثير -، قال: سألت ثمامة بن عبدالله بن أنس، عن العزل، فقال: سمعت أنس بن مالك يقول (فذكره).

وأخرجه البزّار (٢١٦٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٣٦٦)، والضّياء في المختارة (١٨١٩، ١٨٢١) كلّهم من هذا الطّريق.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٤/ ١٩٦): «رواه أحمد، والبزّار وإسنادهما حسن».

قلت: إسناده حسن من أجل أبي عمرو مبارك الخياط، وهو من رجال "التعجيل" (١٠٠٣)، وذكره ابن أبي حاتم وقال: "بصري جاور مكة" -يعني أنه عرفه-، ولم يذكر فيه جرحا، وقد روى عنه أبو عاصم والعقدي، وذكره ابن حبان في الثقات.

● عن حذيفة بن اليمان: أنّهم كانوا يتحدّثون في العزل، فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال: «إنّكم تفعلونه؟». قالوا: نعم. قال: «أوَ لم تعلموا أنّ الله عزّ وجلّ لم يخلق نسمة هو باريها إلّا وهي كائنة».

حسن: رواه الطّبرانيّ في الكبير (٣/ ١٨٩) من طريق المثنى بن الصبّاح، عن عمرو بن شعيب، عن سعيد بن المسيب، عن حذيفة، فذكره.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٤/ ٢٩٧)، وفيه المثنى بن الصبّاح وهو متروك عند الجمهور، وقد وثّقه ابنُ معين، وبقية رجاله ثقات.

قلت: وقد توبع أخرجه الفريابيّ في القدر (٤٣٤) من وجه آخر عن ابن لهيعة، عن عمرو بن شعيب، بإسناده، مثله.

وابن لهيعة فيه كلام مشهور، وبهذه المتابعة يرتقي الحديث إلى درجة الحسن.

وأمّا ما رُوي عن جرير، قال: جاء رجلٌ إلى النّبيّ ﷺ فقال: يا رسول اللّه، ما خلصت من المشركين إلا بقينة، وأنا أعزل عنها أريد بها السوق؟ فقال رسول الله ﷺ: «جاءها ما قُدّر». فهو ضعيف.

رواه ابنُ أبي عاصم في "السنة" (٣٦٣) عن أبي بكر بن أبي شيبة (وهو في مصنّفه)، ثنا الفضل ابن دكين، عن مندل، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن عبدالله بن أبي الهذيل، عن جرير، فذكره.

ومِنْدل - بكسر الميم، وسكون النّون - ابن علي العنَزِيّ، يقال: اسمه عمرو، ومِنْدل لقب، جمهور أهل العلم مطبقون على تضعيفه.

٤١- باب جفّ القلم بما أنت لاق

• عن أبي هريرة، قال: أتيتُ رسول الله ﷺ فقلتُ: يا رسول اللّٰه، إنّي رجل شاب، وإنّي أخاف على نفسي العنت، ولا أجدُ ما أتزوّج به النّساء، فأذن لي أن أختصي؟ قال: فسكتَ عنّي، ثم قلت مثل ذلك ثلاث مرّات. فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا هريرة قد جفَّ القلم بما أنت لاق، فاختص على ذلك أو ذر».

صحيح: رواه ابن وهب في "القدر" (١٦) عن يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة ابن عبدالرحمن، عن أبي هريرة، فذكره.

ومن طريقه رواه ابن أبي عاصم في السنة (١١٠).

وإسناده صحيح، وعلّقه البخاريّ (٥٠٧٦) عن أصبغ، قال: أخبرني ابنُ وهب، بإسناده، مثله.

ووصله الفريابي في القدر (٤٣٧) عن محمد بن إسحاق أبي بكر، أخبرني أصبغ بن الفرج، حدثني ابن وهب، به، فذكره، ورواه النسائي (٣٢١٥) من طريق الأوزاعي عن ابن شهاب بإسناده نحوه وقال النسائي: الأوزاعي لم يسمع هذا الحديث من الزهري وهذا حديث صحيح قد رواه يونس عن الزهري. انتهى.

٤٢- باب ما جاء أن أحدًا لن ينفعك بشيء إلّا بشيء قد كتبه الله لك

• عن ابن عباس، قال: كنتُ خلفَ رسول الله ﷺ يومًا، فقال: «يا غلام إنّي أعلِّمُك كلماتٍ: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تُجاهك، إذا سألتَ فاسأل اللّٰه، وإذا استعنتَ فاستعن باللّٰه، واعلم أنّ الأمَّة لو اجْتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلّا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضرّوك بشيء لم يضرّوك إلّا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعتِ الأقلام، وجَفَّت الصُّحف».

حسن: رواه الترمذيّ (٢٥١٦) حدثنا أحمد بن محمد بن موسى، أخبرنا عبدالله بن المبارك، أخبرنا ليث بن سعد وابن لهيعة، عن قيس بن الحجاج، ح. وحدّثنا عبدالله بن عبدالرحمن، أخبرنا أبو الوليد، حدّثنا ليث بن سعد، حدّثني قيس بن الحجاج - المعنى واحد - عن حنش الصنعانيّ، عن ابن عباس، فذكره.

قال الترمذي: «حسن صحيح».

وابن لهيعة قد تُوبع، وقد رواه عنه ابن المبارك، كما رواه أيضًا ابنُ وهب عنه في القدر (٢٨)، والفريابي في القدر (١٥٣)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٥٢٣) عن اللّيث وحده، بهذا الإسناد.

قلت: إسناده حسن من أجل قيس بن الحجاج - وهو الكلاعي السلفي - روى عنه جمع، وقال أبو حاتم: صالح، وذكره ابن حبان في "الثقات". وقال فيه الحافظ: «صدوق». وأما حنش الصنعانيّ فهو ثقة، وقد توبع كما يأتي النّقل عن ابن رجب.

وهذا الإسناد أصح ما جاء به هذا الحديث، وللحديث طرق أخرى كثيرة عن ابن عباس غير أنّ ما ذكرته هو أصحها.

قال ابن رجب في "جامع العلوم والحكم" (١/ ٤٦٠ - ٤٦١): «وقد رُوي هذا الحديث عن ابن عباس من طرق كثيرة من رواية ابنه علي، ومولاه عكرمة، وعطاء بن أبي رباح، وعمرو بن دينار، وعبيدالله بن عبدالله، وعمر مولى غُفرة، وابن أبي مليكة وغيرهم. وأصح الطّرق كلّها طريق حنش الصّنعانيّ التي خرّجها الترمذي».

قلت: وخرّج أحاديث بعض هؤلاء الفريابيُّ في القدر (١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٨)، وأخرجه الحاكم (٣/ ٥٤١) من وجه آخر عن ابن عباس، وفيه: «وإذا استعنتَ فاستعنْ بالله، قد مضى القلم بما هو كائن، فلو جهد النّاسُ أن ينفعوك بما لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه، ولو جهد النّاسُ أن يضرُّوك بما لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه، فإن استطعتَ أن تعمل بالصّبر مع اليقين فافعل، فإن لم تستطع فاصبر، فإنّ في الصبر على ما تكرهه خيرًا كثيرًا، واعلم أنّ مع الصّبر النّصر، واعلم أنّ مع الكرب الفَرَج، واعلم أن مع العسر اليسر».

قال الحاكم: «هذا حديث كبير عال من حديث عبدالملك بن عمير، عن ابن عباس، إلّا أنّ الشّيخين لم يخرّجا شهاب بن خراش، ولا القداح في الصّحيحين، وقد رُوي الحديث بأسانيد عن ابن عباس غير هذا». انتهى.

وتعقّبه الذّهبي فقال: «القداح قال أبو حاتم: متروك، وعبدالملك لم يسمع من ابن عباس فيما أرى».

ثم رواه الحاكم أيضًا من وجه آخر، وفيه عيسى بن محمد القرشيّ، قال فيه الذّهبي: «ليس بمعتمد».
فالذي يظهر من صنيع الحاكم أنه لم يقف على الطّريق الأول، وهو أولى أن يذكره، والله أعلم.

٤٣- باب في نسم بني آدم من أهل الجنة وأهل النّار

• عن أبي ذر، قال: إنّ رسول الله ﷺ قال: «فُرج عن سقف بيتي، وأنا بمكة، فنزل جبريل فَفَرَجَ صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانًا، فأفرغه في صدري، ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعُرج بي إلى السّماء الدّنيا،

فلما جئت إلى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء: افتح. قال: من هذا؟ قال: هذا جبريل. قال: هل معك أحد؟ قال: نعم معي محمد ﷺ. فقال: أُرسل إليه؟ قال: نعم. فلما فتح علونا السّماء الدنيا فإذا رجل قاعد على يمينه أَسْوِدة وعلى يساره أَسْوِدة، إذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل يساره بكى. فقال: مرحبا بالنّبي الصالح والابن الصّالح. قلت لجبريل: من هذا؟ قال: هذا آدم، وهذه الأَسْوِدة عن يمينه وشماله نسم بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النّار، فإذا نظر عن يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الوضوء (٣٤٩)، ومسلم في الإيمان (١٦٣) كلاهما من طريق يونس، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك، عن أبي ذر، فذكره، في حديث طويل في قصة معراج النبيّ ﷺ.

٤٤- باب ما جاء أنّ الله خالق أفعال العباد

قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [سورة الصافات: ٩٦].

• عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله يصنع كلّ صانع وصنعته».

صحيح: رواه البخاريّ في خلق أفعال العباد (١١٧)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٣٥٨)، والحاكم في المستدرك (١/ ٣١) كلّهم من طريق مروان بن معاوية، ثنا أبو مالك الأشجعيّ، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة، فذكره.

ورواه ابن أبي عاصم في السنة (٣٥٧)، والحاكم، وعنه البيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٣٤٣ - ٣٤٤) كلّهم من طريق فضيل بن سليمان، عن أبي مالك الأشجعي، بإسناده، مثله.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم».

قلت: فضيل بن سليمان وهو النميري تكلم فيه غير واحد من أهل العلم، وهو من رجال الجماعة غير أنّه صدوق، وقد توبع بالإسناد الأوّل بمروان بن معاوية الفزاري، ثقة، فاضل إلا أنه كان يدلس أسماء الشيوخ، ومتابعة بعضهم لبعض يُقويه.

٤٥- باب أنّ الله يقضي على لسان رسوله ما شاء

• عن أبي موسى الاشعري، قال: كان رسول الله ﷺ إذا جاءه السّائل، أو طُلبتْ إليه حاجة قال: «اشْفعوا تؤجرُوا، ويقضي الله على لسان رسوله ﷺ ما شاء».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الزّكاة (١٤٣٢)، ومسلم في كتاب البر والصلة (٢٦٢٧) كلاهما من حديث بريد بن عبدالله بن أبي بردة، عن أبي بردة، عن أبي موسى الأشعريّ، فذكره.

٤٦- باب ما جاء في استدراج العبد إلى المعصية

قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٤٤].

وقال تعالى: ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة القلم: ٤٤].

● عن عقبة بن عامر، عن النّبيّ ﷺ قال: «إذا رأيتَ الله يُعطي العبد من الدّنيا على معاصيه ما يحبّ، فإنّما هو استدراج».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٧٣١١) عن يحيى بن غيلان، قال: حدّثنا رشدين - يعني ابن سعد - أبو الحجّاج المهريّ، عن حرملة بن عمران التُّجيبيّ، عن عقبة بن مسلم، عن عقبة بن عامر، فذكره.

ورشدين بن سعد ضعيف عند أئمّة الحديث، ولكنّه توبع.

فقد رواه الدّولابيّ في الكنى (١/ ١١١)، والطبراني في الأوسط (٩٢٦٨)، والبيهقي في القضاء والقدر (٢/ ٥٦٦)، وفي شعب الإيمان (٤٥٤٠) كلّهم من طرق أخرى عن حرملة بن عمران التجيبيّ، به، مثله.

ولذا حسّنه الحافظ العراقيّ في تخريج الإحياء (٤/ ١١٥) بعد أن عزاه لأحمد والطبراني والبيهقي في الشعب.

وللحديث إسناد آخر كما قال ابن جرير الطبريّ في تفسيره: «وحدّث بهذا الحديث محمد بن حرب، عن ابن لهيعة، عن عقبة بن مسلم، به، نحوه».

وابن لهيعة فيه كلام معروف، ولكن متابعة هؤلاء تؤكّد أنه لم يخطئ في هذا الحديث، بل حفظه، وأداه كما سمعه.



الفهرس